نزهة الفضلاء

تهذيب

سير أعلام النبلاء

للإمام الذهبي

شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي

٧٤٨ هـ

الجزء الثالث

محمد حسن عقيل موسى

الناشر

دار الأندلس

للنشر والتوزيع - جدة

٧١٥ أبو عثمان المَغْرِبيُّ[1]

[١]الإمامُ القدوة، شيخُ الصُّوفيَّة، أبو عثمان، سعيدُ بن سلَّام المغربيُّ القيروانيُّ، نزيل نيسابور.

سافَر وحجَّ، وجاورَ مدَّة.

[٢]وقال السُّلَمي: كان أوحدَ المشايخ في طريقته، لم نَرَ مثلَه في علو الحال وصون الوقت، امتُحن بسبب وزرٍ نُسبَ إليه، حتى ضُرب وشُهر على جمل، ففارق الحرمَ.

وقال الخطيب: وكان من كبار المشايخ، له أحوال وكرامات.

وقال الحاكم: سمعتُهُ يقول ـ وقد سُئِل: الملائكةُ أفضلُ أم الأنبياء؟ فقال: القُربَ القربَ، هم أقربُ إلى الحق وأظهر.

[٣]قال السُّلمي: سمعتُه يقول: ليكن تدبُّرُك في الخلق تدبرَ عِبرة، وتدبُّرك في نفسك تدبر موعظة، وتدبرك في القرآن تدبر حقيقة. قال الله تعالى: ﴿أفلاَ يَتدبَّرون القرآن﴾ [النساء ٨٢] جرَّاك به على تلاوته، ولولا ذلك لكلَّت الألسُنُ عن تلاوته.

[٤]وقال: من أعطى الأماني نفسَه قَطَعَتها بالتَّسويف وبالتواني.

[٥]وسمعتُه يقول: علوم الدقائق علوم الشياطين، وأسلمُ الطُّرق من الاغترار لزومُ الشريعة.

توفي سنة ثلاثٍ وسبعينَ وثلاث مئة.

---

(١) انظر السير: ١٦/ ٣٢٠ـ ٣٢١

٧١٦ ابنُ خَفِيف[1]

[١]الشيخُ الإمامُ العارف الفقيه القدوة، ذو الفنون، أبو عبدالله محمدُ بنُ خَفيف بن اسكفشار الضبيُّ الفارسيُّ الشيرازي، شيخ الصُّوفية.

وُلد قبل السَّبعينَ ومئتين.

قال السُّلمي: أقام بشِيراز، وأُمه نَيْسابوريَّة، وهو اليومَ شيخُ المشايخ، وتاريخُ الزمان، لم يبق للقوم أقدمُ منه، ولا أتمّ حالاً. صحب رُوَيْم بنَ أحمد، وابنَ عطاء، ولقِيَ الحلاَّج، وهو من أعلم المشايخ بعلوم الظَّاهر، متمسِّكٌ بالكتاب والسُّنة، فقيه شافعيّ.

[٢]قال أبو الفتح عبدُ الرَّحيم خادمُ ابنِ خَفيف: سمعتُ الشيخَ يقول: سَألَنا يوماً أبوالعبَّاس ابنُ سُريج بشِيراز ونحن نحضرُ مجلسَه للفقه فقال: أمحبَّةُ الله فرضٌ أو لا؟ فقلنا: فرض. قال: ما الدَّليلُ؟ فما فينا مَن أجاب بشيء، فسألناه، فقال: قوله تعالى: ﴿قُل إن كَانَ آباؤكُمْ وأبنَاؤكُمْ﴾ إلى قوله ﴿أحَبَّ إلَيْكُمْ مِنَ الله وَرَسُوله﴾ الآية [التوبة ٢٤]. قال: فتوعدهم الله على تفضيل محبَّتهم لغيرِه على مَحبَّتِه، والوعيد لا يقعُ إلا على فرضٍ لازم.

[٣]قال ابن باكُويَه: سمعتُ ابنَ خفيف يقول: كنتُ في بدايتي ربَّما أقرأُ في ركعةٍ واحدة عشرةَ آلاف ﴿قُلْ هُوَ الله أحَدٌ﴾ وربما كنت أقرأُ في ركعةٍ القرآن كلَّه.

[٤]ورُوِيَ عن ابنِ خفيف، أنَّه كان به وجعُ الخاصرة، فكان إذا أصابه أقعَدَهُ عن الحركة، فكان إذا نُودي بالصلاة يحملُ على ظهرِ رَجل، فقيل له: لو خفَّفتَ على نفسِكَ؟! قال: إذا سمعتُم حيَّ على الصَّلاة ولم تَرَوني في الصف فاطلبوني في المقبرة.

[٥]قال ابن باكويه: سمعتُ ابنَ خفيف يقول: ما وجبت عليَّ زكاةُ الفِطرِ أربعين سنة.

---

(١) انظر السير: ١٦/٣٤٢-٣٤٧.

[١]قال ابن باكويه: نظر أبو عبدالله بنُ خفيف يوماً إلى ابن مكتوم وجماعة يكتبون شيئاً، فقال: ما هذا؟ قالوا: نكتُبُ كذا وكذا، قال: اشتغلوا بتعلُّم شيء، ولا يغرنَّكم كلامُ الصُّوفيَّة فإني كنتُ أخبيء محبرتي في جيب مَرقَعي، والورق في حجزةِ سَراويلي وأذهب في الخِفيَةِ إلى أهل العلم، فإذا علموا بي، خاصَمُوني وقالوا: لا يفلح، ثمَّ احتاجوا إليَّ.

قلت: قد كان هذا الشيخ قد جمعَ بين العلمِ والعَمَل، وعُلوِّ السَّنَد، والتمسُّكِ بالسُّنن، ومُتِّعَ بطول العُمر في الطاعة.

[٢]عاش خمساً وتسعين سنة، وازدحَمَ الخلقُ على سريره، وكان أمراً عجيباً، وقيل: إنَّهم صَلَّوْا عليه نحواً من مئة مرَّة.

٧١٧ - ابنُ أبي ذُهـل (١)

[٣]الإمامُ الحافظُ الأنبَل، رئيسُ خُراسان، أبوعبدالله محمدُ بنُ العبَّاس محمدِ العُصميُّ، الضَّبيُّ الهَرَوي.

مولدُهُ في سنةِ أربعٍ وتسعينَ ومئتين.

وكان إماماً نبيلاً، وصدراً عظيماً، كثيرَ الأموال والبذْل للمُحدِّثين والأخيار.

[٤]قال الحاكم: صحبتُهُ حضراً وسفراً، فما رأيت أحسنَ وضوءاً ولا صلاةً منه، ولا رأيتُ في مشايخنا أحسنَ تضرُّعاً وابتهالاً منه. قيل لي: إنَّ عُشر غلَّتِهِ تبلغُ ألفَ حِمْل. وحدَّثني أبو أحمد الكاتب أنَّ النُّسخةَ بأسامي مَنْ يمونُهم تزيدُ على خمسةِ آلافِ بَيْت، وقد عُرِضتْ عليه ولاياتٌ جَليلَة فأبى.

---

(١) انظر السير: ١٦/ ٣٨٠-٣٨٢.

قال الخطيب: كانَ ثِقَة، نبيلاً، من ذوي الأقدارِ العَالية سمعتُ البرقاني يقول: كانَ ملكُ هَرَاه من تحتِ أمرِهِ لقَدْرِهِ وأُبُوَّته.

استشهد ابنُ أبي ذُهل سنةَ ثمانٍ وسبعينَ وثلاث مئة.

٧١٨ ابنُ المُقرىء[1]

[١]الشَّيخُ الحافظُ الجَوَّال الصَّدوق، مُسْنِدُ الوقتِ، أبو بكر، محمد بنُ ابراهيمَ بن عليٍّ، الأصبهانيُّ ابن المُقرىء.

وُلِدَ سنة خمسٍ وثمانينَ ومئتين.

وقال أبو نُعيم: محدِّث كبيرٌ، ثقةٌ، صاحبُ مسانيد، سمع ما لا يُحصى كَثْرَةً.

[٢]أبو طاهر أحمدُ بنُ محمود: سمعتُ أبا بكر بن المُقرىء يقول: طفتُ الشَّرقَ والغربَ أربعَ مرّات.

[٣]وروى رجلان عن ابنِ المُقرىء: قال: مَشَيتُ بسببِ نُسخةِ مفضَّلِ بنِ فَضَالَة سبعين مَرْحَلَة، ولو عُرِضَت على خباز برغيفٍ لم يَقْبَلْها.

[٤]قال أبو طاهر بن سَلَمة: سمعتُ ابنَ المُقرىء يقول: دخلتُ بَيْتَ المَقدِسِ عشرَ مرّات، وحَجَجْتُ أربعَ حجّات، وأقمتُ بمكّة خمسةَ وعشرين شَهراً.

---

(١) انظر السير: ١٦/٣٩٨-٤٠٢.

[١]قيل للصاحب إسماعيلَ بن عبّاد: أنتَ رجلٌ معتزلي وابنُ المقرىء محدِّث، وأنت تحبُّه! قال: لأنَّه كان صديقَ والدي، وقد قيل: مودَّةُ الآباء قرابةُ الأبناء، ولأني كنتُ نائماً فرأيتُ النبيَّ ﷺ في النوم يقول لي: أنتَ نائم، وولِيٌّ من أولياءِ الله على بابك؟! فانتبهتُ ودعوتُ وقلتُ: مَنْ بالبَاب؟ فقال: أبو بكر بنُ المُقرىء.

[٢]وقد سمع ابنُ المقرىء الحديثَ في نحوٍ من خمسين مدينة.

قال أبوطاهر بنُ سَلمة: سمعتُ ابنُ المُقرىء يقول: استلمتُ الحَجَرَ في ليلةٍ مئةً وخمسينَ مرَّة.

تُوفِّي ابنُ المُقرىء سنة إحدى وثمانينَ وثلاث مئة، وله ستٌّ وتسعونَ سنَة.

٧١٩ الدَّارَكيّ[١]

[٣]**الإمامُ الكبير، شيخُ الشَّافعية بالعراق، أبو القاسم، عبدالعزيز بنُ عبدالله بن محمدٍ الدَّاركيُّ الشَّافعيّ.**

وُلِدَ بعدَ الثلاثِ مئة.

وتفقَّه بأبي إسحاقَ إبراهيمَ بنِ أحمدَ المَرْوزي، وتصدَّر للمذهب فتفقَّه به الأستاذ أبو حامد الإسفراييني وجماعة.

[٤]قال ابنُ خلِّكان: كان يُتَّهم بالاعتزال، وكان ربَّما يختار في الفتوى، فيقال له في ذلك، فيقول: ويْحكُم! حدَّث فلانٌ عن فلانٍ، عن رسول الله ﷺ بكذا وكذا، والأخذُ بالحديثِ أولى من الأخذ بقول الشَّافعيِّ وأبي حَنيفة.

قلت: هذا جيِّد، لكن بشرطِ أن يكونَ قد قال بذلك الحديثِ إمامٌ من نظراء هذين الإمامَين مثل مالك، أو سُفيان، أو الأوزاعي وبأن يكون الحديث ثابتاً سالماً من علَّة، وبأن لا يكون حجةُ أبي حنيفةَ والشَّافعيِّ حديثاً صحيحاً معارضاً للآخر. أما من أخذ بحديثٍ صحيح وقد تنكَّبه سائرُ أئمةِ الاجتهاد، فلا، كخبر: «فإن شَرِبَ

(١) انظر السير: ١٦/٤٠٤-٤٠٦.

في الرَّابِعَةِ فَاقْتُلُوه»، وكحديث «لَعَنَ الله السارقَ، يَسْرِقُ البَيْضَة، فَتُقْطَع يَدُه».

توفي الدَّارَكيُّ ببغداد سنةَ خمسٍ وسبعينَ وثلاث مئة وهو في عشر الثَّمانين. وكان ثقةً صَدوقاً.

ودارَك: من أعمال أصبَهان

٧٢٠ ابنُ كِلَّس[1]

وزيرُ المعزِّ والعَزيز، أبو الفرج، يعقوبُ بنُ يوسفَ بنِ إبراهيمَ البَغداديُّ الذي كان يهودياً فأسلَم.

كان داهيَةً، ماكراً، فَطِناً، سائساً، من رجال العالم.

سافر إلى الرَّملة، وتوكل للتّجار، فانكسرَ عليه جملة، وتعثَّر فهربَ إلى مصر، وجرتْ له أمورٌ طويلة، فرأى منه صاحبُ مصرَ كافور الخادِم فطنَةً وخبرةً بالأمور، وطمِعَ هو في التَّرقّي، فأسلَم يوم جُمعة، ثم فَهِمَ مقاصِدَهُ الوزيرُ ابنُ حِنزابةَ فعمل عَلَيه، ففرَّ منه إلى المَغرب، وتوصَّل بيهود كانوا في باب المعزِّ العُبيدي، فنفق على المعزّ، وكشفَ له أموراً، وحسَّن له تملكَ البلاد، ثمَّ جاءَ في صُحبتِهِ إلى مصر، وقد عظُمَ أمرُه، ولما وَلِيَ العزيزُ سنةَ خمسٍ وستينَ استوزرَهُ، فاستمرَّ في رفعة وتمكّن، إلى أن مات.

وكان عاليَ الهِمَّة، عظيمَ الهَيبَة، حَسَنَ المُداراة.

مرضَ فنزل إليه العزيز يعوده، وقال: يايعقوب وددتُ أنَّك تُبَاع فاشتريكَ من الموت بمُلكي، فهل من حاجَة؟ فَبكى وقبَّل يَدَه وقال: أمّا لنفسي فَلا، ولكن فيما يتعلَّق بك، سالِمِ الرُّومَ ما سَالَمُوك، واقنَع من بَني حَمدان بالدعوةِ والسِّكَّة، ولا تُبقِ على المفرج بنِ دَغفل مَتى قَدَرت.ثمَّ ماتَ، فدفنهُ العزيزُ في القَصر في قبَّةٍ

(١) انظر السير: ١٦/٤٤٢-٤٤٤

أنشأها العزيزُ لنَفْسِه، وألحدَهُ بيده، وجَزِعَ لفَقْدِه.

ويقال: إنَّه كان حَسُنَ إسلامُه مع دُخوله في الرَّفض، وقرأ القُرآنَ والنَّحو، وكان يحضرُ عندَه العُلماء، وتُقرأ عليه تواليفُه ليلةَ الجُمعة، وله حُبٌّ زائد في العلوم، على اختلافها.

وقد مَدَحَهُ عِدَّةٌ من الشُّعراء، وكان جَواداً مُمَدَّحاً.

وقال العزيز وهو يبكي: واطولَ أسفي عَلَيكَ يا وزير.

مات سنةَ ثمانين وثلاث مئة، وله اثنتان وستُّون سنة، وخلَّف من الذَّهب والجَوْهر والمتاع مالا يوصَف كَثْرَة، ولا ريبَ أنَّ مَلِكَ مِصْرَ في ذاك العصر، كان أعظمَ بكثير من خلفاء بني العبّاس، كما الآن صاحب مصر أعلى ملوكِ الطوائف رُتبةً ومملكة.

٧٢١ الدّارَقُطنيُّ[1]

الإمامُ الحافظُ المجوِّد، شيخُ الإسلام، علم الجهابذة، أبو الحسن عليُّ بن عمر بن أحمَدَ، البغداديُّ، المقرىء المحدِّث، من أهل محلة دار القطن ببغداد.

وُلِدَ سنة ستٍّ وثلاث مئة.

وكان من بحور العلم، ومن أئمّة الدُّنيا، انتهى إليه الحفظ ومعرفة عِلل الحديث ورجالـه، مع التقـدّم في القـراءات وطُرقِها وقوة المشاركة في الفقه والاختلاف والمغازي، وأيّام النّاس، وغير ذلك.

صنَّف التصانيف، وسار ذكرُهُ في الدنيا، وهو أوّلُ مَنْ صنَّف القراءات، وعقد لها أبواباً قبل فرشِ الحروف.

وسمع حروف السَّبعة من أبي بكر بن مُجاهد، وتصدر في آخر أيامِه للإقراء، لكنْ لم يبلغنا ذكرُ من قرأ عليه.

---

(١) انظر السير: ١٦/٤٤٩-٤٦١

قال أبو بكر الخطيب: كان الدَّارَقطنيُّ فريدَ عصره، وقريعَ دَهْره، ونَسيجَ وَحْده، وإمام وَقْته، انتهى إليه علوُّ الأثر والمعرفة بعلل الحديث وأسماء الرجال، مع الصدق والثِّقة، وصحة الاعتقاد، والاضطلاع من علوم، سوى الحديث، منها القراءات فإنه له فيها كتاب مختصر، جمع الأصول في أبواب عقدها في أول الكتاب، وسمعت بعض من يعتني بالقراءات يقول: لم يُسبق أبو الحسن إلى طريقته في هذا، وصار القرّاء بعده يسلكون ذلك.

[١]قال الخطيب: حدثنا الأزهريُّ قال: بلغني أنَّ الدَّارَقطنيَّ حضر في حداثته مجلسَ إسماعيلَ الصفَّار، فجعل ينسخ جزءاً كان معه وإسماعيل يُملي، فقال رجل: لا يصحُّ سماعُك وأنتَ تنسخ فقال الدارقطنيُّ: فهمي للإملاء خلافُ فهمِك، كم تحفظ أمْلى الشيخ؟ فقال: لا أحفظ، فقال الدَّارقطني: أملى ثمانيةَ عشر حديثاً الأولُ عن فلانٍ عن فلان، ومتنُه كذا وكذا، والحديث الثاني عن فلان عن فلان، ومتنه كذا وكذا، ومرَّ في ذلك حتى أتى على الأحاديث، فتعجَّب الناس منه.

[٢]قال رجاء بن محمد المعدّل: قلت للدّارَقطني: رأيتَ مثل نفسك؟ فقال: قال الله: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ﴾ فالحجتُ عليه فقال: لم أر أحداً جمع ما جمعت، وقال أبو ذر: قلت لأبي عبدالله الحاكم: هل رأيت مثلَ الدارَقطنيّ؟ فقال: هو ما رأى مثلَ نفسِه، فكيف أنا؟

[٣]قال أبو الحسن العَتيقي: حضرتُ أبا الحسن، وجاءه أبو الحسين البَيْضاويُّ بغريب ليقرأ له شيئاً فامتنع واعتلَّ ببعض العلل. فقال: هذا غريب، وسأله أن يُمليَ عليه أحاديث، فأملى عليه أبو الحسن من حِفظه مجلساً تزيدُ أحاديثه على العشرين. مَتْنُ جميعها: «نعمَ الشيءُ الهديَّة أمامَ الحَاجَة»[1]، قال: فانصرف الرجل، ثم جاءه بعد، وقد أهدى له شيئاً، فقرَّبه وأملى عليه من حفظه سبعةَ عشر

(١) خبر باطل

حديثاً، متونٌ جميعها: «إذا أتاكُمْ كَريمُ قَوْمٍ فأكْرِمُوه».

قلت: هذه حكاية صحيحة، رواها الخطيب عن العتيقي، وهي دالة على سعة حفظ هذا الإمام، وعلى أنه لوَّح بطلب شيء، وهذا مذهب لبعض العلماء، ولعل الدَّارَقطنيَّ كان إذ ذاك مُحْتاجاً، وكان يقبل جوائزَ دَعْلَج السِّجزي وطائفة، وكذا وَصَلَه الوزير ابن جَزَابَة بجملة من الذهب لما خرَّج له المسند.

توفي سنةَ خمسٍ وثمانين وثلاث مئة.

[١]أبو نصر عليُّ بنُ هبة الله بن ماكُولا، قال: رأيتُ كأني أسألُ عن حال الدَّارَقطنيِّ في الآخرة، فقيل لي: ذاك يُدعىَ في الجنة: الإمام.

[٢]وقال الدارَقطنيُّ: اختلفَ قوم من أهل بغداد، فقال قوم: عثمان أفضل، وقال قوم: عليٌّ أفضل، فتحاكموا إليَّ، فأمسكتُ وقلت: الإمساك خيرٌ، ثم لم أرَ لديني السكوت، وقلت للذي استفتاني: ارجع إليهم، وقل لهم: أبو الحسن يقول: عثمانُ أفضلُ من عليٍّ باتِّفاق جماعةِ أصحابِ رسولِ الله ﷺ، هذا قول أهل السُّنة وهو أول عقد يحلّ في الرَّفض.

[٣]قلت: ليس تفضيلُ عليٍّ برفض ولا هو بدعة، بل قد ذهب إليه خلقٌ من الصحابة والتابعين، فكلٌّ من عثمانَ وعليٍّ ذو فضلٍ وسابقة وجهاد، وهما متقابلان في العلم والجلالة، ولعلَّهما في الآخرة مُتساويان في الدَّرجة، وهما من سادة الشُّهداءِ رضي الله عنهما ولكن جمهور الأمة على ترجيح عثمانَ على الإمام عليّ، وإليه نذهب والخطب في ذلك يسير، والأفضل منهما لا شك أبو بكر وعمر من خالف في ذا فهو شِيعي جلد، ومن أبغض الشَّيخين واعتقد صحَّة إمامتهما فهو رافِضِيٌّ مقيت، ومن سبَّهما واعتقد أنهما ليسا بإمامي هُدى فهو من غُلاة الرَّافضة، أبعدَهم الله.

الأشراف بالذهب، فلما حُمل تابوتُهُ من مصرَ تلقَّوه ودُفن في تلك الدار.

تُوفِّي سنةَ إحدى وتسعين وثلاثِ مئة.

٧٢٤ الحاتِميُّ[١]

إمامُ اللُّغةِ والأدب، أبو علي، محمدُ بن الحسين بن المظفّر البغداديُّ الكاتب.

ولـه «الرسـالة الحاتميَّة»[٢] فيها ما جرى بينَه وبين المتنبي من إظهار سَرِقَاتِهِ وعيوب شعره وحُمقِهِ وتِيهِهِ، فذكر أنَّه ذهب إليه وتحامق عليه، ثم قال: ما خبرُكَ؟ فقلتُ: بخيرٍ لولا ما جَنيتُهُ على نفسي من قصدك، ووسمت به قدري من ميسَم الذلِّ بزيارتك، يا هذا أبن لي ممَّ تِيهُك وخيلاؤك؟ وما أوجب ذلك؟ أها هنا نسبٌ علقت بأذياله، أو سُلطانٌ تسلَّطت بعِزِّه، أو علمٌ يشار إليك به؟ فلو قدرتَ نفسك بقدرها لما عدوت أن تكون شاعراً مكتسِباً، فامتقع لونُه، ولان في الاعتذار، وكرَّر الأيمـانَ أنَّه لم يُثْبِتْنِي، ولا اعتمد التقصير بي، وذكر فصلاً طويلاً في المعنى، وناظَرَهُ في الشِّعر.

مات سنة ثمان وثمانين وثلاثِ مئة. وحاتِم كان بعض جدوده.

٧٢٥ الملك سُبكتِكين[٣]

صاحب بَلْخ وَغَزْنَة وغير ذلك.

مات سـنة سبعٍ وثمانين وثلاث مئة.

كانت دولتُه نحواً من عشرين سنة، وكان فيه عدلٌ وشجاعةٌ ونُبْلٌ مع عسف،

---

(١) انظر السير: ١٦/٤٩٩ـ٥٠٠

(٢) هي الموسومة بالرسالة الملموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وسائط شعره. طبعت في بيروت سنة ١٩٦٥م بتحقيق الدكتور محمد يوسف نجم.

(٣) انظر السير: ١٦/٥٠٠ـ٥٠١

وكونه كَرّامياً، ولما أخذ طُوس أخرب مشهدَ الرِّضا، وقتل مَن يزوره، فلما تملك ابنُه محمود، رأى في النوم علياً رضي الله عنه وهو يقول: إلى كم هذا؟ فبنى المشهد وردَّ أوقافه إليه، عهد بالمملكة بعدَه إلى ابنه إسماعيل، ولم يقدِّم محموداً وهو كان الأسنّ فتحارب الأخوان، وانهزم إسماعيل، فتحصن بقلعة غزنة، ثم إنه نزلَ بالأمان إلى أخيه بعد أشهر، فأمَّنه وتمكّن محمود.

٧٢٦ ابنُ سَمْعُون[1]

[١] **الشيخُ الإمام، الواعظ الكبيرُ المحدِّث، أبو الحُسين، محمد بنُ أحمد بن إسماعيلَ البغدادي، شيخ زمانه ببغداد.**

مولده سنة ثلاث مئة، وسَمعون: هو لقب جدِّه إسماعيل.

وقال الخطيب: كان أوحدَ دهره، وفردَ عصره في الكلام على علم الخواطر، دوَّن الناسُ حِكَمَه، وجمعوا كلامَه، وكان بعضُ شيوخِنا إذا حدَّث عنه، قال: حدثنا الشيخُ الجليل المُنطَقُ بالحكمة.

[٢] وكان ابنُ سمعون في أول أمره ينسخُ بالأجرة، ويُنفق على نفسِه وأُمِّه، فقال لها يوماً: أُحبُّ أن أحجَّ، قالت: وكيف يمكنك؟! فغلب عليها النوم، فنامت وانتبهت بعد ساعة، وقالت: يا ولدي حُجّ، رأيتُ رسول الله ﷺ في النوم يقول: دعيه يحجُّ فإنَّ الخير له في حجِّه، ففرح وباع دفاتره، ودفع إليها من ثمنها، وخرج مع الوفد، فأخذت العرب الوفد، قال: فبقيتُ عُرياناً، فجعلتُ إذا غلب عليَّ الجوع ووجدتُ قوماً من الحجاج يأكلون وقفتُ، فيدفعون إليَّ كسرةً فأقتنع بها، ووجدتُ مع رجل عباءةً فقلت: هَبْها لي استَتِرْ بها، فأعطانيها وأحرمتُ فيه، ورجعتُ وكان الخليفة قد حرَّم جارية وأراد إخراجها من الدار. قال السُّنيّ: فقال الخليفة: اطلبوا رجلاً مستوراً يصلح أن تُزوج هذه الجارية به فقيل: قد جاء ابنُ سَمعون، فاستصوب

(١) انظر السير: ١٦/٥٠٥ـ ٥١١

الخليفة ذلك، وزوّجه بها، فكان يعظُ ويقول: خرجت حاجاً، ويشرح حاله ويقول: ها أنا اليومَ عليَّ من الثياب ما ترون!!

قلت: كان فاخرَ الملبوس.

[١] قال أبو بكر البَرْقانيُّ: قلت له يوماً: تدعو الناس إلى الزُّهد وتلبس أحسنَ الثياب، وتأكل أطيبَ الطَّعام، كيف هذا؟ فقال: كلُّ ما يُصلحك الله فافعله إذا صلح حالُكَ مع الله تعالى.

[٢] قال أبو محمد الخلّالُ: قال لي ابن سمعون: ما اسمُك؟ قلت: حسن. قال: قد أعطاك الله الاسمَ، فسَلْهُ المعنى.

[٣] أحمد بن عليّ البادي، سمعتُ أبا الفتح القوّاس يقول: لحقتني إضاقة، فأخذت قوساً وخفَّين لأبيعهما، فقلت: أحضُر مجلسَ ابنِ سَمعون ثم أبيع، فحضرتُ، فلمّا فرغ ناداني: يا أبا الفتح لا تَبِعِ الخُفَّين والقَوس فإنَّ الله سيأتيك برزقٍ من عنده.

[٤] أبو عليّ بنُ أبي موسى الهاشمي، قال: حكى لي مولى الطائعِ أنَّ الطائع أمره، فأحضر ابنَ سمعون، فرأيتُ الطائع غضبان ـ وكان ذا حدَّةٍ ـ فسلَّم ابنُ سمعون بالخِلافة، ثم أخذ في وعظه فقال: رُوي عن أمير المؤمنين عليٍّ رضي الله عنه كذا. ووعظ حتى بكى الطائع وسُمع شهيقُه، وابتل منديلٌ من دموعه، فلمّا انصرف سُئل الطائع عن سبب طلبِه، فقال: رُفِعَ إليَّ أنَّه ينتقص عليّاً، فأردت أقابله، فلمّا حضر افتتح بذكره والصلاة عليه وأعاد وأبدى في ذكره، فعلمتُ أنَّه وُفِّق، ولعلَّه كُوشف بذلك.

[٥] أبو الثَّناء شُكر العَضُدي قال: لما دخل عَضُدُ الدولةِ بغداد وقد هلك أهلُها قتلاً وخوفاً وجوعاً للفتن التي اتصلت بين السُّنَّةِ والشِّيعة، فقال: آفةُ هؤلاءِ القُصَّاصُ، فمنعهم، وقال: من خالف أباح دَمَه، فعرف ابن سَمعون، فجلس على كُرسيِّه فأمرني مولاي، فأحضرتُه، فدخل رجلٌ عليه نور، قال شكر: فجلس إلى جنبي غير

مكترث، فقلتُ: إنَّ هذا الملك جبارٌ عظيم، ما أوثر لك مخالَفَته، وإنِّي موصلُكَ إليه، فقبِّل الأرض وتلطَّف له واستعِن بالله عليه، فقال: الخلقُ والأمر لله. فمضيتُ به إلى حجرةٍ قد جلس فيها الملك وحده، فأوقفتُه ثم دخلتُ أستأذن، فإذا هو إلى جانبي، وحوَّل وجهه إلى دار عزِّ الدَّولة ثم تلا: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾ [هود ١٠٢] ثم حول وجهه وقرأ: ﴿ثم جعلناكُم خَلائِفَ في الأرضِ مِن بَعدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلون﴾ [يونس ١٤] ثم أخذ في وعظه فأتى بالعجب، فدمعت عينُ الملك، وما رأيتُ ذلك منه قطّ وشرك كمّه على وجهه، فلمّا خرج أبو الحسين رَحمه الله، قال الملك: اذهب إليه بثلاثة آلاف درهم وعشرة أثواب من الخزانة فإن امتنع فقل له: فرِّقها في أصحابك، وإن قبلَها فجئني برأسه، ففعلتُ فقال: إنَّ ثيابي هذه فُصِّلتْ من نحو أربعين سنة ألبسُهَا يومَ خروجي وأطويها عند رُجوعي، وفيها متعةٌ وبقيةٌ، ونَفَقَتي من أجرة دارٍ خلَّفها أبي، فما أصنع بهذا؟ قلت: فرِّقها على أصحابك قال: ما في أصحابي فقير. فعدتُ فأخبرتُه، فقال: الحمد لله الذي سلَّمه منّا وسلَّمَنا منه.

[١] قال أبو سعيد النَّقَّاش: كان ابنُ سَمعون يرجع إلى علم القرآن وعلم الظّاهر متمسكاً بالكتاب والسنة، لقيتُه وحضرتُ مجلسه، سمعتُه يُسأل عن قوله: «أنا جَليسُ من ذَكرني» قال: أنا صائنُهُ عن المعصيَة، أنا معه حيث يذكرني، أنا مُعينُهُ.

توفي ابنُ سَمعون سنة سبعٍ وثمانين وثلاث مئة.

٧٢٧ الصَّاحب[1]

الوزير الكبير العلاّمة، الصاحب، أبو القاسم، إسماعيل بنُ عبّاد بن عباس الطّالقانيُّ الأديب الكاتب، وزير الملك مؤيّد الدولة بُوَيه بن ركن الدولة.

---

(١) انظر السير: ١٦/٥١١ـ٥١٥.

صحب الوزير أبا الفضل بن العَميد، ومن ثَمّ شُهر بالصَّاحب.

[١]وكان شيعياً معتزلياً مبتدعاً، تيّاهاً صلفاً جبّاراً، قيل: إنه ذكر له البخاري، فقال: ومَن البخاري؟!! حَشويٌّ لا يُعوَّل عليه.

وقد نُكب ونُفي، ثم ردَّ إلى الوزارة، ودام فيها ثماني عشرة سنة، وافتتح خمسين قلعة لمخدومه فخر الدولة.

وكان فصيحاً متقعِّراً، يَتعاني وَحْشيَّ الألفاظ في خطابه وبيته ويغضب إذا ناظر.

[٢]قيل: جمع الصاحب من الكتب ما يحتاج في نقلها إلى أربع مئة جَمل، ولما عزم على التَّحديث تاب، واتَّخذ لنفسه بيتاً سمّاه بيتَ التَّوبة، واعتكف على الخير أسبوعاً، وأخذ خطوط جماعةٍ بصحَّة توبته، ثم جلس للإملاء، وحضره الخلق، وكان يتفقَّد علماءَ بغداد في السنة بخمسة آلاف دينار، وأدباءها، وكان يُبغض مَن يدخل في الفلسفة.

مات بالرَّي، ونُقل إلى أصبهان، ولما أبرز تابوته ضجَّ الخلق بالبكاء.

[٣]يُقال: إنَّه قال: ثلاثة خجلوني: البندهي حضر المجلسَ فقدمت فواكه، منها مشمش فائق، فأكل وأمعن، فقلت: إنه ملطخ المَعِدَة، فقال: لا يعجبني الرئيسُ إذا تطبَّب، والفرنديُّ قال: وقد جئتُ من دار السلطنة وأنا ضجرٌ: من أين أقبل مولانا؟ قلتُ: من لعنة الله، قال: ردَّ الله غُربَةَ مولانا. والثالث: المافرُوخي أيام حُسنِه داعبتُه، فقلت: رأيتك تحتي، قال: مع ثلاثة مثلي.

مات الصَّاحب سنة خمس وثمانين وثلاث مئة، عن تسع وخمسين سنة.

٧٢٨ الصَّابىء[1]

[٤]الأديبُ البليغ، صاحب الترسُّل البديع، أبو إسحاق، إبراهيم بنُ هلال الصابىء الحَرَّانيُّ المشرك.

(١) انظر السير: ١٦/٥٢٣ـ ٥٢٤

[١] حرصوا عليه أن يُسلم فأبى، وكان يصوم رمضان، ويحفظ القرآن، ويحتاج إليه في الإنشاء.

وله نظمٌ رائق.

ولما تملك عضدُ الدولة همَّ بقتله وسجنه، ثمَّ أطلقه في سنة ٣٧١ فألف له كتاب: «التاجي في أخبار بني بُويه».

مات في سنة أربع وثمانين وثلاث مئة، وله إحدى وسبعون سنة، ويقال: قتله لأنَّه أمره بعمل التاريخ التاجي، فدخل عليه رجلٌ فسأله ما تؤلف؟ فقال: أباطيل أُلَفِّقُها، وأكاذيب أُنَمِّقها فتحرَّك عليه عضد الدولة وطرده، ومات، فرثاه الشريف الرضيّ، فَلِيمَ في ذلك، فقال: إنما رثيتُ فضلَه، وهذا عذر بارد.

وكان مكثراً من الآداب.

وكذلك مات على كفره ابنُه المحسن، وكان محتشماً، أديباً ثم خلفه ابنه الصدر الأوحد هلالُ بن المحسن، الصابيء، الذي أسلم وعاش كثيراً، وبقي إلى سنة ٤٤٨.

٧٢٩ ابنُ أبي شُريح[1]

[٢] **الإمامُ القدوة، المحدِّث المتَّبِع، مُسْنَدُ هَراةَ وعالمُها أبو محمد عبدُ الرحمن ابنُ أحمدَ بن محمدٍ الأنصاريُّ الهَرَويّ ابن أبي شُريح.**

وُلد بعد الثلاث مئة، ارتحل به أبوه، صاحب حديثٍ وعلمٍ وجلالَة.

[٣] أبو إسماعيل الأنصاري، سمعتُ محمد بن أحمد البلخي المؤذن يقول: كنت مع الشيخ أبي محمد بن أبي شُريح في طريق غُور، فأتاه إنسانٌ في بعض تلك الجبال، فقال: إنَّ امرأتي ولدت لستَّةِ أشهر، فقال: هو ولدُك، قال رسول الله ﷺ «الوَلَدُ للفِراش» فعاوده، فردَّ عليه كذلك، فقال الرجل: أنا لا أقول بهذا، فقال:

(١) انظر السير: ١٦/٥٢٦ـ٥٢٨.

هذا الغزو، وسلَّ عليه السيف، فأكببنا عليه وقلنا: جاهل لا يدري ما يقول.

قلت: كان سَبيلُه أن يوضَّحَ له، ويقول: لك أن تنتفيَ منه باللِّعان، ولكنه احتمى للسُّنة وغضب لها.

توفي سنة اثنتين وثلاث مئة، وله خمس وثمانون سنة.

٧٣٠ ابنُ بَطَّة[1]

[١]**الإمامُ القدوة، العابدُ الفقيهُ المحدِّث، شيخ العراق، أبو عبدالله، عبيد الله بن محمد بن محمد العُكْبَريُّ الحنبليّ.**

مصنِّف كتاب «الإبانة الكبرى» في ثلاث مجلدات.

قال عبدالواحد بن علي العُكْبَريّ: لم أرَ في شيوخ الحديث ولا في غيرهم أحسنَ هيئةً من ابنِ بَطَّةَ رحمه الله.

[٢]قال الخطيب: حدثني أبو حامد الدَّلوي، قال: لما رجعَ ابنُ بطَّة من الرحلة لازم بيته أربعين سنة، لم يُرَ في سوق ولا رؤي مفطراً إلا في عيد، وكان آمّاراً بالمعروف، لم يبلغه خبرُ منكرٍ إلَّا غيَّره.

[٣]وقال أبو محمد الجَوهري: سمعت أخي الحُسين: يقول: رأيتُ النبي ﷺ في المنام، فقلت: يا رسول الله قد اختلفت عليَّ المذاهب، فقال: عليك بابن بطَّة، فأصبحتُ ولبستُ ثيابي، ثم أصعدت إلى عُكبرا، فدخلت وابن بطَّة في المسجد فلما رآني قال لي: صدقَ رسولُ الله ﷺ، صدقَ رسول الله ﷺ.

وكان مستجابَ الدَّعوة.

قلت: لابن بطَّة مع فضله أوهامٌ وغلط.

[٤]رَوى ابنُ بطَّة عن البغوي، عن مُصعب بن عبدالله عن مالك، عن الزُّهري، عن أنس، عن النبي ﷺ قال: «طَلَبُ العِلمِ فَرِيضَةٌ على كُلِّ مُسلم».

(١) انظر السير: ١٦/٥٢٩ـ٥٣٣.

قال الخطيب: هذا باطل، والحمل فيه على ابنِ بطَّة[1].

قلت: أفحَش العبارة، وحاشى الرجل من التعمد، لكنه غلط ودخل عليه إسنادٌ في إسناد.

موته في سنة سبع وثمانين وثلا ثمئة.

(١) حديث حسن انظر «فيض القدير» ٤/٣٦٧

٧٣١ - ابن أبي زيد[١]

[١]الإمامُ العلامةُ القدوةُ، الفقيهُ، عالمُ أهل المغربِ، أبو محمدٍ عبدُالله بنُ أبي زيد، القيروانيُّ المالكيُّ، ويقال له: مالك الصغير.

وكان أحدَ من بَرَزَ في العلم والعمل.

قال القاضي عياض: حازَ رئاسةَ الدِّين والدنيا، ورُحِلَ إليه من الأقطار ونَجُبَ أصحابُهُ، وكَثُر الآخذونَ عنه، وهو الذي لخَّصَ المذهبَ، وملأ البلادَ من تواليفِه، تفقَّه بفُقهاء القيروان.

[٢]وقيل: إنه صنع «رسالته» المشهورة وله سبعَ عشرةَ سنة.

وكان مع عظمتِهِ في العلمِ والعملِ ذا برٍّ وإيثارٍ واتفاقٍ على الطلبةِ وإحسان.

[٣]وقيل: إنَّ مُحرِزاً التونسي أتي بابنةِ ابن أبي زيد وهي زَمِنَة فدعا لها، فقامَتْ، فعجِبوا، وسبَّحوا الله، فقال: واللهِ، ما قلتُ إلا: بِحُرمةِ والدِها عندك اكشِفْ ما بها. فشفاها الله.

قلتُ: وكان رحمه الله على طريقةِ السَّلَفِ في الأُصولِ، لا يدري الكلام ولا يتأوَّلُ، فنسألُ الله التوفيق.

ولما تُوفي رثاهُ عِدَّةٌ من الشعراء.

٧٣٢ - ابن أبي عامر[٢]

[٤]
الملكُ المنصور، حاجب المَمالكِ الأندلسية، أبوعامر، محمدُ بنُ عبدالله بن

---

(١) انظر السير: ١٧/ ١٠-١٣.

(٢) انظر السير: ١٧/ ١٥-١٦.

ابي عامر محمد القحطانيُّ المَعَافِريُّ القرطبي، القائمُ باعباء دولةِ الخليفة المرواني المؤيَّد بالله هشام بن الحكم أميرِ الأندلس، فإنَّ هذا المؤيَّد استُخلف ابنَ تسع سنين، ورُدَّت مَقاليدُ الأمور إلى الحاجب هذا، فيَعْمَدُ إلى خزائن كُتُب الحَكَم، فأبرزَ ما فيها، ثم أفردَ ما فيها من كُتُب الفلسفة، فأحرقَها بمشهدٍ من العُلماء، وطَمَرَ كثيراً منها، وكانت كثيرة إلى الغاية، فعله تقبيحاً لرأيِ المُستنصر الحَكَم.

[١]وكان بطلاً شجاعاً، حازماً، سائساً، غَزّاءً عالماً، جمَّ المحاسن كثيرَ الفُتوحات، عالي الهمة، عديمَ النظير.

دام في المملكة نيفاً وعشرين سنة، ودانت له الجزيرة.[1] وامنت به.

[٢]وكان المؤيَّد معه صورةً بلا معنى، بل كان محجوباً لا يجتمع به أمير ولا كبير، بل كان أبوعامر يدخُلُ عليه قصرَهُ، ثم يخرج فيقول: رسمَ أميرُ المؤمنين كذا وكذا، فلا يُخالفه أحد، وإذا كان بعد سنة أو أكثر أركبه فرساً، وجعل عليه بُرْنُساً، وحوله جواريه راكبات، فلا يعرفُه أحد.

[٣]وقد غزا أبوعامر في مدته نيفاً وخمسين غزوة، وكثرُ السَّبيُ حتى لأبيعت بنتُ عظيم ذات حسن بعشرين ديناراً، ولقد جمع من غُبار غزواته ما عُملت منه لبنةٌ، وأُلحدت على لَحْدِه، أو ذُرَّ ذلك على كفنه.

[٤]توفي بأقصى الثغور، سنة ثلاث وتسعين وثلاث مئة. وكان جواداً مُمَدَّحاً معطاءً.

(١) يعني بلاد الأندلس.

الطبقــة الثانية والعشــرون

٧٣٣ - ابــن منــدة[١]

[١]الإمامُ الحافظ الجوَّال، محدِّثُ الإسلام، أبوعبدالله، محمدُ بن المحدث أبي يعقوب إسحاقَ بنِ الحافظ أبي عبدالله محمد بن يحيى بن منده واسم منده إبراهيمُ بن الوليد بن سَنْدة بن بُطَّة بن أُستندار بن جهاربُخْت وقيل: إنَّ اسم أستندار هذا فيرُزان، وهو الذي أسلم حين افتتح أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم أصبَهان، وولاَّه لعبدِالقيس، وكان مجوسيّاً، فأسلم، وناب على بعض أعمال أصْبَهان، العبديُّ الأصبهانيُّ الحافظُ صاحبُ التصانيف.

مولده في سنة عشر وثلاث مئة.

ولم أعلم أحداً كان أوسعَ رحلةً منه، ولا أكثرَ حديثاً منه مع الحفظ والثقة، فبَلَغَنا أنَّ عدَّة شُيوخه ألفٌ وسبعُ مئةِ شيخ.

قال الحاكم: قال شيخُنا أبو علي الحافظ: بنو مَنْدَةَ أعلامُ الحُفَّاظ في الدنيا قديماً وحديثاً، ألا ترون إلى قريحة أبي عبدالله.

[٢]وقيل: إنَّ أبا نُعيم الحافظ ذُكر له ابنُ مَنْدة، فقال: كان جبلاً من الجبال. فهذا يقوله أبو نُعيم مع الوحشة الشديدة التي بينه وبينه.[٢]

[٣]وقال أبو نُعيم في «تاريخ أصبهان»: ابنُ مَنْدة حافظ من أولاد المُحدِّثين، اختلط في آخــر عُمُـره، وتخبط في أماليه، ونسبَ إلى جماعـة أقـوالاً في المعتقدات لم يُعرفوا بها، نسألُ اللهَ الستر والصيانة.

قلت: لا نعبأُ بقولكَ في خصمكَ للعداوةِ السائرة، كما لا نسمعُ أيضاً قولَه

---

(١) انظر السير: ١٧/ ٢٨-٤٣.

(٢) وهي بسبب الخلاف المتأجج بين العلماء وقتئذ حول قضية اللفظ بالقرآن، أهو مخلوق أو غير مخلوق.

فيك، فلقد رأيت لابنِ مَنْدة حَطْاً مُقذِعاً على أبي نُعيم وتبديعاً، وما لا أُحبُّ ذِكْرَه، وكلٌّ منهما فصدوق في نفسه، غيرُ مُتهمٍ في نقله بحمد الله.

[١]قلت: بقي أبوعبدالله في الرحلة بضعاً وثلاثين سنةً.

[٢]قال الباطرقاني: سمعتُ أبا عبدالله يقولُ: طفت الشرقَ والغربَ مرتين.

[٣]قال الباطِرْقاني: وكنتُ مع أبي عبدالله في الليلةِ التي تُوفي فيها، ففي آخر نَفَسِه قال واحد منا: لا إله إلاَّ الله ـ يُريد تلقينه ـ فأشار بيده إليه دفعتين ثلاثة. أي: اسكت يُقالُ لي مثلُ هذا؟!

مات ابنُ مَنْدة سنة خمسٍ وتسعين وثلاث مئة.

وما علمتُ بيتاً في الرُّواة مثلَ بيت بني مندة، بقيت الروايةُ فيهم من خلافة المُعتصم وإلى بعد الثلاثين وست مئة.

[٤]عن يحيى بن منـدة قال: سمعت عمي عبـدالـرحمن، سمعت محمد بنَ عُبيدِالله الـطَّبَـرَانيَّ يقولُ: قمتُ يوماً في مجلس والدك رحمه الله فقلتُ: أيها الشيخُ، فينا جماعة ممَّن يدخلُ على هذا المشؤوم ـ أعني أبا نُعيمٍ الأشعريَّ ـ فقال: أخرجوهم. فأخرجنا من المجلس فلاناً وفلاناً ثم قال: على الداخلِ عليهم حرجٌ أن يدخُلَ مجلسَنا، أو يسمعَ منّا، أو يرويَ عنا، فإن فعلَ فليس هو منا في حِلّ.

قلتُ: ربمـا آل الأمـرُ بالمعـروف بصاحبه إلى الغضب والحِدَّة، فيقع في الهجـران المُحَـرَّم، وربمـا أفضى إلى التّكفير والسعيِ في الـدَّم، وقـد كان أبوعبدالله وافرَ الجاهِ والحُرمةِ إلى الغاية ببلده، وشغب على أحمدَ بنِ عبدالله الحافظ، بحيث إنَّ أحمد اختفى.

[٥]وإذا روى الحديثَ وسكت، أجاد، وإذا بوَّب أو تكلَّم من عنده، انحرف

وخسرفش،[1] بلى ذنبُه وذنبُ أبي نُعيم أنهما يرويان الأحاديث الساقطة والموضوعة، ولا يهتكانها، فنسألُ الله العفو.

٧٣٤ - ابن الحجّاج[2] .

[١]شاعر العصر، وسَفِيهُ الأدباء، وأميرُ الفُحش، وديوانُهُ مشهور في خمس مجلدات، وهو أبو عبدالله، الحسينُ بن أحمد بن الحجّاج البغداديُّ المُحتسِبُ، الكاتبُ.

ولقد هجا المُتنبّي، ومدح الملوكَ، مثل عَضُدِ الدولة وبنيه والوزراء وله باع أطول في الغزل. وأما الزَّطاطةُ والتفحُّشُ، فهو حامِلُ لوائها والقائمُ بأعبائها.

وخدم بالكتابة في جهات، وأخذ الجوائزَ، وولي حِسْبةَ بغداد مدة وعُزل، وله معانٍ مُبتكرة ما سُبق إليها.[3]

وكان شيعياً رقيعاً، ماجناً، مَزّاحاً، هجّاءً. أمةً وحدَهُ في نظم القبائح، وخفّة الرُّوح، وله معرفة بفُنونٍ من التاريخ والأخبار واللغات.

[٢]ورأيتُ له أنه قال: كُلُّ ما قُلتُهُ من المُجُون فالله يشهد أنني ما قصدتُ به إلا بَسْطَ النفس، أنا أستغفر الله من هذه العَثْرة.

مات سنة إحدى وتسعين وثلاث مئة وقد شاخ.

---

(١) اي: خلّط.

(٢) انظر السير: ١٧/ ٥٩-٦١.

(٣) انظر فنون شعره في يتيمة الدهر ٣/ ٣١-٩٩، و «الوافي بالوفيات» ١٢/ ٣٣٤-٣٣٧.

٧٣٥ - ابن الإسماعيلي[1]

[١]العلامةُ، شيخُ الشافعية، أبو سعيد، اسماعيلُ بن الإمام شيخِ الإسلام أبي بكر، أحمدَ بن إبراهيم، الاسماعيليُّ الجُرجانيُّ الشافعيُّ، صاحب التصانيف.

ولد سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مئة.

وقال حمزةُ السَّهميُّ: كان أبوسعد إمامَ زمانه، مُقدماً في الفقهِ وأصوله والعربيةِ والكتابةِ والشروطِ والكلام، صنَّف في أصول الفقهِ كتاباً كبيراً، وتخرج به جماعةٌ، مع الورع الثخين، والمُجاهدة والنُّصح للإسلام والسَّخاءِ وحُسن الخلق. وبالغ السَّهمي في تعظيمه.

[٢]توفي سنةَ ست وتسعين وثلاث مئة فتوفي إكراماً من الله له في صلاة المغرب وهو يقرأ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ففاضت نفسُه رحمه الله.

٧٣٦ - ابن فارس[2]

[٣]الإمامُ العلاّمةُ، اللُّغويُّ المحدِّثُ، أبوالحسين، أحمد بن فارس بن زكريا القَزْوينيُّ، المعروفُ بالرازي، المالكي اللغوي، نزيل هَمَذان، وصاحب كتاب: «المُجْمل».

وكان يقول: من قصُر علمُهُ في اللغة وغُولطَ غَلِطَ.

وكان أبو الحُسين من الأجواد حتى أنه يهبُ ثيابه وفَرْش بيته، وكان من رؤوس أهلِ السُّنَّة على مذهب أهل الحديث.

---

(١) انظر السير: ١٧/ ٨٧-٨٨.

(٢) انظر السير: ١٧/ ١٠٣-١٠٦.

ومات بالرَّيِّ سنة خمس وتسعين وثلاث مئة.

[١]ولـــه:

إذا كُنـتَ تُؤذى بحـرُّ الـمَـصِـيف ويُبس الـخَـريف وَبَـرْدِ الـشِّـتَـا
ويُلْهِـيكَ حُسْـنُ زَمـانِ الـرَّبـيع فَأَخـذُكَ لِلْعِـلْمِ قُل لي مَتَـى؟

٧٣٧ ـ أبو حيّان التوحيديُّ[١]

الضّالُّ المُلحد، أبو حيّان، عليُّ بنُ محمد بن العباس، البغداديُّ الصوفيُّ، صاحبُ التصانيف الأدبية والفلسفية، ويقال: كان من أعيان الشافعية.

قال ابنُ بابي في كتاب (الخَريدة والفَريدة): كان أبو حيان هذا كذّاباً قليلَ الدِّين والورعِ عن القَذْف والمُجاهرة بالبُهتان، تعرَّض لأمور جسام من القدحِ في الشريعة والقول بالتَّعطيل، ولقد وقف سيدُنا الوزيرُ الصاحبُ كافي الكفاة على بعضِ ما كان يُدغِلُه ويُخفيه من سوء الاعتقادِ، فطلبه ليقتُلَهُ، فهرب، والتجأ إلى أعدائه، ونَفَقَ عليهم تزخرفُهُ وإفكُه، ثم غَرّوا منه على قبيح دِخْلتِهِ وسُوءِ عقيدَتِهِ، وما يبطنه من الإلحاد، ويرومُهُ في الإسلام من الفساد، وما يُلصِقُه بأعلام الصحابة من القبائح، ويُضِيفُه إلى السَّلَفِ الصالح من الفضائح، فطلبه الوزير المُهَلَّبي، فاستتَرَ منه ومات في الاستتارِ، وأراح الله، ولم يُؤثَر عنه إلا مثلبةٌ أو مُخزية.

وقال أبوالفرج بنُ الجَوزي: زنادقةُ الإسلام ثلاثة: ابنُ الرَّاوَنْدي وأبو حيّان التوحيدي، وأبو العَلاء المعري، وأشدهم على الإسلام أبو حيان لأنهما صرّحا، وهو مَجْمَجَ ولم يُصرِّح.

---

(١) انظر السير: ١٧/ ١١٩-١٢٣.

قلتُ: وكان من تلامذة عليِّ بن عيسى الرُّمّاني، ورأيته يبالغ في تعظيم الرمّاني في كتابه الذي ألفه في تقريظ الجاحظ، فانظر الى المادحِ والممدوحِ! وأجودُ الثلاثةِ الرُّمّانيُّ مع اعتزالِه وتشيُّعِه.

وهو الذي نسب نفسَه إلى التوحيد، كما سمى ابنُ تُومرت أتباعَه بالمُوحِّدين، وكما يُسمِّي صوفيَّةُ الفلاسفة نُفُوسَهم بأهل الوحدة وبالاتحاديّة.

٧٣٨ ـ هشام المؤيَّدُ بالله[1]

ابنُ المستنصر صاحب الأندلس، بايعوه صبياً، فقام بتشييد الدولة الحاجبُ المنصور محمدُ بن أبي عامر فكان من رجال الدهر رأياً وحزماً ودهاءً وشجاعةً وإقداماً ـ أعني الحاجب.

ولم يزل المُؤيَّدُ بالله هشام غائباً عن الناس لا يَظهَرُ ولا يُنفِّذ أمراً.

ولما توفي الحاجبُ ابن أبي عامر، قام في منصبه ابنُهُ الملقب بالمُظَفَّر: أبو مروان عبدُالملك بنُ محمد. وجرى على منوال والده، فكان ذا سَعْدٍ عظيم، وكان فيه حياءٌ مُفْرِطٌ يُضربُ به المَثَلُ، لكنه كان من الشُّجعانِ المذكورين، فدامت الأندلسُ في أيامه في خيرٍ وخِصْبٍ وعزٍّ إلى أن مات في صفر، سنةَ تسع وتسعين وثلاثِ ومئة.

وقام بتدبير دولةِ المُؤيدِ بالله الناصرُ عبدُالرحمن أخو المُظَفَّر المذكور المعروف بشنشول، فعتا وتمرَّد، وفسق وتهتَّك، ولم يزل بالمُؤيد بالله حتى خلع نفسَه من الخلافة، وفوَّضها إلى شنشول هذا مُكْرَهاً، في جُمادى الآخرة، سنة تسع وتسعين وثلاث مئة.

---

(١) انظر السير: ١٧/ ١٢٣-١٣٣.

[١]من مفاخر المنصور: أنه قدم من غزوةٍ، فتعرضت له امرأة عند القصر، فقالت: يا منصورُ! يفرحُ الناسُ وأبكي؟ إن ابني أسير في بلاد الروم. فثنى عِنانَه وأمر الناسَ بغزْو الجهةِ التي فيها ابنُها.

[٢]وقد عصاه مرةً ولدٌ له، فهربَ، ولجأ إلى ملك سَمُورة، فغزاها المنصورُ، وحاصرها، وحَلَفَ ألا يرحَلَ إلا بابنِه، فسلموه إليه، فأمَرَ بقتله، فقُتِلَ بقُرب سَمُورة.

[٣]ومن رُجْلَة المنصور: أنه أُحيط به في مدينة قُتَة، فرمى بنفسه من أعلى جبلها، وصار في عسكره، فبقي مُفْدَع[1] القدمين لا يركَبُ، إنما يُصنَعُ له محملٌ على بغل يُقادُ به في سبع غزوات وهو بضعة لحمٍ، فانظر إلى هذه الهمّة العليّة، والشجاعةِ الزائدة.

[٤]وكان موتُه آخِرَ الصلاح وأولَ الفسادِ بالأندلس، لأن أفعاله كانت حسنةً في الحال، فاسدةً في المآل، فكانت قبله القبائلُ، كُلُّ قبيلةٍ في مكان، فإذا كان غزو، وضعتِ الخلفاء على كُلِّ قبيلةٍ عدداً، فيغزُون، فلما استولى المنصورُ، أدخل من صنهاجة ونَفْزن عشرين ألفاً إلى الأندلس، وشَتَّتَ العربَ عن مواضِعها، وأخملَهم، وأبقى على نفسه لكونه ليس من بيوت المُلْك، ثم قتل في بني أُميّةَ جماعةً، واحتاط على المُؤيَّد، ومنعَه من الاجتماع بأحدٍ، وربما أخرجهُ لهم في يوم العيدِ للهنَاء، فلما مات المنصور وابنهُ المُظَفَّر أبو مروان، انخرمَ النظامُ، وشرع الفسادُ، وهلك الناس، فقام شنشول وطغى وبغى، وفعل العظائمَ، والمؤيَّدُ بالله تحت الاحتجار. فجاءه الخبرُ بأنَّ محمدَ بن هشام بن عبدالجبّار الأموي ابن عمِّ المُؤيَّد بالله قد توثَّب بقُرطبة، وهدم الزُّهراءَ، وأقام معه القاضي ابنَ ذكوان.

---

(١) الفَدَع محركة: عوج وميل في المفاصل، كأن المفاصل قد زالت عن مواضعها، لا يستطاع بسطها معه، وأكثر ما يكون في الرسغ من اليد والقدم.

وأما محمد بن هشام بنِ عبدالجبّار بن الناصر لدين الله عبدِالرحمن، فتلقّب بالمهدي.

[١]وكان شنشول قد استعان بعسكر الفِرَنْج لأنَّ أمّه منهم، وقام معه ابنُ غومش، فجاء إلى قُرطبة، فتسحب جُنده، فقال له ابنُ غومش: ارجع بنا قبل أن تُؤخذ. فأبى، ومال إلى دير شريش جوعانَ سهران، فأنزل له راهب دجاجةً وخُبزاً، فأكل وشرب وسَكِرَ، وجاء لحربه ابنُ عمِّ المهدي وحاجبُه محمدُ بن المُغيرة الأموي، فقبضَ عليه، فظهر منه الجَزَعُ، وقبّل قَدَمَ ابنِ المُغيرة، وقال: أنا في طاعة المَهْدي. ثم ضُربت عُنُقهُ، وطيف برأسه: هذا شنشول المأبون المخذول. فلما استوثق الأمرُ للمهدي أظهر من الخَلاعة والفسادِ أكثرَ مما عمله شنشول.

[٢]قال الحُميدي: فقام على المَهْدي ابنُ عمّه هشامُ بن سُليمان بن الناصر لدين الله، في شوال سنة تسع وتسعين، وقام معه البربر، وأُسر هشام هذا فقتله المهدي. وتحيَّز جُلُّهم إلى قلعة رَباح، فهرب معهم سليمانُ بنَ الحَكَم بن سليمان بن الناصر، وهو ابن أخي هشامٍ المقتول، فبايعوه، وسمّوه: المستعين بالله، وجمعوا له مالاً، حتى صار له نحوٌ من مئة ألف دينار، فتوجّه بالبربر إلى طُليطُلة، فتملكها، وقَتل واليَها، فجزع المَهْدِيُّ، واعتدَّ للحصار، وتجرأت عليه العامة، ثم بعث عسكراً، فهزمهم سليمانُ المستعين ثم سار حتى شارف قُرطُبة، فبرز لحربه عسكرُ المهدي، فناجزهم سليمانُ. ثم خرج أهلُ قُرطُبة إلى المُستعين، سليمان فأحسن ملقاهم واختفى محمد المهدي واستوثق أمر المستعين ودخل قصرَ الإمارة، ووارى الناسُ قتلاهم فكانوا نحواً من اثني عشر ألفاً، ثم تسحّب المهديُّ إلى طُليطلة، فقاموا معه، وكتب إلى الفِرَنْج، ووعدَهم بالأموال، فاجتمع إليه خلق عظيم وهو أول مالٍ انتقلَ من بيت المال

بالأندلس إلى الفِرَنْج، وكانت الثغورُ كلُّها باقيةً على طاعة المَهْدي، فقصد قُرطبة في جحفل عظيم، فالتقى الجمعان على عقبة البقر على بريدٍ من قُرطبة، فاقتتلوا أشد قتال فانهزم سليمانُ المستعين، واستولى المهدي على قرطبة ثانياً، ثم خرج إلى قتال جماهير البربر، فالتقاهم بوادي آرُهْ، فهزموهُ أقبح هزيمةٍ، وقُتل من جنده الفرنج ثلاثةُ آلاف، وغرق خلقٌ، فجاء إلى قرطبة، ثم وثب عليه العَبيدُ، فضُربت عنقُه، وقطعت أربعتُه، وكفى الله شره في ثامن ذي الحجة عام أربع مئة، وعاش أربعاً وثلاثين سنة.

[١]وعاثت البربرُ، وعملت مالا يعملُه مسلم، ونازلوا قُرطبة سنة اثنتين وأربع مئة، واشتد القحطُ والبلاءُ، وفني الناس، ودخل البربرُ بالسيف في سنة ثلاثٍ، فَقَتَلُوا حتى الولدان، وهرب الخلقُ، وهرب المُؤيَّدُ بالله إلى المشرق، فحجّ، ولقد تصرّف في الدنيا عزيزاً وذليلاً، والعزة لله جميعا.

[٢]وبالجُملة فالذي جرى على أهل الأندلس من جندها البربر لا يُحَدُّ ولا يُوصف عملوا ما يصنعه كُفّار التُّرك وأبلغَ، وحرقوا الزَّهراء وجامعَها وقُصُورَهَا، وكانت أحسنَ مدينةٍ في الدُّنيا وأطراها، قال ابن نبيط:

ثلاثةٌ مِنْ طَبْعِها الفَسادُ الفَأْرُ والبَرْبَرُ والجَرَادُ

٧٣٩ ـ سُليمان المستعينُ بالله[1]

[٣]ابن الحَكَم بن سُليمان بن الناصر لدين الله عبدالرحمن بن محمد الأمويُّ المرواني. دانت له الأندلسُ سنة ثلاث وأربع ومئة.

[٤]جال بالبربر يُفسِدُ وينهب البلادَ، ويعملُ كُلَّ قبيح، ولا يُبقي على أحد فكان

(١) انظر السير: ١٧/ ١٣٣-١٣٥.

من جُملة جُنده القاسمُ وعليٌّ ابنا حَمُّود بن ميمون العلويِّ الإدريسي، فجعلهما قائدَيْن على البربر، وأمّر عليّاً على سَبْتة وطَنْجة وتلك العُدوة وأمّر القاسمَ على الجزيرة الخضراء.

[١]قال الحُميدي: لم يزل المُستعينُ يجولُ بالبَرْبَر يُفسِدُ وينهبُ، ويُقفِر المدائن والقُرى بالسيف، ولا يُبقي معه البربر على صغير ولا كبير، الى أن غلب على قُرطُبة.

[٢]ثم إنَّ عليَّ بن حَمُّود الإدريسيَّ طَمِعَ في الخلافة وراسل جماعة، فاستجابَ له خَلْقٌ، وبايعوه، فعدَّى من سبتة إلى الأندلس، فبايعه مُتولّي مالقه واستحوذَ على الكبار، وزحف إلى قُرطبة، فجهَّزَ المستعينُ لحربه ولدَه محمدَ بنَ سُليمان، فالتقوا، فانهزم محمد، وهجم ابنُ حَمُّود، فدخل قُرطبةَ في الحال، وظفر بالمُستعين، فذبَحه بيده صبراً، وذبح أباه الحَكَم وهو شيخ في عشر الثمانين، وذلك في المحرم، سنة سبع وأربع مئة وانقضت دولةُ المروانية في جميع الأندلس.

وكان المستعين أديباً شاعراً، عاش نَيِّفاً وخمسين سنة.

[٣]وأما عليُّ بن حَمُّود، فوثب عليه غلمانٌ له صَقالبَةٌ في الحمَّام، فقتلوه في آخر سنة ثمان وأربع مئة.

٧٤٠ - القاسم بن حَمُّود بن ميمون[١]

الإدريسيُّ، والي إمرة الأندلس بعد مَقتل أخيه عليِّ بن حمُّود سنة ثمان.

وكان هادئاً ساكناً، أمِنَ الناسُ معه، وكان يتشيَّع قليلاً، فبقي في المُلك إلى سنة اثنتي عشرة وأربع مئة، في ربيع الأول، فخرج عليه ابنُ أخيه يحيى بن علي

(١) انظر السير: ١٧/ ١٣٦.

ابن حمُّود المُعْتَلي، فهربَ القاسمُ من غير قتالٍ إلى إشبيلية، فاستمالَ البربر، وجمع وَحَشَد، وجاء إلى قُرطُبة، فهرب منه المُعْتَلي ثم اضطرب أمرُ القاسم بعد قليل، وخَذَلهُ البربرُ، وتفرَّقوا في سنة أربع عشرة، وتغلَّبت كُلُّ فرقة على بلدٍ من الأندلس، وجرتْ خطوب وأمور يطول شرحُها. وتفرقت الكلمة، وصار في الأندلس عدة ملوك.

وصار الأمر في غاية الأُخْلُوقة، اجتمع في الوقتِ أربعة يُدْعَون بأمير المؤمنين في رُقعةٍ من الأندلس، مقدارُ ما بينهم ثلاثون فَرْسخاً في مثلها وغلب على كل قطر مُتغلِّبٌ تسمّى بالمأمون، ومنهم من تسمَّى بالمُعتصم، وآخر بالمتوكل، حتى قال الحسن بنُ رَشِيق:

مِمّا يُزَهِّدني في أرْض أندلُسٍ ... سَمَاعُ مُعْتَصِمٍ فيها ومُعْتَضِدِ
ألقابُ مَمْلَكَةٍ في غَيْرِ مَوْضِعِها ... كالهِرِّ يَحْكي انتِفاخاً صَوْلَةَ الأسَدِ

٧٤١ - الحاكم [1]

محمدُ بنُ عبدالله بن محمد، الإمامُ الحافظ، الناقدُ العلامةُ، شيخُ المحدِّثين، أبوعبدالله بن البَيِّع الضَّبِّيّ الطَّهْمانيُّ النيسابوريُّ، الشافعيُّ صاحبُ التصانيف.

مولدُهُ سنة إحدى وعشرين وثلاث مئة بنيسابور.

وطلب هذا الشأن في صِغَرِه بعناية والدِه وخالِه، وأولُ سماعِه كان في سنة ثلاثين.

---

(١) انظر السير: ١٧/ ١٦٢-١٧٧.

وحدث عن أبيه وكان أبوه قد رأى مُسلماً صاحب «الصحيح».

وصنَّف وخرَّج، وجَرَح وعدَّل، وصحَّح وعلَّل، وكان من بُحور العِلم على تشيُّعٍ قليلٍ فيه.

مضى إلى رحمة الله سنةَ خمس وأربع مئة.

[١]قال أبو حازم عمرُ بن أحمد العَبدُوي الحافظُ: سمعتُ الحاكم أبا عبدالله إمامَ أهل الحديثِ في عصره يقولُ: شربتُ ماء زمزم، وسألتُ الله أن يرزُقَني حُسنَ التصنيف.

[٢]عن سعد بن علي الزَّنْجَاني، سمع أبا نَصرٍ الوائليَّ يقولُ: لما ورد أبو الفضل الهَمَذانيُّ نيسابور، تعصَّبُوا له، ولقَّبوه: بديعَ الزمان فأعجب بنفسه إذ كان يحفَظُ المئة بيتٍ إذا أُنشدتْ مرة، ويُنشدُها من آخرها إلى أولها مقلوبةً، فأنكر على الناس قولَهم: فلان الحافظُ في الحديث ثم قال: وحِفْظُ الحديثِ مما يُذكر؟! فسمع به الحاكمُ ابنُ البَيِّع، فوجَّهَ إليه بجزء، وأجَّل له جُمعةً في حفظه، فردَّ إليه الجزءَ بعد الجمعة وقال: من يحفظ هذا؟ محمدُ بن فلان، وجعفرُ بن فلان، عن فلان؟ أسامي مُختلفة، وألفاظ مُتباينة؟ فقال له الحاكم: فاعرفْ نفسَك، واعلمْ أنَّ هذا الحفظَ أصعبُ مما أنتَ فيه.

[٣]روى أبو موسى المَدينيُّ: أنَّ الحاكمَ دخل الحمّام، فاغتسل، وخرج وقال: آه. وقُبضت روحه وهو مُتَّزر لم يلبس قميصه بعد.

[٤]قال الحسن بن أشعث القرشي: رأيتُ الحاكم في المنام على فَرَسٍ في هيئةٍ حَسَنة وهو يقولُ: النجاةَ، فقلت له: أيُّها الحاكم! في ماذا؟ قال: في كِتْبَة الحديث.

٧٤٢ - ابن الفَرَضِيّ[1]

[١]الإمامُ الحافظُ، البارعُ الثقةُ، أبو الوليد عبدُالله بنُ محمد بن يوسف بن نصر، القرطبيُّ، ابن الفَرَضيِّ، مصنف «تاريخ الأندلسيِّين».[2]

حدث عنه: أبو عُمر بن عبدالبرِّ، وقال: كان فقيهاً حافظاً عالماً في جميع فنون العلمِ في الحديث والرجال، أخذتُ معه عن أكثرِ شيوخي، وكان حسنَ الصُّحبةِ والمُعاشرة، قَتَلَتْهُ البربرُ، وبقي مُلقىً في داره ثلاثةَ أيام.

[٢]قال أبو مروان بن حيان: وممن قُتل يومَ أخذِ قُرطبةَ الفقيهُ الأديبُ الفصيح ابنُ الفَرَضي، ووُرِيَ مُتغيّراً من غير غُسل، ولا كفن ولا صلاة ولم يُرَ مثلُه بقُرطبة في سعة الروايةِ، وحفظِ الحديثِ ومعرفة الرجال والافتنانِ في العلوم والأدب البارع ولد سنةَ إحدى وخمسين وثلاث مئة وحجَّ سنةَ اثنتين وثمانين، وجمعَ من الكتب أكثرَ ما يجمعُه أحدٌ في عُلماءِ البلد، وتقلّد قراءة الكُتُب بعهد العامريّة، واستقضاهُ محمد المَهْديُّ بَبَلَنْسِيَة، وكان حسنَ البلاغة والخَطِّ.

[٣]عليُّ بن أحمد الحافظ، أخبرني أبو الوليد بن الفَرَضي قال: تعلّقْت بأستار الكعبة، وسألت الله تعالى الشهادة، ثم فكّرتُ في هول القتل فندمتُ، وهممتُ أن أرجع، فأستقيل الله ذلك، فاستحييتُ. قال الحافظُ عليّ: فأخبرني من رآه بين القتلى، ودنا منه، فسمعه يقول بصوت ضعيف: «لا يُكْلَمُ أحدٌ في سبيل

---

(١) انظر السير: ١٧/ ١٧٧-١٨٠.

(٢) قد طبع «تاريخه» بعنوان (تاريخ علماء الأندلس) نشره فرنسيسكو كوديرا بمدينة مدريد في القرن الماضي، واعيد طبعه في سنة ١٩٦٦ نشر الدار المصرية للتأليف والترجمة، وهذا الكتاب هو الذي ذيل عليه ابن بشكوال المتوفى سنة ٥٧٨ بكتابه المشهور «الصلة» ثم ألف ابن الأبار المتوفى سنة ٦٥٩ كتابه «الذيل والتكملة» وألف أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي المتوفى سنة ٧٠٨ كتابه «ذيل الصلة».

الله، والله أعلمُ بمن يُكْلَمُ في سبيله إلا جاء يوم القيامَةِ وجُرْحُهُ يَثْعَبُ دماً، اللونُ لونُ الدَّم، والريحُ ريحُ المِسْكِ». كأنّه يُعيدُ على نفسه الحديثَ، ثم قضى على إثْرِ ذلك رحمه الله.

[١]وله شعر رائق فمنه:

أسيرُ الخَطَايا عندَ بابِكَ واقف ... على وَجَلٍ ممّا بِهِ أنتَ عارفُ
يَخَافُ ذُنُوباً لم يغب عنك غيبُها ... ويرجُوكَ فيها فَهْوَ راجٍ وخائفُ
ومن ذا الذي يرجُو سواكَ وَيتَّقي ... ومالكَ في فصلِ القضاءِ مُخالفُ
فيا سَيِّدي! لا تُخزني في صَحيفَتي ... إذا نُشِرت يوم الحِسَابِ الصَّحَائِفُ

قُتل ـ رحمه الله ـ سنة ثلاث وأربع مئة كهلاً.

٧٤٣ - ابن البَاقِلاّنيّ[١]

[٢]الإمامُ العلامةُ، أوحدُ المتكلمين، مُقدَّم الأُصوليين، القاضي أبو بكر، محمدُ بن الطَّيِّب بنِ محمد، البَصْريُّ، البغداديُّ، ابن الباقِلاّنيُّ صاحبُ التصانيف، وكان يُضربُ المثلُ بفَهمه وذَكَائه.

وكان ثقةً إماماً بارِعاً، صنّف في الرَّدِّ على الرافِضَةِ والمُعتزلة والخوارج والجهميَّة والكَرَّامية، وانتصر لطريقة أبي الحسن الأشعري، وقد يُخالفُهُ في مضائق، فإنّه من نُظرائه، وقد أخذ علم النظر عن أصحابه.

[٣]قال أبو بكر الخطيب: كان وِردُه في كل ليلة عشرين ترويحة في الحضر والسفر، فإذا فرغ منها، كتب خمساً وثلاثين ورقة من تصنيفه.

[٤]وقد سار القاضي رسولاً عن أمير المؤمنين إلى طاغية الروم، وجرت له أمور،

---

(١) انظر السير: ١٧/ ١٩٠-١٩٣.

منها أنَّ الملك أدخله عليه من باب خوخةٍ[1] ليدخُل راكعاً للمَلِكِ فَفَطِنَ لها القاضي، ودخل بظَهْرِه.

[١]ومنها أنَّه قال لراهبهم: كيف الأهلُ والأولادُ؟ فقال الملك: مَهْ! أما علمتَ أنَّ الراهب يتنزّه عن هذا؟ فقال: تُنَزِّهُونه عن هذا، ولا تُنَزِّهون ربَّ العالمين عن الصاحبة والولد!.

[٢]وقيل: إنَّ الطاغيةَ سأله: كيف جرى لزوجةِ نبيِّكم؟ ـ يقصِدُ توبيخاً ـ فقال: كما جرى لمريمَ بنتِ عِمران، وبرَّأهما الله، لكنَّ عائشةَ لم تأتِ بولد. فافحمه.

قال الخطيبُ: سمعتُ أبابكر الخوارزمي يقولُ: كل مُصنِّفٍ ببغداد إنما ينقُل من كُتُب الناس سوىٰ القاضي أبي بكر، فإنما صَدْرُه يحوي عِلْمَه وعلمَ الناس.

[٣]وقال أبومحمد البافي: لو أوصىٰ رجل بثُلُث مالِهِ لأفصحِ الناس لوجَبَ أن يُدفع إلى أبي بكر الأشعريّ.

[٤]وعمل بعضُهُم في موتِ القاضي:

انظُرْ إلى جَبَلٍ تَمشِي الرِّجَالُ به ... وانْظُرْ إلى القَبْرِ ما يَحْوِي من الصَّلَفِ
وانظُرْ إلى صارِمِ الإسْلامِ مُنْغَمِداً ... وانْظُرْ إلى دُرَّةِ الإسْلامِ في الصَّدَفِ

مات سنة ثلاثٍ وأربع مئة، وصلى عليه ابنُهُ حسن وكانت جِنَازَتُهُ مشهودة، وكان سيفاً على المعتزلة والرافضة والمُشَبِّهة، وغالبُ قواعِدِه على السُّنَّة، وقد أمر شيخُ الحنابلة أبو الفضل التميميُّ مُنادياً يقول بين يدي جِنَازَتِهِ: هذا ناصرُ السُّنَّةِ والدين، والذّابُّ عن الشريعة، هذا الذي صنّف سبعين ألف ورقة. ثم كان يزورُ قبرَه كُلَّ جمعة.

---

(١) هو باب صغير ضمن باب كبير لايتمكن الانسان من دخوله إلا أن يحني رأسه.

٧٤٤ ـ أبو حَامد الإسْفَرايينيُّ[١]

[١]الأستاذُ العلامةُ، شيخُ الإسلام، أبو حامد، أحمدُ بنُ أبي طاهر محمد بن أحمد الإسْفَرايينيُّ، شيخُ الشافعية ببغداد.

ولد سنة أربع وأربعين وثلاث مئة.

قال الشيخ أبو إسحاق في «الطبقات»: انتهت إليه رئاسةُ الدِّين والدنيا ببغداد، وعُلِّق عنه تعاليقُ في شرح المُزَني، وطبّق الأرضَ بالأصحاب وجمع مجلسُهُ ثلاثَ مئة مُتفقِّه.

وقال الشيخ محيي الدين النواوي: تعليقةُ الشيخ أبي حامد في نحو من خمسين مُجلداً، ذكر فيها مذاهبَ العُلماء، وبسطَ أدلَّتها والجوابَ عنها.

[٢]قال الخطيب: حدَّثُونا عن أبي حامد، وكان ثقةً، حضرتُ تدريسهُ في مسجد ابن المُبارك، وسمعتُ من يذكُر أنَّه كان يحضُر درسَه سبعُ مئة فقيه وكان الناسُ يقولونَ: لو رآهُ الشافعيُّ، لَفَرِحَ به.

قال ابنُ الصَّلاحِ: وعلى الشيخ أبي حامد تأوَّل بعض العلماء حديثَ: «إنَّ الله يبعَثُ لهذه الأُمَّةِ على رأس كُلِّ مئةِ سنةٍ مَن يُجَدِّدُ لها دِينَها»، فكان الشافعيُّ على رأس المئتين، وابنُ سُريج على رأس الثلاث مئة، وأبو حامد على رأس الأربع مئة.

[٣]وروي عن سُليم الرازي قال: كان أبوحامد في أولِ أمره يحرُسُ في درب، وكان يُطالِعُ على زيتِ الحَرَس، وإنه أفتى وهو ابن سبع عشرة سنة.

قال الخطيب: مات أبوحامد في سنة ست وأربع مئة، وكان يوماً مشهوداً، ودفن في داره، ثم نُقل بعد أربع سنين، ودُفن بباب حرب، رحمه الله.

---

(١) انظر السير: ١٧/ ١٩٣-١٩٧.

٧٤٥ - الصُّعْلُوكيّ[1]

[١]العلّامةُ، شيخُ الشافعية بخُراسان، الإمامُ أبو الطيِّب، سهلُ بن الإمام أبي سهل محمد بن سُليمان، العِجْليُّ الحَنَفيُّ، ثم الصُّعْلُوكيُّ النيسابوريُّ، الفقيهُ الشافعي. تفقَّه على والده.

قال الحاكم: هو من أنْظَرِ من رأينا، تخرَّج به جماعة، وحدّث وأملى.

قال: وبلغني أنَّه كان في مجلسه أكثرُ من خمس مئة محبرة.

[٢] وقال الحاكم: كان أبوه يُجِلُّه، ويقول: سهلٌ والد.

[٣] وله ألفاظٌ بديعة، منها: مَنْ تَصَدَّرَ قبلَ أوانِه، فقد تصدّى لِهَوَانِه.

[٤] وقال: إذا كان رضى الخلق معسوراً لا يُدرك، كان رضى الله ميسوراً لا يُترك. إنا نحتاج إلى إخوان العُشرة لوقت العُسْرة.

[٥]وكان بعضُ العلماء يعدُّ أبا الطيب المجدِّدَ للأمة دينَها على رأس الأربع مئة، وبعضُهُم عدَّ ابن الباقِلاّنيّ وبعضُهُم عدَّ الشيخ أبا حامد الإسفراييني، وهو أرجح الثلاثة.

توفي الإمامُ أبوالطيِّب، سنة أربع وأربع مئة في عشر الثمانين رحمه الله تعالى.

٧٤٦ - عميد الجيوش[2]

[٦] الأمير الوزير، أبو علي، الحسينُ بن أبي جعفر.

خدم أبو علي بهاءَ الدولة، فاستنابَهُ على العراق، فقدِمَها في سنة ٣٩٦

(١) انظر السير: ١٧/ ٢٠٧-٢٠٩.

(٢) انظر السير: ١٧/ ٢٣٠-٢٣١.

والفتنُ ثائرةٌ بها، فضبط العراقَ بأتمِّ سياسة، وأباد الحراميَّةَ، وقتل عدةً، وأبطل مآتمَ عاشوراء، وأمر مملوكاً له بالمسير في محالِّ بغداد، وعلى يده صينيةٌ مملوءةٌ دنانير، ففعلَ، فما تعرض له أحد لا في الليل ولا في النهار. ومات نصرانيٌّ تاجرٌ من مصر، وخلّف أموالاً، فأمر بحفظِها حتى جاء الورثة من مصر فتسلّموها.

وكان مع فرط هيبته ذا عدلٍ وانصافٍ، وَلِيَ العراق تسع سنين سوى أشهر.

تُوفي سنة إحدى وأربع مئة، وولي بعده فخرُ الملك.

٧٤٧ - السُّلَمـــي[1]

[١]محمد بن الحُسين بن محمد، الأزْديُّ، السُّلَميُّ الأمِّ، الإمامُ الحافظُ المحدِّثُ، شيخُ خراسان وكبيرُ الصوفيَّة، أبوعبدالرحمن النيسابوريُّ الصوفيُّ صاحبُ التصانيف.

وُلد سنةَ خمس وعشرين وثلاث مئة.

قال الخَشّاب: كان مَرْضِيّاً عند الخاصّ والعامّ، والمُوافق والمُخالف والسُّلطان والرَّعية، في بلده وفي سائرِ بلاد المسلمين، ومضى إلى الله كذلك، وحُبِّبَ تصانيفَه إلى الناس وبيعت بأغلى الأثمانِ.

[٢]وقال: أصلُ التصوُّفِ ملازمةُ الكتابِ والسُّنّة وترك الأهواءِ والبِدَعِ وتعظيمُ حُرمات المشايخ، ورؤيةُ أعذارِ الخَلْق، والدوامُ على الأوراد.

قال أبو الوليد القُشَيري: سمعتُ أبا عبدالرحمن السُّلميَّ يسألُ أبا عليٍّ الدقّاق، فقال: الذِّكرُ أتمُّ أم الفِكْرُ؟ فقال: ما الذي يُفتح للشيخ فيه؟ قال

(١) انظر السير: ١٧/ ٢٤٧-٢٥٥.

أبوعبدالرحمن: عندي الذكرُ أتمُّ، لأن الحقَّ يُوصف بالذِّكر، ولا يُوصف بالفكر. فاستحسنه أبو عليّ.

[١]القشيري: سمعتُ السُّلَميَّ يقولُ: خرجتُ إلى مرو في حياة الأستاذ أبي سهل الصُّعْلُوكي، وكان له قبلَ خُروجي أيام الجُمَع بالغَدَوات مجلسُ دور القرآن بختم، فوجدتُه عند رجوعي قد رفع ذلك المجلس، وعقدَ لابن العُقابي في ذلك الوقت مجلسَ القول فداخلني من ذلك شيء، وكنتُ أقول في نفسي: استبدلَ مجلس الختم بمجلس القول ـ يعني الغناء ـ فقال لي يوماً: يا أبا عبدالرحمن: أيش يقولُ الناس لي؟ قلت: يقولون: رفع مجلسَ القرآن، ووضعَ مجلسَ القول. فقال: مَنْ قال لأستاذه: لِمَ؟ لا يُفلح أبداً.

قلتُ: يَنبغي للمُريد أن لا يقولَ لأستاذه: لِمَ، إذا علمه مَعْصوماً لا يَجُوز عليه الخطأ، أما إذا كان الشيخُ غيرَ معصوم وكره قولَ: لِم؟ فإنه لا يُفلح أبداً، قال الله تعالى:

﴿وتَعَاوَنُوا عَلى البِرِّ والتَّقْوى﴾ (المائدة: ٢).

وقال تعالى:

﴿وتواصوا بالحق﴾ (العصر: ٣). ﴿وتواصَوْا بالمَرْحَمَةِ﴾ (البلد: ١٧).

بلى هنا مُريدون أثقالٌ أنكاد، يعترِضُون ولا يقتدون، ويقولُون ولا يعملُون فهؤلاء لا يُفلحون.

قلتُ: وللسُّلَميِّ سؤالات للدار قطنيِّ عن أحوالِ المَشَايخ والرُّواة سؤالَ عارف، وفي الجُملة ففي تصانيفه أحاديثُ وحكاياتٌ موضوعة، وفي «حقائق تفسيره» أشياءُ لا تسوغُ أصلاً، عدَّها بعضُ الأئمةِ من زَنْدَقَةِ الباطنيّة، وعدها بعضُهم عِرْفاناً وحقيقةً، نعوذُ بالله من الضلال ومن الكلام بهوى، فإنَّ الخيرَ كُلَّ الخيرِ في متابعةِ السُّنَّة والتمسُّكِ بهَدْيِ الصحابةِ والتابعين رضي الله عنهم.

مات السُّلَميُّ، سنة اثنتي عشرة وأربع مئة، بنيسابور، وكانت جنازتُه مشهودة.

[١] قال الإمام تقي الدين ابن الصلاح في «فتاويه»: وجدتُ عن الإمام أبي الحسن الواحديّ المُفَسِّر رحمه الله أنَّه قال: صنّف أبو عبدالرحمن السلميّ «حقائق التفسير»، فإن كان اعتقدَ أنَّ ذلك تفسيرٌ فقد كفر.

قلتُ: واغَوثاه! واغُربتاه!.

٧٤٨ - عبدُالغني بن سعيد[١]

[٢] ابن عليّ، الإمامُ الحافظ الحُجَّةُ النسابة، محدِّثُ الديارِ المصرية أبو محمد الأزْديُّ المِصْريّ.

مولده في سنة اثنتين وثلاثين وثلاث مئة.

وكان أبوه سعيد فَرَضِيُّ مصرَ في زمانِه.

وكان من كبار الحفاظ.

قال البَرْقاني: سألتُ الدارقُطنيَّ لما قَدِمَ من مصر: هل رأيتَ في طَريقِكَ من يَفْهَمُ شيئاً من العلم؟ قال: ما رأيْتُ في طول طريقي إلا شاباً بمصر يقال له: عبدُالغني، كأنه شُعْلَةُ نار. وجعل يُفَخِّمُ أمره ويرفع ذِكْرَه.

[٣] قال أبوالوليد الباجي: عبدُالغني بن سعيد حافظٌ متقن، قلتُ لأبي ذَرٍّ الهَرَوي: أخذتَ عن عبدالغني؟ فقال: لا، إن شاء الله. على معنى التأكيد، وذلك أنه كان لعبدالغنيّ اتصالٌ ببني عُبيد، يعني أصحاب مصر.

قلتُ: اتصالُه بالدولة العُبيدية كان مداراةً لهم، وإلا فلو جَمح عليهم، لاستأصَلَه الحاكمُ خليفةُ مصر، الذي قيل: إنه ادّعى الإلهية.

وأظنُّه وَلِيَ وظيفةً لهم، وقد كان من أئمة الأثر، نشأ في سُنَّةٍ واتّباعٍ قبل وجود

(١) انظر السير: ١٧/ ٢٦٨-٢٧٣.

الرفض، واستمرّ هو على التّمسُّك بالحديث، ولكنه داري القومَ، وداهَنَهُم فلذلك لم يُحِبَّ الحافظُ ابو ذرٍّ الأخذَ عنه.

[١] وقد كان لعبدِالغنيِّ جنازةٌ عظيمة تحدَّثَ بها الناس، ونُودي أمامها: هذا نافي الكذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

توفي سنة تسعٍ وأربع مئة.

٧٤٩ ـ طغان خـــان[١]

التركيُّ، صاحب تُرْكِسْتان، وبَلَاساغُون،[٢] وكاشْغر،[٣] وخُتَن،[٤] وفاراب.[٥]

[٢] قصدته جيوش الصين والخَطَا،[٦] في جَمْعٍ ما سُمع بمثله حتى قيل: كانوا ثلاثَ مئة ألف.

وكان مريضاً فقال: اللهم عافِني لأغزُوَهم، ثم توفني إن شِئْتَ فعُوفِيَ، وجَمَعَ عساكِرَهُ، وساقَ، فبيَّتَهُم، وقتل منهم مئتي ألف وأسر مئة ألف، وكانت ملحمةً مشهودة في سنة ثمان وأربع مئة، ورجعَ بغنائِمَ لا تُحصى إلى بَلَاساغُون، فتوفّاه

---

(١) انظر السير: ١٧ / ٢٧٨ـ٢٧٩.

(٢) قال ياقوت: بلد عظيم في ثغور الترك وراء نهر سيحون قريب من كاشغر.

(٣) قال ياقوت: هي مدينة وقرى ورساتيق بسافر إليها من سمرقند وتلك النواحي، وهي في وسط بلاد الترك، وأهلها مسلمون.

(٤) بلد وولاية دون كاشغر ووراء بوزكند، وهي معدودة من بلاد تركستان، وهي في واد بين جبال في وسط بلاد الترك.

(٥) ولاية وراء نهر سيحون في تخوم بلاد الترك، وهي أبعد من الشاش قريبة من ساغون.

(٦) قال القلقشندي: إن اسم الخط يطلق على بلاد متاخمة للصين يسكنها جنس من الترك، وقد أسسوا دولتهم في القرن السادس الهجري أو الثاني عشر الميلادي وكانت بينهم وبين المسلمين حروب طويلة.

الله عقيب وصوله.

وكان دَيِّنا عادلاً، بطلاً شجاعاً.

٧٥٠ ـ فخر المُلْك[1]

[١]الوزيرُ الكبيرُ، أبوغالب، محمدُ بنُ علي بن خلف بن الصيرفي.

كان صدراً مُعظماً، جواداً مُمَدَّحاً من رجالِ الدهر، كان أبوه صيرفياً بديوان واسط، وكان أبوغالب من صِباه يتعاني المكارم والأفاضل ويُلقّبونه بالوزير الصغير، وَلِيَ العراقَ بعد عميد الجيوش، فعدل قليلاً وأعاد اللَّطْم يوم عاشُوراء، وثارت الفِتَنُ لذلك، ومدَحَتْه الشُّعراء، ودام ستَّ سنين، ثم أُمسك بالأهوازِ، وقُتل في سنة سبعٍ وأربع مئة وأخذوا له جوهرا ونفائس، وألفَ ألفِ دينار وغير ذلك، وطُمِرَ في ثيابه.

وكان شَهماً كافياً، خبيراً بالتصرف، سديدَ التوقيع، طلق المُحَيّا يُكاتب ملوكَ النواحي، ويُهاديهم، وفيه عدلٌ في الجملة، عمرت العراقَ في أيامه، وكان من محاسنِ الدهر، أنشأ بيمارستاناً عظيما ببغداد وكانت جوائزُهُ متواترةً على العلماء والصلحاء، وعاش ثلاثاً وخمسين سنة.

[٢]رُفعت إليه سِعايةٌ برجل، فوقَّع فيها: السِّعايةُ قبيحة، ولو كانت صحيحة، ومعاذَ اللهِ أن نقبل من مهتوكٍ في مستور، ولولا أنك في خُفَارة شَيْبك، لعاملناكَ بما يُشبه مقالَك، ويردَعُ أمثالَك، فاكتم هذا العَيب، واتَّق من يعلمُ الغيب. فأخذها فُقهاءُ المَكاتب، وعلَّمُوها الصِّغار.

---

(١) انظر السير: ١٧/ ٢٨٢ـ٢٨٣.

٧٥١ ـ علي بنُ هلال ابنُ البواب[١]

[١] البغداديُّ، مولى مُعاوية بن أبي سفيان الأموي.

برع في تعبير الرُّؤيا، وقصّ على الناس بجامع المنصور، وله نظمٌ ونثرٌ وإنشاء.

قال ابنُ خَلِّكان: هذَّبَ ابنُ البَوّابِ طريقةَ ابنِ مُقْلَة ونقّحها وكساها طَلاوَةً وبهجة.

تُوفي ابنُ البواب صاحبُ الخَطِّ الحسن، سنة ثلاث عشرة وأربع مئة.

[٢] قال ابن خَلِّكان: روى الكلبيُّ والهيثمُ بن عديٍّ أنَّ الناقلَ للكتابة العربية من الحِيْرةِ إلى الحجاز هو حربُ بن أُمَيَّة. فقيل لأبي سُفيان: ممَّن أخذ أبوك الكِتَابة؟ قال: من ابنِ سِدْرَة، وأخبره أنَّه أخذَها من واضعها مرامر بن مُرَّة، قال: وكانت لِحِمْيَرَ كتابةٌ تُسمَّى المُسْنَد، حروفها منفصلةٌ، غيرُ مُتَصلة، وكانوا يمنعون العامّةَ من تعلُّمِها، فلما جاء الإسلامُ، لم يكن بجميع اليمن من يقرأ ويكتُب.

قلت: هذا فيه نظرٌ، فقد كان بها خلق من أحبار اليهودِ يكتبُون بالعبراني.

إلى أن قال: فجميعُ كتابات الأُمم اثنتا عشرة كتابةً، وهي: العربيةُ، والحِمْيَريَّةُ، واليُونانية، والفارسيَّة، والروميَّة والسُّريانيَّة، والقِبْطِيَّة، والبربرية، والأندلسية، والهنديَّةُ والصِّينية، والعِبرانية، فخمس منها ذهبت: الحِميرية، واليونانيةُ والقبطيةُ، والبربريةُ، والأندلسيةُ. وثلاثٌ لا تُعرف ببلاد الإسلام: الروميَّةُ والصِّينيَّةُ، والهِنديَّةُ.

[٣] قلت: الكتابةُ مُسَلَّمَة لابن البَوّاب، كما أنَّ أقرأ الأُمةِ أُبَيُّ بن كعب،

---

(١) انظر السير: ١٧/ ٣١٥-٣٢٠.

وأقضاهم عليٌ، وأفرضَهم زيد، وأعلمهم بالتأويل ابن عباس، وأمينهم أبوعبيدة، وعابرهم محمدُ بن سيرين، وأصدقهم لهجة أبو ذر، وفقيهَ الأمة مالك، ومحدثهم أحمدُ بن حنبل، ولُغَويُّهم أبو عُبيد، وشاعرُهم أبو تمّام، وعابدُهم الفُضيل، وحافظُهُم سفيانُ الثوري، وأخباريُّهم الواقديُّ، وزاهدُهُم معروف الكرخي، ونحويُّهم سيبويه، وعَرُوضِيُّهم الخليلُ وخطيبُهُم ابن نباتة، ومُنشئُهم القاضي الفاضل، وفارسهم خالد بن الوليد رحمهم الله.

٧٥٢ ـ الشيخ المُفيد[1]

[١]عالمُ الرافضة، محمدُ بن محمدِ بن النُّعمان، البغداديُّ الشُّيعيُّ ويعرف بابن المُعَلِّم.

كان صاحبَ فنونٍ وبُحوثٍ وكلام، واعتزالٍ وأدب.

[٢]ذكره ابن أبي طي في «تاريخ الإمامية» فأطنب وأسهب، وقال: كان أوحدَ في جميع فنون العلم: الأصْلَين، والفقهِ، والأخبار، ومعرفة الرجال، والتفسير، والنحو، والشِّعر. وكان يُناظِرُ أهلَ كلِّ عقيدةٍ مع العَظَمة في الدولة البُويهيّة، والرُّتبةِ الجسيمةِ عند الخلفاء، وكان قويَّ النفس، كثيرَ البِرِّ، عظيم الخُشُوع، كثيرَ الصَّلاة والصَّوم، يلبَسُ الخَشِنَ من الثياب، وكان مديماً للمطالعة والتَّعليم، ومن أحفظ الناس، قيل: إنه ما ترك للمُخالفين كتاباً إلا وحفِظَه، وبهذا قَدَر على خَلْ شُبَهِ القوم، وكان من أحرص الناس على التعليم، يدورُ على المكاتب وحوانيت الحاكة فيتلمَّحُ الصَّبيَّ الفَطِنَ، فيستأجِرُه من أبويه ـ يعني فيُضِلُّه ـ قال: وبذلك كثر تلامذتُه.

[٣]عاش ستا وسبعين سنة، إلى أن قال: مات سنة ثلاث عشرة وأربع مئة،

(١) انظر السير: ١٧/ ٣٤٤-٣٤٥

وشيعه ثمانون ألفاً.

وقيل: بلغت تواليفُه مئتين، لم أقِفْ على شيءٍ منها ولله الحمدُ.

٧٥٣ ـ ابن الفَخَّـار[1]

[١]الإمامُ العلاّمةُ الحافظ، شيخُ الإسلام، عالمُ الأندلس، أبوعبدالله محمدُ بن عمر بن يوسف بن الفَخّار، القرطبيُّ المالكيُّ.

ولد سنة نيف وأربعين وثلاث مئة.

وكان رأساً في الفقه، مُقَدَّماً، في الزُّهد، موصوفاً بالحفظ، مُفْرِطَ الذَّكاء عارفاً بالإجماع والاختلاف، عديمَ النَّظير، يحفَظُ «المُدَوَّنَة» سرداً، و «النوادر» لأبي محمد بن أبي زيد.

[٢]أُريد على الرُسليَّة إلى أُمراء البربر، فأبى، وقال: بي جفاءٌ وأخاف أن أُوذى. فقال الوزير: ورجلٌ صالحٌ يخافُ الموتَ! فقال: إنْ أَخَفْهُ، فقد خافه أنبياءُ الله، هذا موسى قد حكى الله عنه:

﴿ففَرَرْتُ منكم لَمّا خِفْتُكُم﴾ (الشعراء: ٢١).

[٣]قال ابنُ حيان: تُوفِّيَ الفقيهُ الحافظُ المشاوِرُ، المستبحِرُ الرواية البعيدُ الأثر، الطويلُ الهجرةِ في طلب العلم، الناسكُ المُتقشِّفُ، أبوعبدالله بن الفَخّار بمدينة بَلَنْسِيَة سنةَ تسعَ عشرةَ وأربعَ مئة. فكان الحفلُ في جنازته عظيماً. وعاين الناسُ فيها آيةً من طيورِ شبهِ الخُطّاف ـ وما هي بها ـ تخلّلتِ الجمعَ رافّةً فوقَ النعشِ، جانحةً إليه مُشفِقةً إليه، لم تُفارق نعشَهُ إلى أن ووري، فتفرَّقت،

(١) انظر السير: ١٧/ ٣٧٢-٣٧٤.

وتحدث النَّاسُ بذلك وقتاً. مكث مدة ببَلَنْسِيَةَ مُطاعاً، عظيمَ القَدر عند السُّلطان والعامّة وكان ذا منزلةٍ عظيمةٍ في الفقهِ والنُّسك، صاحب أنباء بديعة.

وكان يُقال: إنه مُجابُ الدعوة. واختُبرتْ دعوتُهُ في أشياء.

وقال أبو عَمرو الدانيُّ: وهو آخر الفقهاءِ الحفاظ،[1] الراسخين العالمين بالكتاب والسنة بالأندلس. رحمه الله.

٧٥٤ - الجَصَّاص[1]

[١]شيخُ الزهّاد، أبو محمد، طاهرُ بن حسن بن إبراهيم، الهَمَذَانيُّ الجصاص.

وله أحوالٌ وخوارقُ. وبعضُهم رماهُ بالزَّنْدَقَة. وقد عظمه شِيرَوَيْه الدَّيْلَميُّ، وبالغ.

وكان يقرأُ القرآنَ والتوراةَ والإنجيل والزَّبُور، ويعرِفُ تفسيرَها فيما قيل.

[٢]قال مَكِّيُّ بن عمر البَيِّع: سمعتُ محمدَ بن عيسى يقول: صامَ طاهرٌ أربعين يوماً أربعين مرة، فآخرُ أربعين عملَها صام على قِشْر الدُّخنِ فَلَبِسَه قَرِعَ رأسُه، واختَلَط في عقله، ولم أرَ أكثرَ مجاهدةً منه.

قلت: فِعْلُ هذه الأربعيناتِ حرامٌ قطعاً، فعُقباها موت من الخَوَر أو جُنون واختلاط، أو جفافٌ يُوجب للمرء سماعَ خطابٍ لا وجودَ له أبداً في الخارج فيظن صاحبُه أنه خطاب إلَيَّ.[2] كلا والله.

وقال ابنُ زيرك: حضرتُ مجلساً ذُكر فيه الجصَّاصُ، فبعضُهم نسبه إلى

(١) انظر السير: ١٧/ ٣٩٠-٣٩٢.

(٢) أي: إلهي، فقد جاء في اللسان: الإن: الله عز وجل... والمعنى أنه مما يوسوس له يخيل إليه أنه يسمع كلاماً ويظن أن الله يخاطبه به.

الزندقة، وبعضُهم نسبه الى المعرفة.

وقيل: كان تَرْكَ اللحمَ والخُبزَ، فحوقق في ذلك، فقال: إذا أكلتُها، طالبتني نفسي بتقبيل أمرد مليح.

وكان عليه قملٌ مُفرطٌ، ولا يقتلُه، ويقول: لا يُؤذيني.

توفي سنة ثمان عشرة وأربع مئة وقبره يزار بهَمَذان.

٧٥٥ ـ القَفّـال [1]

[١]الإمامُ العلاّمةُ الكبيرُ، شيخُ الشافعيّة، أبوبكر، عبدُالله بن أحمد بن عبدالله، المَرْوَزِيُّ الخُراساني.

[٢]حَذَقَ في صنعة الأقْفَال حتى عمل قُفلاً بآلاته ومِفتاحه زنة أربع حبات، فلما صار ابنَ ثلاثين سنة، آنس من نفسه ذكاءً مفرطاً، وأحب الفقهَ فأقبل على قراءته حتى بَرَع فيه، وصار يضرب به المثل، وهو صاحبُ طريقة الخُراسانيّين في الفقه.

قال الفقيه ناصرٌ العُمري: لم يكن في زمان أبي بكر القفّال أفقهُ منه، ولا يكون بعده مثلهُ، وكنا نقولُ: إنه ملَكٌ في صورة الإنسان. حدَّث وأملى، وكان رأساً في الفقه، قُدوةً في الزُّهد.

[٣]وذكر ناصر المَرْوزيُّ أن بعضَ الفقهاء المُختلفين إلى القفّال احتسب على بعض أتباعِ متولّي مَرْو، فرُفع ذلك إلى السلطان محمود، فقال: أيأخذ القفّال شيئاً من ديواننا؟ قال: لا. قال: فهل يتلبَّسُ بشيء من الأوقاف؟ قال: لا. قال: فإن الاحتسابَ لهم سائغٌ، دَعْهُم.

---

(١) انظر السير: ١٧/ ٤٠٥-٤٠٨.

[١] حكى القاضي حسين عن القفّال أستاذِه أنّه كان في كثيرٍ من الأوقات يقعُ عليه البكاءُ حالةَ الدرس، ثم يرفع رأسه ويقول: ما أغفلَنا عما يُرادُ بنا.

مات في سنة سبع عشرة وأربع مئة، وله من العمر تسعون سنة.

الطبقة الثالثة والعشرون

٧٥٦ - أبو نُعَيم [١]

[١] أحمد بن عبدالله بن أحمد، الإمامُ الحافظُ، الثقةُ العلاّمةُ شيخُ الإسلام، أبو نُعيم، المهرانيُّ، الأصبهانيُّ، الصُّوفيُّ، الأحولُ وصاحب «الحِلية».

ولد سنة ست وثلاثين وثلاث مئة.

قال أحمد بن محمد بن مَرْدَوَيْه: كان أبونُعيمٍ في وقته مرحُولاً إليه ولم يكن في أُفُقٍ من الآفاق أسندُ ولا أحفظُ منه، كان حُفّاظُ الدنيا قد اجتمعُوا عنده، فكان كُلّ يوم نوبة واحد منهم يقرأُ ما يريده إلى قَريب الظُّهر، فإذا قام إلى داره، رُبّما كان يُقرأ عليه في الطريق جُزء وكان لا يَضْجَرُ، لم يكن له غَداء سوى التصنيفِ والتسميع.

[٢] قال أبوطاهر السِّلَفيُّ: سمعتُ أبا العلاء محمدَ بن عبدالجبار الفُرْسَانيَّ يقول: حضرتُ مجلسَ أبي بكر بن أبي علي الذَّكْواني المُعَدّل في صِغَري مع ابي، فلما فرغ من إملائه، قال إنسانٌ: من أراد ان يحضُر مجلسَ أبي نُعيم، فليَقُم. وكان أبو نُعيم في ذلك الوقت مهجوراً بسبب المَذْهب، وكان بين الأشعريَّةِ والحنابلة تعصُّبٌ زائد يؤدي إلى فتنة، وقِيلٍ وقالٍ، وصُداعٍ طويل، فقام إليه أصحابُ الحديثِ بكاكين الأقلام، وكاد الرجلُ يُقتل.

قلتُ: ما هؤلاء بأصحابِ الحديث، بل فَجَرةٌ جَهَلة، أبعد الله شَرَّهم.

[٣] قلت: قد كان أبوعبدالله بنُ مَنْدة يُقذعُ في المَقال في أبي نُعيم لمكان الاعتقادِ المُتَنازَعِ فيه بين الحنابلة وأصحاب أبي الحسن، ونال أبو نُعيم أيضاً

---

(١) انظر السير: ١٧/ ٤٥٣-٤٦٤.

من أبي عبدالله في «تاريخه». وقد عُرف وهنُ كلام الأقران المُتنافسين بعضهم في بعض. نسألُ الله السَّماح.

مات أبو نعيم الحافظ، سنة ثلاثين وأربع مئة وله أربع وتسعون سنة.

٧٥٧ - يحيى بن عمار[1]

[١]ابن يحيى، الإمامُ المحدِّثُ الواعظ، شيخُ سِجِسْتان، أبوزكريا الشيباني النِّيهيُّ السِّجِسْتانيُّ، نزيلُ هَرَاة.

[٢]وكان مُنحرِفاً على المُبتدعة والجَهْميّة بحيث يؤولُ به ذلك إلى تجاوُز طريقة السلف، وقد جعل الله لكُلِّ شيءٍ قدراً، إلا أنّه كان له جلالةٌ عجيبةٌ بَهَراةَ، واتباعٌ وأنصار.

وكان فصيحاً مُفَوَّهاً، حسنَ الموعِظَةِ، رَأْساً في التفسير، أكمل التفسيرَ على المِنبر في سنة اثنتين وتسعين وثلاث مئة، ثم افتتح خَتْمةً أخرى فمات وهو يُفَسِّرُ في سورة القيامة، وعاش تسعين سنة.

قال أبو إسماعيل الأنصاريُّ: كان يحيى بن عمّار مَلِكاً في زِيِّ عالِمٍ، كان له مُحِبٌّ مُتَموِّلٌ يحملُ إليه كلَّ عام ألفَ دينار هَرَوية، فلما مات يحيى، وجدوا له أربعين بَدْرَةً لم يَفُكَّ خَتْمَها.

[٣]وقال أبو إسماعيل: سمعتُ يحيى بن عمّار يقولُ: العلوم خمسةٌ: علمٌ هو حياةُ الدين وهو علمُ التوحيد، وعلمٌ هو قوتُ الدين وهو العِظَةُ والذِّكرُ، وعلمٌ هو دواءُ الدين وهو الفقهُ، وعلمٌ هو داءُ الدين وهو أخبارُ ما وقع بين السَّلَف، وعلمٌ هو هلاكُ الدين وهو الكلامُ.

قلت: وعلم الأوائل.

[٤]وكان يحيى بن عمّار من كبار المُذكِّرين، لكن ما أقبحَ بالعالمِ الداعي إلى الله الحرصَ وجمعَ المال!

(١) انظر السير: ١٧/ ٤٨١-٤٨٣.

تُوفِّيَ يحيى بن عمّار بهَراة، سنة اثنتين وعشرين وأربع مئة، وكانت جنازتُه مشهودة.

٧٥٨ ـ السُّلْطان[1]

[١]الملكُ يمينُ الدولة، فاتح الهند، أبوالقاسم، محمودُ بن سيد الأمراء، ناصر الدولة سُبُكْتِكين، التركيُّ، صاحبُ خراسان والهند وغير ذلك.

فرض على نفسه كلَّ سنةٍ غَزْوَ الهندِ، فافتتح بلاداً شاسعةً.

وكان السلطانُ مائلا إلى الأثر إلاّ أنّه من الكرّاميّة.

[٢]قال أبـو النَّضرِ الفاميُّ: لما قدم التَّاهَرْتيُّ الداعي من مصرَ على السُّلطان يدعُوه سِرّاً إلى مذهبِ الباطنيّة، وكان التَّاهَرْتيُّ يركَبُ بغلاً يتلَوَّنُ كُلَّ ساعةٍ من كُل لون، ففهم السلطانُ سِرَّ دعوتهم، فغضب، وقَتَل التَّاهَرْتيَّ الخبيث، وأهدى بغلَهُ إلى القاضي أبي منصور محمد بن محمد الأزْدي، شيخ هراة، وقال: كان يركبه رأس الملحدين، فليَركَبْه رأسُ المُوحِّدين.

[٣]وذكر إمامُ الحرمين أن محمودَ بن سُبُكْتِكِين كان حنفيّاً يحبُّ الحديثَ فوجد كثيراً منه يخـالِفُ مذهبَه، فجمع الفقهاءَ بمَرْو، وأمر بالبحث في أيما أقوى مذهبُ أبي حنيفة أو الشافعي. قال: فوقع الإتفاق على أن يُصَلُّوا ركعتين بين يديه على المذهبين. فصلّى أبوبكر القفال بوُضوءٍ مُسْبِغٍ وسترةٍ وطهارةٍ وقبلة وتَمامِ أركانٍ لا يُجوِّزُ الشافعيُّ دونها، ثم صلّى صلاةً على ما يُجوِّزُه أبوحنيفة، فلبس جِلْدَ كلبٍ مدبـوغـاً قد لُطخ رُبُعُه بنجاسة، وتوضأ بنبيذ، فاجتمع عليه الذُّبّان، وكان وضوءاً مُنَكِّساً، ثم كبّر بالفارسيّة وقرأ بالفارسية: دَوْبَرْكك سَبْز.[2]

(١) انظر السير: ١٧/٤٨٣ـ٤٩٥.

(٢) والمعنى: ورقتان خضراوان، وهو معنى قوله تعالى في سورة الرحمن: ﴿مدهامتان﴾ انظر «وفيات الأعيان» ٥/١٨٢، و «المعجم الذهبي» فارسي عربي.

ونَقَرَ ولم يَطْمئنَّ ولا رَفَعَ من الرُّكُوع، وتشهد، وضَرَطَ بلا سلام. فقال له: إن لم تكن هذه الصلاةُ يُجيزُها الإمامُ، قتلتُكَ. فأنكرت الحنفيةُ الصلاةَ، فأمر القفّالُ بإحضار كُتُبِهم، فوُجد كذلك، فتحوّل محمود شافعيّاً. هكذا ذكرهُ الإمام أبو المعالي بأطولَ من هذا.(١)

[١]قال عبدُالغافر الفارسيُّ في ترجمة محمود: كان صادقَ النيّةِ في إعلاءِ الدين، مُظَفَّراً كثير الغَزْوِ، وكان ذكياً بعيد الغَور، صائبَ الرَّأْيِ، وكان مجلسُه موردَ العُلماء. وقبره بغَزْنة يُزار.

مولدُ محمود في سنة إحدى وعشرين وأربع مئة.

ومات بغَزْنة، سنة إحدى وعشرين وأربع مئة.

[٢]وكانت غَزَواتُ السلطان محمود مشهورةً عديدةً وفتوحاتُه المبتكرة عظيمة.

[٣]بلغ السلطانَ أن الهنود قالوا: أخرب أكثرَ بلادِ الهند غضبُ الصنمِ الكبير سُومَنات على سائر الأصنام ومَنْ حولها، فعزم على غَزْو هذا الوثنِ،وسار يَطوي القِفَارَ في جيشه إليه، وكانوا يقولون: إنه يَرزُق ويُحيي ويميت ويسمع ويَعي، يَحُجُّون إليه، ويُتحفونه بالنفائس، ويتغالَون فيه كثيراً، فتجمّع عند هذا مالٌ يتجاوزُ الوصف، وكانوا يَغسِلُونه كل يوم بماء وعسل ولبن، وينقلُون إليه الماءَ من نهر حيل مسيرةَ شهر، وثلاث مئة يَحلِقُون رؤُوس حُجّاجه ولِحَاهم، وثلاثُ مئةٍ يُغَنُّون. فسار الجيش من غَزْنة، وقطعُوا مَفازةً صعبةً. وكانوا ثلاثين ألف فارس وخلقاً من الرَّجّالة والمُطَوّعة، وقَوّى المُطَوّعة بخمسين ألف دينار، وأنفق في

(١) في «مغيث الخلق في اختيار الأحق»، ونقله عنه ابن خلكان في (وفيات الأعيان) ٥/١٨٠، ١٨١. وهذه الحكاية التي يغلب على الظن أنها ملفقة مفتراة تنبىء عن ذميم التعصب الذي يفعل أفاعيله في النفوس، فيحملها على الكراهية، وعرض رأي المخالف عرضاً مشوهاً مبتوراً، والإغضاء عن فضائله الكثيرة، ومحاسنه الجمة، وكان على إمام الحرمين أن يسلك مع مخاليفه سبيل أهل العلم والعرفان، ويناقشهم بالحجة والبرهان ويصون كتابه عن مثل هذا الهراء والهذيان.

الجيش فوقَ الكفاية، وارتحل من المُليا ثاني يوم الفطر سنة ٤١٦، وقاسُوا مشاقَّ وبقُوا لا يجدون الماء إلا بعد ثلاث، غطّاهُم في يوم ضباب عظيم، فقالت الكفرةُ: هذا من فعل الإله سُومَنات.

ثم نازل مدينةَ أنْهَلْوارة، وهرب مَلِكُها إلى جزيرة، فاخرب المسلمون بلدَه، ودكُّوها، وبينها بين الصنم مسيرةُ شهر في مفاوزَ، فساروا حتى نازَلُوا مدينة دَبُلوارة، وهي قبل الصَّنَم بيومين، فأخذت عَنْوَةً، وكُسرت أصنامُها، وهي كثيرةُ الفواكه، ثم نازلوا سُومَنات في رابع عشر ذي القعدة، ولها قلعةٌ منيعةٌ على البحر، فوقع الحصارُ فنُصِبت السلالمُ عليها، فهرب المُقاتِلةُ إلى الصنم، وتضرَّعُوا له، واشتدَّ الحالُ وهم يظنُّون أنَّ الصنم قد غضب عليهم، وكان في بيت عظيمٍ منيع، على أبوابه السُّتورُ الديباجُ، وعلى الصنم من الحُليِّ والجواهر مالا يُوصف والقناديل تُضيء ليلاً ونهاراً، على رأسه تاج لا يُقَوَّم، يندهِشُ منه الناظر ويجتمعُ عنده في عيدهم نحوُ مئة ألف كافر، وهو على عرشٍ بديعِ الزَّخرفة علو خمسةِ أذرع، وطولُ الصنمِ عشرةُ أذْرُع، وله بيتُ مال فيه من النفائس والذهب مالا يُحصى، ففرّق محمود في الجند مُعظمَ ذلك، وزعزعَ الصنَمَ بالمعاول، فخرّ صريعاً، وكانت فرقةٌ تعتقدُ أنه مَنَات، وأنه تحوَّل بنفسه في أيام النُّبوة من ساحل جُدّة، وحصل بهذا المكان ليُقصَدَ ويُحَجَّ معارضةً للكعبة. فلما رآه الكفارُ صريعاً مهيناً، تحسّروا وسُقِط في أيديهم، ثم أحرق حتى صار كلساً، وألقيت النيران في قصور القلعة، وقتل بها خمسون ألفا، ثم سار محمود لأسر المَلِك بهيم، ودخلوا بالمراكب، فهَرَبَ، وافتتح محمود عدة حصون ومدائن، وعاد إلى غَزْنة فدخلها في ثامن صفر سنة سبع عشرة، ودانت له الملوك، فكانت مدةُ الغيبةِ مئةً وثلاثة وستين يوماً.

وقد خُطب له بالغُور وبخُراسان والسند والهند، وناحية خوارزم وبلخ وهي من

خُراسان، وبجُرجان وطبرستان والرَّيّ والجِبَال، وأصْبَهان وأذْربيجان وهَمَذان وأرمِينية.

وكان مُكرماً لأمرائه وأصحابه، وإذا نقم عاجَلَ، وكان لا يفتُر ولا يكاد يَقِرُّ، وكـان يعتقدُ في الخليفة، ويخضعُ لجلاله، ويحمل إليه قناطيرَ من الذَّهب، وكـان إلْبـاً على القَرامطة والإسماعيلية وعلى المتكلّمين، على بدعةٍ فيه فيما قبل، ويغضَبُ للكرّاميّة، وتصَرُّفه على الأخلاق الزكية، وكان فيه شدةُ وطأةٍ على الرعيّة، ولكن كانوا في أمن وإقامة سياسة.

وقال محمودٌ يوماً للأمير أبي طاهر السامانيّ: كم جمع آباؤك من الجَوْهر؟ قال: سمعت أنه كان عند الأمير الرِّضي سبعة أرطال. فسجد شكرا، وقال. أنا في خِزانتي سبعون رطلاً.

[١]أُحضر إلى محمود بغزنةَ شخصان من النَّسْناسِ من بادية بلاصيغون وهي مملكةُ قدرخان، وعَدْوُ النسناسِ في شدة عَدْوِ الفرس، وهو في صورة آدمي، لكنَّـهُ بدنُـهُ ملبّس بالشعر، وكلامُهُ صفير، ويأكل حشيشاً، وأهل تلك البلاد يصطادُونهم، ويأكُلُونهم. فسأل محمود الفقهاء عن أكل لَحْمِهِم، فَنَهَوا عنه.

٧٥٩ - ابـن السُّمْسَـار[1]

[٢]الشيخُ الجليل، المسند العالم، أبوالحسن، علي بن موسى بن الحسين، ابن السُّمْسار الدمشقي.

كان مسند أهل الشام في زمانه.

قال الكتاني: كان فيه تشيُّعٌ وتساهل.

---

(١) انظر السير: ١٧/ ٥٠٦-٥٠٧.

[١]وقال أبوالوليد الباجي: فيه تشيُّعٌ يفضي به إلى الرفض، وهو قليل المعرفة.

[٢]مات ابن السمسار سنةَ ثلاث وثلاثين وأربع مئة، وقد كمل التسعين، ولعل تشيعَه كان تقيَّةً لا سجيَّة، فإنه من بيت الحديث، ولكن غلت الشامُ في زمانه بالرفض، بل ومصر والمغرب بالدولة العبيدية، بل والعراق وبعض العجم بالدولة البويهية، واشتد البلاء دهراً، وشَمَخَت الغلاةُ بأنفِها، وتواخى الرفضُ والاعتزالُ حينئذٍ، والناس على دين المَلِك، نسأل الله السلامَةَ في الدين.

٧٦٠ - ابن عبّاد[١]

[٣]القاضي الكبير، أميرُ إشْبِيْلِيَة ومدبِّرُها وحاكمها، أبوالقاسم محمدُ بن إسماعيل بن عباد بن قُريش، اللخميُّ، من ذُريَّة أمير الحيرة النعمانِ بنِ المنذر، أصلُه من الشام من بلد العَريش، فدخل أبوه الأندلسَ ونشأ أبوالقاسم، فبرعَ في العلم، وتنقَّلت به الأحوالُ، ووَلِيَ قضاءَ إشبيلِيَة في أيام بني حَمُّود العلوية، فساس البلد، وحُمِدَ، ورمقته العيون، ثم سار يحيى بن علي بن حَمُّود، وكان ظَلُوماً، فحاصر إشبيلية فاجتمع الأعيانُ على القاضي، وأطاعُوه، ثم قالوا: انهض بنا إلى هذا الظالم، ونُملِّكُك. فأجابهم، وتهيَّأ للحرب، وركب إليهم يحيى سكران، فقُتِلَ.

وتمكَّن القاضي، ودانت له الرعيَّةُ، ولُقِّب بالظافر، ثم إنه تملَّك قُرطبة وغيرَها.

وقصَّتُه مشهورة مع الشخص الذي زَعم أنه المُؤيَّدُ بالله المرواني، وكان خَبَرُ المرواني قد انقطع من عشرين سنة، وجرتْ فِتَنٌ صعبةٌ في هذه السِّنين، فقيل لابن عباد: إنَّ المُؤيَّد حيٌّ بقلعةِ رباح في مسجد، فطلبه، واحترمه وبايعَهُ بالخلافة، وصيَّر نفسه كوزيرٍ له.

---

(١) انظر السير: ١٧/٥٢٧-٥٣٠.

[١] وقال ابنُ حزم: فضيحة! أربعةُ رجالٍ في مسافةِ ثلاثةِ أيام يُسَمُّوْن أميرَ المؤمنين في وقت، أحدهُم خلف الحصري بإشبيلية على أنه المُؤيَّدُ بالله، والثاني محمدُ بن القاسم الإدريسي بالجزيرة الخضراء، والثالث محمدُ بن إدريس بن علي بن حَمُّود بمالقة، والرابع إدريسُ بن يحيى بن علي بن حمُّود بشَنْتَرين. فهذه أُخلوقةٌ لم يُسمَعْ بمثلها!.

قلت: مات القاضي في سنة ثلاث وثلاثين وأربع مئة ودفن بقصر إشبيلية، وخلفه ابنُه المعتضِدُ بالله عبّاد، فدامت دولتُه إلى سنة أربع وستين وأربع مئة.

٧٦١ - ابن سينا [١]

[٢] العلّامةُ الشهير الفيلسوفُ، أبو عليٍّ، الحسينُ بن عبدالله بن الحسن بن علي ابن سينا، البلخيُّ ثم البخاريُّ، صاحبُ التصانيف في الطِّبِّ والفلسفةِ والمنطقِ.

كان أبوه كاتباً من دُعاة الإسماعيليّة، فقال: كان أبي تولّى التصرُّف بقرية كبيرة، ثم نزل بُخارى، فقرأتُ القرآن وكثيراً من الأدب ولي عشرٌ، وكان أبي ممّن آخى داعيَ المصريين، ويُعَدُّ من الإسماعيلية.

ثم ذكرَ مبادىءَ اشتغاله، وقُوَّةَ فهمِه، وأنه أحكم المنطقَ وكتابَ إقليدس إلى أن قال: ورغبتُ في الطِّبِّ، وبرَزْتُ فيه، وقرؤوا عليَّ، وأنا مع ذلك أختلف إلى الفقه، وأُناظِرُ ولي ستُّ عشرةَ سنة.

ثم قرأتُ جميع أجزاءِ الفلسفةِ، وكنتُ كلما أتحيَّر في مسألةٍ، أو لم أظفر بالحدِّ الأوسط في قياس، ترددتُ إلى الجامع، وصلَّيتُ، وابتهَلْتُ إلى مبدع

(١) انظر السير: ١٧/ ٥٣١-٥٣٧.

الكُـلِّ حتى فُتـح لي المُنغلِقُ منـه، وكنتُ أسهَرُ ، فمهما غلبَني النوم شربْتُ قَدَحاً. إلى أن قال: حتى استحكم معي جميعُ العلوم.

واتفق لسُلطان بخارى نوح مرضٌ صعبٌ، فاحضِرتُ مع الأطباء، وشاركتهم في مداواته، فسألت إذناً في نظر خزانة كُتُبِه، فدخلتُ فإذا كتب لا تحصى في كل فن، فظفرت بفوائد. إلى أن قال: فلما بلغت ثمانية عشر عاماً، فرغت من هذه العلوم كلِّها، وكنت إذ ذاك للعلم أحفظ، ولكنه معي اليوم أنضج، وإلا فالعلم واحد لم يتجدَّدْ لي شيء، وصنفت «المجموع» فأتيت فيه على علوم، وسألني جارُنا أبوبكر البرقي وكان مائلاً إلى الفقه والتفسير والزهد، فصنفت له «الحـاصـل والمحصـول» في عشـرين مجلدة، ثم تقلدت شيئـا من أعمـال السلطان، وكنت بزي الفقهاء إذ ذاك.

ثم نزل الريَّ وخدم مجدَ الدولة وأُمَّه، ثم خرج إلى قزوين وهَمَذان فوزَر بها، ثم قام عليه الأمـراءُ، ونهبـوا دارَهُ، وأرادوا قتله، فاختفى فعاود مُتولِّيها شمسَ الدولةِ القُولَنْجُ، فطلبَ الرئيس، واعتذَر إليه فعالجه فبرأ، واستوزَرهُ ثانياً، وكانوا يشتغلُون عليه، فإذا فرغوا حضر المُغَنُّون، وهُيِّئ مجلسُ الشراب. ثم مات الأميرُ، فاختفى أبوعلي عند شخص، فكان يؤلف كل يوم خمسين ورقة، ثم أُخِذَ، وسجن أربعةَ أشهر ثم تسحَّب إلى أَصْبَهان مُتنكِّراً في زِيِّ الصُّوفَة هو وأخوه وخادِمُه وغُلامان.

وقاسَوا شدائدَ، فبالغ صاحبُ أَصْبَهان علاءُ الدولة في إكرامه وكان الشيخ قويَّ القُـوى كُلِّهـا، يُسرفُ في الجِماع، فأثَّر في مِزاجه، وأخذه القولنج، ثم حصل له الصَّرع، وسقطت قوتُه، فأهمل العلاج.

قال ابنُ خَلِّكـان: ثم اغتسـلَ وتـابَ، وتصـدَّق بمـا معه على الفُقراء وردَّ المظالمَ، وأعتقَ مماليكَه، وجعل يَختِمُ القرآن في كُلِّ ثلاثٍ، ثم مات سنةَ ثمان

وعشرين وأربع مئة. ومولدُه في سنة سبعين وثلاث مئة.

وهو رأسُ الفلاسفةِ الإسلامية، لم يأت بعد الفارابي مثلُه، فالحمد لله على الإسلام والسُّنَّة.

وله كتاب «الشفاء»، وغيرُه وأشياءُ لا تُحتَمل، وقد كفَّره الغزاليُّ في كتاب «المُنقِذ من الضلال»، وكفَّر الفارابي.

[١]وقال الرئيس: قد صحَّ عندي بالتواتُر ما كان بجوزجان في زماننا من أمرِ حديدٍ ـ لعله زنةُ مئة وخمسين مَنّاً ـ نزلَ من الهواء، فنشَبَ في الأرض، ثم نَبا نَبْوَةَ الكُرة، ثم عاد، فنشب في الأرض، وسُمع له صوتٌ عظيمٌ هائلٌ، فلما تفقَّدُوا أمره، ظفِرُوا به، وحمل إلى والي جوزجان فحاولوا كسر قطعةٍ منه، فما عملت فيه الآلات إلا بجَهْدٍ، فراموا عمل سيفٍ منه، فتعذَّر، نقله في «الشِّفاء».

٧٦٢ ـ أبو عِمرانَ الفاسِيّ[١]

[٢]الإمامُ الكبير، العلَّامةُ، عالمُ القَيْروان، أبو عمران، موسى بنُ عيسى بن أبي حاجّ، البَرْبَريُّ، الزَّنَاتيُّ، الفاسِيُّ المالكي أحدُ الأعلام.

قلت: حجَّ غير مرَّةٍ، وأخذ القراءاتِ ببغداد. وأخذ علم العقليّات عن القاضي أبي بكر بن الباقِلاني.

قال ابنُ بَشْكُوال: أقرأ الناسَ بالقَيْروان، ثم تركَ ذلك، ودرس الفقهَ وروى الحديث.

قال ابن عبدالبر: ولدتُ مع أبي عمرانَ في سنة ثمانٍ وستين وثلاثِ مئة.

توفي سنة ثلاثين وأربع مئة.

---

(١) انظر السير: ١٧/ ٥٤٥ـ٥٤٨.

قلتُ: تخرَّج بهذا الإمامِ خلقٌ من الفُقهاء والعُلماء.

[١]وحكى القاضي عياض قال: حَدَثَ في القيروان مسألةٌ في الكفار، هل يعرفون الله تعالى أم لا؟ فوقع فيها اختلافُ العلماء، ووقعتْ في ألسنَةِ العامّةِ، وكثُر المِراءُ، واقتتلوا في الأسواق إلى أن ذهبُوا إلى أبي عمران الفاسي، فقال: إن أنصتُّم، علَّمْتُكم. قالوا: نعم. قال: لا يكلِّمُني إلا رجلٌ، ويَسمَعُ الباقون. فَنصَبوا واحداً، فقال له: أرأيتَ لو لقيتَ رجلاً، فقلتَ له: أتعرف أبا عمرانَ الفاسي؟ قال: نعم. فقلتَ له: صِفْه لي؟ قال: هو يقالُ في سوق كذا، ويسكُن سَبْتَة، أكان يعرفُني؟ فقال: لا. فقال: لو لقيتَ آخَرَ فسألتَه كما سألت الأول، فقال: أعرفه، يُدرِّس العلم، ويُفتي، ويسكنُ بغرب الشمّاط، أكان يعرفُني؟ قال: نعم. قال: فكذلك الكافرُ قال: لربِّه صاحبةٌ وولدٌ، وأنه جسمٌ، فلم يعرف الله ولا وصَفَهُ بصفَتِه بخلاف المُؤمن. فقالوا: شفَيْتَنا. ودعَوا له ولم يخوضُوا بعدُ في المسألة.

قلت: المشركون والكتابيُّون وغيرهم عرفوا الله تعالى بمعنى أنهم لم يَجْحدوه، وعَرَفوا أنه خالِقُهم، قال تعالى:

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ﴾ (الزخرف: ٨٧).

وقال:

﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللهِ شَكٌّ فَاطِرِ السمواتِ والأرضِ﴾ (إبراهيم: ١٠).

فهؤلاء لم يُنكِرُوا الباريء، ولا جَحَدُوا الصانعَ، بل عرفُوه، وإنما جَهِلُوا نُعُوتَه المُقدَّسة، وقالوا عليه مالا يعلمون، والمؤمنُ فعرف ربَّه بصفاتِ الكَمال، ونفى عنه سماتِ النَّقْصِ في الجُملة، وآمن بِرَبِّه، وكفَّ عَمّا لا يعلَمُ فبهذا يتبيَّنُ لك أنَّ الكافر عرف الله من وَجْهٍ، وجَهِلَهُ من وُجوه، والنبيُّون عرفوا الله تعالى، وبعضُهم أكملُ معرفةً لله، والأولياءُ فعرفوهُ معرفةً جيِّدة، ولكنها دون معرفةِ

الأنبياء، ثم المؤمنون العالمون بعدَهم ثم الصالحون دونَهم. فالناسُ في معرفةِ رَبِّهِمْ مُتفاوِتُون، كما أنَّ إيمانَهم يزيدُ وينقُص، بل وكذلك الأُمَّةُ في الإيمان بنبيِّهم والمعرفةِ له مراتب فأرفعُهم في ذلك أبوبكر الصديق مثلاً، ثم عددٌ من السابقين، ثم سائر الصحابة، ثم علماءُ التابعين، إلى أن تنتهيَ المعرفةُ به والإيمانُ به إلى أعرابيٍّ جاهل وامرأةٍ من نساء القُرى، ودون ذلك. وكذلك القولُ في معرفة الناس لدين الإسلام.

٧٦٣ - أبو ذَرٍّ الهَرَوي[1]

[١]الحافظُ الإمامُ المجوِّدُ، العلاَّمة، شيخُ الحرم، أبو ذر، عبْد بنُ أحمد بن محمد، المعروف ببلده بابن السَّمّاك، الأنصاريُّ الخُراسانيُّ الهَرَويُّ المالكيُّ، صاحبُ التصانيف.

قال: ولدتُ سنة خمس أو ست وخمسين وثلاث مئة.

مات بمكة، سنةَ أربع وثلاثين وأربع مئة. وكان على مذهبِ مالك ومَذْهب الأشْعريِّ.

[٢]قلتُ: أخذ الكلامَ ورأيَ أبي الحسنِ عن القاضي أبي بكر بن الطيِّب وبثَّ ذلك بمكة، وحمله عنه المغاربةُ إلى المغرب، والأندلس، وقبل ذلك كانت عُلماءُ المغرب لا يدخُلُون في الكلام، بل يُتقِنُون الفقهَ أو الحديثَ أو العربيَّةَ، ولا يخوضُون في المعقولات، وعلى ذلك كان الأصِيليُّ، وأبوالوليد بنُ الفَرَضي، وأبوعمر الطَّلَمَنْكيُّ، ومَكِّي القَيسيُّ، وأبوعمرٍو الدانيُّ، وأبو عُمر بن عبدالبَرِّ، والعلماءُ.

---

(١) انظر السير: ١٧/ ٥٥٤-٥٦٣.

[١]قال أبـوالـوليد الباجيُّ في كتاب «اختصار فرق الفقهاء» من تأليفه في ذكر القـاضي ابن البـاقـلاني: لقـد أخبرني الشيخُ أبو ذرٍّ وكان يَميلُ إلى مذهبه، فسألته: مِنْ أينَ لك هذا؟ قال: إني كُنْتُ ماشياً ببغداد مع الحافظ الدارقطني، فلقينـا أبـا بكـر بنَ الـطَّيِّب فالتزمه الشيخُ أبوالحسن وقبَّل وجهَه وعينيه، فلما فارقناه، قلتُ له: من هذا الذي صنعتَ به ما لم أعتقِدْ أنَّك تصنَعُه وأنتَ أمامُ وقتِـكَ؟ فقـال: هذا إمامُ المسلمين والذَّابُّ عن الدِّين، هذا القاضي أبوبكر محمدُ بنُ الطَّيِّب، قال أبو ذر: فمن ذلك الوقت تكرَّرْتُ إليه مع أبي، كل بلد دخلتُهُ من بلاد خراسان وغيرِها لا يُشارُ فيها إلى أحد من أهل السُّنَّة إلا من كان على مذهبه وطريقه.

[٢]قلت: هو الـذي كان ببغـداد يُنـاظِـرُ عن السُّنَّـة وطريقةِ الحديث والجَدَل والبرهان، وبالحضرةِ رؤوسُ المُعْتَزِلَةِ والرافِضَةِ والقَدريَّة وألوانِ البدع، ولهم دولةٌ وظهورٌ بالدولة البويهية، وكان يردُّ على الكرّاميَّة وينصُرُ الحنابلةَ عليهم، وبينه وبين أهلِ الحديث عامٌ، وإن كانوا قد يختلِفون في مسائلَ دقيقةٍ، فلهذا عامَلَه الدارقطنيُّ بالاحترام، وقد ألَّف كتابا سماه: «الإبانة»، يقولُ فيه: فإن قيل: فما الدليلُ على أن لله وجهاً ويداً؟ قال: قوله:

﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّـكَ﴾ (الرحمن: ٢٧). وقوله: ﴿ما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ (ص: ٧٥).

فأثبت تعالى لنفسه وجهاً ويداً. إلى أن قال: فإن قيل: فهل تقولون: إنَّه في كل مكان؟ قيل: معاذَ الله! بل هو مُسْتَوٍ على عرشه كما أخْبَرَ في كتابه. إلى أن قال: وصفاتُ ذاتِهِ التي لم يزل ولا يزال موصوفاً بها: الحياةُ والعلمُ والقُدرةُ والسمعُ والبصرُ والكلامُ والإرادةُ والوجهُ واليدانِ والعينانِ والغضبُ والرضى. فهذا نصُّ كلامِـه. وقـال نحـوَه في كتـاب «التمهيد» له، وفي كتـاب «الـذَّبِّ عن

الأشعريّ» وقال: قد بيّنّا دينَ الأمّةِ وأهلِ السُّنّة أنْ هذه الصفات تُمَرُّ كما جاءت بغير تكييفٍ ولا تحديدٍ ولا تجنيسٍ ولا تصويرٍ.

[١] قلتُ: فهذا المنهجُ هو طريقةُ السَّلَف، وهو الذي أوضحه أبوالحسن وأصحابُه، وهو التسليمُ لنُصُوص الكتاب والسُّنّة، وبه قال ابن الباقلاني وابنُ فُوْرَك، والكبارُ إلى زمن أبي المعالي، ثم زمنِ الشيخ أبي حامد فوقع اختلافٌ وألوانٌ، نسألُ اللهَ العَفْوَ.

[٢] قال الحافظ أبو علي الغَسّاني: أخبرنا أبوالقاسم أحمدُ بنُ أبي الوليد الباجيُّ، أخبرنا أبي أن الفقيهَ أبا عِمرانَ الفاسيّ مضى إلى مكةَ وقد كان قرأ على أبي ذرٍّ شيئاً، فوافق أبا ذرٍّ في السَّرَاة موضع سُكناه فقال لخازن كُتُبه: أخرِجْ إليَّ من كُتُب الشيخ ما أنسَخُهُ ما دام غائباً، فإذا حضر، قرأتُهُ عليه. فقال الخازن: لا أجترىءُ على هذا، ولكن هذه المفاتيحُ إن شئْتَ أنت، فخُذْ وافْعَلْ ذلك. فأخَذَها، وأخرجَ ما أراد، فسمع أبو ذَرٍّ بالسَّراة بذلك، فركب، وطرقَ مكّةَ، وأخذ كُتُبَه، وأقسم أن لا يُحدّثه.فلقد أُخبِرتُ أن أبا عمران كان بعدُ إذا حدَّث عن أبي ذر، يُورِّي عن اسمه فيقولُ: أخبرنا أبو عيسى وبذلك كانت العرب تكنيه باسم ولده.

قلتُ: قد مات أبو عِمرانَ الفاسيُّ قبل أبي ذر، وكان قد لَقِيَ ابنَ الباقلاني والكبار، ومالإنزعاج أبي ذرٍّ وجهٌ، والحكاية دالّةٌ على زَعَارَةِ الشيخ والتلميذِ رحمهما الله.

٧٦٤ ـ الطَّلَمَنْكِيّ[1]

[١]الإمام المقرىء المُحَقِّقُ المُحَدِّثُ الحافظُ الأثَرِيُّ، أبو عُمَرَ، أحمدُ بن محمد بن عبدالله، المَعَافِرِيُّ الأندلسيُّ الطُّلَمَنْكِيُّ. وطَلَمَنْك بفتحات ونون ساكنة: مدينةٌ استولى عليها العدوُّ قديماً.

كان من بحور العلم، وأولُ سماعِه في سنة اثنتين وستين وثلاث مئة.

أدخَل الأندلسَ علماً جمّاً نافعاً، وكان عجباً في حفظ علوم القرآن: قراآته ولُغَته وإعرابه وأحكامه ومنسوخه ومعانيه. صَنَّفَ كُتُباً كثيرةً في السُّنَّة يلوحُ فيها فضلُه وحفظُه وإمامتُه واتِّباعُه للأثر. وكان فاضلاً ضابطاً، شديداً في السُّنَّة.

وقال ابن بَشْكُوال: كان سيفاً مُجرَّداً على أهلِ الأهواء والبِدع، قامِعاً لهم، غَيُوراً على الشريعةِ، شديداً في ذات الله، أقرأ الناسَ مُحتَسِباً، وأسمع الحديث، والتزم للإمامة بمسجد مُنْعَة، ثم خرج، وتحوَّل في الثغر وانتفع الناسُ بعِلمه، وقصد بلدَهُ في آخر عُمُره، فتُوفِّيَ بها. أخبرنا إسماعيلُ بن عيسى بن محمد بن بقي الحِجَاريُّ، عن أبيه قال: خرج أبوعمرَ الطَّلَمَنْكيُّ علينا، ونحن نقرأ عليه، فقال: رأيتُ البارحة في منامي من ينشدني:

اغتنِمُوا البِرَّ بشيخٍ ثَوَى ترحَمُه الشُّوقةُ والصَّيْدُ
قد خَتَمَ العُمْرَ بعيدٍ مَضى لَيْسَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ عِيْدُ

فتُوفي في ذلك العام في ذي الحجة، سنة تسع وعشرين وأربع مئة.

قلت: عاش تسعين عاماً سوى أشهر، وقد امتُحن لفَرط إنكاره، وقام عليه طائفةٌ من أضداده، وشهدُوا عليه بأنه حَرُورِيٌّ يرى وضعَ السيفِ في صالحي

(١) انظر السير: ١٧/ ٥٦٦-٥٦٩.

المُسلمين، وكان الشهودُ عليه خمسةَ عشرَ فقيهاً، فنصرهُ قاضي سَرَقُسْطة، في سنة خمس وعشرين وأربع مئة، وأشهد على نفسه بإسقاط الشهود، وهو القاضي محمد بن عبدالله بن قرنون.

[١]رأيتُ له كتاباً في السُّنَّة في مجلَّدين عامَّتُه جيِّد، وفي بعض تبويبه مالا يوافَقُ عليه أبداً مثل: باب الجَنْب لله، وذكر فيه: ﴿يا حَسْرَتى على ما فَرَّطْتُ في جَنْبِ اللهِ﴾ (الزمر: ٥٦).

[٢]فهذه زَلَّةُ عالِم، وألَّفَ كتاباً في الردِّ على الباطنية، فقال: ومنهم قوم تعبَّدوا بغير علم، وزعموا أنهم يرون الجنةَ كُلَّ ليلةٍ، ويأكُلُون من ثِمارِها، وتنزلُ عليهم الحُورُ العِيْنُ، وأنهم يلوذُون بالعرش، ويرون الله بغير واسطة، ويُجالِسُونه.

٧٦٥ - الأَبْهَـــري[1]

[٣]القدوةُ شيخ الزهاد، أبو محمد جعفرُ بنُ محمد بن الحسين، الأَبْهَرِيُّ ثمّ الهَمَذانِيُّ. وارتحل وعُنِيَ بالرواية. وكان ثقةً عارفاً، له شأنٌ وخطر، وكرامات ظاهرة.

مات سنة ثمان وعشرين وأربع مئة عن ثمان وسبعين سنة.

[٤]قيل: إنه عمل له خلوةً، فبقي خمسين يوماً لا يأكُلُ شيئاً. وقد قلنا: إنّ هذا الجوعَ المُفرطَ لا يَسُوغُ، فإذا كان سَرْدُ الصِّيامِ والوصالُ قد نُهي عنهما، فما الظَّنُّ؟ وقد قال نبيُّنا صلى الله عليه وسلم: «اللهم إنّي أعوذُ بك من الجُوعِ فإنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ». ثم قَلَّ مَنْ عمل هذه الخَلَواتِ المُبْتَدَعةِ إلا واضطربَ، وفسد عَقْلُه، وجفَّ دماغُه، ورأى مرائيَ، وسمع خطاباً لا وُجودَ له في الخارج، فإن كان مُتَمَكِّناً من العلم والإيمان، فلعلَّه ينجُو بذلك من تَزَلْزُلِ توحيدِه، وإن كان جاهلاً

(١) انظر السير: ١٧/ ٥٧٦-٥٧٧.

بالسُّنَن وبقواعد الإيمان تزلزلَ توحيدُه، وطمع فيه الشيطانُ، وادَّعى الوصولَ، وبقي على مَزلَّةِ قدم، وربما تزندقَ، وقال: أنا هو. نعوذُ بالله من النفسِ الأمّارة ومن الهوى، ونسألُ الله أن يحفظَ علينا إيماننا آمين.

٧٦٦ - المُرْتضى [١]

[١] العلَّامةُ الشريفُ المُرْتضى، نقيبُ العلويَّة، أبو طالب، عليُّ بن حسين بن موسى، القُرشيُّ العَلَويُّ الحُسينيُّ المُوسَويُّ البغداديُّ، من ولد موسى الكاظم.

ولد سنة خمس وخمسين وثلاث مئة.

[٢] قلتُ: هو جامعُ كتابِ «نهج البلاغة»، المنسوبة ألفاظُه إلى الإمامِ علي رضي الله عنه، ولا أسانيدَ لذلك، وبعضُها باطل، وفيه حق ولكن فيه موضوعات حاشا الإمامَ من النُّطقِ بها، ولكن أين المُنْصِفُ؟! وقيل: بل جَمْعُ أخيه الشريف الرضي.

وديوانُ المُرتضى كبير وتواليفُه كثيرة، وكان صاحبَ فُنُون.

وكان من الأذكياء الأولياء، المُتبحرين في الكلام والاعتزالِ، والأدبِ والشعر، لكنه إماميٌّ جَلْدٌ. نسأل الله العفو.

[٣] قال ابن حزم: الإماميَّةُ كُلُّهم على أنَّ القرآنَ مُبَدَّلٌ، وفيه زيادةٌ ونقص سوى المُرتضى، فإنه كفَّر من قال ذلك، وكذلك صاحباه أبو يعلى الطُّوسي، وأبوالقاسم الرازي.

[٤] قلتُ: وفي تواليفه سَبُّ أصحابِ رسول الله صلى الله عليه وسلم فنعوذ بالله من علم لا ينفع.

تُوفِّيَ المُرتضى في سنة ست وثلاثين وأربع مئة.

(١) انظر السير: ١٧/ ٥٨٨-٥٩٠.

٧٦٧ ـ القَـزْوِينِـيُّ[1]

الإمامُ القدوة، العارفُ، شيخُ العراق، أبوالحسن، عليُّ بنُ عمر بن محمد، ابن القزوينيُّ البغداديُّ الحَربيُّ[2] الزاهدُ.

[١] قال الخطيبُ: كتبنا عنه، وكان أحدَ الزُّهّاد، ومن عباد الله الصالحين، يُقرئُ القُرآن، ويَروي الحديثَ، ولا يخرُجُ من بيتِهِ إلا للصَّلاة رحمةُ الله عليه، قال لي: ولدتُ سنة ستين وثلاث مئة، ومات في سنة اثنتين وأربعين وأربع مئة، وغُلّقت جميعُ بغداد يوم دَفْنِه، لم أر جمعاً على جنازة أعظمَ منه.

[٢] أبوبكر محمدُ بن أحمد بن طلحة بن المُنَقِّي قال: حَضَرَتْ والدي الوفاةُ، فأوصى إليَّ بما أفعلُهُ، وقال: تمضي إلى القَزْويني، وتقول له: رأيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم في المنام، وقال لي: اقرأ على القَزْوينيِّ مني السَّلام، وقل له: بالعلامَةِ أنَّكَ كنت بالموقفِ في هذه السَّنة فلما مات، جئت إليه، فقال لي إبتداءً: مات أبوكَ؟. قلت: نعم. قال: رحمه الله، وصدق رسولُ الله صلّى الله عليه وسلم، وصدَقَ أبوك. وأقسم عليَّ ان لا أُحدِّثَ به في حياته.

السَّلَفِيُّ قال: سألتُ شُجاعاً الذُّهليَّ عن أبي الحسن القَزْويني، فقال: كان عَلَمَ الزُّهّاد والصالِحين، وإمامَ الأتقياء الوَرِعين، له كراماتٌ ظاهرة معروفةٌ يتداولُها الناس، لم يزل يُقرِئُ ويحدِّثُ إلى أن مات.

[٣] وقال هبةُ الله بنُ المُجْلي في كتاب «مناقب القَزْويني»: كان كلمة إجماعٍ في الخير، وممّن جُمعت له القلوب. سمعت أبا العباس المؤدب وغيره يقولان: إن القزويني سمع الشاة تذكر الله تعالى. وحدثني هبةُ الله بن أحمد الكاتبُ أنه زار قَبْرَ ابنِ القزويني، ففتح ختمةً هناك، وتفاءل للشَّيخ، فطلع أولُ ذلك:

---

(١) انظر السير: ١٧/ ٦٠٩-٦١٣.

(٢) نسبة إلى محلة الحربية غربي بغداد.

﴿وَجِيهاً فِي الدُّنْيا والآخِرَةِ ومِنَ المُقَرَّبِيْن﴾ (آل عمران: ٤٥).

[١] ورُوي عن أقضى القُضَاة الماوَرْدِيِّ قال: صَلَّيْتُ خلف أبي الحسن القَزْويني، فرأيتُ عليه قميصاً نقيّاً مُطَرَّزاً، فقلت في نفسي: أينَ الطرز من الزُّهد؟ فلما سلَّم، قال: سُبحان الله! الطرزُ لا ينقُضُ حُكمَ الزُّهْد.

[٢] وذكر محمدُ بن حسين القزّاز قال: كان ببغداد زاهدٌ خَشِنُ العيش وكان يبلُغُه أنّ ابنَ القزوينيّ يأكُلُ الطَّيِّبَ، ويلبسُ الرَّقيقَ، فقال: سُبحان الله! رجل مُجمَعٌ على زُهده وهذا حالُه! اشتهي أن أرَاه. فجاء إلى الحربيَّة، فرآهُ، فقال الشيخُ: سُبحان الله! رجل يُومأُ إليه بالزُّهد يُعارِضُ الله في أفعالِه، وما هنا مُحَرَّمٌ ولا مُنكر. فَشَهَقَ ذلك الرجلُ، وبكى.

[٣] ثم سرد له ابنُ المُجْلي كراماتٍ منها شهودُهُ عرفةَ وهو ببغداد، ومنها ذهابُهُ إلى مكة، فطاف، ورجَعَ من ليلتِهِ.

[٤] جعفر الهَمْداني، أخبرنا السِّلَفي: سمعت جعفراً السَّرّاج يقول: رأيتُ على أبي الحسن القَزْوينيِّ ثوباً رقيقاً، فخطر لي: كيف مثله في زُهدِه يلبس هذا؟ فنظر في الحال إليَّ، وقال:

﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِيْنَةَ اللهِ التي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ﴾ (الأعراف: ٣٢).

[٥] وحضرتُ عنده يوماً للسماع إلى أن وصلت الشمسُ إلينا، وتأذينا بحَرِّها فقلتُ في نفسي: لو تحوَّلَ الشيخ إلى الظِّلِّ فقال لي في الحال:

﴿قُلْ نارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَـرّاً﴾ (التوبة: ٨١).

٧٦٨ - الصُّـوري(١)

[٦] الإمامُ الحافظُ البارعُ الأوحدُ الحُجّةُ، أبو عبدالله، محمدُ بن علي بن

(١) انظر السير: ١٧/ ٦٢٧-٦٣١.

عبدالله، الشاميُّ الساحليُّ الصُّوريُّ، أحدُ الأعلام.

[١]وُلد سنةَ ستٍّ أو سنةَ سبعٍ وسبعين وثلاث مئة. وكان - رحمه الله - يَسْرُدُ الصومَ إلا الأعياد.

[٢]وقال عبدُالمُحسن الشَّيحيُّ التاجرُ: ما رأيتُ مثل الصُّوريِّ! كانَ كأنَّه شُعلةُ نار، بلسانٍ كالحُسام القاطع.

[٣]وذكر أبوالوليد الباجي في كتاب «فرق الفُقهاء» له: حدثنا أبوعبدالله محمدُ بن علي الورّاق - وكان ثقةً مُتْقناً - أنه شاهدَ أبا عبدالله الصُّوريَّ، وكان فيه حسنُ خُلُقٍ ومزاحٌ وضَحِكٌ، لم يكن وراءَ ذلك إلا الخيرُ والدينُ، ولكنَّه كان شيئاً جُبِلَ عليه، ولم يكُنْ في ذلك بالخارق للعادةِ، فقرأ يوماً جُزءاً على أبي العبّاس الرازيِّ، وعنَّ له أمرٌ ضَحِكَهُ، وكان بالحضرة جماعةٌ من أهل بلدِه، فأنكروا عليه، وقالوا: هذا لا يَصْلُح، ولا يَليقُ بعلمك وتقدُّمِكَ أن تقرأ حديثَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم وأنتَ تَضْحَكُ. وكثَّروا عليه، وقالوا: شيوخُ بلدنا لا يَرْضَون بهذا. فقال: ما في بلدِكم شيخ إلا يجبُ أن يقعُدَ بين يديَّ، ويقتديَ بي، ودليلُ ذلك أنِّي قد صِرتُ معكم على غير موعد، فانظروا إلى أيِّ حديثٍ شِئتُم من حديث رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، اقرؤوا إسنادَه لأقْرَأَ مَتْنَه أو اقرؤوا متنه حتى أُخبِرَكُم بإسناده، ثم قال الباجي: لزمتُ الصُّوريَّ ثلاثة أعوام، فما رأيته تعرض لفتْوى.

قلت: كان من أئمّة السُّنةِ وله شعرٌ رائق. مات الصُّوريُّ سنة إحدى وأربعين وأربع مئة.

٧٦٩ - قِـرْوَاش(١)

[١]ابنُ مُقَلَّدِ بن المُسَيَّب، الأميرُ، صاحبُ الموصل، أبو المَنيع معتمدُ الدولة ابن صاحبِ الموصل حسامِ الدولة أبي حسان العُقَيلي.

تملّك بعد موت أبيه في سنة إحدى وتسعين وثلاثِ مئة، فطالت أيّامُه واتّسع مُلكُه، فكان له الموصلُ والكوفةُ والمدائنُ وسَقْيُ الفُرات.

وقد خَطَب في بلاده للحاكم العُبيدي، ثم ترك، وأعاد الخُطبة العبّاسيَّة، فغضب الحاكِمُ، وجهَّز جيشاً لحَرْبه، وأتوا، ونهبُوا دارَه بالموصل، وأخذُوا له مئتي ألف دينار، فاستنجد بدُبَيس الأسديّ فانتصر.

[٢]وكان أديباً شاعراً، جواداً مُمَدَّحاً، نهَّاباً وهَّاباً، فيه جاهليةٌ وطبعُ الأعراب، يُقال: إنه جمعَ بين أُخْتَين، فلاموه، فقال: حدِّثوني ما الذي نعمل بالشَّرع حتى تذكُروا هذا؟ وقال مرة: ما في عُنُقي غيرُ دمِ خمسةٍ ستَّةٍ من العرب، فأما الحاضرةُ، فما يعبأُ الله بهم.

[٣]ثم إنه وقع بينَه وبين ابنِ أخيه بركةَ، فظفر به بركةُ، وحبسَه وتملَّك، وتلقَّب زعيمَ الدولة، في سنة إحدى وأربعين وأربع مئة، فلم تطل دولةُ بَرَكة، ومات في آخر سنة ثلاث، فقام بعده المَلِكُ أبو المعالي قُريشُ بن بدران بن مُقَلَّد، فأخرج عمَّه، وذَبحه صَبْراً في رجب سنة أربعٍ وأربعين.

وتمكَّن قُريش، ونهض مع البَساسِيريِّ، ونهب دارَ الخِلافة، وكان هلاكُه بالطاعون في سنة ثلاث وخمسين كهلاً، فتملَّك بعده ابنُه شرفُ الدولة مسلمُ ابن قريش، فعظُم سلطانُه، واستولى على الجزيرةِ وحلب، وحاصر دمشقَ وكاد أن يأخُذَها، وأخذ الإتاوةَ من بلاد الرُّوم، وخرج عليه أهلُ حرّان سنة ستّ

(١) انظر السير: ١٧/ ٦٣٣-٦٣٤.

وسبعين، فظفِرَ بهم، وقتلَ قاضيَها، وكان مُحبَّباً إلى الرعية مَهيباً.

٧٧٠ - سُلَيم بن أيوب (١)

[١] ابن سُلَيم، الإمامُ شيخُ الإسلام، أبو الفتح، الرازيُّ الشافعيُّ.

ولد سنة نيِّف وستين وثلاث مئة. وسكن الشام مرابطاً، ناشراً للعلم احتساباً.

[٢] وقال سهلُ بنُ بشر: حدثنا سُلَيم أنه كان في صِغَره بالريّ، وله نحو من عشر سنين، فحضَر بعضُ الشيوخ وهو يُلَقِّن قال: فقال لي: تقدَّمْ فاقْرأ. فجهدتُ أن أقرأ الفاتحةَ، فلم أقْدِرْ على ذلك لانغلاقِ لِساني فقال: لكَ والدةٌ؟ قلتُ: نعم. قال: قُل لها تدعُو لك أن يرزُقَكَ الله قراءةَ القُرآنِ والعلم. قلت: نعم. فرجعتُ، فسألتها الدعاءَ فدَعَتْ لي، ثم إني كَبِرْتُ، ودخلْتُ بغداد، قرأتُ بها العربيَّةَ والفقهَ، ثم عُدْتُ إلى الرَّي، فبينا أنا في الجامع أُقابِلُ «مختصره المزني، وإذا الشيخُ قد حضرَ وسلَّم علينا وهو لا يعرفُني، فسمع مُقابَلَتَنا، وهو لا يَعْلَمُ ماذا نقول، ثم قال: متى يُتعلَّم مثل هذا؟ فأردتُ أن أقول: إن كانت لك والدةٌ، فقُل لها تدعو لك. فاستحييتُ.

[٣] قال أبوالقاسم ابنُ عساكر: قرأت بخط غيث الأرْمَنازيِّ: غَرِق سُلَيمٌ الفقيهُ في بحر القُلْزُم، عند ساحل جُدَّة، بعد أن حجَّ في صفر سنة سبعٍ وأربعين وأربع مئة، وقد نيَّف على الثمانين. وهو أول من نشرَ هذا العلم بصُور، وانتفع به جماعة، وحُدِّثْتُ عنه أنه كان يحاسِبُ نفسَه في الأنفاس، لا يَدَعُ وقتاً يَمضي بغير فائدة، إمّا ينسخُ، أو يُدرِّسُ، أو يَقْرأُ وحُدثتُ عنه أنه كان يُحرِّكُ شَفَتَيه إلى أن يَقُطَّ القلمَ.

---

(١) انظر السير: ١٧/ ٦٤٥-٦٤٧.

٧٧١ ـ أبو نصر السِّجْـزي (١)

[١]الإمامُ العالمُ الحافظ المُجَوِّد شيخُ السنة، أبو نصر، عبيدُالله بنُ سعيدِ بنِ حاتم الوائليُّ(٢) البكريُّ السِّجِسْتانيُّ، شيخُ الحرم ومصنف «الإبانة الكبرى» في أنَّ القرآنَ غيرُ مخلوق، وهو مجلَّدٌ كبير دالٌّ على سَعَةِ علم الرجل بفَنِّ الأثر.

[٢]قال محمدُ بن طاهر: سألتُ الحافظ أبا إسحاق الحبّال عن أبي نصر السِّجْزيِّ، وأبي عبدالله الصُّوريِّ، أيُّهما أحْفَظُ؟ فقال: كان السِّجْزيُّ أحفَظَ من خمسين مثل الصُّوري. ثم قال إسحاق: كنتُ يوماً عند أبي نصر السِّجْزيِّ، فدُقَّ البابُ، فقمتُ ففتحتُ، فدخلتْ امرأة، وأخرجتْ كيساً فيه ألفُ دينار، فوضعتْهُ بين يَدَيِ الشيخ، وقالت: أنفقْهَا كما ترى! قال: ما المقصودُ؟ قالت: تتزوَّجُني ولا حاجةَ لي في الزَّوج، لكن لأخدُمَكَ. فأمرها بأخذِ الكيس، وأن تَنْصَرف، فلما انصرَفَتْ، قال: خرجتُ من سِجِسْتَانَ بنيَّةِ طلب العلم. ومتى تزوجتُ، سقط عني هذا الاسمُ، وما أُوثِر على ثواب طلبِ العلم شيئاً.

[٣]قلت: كأنه يُريد متى تزوج للذهب، نَقَص أجرُه، وإلا فلو تزوَّج في الجملة، لكان أفضلَ، ولما قَدَحَ ذلك في طلبِهِ العلم، بل يكونُ قد عمل بمُقتضى العلم، لكنه كان غريباً، فخاف العَيْلَةَ، وأن يتفرَّق عليه حالُه عن الطلب.

توفي أبو نصر بمكة، سنة أربع وأربعين وأربع مئة.

---

(١) انظر السير: ١٧/ ٦٥٤-٦٥٧.

(٢) نسبة إلى قرية بسجستان يقال لها: وائل.

٧٧٢ ـ أبو الطيِّب الطبريّ (١)

[١]الإمامُ العلاّمةُ، شيخُ الإسلام، القاضي أبو الطيِّبِ، طاهرُ بنُ عبدالله بن طاهر، الطبريُّ الشافعيُّ، فقيهُ بغداد.

ولد سنة ثمانٍ وأربعين وثلاثِ مئة بآمُل.

[٢]قيل: إنَّ أبا الطيِّب دفع خُفّاً له إلى من يُصْلحُه، فمطَلَه، وبقي كلما جاء، نقعَهُ في الماء، وقال: الآن أُصلِحُه. فلما طال ذلك عليه قال: إنما دفعتُه إليك لتُصْلِحَه لا لتُعلِّمَه السِّباحة.

[٣]قال القاضي ابنُ بكران الشامي: قلتُ للقاضي أبي الطيِّب شيخِنا وقد عُمِّر: لقد مُتِّعتَ بجوارِحِكَ أيها الشيخ! قال: ولم؟ وما عصيتُ الله بواحدةٍ منها قَطُّ. أو كما قال.

[٤]قال غيرُ واحد: سمعنا أبا الطَّيِّب يقول: رأيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم في النومِ، فقلت: يا رسول الله: أرأيْتَ من روى أنك قُلتَ: «نَضَّرَ الله امْرَءاً سَمِعَ مَقالَتي، فَوَعَاها» أحقٌّ هو؟ قال: نعم.

[٥]قلت: من وُجوه أبي الطَّيِّب في المذهب أنَّ خُرُوجَ المَنِيِّ ينقُضُ الوضوء.

ومنها أن الكافِرَ إذا صَلَّى في دارِ الحربِ، فصلاتُه إسلام. (٢)

ماتَ صحيحَ العَقْلِ، ثابتَ الفَهمِ، سنة خمسين وأربعمئة، وله مئة وسنتان رحمه الله.

---

(١) انظر السير: ١٧/ ٦٦٨-٦٧١.

(٢) انظر (تهذيب الأسماء واللغات) ٢/١٢٤٨. وقال النووي في المسألة الأولى: والصحيح الذي قاله جمهور اصحابنا: لا ينقضه، بل يوجب الغسل فقط. وقال في المسألة الثانية: والصحيح المنصوص للشافعي وجمهور الأصحاب أنها ليست بإسلام إلاّ أن تسمع منه الشهادتان.

الطبقــة الرابعة والعشـرون

٧٧٣ ـ الأهْـــــوازيّ[١]

[١] كان رأســاً في القـراءات، مُعَمَّـراً، بعيد الصيت، صاحبَ حديثٍ ورحلة وإكثار، وليس بالمُتقنِ له، ولا المُجوِّد، بل هو حاطبُ ليلٍ. ومع إمامتِه في القراءات فقد تكُلِّمَ فيه وفي دعاويه تلكَ الأسانيدَ العالية.

وهو الشيخُ الإمامُ العلاّمة، مُقرىءُ الآفاق، أبو علي، الحسنُ بنُ علي بنِ إبراهيمَ الأهوازيُّ، نزيلُ دمشق. وُلد سنةَ اثنتين وستينَ وثلاثِ مئة.

وزعم أن تلا على عليِّ بن الحسين الغَضَائِريّ ـ مجهولٌ لا يوثق به.

[٢] جمع سيرةً لمعاوية، و «مسنداً» في بضعةَ عشر جزءاً، حشاه بالأباطيل السَّمجة.

[٣] وألَّفَ كتاباً طويلاً في الصفات، فيه كَذِبٌ، ومما فيه حديثُ عَرَقِ الخيل[٢]، وتلك الفضائح، فسبَّه علماءُ الكلام وغيرُهم.

[٤] قال ابنُ عساكر: كان على مذهب السَّالميّة،[٣] يقول بالظاهر ويتمسك بالأحاديث الضعيفة التي تُقَوِّي رأيَه.

قال الكتانيّ: وكان مُكثراً من الحديث، وصنَّف الكثير في القراءات وفي

---

(١) انظر السير: ١٨/ ١٣ـ١٨.

(٢) انظر اللآلي المصنوعة ١/ ٣ و «تنزيه الشريعة» ١/ ١٣٤.

(٣) قال العلامة الكوثريُّ في تعليقه على «تبيين كذب المفتري» ٣٦٩: السالمية فرقة من المشبهة، يقولون: إن الله تعالى يُرى في صورة آدمي. وإنه تعالى يقرأ على لسان كل قارىء، وإنهم إذا سمعوا القرآن من قارىء يرون أنهم إنما يسمعونه من الله تعالى، ويعتقدون أن الميت يأكل في القبر ويشرب وينكح إلى غير ذلك، وهذه النحلة معروفة بالبصرة وسوادها بالسالميّة نسبة إلى مقالة الحسن بن محمد بن أحمد بن سالم السالمي البصري وابنه أبي عبدالله المتصوف.

أسانيدها، له غرائبُ يذكر أنه أخذها روايةً وتلاوةً، وممن وهَّاه ابنُ خيرون.

وقال الداني: أخذ القراءات عَرْضاً وسماعاً من أصحاب ابن شَنَبُوذٍ وابنِ مجاهد. قال: وكان واسعَ الرواية، حافظاً ضابطاً، أقرأ دهراً بدمشق.

قلتُ: في نفسي أمورٌ من عُلُوِّه في القراءات.

[١] وقال ابنُ عساكر عقيب حديثٍ كذبٍ: الأهوازيُّ متهم.

قلت: الحديثُ أنبأني به ابنُ أبي الخير، عن ابن بَوْش، عن أحمدَ بن عبدالجبار عن الأهوازي، حدثنا أحمدُ بنُ علي الأطرابُلسي، عن عبدالله بن الحسن القاضي، عن البَغويّ، عن هُدبة، عن حمادِ بن سلمة، عن وكيع بن عُدس، عن أبي رزين، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «رأيتُ ربي بمنىً على جملٍ أورق، عليه جُبَّة».

[٢] وقال ابنُ عساكر في «تبيين كذب المفتري»: لا يَستبعدنَّ جاهلٌ كَذِبَ الأهوازيِّ فيما أوردهُ من تلك الحكايات، فقد كان من أكذبِ الناس فيما يَدَّعي من الروايات في القراءات.

وقال عبدُالله بنُ أحمد بن السمرقنديّ: قال لنا أبوبكر الخطيب: أبو عليٍّ الأهوازيُّ كذّابٌ في القراءاتِ والحديثِ جميعاً.

قلتُ: يُريد تركيب الإسناد، وادِّعاء اللقاء، أما وضع حروف أو متون فحاشا وكلاّ، ما أُجَوِّزُ ذلك عليه، وهو بَحرٌ في القراءات، تلقّى المُقرئون تواليفه وتَقْله للفنِّ بالقبول، ولم ينتقدوا عليه انتقاد أصحاب الحديث كما أحسنوا الظنَّ بالنَّقّاش، وبالسامريّ، وطائفة راجوا عليهم.

توفي أبو عليّ ـ سامحه الله ـ سنة ستٍّ وأربعين وأربعِ مئة.

٧٧٤ ـ أبو العـــلاء[1]

[١]هو الشيخ العلاّمة، شيخُ الآداب، أبو العلاء، أحمدُ بنُ عبدالله بن سليمانَ، القحطانيُّ، ثم التَّنُوخِيُّ المَعَرِّيُّ الأعمى، اللُّغويّ، الشاعرُ صاحبُ التصانيفِ السائرة، والمُتَّهمُ في نِحْلَتِه.

وُلد في سنة ثلاثٍ وستينَ وثلاثِ مئة.

وأضرّ بالجُدَرِيِّ وله أربعُ سنين وشهر، سالتْ واحدةٌ، وابيضّتِ اليُمنى فكان لا يَذكُر من الألوان إلا الأحمرَ، لثوبٍ أحمرَ ألبسوه إيّاه وقد جُدِّر، وبقي خمساً وأربعين سنة لا يأكلُ اللحم تزهُّداً فلسفيّاً.

وكان قَنوعاً مُتعفِّفاً، له وقْفٌ يقومُ بأمره، ولا يَقبلُ من أحدٍ شيئاً، ولو تكسَّبَ بالمديح، لحصَّلَ مالاً ودُنيا، فإن نظمه في الذُّروة يُعَدُّ مع المتنبي والبُحْتُري. وكان يَتوقَّدُ ذكاء.

ومِنْ أردإ تواليفه «رسالةُ الغفران» في مجلد قد احتوت على مَزْدكَةٍ وفراغ، و «رسالة الملائكة»، ورسالة «الطير» على ذلك الأنموذج، وديوانه «سقط الزند» مشهور، وله «لزوم ما لا يلزم» من نظمه، وكان إليه المنتهى في حفظ اللغات.

[٢]ارتحل في حدود الأربعِ مِئة إلى طرابلس وبها كتب كثيرةٌ، واجتاز باللاذقية، فنزل ديراً به راهب متفلسف، فدخل كلامُه في مسامع أبي العلاء، وحصلتْ له شكوك لم يكن له نورٌ يدفعُها، فحصلَ له نوْعُ انحلالٍ دلَّ عليه ما يَنظمه ويَلهج به. ويقال: تاب من ذلك وارعوى.

وقد سارت الفضلاءُ إلى بابه، وأخذوا عنه.

وكان غذاؤه العَدَسَ ونحوه، وحلواه التين، وثيابُه القطن.

---

(١) انظر السير: ١٨/ ٢٣-٣٩.

يقال: كان يَحفظُ كلَّ ما مرَّ بسمعِه، ويُلازم بيتَه، وسمى نفسه رهن المَحْبِسَيْن، للزومه منزلَه وللعمى، وقال الشعرَ في حداثته، وكان يُملي تصانيفَه على الطَّلَبَةِ من صدره.

خرج صالح بن مرداس ملك حلب فنازل المعرّةَ يُحاصرها، ورماها بالمجانيق، فخرج إليه أبوالعلاء يتشفَّع، فأكرمه، وقال: ألكَ حاجة؟ قال: الأميرُ ـ أطال الله بقاءَه ـ كالسيف القاطع، لان مَسُّه وخَشُن حدُّه، وكالنهار المانع[1] قاظ[2] وسطُه، وطاب أبردَاه[3] ﴿خُذِ العَفْوَ وأْمُرْ بالعُرْفِ وأعْرِضْ عن الجاهلين﴾. (الأعراف: ١٩٩). فقال: قد وهبتُك المعرة، فأنشِدْنا من شعرِك، فأنشدهُ على البديهة أبياتاً وترحّل صالحٌ.

وكان لأبي العلاء خَلوةٌ يدخُلها للأكل، ويقولُ: الأعمى عورة والواجبُ استتارُه، فأكل مرّةً دُبساً، فنقط على صدرِه منه، فلما خرج للإفادة قيل له: أكلتُم دُبساً؟ فأسرع بيده إلى صدره، فمسحه وقال: نعم، لعنَ الله النَّهَم. فعجبوا من ذكائه، وكان يعتذر إلى من يرحل إليه ويتأوَّه لعدم صلته.

قال الباخَرزي: أبو العلاء ضرير ماله ضريب، ومكفوف في قميص الفضل ملفوف، ومَحجوبُ خصمه الألد محجوج، قد طال في ظل الإسلام آناؤه، ورشَح بالإلحاد إناؤه، وعندنا خَبرُ بصرِه، والله العالم ببصيرته والمَطَّلعُ على سريرته، وإنما تحدَّثتِ الألسُنُ بإساءته بكتابه الذي عارض به القرآن، وعنونه بـ (الفصول والغايات في محاذاة السور والآيات).

وقال غَرسُ النِّعمة محمدُ بنُ هلال بن المُحَسّن: له شِعرٌ كثير، وأدب غزير،

---

(١) المانع: المرتفع، قال في (القاموس): منع النهار: ارتفع قبل الزوال.

(٢) قاظ من القيظ، وهو شدة الحر.

(٣) أبرداه: أي طرفاه، وهما الغداة والعشي

ويُرمى بالإلحاد، وإشعارُه دالَّةٌ على ما يُزَنُّ[1] به، ولم يَأكل لحماً ولا بيضاً ولا لَبَناً، بل يقتصر على النبات، ويُحرِّمُ إيلامَ الحيوان ويُظهر الصومَ دائماً، قال: ونحن نذكرُ مما رُمي به فمنه:

صَرْفُ الـزمـانِ مُفَـرِّقُ الإلْـفَـينِ ... فاحْـكُـم إلـهي بينَ ذاكَ وبَيني
أنهيْتَ عَنْ قَتْـلِ النُفـوس تعمُّـداً ... وبَعَثْتَ أنتَ لِقَبْضِهـا مَلَكينِ
وزَعَـمْـتَ أنَّ لهـا معـاداً ثانـياً ... ما كان أغنـاهـا عنِ الحـالَيْـنِ

ومنـــه:

قُلْتُـمْ لنـا خالـقٌ قديـمٌ ... صَدقـتُـمُ هكـذا نقـولُ
زَعـمـتـمُـوهُ بـلا زمـانٍ ... ولا مكـانٍ ألا فقـولـوا
هكـذا كلامٌ لـه خَـبِيءٌ ... مَعنـاهُ ليسَتْ لكـم عُقُـولُ

ومنـــه:

دينٌ وكـفـرٌ وأنباءٌ تقـال وفُـر ... قانٌ يُنَصُّ وتَـوارةٌ وإنـجـيلُ
في كلِّ جيلٍ أبـاطـيلٌ يُدانُ بهـا ... فهـل تفـرَّد يومـاً بالـهُـدى جيـلُ

فأجبْتُـهُ:

نَعَمْ أبـو القـاسِمِ الهـادي وأُمَّتُهُ ... فزادَكَ اللهُ ذُلّاً يا دُجَـيْجِـيـلُ

ومنـه، لُعِنَ:

فلا تَحْسَبْ مَـقـالَ الـرُسْـلِ حقّاً ... ولـكـنْ قَـولُ زُورٍ سَطَّرُوهُ
وكـان الـنـاسُ في عَيْشٍ رَغـيـدٍ ... فجـاؤُوا بالـمُـحـال فكَـدَّرُوهُ

---

(١) أي: يُتَّهَمُ.

السِّلَفي، سمعتُ أبا زكريا التبريزيّ يقولُ: لما قرأتُ على أبي العلاء بالمعرَّة قوله:

تناقضُ مالَنا إلا السُّكوتُ لَهُ ... وأن نَعُوذَ بمَولانا مِنَ النارِ
يَدٌ بخمسِ مِيءٍ[1] من عَسْجَدٍ وُدِيَتْ ... ما بالُها قُطِعَتْ في رُبْعِ دينارِ؟

سألتُه: فقال: هذا كقول الفقهاء: عبادة لا يُعقلُ معناها.

قال كاتبُه: لو أراد ذلك، لقال: تَعَبُّدٌ. ولَمَا قال: تناقضٌ، ولَمَا أردفَه ببيتٍ آخرَ يعترضُ على ربه.

وبإسنادي، قال السِّلَفيّ: إنْ كان قاله مُعْتَقِداً معناه، فالنارُ مأواه، وليس له في الإسلام نصيب. هذا إلى ما يُحكى عنه في كتاب «الفصول والغايات» فقيل له: أين هذا من القرآن؟ فقال: لم تَصْقُلْهُ المحاريب أربعَ مِئةِ سنة.

[1] قال السِّلَفيّ: ومما يَدُلُّ على صحة عَقيدتِه ما سمعتُ الخطيب حامدَ بن بختيار، سمعتُ أبا المهديِّ بن عبدالمنعم بن أحمد السَّرُوجيّ، سمعتُ أخي أبا الفتح القاضي يقولُ: دخلتُ على أبي العلاء التنوخي بالمعرة بَغْتَةً، فسمعتُه يُنشد:

كم غُودِرَتْ غَادَةٌ كَعَابٌ وعُمِّرت أُمُّها العَجوزُ
أحرَزَها الوالِدَانِ خوفاً والقبرُ حِرْزٌ لها حَريزُ
يجوزُ أن تُخْطِيءَ المَنايا والخُلْدُ في الدَّهرِ لا يَجوزُ

ثم تأوَّهَ مرّات، وتلا قولَه تعالى:

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ﴾ إلى قوله: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ (هود: ١٠٣-١٠٥).

---

(١) في (اللزوم) ١/٥٤٤: بخمس مئين عسجد، ومِيء بميم مكسورة وهمزة مئونة: من جموع المئة.

ثم صاح وبكى، وطرح وجهه على الأرض زماناً، ثم مسح وجهه، وقال: سُبحان مَنْ تكلّم بهذا في القِدَم! سُبحان مَنْ هذا كلامُه! فصبرت ساعةً ثم سَلَّمْتُ، ثم قلتُ: أرى في وَجْهِكَ أثَر غيظٍ؟ قال: لا، بل أنشدتُ شيئاً من كلام المخلوق، وَتلوتُ شيئاً مِن كلام الخالق، فلَحِقَني ما ترى. فتحققت صحةَ دينه.

قال السِّلَفيّ: سمعتُ أبا زكريا التبريزيَّ يقول: أفضلُ من قرأتُ عليه أبو العلاء. وسمعت أبا المكارم ـ وكان من أفراد الزمان ـ يقولُ لما تُوفي أبو العلاء اجتمع على قبره ثمانون شاعراً وخُتِمَ في أسبوعٍ واحد مئتا ختمة. إلى أن قال السِّلَفيّ: وفي الجُملة فكان مِن أهل الفضل الوافر، والأدب الباهر، والمعرفةِ بالنسب وأيامِ العرب، قرأ القرآن بروايات، وسَمِعَ الحديثَ على ثقات، وله في التوحيد وإثبات النبوات، وما يَحُضُّ على الزهد وإحياء طرق الفتوة والمروءة شعرٌ كثير، والمُشكل منه، فله على زَعمه تفسير.

قيل: انه أوصى أن يكتب على قبره:

هـذا جَنـاه أبـي عَـليَّ وما جَـنَيْـتُ عـلى أحـــد

قلتُ: الفلاسفة يَعُدّون اتخاذَ الولدِ وإخراجَه إلى الدنيا جنايةً عليه، ويَظهرُ لي من حال هذا المخذول أنه مُتَحيِّرٌ لم يَجزم بِنِحْلَةٍ. اللهم فاحفظ علينا إيمانَنا.

قلتُ: قبرُهُ داخلَ المعرّةِ في مكان دائرٍ، وقد حدَّث عنه أبو طاهر بنُ أبي الصقر الأنباري، وطائفة، وقد طال المقالُ، وما على الرجل أُنسُ زُهّادِ المؤمنين، والله أعلم بما خُتِمَ له. ومن خَبيثِ قوله:

أتَـى عيســى فَبَـطَّلَ شَرْعَ موسى وجـاء محمّـدٌ بصلاة خمسِ

وقالوا: لا نبـيَّ بعـد هـذا فضـلُ القوم بين غـدٍ وأمسِ

مهما عشتَ دنياكَ هذي فما تُخْليكَ من قَمَرٍ وشَمسِ
إذا قلتَ المحال رفعتَ صوتي وإن قلتَ الصحيحَ أطَلْتَ همسي

وكانت عِلَّته ثلاثةَ أيام، ومات سنةَ تسعٍ وأربعِ مئة وعاش ستّاً وثمانين سنة.

٧٧٥ - الصَّابُونِيُّ[1]

[١]الإمامُ العلامةُ، القُدوة، المفسِّر، المُذكِّر، المُحدِّث، شيخُ الإسلام، أبو عثمان، إسماعيلُ بنُ عبدِالرحمن بنِ أحمدَ النَّيسابوريُّ، الصَّابُونيُّ. وُلِدَ سنة ثلاثٍ وسبعينَ وثلاثِ مئة.

[٢]وقال عبدالغافر: خطب وصلَّى في الجامع نحواً من عشرين سنة وكان حافظاً، كثيرَ السماعِ والتصانيف، حريصاً على العلم، سمع بنَيسابورَ وهراةَ وسَرْخَس والحجازِ والشامِ والجبالِ، وحدَّث بخُراسانَ والهند وجُرجان والشام والثغورِ والحجاز والقدس، ورُزِقَ العِزَّ والجاهَ في الدين والدنيا، وكان جَمالاً للبلد، مقبولاً عند المُوافقِ والمُخالف مجمعٌ على أنه عديمُ النظير، وسيفُ السنة، ودامغُ البدعة، وكان أبوه الإمامُ أبو نصر من كبار الواعظين بنيسابور، ففُتِكَ به لأجلِ المذهب، وقُتِلَ، فأقْعِدَ ابنُه هذا ابنَ تسعِ سنين، فأقعد بمجلس الوعظ، وحضرَه أئمةُ الوقت، وأخذَ الإمامُ أبو الطَّيِّب الصُّعْلوكيُّ في ترتيبه وتهيئةِ شأنِه، وكان يَحضرُ مجلسَه هو والأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني، والأستاذ أبوبكر بن فُورَك، ويَعْجَبُون من كمالِ ذكائه وحُسنِ إيراده، حتى صار إلى ما صار إليه، وكان مُشتغلاً بكثرةِ العبادات والطاعات، حتى كان يُضْرَبُ به المثل.

---

(١) انظر السير: ١٨/ ٤٠-٤٤.

تُوفي أبو عثمان سنة تسع وأربعين وأربعِ مئة.

[١] قال عبدُالغافر في «تاريخه»: حكى الثِّقاتُ أن أبا عثمانَ كان يَعِظُ، فدُفع إليه كتابٌ ورد من بُخارى، مُشتملٌ على ذكرِ وباءٍ عظيم بها لِيَدْعُوَ لهم، ووصفَ في الكتاب أنَّ رجلاً أعطى خبَّازاً درهماً، فكان يَزِنُ، والصانعُ يَخْبِزُ، والمُشتري واقف، فمات ثلاثتُهم في ساعة.

فلما قرأ الكتابَ هالهُ ذلك، واستقرأ من القارىء ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ﴾ (النحل: ٤٥) . . . الآيات. ونظائرَها وبالغ في التخويف والتحذير، وأثَّر ذلك فيه وتغيَّر، وغلبَه وجَعُ البَطْنِ وأُنزل من المنبر يَصيح من الوجعِ، فَحُمِلَ إلى حمَّام، فبقي إلى قريب المغرب يتقلَّب ظَهراً لبطن، وبقي أسبوعاً لا يَنفعُه علاج، فأوصى، وودَّع أولادَه، ومات.

[٢] وأطنب عبدُالغافر في وصفِه، وأسهب، إلى أن قال: وقرأتُ في كتاب كتبَهُ زَيْنُ الإسلام من طُوس في التعزية لشيخِ الإسلام: أليس لم يَجْسُرْ مُفْتٍ أن يَكذِبَ على رسول الله في وقته؟ أليستِ السُّنةُ كانت بمكانهِ منصورةً، والبدعةُ لفَرْط حِشمتِه مقهورة؟ أليس كان داعياً إلى الله هادياً عبادَ الله، شاباً لا صَبْوَةَ له، كهلاً لا كَبْوَةَ له، شَيخاً لا هفوةَ له؟ يا أصحابَ المحابر، وَطِّؤوا رِحالَكم، قد غُيِّب من كان عليه إلمامُكم. ويا أربابَ المنابر، أعظمَ الله أجوركم، فقد مضى سيِّدُكم وإمامُكم.

قُلتُ: ولقد كان من أئمة الأثر، له مُصنَّفٌ في السنة واعتقادِ السلف، ما رآه مُنْصِفٌ إلا واعترف له.

٧٧٦ - أبو عَمرو الدّانيّ[1]

[١] الإمامُ الحافظُ، المُجوّد المُقرىء، الحاذقُ، عالِمُ الأندلس أبو عمرو، عثمانُ ابن سعيد الأمويُّ، مولاهم الأندلسي، القُرطبيُّ ثم الدّانيّ، مُصنف «التيسير» و «جامع البيان»، وغير ذلك.

ذكر أنَّ والدَه أخبره أن مولدي في سنة إحدى وسبعين وثلاثِ مئة، فابتدأتُ بطلب العلم في أولِ سنة ستٍّ وثمانين.

قال المُغَامي: كان أبوعمرو مُجابَ الدَّعوة، مالكيَّ المذهب.

وقال الحُمَيديّ: هو مُحدِّث مُكْثِر، ومُقرىءٌ مُتَقدِّم، سمع بالأندلس والمشرق.

قلتُ: المشرق في عُرف المغاربة مصرُ وما بعدَها من الشام والعراق، وغير ذلك، كما أن المغربَ في عُرف العجمِ وأهل العراق أيضاً مصرٌ، وما تغرَّب عنها.

[٢] وفي فهرس ابنِ عُبيدالله الحَجَريّ قال: والحافظ أبوعمرٍو الداني قال بعضُ الشيوخ: لم يَكن في عصره ولا بعدَ عصره أحدٌ يُضاهيه في حِفظه وتحقيقه، وكان يقولُ: ما رأيتُ شيئاً قطُّ إلا كَتَبْتُه، ولا كَتَبْتُه إلا وحَفِظتُه، ولا حَفِظتُه فَنَسيتُه، وكان يُسأل عن المسألة مما يتعلَّقُ بالآثار وكلامِ السلف، فيُوردها بجميع ما فيها مُسنَدةً من شيوخه إلى قائلها.

قلت: إلى أبي عمرو المُنتهى في تحرير علمِ القراءات، وعلمِ المصاحف، مع البراعة في علم الحديث والتفسير والنحو، وغيرِ ذلك.

[٣] وقد كان بين أبي عمرٍو، وبين أبي محمد بنِ حزم وَحْشةٌ ومُنافرة شديدة،

---

(١) انظر السير: ١٨/ ٧٧-٨٣.

أفضتْ بهما إلى التهاجي، وهذا مذموم من الأقران، موفورُ الوجود. نسأل الله الصَّفْح، وأبو عمرٍو أقومُ قيلاً، وأتبعُ للسنة ولكنَّ أبا محمد أوسعُ دائرةً في العلوم. بلغت تواليفُ أبي عمرٍو مئةً وعشرينَ كِتاباً.

[١]وهو القائل في أُرجوزته السائرة:

تَدْري أخي أينَ طَريقُ الجَنَّةْ ... طَريقُها القُرآنُ ثُمَّ السُّنَّة
كِلاهُما بِبَلَدِ الرَّسولِ ... ومَوطِنِ الأصحابِ خيرِ جيلِ
فاتَّبِعَنْ جَماعةَ المَدينَةْ ... فالعِلْمُ عن نَبيِّهم يَرْوُونَه
وهُمْ فَحُجَّةٌ على سِوَاهُم ... في النَّقلِ والقولِ وفي فَتْواهُمْ
واعْتَمِدَنْ على الإمَامِ مالِك ... إذ قد حَوى على جميع ذلك
في الفقهِ والفتوى إليه المُنتهى ... وصحةِ النقلِ وعلمِ مَنْ مضى

[٢]ومنها:

ومِنْ صَحيحِ ما أتى به الخبر ... وشَاعَ في النَّاسِ قَديماً وانتشر
نُزولُ ربِّنا بلا امتراءِ ... في كُلِ ليلةٍ إلى السَّمَاء
من غيرِ ما حَدٍّ ولا تَكْييفِ ... سُبحانَهُ مِن قَادرٍ لَطيفِ
ورُؤيةُ المُهيمنِ الجَبَّارِ ... وأنَّنا نَراهُ بالأبصارِ
يومَ القيامةِ بلا ازْدحامِ ... كرؤية البدْرِ بلا غَمامِ
وضَغْطَةُ القَبْرِ على المَقْبُورِ ... وفِتْنَةُ المُنْكَرِ والنَّكيرِ
فالحَمدُ لله الذي هَدانا ... لواضِحِ السُّنَّة واجْتَبانا

وَهِيَ أُرْجُوزَةٌ طَويلةٌ جداً.

مات أبوعمر سنةَ أربع وأربعين وأربعِ مئة، ودُفِن ليومه بعد العصر بمَقْبرة دَانِيَة، وَمَشى سلطانُ البلدِ أمام نَعْشِه، وشَيَّعه خَلْقٌ عظيم، رحمه الله تعالى.

٧٧٧ - طُغْرُلْبَـك[1]

محمدُ بن ميكائيل، السلطان الكبير، رُكن الدين أبو طالب.

أصلُ السلجوقية، من بَرّ بُخارى، لهم عدد وقوة وإقدام، وشجاعة وشهامة وزعارة، فلا يدخلون تحت طاعة، وإذا قصدهم ملك، دخلوا البرِّيَّة على قاعدة الأعراب، ولمّا عبر السلطانُ محمودُ بنُ سُبُكْتِكِين إلى بلاد ما وراء النهر وجد رأسَ السلجوقية قَوِيَّ الشوكة، فاستماله، وخدعه حتى جاء إليه، فقبض عليه، واستشار الأمراء فأشار بعضُهُم بتغريق كبارهم، وأشار آخرون بقطع إبهاماتهم لِيُبْطُلَ رَمْيُهم، ثم اتفق الرأيُ على تفريقهم في النواحي، ووضعِ الخَرَاج عليهم فَتَهَـذَّبُـوا، وَذَلُّـوا فانفصـل منهم ألفـا خَركاه،[2] ومضوا إلى كَرْمَان،[3] ومَلِكُه يومئذابنُ بهاءِ الدولة بن عضد الدولة بن بُوَيْه، فأحسن إليهم، ولم يَلْبثْ أن مات بعد الأربع مئة، فقصدوا أصبهان، ونزلُوا بظاهرها، وكان صاحبُها علاء الدولة ابن كاكويه، فرغب في استخدامهم، فكتب إليه السلطانُ محمود يأمره بحربهم، فوقع بينهم مصافّ، ثم ترحّلُوا إلى أذْربيجان، وانحاز إخوانُهُم الذين بخراسان إلى خُوَارَزْم وجبالها، فجهز السلطانُ جيشاً ضايقوهم نحو سنتين، ثم قصدهم محمود بنفسه، ومزَّقهم وشتَّتهم، فمات وتسَلْطن ابنُه مسعود، فتألَّف الذين نزلوا بأذْرَبيجـان فأتاهُ ألفُ فارس، فاستخدمهم، ثم لاطف الآخرين، فأجابوا إلى طاعتـه ثم اشتغل بحرب الهند، فإنهم خرجوا عليه، فخلَتِ البلاد للسلجوقية فهاجوا وأفسدوا.

---

(١) انظر السير: ١٨/ ١٠٧-١١١.

(٢) كلمة فارسية معناها الخيمة الكبيرة، وفي (وفيات الأعيان): فانفصل منهم ألفا بيت.

(٣) قال ياقوت: هي ولاية مشهورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان إلى أن قال: وكرمان أيضاً: مدينة بين غزنة وبلاد الهند، وهي من أعمال غزنة.

هذا كلُّه، والأخوان طُغْرُلْبك وجَغْرِبَك في أرضهم بأطراف بخارى ثم جرت ملحمةٌ بين السلجوقية وبين مُتولِّي بُخارى، قُتِل فيها خلقٌ من الفئتين، ثم نفّذوا رسولاً إلى السلطان، فحبسه، وجهّز جيشَه لحربهم فالتقوا، فانكسر آلُ سلجوق، وذلُّوا، وبذلُوا الطاعة لمسعود، وضمنوا له أخذ خُوارَزْم، فطيّب قلوبَهم، وانخدع لهم، ثم حشد الأخَوَانِ وعَبَروا إلى خراسان، وانضم الآخرون إليهم وَكَثُرُوا، وجرت لهم أمور يطولُ شرحها إلى أن استولوا على الممالك، فأخذوا الرَّيَّ في سنة تسع وعشرين وأربع مئة، وأخذوا نيسابور في سنة ثلاثين وأخذوا بلخ وغيرَ ذلك، وضَعُف عنهم مسعود، وتحيَّز إلى غَزْنة، وبقوا في أوائل الأمر يَخْطُبون له حتى تمكنوا، فراسلهم القائمُ بأمر الله بقاضي القضاة أبي الحسن الماورديّ، ثم إن طُغْرُلْبك المذكور عَظُم سلطانُه، وطوى الممالكَ، واستولى على العراقِ في سنة سبع وأربعين، وَتَحَبَّبَ إلى الرعية بعدلٍ مشوب بجور، وكان في نفسه ينطوي على حلم وكرم، وقيل: كان يُحَافِظُ على الجماعة، ويصوم الخميس والإثنين، ويَبني المساجد ويتصدَّقُ، وقد جهَّز رسولَه ناصرَ بن إسماعيل العلوي إلى ملكة النصارى فاسْتأذنها ناصر في الصلاة بجامع قُسطَنطينية جماعةً يوم جمعة، فأذنت له، فخطب للخليفة القائم، وكان هُناك رسولُ خليفةِ مصرَ المستنصرِ فأنكر ذلك.

وذكر المُؤيَّد في «تاريخه» أن في سنة إحدى وأربعين بعث ملكُ الروم إلى طُغْرُلْبك هدايا وتحفاً، والتمس الهدنةَ، فأجابه وعمر مسجد القسطنطينية، وأقام فيها الخطبة لطُغْرُلْبك، وتمكّن مُلكُه.

[١]ولما تمهدت البلادُ لطُغْرُلْبك خَطبَ بنت الخليفة القائم، فتألَّمَ القائمُ، واستعفى فلم يُعْفَ، فزوَّجَه بها، ثم قدم طُغْرُلْبك بغداد للعُرس.

وكانت له يدٌ عظيمة على القائم في إعادةِ الخلافةِ إليه، وقَطْعِ خُطبة المصريين التي أقامها البَسَاسِيريّ.

[١]ثم نفَذ طُغْرُلْبك مئة ألف دينار برسم نقل الجهاز، فعُمِل العرسُ في صفر سنة خمسٍ وخمسين، وأُجْلِستْ على سرير مُذَهَّب، ودخل السلطانُ إلى بين يديها، فقبّل الأرض، ولم يكشفِ المنديلَ عن وجهها، وقدّم تُحفاً سنِيّة، وخدم وانصرف، ثم بعث إليها عِقْدَيْن مجوهرين، وقطعةَ ياقوت عظيمة، ثم دخل من الغد، فقبّل الأرض، وجلس على سرير إلى جانبها ساعةً، وخرج وبعثَ لها فَرَجيّةَ نسيجٍ مُكلّلةً بالجوهر ومِخْنقةً أي قِلادة مُثمّنة، وسُرَّ بها. هذا والخليفةُ في ألمٍ وحُزنٍ وكَظْمٍ، فأما غيره من الخلفاء الضُّعفاء فودُّه لو زوّج بنته بأميرٍ من عُتقاء السلطان، ثم إن طُغرلبك خلا بها، ولم يُمتّع بنعيم الدنيا، بل مات في رمضان من السنة بالريِّ سنة خمسٍ وخمسين، وحمل إلى مرو، فدفُن عند أخيه وقيل: بل دُفن بالري، وعاشَتِ الزوجة الخَليفَتية إلى سنة ستٍّ وتسعين وأربعِ مئة، وصار مُلكُه من بعده إلى ابنِ أخيه السلطان ألب آرسلان.

[٢]ولم يُرزق طغرلبك ولداً، وعاش سبعين عاماً، وكان بيده خُوارَزْم ونيسابور وبغداد والريّ وأصبهان، وكان أخوه إبراهيم يَنالُ قد حاربه، وجَرت أمور، وحصل في يده مَلِكُ كبير للروم، فبذل في نفسه أموالاً عظيمة، فأبى عليه، فبعثَ نصرُ الدولة صاحبُ الجزيرة وميَّافارقين يشفعُ في فكاكه، فبعثه طُغْرُلْبك إلى نصرِ الدولة بلا فِداء فانْتخى مَلِكُ الروم، وأهدى إلى طُغْرُلْبك مئتي ألف دينار، وخمسَ مئةِ أسير، وألفاً وخمسَ مئةِ ثوب، ومئةَ لَبَنَةِ فِضة، وألفَ عنزٍ أبيض وثلاث مئة شِهْري،[1] وبَعَثَ إلى نصر الدولة تُحَفاً ومِسْكاً كثيراً.

(١) قال في (الأساس): والبرذون الشُّهري: بين الرَّمَكة والفرس العتيق.

٧٧٨ ـ الكُنْـــدُرِيّ[1]

الـوزيرُ الكبيرُ، عميد الملك، أبـو نصـر، محمـدُ بنُ منصـور بن محمـد الكُنْدُرِيّ، وزيرُ السلطان طُغْرُلْبَك.

كان أحدَ رجال الدهر سُؤْدُداً وجوداً وشَهامة وكتابة.

وكُنْدُر: من قُرى نيسابور. وُلد بها سنة خمس عشرة وأربع مئة.

تَفَقَّه وتأدب، وكان كاتباً لرئيس، ثم ارتقى ووَلِيَ خُوارَزْمَ وَعَظُم، ثم عصى السلطان، وتزوج بامرأةِ ملك خُوارَزْمَ، فتحيَّل السلطانُ حتى ظَفِر به، وخصاه لتزوُّجه بها، ثم رَقَّ له وتداوى وعُوفي ووَزَر له.

وقدم بغداد، ولقَّبه القائمُ سيدَ الوزراء، وكان مُعتزلياً، له النظم والنثر فلما مات طُغْرُلْبَك، وَزَر لألب آرسلان قليلاً ونُكب.

ووَزَرَ تسعَ سنين وأخذوا أمواله، منها ثلاثُ مئة مملوك. وقُتِل صبراً، وطيف برأسه، وما بلَغَنا عنه كبيرُ إساءة، لكنْ ما على غضب الملك عِيار. قُتل بِمَرْوِ الرُّوذ سنةَ ستٍّ وخمسين وأربع مئة، وله اثنتان وأربعون سنة.

ووَزَرَ بعدَه نِظَامُ المُلك.

٧٧٩ ـ صاحبُ غَـزْنَـــة[2]

السلطانُ فرُّخْزاد بنُ السلطان مسعود بن السلطان الكبير محمود بن سُبُكتِكين.

---

(١) انظر السير: ١٨/ ١١٣-١١٥.

(٢) انظر السير: ١٨/ ١٣٣-١٣٤.

كان مَلِكاً سائساً، مَهيباً شُجاعاً، مُتَّسِعَ الممالك، هجم عليه مماليكُه الحمّامَ، فكان عنده سيفُه، فشد عليهم، وسَلِمَ وأدركه الحرسُ، وقتلوا أولئك، ثم صار بعدُ يُكثِرُ من ذكر الموت ويَزْهَدُ في الدنيا فأخذه قولَنْج في سنة إحدى وخمسين وأربع مئة، فماتَ وتملَّك أخوه إبراهيم فجاهد، ونشرَ العدلَ، وفتح قِلاعاً من الهند.

٧٨٠ - ابن عبدالبر[1]

[١]الإمامُ العلاّمة، حافظُ المغربِ، شيخُ الإسلام، أبوعمر، يوسفُ بنُ عبدِالله ابنِ محمد بن عبدِالبرّ النَّمَريُّ،[2] الأندلسيُّ، القُرطبيّ المالكيّ، صاحبُ التصانيف الفائقة. مولده في سنة ثمانٍ وستين وثلاثِ مئة.

طلب العلمَ بعد التسعين وثلاثِ مئة، وأدرك الكبار، وطال عمره وعلا سندُه، وتكاثر عليه الطلبةُ، وجمع وصنّف، ووثّق وضعّف، وسارت بتصانيفه الرُّكبانُ، وخضع لعلمه علماءُ الزمان.

[٢]قلتُ: كان إماماً ديّناً ثقة، مُتقِناً، علامة، متبحِّراً، صاحبَ سُنّة واتِّباع، وكان أوّلاً أثريّاً ظاهريّاً فيما قيل، ثم تحوّل مالكياً مَعَ مَيْلٍ بيّنٍ إلى فقه الشافعيّ في مسائل، ولا يُنكر له ذلك، فإنّه مِمَّن بلغ رتبةَ الأئمة المجتهدين، ومن نظر في مُصَنَّفاته، بانَ له مَنزلتُه من سعة العلم، وقُوة الفهم، وسَيَلان الذهن، وكُلُّ أحدٍ يُؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن إذا أخطأ إمام في اجتهاده، لا ينبغي لنا أن ننسى محاسنَه، ونُغطّيَ معارفَه بل نستغفرُ له، ونَعتذِرُ عنه.

(١) انظر السير: ١٨/ ١٥٣-١٦٣.

(٢) قال ابن خلّكان: هذه النسبة إلى النَّمِر بن قاسط. بفتح النون وكسر الميم. وإنما تفتح الميم في النسبة خاصة، وهي قبيلة كبيرة مشهورة.

وقال أبو عليٍّ الغَسّانيّ: ألّف أبو عمر في «المُوطّأ» كتباً مفيدة منها: كتاب «التمهيد لِما في الموطأ من المعاني والأسانيد» فرتّبهُ على أسماء شيوخ مالك، على حروف المعجم، وهو كتابٌ لم يَتَقَدَّمْه أحدٌ إلى مثله، وهو سبعون جزءاً.

قلت: هي أجزاء ضخمة جدّاً.

قال ابنُ حزم: لا أعلمُ في الكلام على فِقه الحديث مثلَه فكيف أحسن منه؟

ثم صنع كتاب «الاستذكار لمذهب علماء الأمصار فيما تضمَّنه الموطأُ من معاني الرأي والآثار» شَرَحَ فيه «الموطأ» على وجهه، وجمع كتاباً جليلاً مفيداً وهو «الاستيعاب في أسماء الصحابة» وله كتاب «جامع بيان العلم وفضله، وما ينبغي في روايته وحمله» وغير ذلك من تواليفه.

وكان موفّقاً في التأليف، معاناً عليه، ونفع الله بتواليفه وكان مع تقدُّمه في علم الأثر وبصَره بالفقه ومعاني الحديث له بَسْطةٌ كبيرة في علم النسب والخبر.

مات أبو عمرَ سنةَ ثلاثٍ وستين وأربعِ مئة، واستكمل خمساً وتسعين سنة وخمسةَ أيام، رحمه الله.

قلت: وكان في أُصول الديانة على مذهب السلف، لم يَدْخُلْ في علم الكلام، بل قفا آثارَ مشايخِه رحمهم الله.

٧٨١ - البَيْهقيّ[1]

[١] هو الحافظ العلّامة، الثَّبْتُ، الفقيهُ، شيخُ الإسلام، أبوبكر أحمدُ بن الحسين بن عليّ، الخراسانيّ. وبَيْهَق: عِدّة قُرى من أعمال نيسابور على يومين منها. وُلد في سنة أربعٍ وثمانين وثلاثِ مئة، وسمع وهو ابنُ خمسَ عشرةَ سنة.

(١) انظر السير: ١٨/ ١٦٣-١٧٠.

وبُورِكَ له في علمه، وصنَّف التصانيفَ النافعةَ، ولم يكن عنده «سُننُ النسائيّ»، ولا «سُننُ ابنِ ماجة» ولا «جامعُ أبي عيسى»، بلى عنده عن الحاكم وِقْرُ بعيرٍ أو نحوُ ذلك، وعنده «سُنن أبي داود» عالياً وتفقَّه على ناصر العمريّ، وغيره.

وانقطع بقريته مُقبلاً على الجمع والتأليف، فعمل «السُّنن الكبير» في عشر مجلدات ليس لأحدٍ مثلُه، وألّف كتاب «السنن والآثار» في أربع مجلدات.

قال الحافظ عبدُالغافر بن إسماعيل في «تاريخه»: كان البَيهقيُّ على سيرة العلماء، قانعاً باليسير، مُنجمِّلاً في زُهده وورعه.

[١] قال شيخُ القضاة أبو عليٍّ إسماعيلُ بن البيهقيّ: حدثنا أبي قال: حين ابتدأتُ بتصنيف هذا الكتاب ـ يعني كتاب «المعرفة في السنن والآثار» ـ وفرغتُ من تهذيب أجزاءٍ منه، سمعتُ الفقيه محمد بن أحمد ـ وهو من صالحي أصحابي وأكثرهم تلاوةً وأصدقِهم لهجةً ـ يقول: رأيتُ الشافعيَّ ـ رحمه الله ـ في النوم، وبيده أجزاءٌ من هذا الكتاب وهو يقولُ: قد كتبتُ اليوم من كتاب الفقيه أحمد سبعة أجزاء ـ أو قال: قرأتُها ـ وراءه يَعْتَدُّ بذلك. قال: وفي صباح ذلك اليوم رأى فقيهٌ آخر من إخواني الشافعيَّ قاعداً في الجامع على سرير وهو يقولُ: قد استفدتُ اليومَ من كتاب الفقيه حديثَ كذا وكذا.

[٢] وأخبرنا أبي قال: سمعتُ الفقيه أبا محمد الحسنَ بنَ أحمدَ السمرقنديّ الحافظ يقول: سمعتُ الفقيه محمّدَ بنَ عبدالعزيز المَرْوَزِيَّ يقولُ: رأيتُ في المنام كأنّ تابوتاً علا في السماء يعلوه نور، فقلتُ: ما هذا؟ قال: هذه تَصانيفُ أحمدَ البيهقيّ.

قلتُ: هذه رؤيا حق، فتصانيفُ البيهقيِّ عظيمةُ القدر، غزيرةُ الفوائد، قلَّ من جوُد تواليفَه مثلُ الإمام أبي بكر، فينبغي للعالم أن يعتنيَ بهؤلاء سيما «سُننَ الكبير».

وبلَغَنا عن إمام الحرمين أبي المعالي الجُوينيّ قال: ما من فقيهٍ شافعيٌّ إلا وللشافعيّ عليه مِنَّةٌ إلا أبا بكر البيهقي، فإنَّ المِنَّةَ له على الشافعيّ لتصانيفه في نُصرة مذهبه.

قلت: أصاب أبو المعالي، هكذا هو، ولو شاء البيهقيُّ أن يعملَ لنفسه مذهباً يجتهد فيه، لكان قادراً على ذلك، لسعة علومه، ومعرفته بالاختلاف، ولهذا تراه يُلوِّح بنصر مسائلَ مما صحَّ فيها الحديثُ. ولَمَّا سمعوا منه ما أحيوا في قدمته الأخيرة، مرض، وحضرت المنية، فتُوفي سنةَ ثمانٍ وخمسين وأربعِ مئة، فغُسِّل وكُفِّنَ وعُمِلَ له تابوت، فنُقلَ ودُفِنَ ببيهق. عاش أربعاً وسبعينَ سنة.

٧٨٢ - ابن أبي الطَّيِّـــب[1]

[١] الإمامُ العلامةُ، المُفسِّر الأوحد، أبو الحسن، عليُّ بنُ أبي الطيب عبدِالله ابنِ أحمدَ النَّيسابوريُّ.

له تَفسيرٌ في ثلاثين مجلداً، وآخر في عشرة، وكان يُملي ذلك من حفظه، كان آيةً في الحفظ، مع الورع والعبادة والتألُّه.

[٢] قيل: إنه حُمل إلى السلطان محمودِ بن سُبُكْتِكين ليسمع وَعْظَه فلما دخل جلسَ بلا إذن، وأخذ في رواية حديثٍ بلا أمر، فتَنَمَّر له السلطانُ، وأمر غلاماً، فلكمَهُ لَكْمةً أطْرَشَتْهُ، فعرَّفَه بعضُ الحاضرين منزلَتَه في الدين والعلم، فاعتذر إليه، وأمر له بمال، فامتنع فقال: يا شيخُ: إن لِلْمُلْكِ صَولةً، وهو مُحتاجٌ إلى السياسةِ، ورأيتُ أنك تَعدَّيتَ الواجبَ، فاجْعلني في حِلٍّ. قال: الله بيننا بالمِرصاد، وإنما أحْضرتَني للوعظ، وسماعِ أحاديث رسول الله صلى الله عليه

(١) انظر السير: ١٨/ ١٧٣-١٧٤.

وسلم وللخشوع لا لإقامة قوانين الرئاسة. فخَجِل المَلِكُ، واعتنقه.

تُوفي سنةَ ثمانٍ وخمسين وأربع مئة بسانْزُوار.

قلتُ: رتبةٌ محمودٍ رفيعةٌ في الجهاد وفتح الهند وأشياءَ مليحةٍ وله هَنَات، هذه منها، وقد نَدِم واعتذر، فنعوذُ بالله من كُلِّ مُتكبرٍ جبَّار. وقد رأينا الجَبَّارين المُتمرِّدين الذين أماتوا الجهاد، وطَغَوْا في البلاد، فَواحسرةٌ على العباد.

٧٨٣ - ثابت بن أسلم[1]

العَلاّمة أبو الحسنِ الحلبيّ، فَقيهُ الشيعة، ونَحْويُّ حلب.

تَصدّر للإفادة، وله مُصنّفٌ في كشف عُوارِ الإسماعيليّة وبَدءِ دعوتهم وأنّها على المخاريق، فأخذه داعي القوم، وحُمِل إلى مِصْرَ، فصلبه المستنصرُ، فلا رضي الله عَمَّن قتله، وأُحرِقَتْ لذلك خِزانةُ الكتب بحلب، وكان فيها عشرةُ آلاف مجلّدة، فرحم الله هذا المبتدعَ الذي ذَبَّ عن المِلّة، والأمرُ لله.

٧٨٤ - ابن حزم[2]

[١]الإمامُ الأوحدُ، البحر، ذو الفنون والمعارف، أبو محمد، عليُّ بنُ أحمدَ بنِ سعيدِ بنِ حزم بنِ غالب بنِ صالح بنِ خلف بنِ مَعْدان بنِ سفيان بنِ يزيدَ الفارسيُّ الأصل، ثم الأندلسيُّ القُرطبيُّ اليَزيديُّ مولى الأمير يزيدَ بن أبي سفيان بن حرب الأمويّ، - رضي الله عنه - المعروف بيزيدِ الخَيْر، نائب أمير المؤمنين أبي حفصٍ عُمرَ على دمشق، الفقيهُ الحافظُ المتكلِّمُ، الأديبُ،

(١) انظر السير: ١٨/ ١٧٦.

(٢) انظر السير: ١٨/ ١٨٤-٢١٢.

الوزيرُ الظاهريُّ، صاحبُ التصانيف، فكان جَدُّه يزيدُ مولىً للأمير يزيدَ أخي معاوية. وكان جدُّه خَلَفُ بنُ مَعْدان هو أول من دخل الأندلس في صحابة ملكِ الأندلسِ عبدِالرحمن بنِ معاويةَ بنِ هشام المعروف بالداخل.

ولد أبو محمدٍ بقُرطبةَ في سنة أربعٍ وثمانين وثلاثِ مئة.

نشأ في تنعُّمٍ ورفاهية، ورُزِق ذكاءً مُفرطاً، وذِهناً سيّالاً، وكُتُباً نفيسةً كثيرة، وكان والدُه من كُبَراء أهلِ قرطبة، عمل الوزارةَ في الدولة العامرية، وكذلك وَزَرَ أبومحمد في شَبِيبَته، وكان قد مَهر أولاً في الأدب والأخبار والشعر، وفي المنطق وأجزاءِ الفلسفة، فأثّرت فيه تأثيراً لَيّتَه سَلِمَ من ذلك، ولقد وقفتُ له على تأليف يحضُّ فيه على الاعتناء بالمنطق، ويُقدِّمه على العلوم، فتألَّمتُ له، فإنه رأسٌ في علوم الإسلام، مُتبحِّر في النقل، عدِيمُ النظير على يُبْسٍ فيه، وفَرْطِ ظاهريّةٍ في الفروع لا الأصول.

[١] قيل: إنه تفقّه أولاً للشافعيّ، ثم أدّاه اجتهادُه إلى القول بنفي القياس كله جَلِيِّه وخَفِيِّه، والأخذِ بظاهر النَّصِّ وعمومِ الكتاب والحديث، والقولِ بالبراءة الأصلية، واستصحابِ الحال، وصَنَّف في ذلك كتباً كثيرة، وناظر عليه، وبسط لسانَه وقلمَه، ولم يتأدّب مع الأئمة في الخطاب، بل فجّج[1] العبارة وسبَّ وجَدَّع[2]، فكان جزاؤه من جنس فعله، بحيث إنه أعرض عن تصانيفه جماعةٌ من الأئمة، وهجروها ونفروا منها، وأُحرقت في وقت، واعتنى بها آخرون من العلماء وفتَّشوها انتقاداً واستفادة، وأخذاً ومؤاخذة، ورأوا فيها الدُّرَّ الثمينَ ممزوجاً في الرَّصْفِ بالخَرَزِ المهين، فتارةً يَطربون، ومرّةً يعجبون، ومن تفرُّده يهزؤون. وفي الجملة فالكمالُ عزيز، وكلُّ أحد يُؤخذ من قوله ويُترك، إلا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم.

---

(١) المعنى أنه ساق العبارة فجّةً قاسية.

(٢) الجدع في الأصل: القطع، وهو هنا كناية عن الذم والشتم.

وكان ينهض بعلومٍ جَمّة، ويُجيد النقل، ويُحسنُ النظم والنثر وفيه دِينٌ وخير ومقاصدُهُ جميلة، ومُصنّفاتُه مفيدة، وقد زهد في الرئاسة، ولزم منزله مُكِبّاً على العلم، فلا نغلو فيه، ولا نَجْفو عنه، وقد أثنى عليه قَبْلَنا الكبارُ:

قال أبوحامد الغزالي: وَجدْتُ في أسماء الله تعالى كتاباً ألفه أبو محمد بن حزم الأندلسيّ يدلُّ على عِظَمِ حِفظِه وسَيَلانِ ذِهنِه.

قال أبوعبدالله الحُميديّ: كان ابنُ حَزمٍ حافظاً للحديث وفقهه، مُستنبطاً للأحكام من الكتاب والسنة، مُتفنّناً في عُلوم جَمّة عاملاً بعلمه، ما رأينا مثله فيما اجتمع له من الذكاء، وسُرعةِ الحفظ وكرمِ النفس والتَّدَيُّن، وكان له في الأدب والشعر نَفَس واسعٌ وباعٌ طويل وما رأيتُ من يقول الشعر على البَديهِ أسرعَ منه، وشعره كثير جَمعتُه على حروف المعجم.

وقد حَطَّ أبوبكر بن العَربيّ على أبي محمد في كتاب «القواصم والعواصم» وعلى الظاهرية، فقال: هي أمة سخيفة، تَسَوَّرتْ على مَرتبة ليست لها، وتكلمت بكلامٍ لم تَفهمْه، تَلَقَّوْه من إخوانهم الخوارج حين حكَّم عليٌّ ـ رضي الله عنه ـ يومَ صِفّين، فقالت: لا حُكم إلا لله، وكان أوّلَ بدعة لقيتُ في رحلتي القولُ بالباطن، فلما عُدتُ وَجدتُ القولَ بالظاهر قد ملأ به المغربَ سخيفٌ كان من بادية إشْبِيلِيَة يُعْرَفُ بابن حزم، نشأ وتعلّق بمذهب الشافعيّ، ثم انتسب إلى داودَ، ثم خلع الكلَّ، واستقل بنفسه، وزعم أنه إمامُ الأُمّةِ يضع ويرفع، ويحكم ويشرع، يَنسِبُ إلى دين الله ما ليس فيه، ويقول عن العلماء مالم يقولوا تنفيراً للقلوب منهم، وخرج عن طريق المُشبِّهة في ذاتِ الله وصفاته، فجاء فيه بطوامَّ، واتفق كونُه بين قومٍ لا بَصَرَ لهم إلا بالمسائل فإذا طالبهم بالدليل كاعُوا،[1] فَيَتضاحكُ مع أصحابه منهم، وعَضَدَتْهُ الرئاسةُ بما كان عنده من أدب، وبشَبَهٍ

(١) أي: (جبنوا).

كان يُوردُها على الملوك فكانوا يَحملونه، ويَحمُونه، بما كان يُلقي إليهم من شُبَه البِدعِ والشِرك،وفي حين عَوْدي من الرحلة ألفيتُ حضرتي منهم طافحة، ونارَ ضلالِهم لافحة، فقاسيتُهم مع غير أقران وفي عدمِ أنصار إلى حساد يطؤون عَقبي، تارة تذهب لهم نفسي، وأخرى ينكشر بهم ضِرسي، وأنا ما بين إعراضٍ عنهم أو تَشْغيبٍ بهم، وقد جاءني رجل بجُزء لابن حزم سماه «نكت الإسلام» فيه دواهي، فجردت عليه نواهي، وجاءني آخر برسالة في الاعتقاد فَنَقضتُها برسالة «الغُرَّة»، والأمر أفحشُ من أن يُنقض.

[١]يقولون: لا قولَ إلا ما قالَ الله، ولا نَتَّبِعُ إلا رسول الله، فإنَّ الله لم يأمرْ بالاقتداءِ بأحد، ولا بالاهتداء بِهَدْي بشر، فيجب أن يتحققوا أنهم ليس لهم دليل وإنما هي سَخافة في تهويل، فاوصيكم بوصيتين: أن لا تستدلوا عليهم، وأن تُطالبوهم بالدليل، فإن المُبتدع إذا استدللت عليه شَغَّبَ عليك، وإذا طالبتَه بالدليل لم يَجِدْ إليه سبيلاً فأما قولُهم: لا قول إلا ما قال الله، فحق، ولكن أرني ما قال. وأما قولُهم: لا حكم إلا لله. فغير مُسَلَّمٍ على الإطلاق، بل مِنْ حُكم الله أن يَجعلَ الحُكمَ لغيره فيما قاله وأخبر به.

صَحَّ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «وإذَا حاصَرْتَ أهلَ حِصنٍ فلا تُنزِلْهم على حُكم الله، فإنك لا تدري ما حُكم الله، ولكن أنزِلْهم على حُكمك». وصح أنّه قال: «عَلَيْكُم بسُنَّتي وسُنَّة الخلفاء...» الحديث.

قُلتُ: لم يُنصِفِ القاضي أبوبكر ـ رحمه الله ـ شيخَ أبيه في العلم، ولا تَكلَّم فيه بالقِسط، وبالغ في الاستخفاف به، وأبوبكر فعَلى عظمته في العلم لا يَبْلُغُ رُتبةَ أبي محمد، ولا يكاد، فرحمهما الله وغفر لهما.

قال اليَسَعُ بنُ حَزمٍ الغافقيُّ وذكر أبا محمد فقال: حدثني عنه عمرُ بنُ واجب قال: بينما نحن عند أبي بِبَلَنْسِيَةَ وهو يُدَرِّسُ المذهب إذا بأبي محمد بن

حزم يَسمعُنا، ويتعجبُ، ثم سأل الحاضرين مسألةً من الفقه، جُووب فيها، فاعترَض في ذلك، فقال له بعضُ الحُضَّار: هذا العلم ليس من مُنْتَحلاتِك، فقام وقعد، ودخل منزلَه فعكف، ووَكفَ[1] منه وَابِلٌ فما كَفَّ، وما كان بعد أشهر قريبة حتى قَصَدْنا إلى ذلك الموضع فناظر أحسنَ مناظرة، وقال فيها: أنا أتبع الحق، وأجتهد ولا أتقيّدُ بمذهب.

[١] قلتُ: نعم، من بلغ رُتبةَ الاجتهاد، وشهد له بذلك عِدّةٌ من الأئمة، لم يَسُغْ له أن يُقلِّدَ، كما أن الفقيه المُبتدىء والعاميَّ الذي يحفظ القرآن أو كثيراً منه لا يَسوغُ له الاجتهاد أبداً، فكيف يَجتهدُ وما الذي يقول؟ وعلام يَبني؟ وكيف يَطيرُ ولمّا يُرَيِّشْ؟ والقِسم الثالث: الفقيه المنتهي اليَقِظُ الفَهِمُ المُحدِّث، الذي قد حفظ مختصراً في الفروع، وكتاباً في قواعد الأصول، وقرأ النحو، وشارك في الفضائل مع حفظِه لكتاب الله وتشاغله بتفسيره وقوة مُناظرته، فهذه رُتبة من بلغ الاجتهادَ المُقيَّد، وتأهَّلَ للنظر في دلائلِ الأئمة، فمتى وَضح له الحقُّ في مسألة، وثبت فيها النص، وعَمِلَ بها أحدُ الأئمةِ الأعلامِ كأبي حنيفةَ مثلاً، أو كمالك، أو الثوريِّ، أو الأوزاعيِّ، أو الشافعيِّ وأبي عبيد، وأحمدَ، وإسحاق، فَلْيَتَّبِعْ فيها الحقَّ ولا يَسْلُكِ الرُّخصَ ولْيَتورَّع، ولا يَسَعُه فيها بعد قيامِ الحجةِ

[٢] عليه تقليدٌ، فإن خاف ممن يُشغِّب عليه من الفقهاء فَلْيَتكتَّم بها ولا يتراءى بفعلها، فربّما أعجبته نفسُه، وأحب الظهور، فيُعاقَب، ويَدخل عليه الداخلُ من نفسه. فكم من رجلٍ نَطق بالحقِّ، وأمر بالمعروف، فَيُسلِّطُ الله عليه من يُؤذيه لسوء قَصدِه، وحُبِّه للرئاسة الدينية، فهذا داءٌ خَفيٌّ سارٍ في نفوس الفقهاء كما أنه داءٌ سارٍ في نفوس المُتفقِين من الأغنياء وأربابِ الوقوفِ والتُّربِ المُزَخْرَفة وهو دَاء خفيٌّ يَسري في نفوس الجند والأُمراء والمجاهدين، فتراهم يَلتقون العدوَّ،

---

(١) وكف: قطر.

ويَصطدِمُ الجمعان وفي نفوس المجاهدين مُخَبّآتٌ وكمائِنُ من الاختيالِ وإظهار الشجاعةِ ليقال، والعُجْبِ، ولُبْسِ القراقل[1] المذهَّبة والخُوذ المزخرفة، والعُدد المُحلاّة على نفوس مُتكبرةٍ، وفُرسان مُتجبرة وينضاف إلى ذلك إخلالٌ بالصلاة، وظُلم للرعية، وشُرب للمسكر، فأنّى يُنصرون؟ وكيف لا يُخذلون؟ اللهُم:
[١] فانصر دينَك، ووفِّق عبادَك. فمَن طلب العلمَ للعمل كسره العلمُ، وبكى على نفسه، ومن طلب العلم للمدارس والإفتاء والفخر والرياء، تحامق، واختال، وازدرى بالناس وأهلكه العُجْبُ، ومَقَتَتْهُ الأنفس ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾(الشمس: ٩، ١٠) أي: دَسَّسَها بالفُجور والمعصية. قُلِبتْ فيه السينُ ألفاً.

قال الشيخ عزُّالدين بنُ عبدالسلام ـ وكان أحدَ المُجتهدين ـ : ما رأيتُ في كتب الإسلام في العلم مثل «المُحلّى» لابن حزم، وكتاب «المُغني» للشيخ موفق الدين.

قُلتُ: لقد صَدق الشيخُ عزالدين وثالِثُهما: «السُّنن الكبير» للبيهقيّ. ورابعهما: «التمهيد» لابن عبد البَرّ. فمن حصَّل هذه الدواوين، وكان من أذكياء المفتين، وأدمنَ المطالعة فيها، فهو العالم حقّاً.

قال أبوالعباس ابنُ العَريف: كان لسانُ ابنِ حزم وسيفُ الحجّاجِ شقيقين.
[٢] وقال أبوبكر محمدُ بنُ طرخان التركي: قال لي الإمام أبومحمد عبدُالله بن محمد ـ يعني والدَ أبي بكر بن العربي ـ : أخبرني أبو محمد بنُ حزم أنّ سَبب تعلُّمه الفقه أنه شهد جِنازة، فدخل المسجدَ، فجلس ولم يركع، فقال له رجل: قُم فَصلِّ تحية المسجد. وكان قد بلغ ستّاً وعشرين سنة. قال: فَقُمتُ وركعتُ، فلما رجعنا من الصلاة على الجِنازة، دَخَلْتُ المسجد، فبادرتُ بالركوع، فقيل

(١) القرقل. ضرب من الثياب، وقيل: هو ثوب بغير كُمّين، وقال أبو تراب: القرقل قميص من قمص النساء بلا لِبْنَة، وجمعه قراقل.

لي: اجلس اجلس، ليس ذا وقتَ صلاة ـ وكان بعدَ العصر ـ قال: فانصرفتُ وقد حزِنْت، وقلت للأستاذ الذي رَبَّاني: دُلَّني على دار الفقيه أبي عبدالله بن دحُون. قال: فقصدتُه، وأعلمتُه بما جرى، فدلّني على «موطأ» مالك، فبدأتُ به عليه، وتتابعت قراءتي عليه وعلى غيره نحواً من ثلاثة أعوام، وبدأتُ بالمناظرة.

قال أبومروان بنُ حَيّان: كان ابنُ حزمٍ ـ رحمه الله ـ حاملَ فنونٍ من حديثٍ وجدل ونَسَب، وما يتعلّق بأذيال الأدب، مع المشاركة في أنواع التعاليم القديمة من المَنطق والفلسفة، وله كُتب كثيرة لم يخلُ فيها من غَلَطٍ لِجَراءته في التَسَوُّر على الفنون لا سيما المنطق فإنّهم زعموا أنه زَلَّ هناك، وضَلَّ في سلوك المسالك، وخالف أرسطاطاليس واضعَ الفنِّ مخالفةَ من لم يَفهم غَرَضَه، ولا ارتاض، ومال أولاً إلى النظر على رأي الشافعيّ، وناضل عن مذهبه حتى وُسِمَ به، فاستُهْدِفَ بذلك لكثير من الفقهاء، وعِيبَ بالشُذوذ، ثم عَدَل إلى قول أصحاب الظاهر فنقَّحه، وجادلَ عنه، وثبت عليه إلى أن مات، وكان يحمل علمَه هذا، ويُجادِلُ عنه من خالفه، على استرسالٍ في طِباعِه ومَذَلٍ[1] بأسراره، واستنادٍ إلى العهد الذي أخذه الله على العلماء ﴿لَيُبَيِّنُنَّهُ للناس ولا [1] يكتمونه﴾[2]. فلم يك يُلطِّف صَدْعَه بما عنده بتعريض ولا بتدريج بل يصكُّ به مَنْ عارضه صكّ الجَندل[3]، ويُنْشِقه إنشاق الخَرْدَل، فتنفِرُ عنه القلوبُ، وتُوقع به الندوب، حتى استُهدِفَ لفقهاء وقته، فتمالؤوا عليه، وأجمعوا على

---

(١) مذل بسره، كنصر وعلم وكرم: أفشاه ومذلت نفسه بالشيء مذلاً: طابت وسمحت.

(٢) في قوله تعالى: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتُبيِّنُنَّهُ للناس ولا تكتمونه، فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون﴾ (آل عمران: ١٨٧) وقوله تعالى: ﴿لتبيننه للناس ولا تكتمونه﴾ قرأ ابن كثير وأبو عمرو بياء الغيب فيهما، والباقون بتاء الخطاب.

(٣) الجندل: ما يُقِلُّه الرجل من الحجارة.

تضليله، وشَنَّعوا عليه وحَذَّروا سلاطينهم من فِتنته ونهوا عوامَّهم من الدنو منه فطَفِق الملوكُ يُقصونه عن قُرْبهم، ويُسيرُونه عن بلادهم إلى أن انتهوا به مُنقطَع أثره ببلدة من بادية لَبْلَة، وهو في ذلك غيرُ مُرتدع ولا راجع، يَبُثُّ علمه فيمن ينتابه من بادية بلدِه من عامة المقتبسين من أصاغر الطلبة، الذين لا يخشون فيه المَلامة يُحدثهم، ويفقههم، ويُدارسهم، حتى كَمَل من مصنفاته وِقْرُ بعير، لم يَعْدُ أكثرُها باديتَه لزُهد الفقهاء فيها، حتى لُأحْرِقَ بعضُها بإشبيلِيَة ومُزِّقتْ علانيةً.

وكان مما يزيد في شنآنه تَشيُّعه لأمراءِ بني أمية ماضِيهم وباقيهم واعتقادُه لصحة إمامتهم، حتى لنُسب إلى النَّصْب.

قلت: قد أخذ المنطقَ ـ أبعده الله من عِلمٍ ـ عن: محمد بن الحسن المَذْحِجيّ، وأمعن فيه، فزلزله في أشياء، ولي أنا مَيْلٌ إلى أبي محمد لمحبته في الحديث الصحيح، ومعرفتِه به وإن كنتُ لا أُوافِقُه في كثيرٍ مما يقولُه في الرجال والعلل، والمسائل البَشِعَةِ في الأصول والفروع، وأقطعُ بخطئه في غير ما مسألةٍ، ولكن لا أُكَفِّره، ولا أُضلِّلُه وأرجو له العفوَ والمسامحةَ، وللمسلمين. واخضعُ لفَرْط ذكائه وسَعَة علومه.

ولابن حزم:

[١١] مُنَايَ من الدنيا عُلُومٌ أَبُثُّهَا ... وَأَنْشُرُهَا في كُلِّ بَادٍ وَحَاضِرِ
دُعَاءٌ إلى القُرآن والسُّنن التي ... تَنَاسَى رجالٌ ذِكرَها في المَحاضِرِ
وأَلزمُ أطرافَ الثُّغورِ مُجَاهِداً ... إذَا هَيْعَةٌ ثَارَتْ فَأَوَّلُ نافِرِ
لأُلْقَى حِمامي مُقْبِلاً غيرَ مُدْبِرٍ ... بِسُمْرِ العَوالي والرِّقاق البَوَاتِرِ
كِفَاحاً مع الكُفار في حَوْمَةِ الوَغى ... وأَكْرَمُ مَوْتٍ للفتى قَتْلُ كافِرِ
فيا رَبِّ لا تجعل حِمامي بغَيْرِهَا ... ولا تَجْعَلَنِّي من قَطِينِ المَقَابِرِ

وشعرُه فحلٌ كما ترى، وكان ينظِمُ على البَديهِ، ومن شعره:

أنـا الـشَّـمْسُ في جَوِّ الـعُلوم مُنيرَةً ... وَلـكـنَّ عَيْبـي أن مَطْلَعِـيَ الـغَـرْبُ

ولـو أنَّني من جانِبِ الشَّرْقِ طَالِـعٌ ... لَجَدَّ على ما ضَاع مِنْ ذِكْرِيَ النَّهْبُ

ولي نَحْـوَ أكْنـافِ العِـراقِ صَبَـابَـةٌ ... وَلاَ غَرْو أن يَستـوحِشَ الكَلِفُ الصَّبُّ

فإن يُنـزِلِ الـرَّحمنُ رَحْلِيَ بَيْنَهُمْ ... فحينئـذٍ يَبْـدو التَّـأسُّفُ والكَـرْبُ

هُنـالِـكَ يُدْرَى أن لِلْبُـعْـد قِصَّـةً ... وَأنَّ كَسَـادَ الـعِـلْمِ آفَـتُـه القُـرْبُ

[1] قال ابنُ حزمٍ في تراجم أبواب «صحيح» البخاري: منها ما هو مقصورٌ على آية، إذ لا يَصِحُّ في الباب شيءٌ غيرُها، ومنها ما يُنَبِّه بتبويبه على أنَّ في الباب حديثاً يَجِبُ الوقوفُ عليه، لكنه ليس من شرط ما ألَّف عليه كتابَه، ومنها ما يُبَوِّب عليه، ويذكر نُبذة من حديث قد سَطَرَه في موضعٍ آخر، ومنها أبواب تقعُ بلفظ حديث ليس من شرطه ويَذكر في الباب ما هو في معناه.

وكلامُ ابنِ حزم كثيرٌ، ولو أخذتُ في إيراد طُرَفِه وما شَذَّ به لطال الأمر.

تُوفِّي سنةَ ستٍّ وخمسين وأربعِ مئة. عمره إحدى وسبعين سنة وأشهر، رحمه الله.

٧٨٥ ـ المـأمـــون[1]

ملك طُلَيْطُلة، أبـو زكـريا، يحيى بن صاحب طُلَيْطُلَةَ الأميرِ إسماعيلَ بنِ عبدالرحمن بنِ عامرٍ الهَوَّاريُّ، الأندلسيّ.

استـولى أبوه على البلد بعد العشرينَ وأربعِ مئة، ونزعوا طاعةَ المَرْوانيّة، وتَملَّك المـأمون بعد أبيه سنة خمسٍ وثلاثين، فامتدَّتْ أيامُه خمساً وعشرين

(١) انظر السير: ١٨ / ٢٢٠-٢٢١.

سنة، عاكفاً على اللذات والخلاعة، وصادر الرعيّة وهادن العدو، وقَدِم الأطراف، فطمعت فيه الفِرَنْجُ، بل في الأندلس وأخذت عِدّةَ حُصون إلى أن أخذوا منهم طُليطُلَةَ في سنة ثمانٍ وسبعين وأربعِ مئة، وجعلوها دار ملكهم ـ فإنّا لله وإنا إليه راجعون ـ وكان المأمونُ أراد أن يَستنجدَ بالفِرَنْج على تَملُّك مدائنِ الأندلس، فكاتب طاغيتَهم: أن تعالَ في مئة فارس، والمُلتقى في مكان كذا، فسار في مئتين، وأقبل الطاغيةُ في ستة آلاف، وجعَلهم كميناً له، وقال: إذا رأيتمونا قد اجتمعنا، فأحيطوا بنا. فلما اجتمع المَلِكان أحاط بهم الجيش، فَنَدِم المأمون، وحار، فقال الفِرَنْجيُّ: يا يحيى! وحَقِّ الإنجيل كنتُ أظنك عاقلاً، وأنت أحمقُ! جئت إليَّ، وسَلَّمتَ مُهجتَك بلا عَهد ولا عَقد، فلا تَجوتَ مني حتى تُعطيَني ما أطلب. قال: فاقْتصِد فَسَمِّ له حصوناً، وقرّر عليه مالاً في كل سنة، ورجع ذليلاً مخذولاً، وذلك بما قَدَّمتْ يداه.

تُوفي سنةَ ستين وأربعِ مئة.

٧٨٦ ـ الـــدّاوودي[1]

[١]الإمامُ العلاّمةُ، الوَرِع، القدوة، جمالُ الإسلام، مُسنِدُ الوقت أبو الحسن عبدُالرحمن بنُ محمد بنِ المُظفَّر الداوودِيُّ، البُوشَنْجيُّ.

مَولدُه في سنة أربعٍ وسبعين وثلاثِ مئة.

[٢]قال أبوسعد السمعاني: كان وَجْهَ مشايخ خُراسانَ فضلاً عن ناحيته. والمعروفَ في أصلِه وفضلِه وطريقته، له قَدَمٌ في التقوى راسخ، يستحق أن يُطوى للتبرك به فراسخ. فَضلُه في الفنون مشهور، وذِكْرُه في الكتب مسطور، وأيّامه غُرر، وكلامه دُرر.

(١) انظر السير: ١٨/ ٢٢٢-٢٢٦.

[١] وسمعتُ أسعد بن زياد يقول: كان شيخُنا الداووديّ بقي أربعين سنةً لا يأكل لحماً، وقت تشويش التُركمان، واختلاط النَّهْب فاضرّ به فكان يأكلُ السمك، ويُصطادُ له من نَهرٍ كبير، فحُكي له أنَّ بعض الأمراء أكل على حافة ذلك النهر ونُفضتْ سفرته وما فضل في النهر، فما أكل السمكَ بعدُ.

تفقّه بسهل الصُّعلوكيّ، وبأبي حامد الإسفراييني.

[٢] قال أبوالقاسم عبدُالله بن عليّ، أخو نظام الملك: كان أبوالحسن الداووديُّ لا تَسكن شَفَتُه من ذِكر الله، فحُكِيَ أن مُزَيِّناً أراد قصَّ شاربه، فقال: سَكِّنْ شَفَتيك، قال: قل للزمان حتى يسكن.

[٣] ودخل أخي نِظامُ الملك عليه، فقعد بين يديه، وتواضع له، فقال لأخي: أيها الرجل! إنَّك سَلَّطك الله على عِباده، فانظر كيف تُجيبه إذا سألك عنهم.

[٤] ومن شعره:

رَبِّ تَقَبَّلْ عملي ولَا تُخَيِّبْ أملي
أَصْلِحْ أُموري كُلَّها قَبْل حُلُولِ الأجل

وله

[٥] يا شاربَ الخمْرِ اغتنم توبةً قبل التفاف الساق بالساقِ
الموتُ سلطانٌ له سطوةٌ يأتي على المسقيِّ والسَّاقي

تُوفي ببُوشَنْج سنة سبعٍ وستين وأربعِ مئة.

وبُوشَنْج: بشين مُعجمة: بَلْدة على سبعة فراسخ من هَرَاة.

٧٨٧ - القُشَيْريّ[1]

[٦] الإمامُ الزاهد، القدوة، الأستاذ أبوالقاسم عبدُالكريم بنُ هَوازِن بن عبدالملك

(١) انظر السير: ١٨/ ٢٢٧-٢٣٣.

القُشَيْرِيُّ، الخراسانيُّ، النَّيْسابوريُّ الشافعيُّ الصوفيُّ، المُفسِّرُ، صاحب «الرِّسالة». (١)

وُلِدَ سنة خمسٍ وسبعين وثلاثِ مئة.

وتعاني الفُروسيَّةَ والعملَ بالسلاح حتى برع في ذلك، ثم تعلَّم الكتابةَ والعربية، وجَوَّد، ثم سمع الحديث.

[١] وذكره أبوالحسن الباخَرْزيُّ في كتاب «دمية القصر» وقال: لو قَرعَ الصَّخرَ بِسَوطِ تحذيرِه، لذاب، ولو رُبِطَ إبليسُ في مجلسه لتاب.

قلت: مات أبوه وهو طفل، فدفُع إلى الأديب أبي القاسم اليمنيِّ فقرأ عليه الأداب. ثم دخل نيسابور من قريته، فاتفق حضورُه مجلسَ أبي عليٍّ الدَّقاق، فوقع في شبكته، وقَصُرَ أملُه، فأقبل عليه أبو عليٍّ وأشار عليه بطلب العلم، فمضى إلى حَلْقةِ الطُّوسيّ.

وانتقل إلى ابن فُوْرَك، فتقدَّم في الكلام، ونظر في تصانيف ابن البَاقِلاَّنِيّ، ولما توفي خَمُوه أبو عليٍّ تردَّد إلى السُّلَميِّ، وعاشره، وصار شيخَ خُراسان في التصوف، ولَزِم المجاهدات وتخرج به المُريدون.

وكان عَديمَ النَّظيرِ في السلوك والتذكير، لطيفَ العبارة، طَيِّبَ الأخلاق، غوّاصاً على المعاني، صنَّف كتاب «نحو القلوب» وكتاب «لطائف الإشارات».

وقال أبوبكر الخطيب: كتبْنا عنه، وكان ثقةً، وكان حَسَنَ الوعظ، مليحَ الإشارة، يَعرف الأصولَ على مذهب الأشعريِّ، والفروعَ على مذهب الشافعيِّ، قال لي: وُلِدتُ سنةَ ستٍّ وسبعين وثلاثِ مئة.

[٣] قال عبدالغافر بنُ إسماعيل: ومن جُملة أحوالِ أبي القاسم ما خُصَّ به من المِحنة في الدين، وظُهورِ التعصُّبِ ومَيْلِ بعضِ الولاة إلى الأهواء، وسَعْيِ

(١) المسماة بالرسالة القشيرية، وقد صنفها في الكلام على رجال الطريقة وأحوالهم، وأخلاقهم، وقد طبعت أكثر من مرة، وطبعت ايضاً مع شرحها للشيخ زكريا الأنصاري، وقد ترجمت إلى اللغة الفرنسية أيضاً.

بعضِ الرؤساءِ إليه بالتخليط، حتى أدّى ذلك إلى رَفْعِ المجالس، وتَفَرُّقِ شَمْلِ الأصحاب، وكان هو المقصودَ من بينهم حسداً، حتى اضْطُر إلى مفارقة الوطنِ، وامتدّ في أثناء ذلك إلى بغداد، فورد على القائمِ بأمر الله، ولَقِيَ قبولاً، وعُقد له المجلسُ في مجالسه المُختصَّة به، وخرج الأمرُ بإعزازه وإكرامه فعاد إلى نيسابور.

[١]تُوفي الأستاذ أبوالقاسم سنة خمسٍ وستين وأربعِ مئة.

قلتُ: عاش تسعين سنة.

[٢]وقال المُؤيّد في «تاريخه»: أُهديَ للشيخ أبي القاسم فَرَسٌ، فركبه نحواً من عشرين سنة، فلما مات الشيخ لم يَأْكُلِ الفَرسُ شيئاً، ومات بعد أُسبوع.

٧٨٨ ـ ابنُ المُهْتَدي بالله (١)

[٣]الإمام العالِمُ الخطيب، المُحدِّث الحُجَّة، مُسنِد العراق، أبو الحسين، محمدُ بنُ عليّ بنِ محمد الهاشميُّ، العباسيُّ، البغدادي، المعروف بابن الغَرِيق، سَيِّدُ بني هاشم في عصره. وُلد في سنة سبعين وثلاثِ مئة.

قال الخطيب: كان ثِقة نبيلاً، وَلِيَ القضاءَ بمدينة المنصور هو ممن شاع أمرُه بالعبادة والصلاح، حتى كان يقال له: راهبُ بني هاشم.

[٤]وقال أبوالفضل بنُ خيرون: كان صائمَ الدهر زاهداً. قضى ستّاً وخمسين سنة، وخطب ستّاً وسبعين سنة لم تُعرف له زَلّة وكانت تِلاوتُهُ أحسنَ شيء.

[٥]قال أبوبكر بنُ الخاضِبة: رأيتُ كأن القيامةَ قد قامت، وكأنّ من يقول: أين ابنُ الخاضِبة؟ فقيل لي: ادخلِ الجنة، فلما دخلتُ استلقيتُ على قفاي،

(١) انظر السير: ١٨/ ٢٤١-٢٤٤.

ووضعت إحدى رجليَّ على الأخرى، وقلتُ: آه! استرحتُ والله من النسخ. فرفعتُ رأسي، فإذا ببغلة مُسرَجَة مُلْجَمة في يد غلام فقُلتُ: لمن هذه؟ فقال: للشريف أبي الحسين بن الغَريق. فلما كان في صبيحة تلك الليلة، نُعي إلينا أبوالحسين رحمه الله.

[١]وقال الزاهدُ يوسفُ الهَمَذاني: انطرش أبوالحسين، فكان يقرأ علينا، وكان دائمَ العبادة، قرأ علينا حديث المَلَكَيْن[1] فبكى بُكاءً عظيماً، وأبكى الحاضرين.

مات سنةَ خمسٍ وستين وأربعِ مئة.

٧٨٩ ـ المعتضـــد (٢)

صاحب إشْبيلية، أبو عَمرو، عبّادُ بن محمد بن إسماعيل بن عبّاد اللَّخميُّ الأندلسيُّ، ابن القاضي أبي القاسم.

حكم أبوه على إشبيلية مدةً، ومات في سنة ٤٣٣، فقام عبَّاد بعده وتلقَّب بالمعتضد بالله.

وكان شهماً، مهيباً، شجاعاً، صارماً، جرى على قاعدة أبيه مدةً، ثم خُوطبَ بأمير المؤمنين، قتل جماعةً صبراً، وصادر الكبارَ وتمكَّن. اتَّخذ في قصره خشباً جلَّلها برؤوس أمراء وكبار، وكانوا يُشهبونه بالمنصور، لكن مملكة هذا سبعةُ سنَةٍ

---

(١) ينظر في هذا حديث البراء بن عازب الطويل المخرج في (المسند) ٤/٢٨٧، ٢٨٨، ٢٩٥، ٢٩٦، وأبي داود (٤٢١٢) الطيالسي (٧٥٣) وصححه الحاكم ١/٣٧ـ٤٠، وأقره الذهبي، وصححه غير واحد من الأئمة وهو كما قالوا. وحديث أنس في البخاري (١٣٧٤) ومسلم (٢٨٧٠).

(٢) انظر السير: ١٨/ ٢٥٦ـ٢٥٧.

أيام، ومملكةُ أبي جعفر مسيرةُ ثمانية أشهر في عرض أشهر، وقد همَّ ابنُه بقتله، فما تمَّ له وسجنه أبوه، ثم قتله، ثم عهد بالمُلك إلى ابنه المعتمد محمد، وكان جبَّاراً عسوفاً.

مات سنة أربعٍ وستين وأربع مئة، وقام بعده ابنه.

قيل: لما رأى ميلَ الكبار إلى خليفةٍ مَرواني، أخبرهم بأن المؤيَّد بالله الذي زال مُلكه سنة أربع مئة عنده، وأحضر جماعةً شهدوا له، وقال: أنا حاجبُه. وأمر بذكره على المنابر، واستمر ذلك مدةً إلى أن نعاه إلى الناس في سنة خمسٍ وخمسين وأربع مئة وزعم أنه عَهِدَ إليه بالخلافة. وهذا مُحالٌ لا يروجُ أصلاً، ولو كان المؤيَّدُ حيّاً إلى حين نعاه، لكان ابنَ مئةِ عامٍ وزيادة.

وقيل: إن طاغيةَ الفِرنْج سمَّ المعتضد في ثيابٍ أهداها له.

٧٩٠ ـ المَنِيعِـــيّ[1]

الشيخ الجليل، الحاجُّ الرئيس أبو علي حسّانُ بنُ سعيد بن حسّانَ بن محمد ابن أحمدَ ابن عبدالله بن محمد بن مَنيع بن خالد بن عبدالرحمن بن سيف الله خالدِ بن الوليدِ المخزوميُّ، الخالديُّ، المَنِيعِيُّ المَرْوَرُّوذيّ.

قال عبدُالغافر: هو شيخُ الإسلام المحمودُ بالخصال السَّنِيَّة، عمَّ الآفاق

(١) انظر السير: ١٨/ ٢٦٢-٢٦٤.

بخيره وبـرّه، وكـان في شبـابه تاجراً، ثم عَظُم حتى كان من المُخاطبين من مجـالس الـسلاطين، لم يستغنـوا عن رأيه فرغب إلى الخيرات، وأنـاب إلى التقوى، وبنى المساجد والرباطات وجَامعَ مَرو الرُّوذ، يكسُو في الشتاء نحواً من ألف نفس، وسعى في إبـطال الأعشارِ عن بلده، ورفع الوظائف عن القُرى، واستـدعى صدقة عامّة على أهل البلد غَنِيِّهم وفقيرِهم، فتُدفع إلى كل واحد خمسة دراهم، وكان ذا تهجدٍ وصيامٍ واجتهاد.

[١]وقيل: إن امرأةً ابْتَهُ بثوبٍ لِيُنفقَ ثمنَه في بناء الجامع، يساوي نصفَ دينار، فاشتراه منها بألفِ دينار، وسَلَّمتِ المال إلى الخازن لإنفاقه وخَبّأ الثوبَ كفناً له.

[٢]وقيل: مرَّ السلطانُ ببابِ مسجده، فنزل مُراعاةً له، وسلم عليه. ومناقبه جمة.

مات سنة ثلاثٍ وستين وأربعِ مئة.

٧٩١ ـ الخطـــيب[1]

[٣]الإمـامُ الأوحـد، العلاَّمةُ المُفتي، الحافظُ النَّاقدُ، مُحدِّث الوقتِ أبوبكر، أحمدُ بنُ علي بن ثابت البغداديُّ، صاحبُ التصانيفِ، وخاتمةُ الحُفّاظ.

وُلد سنة اثنتين وتسعين وثلاث مئة. سمع وهو ابن إحدى عشرة سنة.

وكتب الكثيرَ وتقدمَ في هذا الشأن، وبَذَّ الأقران، وجمع وصنَّف وصحَّح، وعلَّل وجرّح، وعدّل وأرّخ وأوضح، وصار أحفظَ أهلِ عصرِه على الإطلاق.

وكان من كبار الشّافعيّة.

قال أحمدُ بنُ صالح الجِيليّ: تَفَقَّه الخطيبُ، وقرأ بالقراءات وارتحل وقَرُبَ

(١) انظر السير: ١٨/ ٢٧٠-٢٩٧.

من رئيس الرؤساء،[1] فلما قبض عليه البساسيريُّ استتر الخطيبُ، وخرج إلى صور، وبها عزُّ الدولة، أحدُ الأجواد، فأعطاه مالاً كثيراً. عمل نَيِّفاً وخمسين مصنفاً وانتهى إليه الحفظُ. وأوقف كتبه، واحترق كثير منها بعده بخمسين سنة.

[١]قال عبدُالعزيز بنُ أحمدَ الكَتانيّ: وكان يذهب إلى مذهبُ أبي الحسن الأشعريِّ، رحمه الله.

قلتُ: صَدَق. فقد صرّح الخطيبُ في أخبار الصفات أنها تُمَرُّ كما جاءت بلا تأويل.

[٢]قال الحافظ ابنُ عساكر: سمعتُ الحسينَ بن محمد يحكي، عن ابن خيرون أو غيره، أن الخطيبَ ذكر أنه لما حج شرب من ماء زمزم ثلاثَ شَرْباتٍ، وسأل الله ثلاثَ حاجاتٍ: أن يُحَدِّثَ بـ «تاريخ بغداد» بها، وأن يُمْلِيَ الحديثَ بجامع المنصور، وأن يُدْفَنَ عند بشر الحافي. فقُضيت له الثلاث.

[٣]قال المؤتَمن: سمعتُ عبدَالمحسنِ الشُّيحيَّ يقولُ: كنتُ عديلَ[2] أبي بكر الخطيب من دمشق إلى بغداد، فكان له في كلِّ يومٍ وليلة خَتمةٌ.

[٤]وقد كان رئيسُ الرؤساء تَقَدَّم إلى الخطباء والوعاظ أن لا يَروُوا حديثاً حتى يعرضُوه عليه، فما صَحَّحه أوردوه، وما ردَّه لم يذكروه. وأظهر بعضُ اليهود كتاباً ادَّعى أنه كتابُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم بإسقاطِ الجزية عن أهل خيبر، وفيه شهادةُ الصحابة، وذكروا أنَّ خطَّ عليٍّ ـ رضي الله عنه ـ فيه. وحُمِلَ الكتابُ إلى رئيس الرؤساء فعرضه على الخطيب، فتأمّله، وقال: هذا مُزوَّر، قيل: من أين قُلت؟ قال: فيه شهادةُ مُعاوية وهو أسلم عامَ الفتح، وفُتحت خيبرُ سنة سبعٍ، وفيه شهادةُ سعدِ بنِ معاذٍ ومات يوم بني قُريظة، قبل خيبر بسنتين، فاستحسن ذلك منه.

---

(١) هو أبوالقاسم علي بن الحسن بن المُسلمة.

(٢) أي معادله في الركوب في المحمل.

[١]وقال ابن الأَبَنُوسيّ: كان الحافظُ الخطيب يَمشي وفي يده جُزءٌ يُطالعه.

[٢]وقال المؤتَمَن: كان الخطيبُ يقولُ: من صَنّف فقد جعل عقله على طبق يَعرضه على الناس.

[٣]مكيُّ بنُ عبدالسلام الرُّمَيليُّ قال: كان سببُ خروجِ الخطيبِ من دمشق إلى صور، أنه كان يختلف إليه صبيٌّ مليح، فتكلم الناسُ في ذلك، وكان أميرُ البلد رافضيّاً مُتَعَصِّباً، فبلغته القصةُ، فجعل ذلك سبباً إلى الفتك به، فأمر صاحبَ شُرطته أن يأخذ الخطيبَ بالليل، فيقتُلَه، وكان صاحبُ الشرطة سُنّيّاً، فقصده تلك الليلةَ في جماعة، ولم يُمكنْه أن يُخالفَ الأمير، فأخذه، وقال: قد أُمِرْتُ فيك بكذا وكذا، ولا أجدُ لك حيلةً إلا أني أعبرُ بك عند دار الشريفِ ابن أبي الجن. فإذا حاذيتُ الدار اقفِزْ وادْخُل، فإني لا أطلبُكَ، وأرْجِعُ إلى الأمير، فأُخبرُه بالقصة. ففعل ذلك، ودخل دارَ الشريف، فأرسل الأميرُ إلى الشريف أن يَبعثَ به فقال: أيها الأمير! أنتَ تعرفُ اعتقادي فيه وفي أمثاله، وليس في قَتلِه مصلحةٌ، هذا مشهورٌ بالعراق، إن قَتَلْتَه، قُتِل به جماعةٌ من الشيعة، وخُرِّبَتِ المشاهد. قال: فما ترى؟ قال: أرى أن يُنْزَحَ من بلدك. فأمر بإخراجه، فراح إلى صور وبَقِيَ بها مدة.

قال ابنُ الطاهر: سألتُ هِبَةَ الله بنَ عبدِالوارث الشيرازيّ: هل كان الخطيبُ كتصانيفه في الحفظ؟ قال: لا، كنّا إذا سألناه عن شيء أجابنا بعد أيام، وإن ألحَحْنا عليه غَضِب، كانت له بادرة وَحشة ولم يكن حِفظُه على قدر تصانيفه.

[٤]وقال أبوالحسن بنُ الطُّيوريّ: أكثر كُتُبِ الخطيب - سوى «تاريخ بغداد» - مُستفادةٌ من كتب الصُّوريّ، كان الصوريُّ ابتدأ بها وكانتْ له أُختٌ بصور، خلَّف عندها اثني عشر عِدْلاً من الكتب، فحصَّل الخطيبُ من كتبه أشياء.

قلت: ما الخطيبُ بمفتقر إلى الصوريّ، هو أحفظُ وأوسعُ رحلةً وحديثاً ومعرفة.

[١] محمدُ بنُ مرزوق الزعفرانيّ، حدثنا الحافظ أبوبكر الخطيب قال: أمّا الكلامُ في الصفات، فإنّ ما رُوِيَ منها في السُّنن الصحاح، مذهبُ السلف إثباتُها وإجراؤها على ظواهرها، ونَفيُ الكيفية والتشبيه عنها وقد نفاها قومٌ، فأبطلوا ما أثبتَه الله، وحقّقها قوم من المُثبِتين فخرجوا في ذلك إلى ضَرْب من التشبيه والتكييف، والقصدُ إنما هو سلوكُ الطريقةِ المتوسطةِ بين الأمرين، ودينُ الله تعالى بين الغالي فيه والمُقصِّرِ عنه. والأصلُ في هذا أنّ الكلامَ في الصفات فَرْعُ الكلام في الذات، ويُحتذَى في ذلك حَذْوُه ومثالُه، فإذا كان معلوماً أنّ إثبات ربِّ العالمين إنما هو إثباتُ وجودٍ لا إثباتُ كيفيّة، فكذلك إثباتُ صفاتِه إنما هو إثباتُ وجودٍ لا إثباتُ تحديدٍ وتكييف.

[٢] فإذا قلنا: لله يَدٌ وسمع وبصر، فإنما هي صفاتٌ أثبتها الله لنفسه، ولا نقول: إنّ معنى اليدِ القدرةُ، ولا إن معنى السمعِ والبصرِ العلمُ، ولا نقول: إنها جوارحُ. ولا نُشبِّهها بالأيدي والأسماع والأبصار التي هي جوارحُ وأدواتٌ للفعل، ونقولُ: إنما وجب إثباتُها لأن التوقيف وردَ بها. ووجب نفيُ التشبيه عنها لقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (الشورى: ١١). ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ (الاخلاص: ٤).

[٣] وأوصى بأن يُتصدقَ بجميع ثيابه. وشيَّعه الفقهاءُ والخلقُ وحملُوه إلى جامع المنصور، وكان بينَ يدي الجنازةِ جماعةٌ ينادون: هذا الذي كان يَذبُّ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم الكذبَ، هذا الذي كان يَحفظُ حديثَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم. وخُتِمَ على قبره عِدّةُ خَتَمات.

[٤] قال أبو البركات إسماعيل بنُ أبي سعد الصوفيّ: كان الشيخُ أبوبكر ابن زهراء الصُّوفي برباطنا، قد أعدَّ لنفسه قبراً إلى جانب قبرِ بشرٍ الحافي، وكان يَمضي إليه كل أسبوع مرةً، وينام فيه، ويتلو فيه القرآن كُلَّه، فلما مات أبوبكر

الخطيب، كان قد أوصى أن يُدفن إلى جنب قبر بشر، فجاء أصحابُ الحديثِ إلى ابن زهراء، وسألوه أن يَدفنوا الخطيب في قبره، وأن يُؤثره به، فامتنع، وقال: مَوضع قد أعددتُه لنفسي يُؤخذ مني!. فجاؤوا إلى والدي، وذكروا له ذلك فأحضر ابنَ زهراء وهو أبوبكر أحمدُ بنُ علي الطُّرَيْثِيثيُّ فقال: أنا لا أقولُ لك أعطهم القبر، ولكن أقولُ لك: لو أنَّ بشراً الحافي في الأحياء وأنتَ إلى جانبه، فجاء أبوبكر الخطيبُ ليقعد دونك، أكان يَحسُن بك أن تقعدَ أعلى منه؟ قال لا، بل كنت أُجْلِسُه مكاني. قال: فهكذا ينبغي أن تكون الساعةَ. قال: فطاب قَلبُه، وأذِنَ.

[١]قال أبو الفضل بنُ خَيْرُونَ: جاءني بعضُ الصالحين وأخبرني لمّا مات الخطيب أنّه رآه في النوم، فقال له: كيف حالك؟ قال: أنا في رَوْحٍ وريحانٍ وجنةِ نعيم.

[٢]وقال أبوالحسن عليُّ بنُ الحسين بن جَدّا: رأيتُ بعد موت الخطيب كأنّ شخصاً قائماً بحِذائي، فأردتُ أن أسأله عن أبي بكر الخطيب، فقال لي ابتداءً: أُنزِل وَسط الجنةِ حيثُ يتعارفُ الأبرار.

[٣]قال الفقيهُ الصالح حسنُ بن أحمد البصريّ: رأيتُ الخطيبَ في المنام وعليه ثيابٌ بيضٌ حِسانٌ وعمامةٌ بيضاء، وهو فرحانٌ يتبسمُ، فلا أدري قلتُ: ما فعل الله بك؟ أو هو بدأني، فقال: غفر الله لي، أو رحمني، وكل من يجيء - فوقع لي أنه يعني بالتوحيد - إليه يرحمُه، أو يغفر له فابشِروا، وذلك بعد وفاته بأيام.

قلت: تناكد ابنُ الجوزي رحمه الله وغضَّ من الخطيبِ، ونسبه إلى أنه يتعصَّبُ على أصحابنا الحنابلة.

قلت: ليت الخطيبَ تركَ بعضَ الحطِّ على الكِبار فلم يَروِه.

قال أبو سعد السمعانيُّ: للخطيب ستةٌ وخمسون مصنّفاً.

٧٩٢ ـ القـائـــم[1]

[١]أميرُ المؤمنين أبوجعفر عبدُالله بنُ القادر بالله أحمدَ العباسيُّ.

كان ذا دِينٍ وبرٍّ وعلم وعدل، بُويع سنة اثنتين وعشرين وأربعِ مئة.

[٢]نُكِبَ سنةَ خمسين في كائنة البَساسِيريِّ، ففرَّ إلى البرِّيَّة في ذِمام أمير للعرب، ثم عاد إلى خلافته بعد عامٍ بهمة السلطان طُغْرُلْبَك وأُزيلت خُطبة خليفةِ مصرَ المستنصر بالله من العراق، وقُتِلَ البساسِيريُّ، ولمّا أن فرَّ القائمُ إلى البرية، رفع قصةً إلى ربِ العالمين مستعدياً على مَن ظلمه، ونَفَّذ بها إلى البيت الحرام، فنفعت، وأخذ الله بيده، وردَّه إلى مَقَرِّ عزِّه، فكذلك ينبغي لكلِّ مَنْ قُهِر وبُغِيَ عليه أن يستغيثَ بالله تعالى، وإن صبر وغفر فإن في الله كفايةً ووقايةً.

[٣]وكان ذا حظٍّ من تَعَبُّدٍ وصيام وتهجُّد، لمّا أن أُعيد إلى خلافته قيل: إنه لم يسترد شيئاً مما نُهب من قصره، ولا عاقب من آذاه، واحتسب وصبر. وكان تاركاً للملاهي ـ رحمه الله ـ وكانت خِلافته خمساً وأرْبَعينَ سنة.

وَغَسَّله شيخُ الحنابلة أبوجعفر بن أبي موسى الهاشميّ، وعاش ستّاً وسبعين سنة، وبُويعَ بعدَهُ ابنُ ابنه المقتدي بالله.

[٤]وكان مُلْكُ بني بويه في خلافته ضعيفاً، بحيث إنّ جلالَ الدولةِ باع مِن ثيابه المبلوسة ببغداد، وقَلَّ ما بيده، وَخَلَتْ دارُه من حاجب وفَرَّاش، وَقُطعت النوبةُ على بابه لذهاب الطبَّالين، وثار عليه جُندُه ثم كاشروا له رحمةً، ثم جرت فِتنةُ البَساسِيريِّ، ثم بدتِ الدولةُ السلجوقية، وأوَّل ما ملكوا خراسان، ثم الجبل، وعسفوا ونهبوا وقتلوا، وفعلوا القبائح ـ وهم تُركمان.

---

(١) انظر السير: ١٨/ ٣٠٧-٣١٨.

وفي سنة أربعين غزا يَنال السلجوقي أخو طُغْرُلْبَك بجيوشه، ووغل في بلاد الروم وغنم مالا يُعبّر عنه، وكانت غزوةً مشهودةً وفتحاً مبيناً. فهذا هو أولُ استيلاء آلِ سلجوق ملوكِ الروم على الروم، وفي هذا الحين خَطَب متولّي القيروان المُعز بن باديس للقائم بأمر الله وقَطَع خُطبة العُبيدية، فبعثُوا من حاربه، فتمّت فصولٌ طويلة.

[١]وفي سنة ٤٤١ عُملت ببغداد مآتمُ عاشوراء، فجرت فتنةٌ بين السنة والشيعة تفوتُ الوصفَ من القتل والجراح، واصطلح السنةُ والشيعةُ، وترحّم أهلُ الكرخ على الصحابة، وهذا شيءٌ لم يُعهد.

[٢]ثم بعد سنة فسد ما بين السُّنةِ والشيعة، وعَمِلَت الشيعةُ سورا على الكرخ، وكتبوا عليه بالذهب: محمد وعليٌّ خير البشر، فمن أبى فقد كفر، ثم وقع القتالُ والنهبُ، وقَوِيَتِ السنةُ وفعلوا العظائم، ونُبِشَت قبورٌ، وأُحرقت عظامٌ.

[٣]وفي سنة ٤٤٤ هاجت السنّةُ على أهل الكرخ، وأحرقُوا، وقتلوا وهلك يومئذٍ في الزحمة نَيِّفٌ وأربعون نفساً، أكثرُهم نساء.

[٤]وفي سنة ٤٤٧ قَبَضَ طُغْرُلْبَك على الملك الرحيم، وانقضتْ أيام بني بُويه، وكان فيها دخولُ طُغْرُلْبَك بغداد، وكان يوماً مشهوداً، بينَ يديه ثمانيةَ عشرَ فيلاً. مُظهراً أنه يَحجُّ، ويغزو الشامَ ومصر، ويُزيلُ الدولةَ العُبيدية.

[٥]وفي سنة ثمانٍ، كان القَحْطُ عظيماً بمصر وبالأندلس، وما عُهِدَ قَحْطٌ ولا وباء مثلُه بقُرطبة، حتى بَقِيَت المساجدُ مغلقة بلا مُصَلٍّ وسُمِّي عامَ الجوعِ الكبير.

[٦]وفي سنة تسعٍ أخذ طُغْرُلْبَك الموصل، وسلَّمَها إلى أخيه يَنال وكتب في ألقابه: ملك المشرق والمغرب، وفيها كان الجوعُ المُفرط ببغداد والفناء، وكذلك ببخارى وسمرقند حتى يقال: هلك بما وراء النهر ألفُ ألفٍ وستُّ مئةِ ألف.

[١]وفي سنة ٤٥٤ زوّج القائمُ بنته بطُغْرُلْبك بعد استعفاء وكُره، وغرقت بغداد، وبلغ الماءُ أحداً وعشرين ذراعاً.

[٢]وفي سنة ٦٦ غَرِقَتْ بغداد، وأُقيمت الجمعةُ في السفن مرتين وهلك خَلْقٌ لا يُحْصَون حتى لقيل: إن الماء بلغ ثلاثين ذراعاً. حتى لقال سبطُ ابن الجوزي: وانهدمتْ مئةُ ألفِ دار.

٧٩٣ ـ المقتدي[1]

[٣]الخليفة المُقتدي بأمر الله، أبو القاسم.

تسلّم الخلافةَ بعهدٍ من جدِّه سنةَ ٤٦٧ وهو ابنُ عشرين سنة.

[٤]وكان حَسَنَ السيرةِ، وافرَ الحُرمةِ. أمر بنفي الخواطئِ والقينات، وأن لا يدخُلَ أحدٌ الحمّام إلا بمئزر، وأخرب أبراجَ الحمام، وفيه دِيانةٌ ونَجابةٌ وقُوّةٌ وعُلُوُّ هِمّة، وكان مَلِكْشاه قدْ صمَّم على إخراجه من بغداد فحار، والتجأ إلى الله، فدفعَ عنه، وهَلك مَلِكْشاه.

وكان مُحِبّاً للعلوم، مُكرِماً لأهلها، لم يزل في دولةٍ قاهرة وصَوْلة باهرة، وكان غزيرَ الفضلِ، كاملَ العقلِ، بليغَ النَّثرِ، فمنه:

[٥]وَعْدُ الكرماء ألْزَمُ من ديون الغُرَماء. الألسنُ الفصيحة أنفعُ من الوجوه الصبيحة، والضمائر الصحيحة أبلغُ من الألسن الفصيحة. حَقُّ الرعيَّةِ لازم للرعاة، ويَقبحُ بالولاة الإقبالُ على السُّعاة.

وفي أوّل سنة سبع وثمانين تُوفِّي فجأة وهو ابن تسع وثلاثين سنة، وكانت خلافتُه عشرين سنة. وكان هو خليفةَ الإسلام في زمانه، لكن يزاحمه صاحبُ مصرَ المستنصر، فكان العُبَيْدِيُّ والعبّاسيُّ مقهورَيْن من وجوه. وكان حكمُ العراقِ

---

(١) انظر السير: ١٨/ ٣١٨-٣٢٤.

والمشرق إلى السلجوقيّة، وحُكْمُ المغرب إلى تاشفين وابنه، وحُكْمُ اليمن إلى طائفة، والأمر كله لله.

٧٩٤ - ابن مَنْـده[1]

[١]الشيخُ الإمامُ، المُحدِّثُ، المُفِيدُ، الكبيرُ، المُصنِّفُ أبوالقاسم، عبدُالرحمن ابنُ الحافظ الكبير أبي عبدالله محمد بن إسحاق.

[٢]السمعاني: سمعتُ الحسينَ بنَ عبدالملك الخَلّال، سمعتُ عبدالرحمن بن منده يقول: قد عَجِبْتُ من حالي، فإني وجدتُ أكثر من لقيتُه إن صَدَّقتُه فيما يقولُهُ مداراةً له، سمَّاني موافقاً، وإن وَقَفْتُ في حَرْفٍ من قوله أو في شيءٍ من فعله، سماني مخالفاً، وإن ذكرتُ في واحد منهما أن الكتاب والسنة بخلاف ذلك، سماني خارجيّاً، وإن قُرِىء عليّ حديثٌ في التوحيد، سماني مشبهاً، وإن كان في الرؤية، سماني سالِميّا... إلى أن قال: وأنا متمسك بالكتاب والسنة. مُتبرِّىءٌ إلى الله من الشَّبْه والمِثْلِ والنِّدِّ والضِّدِّ والأعضاء والجسم والآلات، ومن كل ما يَنسُبُه الناسبون إليَّ، ويَدَّعيه المدّعون عليَّ من أن أقولَ في الله تعالى شيئاً من ذلك أو قُلته، أو أراه، أو أتوهَّمه، أو أصفه به.

[٣]وقال يحيى بنُ مَنْده: كان عمي سيفاً على أهل البدع، وهو أكبرُ من أن يُثنيَ عليه مثلي، كان - والله - آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، كثيرَ الذكر، قاهراً لنفسه، عظيمَ الحِلم، كثيرَ العلمِ قرأتُ عليه قولَ شُعبة: من كتبتُ عنه حديثاً فأنا له عبد. فقال عمي: من كتبَ عنّي حديثاً فأنا له عبد.

[٤]وسمعت أبي يقول: أفطرنا في رمضانَ ليلةً شديدةَ الحر، فكنا نأكلُ ونشرب،

---

(١) انظر السير: ١٨/ ٣١٩-٣٥٤.

وكان أخي عبدُالرحمن يأكلُ ولا يشرب، فخرجت وقلت: إن من عادة أخي أنه يأكلُ ليلةً ولا يشربُ، ويشربُ ليلة أخرى ولا يأكل قال: فما شَرِبَ تلك الليلة، والليلة الآتية كان يشربُ ولا يأكلُ البتة، فلما كان في الليلة الثالثة قال: يا أخي: لا تَلعب بعد هذا، فإني ما اشتهيتُ أن أُكَذِّبَك.

[١]وقال السُّمْعانيُّ: سمعتُ الحسنَ بنَ محمد بن الرضا العلوي يقول: سمعتُ خالي أبا طالب بنَ طَباطبا يقول: كنتُ أشْتُم أبداً عبدَ الرحمن بنَ مَنْده، فسافرتُ إلى جَرْبادَقان،(١) فرأيتُ أميرَ المؤمنين عمرَ في النوم ويدُه في يد رجلٍ عليه جُبّة زرقاء، وفيه عينه نكتةٌ، فسلمتُ عليه فلم يردَّ عليَّ، وقال: تشتُمُ هذا. فقيل لي في المنام: هذا عمرُ وهذا عبدُالرحمن بن مَنده. فانتبهتُ، ثم رجعتُ إلى أصبهان، وقصدتُ عبدالرحمن، فلما دخلتُ عليه، صادفتُه كما رأيتُه في النوم، فلما سلَّمت عليه، قال: وعليكَ السلام يا أبا طالب. وقبلَها ما رآني، ولا رأيتُه، فقال لي قبل أن أُكَلِّمَه: شيء حَرَّمه الله ورسولُه يجوزُ لنا أن نُحِلَّه؟ فقلتُ: اجعلني في حِلٍّ، وناشدْتُه الله، وقَبَّلْتُ عينيه، فقال: جعلتُك في حِلٍّ فيما يرجعُ إليَّ.

صاعد بن سيّار، سمعتُ الإمام أبا إسماعيلَ الأنصاريَّ يقولُ في عبدِالرحمن ابنِ مندة: كانت مَضَرَّتُه أكثرَ من مَنفعته في الإسلام.

قلت: أطلق عباراتٍ بَدَّعهُ بعضهُم بها، الله يُسامحُه. وكان زَعِراً على مَنْ خالفه، فيه خارجيّةٌ، وله محاسنُ، وهو في تواليفه حاطِبُ ليلٍ، يروي الغَثَّ والسَّمين. ويَنْظِمُ رديءَ الخَرَز مع الدُّرِّ الثمين.

مات سنةَ سبعين وأربعِ مئة، وشيَّعه عالَمٌ لا يُحصون.

---

(١) بلدة قريبة من هَمَذان.

٧٩٥ ـ الصُّلَيْحِيُّ[1]

[١] صاحبُ اليمن، كان أبوه من قضاة اليمن، وهو الملك أبو الحسن عليُّ بنُ القاضي محمد بن عليّ.

[٢] دار به داعي الباطنية عامرُ الزَّوَاحيُّ[2] حتى أجابه وهو حدث، فتفرّسَ به عامر النجابةَ، وشوَّقه، وأسرَّ إليه أموراً. ثم لم يَنْشَب عامرٌ أن هلك، فأوصى بكتبه لعليٍّ، فعكف على الدرس والمُطالعة، وفقُه وتميَّز في رأي العُبيديّة، ومهَرَ في تأويلاتهم، وقَلْبِهم للحقائق.

ثم صار يحجُّ بالناس على طريق السَّراة خمسَ عشرةَ سنة، وكان الناسُ يقولون له: سَتملكُ اليمن بأسره. فيُنكر على القائل، فلمّا كان في سنة تسعٍ وعشرين وأربع مئة، ثار بجبل مَشَار في ستين رجلاً فأَوَوْا إلى ذِرْوَةِ شاهق، فما أمسوا حتى أحاط بهم عشرون ألفاً وقالوا: انزل وإلا قتلناكم جوعاً وعطشاً. قال: ما فعلتُ هذا إلا خوفاً أن يَمْلِكَه غيرُنا، وإن تركتمونا نحرسه، وإلا نزلنا إليكم. وخدعهم، فانصرفوا فلم يَمْضِ عليه أشهرٌ حتى بناه وحَصَّنه، ولَحِقَ به كلُّ طمّاعٍ وذي جَلادةٍ، وكثُروا فاستفحل أمرُه وأظهر الدعوةَ لصاحب مصرَ المستنصر، وكان يخافُ من نجاحِ صاحبِ تِهامة، ويُلاطِفُه ويتحيَّلُ عليه، حتى سقاه مع جاريةٍ مليحةٍ أهداها له، واستولى على الممالك اليمنية في سنة خمسٍ وخمسين وأربعِ مئة، وخطب على منبر الجَنَد،[3] فقال: وفي مِثْلِ هذا اليومِ نَخْطُبُ على منبر عَدَن. فقال رجل: سُبُّوحٌ قُدُّوس، يَستهزىء بقوله، فأمر بأخذه فاتَّفقَ أنه أخذ عَدَن، وخطب، وصَيَّرها دارَ مُلْكِه، وأنشأ عِدَّةَ قصورٍ أنيقة، وأسَر

---

(١) انظر السير: ١٨/ ٣٥٩-٣٦٢.

(٢) قرية باليمن وإليها ينسب عامر بن عبدالله الزواحي صاحب الدعوة، عن الصليحي.

(٣) مدينة باليمن بينها وبين صنعاء ثمانية وخمسون فرسخاً.

مُلوكاً، وامتدت أيامُه ثم حج، وأحسنَ إلى أهل مكة.

وكان أشقرَ أزرق، يُسلَّم على من مرَّ عليهم، وكان ذا ذكاءٍ ودهاء، كسا الكعبةَ البياضَ، وخُطب لزوجتِهِ أيضاً معه على المنابر. ثم إنه حج في سنة ثلاثٍ وسبعين واستخلف على اليمن ابنَه أحمدَ الملك المُكَرَّم فلما نزل بالمَهْجَم[1]، وَثَبَ عليه جيَّاشُ بنُ نجاح وأخوه سعيدُ الأحول، فقتلاه بأبيهما، والتفَّ أكثر العسكر على ابنِ نجاح وتملَّكَ.

ودام ملكُ ولدِه المكرم على شطر اليمن مدَّةً، وحارب ابنَ نجاح غيرَ مرَّة إلى أن مات سنة أربع وثمانين فتملَّك بعده ابنُ عمه سبأ بنُ أحمد إلى سنة خمس وتسعين، وصار المُلكُ إلى آل نجاح مدة.

٧٩٦ - الوَحْشيُّ[2]

[١]الشيخُ الإمام الحافظ، المحدِّث الزاهد، أبو عليٍّ، الحسنُ بنُ علي بن محمد البلْخيُّ، الوخْشيُّ[3]. ولد سنة خمس وثمانين وثلاث مئة.

قال أبو سعد السمعانيُّ: كان حافظاً فاضلاً ثقة، حسن القراءة رحل إلى العراق والجبال والشام، والثغور ومصر، وذاكر الحفاظ.

[٢]قال عمرُ المحموديُّ: لما مات الوَحْشيُّ كنتُ قد راهقتُ، فلما وضعوه في القبر، سمعنا صيحةً، فقيل: إنه لما وُضع في القبر، خَرجتِ الحشراتُ من المقبَرة، وكان في طرفها وادٍ فأخذتْ إليه الحشراتُ، فذَهبتْ والناسُ لا يَعْرِضون لها.

---

(١) بلد من أعمال زبيد باليمن.

(٢) انظر السير: ١٨/ ٣٦٥-٣٦٧.

(٣) نسبة إلى وخش وهي بلدة بنواحي بَلْخ على نهر جيحون.

مات الوَخْشيُّ سنةَ إحدى وسبعين وأربعِ مئة ببلخ وله ستٌّ وثمانون سنة.

[١]قال الوَخشيُّ يوماً: رحلتُ، وقاسيتُ الذلَّ والمشاقَّ، ورجعتُ إلى وَخْش، وما عرف أحدٌ قدري، فقلتُ: أموتُ ولا ينتشرُ ذكري، ولا يترحَّمُ أحدٌ عليّ، فسهَّل الله، ووفَّق نظامَ الملك حتّى بَنَى هذه المدرسة وأجلسني فيها أحدِّثُ، لقد كنتُ بعسقلان أسمعُ من ابن مُصحِّحٍ، وبَقيتُ أياماً بلا أكلٍ، فقعدت بقرب خبّاز، لأشمَّ رائحةَ الخُبز وأتقوّى بها.

٧٩٧ - الزَّنْجـــانيّ[1]

[٢]الإمامُ العلاّمةُ، الحافظ، القدوة، العابدُ، شيخُ الحرم، أبوالقاسمِ، سعدُ بنُ عليّ بنِ محمد الزَّنْجانيُّ الصوفيُّ.

وُلدَ سنة ثمانينَ وثلاثِ مئة تقريباً.

[٣]قال أبـو سعـد السمعانيُّ: قال لي شيخٌ: كان جدُّك أبو المظفّرِ عزم على المُجاورة في صحبة سعدٍ الإمام، فرأى والدتَه كأنما كُشفتْ رأسَها تقولُ: يا بنيّ، بحقّي عليك إلا ما رجعتَ إليَّ، فإني ألا أُطيقُ فِرَاقَك، قال: فانتبهتُ مغموماً، وقلت: أُشاور الشيخ، فأتيتُ سَعداً ولم أقدر من الزحام أن أُكلِّمه، فلما قام تَبِعتُه، فالفت إليَّ، وقال: يا أبا المظفر، العجوزُ تَنتظرُك، ودَخَل بيتَه، فَعلمتُ أنه كاشَفَني فرجعتُ تلك السنة.

[٤]وعن ثابت بن أحمد قال: رأيتُ أبا القاسم الزَّنْجَانيَّ في النوم يقولُ لي مرّةً بعد أخرى: إن الله يَبْني لأهلِ الحديث بكل مجلسٍ يجلسونه بيتاً في الجنة.

[٥]قال أبـوسعـد: كان سَعدٌ حافظاً متقناً، ثِقةً، ورعاً، كثيرَ العبادة، صاحبَ كرامات وآيات، وإذا خرج إلى الحرم يخلُو المَطَافُ ويُقبلون يَده أكثر مما يُقَبِّلون

(١) انظر السير: ١٨/ ٣٨٥-٣٨٩.

الحَجَرَ الأسود.

قال ابنُ طاهر: وسمعتُ الفقيه هَيَّاجَ بنَ عُبيد إمامَ الحرم ومُفتيه يقولُ: يَومٌ لا أرى فيه سعداً لا اعتدُّ أنّي عَمِلْتُ خيراً. وكان هَيَّاجٌ يعتمرُ في اليوم ثلاثَ عُمَرٍ.

[١]قال ابنُ طاهر: لما عزم سعدٌ على المجاورة، عزم على نَيْفٍ وعشرين عزيمة، أن يُلزمَها نفسَه من المُجاهدات والعبادات، فبقي به أربعين سنة لم يُخِلَّ بعزيمةٍ منها. وكان يُملي بمكةَ في بيته ـ يعني خوفاً من دولة العُبيديّة.

[٢]قال ابنُ طاهر: دخلتُ عليه وأنا ضَيِّقُ الصدرِ من شيرازيٍّ، فقال لي من غير أن أُعْلِمَه: لا تُضيِّق صدرك، في بلادنا يقالُ: بُخْلُ أهوازيٍّ، وحَماقَةُ شِيرازيٍّ، وكثرةُ كلام رازيٍّ. وأتيتُه وقد عزمتُ على الخروج إلى العراق فقال:

أراحِلون فَنَبْكِي أم مُقِيمُونا؟

فقلتُ: ما يأمُرُ الشيخ؟ فقال: تَدخُل خراسان، وتفوتُك مِصرُ فيبقى في قلبك منها. اخرج إلى مصر، ثم منها إلى العراق وخراسان فإنه لا يفوتُك شيءٌ. فكان في رأيه البركة.

سُئل إسماعيلُ بنُ محمد التيميُّ الحافظ عن سعدٍ الزَّنْجانيِّ، فقال: إمام كبير، عارف بالسنة.

تُوفِّي سنةَ إحدى وسبعين وأربعِ مئة، وله تسعون عاماً.

ومن قصيدة الزَّنْجانيِّ:

[٣]وما أجْمَعَتْ فيه الصَّحابَةُ حُجَّةٌ وَتِلْكَ سبيلُ المؤمنينَ لِمَنْ سَبَرْ
فَفِي الأخْذِ بالإجْماعِ ـ فَاعْلَمْ ـ سَعادَةٌ كَمَا في شُذوذِ القَوْلِ نَوْعُ مِنَ الخَطَرْ

٧٩٨ - هَيَّاجُ بن عُبيد[1]

[١] الإمامُ، الفقيهُ، الزاهدُ، شيخُ الإسلام، أبو محمد الشاميُّ الحِطِّينيُّ، الشافعيُّ، شيخُ الحرم. وُلد بعد التسعين وثلاثِ مئة.

وكان اعتناؤه جيِّداً بالحديث، وله بَصَرٌ بالمذهب، وقَدَمٌ في التقوى وجلالةٌ عجيبة.

[٢] قال ابنُ طاهر: كان هَيّاجٌ قد بلغ من زهده أنه يصومُ ثلاثةَ أيام ويُواصِلُ، لكن يُفطِر على ماء زمزم، فمن أتاه بعد ثلاث بشيءٍ أكله وكان قد نَيَّفَ على الثمانين، وكان يَعتَمِرُ كلَّ يوم ثلاثَ عُمَرٍ، ويُدَرِّس عدّةَ دروس، ويزور ابنَ عباس بالطائف كُلَّ سنةٍ مرة، لا يأكلُ في الطريق شيئاً ويزورُ قبرَ النّبيِّ صلى الله عليه وسلم كُلَّ سنةٍ مع أهل مكة، فيخرج فمن أخذ بيده، كان في مَؤونتِه حتى يرجِعَ، وكان يمشي حافياً من مكةَ إلى المدينة، وسمعتُ من يشكو إليه أن نعليه سُرِقَتا، فقال: اتخذ نعلين لا يسرقُهُما أحد - يعني الحفاء - ورُزِق الشهادةَ في كائنة بين السُّنَّةِ والرافضة وذلك أن بعضَ الرافضة شكى إلى أمير مكة أنَّ أهل السنة ينالون منا، فأنفذ، وطلب هيَّاجاً وأبا الفضل بن قوام وابنَ الأنماطيّ، وضربهم، فمات هذان في الحال، وحُمِلَ هيَّاج، فمات بعدَ أيام - رضي الله عنهم.

مات هيّاج سنة اثنتين وسبعين وأربع مئة.

---

(١) انظر السير: ١٨/ ٣٩٣-٣٩٥.

٧٩٩ ـ أبو مُسْلم اللَّيْثِـيّ[1]

[١]الشيخ الإمـام، المُحدِّث، المُفيد، الرحّالُ، الطوّافُ، أبو مسلم عمرُ بنُ عليّ بنِ أحمدَ بنِ اللَّيث، اللَّيثيُّ، البخاريُّ.

قال المؤتَمَن الساجيّ: كان حسنَ المعرفة، شديد العنايةِ بالصحيح.

[٢]وقال أبوزكريا بنُ منده: هو أحدُ من يَدَّعي الحفظ، إلا أنه يدُلِّس، ويتعصَّبُ لأهلِ البدع، احولُ، شَرِه، كلما هاجت ريحٌ، قام معها، صنّف «مسند الصحيحين».

[٣]قلتُ: آلُ منـده لا يُعبـأ بقَـدْحِهم في خُصـومهم، كمـا لا نَتلفتُ إلى ذَمِّ خصومِهم لهم، وأبو مسلمٍ ثِقةٌ في نفسه.

مات بخوزستان سنة ستٍّ وستين وأربعِ مئة.

٨٠٠ ـ ألْـب آرْسَــلان[2]

[٤]السلطانُ الكبير، الملكُ العـادل، عضُـدُ الدولة، أبو شجاعٍ ألْبُ آرْسَلان محمدُ بنُ السلطان جَغْرِيبَك داودَ بنِ ميكائيلَ بنِ سلجوق التركمانيُّ، الغُزّيُّ. من عظماء ملوك الإسلام وأبطالهم.

[٥]عَظُمَ أمـر السلطان ألْب آرْسَـلان، وخُـطب له على منـابر العراق والعجم وخراسان، ودانت له الأممُ، وأحبته الرعايا، ولاسـيما لمّا هزمَ العدوَّ فإنّ الطاغية عظيم الروم أرمانوس حشد، وأقبل في جمعٍ ما سُمع بمثله في نحو من مئتي

(١) انظر السير: ١٨/ ٤٠٧-٤٠٩.

(٢) انظر السير: ١٨/ ٤١٤-٤١٨.

ألف مقاتل من الروم والفِرَنْج والكُرْج وغيرِ ذلك، ووصل إلى مَنَازْكِرْد[1]، وكان السلطان بخُوَيّ[2] قد رجع من الشام في خمسةَ عشرَ ألف فارس، وباقي جُيوشه في الأطراف، فصمَّم على المصافّ، وقال: أنا ألتقيهم ـ وحسبي الله ـ فإن سَلِمْتُ، وإلا فإبني مَلِكْشاه وَلِيُّ عهدي وسار، فالتقى يَزَكُه[3] ويَزَكُ القوم، فكسرهم يَزَكُه، وأسروا مُقَدَّمَهم فقطع السلطانُ أنفَه، ولما التقى الجمعان، وتراءى الكفرُ والإيمان واصطدم الجبلان، طلب السلطانُ الهُدْنَةَ، قال أرمانوس: لا هُدْنَةَ إلا ببذل الريّ، فَحمى السلطانُ وشاط، فقال إمامُه: إنك تقاتِلُ عن دينٍ وَعَدَ الله بنصره، ولعلَّ هذا الفتحَ باسمك، فالْتَقِهم وقتَ الزوال ـ وكان يومَ جمعة ـ قال: فإنه يكون الخَطباءُ على المنابر، وإنهم يدعُون للمجاهدين، فَصلُّوا، وبكى السلطانُ، ودعا وأمَّنوا، وسجد، وعَفَّر وجهَه وقال: يا أُمراء! من شاء فلينصرف، فما هاهنا سلطان، وعقَد ذَنَبَ حصانه بيده، ولبس البياضَ وتَحنَّط، وحمل بجيشه حملةً صادقة فوقعوا في وسط العدو يقتلون كيف شاؤوا، وثبت العسكرُ، ونزل النَّصْرُ وَوَلَّتِ الرومُ، واستحرَّ بهم القتل، وأُسر طاغِيَتُهم أرمانوس، أسره مملوك وهمَّ بقتله، فقال إفرنجي: لا لا، فهذا الملك. وقرأتُ بخط القِفطيّ أنَّ ألْب أرْسَلان بالغ في التضرع والتذلل، وأخلص لله. وكيفيةُ أسرِ الطاغية أنَّ مملوكاً وجد فرساً بلجام مجوهر وسرج مذهب مع رجلٍ، بين يديه مِغفر من الذهب، ودرع مُذهَب، فَهَمَّ الغلام، فأتى به إلى بين يدي السلطان، فقنّعه بالمِقرعة، وقال: ويلك! ألم أبعثْ أطلبْ منك الهُدنة؟ قال: دعني من التوبيخ، قال: ما كان عَزْمُك لو ظفرتَ بي؟ قال: كل قبيح. قال: فما تُؤَمِّلُ وتظُنُّ بي؟ قال: القتلُ أو تُشهّرُني في بلادك، والثالثة بعيدةٌ: العفوُ وقبولُ

(١) بلد في أرمينية، وأهله أرمن وروم.

(٢) خُوَي: بلد بأذربيجان.

(٣) اليزك: كلمة فارسية، معناها: مقدمة الجيش.

الفِداء. قال: ما عَزمتُ على غيرها. فاشترى نفسَه بألفِ ألفِ دينار وخمسِ مئةِ ألفِ دينار، وإطلاقِ كلِّ أسير في بلاده، فخلع عليه، وبعثَ معه عدّةً وأعطاه نفقة تُوصله. وأما الروم فبادروا، وملّكوا آخر، فلما قرب أرمانوس، شعر بزوال ملكِه، فلبس الصوف، وترهَّب، ثم جمع ما وصلتْ يدُه إليه نحو ثلاث مئةِ ألف دينار، وبعث بها، واعتذر. وكانت الملحمةُ في سنة ثلاث وستين.

وقد غزا بلادَ الروم مرّتين وافتتح قلاعاً، وأرعب الملوكَ، ثم سار إلى أصبهان وذهب إلى شيراز، ثم عاد إلى خراسان، وكاد أن يتملّكَ مصر.

ثم في سنة خمسٍ عبر السلطانُ بجيوشه نهر جَيحون، وكانوا مئتي ألف فارس، فأُتي بِعِلْج يُقال له: يوسف الخُوارَزْمي. كانت بيده قلعة فأمر أن يُشْبَحَ في أربعة أوتاد، فصاح: يا مخنّثُ: مثلي يُقتل هكذا فاحتدَّ السلطانُ، وأخذ القوس، وقال: دعوه. ورماهُ فأخطأه، فظَفَر[1] يوسفُ إلى السرير، فقام السلطانُ فعثر على وجهه، فبرك العِلجُ على السلطان، وضربه بسكّين، وتكاثر المماليكُ، فهبّروه، ومات منها السلطان، وذلك سنةَ خمسٍ وستين وأربعِ مئة، وله أربعون سنة.

(١) ظَفَر، أي: وثب في ارتفاع.

الطبقة الخامسة والعشرون

٨٠١ ـ أبو إسحاقَ الشِّيرازيُّ[1]

[١]الشيخ الإمام، القدوة، المُجْتَهد، شيخُ الإسلام، أبو إسحاقَ إبراهيمُ بنُ عليّ بنِ يوسفَ الفَيْروزابادِيُّ، الشيرازيُّ، الشافعيُّ نزيلُ بغداد.

مولده في سنة ثلاثٍ وتسعين وثلاثِ مئة.

وقدم بغدادَ سنةَ خمسَ عشرةَ وأربعِ مئة، فلزمَ أبا الطَّيِّب، وبرَع وصار مُعيدَه، وكان يُضرب المثلُ بفصاحته وقوةِ مُناظرته.

قال السَّمعانيُّ: هو إمامُ الشَّافعيَّة، ومُدَرِّسُ النِّظاميَّة، وشيخ العصر، رحل الناسُ إليه من البلاد وقَصدُوه، وتفرَّد بالعلم الوافر مع السيرةِ الجميلة، والطريقةِ المَرْضِيَّة. جاءته الدنيا صاغرةً فأباها، واقتصر على خُشونة العيشِ أيّامَ حياته، صنَّف في الأصول والفروعِ والخلافِ والمَذهب، وكان زاهداً، وَرِعاً، متواضعاً، ظريفاً، كريماً جواداً، طَلْقَ الوجهِ، دائمَ البِشْر، مليحَ المُحاورة.

[٢]حُكِي عنه قال: كنتُ نائماً ببغداد، فرأيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم، ومعه أبوبكرٍ وعمرُ، فقلتُ: يا رسول الله! بلَغَني عنك أحاديثُ كثيرةٌ عن ناقلي الأخبار، فأُريد أن أسمعَ منك حديثاً أتشرَّفُ به في الدنيا، وأجعلُه ذُخراً للآخرة، فقال لي: يا شيخ! ـ وسمّاني شيخاً، وخاطبني به، وكان يَفْرَح بهذا ـ قل عني: من أراد السلامةَ، فَلْيَطْلُبْها في سلامة غيره.

[٣]وعن أبي إسحاقَ: أن رجلاً أخْسأ كلباً، فقال: مَه! الطريق بينك وبينه.

[٤]وعنه: أنه اشتهى ثريداً بماء باقلاء، قال: فما صحَّ لي أكلُه لاشتغالي

---

(١) انظر السير: ١٨/ ٤٥٢-٤٦٤.

بالدرس وأخذي النّوبةَ.

[١]قال السّمعانيّ: قال أصحابُنا ببغداد: كان الشيخ أبو إسحاقَ إذا بقي مدةً لا يأكل شيئاً، صَعد إلى النّصرية وله بها صديق، فكان يَنْزِل له رغيفاً ويشربُه بماء الباقلاء، فرُبما صعد إليه وقد فرَغ، فيقول أبو إسحاق: ﴿تِلْكَ إِذاً كَرَّةٌ خاسِرَةٌ﴾ (النازعات: ١٢).

قال القاضي ابن هانىء: إمامانِ ما اتّفق لهما الحج، أبو إسحاق، وقاضي القضاةِ أبو عبدالله الدّامَغانيّ. أما أبو إسحاقَ فكان فقيراً ولو أراده لحملوه على الأعناق. والآخر لو أراده لأمكنه على السُّندس والإسْتَبْرق.

[٢]السمعانيّ: سمعتُ أبا بكر محمدَ بنَ القاسم الشَّهْرَزُوريَّ بالمَوْصِلِ يقول. كان شيخُنا أبو إسحاقَ إذا أخطأ أحدٌ بين يديه قال: أيُّ سكتةٍ فاتَتْكَ.

[٣]قال السمعانيُّ: دخل أبو إسحاق يوماً مسجداً ليتغدّى، فنسي ديناراً، ثم ذكر، فرجع فوجده، ففكّر وقال: لعله وقع من غيري، فتركه.

[٤]وعنه قال: العلمُ الذي لا يَنْتفعُ به صاحِبُه أن يكونَ الرجل عالِماً ولا يكونَ عاملاً.

[٥]وقيل: إنَّ أبا إسحاقَ نزع عِمامته ـ وكانت بعشرين ديناراً ـ وتوضأ في دجلة، فجاء لِصٌّ فأخذها، وترك عمامةً رَديئة بَدَلها، فطلع الشيخ فلبسها، وما شعر حتى سألوه وهو يدرس، فقال: لعلَّ الذي أخذها محتاج.

[٦]قال محمدُ بنُ عبدالملك الهَمَذانيُّ: نَدبَ المُقتدي بالله أبا إسحاق للرِّسْليَّة إلى المعسكر، فتوجَّه في آخر سنةِ خمسٍ وسبعين، فكان يَخرجُ إليه أهلُ البلد بنسائهم وأولادهم يَمْسَحون أرْدانه[1]، ويأخذون ترابَ نعليه يَسْتَشْفُون به، وخرج الخبّازون، ونثروا الخبز، وهو يَنْهاهم ولا ينتهون، وخرج أصحابُ الفاكهة

(١) الأردان: جمع ردن، وهو أصل الكُمّ.

والحلواء، ونثروا على الأساكفة وعملُوا مداساتٍ صغاراً، ونثَروها، وهي تقع على رؤوس النـاس، والشيخُ يعجَبُ، وقال لنا: رأيتم النِّثار، ما وصلَ إليكم منه؟ فقالوا: يا سيِّدي! وأنت أيُّ شيءٍ كانَ حظُّكَ منه؟ قال: أنا غطَّيتُ نفسي بالمِحَفَّة.

[١]قال خَطيبُ الموصل أبو المفضل: حدثني أبي قال: تَوجهتُ من الموصل سنة ٤٥٩ إلى أبي إسحاقَ، فلما حضرتُ عنده رحَّب بي، وقال: من أين أنت؟ فقلت: من الموصل. قال: مرحباً أنت بَلديّ، قلتُ: يا سيِّدنا! أنت من فيروزاباد. قال: أما جَمَعَتْنا سفينةُ نوح؟ فشاهدتُ من حُسن أخلاقِه ولطافتِه وزُهدِه ما حبَّبَ إليَّ لُزومَه فصحبتُه إلى أن مات.

تُوفي سنة ستٍّ وسبعينَ وأربعِ مئة ببغداد، وأحضر إلى دار أميرِ المؤمنين المُقتدي بالله فصلَّى عليه.

[٢]كان الفقيه رافعٌ الحمّال رفيقَه في الاشتغال، فيحمل شطر نهاره بالأُجرة، وينفق على نفسه وعلى أبي إسحاقَ، ثمَّ إن رافعاً حجَّ وجاور، وصار فقيهَ الحرم.

ومات أبو إسحاقَ ولم يُخلِّف درهماً، ولا عليه درهمٌ. وكذا فَلْيَكُنِ الزهد، وما تزَّوج فيما أعلم، وبِحُسْن نيَّتِه في العلم اشتهرتْ تصانيفُه في الدنيا «كالمهذَّب» و «التنبيه» و «اللُّمَع في أصول الفقه».

٨٠٢ ـ إمامُ الحَرَمين (١)

[٣]الإمامُ الكبير شيخُ الشافعية، إمامُ الحرمين، أبو المعالي عبدُالملك بنُ الإمام

(١) انظر السير: ١٨/ ٤٦٨-٤٧٧.

أبي محمد عبدالله بن يوسف، الجُوينيُّ، ثمّ النَّيسابُوريُّ، ضياءُ الدِّين، الشَّافعيُّ، صاحبُ التصانيف.

وُلِدَ في سنةِ تسعَ عشرةَ وأربعِ مئة.

[١]وفي «فنون» ابن عقيل: قال عَميدُ المُلْكِ: قَدِمَ أبو المعالي فكلّم أبا القاسم ابنَ بَرهان في العِباد، هل لهم أفعال؟ فقال أبو المعالي: إن وجدتَ آيةً تقتضي ذا فالحجةُ لك، فتلا: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ﴾ (المؤمنون: ٦٣). ومدّ بها صوتَه. وكَرَّر ﴿هُمْ لَهَا عَامِلُونَ﴾ وقوله: ﴿لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُم يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُم واللهُ يَعْلَمُ إِنَّهُم لَكَاذِبُونَ﴾ (التوبة: ٤٢). أي كانوا مُستطيعين فأخذ أبو المعالي يستروحُ إلى التأويل، فقال: والله إنَّكَ بارد تتأوّلُ صَريحَ كلامِ الله لِتُصحِّحَ بتأويلك كلامَ الأشعريّ. وأكَلَّهُ ابنُ بَرهان بالحجة، فبُهِتَ.

درّس بنظامية نَيْسابور، واستقام الأمر، وبقيَ على ذلك ثلاثين سنة غير مُزاحَمٍ ولا مُدَافَع، مُسَلَّماً له المِحرابُ والمنبر والخُطبة والتدريس ومجلسُ الوعظ يوم الجمعة، وظهرت تصانيفُهُ وحضر درسَه الأكابرُ والجمعُ العظيم من الطَّلَبة، كان يقعدُ بين يديه نحوٌ من ثلاث مئة وتفقّه به أئمةٌ.

[٢]وقرأتُ بخط أبي جعفرٍ: سمعتُ أبا المعالي يقول: قرأتُ خمسين ألفاً في خمسين ألفاً، ثم خَلَيْتُ أهلَ الإسلامِ بإسلامهم فيها وعلومهم الظاهرة، وركبتُ البحرَ الخِضَمَّ، وغُصتُ في الذي نهى أهلُ الإسلام، كل ذلك في طلب الحق، وكنت أهرُبُ في سالف الدهر من التقليد والآن فقد رجعتُ إلى كلمة الحق، عليكم بدين العجائز، فإن لم يدركْني الحقُّ بلطيف برّه، فأموت على دين العجائز، ويُختم عاقبةُ أمري عند الرّحيل على كلمة الإخلاص: لا إله إلا الله، فالويلُ لابنِ الجُوينيّ.

[١]قلت: كان هذا الإمام مع فَرْط ذكائه وإمامته في الفروع وأصولِ المذهب وقُوة مناظرته لا يدري الحديثَ كما يليق به لا متناً ولا إسناداً ذكر في كتاب «البرهان» حديثَ معاذٍ في القياسِ فقال: هو مُدَوَّنٌ في الصحاح، متفق على صحته.

قلت: بل مَدَارهُ على الحارثِ بنِ عمرو، وفيه جَهالة، عن رجالٍ من أهل حمص، عن معاذ. فإسناده صالح.

[٢]قال المَـازريُّ في شرح «البـرهـان» في قولـه: إن الله يَعلم الكُلِّياتِ لا الجُزئيات: وَدِدْتُ لَو مَحَوْتُها بِدَمي.

وقيل: لم يَقُلْ بهذه المسألة تصريحاً، بل أُلزم بها، فالله أعلم.

قلت: هذه هَفْـوةُ اعتـزال، هُجِـر أبـو المعـالي عليها، وحلف أبو القاسم القُشيريُّ لا يُكلِّمه، ونُفي بِسببها، فجاور وتعبَّد، وتاب ـ ولله الحمدُ ـ منها، كما أنه في الأخر رجَح مذهب السلف في الصِّفات وأقَرَّه.

[٣]قال الفقيه غانم المُوْشِليّ: سمعتُ الإمام أبا المعالي يقول: لو استقبلتُ من أمري ما استدبرتُ ما اشتغلتُ بالكلام.

قال أبو المعالي في كتاب «الرسالة النظامية»: اختلفت مسالكُ العلماء في الظَّواهر التي وردت في الكتابِ والسنة، وامتنع على أهل الحقِّ فَحْواها، فرأى بعضُهم تأويلَها، والتزَمَ ذلك في القرآن وما يصح من السُّنن، وذهبَ أئمةُ السلف إلى الانكِفَاف عن التأويل وإجراء الظواهر على مَوَاردها، وتفويض معانيها إلى الرب تعالى والذي نَرْتَضيه رأياً، وَنَدينُ الله به عَقداً اتباعُ سلفِ الأُمَّة، فالأولى الاتباعُ.

[٤]وكان إذا أخذ في علم الصوفية وشرْحِ الأحوال أبكى الحاضرين، وكان يذكر في اليوم دروساً، الدَّرسُ في عدة أوراق، لا يَتَلَعْثَمُ في كلمة منها.

[١]تُوفي سنةَ ثمانٍ وسبعين وأربعِ مئة، ودُفن في داره، ثم نُقل بعد سنين إلى مَقبرة الحسين فدُفن بجنب والده، وكسروا منبره، وغُلِّقت الأسواق، ورُثي بقصائدَ وكان له نحو من أربع مئة تلميذ، كسروا مَحابرَهم وأقلامَهم، وأقاموا حَوْلًا، ووُضعت المناديلُ عن الرؤوس عاماً، بحيث ما اجْترأ أحد على سَتْرِ رأسه، وكانتِ الطَّلَبةُ يطوفون في البلد نائحين عليه، مُبالغين في الصِّياح والجزع.

قُلتُ: هذا كان من زيّ الأعاجم لا من فعل العُلماء المُتَّبعين.

[٢]وقال أبوالحسن الباخَرْزيُّ في «الدمية» في حقه: الفِقهُ فقهُ الشافعيِّ، والأدبُ أدبُ الأصمعي، وفي الوعظِ الحسنِ الحسنُ البصريّ، وكيف ما هو فهو إمامُ كُلِّ إمام، والمستَعلي بهمَّته على كلِّ هام، والفائز بالظَّفر على إرغام كل ضِرْغام، وإن تصدَّر للفقه، فالمُزَني من مُزْنَته، وإذا تكلَّم فالأشعريُّ شَعْرَةٌ من وَفْرَته.

٨٠٣ ـ صَاحِبُ المَوْصِل[1]

[٣]السلطان شَرفُ الدولة، أبو المكارم، مُسلِمُ بن ملكِ العرب قُريشِ بنِ بَدران ابن الملكِ حُسامِ الدولةِ مُقَلَّدِ بنِ المسيَّبِ بنِ رافعٍ العُقَيليُّ.

[٤]كان يترفَّضُ كأبيه. ونهب أبوه دُورَ الخلافة في فتنة البَساسيريِّ، وأجار القائمَ بأمر الله. ومات سنةَ ثلاث وخمسين كهلًا، فَوليَ ابنُه ديارَ ربيعةَ ومضر، وتملَّك حلب، وأخذ الأتاوةَ من بلاد الروم، وحاصرَ دمشقَ، وكاد أن يأخذَها، فنزع أهلُ حَرّان طاعتَه، فبادرَ إليها فحاربُوه فافتتحها، وبذَل السَّيفَ في السُّنَّة بها،

(١) انظر السير: ١٨/ ٤٨٢-٤٨٣.

وأظهر سبّ الصحابة، ودانت له العربُ، ورام الاستيلاء على بغداد بعد طُغْرُلْبَك، وكان يُجيد النَّظْمَ وله سَطوة وسياسةٌ، وعدلٌ بعُنف، وكان يُعطي جزية بلاده للعلويَّة.

ثم إنه عمل المَصافَّ مع سُلطان الروم سليمانَ بنِ قُتُلْمِش في سنة ٤٧٨ بظاهر أنطاكية، فقُتل مُسلمٌ وله بضع وأربعون سنة. وقيل: بل خنقه خادمٌ في الحمّام. وملَّكوا أخاه إبراهيم، وله سِيرةٌ طويلةٌ وحُروبٌ وعجائب.

٨٠٤ ـ الحَبَّـــال[1]

[١]الإمامُ، الحافظُ، المُتقن، العالم، أبو إسحاق، إبراهيمُ بنُ سعيد بنِ عبدالله النُّعمانيُّ مولاهم، المصريُّ، الكُتُبيُّ، الوَرَّاق الحبّال، الفرّاء. وُلد سنة إحدى وتسعينَ وثلاثِ مئة. وحصَّل من الأصولِ والأجزاء مالا يُوصَفُ كثرةً.

[٢]وكانتِ الدولةُ الباطنيَّةُ قد منعوه من التحديث، وأخافوه، وهدَّدوه فامتنع من الرواية، ولم ينتشر له كبيرُ شيء.

[٣]قال القاضي أبو عليٍّ الصَّدَفيّ: مُنِعْتُ من الدخولِ إليه إلا بشرط أن لا يُسمعني، ولا يكتبَ إجازةً، فأوّلُ ما فاتَحْتُه الكلامَ خَلَّط في كلامه وأجابني على غير سؤالي حَذَراً من أن أكون مَدْسُوساً عليه، حتى بَسطْتُه، وأعلمْتُه أني أندلسيٌّ أريدُ الحج، فأجاز لي لفظاً، وامتنع من غير ذلك.

[٤]قلتُ: قبَّح الله دولةً أماتتِ السنَّةَ ورواية الآثارِ النبوية وأحيتِ الرَّفضَ والضلال، ونَشْتْ دُعاتَها في النواحي تُغوي الناسَ ويدعونهم إلى نِحلة الإسماعيلية، فَبِهِم ضَلَّت جَبَلِيَّةُ الشَّام وتعثَّروا، فنحمدُ الله على السلامة في الدين.

(١) انظر السير: ١٨/ ٤٩٥-٥٠٣.

وقال عبدُالله بن حَمُّود الزاهد فيما علَّقه عنه السِّلَفيُّ: إنه حضر مجلسَ الحبّالِ والحديثُ يُقرأ عليه، فلم تَزَلْ دموعُه تجري حتى فرغ القارىء.

[١] قال الحافظ محمدُ بنُ طاهر: سمعتُ أبا إسحاق الحبّال يقولُ: كنّا يوماً نقرأ على شيخ، فقرأنا قولَه عليه السلام: «لا يَدْخُلُ الجنَّةَ قَتَّاتٌ». وكان في الجماعة رجلٌ يبيع القَتَّ - وهو عَلَفُ الدوابِّ - فقام وبكى، وقال: أتوبُ إلى الله. فقيل له: ليس هو ذاك، لكنه النَّمّامُ الذي ينقُل الحديث من قوم إلى قوم يُؤذيهم. قال: فسكَن وطابت نفسُه.

موتُه سنة اثنتين وثمانين وأربع مئة، وله إحدى وتسعون سنة.

٨٠٥ - شيخُ الإســـلام[1]

[٢] الإمامُ القدوةُ، الحافظ الكبير، أبو إسماعيل عبدُالله بنُ محمد بنِ عليّ، الأنصاريُّ الهَرَويُّ، مصنِّفُ كتابِ «ذم الكلام». وشيخُ خراسان من ذريّة صاحب النبي صلى الله عليه وسلم أبي أيوبَ الأنصاريِّ.

مولدُه في سنة ستٍّ وتسعينَ وثلاث مئة.

[٣] قال المؤتَمن: كان يدخلُ على الأمراء والجبابرة فما يُبالي، ويرى الغريبَ من المُحدِّثين، فيُبالغُ في إكرامه. وسمعتُه يقولُ: تركتُ الجِيريَّ لله. قال: وإنّما تركه، لأنه سمع منه شيئاً يُخالف السُّنَّة.

[٤] قلتُ: كان يدري الكلامَ على رأي الأشعريِّ، وكان شيخُ الإسلام أثريّاً قُحّاً، يَنالُ من المُتكلِّمة، فلهذا أعرضَ عن الجيريِّ، والجِيريُّ: فَثِقةٌ عالم، أكثر عنهُ البيهقيُّ والنّاس.

---

(١) انظر السير: ١٨/ ٥٠٣-٥١٨.

[١] قال محمدُ بنُ طاهر: وسمعتُه يُنشِدُ على منبره:

أنَا حَنْبَلِيٌّ ما حَييتُ وإنْ أُمِتْ ... فَوَصِيَّتي للنَّاسِ أن يَتَحَنْبَلوا

[٢] قلت: وقد قال في قصيدته النونية:

انـا حَنْـبَـلِيٌّ ما حَيِيتُ وإنْ أُمِـتْ ... فَوَصَـيَّتِـي ذَاكُـمْ إلـى الإخـوانِ

إذ دِينُـهُ دِينِـي ودِينـي دِينُـهُ ... مَا كُنـتُ إمَّـعَـةً لَهُ دِينَـانِ

ولقد بالغ أبو إسماعيل في «ذمّ الكلام» على الاتِّباع فأجاد ولكنه له نَفَسٌ عجيب لا يُشبِهُ نَفَسَ أئمةِ السلف في كتابه «منازل السائرين»[1] ففيه أشياء مُطربة، وفيه أشياء مُشكلة. ومن تأمَّله لاح له ما أشرتُ إليه، والسُّنَّةُ المحمدية صَلِفَة ولا يَنْهَضُ الذوقُ والوَجْدُ إلا على تأسيسِ الكتاب والسنة. وقد كان هذا الرجلُ سيفاً مسلولاً على المتكلمين، له صَوْلَةٌ وهيبةٌ واستيلاءٌ على النفوس ببلده، يُعظمونه، ويتغالَون فيه، ويَبذلون أرواحهم فيما يأمرُ به. كان عندهم أطوعَ وأرفعَ من السلطان بكثيرٍ وكان طوداً راسياً في السنة لا يتزلزلُ ولا يَلين، لولا ما كَدَّر كتابَه «الفاروق في الصفات» بذكر أحاديثَ باطلةٍ يجبُ بيانُها وهَتْكُها، والله يغفرُ له بِحُسْنِ قصده.

[٣] قال ابنُ طاهر: سمعتُه يقول: عُرضتُ على السيف خمسَ مرات لا يقال لي: ارجعْ عن مذهبك. لكن يُقال لي: اسكت عمّن خالفك. فأقول: لا أسكُتُ. وسمعتُهُ يقول: أحْفَظُ اثني عشرَ ألفَ حديثٍ أسرُدها سرداً.

[٤] قلتُ: قد انتفعَ به خَلْقٌ، وجَهِلَ آخرون، فإنَّ طائفةً من صَوْفَةِ الفلسفةِ والاتحادِ يخضعون لكلامه في «منازل السائرين» وينتجِلُونه ويزعُمون أنه مُوافقهم. كلا، بل هو رجل أثريٌّ، لَهِجَ بإثبات نُصوص الصفات، مُنافِرٌ للكلام

(١) طبع كتاب «منازل السائرين» مع شرحه «مدارج السالكين» للعلّامة ابن القيم، وقد تعقبه الامام ابن القيم رحمه الله في شرحه هذه الأشياء المشكلة وانتقدها انتقاداً جيداً.

وأهله جداً، وفي «منازله» إشاراتٌ إلى المحو والفناء، وإنما مُرادُه بذلك الفناءِ هو الغَيْبَةُ عن شُهود السِّوى، ولم يُردْ مَحْوَ السِّوى في الخارج، ويا ليتَه لا صنَّف ذلك، فما أحلى تصوُّفَ الصحابةِ والتابعين، ما خاضوا في هذه الخطَراتِ والوساوس، بل عبدوا الله وذَلُّوا له وتوكَّلوا عليه، وهم من خشيته مُشفقون، ولأعدائه مُجاهدون، وفي الطاعة مُسارعون، وعن اللَّغو مُعرضون، والله يَهدي من يشاءُ إلى صراط مستقيم.

قال أبو الوقتِ السِّجْزيُّ: دَخلْتُ نَيسابور، وحضرتُ عند الأستاذِ أبي المعالي الجُوينيِّ، فقال: من أنت؟ قلت: خادمُ الشيخ أبي إسماعيلَ الأنصاريِّ. فقال: رضي الله عنه.

قلتُ: اسمع إلى عقل هذا الإمام وَدَعْ سَبَّ الطَّغام، إنْ هُمْ إلا كالأنعام.

وقال عبدُالغافر بنُ اسماعيل: كان أبو إسماعيلَ الأنصاريُّ على حظٍّ تامٍّ من معرفة العربيَّة والحديثِ والتواريخِ والأنسابِ، إماماً كاملاً في التفسير، حسنَ السيرةِ في التصوُّف، غيرَ مشتغلٍ بكسْبٍ. وعنه أخذَ أهلُ هَراةَ التبكيرَ بالفجر، وتسميةَ الأولاد غالباً بعبدِ المضافِ إلى أسماءِ الله تعالى.

[١]قيل: إنَّ شيخ الإسلام عَقد على تفسير قوله ﴿**إِنَّ الَّذِيْنَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى**﴾ (الأنبياء: ١٠١) ثلاثَ مئةٍ وستينَ مجلساً.

تُوفي شيخُ الإسلام سنةَ إحدى وثمانينَ وأربعِ مئة عن أربعٍ وثمانينَ سنةً وأشهرٍ.

٨٠٦ ـ أبو الوَليد البَاجيّ[1]

[١]الإمام العلاّمة، الحافظ، ذو الفنون، القاضي، أبو الوليد سليمانُ بنُ خلفِ ابن سعدٍ، التُّجيبيُّ، الأندلسيُّ، القُرطبيُّ الباجيُّ الذهبيُّ.

وُلد أبوالوليد في سنة ثلاثٍ وأربع مئة. وارتحل فرجع إلى الأندلس بعد ثلاثَ عشرةَ سنةً بعلمٍ غزير، حصَّله مع الفقر والتَّقنُّعِ باليسير.

وتفقّه به أئمةٌ، واشتهر اسمُه، وصنّف التصانيف النفيسة.

قال القاضي عياض: ولمّا قدم من الرحلة إلى الأندلس وجد لكلام ابن حزمٍ طَلاوةً، إلاَّ أنه كان خارجاً عن المذهب، ولم يكن بالأندلس من يَشتغِلُ بعلمه، فقصَرَتْ السنةُ الفقهاء عن مُجادلته وكلامه، واتّبعه على رأيه جماعةٌ من أهل الجهل، وحلّ بجزيرة مَيُورقة، فرأسَ فيها، واتّبعه أهلُها، فلما قدم أبو الوليد، كلّموه في ذلك، فدخل إلى ابن حزم وناظره، وشهر باطلَه، وله معه مجالسُ [٢]كثيرة. قال: ولمّا تكلّم أبوالوليد في حديث الكتابةِ يوم الحُديبية الذي في «صحيح البخاري»، قال بظاهر لفظه، فأنكر عليه الفقيهُ أبوبكر بنُ الصائغ وكفَّره بإجازته الكَتْبَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم النبيِّ الأُميِّ وأنّه تكذيبٌ للقرآن، فتكلّم في ذلك من لم يفهم الكلامَ، حتى أطلقوا عليه الفتنةَ، وقبَّحوا عند العامة ما أتى به، وتكلّم به خُطباؤهم في الجُمَع، وقال شاعرهم:

بَرِئْتُ مِمَّن شَرَى دُنيا بآخِرَةٍ ... وقال: إنَّ رَسُولَ الله قَدْ كتبا

فصنَّف القاضي أبوالوليد رسالةً بيَّن فيها أنّ ذلك غيرُ قادحٍ في المُعجزة، فرجَع بها جماعةً.

---

(١) انظر السير: ١٨/ ٥٣٥ـ٥٤٥.

قلت: يجوز على النبيِّ صلى الله عليه وسلم أن يَكْتبَ اسمَه ليس إلاّ، ولا يَخرُجُ بذلك عن كونه أُمِّيّاً، وقد قالَ عليه السلام: «إنّا أُمّةٌ أُمِّيّةٌ لا نَكْتُبُ ولا نَحسُبُ». أي لأن أكثرَهم كذلك، وقد كان فيهم الكَتَبَةُ قليلاً. وقال تعالى ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنهُم﴾ (الجمعة: ٢). فقوله عليه السلام «لا نَحسُب» حقٌّ، ومع هذا فكان يعرف السنينَ والحسابَ وقَسْمَ الفَيْءِ، وقِسْمةَ المواريثِ بالحساب العَربيّ الفِطريّ لا بحساب القِبط ولا الجَبْرِ والمُقابلة، بأبي هو ونَفْسي صلّى الله عليه وسلم، وقد كان سيِّدَ الأذكياء، ويَبْعُد في العادة أن الذَّكيَّ يُملي الوحي وكُتُبَ الملوكِ وغيرَ ذلك على كُتّابه، ويَرى اسمَه الشريفَ في خاتمه، ولا يعرفُ هيئةَ ذلك مع الطُّول، ولا يخرُج بذلك عن أُمِّيَّته، وبعضُ العلماء عدَّ ما كتبه يوم الحُدَيْبِيَةِ من مُعجزاته، لكونه لا يعرفُ الكتابةَ وكتب.

ومِن نَظْمِ أبي الوليد:

[١] إذا كُنْتُ أعْلَمُ عِلْماً يَقِيناً بأنَّ جَميعَ حَياتي كساعه
فَلِمَ لا أكُونُ ضَنِيناً بِها وأَجْعَلُها في صَلاحٍ وطَاعَهْ

مات أبوالوليد بالمَرِيّة سنةَ أربع وسبعين وأربعِ مئة، فعُمُرهُ إحدى وسبعون سنة فإنّ مولدَه سنةَ ثلاث وأربع مئة.

٨٠٧ - أبو جعفر الهاشِميّ[1]

[٢] الإمامُ، شيخ الحنبلية، أبو جعفرٍ، عبدُالخالق بنُ أبي موسى عيسى، الهاشميُّ، العباسيُّ، الحنبليُّ، البغداديّ.

مولدُهُ سنةَ إحدى عشرةَ وأربعِ مئة.

---

(١) انظر السير: ١٨/ ٥٤٦-٥٤٨.

قال أبو الحسين بنُ الفَرَّاء: لَزِمْتُهُ خمسَ سنين، وكان إذا بلغَه مُنْكَرٌ، عَظُمَ عليه جدّاً، وكان شديداً على المبتدعة، لم تزل كَلِمَتُهُ عاليةً عليهم، وأصحابُهُ يقمعونهم، ولا يردُّهم أحد، وكان عفيفاً نزِهاً دَرَّس بمسجده، ثم انتقل إلى الجانب الشرقيّ يُدَرِّس، ثم درَّس بجامع المهديّ، ولما احتُضِرَ أبو يعلى، أوصاه أن يُغَسِّلَهُ، وكذا لمّا احتُضِر الخليفةُ القائمُ أوصى أن يُغَسِّلَه أبو جعفر، ففعل، وما أخذ شيئاً مما وصّى له به. إلى أن قال: وأُخِذَ أبوجعفر في فتنة ابن القُشيريّ[1] وحُبس أياماً فسرَدالصومَ، وما أكل لأحدٍ شيئاً، ودخلتُ فرأيتُهُ يقرأ في المصحف، ومَرِضَ فلما ثُقُلَ وَضَجَّ الناسُ من حَبْسه، أُخرج إلى الحريم فمات هناك، وكانت جنازتُهُ مشهودةً، ودُفِنَ إلى جانب قبر الإمام أحمد ولَزِمَ الناسُ قبره مدّةً حتى قيل: خُتِمَ على قبره عشرةُ آلافِ ختمة.

توفي سنة سبعين وأربعِ مئة.

قال ابنُ النجّار: كان مُنقطعاً إلى العبادَةِ وخُشُونةِ العيشِ والصَّلابةِ في مذهبه، حتى أفضى ذلك إلى مُسارعة العوام إلى إيذاء الناس وإقامةِ الفتنة، وسفكِ الدماء، وسَبِّ العلماء، فَحُبِسَ.

قلت: كان يومُ موته يوماً مشهوداً، رحمه الله.

٨٠٨ - البَكْـــريّ[2]

الواعظ، العالم، أبوبكر، عَتيقٌ البكريُّ، المغربيُّ الأشعريُّ.

وفد على النظام الوزير، فنفَق عليه، وكتب له توقيعاً بأن يَعِظَ بجوامع

---

(١) التي وقعت بين الحنابلة والأشعريّة، انظر تفصيل ذلك في «ذيل طبقات الحنابلة» ١/١٩-٢٢، وطبقات السبكيّ ٣/ ٣٨٩ وما بعدها.

(٢) انظر السير: ١٨/ ٥٦١-٥٦٢.

بغداد، فقدم وجلس واحتفل الخلقُ، فذكر الحنابلة. وحطّ وبالغ، ونَبَزَهم بالتجسيم، فهاجتِ الفتنةُ، وغَلَتْ بها المراجلُ وكفَّر هؤلاء هؤلاء، ولما عزم على الجلوس بجامع المنصور، قال نقيبُ النقباء: قِفُوا حتى أَنْقُلَ أهلي، فلا بد من قتلٍ ونهبٍ. ثم أُغلقت أبوابُ الجامع، وصَعِد البَكْريُّ، وحوله التُّرْكُ بالقِسِيِّ، ولُقِّب بعلم السُّنَّة فتعرَّض لأصحابه طائفةٌ من الحنابلة فشدت الدولةُ منه، وكُبِست دورُ بني القاضي ابن الفرّاء، وأُخذت كتُبُهم، وفيها كتاب في الصفات، فكان يُقرأ بين يدي البكريُّ، وهو يُشَنِّع ويُشَغِّب، ثم خرج البكريُّ إلى المعسكر متشكياً من عميدِ بغداد أبي الفتح بن أبي الليث. وقيل: إنه وعظ وعظَّم الإمام أحمد، ثم تلا ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيمانُ ولكِنَّ الشَّياطِينَ كَفَرُوا﴾ (البقرة: ١٠٢) فجاءتْهُ حَصاةٌ ثم أُخرى فكشفَ النقيبُ عن الحال، فكانوا ناساً من الهاشميين حنابلةً قد تخبَّؤوا في بطانة السَّقف، فعاقبهم النقيبُ ثم رَجع البكريُّ عليلاً، وتُوفي سنةَ ستٍّ وسبعينَ وأربعِ مئة.

٨٠٩ ـ ابن مَاكُـــولا[1]

[١]الأميرُ الكبير، الحافظ، الناقد، النَّسَّابة، الحُجَّة أبو نصرٍ، عليُّ بنُ هبة الله ابنِ عليٍّ، البغداديُّ، صاحب كتاب «الإكمال في مشتبه النسبة» وغير ذلك.

مولدُه سنةَ اثنتين وعشرين وأربعِ مئة بقرية عُكْبَرا.

قال شيرويه الديْلميُّ في كتاب «الطبقات» له: كان حافظاً متقناً، عُني بهذا الشأن، ولم يكن في زمانه بعدَ الخطيب أحدٌ أفضلَ منه. حضر مجلسَه الكبارُ من شيوخنا، وسمعوا منه.

---

(١) انظر السير: ١٨/ ٥٦٩ـ٥٧٨.

[١] قال الحُميديُّ: ما راجعتُ الخطيب في شيءٍ إلا وأحالني على الكتاب وقال حتى أكْشِفه. وما راجعتُ ابنَ ماكولا في شيءٍ إلاّ وأجابني حفظاً كأنه يقرأ من كتاب.

وهذا يدلُّ على قوة حفظه، وأما الخطيب ففعلُه دالٌّ على وَرَعِه وتثبُّته.

قال المؤتمَنُ الساجيُّ الحافظ: لم يلزمِ ابنُ ماكولا طريقَ أهل العلم، فلم ينتفع بنفسه.

قلت: يُشير إلى أنه كان بهيئة الأمراء وبرفاهِيَتهم.

وقال الحافظ ابنُ ناصر: قُتِلَ الحافظُ ابن ماكولا، وكان قد سافر نحو كِرمان ومعه مماليكُه الأتراك، فقتلوه، وأخذوا مالَه، في سنة خمسٍ وسبعين وأربعِ مئة.

ومن نَظْمه:

[٢] قَوِّضْ خِيَامَكَ عَنْ دَارٍ أُهِنْتَ بِهَا ... وَجَانِبِ الذُّلَّ إنَّ الذُّلَّ مُجْتَنَبُ

وَارْحَلْ إذَا كانَتِ الأَوْطَانُ مَضْيَعَةً ... فالمَنْدَلُ[1] الرَّطْبُ في أَوْطَانِه حَطَبُ

٨١٠ - المَهْـــري[2]

[٣] شاعرُ الأندلس، ذو الوزارتين، أبوبكر محمدُ بنُ عمّار الأندلسيُّ المَهْريّ.

كان هو وابنُ زيدونَ كفَرسَيْ رِهان.

[٤] بلغ المَهْريُّ أسنى الرُّتب، حتى استوزره المعتمِدُ بنُ عبّاد، ثم استنابه على مُرسية، فعصى بها، وتملّكها، فلم يزلِ المُعتمد يتلطّفُ في الحيلة، إلى أن

(١) العود الرطب يبخر به.

(٢) انظر السير: ١٨/ ٥٨٢ـ٥٨٤.

وقع في يده، فذبحه صبراً للعصيان بعد فَرْط الإحسان ولأنه هجا المعتمدَ وآباءه، فهو القائل:

مما يُقَبِّحُ عِنْدِي ذِكْرَ أندلُسٍ سَمَاعُ مُعْتَمِدٍ فيها ومُعْتَضِدِ
أسْمَاءُ مَمْلَكَةٍ في غَيْرِ مَوْضِعِها كالهِرِّ يَحْكِي انْتِفَاخاً صَوْلَةَ الأسدِ

[١] وقد جال ابنُ عمار في الأندلس أولاً، ومدح الملوكَ الكبار والسُّوقة بحيث إنه مدح فلَّاحاً أعطاه مِخلاةَ شعيرٍ لحمارِه، ثم آل بابن عمار الحالُ الى الإمرة، فملأ للفلاح مِخلاتَه دارهمَ، وقال: لو ملأها بُرًّا لملأناها تِبراً.

وقد سجنه المعتمدُ مُدّة، وتوسّل إليه بقصائدَ تُلَيِّن الصخرَ، فقتله في سنة ٤٧٩.[1]

٨١١ - باديس بنُ حَبُّوس[2]

[٢] ابن ماكس الصنهاجيُّ، من قُوَّاد البربر، له شَرَفٌ وأُبوَّة وعشيرة.

تملَّك غَرناطةَ وجيَّش الجيوش، وحارب المُعتصمَ صاحب المريّة، والمُعتضدَ صاحبَ إشبيلية، وكان سَفَّاكاً للدماء. فيه عَدْلٌ بجَهل.

[٣] وَقَفَتْ له امرأةٌ عند باب إلْبيرة فقالت: يا مولانا! ابني يَعُقُّني، فطلبه، ودعا بالسيف، فقالتِ المرأةُ: إنما أردتُ تهديدَه. فقال: ما أنا بِمُعَلِّمِ كُتَّاب. وأمر به فضُربت عنقُه.

[٤] واستعمل بعضَ أقاربه على بلد، فخرج يتصيَّدُ، فمرَّ بشيخٍ قرية فرغب في تشريفه بالضيافة، فأنزله في أرض فيها دُولاب وفواكه، فبادر له بثريدٍ في لبن

---

(١) انظر هذه القصائد في «الذخيرة»: ٢/١/٤١٩ وما بعدها.

(٢) انظر السير: ١٨/ ٥٩٠-٥٩٢.

وسُكْر، وقال: نأتي بعدُ بما تُحب. فرماه برجله وضرب الشيخ، ففرّ الشيخُ، وأتى إلْبيرةَ، فَعرَّف المَلِكَ بما جرى عليه فقال: ارجع واصبر وواعَدَه، ثم جاءه بعد أيام في كبكبة منهم خَصمُه فقدَّم الشيخُ للملك مثلَ ذلك الثريد، فتناوله وأكله واستطابه، ثم قال: خذ بثأرك من هذا فاضْربْهُ. فاستعظم الشيخُ ذلك، فقال الملك: لا بدَّ فضربه حتى اقتصَّ منه، فقال الملكُ هذا حقُّ هذا، بقِيَ حقُّ الله في إهـانـة نعمتـه، وحَقِّي في اجتراء العمال. فضرب عُنُقَه، وطِيف برأسه. حكاها اليسعُ بنُ حزم.

[١]وحكى أيضاً أنَّ بعضَ أهلِ البادية كانت له بنتُ عمٍّ بديعةُ الحُسْنِ فافتقر، ونَزَح بها فصادفَه في الطريق أميرٌ صنْهاجيٌّ، فأركبها شفقةً عليها، ثم أسرع بها، فلما وصل البدويُّ، أتى دارَ الأمير، فطردوه، فقصد الملكَ، فقال لذاك الأمير: ادفع إليه زوجتَه. فأنكر فقال: يا بدويُّ! هل لك من شهيد ولو كلباً يعرفُها؟ قال: نعم. فدخل بِكَلْبٍ له إلى الدار، وأُخرِجَتِ الحُرَمُ، فلمّا رآها الكلبُ، عَرفها وتَصْبَص فأمر الملكُ بدفعها إلى البدويِّ، وضرب عُنُقَ الأمير، فقال البدويُّ: هي طالقٌ لكـونهـا سكتتْ ورَضِيَتْ، فقـال الملكُ: صَدَقْتَ، ولـو لم تُطَلِّقْها لألحقتُك به. ثم أمر بالمرأة فقُتلت.

وامتدّت أيامه ثم تَملّك غرناطةَ ابنُ أخيه عبدُالله بن بُلُكّين بنِ حَبُوس وبقي حتى أخذها منه يُوسفُ بنُ تاشفين، سنةَ بضعٍ وثمانين وأربع مئة.

٨١٢ ـ المُظَفَّر بن الأفـطـس[1]

[٢] سُلطانُ الثَّغرِ الشماليِّ من الأندلس، ودارُ مُلْكِه بَطَلْيَوْس.

---

(١) انظر السير: ١٨/ ٥٩٤ـ٥٩٧.

[١] كان رأساً في العلم والأدب والشجاعةِ والرأي، فكان مُناغراً[١] للروم شجىً في حُلُوقهم، لا يُنَفِّسُ لهم مَخْنَقاً، ولا يُوجِدُ لهم إلى الظهور عليه مُرتقى، وله آداب تُغير سراياها، فَتَسبي غَذارى معانٍ لا تَعشقُ المحامدُ إلا إيّاها، ألفاظٌ كالزلزال، وأغراضٌ أبعدُ من الهلال، رائقُ النظم ذكيُّ النور، رصيفُ المعاني، شاهقُ الغَور، وله تأليفٌ كبير في الآداب على هيئة «عيون الأخبار» لابن قُتيبة، يكون عشرَ مجلدات، ومن نَثْره ـ وقد غنم بلادَ شلمنكة وهي مجاورتُه، فكتب إلى المعتمد بالله يَفخر، ويُنَكِّتُ عليه بمسالمته للروم، فقيل: إنه حَصَّل من هذه الغزوة ألفَ جاريةٍ حسناء من بنات الأصفر ـ : مَنْ يَصِدْ صَيْداً فَلْيَصِدْ كَما صَيْدِي، صَيْدِي الغَزَالَةُ من مَرَابض الأسد. أيها الملك إنّ الروم إذا لم تُغْزَ غَزَتْ، ولو تعاقدنا تعاقدَ الأولياء المُخلصين فَلَلْنا حَدَّهم وأذْلَلْنَا جَدَّهم،[٢] ورأيُ السيِّدِ المعتمدِ على الله سراجٌ تُضيء به ظُلمات المنى.

وللمظفَّر تفسيرٌ للقُرآن.

وكان مع استغراقه في الجهاد لا يفتر عن العلم، ولا يترك العدل.

[٢] وكان كاتبُه الوزير أبو محمد عبدُالله بن النحويِّ أحدَ البلغاء فكتب أذفونش ـ لعنه الله ـ يُرْعِدُ ويُبْرِق، فأجاب: وصل إلى الملك المُظَفَّر من عظيم الروم كتاب مُدّع في المقادير، يُرعِدُ ويُبْرِق، ويجمعُ تارة ويُفَرِّق، ويهدد بالجنود الوافرة، ولم يدر أنَّ لله جنوداً أعزَّ بهم الإسلامَ، وأظهر بهم دينَ نبيِّنا عليه الصلاة والسلام، يُجاهدون في سبيل الله، ولا يخالفون لومةَ لائم، فأما تَعييرُك للمسلمين فيما وهَنَ من أحوالهم، فبالذُّنوبِ المركوبة، والفِرَق المنكوبة، ولو

---

(١) أي مغيظاً لهم.

(٢) الجدُّ: الجلال والعظمة.

اتفقت كلمتُنا علمتَ أيُّ صائبٍ أذقْناك، كما كانت آباؤك مع آبائنا، وبالأمسِ كانت قطيعةُ المنصور على سَلَفِك، أهدى ابنتَه إليه، مع الذخائر التي كانت تَفِدُ في كل عام عليه، ونحن فإن قَلَّت أعدادُنا، وعُدم من المخلوقين استمدادُنا، فما بيننا وبينك بحرٌ تُبصره في يومك، وبالله وملائكتِه نَتقوىٌ عليك، ليس لنا سواه مطلب، ولا إلى غيره مَهْرَب، وهل تربُصُون بنا إلا إحدى الحُسْنَيَيْن: شهادةٌ، أو نصرٌ عزيز.

ولما تُوفي المظفر بعد السبعين وأربع مئة أو قبلَها، قام في المُلك بعده ولدُه الملقب بالمتوكل على الله أبو حفص عُمرُ بنُ الأفطس صاحبُ بَطَلْيَوس ويابُرة وشَنْتَرين وأُشْبُونة فكان نحواً من أبيه في الشجاعة والبراعة والأدب والبلاغة، فبقي إلى أن قتله المرابطون جُنْدُ يوسفَ بنِ تاشفينَ صبراً، وقتلوا معه ولديه الفضلَ وعبّاساً، في سنة خمسٍ وثمانين وأربعِ مئة، إذ استولَوا على الأندلس.

٨١٣ - رزقُ اللـــه

[١]ابنُ الإمام أبي الفرج، عَبدِالوهّاب بن عبدِالعزيز بن الحارث الشيخُ الإمام المُعَمَّرُ، الواعظ، رئيس الحنابلة، أبو محمد التَّميميُّ البغدادي. ولد سنة أربعِ مئة.

قال السمعانيُّ: هو فَقيهُ الحنابلة وإمامهُم، قرأ القرآن والفقهَ والحديثَ والأصول والتفسيرَ والفرائضَ واللُّغة والعربيَّةَ، وعُمِّر حتى قُصد من كل جانب، وكان مَجلسُه جَمَّ الفوائد، كان يجلس في حَلْقةٍ له بجامع المنصور للوعظ والفتوى، وكان فصيحَ اللسان.

[٢]قال أبو عليٍّ الصَّدَفيُّ: قرأتُ علي رزق الله التميميِّ برواية قالون ختمةً، وكان كبيرَ بغداد وجليلَها، وكان يقولُ: كُلُّ الطوائف تَدَّعيني، وسمعتُه يقولُ:

(١) انظر السير: ١٨/ ٦٠٩-٦١٦.

يَقبُح بكم أن تستفيدوا منّا، ثم تذكرونا فلا تترحَّموا علينا، رحمه الله.

[١]وقال أبوعامر العَبْدَرِيُّ: كان أبو مُحمد ظريفاً لطيفاً، كثيرَ الحكايات والمُلَحِ، ما أعلم منه إلاّ خيراً.

وقال ابنُ ناصر: ما رأيتُ شيخاً ابنَ سبعٍ وثمانين سنةً أحسن سمتاً وهدياً واستقامةَ قامةٍ منه، ولا أحسنَ كلاماً، ولا أظرف وَعْظاً، وأسرعَ جواباً منه. فلقد كان جمالاً للإسلام - كما لُقِّب - وفخراً لأهل العراق خاصَّةً، ولجميع البلاد عامّةً، ما رأينا مثلَه، وكان مُقدّماً وهو ابنُ عشرين سنةً، فكيف اليوم؟ وكان ذا قدرٍ رفيعٍ عند الخُلفاء.

تُوفي أبومحمد التَّميميُّ سنةَ ثمانٍ وثمانينَ وأربعِ مئة، ودُفن في داره بباب المراتب ثم نُقل فدفن في سنة إحدى وتسعين إلى جانب قبر الإمام أحمد بن حنبل.

٨١٤ - أبو يوسُفَ القَزْوِينِيُّ[1]

الشيخ العلاّمة، البارع، شيخُ المعتزلةِ وفاضِلُهم، أبو يوسف عبدُالسلام بنُ محمد بنِ يوسفَ القَزوينيُّ المُفسِّرُ، نزيلُ بغداد.

[٢]ابن عَقيل في «فنونه» قال: قَدم علينا من مصرَ القاضي أبو يوسفَ القَزوينيُّ، وكان يفتخر بالاعتزال، ويتوسّعُ في قدح العلماء وله جُرأةٌ، وكان إذا قصد بابَ نظامِ الملكِ، يقول: استأذنوا لأبي يوسفَ المُعتزليِّ، وكان طويلَ اللسان بعلمٍ تارةً، وبَسَفهٍ تارةً، لم يكن مُحققاً إلا في التفسير، فإنه لَهِجَ بذلك حتى جمع كتاباً بلغ خمسَ مئةِ مُجلد، فيه العجائب، رأيتُ منه مُجلدةً في آية واحدة، وهي ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ﴾(البقرة: ١٠٢) فذكر السِّحرَ والملوك الذين نفَق عليهم السِّحرُ، وتأثيراته وأنواعَه.

---

(١) انظر السير: ١٨/ ٦١٦-٦٢٠.

[١] وقال محمدُ بنُ عبدالملك، مَلك من الكُتب ما لم يَملِكْه أحدٌ. قيل: ابتاعها من مصرَ بالخُبزِ وقتَ القحط، وحدثني عبدُالمحسن بنُ محمد أنه ابتاعها بالأثمان الغالية، كان يبتاعُ من كتب السيرافيِّ وكانت أزيدَ من أربعين ألف مُجلد، فكان أبو يوسفَ يشتري في كل أسبوع بمئةِ دينار، ويقولُ: قد بِعتُ رحلي وما في بيتي. وكان الرؤساء يَصِلُونه.

[٢] قيل: دخل الغزّاليُّ إليه، وجلس بين يديه فقال: من أين أنت؟ قال: من المدرسة ببغداد، قال الغزاليُّ: لو قلتُ: إني من طوس لذكر تَغفيلَ أهلِ طوس، من أنهم سألوا المأمون، وتوسَّلُوا إليه بقبرِ أبيه عندهم، وطلبوا أن يُحوِّلَ الكعبةَ إلى بلدهم، وأنه جاء عن بعضِهم أنه سُئل عن نجمه، فقال: بالتِّيس. فقيل له، فقال: كان من سَنتين بالجدي، والساعةَ قد كَبِرَ.

وقال ابن ناصر: مات سنةَ ثمانٍ وثمانين وأربعِ مئة.

٨١٥ سُليمان بنُ إبراهيمَ[١]

[١]ابن محمد الحافظ العالمُ المحدِّث المفيدُ، أبو مسعودٍ الأصبَهانيّ.

وُلِدَ سنةَ سبعٍ وتسعين وثلاث مئة.

قال السَّمعـانيُّ: كانت له معـرفـةٌ بالحـديث، جمـعَ الأبـوابَ، وصنَّف التصانيفَ، وخرَّج على «الصحيحين»، سألتُ أبا سعدٍ البغداديَّ عنه فقال: لا بأسَ به، ووصفَه بالرِّحلة والجَمْعِ، والكَثْرةِ، كان يُملي علينا فقام سائلٌ يطلب، فقال سليمان: من شُؤمِ السائلِ أن يسألَ أصحابَ المحابِرِ.

وسألت إسماعيلَ الحافظ عنه، فقال: حافِظٌ. وأبوه حافظ.

[٢]وقال يحيى بن مَندة: في سماعه كلامٌ، سمعتُ من ثقاتٍ أن له أخاً يُسمَّى إسماعيلَ أكبرَ منه، فحكَّ اسمَه، وأثبت اسمَ نفسه، وهو شيخ شَرِهٌ لا يتورَّع، لحَّان وقَاح.[٢]

تُوفِّي سنةَ ستٍ وثمانين، وله تسعون عاماً غير أشهر.

[٣]وينبَغي التوقُّفُ في كلام يحيى، فبينَ آلِ مندَه وأصحاب أبي نُعيمٍ عداواتٌ وإحَنٌ.

٨١٦ ـ ظَهيرُ الدِّيـن[٣]

[٤]الوزيرُ العادلُ، ظهيرُ الدين، أبو شجاع محمد بن الحسين بن محمد.

---

(١) انظر السير: ١٩/ ٢١ـ٢٥.

(٢) في اللسان: وقُحَ الرجلُ: إذا صار قليلَ الحياء، فهو وَقِح ووَقَاحٌ.

(٣) انظر السير: ١٩/ ٢٧ـ٣١.

مولده بقلعة كَنْكَور، من أعمال هَمَذان، سنة سبعٍ وثلاثين وأربعِ مئة.

[١] خَدَم وليَّ العهدِ المقتدي، وصار صاحِبَ سِرِّه، فلما استُخْلِفَ، عَظُمَ وأقبلت سعادتُه، وتمكَّن من المقتدي تمكناً عجيباً، وعزَّتِ الخلافةُ وأمِنَ النّاسُ، وعُمِرَتِ العراق، وكَثُرتِ المكاسبُ.

[٢] وكان كثيرَ التلاوةِ والتهجّدِ، ويكتب مصاحِفَ، ويجلس للمظالم فيغتصُّ الديوانُ بالسادة والكبراء، ويُنادي الحُجَّابُ: أين أصحابُ الحوائج؟ فيُنْصِفُ المظلومَ، ويؤدِّي عن المحبوس، وله في عدله حكايات في إنصاف الضعيفِ من الأمير.

[٣] وقيل: إنه أمر ليلةً بعمل قطائف، فلما أُحضِرت، تذكر نفوسَ مساكينَ تشتهيها، فأمر بحملها إلى فقراءَ وأضِرَّاء.

[٤] وقيل: أُحصي ما أنفقه على يد كاتبٍ له، فبلغ أزيدَ من مئةِ ألف دينار. قال الكاتب: وكنت واحداً من عشرة يَتَوَلَّوْنَ صدقاته.

[٥] وزر سبعَ سنين وسبعةَ أشهر، ثم عُزِلَ ثم خرج إلى الجمعة، فضجَّتِ العامّةُ يدعون له، ويُصافحونه، فألزم لذلك بأن لا يخرج مِن داره، فاتخذ في دِهليزه مسجداً، ثم حج لِعامِه، ورجع، فمُنِعَ من دخول بغداد، وبُعِثَ إلى رُوذْراور، فبقِيَ فيها سنتين، ثم حجَّ بعد موتِ الخليفة، ونزل المدينةَ وتزهّد، فمات خادِمٌ، فأعطى الخدّامَ ذهباً حتى جُعِلَ موضِعَ الخادم، فكان يكنُس ويُوقِد، وحَفِظَ القرآنَ هناك.

دُفن بالبَقيع سنةَ ثمان وثمانين وأربع مئة عن إحدى وخمسين سنة، رحمه الله تعالى.

٨١٧ ـ مَلِكْشَـــاه [١]

[١]السلطانُ الكبيرُ جلالُ الـدَّوْلَةِ أبو الفَتحِ مَلِكْشاه بنُ السلطانِ ألب أرسلان محمد بن جغربَك السَّلجوقيُّ التُّركيّ.

تَمَلَّكَ بعد أبيه ودبَّر دولتَه النظامُ الوزيرُ بوصيةٍ من ألب أرْسلان إليه في سنةِ خمسٍ وستينَ.

[٢]تَمَلَّكَ من المدائن ما لم يملكه سلطان، فمن ذلك مَدَائنُ ما وراءَ النَّهرِ وبلادُ الهَيَاطِلة،[٢] وبلادُ الروم، والجزيرة، وكثيرٌ من الشام، فتملَّك مِن كَاشْغَرَ[٣] إلى القـدس طُولاً، ومن أطراف قُسْطَنطِينية إلى بلاد الخَزَر[٤] وبَحر الهند عرضاً، وكـان حسنَ السيرة لَهِجاً بالصَّيد واللَّهو مُغرىً بالعمائر، وحفرِ الأنهار، وتَشييدِ القناطر، والأسوارِ، وَعَمَّرَ ببغدادَ جامعاً كبيراً، وأبطلَ المُكوسَ والخفاراتِ في جميع بلاده.

[٣]يقال: إنه ضبَط ما اصطاده بيده فبلغ عشرةَ آلافِ وَحشٍ، فتَصدَّقَ بعشرة آلافِ دينارٍ، وقال: إنّي خائفٌ من إزهاق الأرواحِ لِغير مَأْكَلَةٍ.

[٤]شيَّعَ مرةً ركبَ العراق إلى العُذَيب،[٥] فصادَ شيئاً كثيراً، فَبَنى هناك منارةَ القرون من حوافر الوَحشِ وقرونِها، ووقف يتأمّل الحُجَّاج، فَرَقَّ ونزل وسجد،

---

(١) انظر السير: ١٩/ ٥٤ـ٥٨.

(٢) قال ياقوت في معجم البلدان: هَيْطَل: اسم لبلاد ما وراء النهر، وهي بخارى، وسمرقند، وخُجَند. سُمِّيَ بهطيل بن عالم بن سام بن نوح عليه السلام.

(٣) قال ياقوت: هي مدينة وقرى ورساتيق يسافر إليها من سمرقند وتلك النواحي وهي في وسط بلاد الترك.

(٤) قال ياقوت: هي بلاد الترك خلف باب الأبواب المعروف بالدربند، وقيل: سُمِّيَ بالخزر بن يافث بن نوح.

(٥) هو ماء بين القادسية والمُغيثة، بينه وبين القادسية أربعة أميال.

وعفَّر وجهَه وبكى، وقال بالعجميّة: بلِّغوا سلامي إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، وقولُوا: العبدُ العاصي الآبقُ أبو الفتحِ يخدم ويقول: يا نَبيَّ الله، لو كنتُ مِمَّن يصلُح لِتلك الحضـرةِ المقدَّسةِ، كنتُ في الصُّحبة، فضجَّ الناسُ وبكَوْا، ودَعَوْا له.

[١]وأَمِنَتِ الطُّرُقُ في دولتـه، وانحلَّتِ الأسعارُ، وتزوَّج الخليفةُ المُقتَدِي بابنته بسِفَارة شيخ الشافعيّةِ أبي إسحاق،[1] وكان عُرْسُها في سَنة ثمانين وعُمِلَتْ دعوةٌ لجيشِ السلطان ما سُمِعَ بمثلها أبداً، فمما دخل فيها أربعون ألف مَنٍّ سُكَّراً. فولدت له جعفراً.

[٢]وقَـدِمَ مَلِكشـاه بغـداد مرَّتين وقدِم إلى حلب، ولم يكن لِلمقتدي معه غيرُ الاسم، ثم قَدِمهـا ثالثـاً عليلاً. وكـان المُقتـدي قد فَوَّض العهـدَ إلى ابنـه المستظهر، فألزمه مَلِكشاه بعزله، وأن يُولِّيَ ابنَ بنته جعفراً، وأن يُسلِّمَ بغدادَ إليه، ويتحوَّل إلى البصرة، فشقَّ على المقتدي، وحار ثم طَلَب المُهلةَ عشرةَ أيّام لِيتجهَّـزَ، فصـام وطـوى، وجلـس على التُّـراب وتضـرَّع إلى ربـه، فَقَوِيَ بالسـلطان المرضُ، ومات في شوَّال سنة خمسٍ وثمانين عن تسعٍ وثلاثين سَنَة فقيل: سُمّ في خِلالٍ تَخَلَّلَ به، وكان وزيرُهُ النِّظام قد قُتِلَ من أيّام، ولم يشهدِ السلطانَ كبيرٌ أحد، ولا عُمِلَ له عزاءٌ ونُقِلَ تابوتُه إلى أصبَهَان، فدُفِنَ في مدرسةٍ عظيمة.

وقد تزوَّج المستظهرُ بالله بخاتون بنْتِهِ الأخرى، وتنازع في المُلك أولادُهُ من بعده زماناً، وكان آخِرَهم موتاً ابنُهُ سَنْجَر صاحبُ خراسان، عاش بعدَ أبيه أقلَّ من سبعين سنة.

---

(١) هو ابو إسحاق الشيرازي صاحب «المهذّب» و «التنبيه».

٨١٨ ـ المُعْتَمِدُ بنُ عبَّـــاد[1]

[١] صاحبُ الأندلس، المُعْتَمِدُ على الله أبو القاسم مُحمدُ بنُ الملكِ المُعْتَضِدِ بالله أبي عمرو، عبَّاد بن الظَّافر بالله أبي القاسم، قاضي إشْبيلية، ثم مَلِكُها، مُحمد بن إسماعيل بن قُرَيش اللَّخْميّ.

حكم المُعتَمِدُ على المدينَتين قُرطبةَ وإشْبيلية، وأصلهم مِن الشَّام من بلد العَريش. فدخل أبوالوليد إسماعيلُ بنُ قُريش إلى الأندلس، ثم برع في الفقه، وَوَلِيَ القضاء، ثم تملَّك مُدَّةً، وقام مِن بعده ابنُهُ المُعْتَضِد، فساسَ المَمْلكةَ بإشبيلية، وبايعُوهُ بالمُلك في سنةِ ثلاثٍ وثلاثينَ وأربعِ مئة.

وكـان شهْماً، صَارماً، ذاهِيَةً، ذَبَحَ جماعةً من أعوان أبيه وصاذرهم، وعلا شأنُهُ، ودانت له الأمَمُ.

غرز خشباً في قصره، وعَمَّمَها برؤوس كبارٍ وملوكٍ، وكانوا يُشبِّهونه بالمنصور العباسيّ. ورام ابنُهُ إسماعيلُ اغتيالَه، فأخذه، وضربَ عنقَه، وعَهِدَ إلى ابنه المعتمد

قيل: سمَّه طاغيةُ الفِرَنْج في ثوبٍ فاخر، أهداه له.

[٢] ومن جَبَروتِهِ وعُتُوِّه أنه أخذ مالاً لأعمى، فحجَّ وجاور بمكة، فبلغ المعتضِدَ أنّـه يَدعـو عليه، فندبَ رجلاً أعطاه جُملَةَ دنانيرَ مطليَّةً بِسُمّ فسارَ إلى مكة، وأوصله الذهب، فقال: يَظلمني بإشبيلية، ويَصِلُني هنا؟! ثم وضع منها ديناراً في فَمه كَعَادَةِ الأصِرَّاء، فمات مِن الغد.

[٣] وقـد سَكِـرَ ليلةً، وخـرج في الليل معـه غلامٌ، وسار مخموراً، حتى وافى

(١) انظر السير: ١٩/ ٥٨ـ٦٧.

قَرْمُونه،[1] وصاحبها إسحاق البِرْزال، وبينهما حُروب، وكان يشرب أيضاً في جماعة، فاستأذن المُعتضِدُ، ودخل، فزاد تعجُّبهُم. فسلَّم وأكل، وألَّ[2] من سُكْره، وسقطَ في يده، لكنه تجلَّد، ثم قال: أريد أن أنام. ففرشوا له، فتناوم، فقال بعضُهم: هذا كَبْش سمينٌ، والله لو أنفقتُم مُلكَ الأندلس عليه ما قَدَرْتُم. فقال مُعاذ بن أبي قُرَّة: كلَّا، رجل قَصَدَنا ونَزَل بنا مستأمِناً، لا تَتحدَّث عنا القبائلُ أنَّا قتلنا ضيفَنا ثم انتبه وقام، فقبَّلُوا رأسه، وقال للحاجب: أين نحن؟ قال: بينَ أهلِك وإخوانِك. قال: هاتوا دواة، فكتب لكل منهم بخلعة ومال وأفراس وخَدَم. وأخذ معه غِلمانهم لقبض ذلك، وركب، فَمَشَوْا في خِدمته لكن أساء كلَّ الإساءة، طلبهم بعدَ أشهرٍ لوليمة، فأتاه ستّون منهم فأكرمهم، وأنزلهم خيّاماً، وطيَّنه عليهم سوى معاذ، وقال لمعاذ: لم تُرَعْ، حَضَرتْ آجالُهم، ولولاكَ، لقتلوني، فإن أردت أن أقاسمَك مُلكي، فعلت، قال: بل أقيم عندك، وإلَّا بأيِّ وجه أرجعُ، وقد قتلتَ ساداتِ بَني بِرْزال، فصَيَّره مِن كبار قُوّاده، وكانَ من كِبار قواد المُعتَمد.

هلك المُعتضِدُ سنة أربع وستين وأربع مئة.

قال أبوبكر محمد بن اللَّبّانة الشاعر: مَلَكَ المُعتمِدُ من مُسوّرات البلاد مئتي مُسوّر، وولد له مئة وثلاثة وسبعون ولداً، وكان لمطبخه في اليوم ثمانيةُ قَناطير لحم، وكُتّابُه ثمانيةَ عشر.

[١] قال ابنُ خَلِّكان: كان الأذفونشُ قد قَوِيَ أمرُه، وكانت الملوكُ بالأندلس يُصالحونه، ويَحمِلُون إليه ضرائبَ، وأخذ طُليطلَةَ في سَنةِ ثمانٍ وسَبعين بعدَ حِصارٍ شديد، مِن القادِر بن ذي النُّون، فكان ذلك أوَّلَ وَهْنٍ دخل مِن الفِرَنْج على المسلمين، وكان المُعْتَمِدُ يُؤدي إليه، فلما تمكَّن لم يقبلِ الضَّريبةَ،

(١) غربي قرطبة وشرقي إشبيلية، قديمة البنيان.

(٢) في اللسان: ألَّ في سيره ومشيه، إذا أسرع واهتز واضطرب.

وتهـدَّده، وطلب منه أن يُسلِّمَ حُصوناً، فضرب الرسولَ وقَتَل مَنْ معه، فتحرَّك اللَّعينُ، واجتمع العُلماءُ، واتَّفقوا على أن يُكاتِبُوا الأميرَ أبا يَعقوبَ بنِ تاشِفينَ صاحبَ مَرَّاكُش لِيُنْجِدَهم، فعَبَر ابنُ تاشفينَ بجيوشه إلى الجزيرة، ثم اجتمع بالمُعتَمِـد، وأقبلت المُـطوِّعةُ مِن النَّواحي، وركب الأَدْفونش في أربعين ألف فارس، وكتب إلى ابن تاشفين يتهـدده فكتب في ظهـر كتـابه: «الذي يكون سَتَـراه». ثم التقى الجَمعانِ واصطدمَ الجبلانِ بالزَّلَّاقَةِ من أرض بَطَلْيَوْس،[1] فانهزم الكَلبُ، واستَوْصِل جمعُه وقلَّ مَنْ نَجا، في رَمضان سنة تسعٍ وسبعين، وجُرِحَ المُعتمِدَ في بَدَنه ووجهه، وشُهد له بالشجاعةِ والإقدام، وغَنِمَ المسلمون ما لا يُوصف. وغدا ابنُ تاشفين.

[١]ثم عَبَر في العام الآتي، وتلقاه المُعتَمِد، وحاصرا حِصناً للفِرَنْج وترجَّل ابنُ تاشفين، فمرَّ بغَرناطة، فأخرج إليه صاحبُها ابن بُلُكِّين تقادِمَ وهَدايا وتلقاه، فَغَدر به، واستـولى على قَصـره، ورجـع إلى مَرَّاكُش وقـد بَهـره حُسنُ الأنـدلسِ وبساتينُها، وحسَّن له أُمراؤه أخذَها، ووحَّشوا قلبَه على المعتمد.

[٢]قال عبدُالواحدِ بن عَليّ: غلب المعتمِدُ على قُرطبة في سنة (٤٧١) فأخرج منها ابن عُكاشة، إلى أن قال: وجالَ ابنُ تاشفين في الأندلس يتفرَّجُ، مضمِراً أشياء، معظماً للمعتمِد، ويقول: نحنُ أضيافُه وتحتَ أمرِه، ثم قرَّر ابنُ تاشفين خَلْقاً من المرابطين يُقيمون بالأندلس، وأحبَّ الأندلسيون ابنَ تاشفين، ودَعَوْا له، وجعل عندهم بُلُجين قرابته، وقرَّر معه أموراً، فهاجت الفتنةُ بالأندلس في سنـة ثلاثٍ وثَمـانين، وزَحَفَ المُرابطون، فحاصروا حُصوناً للمعتَمد، وأخذوا بعضَها، وقتلُوا وَلَدَه المأمونَ في سنةِ أربع، فاستحكَمت الإحْنَةُ، وغَلَتْ مراجِلُ الفِتنةِ، ثم حاصروا إشْبيلية أشدَّ حصار، وظَهر مِن بأس المعتَمِدَ وترامِيه على

(١) مدينة كبيرة بالأندلس، تقع على الحدود الشرقية للبرتغال، كانت عاصمة بني الأفطس التجيبيين في عهد ملوك الطوائف.

الاستشهاد ما لم يُسْمَعْ بمثله، وفي رجب سنة أربع، هَجَمَ المرابطون على البَلَد وشَنُّوا الغارات، وخرج الناسُ عَرايا، وأَسَروا المعتمد.

[١]قال عبدُالواحد: برز المعتمدُ من قصره في غِلالَةٍ، بلا دِرْعٍ ولا دَرَقةٍ وبيده سيفُه، فرماه فارس بحربة أصاب الغِلالة، وضربَ الفارسَ فتلَّه فولَّتِ المرابطون. ثم وقتَ العَصرِ، كرَّتِ البَربرُ، وظهروا على البلد من واديه، ورَمَوْا فيه النارَ، فانقطع العملُ، واتسع الخَرْقُ على الراقع بقُدوم ابن أخي السُّلطانِ، ولم يترك البربرُ لأهل البلد شيئاً، ونُهبتْ قصور المُعتمِد، وأُكْرِهَ على أن كَتَبَ إلى وَلَدَيْه أن يُسلِّما الحِصْنَيْن وإلا قُتِلْتُ، فَدَمِي رهنٌ على ذلك، وهما المُعتَدُّ، والرَّاضِي وكانا في رُنْدَةَ ومارْتله فنزلا بأمانٍ ومواثيقَ كاذبة فقتلوا المعتدَّ وقتلوا الرَّاضيَ غِيلة، ومَضَوْا بالمعتمدِ وآله إلى طَنْجَةَ بعد أن أفقروهم، ثم سُجِنَ بأغْمات[1] عامين وزيادة، في قِلَّة وذِلَّة.

[٢]قيل: إن بناتِ المُعتَمِدِ أتَينه في عِيدٍ، وكُنَّ يَغزِلْنَ بالأُجرة في أغْمات، فرآهُنَّ في أطمَارٍ رَثَّةٍ، فَصَدَعْنَ قَلْبَه، فقال:

فِيمَا مَضَى كُنْتَ بالأعْيَادِ مَسْرُورا ... فَسَاءَكَ العِيدُ في أغْمَاتَ مَأْسُورا

تَرَى بَنَاتِكَ في الأطْمَارِ جَائِعَةً ... يَغْزِلْنَ لِلنَّاسِ ما يَمْلِكْنَ قِطْمِيرا

بَرَزْنَ نَحْوَكَ لِلتَّسْلِيمِ خَاشِعَةً ... أبْصَارُهُنَّ خَسِيرَاتٍ مَكَاسِيرا

يَطَأْنَ في الطِّينِ وَالأقْدَامُ حَافِيَةٌ ... كَأنَّهَا لم تَطَأْ مِسْكاً وكَافُورا

مَوْلِدُه سَنَةَ إحدى وثلاثين وأربعِ مئة ومات سنةَ ثمانٍ وثمانين وأربعِ مئة.

وقد سَمَّى ابنُ اللبَّانة بَني المعتَمِدِ بأسمائهم وألقابِهم، فَعَدَّ نَحواً مِن ثلاثين نَفْساً، وعدَّ له أربعاً وثلاثين بنتاً.

قلت: افتَقَروا بالمرَّة، وتعلَّموا صَنائعَ، وكذلك الدهرُ، نَسأل الله المَغفرةَ.

---

(١) أغمات: ناحية في بلاد البربر المصامدة من أرض المغرب قرب مراكش.

٨١٩ ـ الخِلَعِـــيّ[1]

[١]الشيخُ الإمامُ الفقيهُ القُدوة، مُسْنِدُ الديارِ المصريّة، القاضي أبو الحَسَنِ عليُّ ابنُ الحَسَنِ بنِ الحُسينِ المَوْصِليُّ الأصل، المِصريّ الشّافعيّ الخِلَعيّ.

مولدُه بمصر في أوّلِ سَنَة خمسٍ وأربعِ مئة.

قال ابن سُكَّرة: هو فَقيه، له تَصانيف، وَلِيَ القَضاءَ، وحكم يوماً واحداً واستعفى، وانزوى بالقَرافة،[2] وكان مُسْنِدَ مصرَ بعدَ الحَبّال.

كان يَبيعُ الخِلَعَ لملوك مصرَ.

[٢]كان القاضي الخِلَعيّ يَحْكُم بَيْنَ الجِنّ، وإنَّهُم ابطؤوا عليه قَدرَ جُمعةٍ ثم أتَوْه، وقالوا: كان في بيتك أُتْرُجٌّ، ونحن لا ندخلُ مكانا يكونُ فيه.

[٣]عن أبي الفضل الجَوْهَريّ الوَاعِظ، قال: كنتُ أتَرَدَّدُ إلى الخِلَعِيّ فَقمتُ في ليلةٍ مُقمِرَةٍ ظَننتُ الصُّبحَ، فإذا على باب مَسْجِدِهِ فرس حسنة فصعدتُ، فَوَجدتُ بينَ يديه شابّاً لم ار أحسنَ منه يَقرأ القُرآنَ، فجلستُ أسْمَعُ إلى أن قرأ جُزءاً، ثم قال لِلشّيخ: آجرَكَ الله. قال: نَفَعك الله، ثم نزل، فنزلتُ خلفَه، فلما استوى على الفَرس، طارت به فَغُشِيَ عليّ، والقاضي يصيح بي: اصْعَدْ يا أبا الفَضلِ، فصَعِدْتُ، فقال: هذا من مُؤمِني الجِنّ، يأتي في الأسبوع مَرّةً يقرأ جُزءاً ويَمضي.

[٤]قال أبوالحسن عليُّ بنُ أحمدَ العابد: سَمعتُ الشيخ ابن بَخيساه قال: كنا ندخلُ على القاضي أبي الحَسنِ الخِلَعيّ في مَجلسه، فنجِدُه في الشِّتاء والصَّيف وعليه قميصٌ واحدٌ، ووجهُه في غايةٍ من الحسن، لا يتغير من البَرد ولا

---

(١) انظر السير: ١٩/ ٧٤ـ٧٩.

(٢) القرافة: قرافتان، الكبرى منهما ظاهر مصر، والصغرى ظاهر القاهرة، وبها قبر الشافعي رحمه الله.

مِن الحرّ، فسألتُه عن ذلك، فتغيَّر وجهُه، ودمعت عينُه، ثم قال: أتكتمُ عليَّ ما أقول؟ قلتُ: نعم. قال: غَشِيَتْني حُمَّى يوماً، فنِمْتُ في تلك اللَّيلة، فهتف بي هاتفٌ، فناداني باسْمي، فقلتُ: لَبَّيْكَ داعيَ الله، فقال: لا، قُلْ: لَبَّيكَ رَبِّيَ الله، ما تَجِدُ من الألم؟ فقلتُ: إلهي وسَيِّدي، قد أخَذَتْ منّي الحُمَّى ما قد علِمْتَ، فقال: قد أمرتُها أن تُقْلِعَ عَنْك، فقلت: إلهي، والبردَ أيضاً؟ قال: قد أمرتُ البردَ أيضاً أن يُقْلِعَ عنكَ، فلا تجدُ ألَمَ البَرْدِ ولا الحرّ، قال: فوالله ما أُحِسُّ بما أنتمْ فيه من الحرِّ ولا من البرد.

مَاتَ الخِلَعِيُّ بمصرَ سنةَ اثنتين وتسعين وأربعِ مئة.

٨٢٠ ـ تُتُـــش[1]

الملك تاجُ الدَّولة تُتُش بنُ السلطان أبي شُجاع ألب أرسلان.

كان شُجاعاً مَهيباً جبّاراً، ذا سطوةٍ، وله فتوحاتٌ ومصافّات، وتملَّك عدَّةَ مدائن، وخُطِبَ له ببغداد، وصارَ من كبار ملوكِ الزَّمان.

وكان يتغالى في حُبِّ الشيخ أبي الفرجِ الحنبليّ.

وكان عسُوفاً للرعية، تملَّك دمشقَ بعدَه ابنُه شمسُ الملوك دُقاق وغيرُه، ثم مملوكُه طُغْتكين وأولادُه، إلى أن تملَّكها العادِلُ نورُ الدينِ السُّلجوقيّ، ثم صلاحُ الدين وابنُه، ثم أخوه، وأهلُ بَيتِه، ثم مَواليهم وإلى اليوم.

---

(١) انظر السير: ١٩/ ٨٣ـ٨٥.

٨٢١ ـ الحَمَـــوِيّ[1]

[١]الإمامُ المفتي، شيخُ الشافعية، قاضي القضاة، أبوبكر محمد بنُ المظفَّرِ بنِ بَكران الشاميُّ الحَمَويُّ الشافعيُّ الزَّاهدُ.

وُلِدَ سنة أربعِ مئة، وقَدِم بغداد شاباً.

[٢]قال السمعانيّ: هو أحد المُتْقِنين للمذهب، وله اطِّلاع على أسرارِ الفِقْه، وكان وَرِعاً زاهِداً، مُتْقياً سَديدَ الأحكام، وَلِيَ قضاءَ القُضاةِ بعد أبي عبدالله الدَّامَغانيّ مدةً إلى أن تَغيَّر عليه أميرُ المؤمنين المُقْتدي فمنع الشهودَ من حُضورِ مجلسِه مدّةً، فكان يقول: ما أنعزلُ ما لم يتحقَّقْ عليَّ فِسق، ثم إن المقتدي رضيَ وخَلَع عليه.

[٣]وشَهِدَ عِنده المشطَّب الفَرْغانيّ،[2] فلم يقبلْه، لكونه يَلْبَسُ الحريرَ فقال: تردُّني، والسلطانُ ووزيرُه نظام المُلْكِ يَلْبَسانه؟! فقال: ولو شَهِدا، لما قبلتُهما.

[٤]قال ابنُ النَّجار: تَفقَّه على القاضي أبي الطَّيِّب، ولم يأخذْ على القَضاء رِزْقاً، ولا غيَّرَ مَأْكلَه ولا مَلبَسه، وكان يُسَوِّي بينَ الناس فانقلبَ عليه الكبراء، وكان نَزِهاً وَرِعاً على طَريقة السلفَ، له كارك[3] يُؤْجِرُه كل شهرٍ بدينارٍ ونصف، كان يَقْتاتُ منه، فلما وَلِيَ القَضاءَ، جاء إنسانٌ، فَدفع فيه أربعةَ دنانير، فأبى، وقال: لا أغيِّرُ ساكِني، وقد ارتبتُ بكَ، هلاَّ كانت الزِّيادةُ من قَبل القضاء.

قال أبو عَلي الصَّدَفيُّ: هو وَرِع زاهدٌ. وأما الفِقْه، فكان يُقال: لو رُفِعَ مذهبُ الشافعي، لأمْكنه أن يُمْلِيَه من صَدْره.

---

(١) انظر السير: ١٩ / ٨٥ـ٨٨.

(٢) هو أبو المظفر المشطب بن محمد بن أسامة الفرغاني من فرغانة ما وراء نهر جيحون، كان من فحول المناظرين، وكانت له يد باسطة في النظر والجدل، وكان مختلطاً بالعسكر، وكان لا يفارقهم.

(٣) الكلمة فارسية، ومعناها: البيت كما يفهم من هذا السياق.

قلتُ: كان قدومُه بغدادَ في سنة عشرين وأربع مئة، وكانَ مِن أوْعية الفقه، وقد صنَّف «البيان في أصول الدين» ينحو فيه إلى مذهب السَّلَف.

مات سنةَ ثمان وثمانين وأربعِ مئة، وقد قاربَ التِّسعين ودُفِنَ في تربةٍ له عند أبي العبّاس بنِ سُرَيج.

٨٢٢ - نِظامُ المُـــلْك[1]

[١] الـوزير الكبير، نِظامُ المُلكِ، قِوامُ الـدِّين، أبـو عليٍّ الحسنُ بنُ علي بن إسحـــاق الـــطُّوسيُّ، عاقـلٌ، سائسٌ، خبيرٌ، سَعيدٌ، مُتـديِّنٌ محتَشِمٌ، عامـرُ المجلسِ بالقُرّاء والفقهاء.

[٢] أنشـأ المدرسةَ الكبرى ببغداد، وأخرى بنَيْسَابور وأخرى بطُوس ورغَّب في العلم، وأدرّ على الطلبة الصِّلاتِ وأملى الحديثَ وبَعُدَ صيتُه.

[٣] وكان أبوه من دَهاقين بَيْهَقَ، فنشأ وقرأ نحواً، وتعانى الكِتابةَ والدِّيوانَ، وخدم بخَزْنَةَ، وتنقلت به الأحوالُ إلى أن وَزَرَ للسُّلطان ألب آرسلان، ثم لابنه ملكشاه، فدبَّر ممالِكَه على أتمِّ ما ينبغي، وخفف المظالمَ، ورفَق بالرعايا، وبنى الوقوفَ، وهاجرت الكبارُ إلى جَنابه وازدادت رفعتُه، واستمر عشرينَ سنة.

[٤] وكان فيه خَيرٌ وتَقوى، ومَيلٌ إلى الصَّالحين، وخُضوعٌ لموعظتهم يُعجِبُه من يُبَيِّنُ له عيوبَ نَفسِه، فينكسِرُ ويبكي.

[٥] مولده في سنةِ ثمانٍ وأربعِ مئة، وقُتل صائماً في رمضان، أتاه باطنيٌّ في هيئة صوفيٍّ يُناولـه قِصة، فأخذها منه، فضربه بالسِّكين في فُؤاده، فَتَلِف، وقَتلوا قاتِلَه، وذلك سنةَ خمسٍ وثمانين وأربعِ مئة، بقرْب نُهَاوَنْدَ، وكان آخرُ قوله:

---

(١) انظر السير: ١٩/ ٩٤-٩٦.

لا تقتلوا قاتلي، قد عفوتُ، لا إله إلا الله.

قال ابنُ خلِّكان: قد دَخل نِظامُ الملك على المُقتدي بالله فأجلسه وقال له: يا حَسنُ، رضيَ الله عنك، كَرِضَى أميرِ المؤمنين عنك.

وكان شافعيّاً أشعريّاً.

وقيل: إن قتلَه كان بتدبيرِ السُّلطانِ، فلم يُمْهَلْ بعدَه إلا نحوَ شَهرٍ.

[١]قيل: إنّه ما جلس إلّا على وضوء، وما توضأ إلا تنفّل، ويصومُ الإثنين والخميس، جدَّد عمارةَ خُوارِزْم، ومشهدَ طوس، وعَمِلَ بيمارستاناً، نابه عليه خمسون ألف دينار، وبنى أيضاً بمَرْوَ مدرسةً، وبهَرَاةَ مدرسةً، وبِبَلْخٍ مدرسةً، وبالبصرةِ مدرسةً، وبأصبَهانَ مدرسةً، وكان حليماً رزيناً جواداً صاحبَ فُتُوَّةٍ واحتمال ومعروف كثير إلى الغاية، ويُبالغ في الخضوع للصالحين.

[٢]وقيل: كان يتصدَّقُ كُلَّ صباح بمئةِ دينار.

قال ابنُ عقيل: بَهَرَ العُقُولَ سيرةُ النِّظامِ جُوداً وكَرَماً وعدلاً، وإحياءً لِمعالم الدين، كانت أيامُهُ دولَةَ أهلِ العلم، ثم خُتِمَ له بالقَتل وهو مارٌّ إلى الحج في رَمضانَ، فمات مَلِكاً في الدُّنيا، مَلِكاً في الآخرة، رحِمَهُ الله.

الطبقة السادسة والعشرون

٨٢٣ - ابنُ الخاضِبَة[1]

[١] الشيخُ الإمامُ، المحدِّث الحافظُ، الصادقُ القدوة، بَرَكةُ المحدِّثين أبوبكر محمدُ بنُ أحمدَ بن عبدِالباقي البَغداديّ الدَّقّاق، عُرِفَ بابن الخاضِبَة.

قرأ للناس الكثيرَ، هو كان مُقرِئَ المحدِّثين ببَغداد، وكتب وخرّج. وأفاد، وهو مُتوسِّط في الفنّ، مع دِيانة مَتينة، وتعبُّد وفَصَاحة، وحُسنِ قراءة.

حدَّثَ عنه جماعةٌ يسيرة، فإنه توفِّيَ قبل أن يُنْفِق مَرويّاتِه.

قال أبو علي الصَّدَفيُّ: كان أبوبكر محبوباً إلى الناس كُلِّهم فاضلاً حَسَنَ الذِّكْرِ، ما رأيتُ مثلَه على طريقتِه، وكان لا يأتيه مستعيرٌ كتاباً إلا أعطاه أو دلَّه عليه.

قال أبو سَعدٍ السمعانيّ: نسخ ابنُ الخاضِبة «صحيح مسلم» بالأجرة سبعَ مراتٍ.

قال محمد بن طاهر: ما كان في الدنيا أحدٌ أحسنَ قراءةً للحديثِ مِن ابنِ الخاضِبة في وقته، لو سَمِعَ إنسانٌ بقراءته يَومين، لما مَلَّ.

ابنُ طاهر: سمعتُ ابن الخاضِبَة، وكنت ذكرتُ له أن بعضَ الهاشميِّين حَدَّثني بأصبَهانَ أن أبا الحُسين بن المهتدي بالله يرى الاعتزال، فقال: لا أدري، لكن أحكي لكَ: لمَّا كان سنة الغرق، وَقَعَت داري على قُماشي وكُتُبي، ولم يكن لي شَيءٌ، وعندي الأمُّ، والزَّوجةُ والبَنَاتُ، فكنتُ أنسَخُ وأُنْفِقُ عليهنَّ، فأعرف أنني كتبتُ «صحيح مُسلم» في تلك السنة سبعَ مراتٍ، فلما كانَ في ليلةٍ من الليالي، رأيتُ القيامَةَ قد قامت، ومُنادٍ يُنادي: أين ابنُ

(١) انظر السير: ١٩/ ١٠٩-١١٤.

الخاضِبَة؟ فأُحْضِرْتُ، فقيل لي: ادْخُلِ الجنَّة، فلما دخلتُ البابَ وصرتُ من داخلٍ، استلقيتُ على قَفَايَ، ووضعتُ إحدى رَجْلَيَّ على الأُخرى، وقلتُ: استرحتُ والله من النَّسخ، فرفعتُ رأسي، فإذا ببغلة في يدِ غلامٍ، فقلت: لمن هذه؟ قال: للشريف أبي الحُسين فلما أصبحتُ، نُعي لنا الشريفُ رحمه الله.

[١]أبو القاسم بنُ عَسَاكر: سمعتُ أبا الفضل محمدَ بنَ محمدِ بنِ عطَّاف يَحكي أنه طلع في بعض أولادِ الرؤساءِ ببغداد إصبعٌ زائدة، فاشتد ألمُه له، فدخل عليه ابنُ الخاضِبَة، فَمَسَحَ عليها، وقال: أمرُها يسير. فلمّا كان الليلُ نام وانتبه. فوجدها قد سَقَطَتْ، أو كما قال.

مات ابنُ الخَاضِبَةِ سنةَ تسع وثمانين وأربعِ مئة، وكانت جنازتُه مشهودةً، وخُتِمَ على قبره عِدَّةُ خَتَمات.

٨٢٤ - أبو المظفّر السّمْعانيّ[١]

[٢]الإمامُ العلاَّمة، مفتي خُراسانَ، شيخُ الشافعيّة، أبو المظفّرِ منصورُ بن محمدِ ابنِ عبدِالجبّارِ التَّميميّ، السَّمْعَانيُّ، المَرْوَزيّ الحَنَفِيُّ كان، ثُمّ الشَّافعي.

وُلِدَ سنةَ ستٍّ وعشرين وأربعِ مئة.

[٣]حجَّ على البرِّيَّة أيام انقطع الرَّكْبُ، فأُخِذَ هو وجماعةٌ، فصبر إلى أن خلّصه الله من الأعراب، وحجَّ وصَحِبَ الزَّنْجانيّ. كان يقول: أسَرونا فكنتُ أرعى جِمالَهم، فاتَّفقَ أنَّ أميرَهم أراد أن يُزوِّجَ بنتَه، فقالوا: نحتاجُ أن نرحل إلى الحضر لأجل من يَعقِدُ لنا. فقال رجل منا: هذا الذي يرعى جمالَكم فقيهُ خُراسان، فَسَألوني عن أشياء، فأجبتُهُم وكلمتُهُم بالعربية، فخَجِلوا واعتذروا،

(١) انظر السير: ١٩/ ١١٤-١١٩.

فعقدتُ لهم العَقْدَ، وقلتُ الخُطبةَ فَفَرِحُوا وسألوني أن أقبلَ منهم شيئاً، فامتنعتُ، فحملوني إلى مكةَ وسَط العام.

قال عبدُالغافر في «تاريخه»: هو وحيدُ عصرِه في وقته فضلاً وطريقةً. وزهداً وَوَرعاً، من بيت العلمِ والزّهد، تفقَّه بأبيه، وصار من فحول أهلِ النَّظَرِ وأخذ يُطالعُ كتبَ الحديث، وحجّ ورجع وتركَ طريقتَه التي ناظر عليها ثلاثين سنةً وتحوّل شافعيّاً، وأظهر ذلك في سنةِ ثمانٍ وستين، فاضْطَرب أهلُ مرْو، وتَشَوَّش العوام، حتى وردت الكتبُ من الأمير بِبَلْخ، في شأنه والتشديدِ عليه فخرج من مَرْوَ وفي خدمته عِدَّةٌ من الفقهاء، فصار إلى طُوس، وقَصَدَ نَيْسابورَ فاستقبله الأصحابُ استقبالاً عظيماً أيام نِظامِ المُلك، وعميد الحضرة أبي سعد، فأكرموه، وأُنزِلَ في عِزٍّ وحشمة وعُقِدَ له مجلسُ التذكيرِ في مدرسة الشافعيّة، وكان بحراً في الوعظ، حافِظاً، فظهر له القبولُ، واستحكم أمرُه في مذهب الشافعيّ، ثم عاد إلى مَرْو، ودَرّس بها في مدرسة الشافعيّة، وقدَّمه النِّظام على أقْرانه، وظَهر له الأصحابُ، وخَرَج إلى أصبهانَ، وهو في ارتقاء.

تُوفِّيَ سنةَ تسعٍ وثمانين وأربعِ مئة. عاش ثلاثاً وستّين سنةً رحمه الله.

٨٢٥ - الحُمَيديّ[1]

[١] الإمامُ القُدوةُ الأثريُّ، المُتْقِنُ الحافظُ، شيخُ المحدِّثينَ، أبو عبدالله محمدُ ابن أبي نَصر فُتُوح بن عبدالله، الأزْديُّ، الحُميديُّ، الأندلسيُّ المَيُورْقي، الفقيهُ، الظاهريُّ، صاحبُ ابن حَزم وتلميذُه. ومَيُورْقَة: جزيرة فيها بلدة حَصينة تجاه شرقِ الأندلس، هي اليومَ بأيدي النَّصارى.

(١) انظر السير: ١٩/ ١٢٠-١٢٧.

قال: مولدي قبلَ سنة عشرين وأربع مئة.

جَمع وصنَّف، وعمل «الجمع بين الصحيحين» ورتَّبه أحسن ترتيب.

استوطن بَغداد، وأوّلُ ارتحاله في العلم كان في سنةِ ثمانٍ وأربعين وأربعِ مئة.

[١]قال يحيى بن البَنّاء: كان الحُميديُّ من اجتهاده ينسَخُ بالليل في الحرِّ، فكان يجلس في إجّانة في ماء يتبرَّد به.

قال الحسين بن محمد بن خُسْرو: جاء أبوبكر بن مَيْمون، فدقَّ الباب على الحُميديّ، وظن أنه أذِنَ له، فدخل، فوجده مكشوفَ الفَخِذِ فبكى الحُميديُّ، وقال: والله لقد نظرتَ إلى موضع لم يَنظرْه أحد منذ عَقَلْت.

قال القاضي عياض: مُحمد بن أبي نَصر الأزدي الأندلسي، سمَع بميُورْقَةَ من ابنِ حَزْم قديماً، وكان يتعصَّب له، ويميل إلى قوله وأصابته فيه فِتنة، ولما شُدِّد على ابنِ حزم، خرج الحُميديُّ إلى المشرقِ.

توفي الحميدي سنةَ ثمانٍ وثمانين وأربعِ مئة عن بضعٍ وستّين سنة أو أكثر، وصلَّى عليه أبوبكر الشَّاشي، ودُفِنَ بمقبرة باب أبْرَز، ثم إنهم نقلُوه بعد سنتين إلى مَقبرة باب حَرْب، فَدُفِنَ عند بِشرٍ الحافي.

[٢]قال الحافظ ابنُ عساكر: كان الحُميديُّ أوصى إلى الأجلِّ مظفر بن رئيس الرُّؤَساء أن يَدْفِنَه عند بشرٍ، فخالف، فرآه بعد مُدَّة في النومِ يُعاتِبه، فنَقله في صفر سنة إحدى وتسعين، وكان كفنُه جديداً، وبدنُه طَرِيًّا يفوحُ منه رائحةُ الطيب، رحمه الله. ووقف كتبه.

[٣]ومن نَظم الحُميديّ:

لِقَاءُ النَّاسِ لَيس يُفِيدُ شَيئاً ... سِوى الهَذَيانِ مِن قِيلٍ وقَالِ
فَأَقْلِلْ مِنْ لِقاءِ النَّاسِ إلاَّ ... لِأَخْذِ العِلْمِ أوْ إصْلاَحِ حَالِ

٨٢٦ ـ قَسيمُ الدَّولـة[١]

الأميرُ الكبيرُ، قسيمُ الدولة أبوالفتحِ آقْسُنْقُر التُّركيُّ الحاجبُ مملوكُ السلطانِ مَلِكْشـاه السَّلْجـوقيّ، وهـو جدُّ نورِ الـدِّينِ الشَّهيد، وقيل: لا بل هو لَصِيق بمَلِكْشاه. كان رفيعَ الرُّتبةِ عند السُّلطان، وقَدِمَ مع السلطان حلب حين حاربَ أخـاه تاجَ الدَّولة، ففرّ، وتملَّكها مَلِكْشاه سنةَ تسعٍ وسبعين وأربعِ مئة، فقرَّر نيابَتَهـا لآقْسُنْقـر، فأحسنَ السِّياسَـة، وأباد الدُّعَّار[٢] وعُمرت حلبُ، وقَصَدَها التجّارُ، وأنشأ منارةَ جامِعِها، فاسمُه منقوش عليها. وصار دَخْلُ البلد في اليوم ألفاً وخمسَ مئةِ دينار.

وأمـا تاج الدولة، فاستولى على دمشق، فلما كان في سنة سبعٍ وثمانين، تَحارَبَ هو وآقْسُنقر، وعرض آقْسُنقر عشرين ألفَ فارس، والتقى الجمعانِ، فبرز آقْسُنقر بنفسه، وحَمِيَ الوَطيسُ، ثم تفلَّلَ جمعُه، وثبت آقْسُنقر فأُسِرَ في طائفة في فُرسانه، فأمر تاجُ الدولة بضرب عُنقِه وأعناقِ أصحابه، وذلك في جُمادى الأولى من السَّنَةِ رحمه الله، ثم دُفِنَ بالمدرسة الزجاجية بحلب. ولما قُتِلَ كان ولده زَنْكي صبياً، وتنقَّلَتْ به الأيّامُ ثم صار مَلِكاً.

٨٢٧ ـ الفَقيـه نَصْـر[٣]

[١]الشيخُ الإمامُ العلاَّمةُ القدوةُ المحدِّث، مفيدُ الشام، شيخُ الإسلام أبو الفتح نصـرُ بنُ إبـراهيمَ بنِ نَصـر النَّابُلسيُّ المَقْـدِسيُّ الفقيه، الشـافعيّ، صاحبُ

(١) انظر السير: ١٩/ ١٢٩ـ١٣٠.

(٢) هم المفسدون والخبثاء وقطاع الطرق، الواحد داعر.

(٣) انظر السير: ١٩/ ١٣٦ـ١٤٣.

التصانيفِ والأمالي.

وُلِدَ قبلَ سنةِ عشرٍ وأربعِ مئة.

وصنَّف كتاب «الحجّة على تارك المَحَجَّة» ونَزَع في المذهب.

استوطن بيتَ المقدس مُدّةً طويلة، ثم تحوَّل في أواخرِ عمره وسكن دمشق عشرَ سنين وتخرَّج به الأصحابُ.

[١]قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر: قَدِمَ دمشقَ سنة ثمانين وأربع مئة، فأقام بها يُدرِّسُ المذهبَ إلى أن مات، ويروي الحديث، وكان فَقيهاً، إماماً، زاهداً، عاملاً، لم يَقْبَلْ صِلةً من أحد بدمشق، بل كانَ يقتاتُ من غَلَّةٍ تحمل إليه من أرض نَابُلُس، فَيخْبِزُ له كُلَّ يوم قُرْصَة في جانب الكانون. حكى لنا ناصر النجار ـ وكان يَخدمه ـ من زُهده وتَقلُّله وتَركه الشَّهواتِ أشياءَ عجيبة.

[٢]قال غيث بن علي الأرْمَنازِيّ: سمعتُ من يَحْكي أن الملكَ تاج الدَّولة تُتُش ابن ألب أرْسلان زار الفقيهَ نصراً يوماً، فلم يَقُمْ له، ولا التفتَ إليه وكذا ابنُه الملك دُقَاق، فسأله عن أحَلِّ الأموال التي يتصرَّفُ فيها السُّلطان، قال: أحلُّها أموالُ الجِزْية، فقام من عنده، وأرسل إليه بمبلغ، وقال: هذا من الجزية، فَفَرِّقه على الأصْحاب، فلم يقبلْه، وقال: لا حاجةَ بنا إليه، فلما ذهب الرسولُ لأمه الفقيهُ نصر المِصِّيصيّ، وقال: قد عَلِمْتَ حاجتَنا إليه، فقال: لا تَجْزَعْ من فواته، فسوف يأتيك من الدُّنيا ما يَكفيك فيما بعد، فكان كما تَفرَّس فيه.

عاش نَيِّفاً وثمانين سنةً، رحمه الله، ودُفن بمقبرة باب الصَّغير. تُوفِّيَ سنةَ تسعين وأربعمائة.

قلتُ: في مجالسه غَلطاتٌ، وأحاديثُ واهية.

[٣]حكى الفقيه نصر[١] عن شَيخه نَصرٍ أنّه قَبل موته بلحظة سمعه وهو يَقول:

---

(١) يعني نصر الله المصيصي.

يا سيّدي أمهلوني، أنا مأمور وأنتم مأمورون، ثم سمعتُ المؤذّنَ بالعَصر، فقلتُ: يا سيدي المؤذّنُ يُؤذّن، فقال: اجْلِسني، فأجلستُه فأحرم بالصّلاة، ووضع يدَه على الأخرى وصلّى، ثم تُوفي مِن ساعته، رحمه الله.

٨٢٨ - شَيْذَلَـــه[١]

[١]الإمامُ الواعظُ المُحدِّث المذكِّرُ أبو المعالي عَزِيزِيُّ بنُ عبدِالملك بنِ منصور الجِيْليّ، نزيل بغداد.

له تصانيفُ في الوعظ، وكان عارفاً بمذهب الشافعيّ. واعظاً فصيحاً، ظريفاً، مليحَ النّوادر.

[٢]قال السَّمعاني: سمعتُ عليَّ بنَ طِرادٍ يقول: ضاع حمارٌ لِسَوَادِيٍّ بباب الأزَج، فتطلَّبه، فقال له عزيزي: خُذ المِقْوَد، وشُدّه في رقبةِ من أردت مِن أهل المَحلّة، فإنهم مِثْلُ ما تَطلُبه.[٢]

قال ابن سُكَّرة: كان شَيْذَلَه شيخ الوُعَّاظ. وكان متزهِّداً متقلِّلاً لم يكن يَدْري ما الحديث، وكان شافعيّاً.[٣]

قلتُ: مات سنةَ أربع وتسعين وأربع مئة.

---

(١) انظر السير: ١٩/١٧٤-١٧٥.

(٢) وفي «المنتظم» ٩/١٢٦: وقال يوما بحضرة نقيب النقباء طراد: لو حلف أنه لا يرى إنسانا، فرأى أهل باب الأزج، لم يحنث، فقال النقيب: أيها الثالب من عاشر قوماً أربعين يوماً كان منهم.

(٣) في طبقات السبكي: ٥/٢٣٧ نقلا عن شهدة بنت أحمد بن الفرج الإبري قالت: سمعت القاضي الإمام عزيزي بن عبدالملك من لفظه سنة تسعين وأربع مئة يقول: اللهم يا واسع المغفرة، ويا باسط اليدين بالرحمة افعل بي ما أنت أهله، إلهي.. أذنبت في بعض الأوقات، وآمنت بك في كل الأوقات، فكيف يغلب بعض عمري مذنباً جميعَ عمري مؤمناً. إلهي لو سألتني حسناتي لجعلتها لك مع شدة حاجتي إليها وأنا عبد، فكيف لا أرجو أن تهب لي سيئاتي مع غناك عنها وأنت رب، فيا من أعطانا خيرَ ما في خزائنه، وهو الإيمان به قبل السؤال. لا تمنعْنا أوسعَ ما في خزائنك، وهو العفو مع السؤال، إلهي حجتي حاجتي، وعدّتي فاقتي فارحمني. إلهي، كيف أمنع الذنب من الدعاء، ولا أراك تمنع مع الذنب من العطاء، وإن غفرت فخير راحم أنت. وإن عذبت فغير ظالم أنت. إلهي أسألك تذللا فأعطني تفضلا.

٨٢٩ ـ الخيّـــــاط[1]

[١]الإمامُ القُدْوةُ المُقرىءُ، شيخُ الإسلامِ أبو منصورٍ مُحمَّدُ بنُ أحمدَ بنِ عليٍّ البغداديُّ الخيّاطُ الزَّاهِد.

جلس لِتعليم كِتابِ الله دهراً، وتلا عليه أمم.

[٢]قال السَّمعاني: صالح ثقة عابد ملقِّن، له وِرْدٌ بين العشاءين بسُبْعٍ، وكان صاحبَ كرامات.

[٣]وقال آخر: كان إمامَ مسجدِ ابنِ جَرْدة بالحريم،[2] لقّن العُميانَ دهراً لله، وكان يسألُ لهم، ويُنفِقُ عليهم، بحيث إن ابنَ النجار نقل في «تاريخه» أنَّ أبا منصورٍ الخيّاطَ بلغ عَدَدُ مَنْ أقرأهم مِن العُميان سبعين ألفاً.

قلت: هذا مستحيل، والظاهر أنّه أراد أن يكتب نَفْساً، فسبقه القلمُ فخطَّ ألفاً، ومن لقّن القرآنَ لِسبعين ضريراً، فقد عمل خيراً كثيراً.

[٤]عن علي بن الأيسر العُكْبَري قال: لم أرَ أكثرَ خلقاً مِن جنازةِ أبي منصور، رآها يهوديٌّ، فاهْتَال لها وأسْلم.

[٥]قال السَّمعاني: رُؤِيَ بعدَ موته، فقال: غفر الله لي بتعليمي الصِّبيانَ الفاتحةَ. مات سنةَ تسع وتسعين وأربعِ مئة.

٨٣٠ ـ الفَامِـــيّ[3]

[٦]الإمامُ المفتي، مدرِّسُ النِّظامية، أبو محمد عبدُالوهّابِ بنُ محمدِ بنِ

(١) انظر السير: ١٩/ ٢٢٢ـ٢٢٤.

(٢) أي بحريم دار الخلافة ببغداد.

(٣) انظر السير: ١٩/ ٢٤٨ـ٢٥٢.

عبدالوَهَّاب، الفارسيّ الفامِيّ الشِّيرازيُّ الشّافعيّ.

قَدِمَ بغداد مدرِّساً مِن جهةِ نظامِ المُلكِ سنةَ ثلاثٍ وثمانين مشاركاً فيها للحُسين بن محمد الطَّبريّ، فكان كل واحد منهما يُدرِّس يوماً ثم عُزِلاَ بعدَ سنة.

قال أبو عليٌّ بنُ سُكَّرَة: عبُدالوهَّابِ بنُ محمدٍ الفاميّ من أئمةِ الشَّافعية وكِبارِهم، سمعتُ عليه كثيراً، وسمعتُه يقول: صنفتُ سبعين تأليفاً، ولي التفسيرُ ضمّنتُه مئةَ ألفِ بيتٍ شاهداً. أملى وحُفِظَ عليه تصحيفٌ شنيع، فأُجْلِبَ عليه، وطُولِبَ، ورُمِيَ بالاعتزال حتى فَرّ بنفسه.

[١]وقال أحمد بن ثابت الطَّرْقي: سمعتُ جماعةً أن عبدَالوهَّابِ أملى عليهم ببغداد: «صلاةٌ في أثَرِ صلاةٍ كتابٌ في عِلِّيِّين»، فصحَّفها «كنارٍ في غَلَس»، فكلَّموه، فقال: النارُ في الغلس تكونُ أضوأ.

قال الطَّرْقي: وسأله صديقٌ لي: هل سمعتَ «جامع أبي عيسى»؟ فقال: ما الجامعُ؟ ومَنْ أبو عيسى؟ ثم سمعتُهُ بعدُ يَعُدُّه في مسموعاته.

[٢]ولمّا أراد أن يُملِيَ بجامع القَصرِ، قلتُ له: لو استعنتَ بحافظ؟ فقال: إنما يفعلُ ذا من قَلَّت معرفتُهُ، وأنا فحفظي يُغنيني، فامتُحِنْتُ بالاستملاء عليه، فرأيته يُسْقِطُ من الإسناد رجلاً، ويزيد رجلاً، ويجعل الرجلَ اثنين، فرأيتُ فضيحةً، فمن ذلك: الحسنُ بن سفيان، حدثنا يزيدُ بن زريع، فأمسك الجماعةُ، ونظر إليَّ وتكلَّموا، فقلتُ: قد سقط إمّا محمدُ بنُ مِنْهال، أو أُمَيَّةُ بنُ بِسطام، فقال: اكتُبُوا كما في أصلي. وجاء: أخبرنا سهل بن بحر، أنا سألتُهُ، فَصَحَّفَها، فقال: أنا سألتُهُ، وقال: سعيد بن عمْرو الأشعثي، فقال: والأشعثي، جعل واو «عمْرو» للعطف، فرددتُه، فأبى، فقلتُ: فمن الأشعثيُّ؟ قال: فضولٌ منك، وجاء ورقاءُ بن قيس بن الربيع، فقلت: هو «عن» بَدل «ابن» وقال في حديث حُمَيْلِ بنِ بَصْرَةَ: لقيتُ أبا هريرة وهو يجيء مِن الطُّورِ، فقال: «الطُّورِ»

وفسَّر مرَّةً «الخِشف»[1] فقال: طائر، وقال في: ﴿فليعمل عملاً صالحاً﴾ (الكهف: ١١٠): انتصب على الحال.

قيل: وُلِدَ سنةَ أربع عشرةَ وأربعِ مئة، وعاش ستاً وثمانين سنة.

٨٣١ ـ صاحب الغَـــرْب[2]

أميرُ المسلمين، السلطان أبو يعقوب يوسفُ بنُ تاشفين اللَّمتونيُّ البربريُّ المُلثَّم، ويُعْرَفُ أيضاً بأمير المرابطين، وهو الذي بنى مَرَّاكُش وصيَّرها دارَ ملكه.

وأوَّلُ ظهورِ هؤلاء المُلَثَّمين[3] مع أبي بكر بن عمر اللَّمتونيّ، فاستولى على البلاد من تِلِمسَان إلى طرف الدنيا الغربي، واستناب ابنَ تاشفين فَطَلَعَ بطلاً شجاعاً شهماً عادلاً مهيباً، فاختط مَرَّاكُش في سنة (٤٦٥)، اشترى أرضَها بماله الذي خرج به مِن صحراء السُّودان، وكثرت جيوشُه، وخافته الملوكُ، وكان بربرياً قُحّاً، وثارتِ الفِرَنْجُ بالأندلس فَعَبَرَ ابنُ تاشفين يُنجِدُ الإسلامَ، فطحن العَدُوَّ،[4] ثم أعجبته الأندلسُ فاستولى عليها، وأخذ ابنَ عبَّاد وسجنه وأساءَ العِشرة.

وقيل: كان ابنُ تاشفين كثيرَ العفو، مُقَرِّباً للعلماء، وكان أسمرَ نحيفاً، خفيفَ

---

(١) الخشف: هو الظبي أوّل ما يولد.

(٢) انظر السير: ١٩/ ٢٥٢ـ٢٥٤.

(٣) لقبوا بذلك لأنهم كانوا يتلثمون، ولا يكشفون وجوههم، وتلك سنة لهم يتوارثونها خلفاً عن سلف، وقيل في سبب ذلك: إن حمير كانت تتلثم لشدة الحر والبرد، يفعله الخواص منهم، فكثر ذلك حتى صار يفعله عامتهم، وأصل هؤلاء القوم من حمير بن سبأ، وهم أصحاب خيل وإبل وشاء ويسكنون الصحارى الجنوبية بين بلاد البربر وبلاد السودان، ويتنقلون من ماء إلى ماء كالعرب، ويبيوتهم من الشعر والوبر، وأول من جمعهم وحرضهم على القتال، وأطمعهم في تملك البلاد عبدالله بن ياسين الفقيه، وقتل في حرب جرت مع برغواطة، وقام مقامه أبوبكر ابن عمر الصنهاجي ابن عم يوسف بن تاشفين الذي ولاه إمارة الملثمين، فكان من أمره ما كان...

(٤) في وقعة الزلاقة سنة (٤٧٩).

اللحية، دقيقَ الصَّوْتِ، سائساً، حازماً، يخطُبُ لخليفة العراق، وفيه بُخْلُ البربر، تملَّك بضعاً وثلاثين سنة، وهو وجيشُهُ ملازمون لِلُّثام الضَّيِّق، وفيهم شجاعة وعُتُوّ وعَسْف، جاءته الخِلَعُ من المُسْتَظْهِر، وولِيَ بعدَه ولدُهُ علي.

مات في أولِ سنة خمس مئة، وله بِضعٌ وثمانون سنة، وتملك مدائنَ كباراً بالأندلس، وبالعُدوة،[1] ولو سار، لتملَّك مِصرَ والشَّام.

٨٣٢ - ابن غَطـــاش[2]

طاغيةُ الإسماعيلية،[3] هو الرئيسُ أحمدُ بن عبدالملك بن غطاش العجمي.

كان أبوه مِن كبار دُعاةِ الباطنية، ومِن أذكياء الأدباء، له بلاغة وسُرعةُ جواب، استغوى جماعةً، ثم هلك، وخلَفَه في الرياسة ابنُه هذا، فكان جاهلاً، لكنه شجاعٌ مطاع، تجمَّع له أتباع، وتحيَّلُوا، حتى ملكوا قلعةَ أصبَهان التي غَرِمَ عليها السُّلطانُ مَلِكْشاه ألفي ألف دينار وصاروا يقطعون السُّبُلَ، والتف عليهم كُلُّ فاجر، ودام البلاءُ بهم عشرَ سنين، حتى نازلهم محمدُ بنُ مَلِكْشاه أشهراً، فجاعُوا، ونزل كثير منهم بالأمان، وعصى ابنُ غَطاش في بُرج أياماً، وجرت أمورٌ طويلة، ثم أُخِذَ وسُلِخَ، وتأمَّر على الباطنية بعدَه ابنُ صبَّاح،[4] وكانوا بلاءً على المسلمين، وقتلُوا عدداً من الأعيان بشغل السكين.

---

(١) وقد شمل سلطانه المغربين الأقصى والأوسط، وجزيرة الأندلس.

(٢) انظر السير: ١٩ / ٢٦٧.

(٣) قال ابن الأثير: وهم الذين كانوا يسمون قبل ذلك القرامطة.

(٤) هو الحسن بن صباح بن علي الإسماعيلي صاحب الدعوة النزارية، وجدّ أصحاب قلعة المَوت. قال الإمام الذهبي في «الميزان» ١ / ٥٠٠: كان من كبار الزنادقة، ومن دهاة العالم، وله أخبار بطول شرحها لخصتها في تاريخي الكبير في «حوادث سنة أربع وتسعين وأربع مئة» وأصله من مرو، وقد أكثر التطواف ما بين مصر إلى بلد كاشغر، يغوي الخلق ويضل الجهلة إلى أن صار منه ما صار، وكان قوي المشاركة في الفلسفة والهندسة، كثير المكر والحيل، بعيد الغور، لا بارك الله فيه.

٨٣٣ - الأبيـــــوَرْدِي[1]

[١]الأستاذُ العلامةُ الأكملُ أبو المظفَرِ محمدُ بنُ أبي العبّاسِ أحمدَ بنِ محمد ابنِ أحمدَ بنِ إسحاقَ بنِ محمدِ بنِ إسحاقَ بنِ الحسنِ بنِ منصورِ بنِ معاوية ابنِ محمدِ بنِ عثمانَ بنِ عَنْبَسَةَ بنِ عُتبةَ بنِ عُثمانَ بنِ عَنْبَسَةَ بنِ أبي سفيان الأمـويّ العَنبسيُّ المُعـاوي الأبيوَرْدِي[2] اللُّغـويّ، شاعـرُ وقتـه، وصـاحبُ التصانيف، فالواسطةُ بَينه وبينَ أبي سفيان خمسةَ عشرَ أباً.

قال يحيى بن منده: سُئل الأديبُ أبو المظفَرِ عن أحاديثِ الصفات فقال: تُقَرُّ وتُمَرُّ.

قال السَّمعاني: سمعتُ غيرَ واحد يقولون: كان الأبيوَرْدِيُّ يقول في صلاته: اللّهُمّ ملّكني مشارقَ الأرضِ ومغاربَها.

[٢]قلتُ: هو ريَّان من العلوم، مَوصُـوف بالـدين والورع، إلا أنَّه تيَّاهٌ مُعْجَب بنفسه، قد قتله حُبُّ السُّؤدُدِ. وكان جميلاً لبَّاساً له هيئة ورُوَاء، وكان يفتخِرُ، ويكتب اسمَه: العبشميُّ المُعاوي، يقال: إنه كتب رُقعةً إلى الخليفة المستظهر بالله، وكتب: المملوكُ المُعاوي، فحكَّ المستظهرُ الميمَ، فصار: العاوي، وردَّ الرُّقعةَ إليه.

قال حمَّاد الحراني: سمعتُ السِّلَفيَّ يقول: كان الأبيْوَرْدِي - والله - مِن أهل الدين والخير والصلاحِ والثقة، قال لي: والله ما نمتُ في بيت فيه كتابُ الله، ولا حديثُ رسولِ الله احتراماً لهما أن يَبْدُوَ منّي شيءٌ لا يجوز.

قال عبدالغافر في «السياق»: ظهر أمرُه، وعلا قدرُه، وحصل له مِن السلطان

(١) انظر السير: ١٩/ ٢٨٣-٢٩٢.

(٢) نسبة إلى أبيورد، ويقال لها: أباورد، وباورد وهي من بلاد خراسان بين سرخس ونسا، وقد فتحها المسلمون سنة ٣١هـ بقيادة عبدالله بن عامر بن كريز، ويقال: الأحنف بن قيس.

مكـانـةً ونعمة، ثم كان يَرْشُحُ من كلامه نوعُ تشبُّثٍ بالخلافة ودعوة إلى اتباع فضله، وادِّعـاءُ استحقـاقِ الإمـامة، تبيضُّ وساوسُ الشيطانِ في رأسه وتُفَرِّخُ، فاضطره الحالُ إلى مفارقةِ بغداد، ورجع إلى هَمَذَان، فأقام بها يُدَرِّسُ ويُفيد ويصنِّف مدة.

توفي الأبيوَرْدي بأصبهَانَ مسموماً سنةَ سبعٍ وخمس مئة، كهلاً.

[١]وقـال محمد بن عبدالملك الهَمَذاني: قَدِمَ بغداد سنة ثمانين ولازم خِزانةَ الكتب النـظاميَّة، وكـان مِن الذكاء على وصف عجيب، كان يسمعُ القصيدَةَ الطويلة في نَوْبَةٍ، فيرويها، ويتصفَّحُ الكتابَ مرة، فيذكُرُ فوائده ويحكيها، كان يُعابُ بإعجابه بنفسه، وكان عفيفاً متصوناً، أكثرَ مِن مدائح الوزير أبي منصور ابن جَهير، فصادف منه رِفداً جليلاً، ثم هجاه في هوى مؤيد الملك بن النظام، فسعى ابنُ جَهير إلى الخليفـة بأنه قد هجاك ومدح صاحب مصرَ، فأبيح دمُه فهرب إلى هَمَذَان.

٨٣٤ ـ فـخْـرُ الملـــك[١]

ابن عمّـار صاحبُ طرابلس، كان من دُهـاة الرجالِ وأفرادِ الزمان شجاعةً وإقـدامـاً ورأياً وحزماً، ابتُلِي بلدُه بحصارِ الفِرَنْجِ خمسةَ أعوام وهو يُقاومهم، ويُنكي في العدو، ويستظهِرُ عليهم، ويُراسِلُ ملوكَ الأطرافِ، ويُتحفُهم بالهدايا، وهم حائرون في أنفسهم، ولم يُنْجِدْه أحد. وقد راسل صاحبَ الرُّومِ مرات، وكـان حسنَ التدبيرِ في الحِصار، جَيِّدَ المكيدةِ والمخادعة، برّاً وبحراً، شتاءً وصيفاً، حتى تفانت رجالُه، وكَلَّت أبطالُه، فركب في البحر، وطَلَع حتى قَدِمَ

(١) انظر السير: ١٩/ ٣١١.

دمشق، وأُخِذَتْ طرابلسُ منه سنةَ اثنتين وخمس مئة، فأقطعه طُغْتِكين قَرْيَةَ الزَّبَداني، وكان لِشدة ما نزل به يُصادِرُ الرعيّة ويَعْسِفُهم، وجرت له تنقلاتٌ وأحوال، إلى أن أدبرت أيّامُه، ووافاه حِمامُه، والله يَسْمَحُ له.

٨٣٥ ـ رضـــــوان[1]

[١]صاحبُ حلب، الملك رضوان بن السلطان تُتُش بن السلطان ألبْ آرسلان السّجلوقي.

تملّك حلبَ بعدَ أبيه وامتدّت أيامُه، وقد خُطِبَ له بدمشق عندما قُتِلَ أبوه أيّاماً ثم استقل بحلب، وأخذت منه الفِرَنْجُ أنطاكية.

[٢]وكان ذميمَ السيرة، قَرْمَطَ الباطنية، وعَمِلَ لهم دارَ دعوة بحلب وكَثَّرُوا، وقتل أخويه أبا طالب وبهراماً، ثم هلك في سنةِ سبعٍ وخمس مئة، فتملّك بعده أخوه الأخرس ألب آرسلان، وله ستُّ عشرةَ سنة، فقتل أخوين له أيضاً، وقتل رأسَ الباطنيّةِ أبا طاهرٍ الصائغ، وجماعةً مِن أعيانهم، وهرب آخرون، فقتل الأمراءُ الأخرس بعد سنة، وملّكُوا أخاه سُلطان شاه.

[٣]وقصدت النصارى أنطاكيةَ ونازلُوا بيتَ المقدس سنةَ اثنتين، وقُتِلَ به سبعون ألفَ مسلم، ونقل ابنُ منقذ ظهورَ الفِرَنْجِ في هذا الوقت من بحر قسطنطينية، وجرت لهم مع طاغية الروم حروب وعَجَزَ عنهم، ثم قالوا: ما نفتحُه من بلاد الروم فهو لك، ومهما نفتحه من بلاد الشام، فهو لنا.

[٤]وقيل: كانوا في أربع مئة ألفٍ، ثم أخذوا بعضَ بلادِ الملكِ قلج رسلان بالسَّيف، فجمع حينئذٍ عساكِرَه، والتقاهم في سنة تسعين، وأشرف على النصر،

---

(١) انظر السير: ١٩/ ٣١٥-٣١٦.

ثم كسرته الفِرَنْجُ، وقُتِلَ من جنده خلق، وهرب واستغاث بملوك النَّواحي على مادَهم الإسلامَ، فوصلت كتُبه إلى حلب مسخمة مشققة فيها بعضُ شَعْرِ النساء، وانزعج الخلقُ، ثم توجَّهت الفِرَنْجُ إلى الشام فكانوا أزيدَ من ثلاث مئة ألف نفسٍ فعاثوا وأخربوا البلادَ، وتفرَّقوا، وكبسهم المسلمون، وجرت فتنٌ وحروب لا يُعبَّر عنها، وأُخذت أنطاكيةُ بالسيف سنةَ إحدى وتسعين، وقُتِلَ صاحبُها وقتل أيضاً من كبار الفِرَنْجِ عددٌ كثير، وكان الأمر إلى كُندفري، ثم إلى أخيه بغدوين وبيمنت، وابن أخيه طنكل وصنجيل هؤلاء ملوكهم، ثم جاء المسلمون نجدةً لأنطاكية وقد أُخِذَت، فحاربوا العدو أياماً، وانتصروا وهلكَ خلق من العدو، وجاعوا، وجرى غَيْرُ مَصافّ.

الطبقـــة السابعـة والعشـرون

٨٣٦ - الغَـزَّالـــي[1]

[١]الشيخُ الإمامُ البحر، حجةُ الإسلامِ، أعجوبةُ الزَّمانِ، زَيْنُ الدينِ أبوحامد محمـدُ بنُ محمـدِ بنِ محمدِ بنِ أحمدَ الطُّوسيُّ، الشافعيُّ، الغزَّاليُّ صاحبُ التصانيفِ، والذَّكاءِ المُفرط.

تفقَّه ببلده أولاً، ثم تَحوَّل إلى نَيْسابور في مرافقة جماعةٍ من الطلبة، فلازم إمامَ الحرمين، فبَرع في الفقه في مدة قريبة، ومَهَر في الكلام، والجدل، حتى صارَ عينَ المناظرين، وأعادَ للطلبة، وشَرع في التصنيف. فما أعجب ذلك شيخَه أبا المعالي، ولكنه مُظْهِر للتبجُّح به ثم سار أبو حامد إلى المُخيَّم السُّلطانيّ، فأقبل عليه نظامُ المُلكِ الوزير وسُرَّ بوجوده، وناظرَ الكبارَ بحضرته، فانبهر له، وشاع أمرُه، فولاَّه النظام تدريسَ نظامية بغداد، فقدمها بعدَ الثمانين وأربـع مئـة، وسنّه نحو الثلاثين، وأخذ في تأليفِ الأُصولِ، والفقه والكلامِ والحِكمة، وأدخله سَيَلانُ ذهنه في مضايق الكلامِ، ومَزالِّ الأقدام، ولله سرٌّ في خلقه.

وعَظُم جاهُ الرجل، وازدادت حِشمتُه، بحيث إنه في دست أمير، وفي رتْبةِ رئيسٍ كبير، فأدَّاه نظرُه في العُلوم وممـارستُـه لأفـانين الـزَّهـدياتِ إلى رفض الرئاسة، والإنابة إلى دارِ الخلود، والتأله، والإخلاصِ، وإصلاحِ النفس، فحجَّ من وقته، وزار بيتَ المقدس، وصحب الفقيهَ نصرَ بنَ إبراهيمَ بدمشق، وأقام مدَّةً، وألَّف كتـابـه «الإحياء». وراض نفسَه وجاهدها، وطرد شيطانَ الرُّعونة، ولبس زِيَّ الأتقياء، ثم بعدَ سنواتٍ سار إلى وطنه، لازماً لِسنَنِه، حافظاً لوقته،

(١) انظر السير: ١٩/ ٣٢٢-٣٤٦.

مكباً على العلم.

[١] ذكر هذا وأضعافَه عبدالغافر في «السِّياق»، إلى أن قال: ولقد زرتُه مراراً، وما كنت أحْدُس في نفسي مع ما عهدتُ عليه من الزَّعارَة[1] والنظر إلى الناس بعين الاستخفاف كبراً وخُيلاء، واعتزازاً بما رُزق من البسطة والنُّطق والذهن، أنه صار على الضدِّ، وتصفّى عن تلك الكدوراتِ، وكنت أظنّه متلفعاً بجلباب التكلف، متنمِّسا بما صار إليه فتحققت بعد السَّبر والتنقيرِ أن الأمر على خلاف المظنون، وأن الرجل أفاق بعد الجنون.

قال أبوبكر بن العربي: شيخُنا أبو حامد بَلَغَ الفلاسفةَ، وأراد أن يَتَقيَّاهُمْ، فما استطاغ.

ومن معجم أبي علي الصدفيّ، تأليفُ القاضي عياض له، قال: والشيخ أبو حامدٍ ذو الأنباءِ الشنيعةِ، والتصانيفِ العظيمة، غلا في طريقة التَّصوفِ وتجرَّد لنصر مذهبهم، وصار داعيةً في ذلك، وألَّف فيه تَواليفَه المشهورة، أُخِذَ عليه فيها مَوَاضعُ، وساءت به ظنونُ أُمّةٍ، والله أعلمُ بسِرِّه، ونَفَذَ أمرُ السلطان عندنا بالمغرب وفتوى الفقهاء بإحراقها والبعدِ عنها، فامْتُثِلَ ذلك.

قلت: ما زال العلماءُ يختلِفُون، ويتكلّم العالمُ في العالم باجتهاده وكلٌّ منهم معذور مأجور، ومن عاند أو خرق الإجماعَ، فهو مأزور، وإلى الله تُرْجَعُ الأمورُ.

[٢] قلت: قد أَلَّف الرَّجلُ في ذم الفلاسفة كتاب «التهافت»، وكشف عوارَهم، ووافقهم في مواضعَ ظنّاً منه أنّ ذلك حقٌّ، أو موافِقٌ للملة، ولم يكن له عِلْمٌ بالآثار ولا خِبرةٌ بالسنن النبويّةِ القاضيةِ على العقل، وحُبِّب إليه إدمانُ النظر في كتاب «رسائل إخوان الصفا» وهو داء عُضال وَجَرب مُرْدٍ، وسُمٌّ قَتّالٌ، ولولا أنّ أبا حامدٍ من كبار الأذكياء، وخيارِ المُخلصين، لَتَلِفَ. فالحِذَارَ الحِذَارَ من هذه الكتب، واهـرُبُـوا بدينكم من شُبَهِ الأوَائِلِ، وإلا وقعتُم في الحَيْرةِ، فمن رام

(١) شراسة وسوء خلق.

النجاةَ والفوز فليلزمِ العُبودية، وليُدْمِنِ الاستغاثةَ بالله، وليبتهِلْ إلى مولاه في الثُّبات على الإسلام وأن يُتوفَّى على إيمانِ الصحابةِ، وسادة التابعين، والله الموفق، فَبِحسْنِ قَصْدِ العَالِمِ يُغْفَرُ لَهُ وينجو إن شاء الله.

وقال أبوعمرو بن الصلاح: فصل لبيان أشياءَ مُهِمَّةٍ أُنْكِرَت على أبي حامد:

ففي تواليفه أشياءُ لم يرتضها أهلُ مذهبِهِ من الشذوذ، منها قوله في المنطق: هو مقدمة العُلُومِ كُلِّها، ومن لا يُحيطُ به، فلا ثقةَ له بمعلوم أصلاً. قال: فهذا مردود، إذ كلُّ صحيحِ الذهن منطقيٌّ بالطبع، وكم مِن إمام ما رَفع بالمنطق رأساً.

[١] قال الغزّالي: وذهبت الصوفيّةُ إلى العلومِ الإلهامية دونَ التعليمية، فيجلس فارغَ القلبِ مجموعَ الهَمِّ يقول: الله الله، على الدوام، فليُفَرِّغ قلبَه، ولا يشتغل بتلاوة ولا كتب حديث. قال: فإذا بلغَ هذا الحدَّ، التزم الخلوةَ في بيتٍ مظلم، وتدثَّرَ بكسائه، فحينئذٍ يسمعُ نداء الحق: ﴿يا أَيُّها المُدَّثِّرُ﴾ و ﴿يا أَيُّها المُزَّمِّلُ﴾.

قلتُ: سَيِّدُ الخلقِ إنما سَمِعَ ﴿يا أَيُّها المُدَّثِّرُ﴾ من جبريل عن الله وهذا الأحمقُ لم يَسْمَعْ نداءَ الحقِّ أبداً، بل سَمِعَ شيطاناً أو سَمِعَ شيئاً لا حقيقةَ مِن طيش دماغه، والتوفيقُ في الاعتصام بالسنة والإجماع.

قال ابنُ عساكر: حجَّ أبو حامدٍ وأقام بالشام نحواً من عشر سنين وصنَّف، وأخذ نفسَه بالمجاهدة، وكان مُقَامُه بدمشقَ في المنارةِ الغربية مِن الجامع، سَمِعَ «صحيح البخاري» من أبي سهل الحفصي، وقَدِمَ دمشق في سنة تسع وثمانين.

قال أبو العباسِ أحمد الخطيبي: كنت في حلقة الغزّالي، فقال: مات أبي، وخلَّف لي ولأخي مقداراً يسيراً فَفَنِيَ بحيث تعذَّر علينا القوتُ فصِرنا إلى مدرسة نطلُبُ الفقه، ليس المرادُ سوى تحصيلِ القوت، فكان تعلُّمنا لذلك، لا لله،

فأبى أن يكون إلا لله.

ومما أُخِذَ عليه قال: إن للقدر سِرّاً نُهينا عن إفشائه، فأيُّ سرٍّ للقدر؟ فإن كان مُدْرَكاً بالنظر، وُصِلَ إليه ولا بُدَّ، وإن كان مُدْرَكاً بالخبر فما ثبت فيه شيء. وإن كان يُدْرَكُ بالحال والعِرفان، فهذه دعوى محضة فلعله عَنَى بإفشائه أن نُعَمِّق في القدر، ونبحثَ فيه.

[١] أبوحامد، قال: اعلم أنَّ الدينَ شطرانِ: أحدُهُما تركُ المناهي، والآخرُ فعل الطاعات، وتركُ المناهي هو الأشدُّ، والطاعات يَقْدِرُ عليها كُلُّ أحد، وتركُ الشهوات لا يقدِرُ عليها إلا الصِّدِّيقون، ولذلك قال صلّى الله عليه وسلم: «المُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ السُّوءَ والمُجاهِدُ مَنْ جَاهَدَ هَوَاهُ».

[٢] وقال أبوعامر العبدري: سمعت أبا نصر أحمد بن محمد بن عبدالقادر الطوسي يَحْلِفُ بالله أنه أبصر في نومه كأنَّه ينظر في كتب الغزالي رحمه الله، فإذا هي كُلُّها تصاوير.

قلت: الغزالي إمامٌ كبير، وما مِن شرط العالم أنه لا يُخطىء.

وقال محمد بن الوليد الطُّرطُوشيُّ في رسالة له إلى ابن مظفر: فأما ما ذكرت من أبي حامد، فقد رأيتُهُ، وكلمتُهُ، فرأيتُهُ جليلاً من أهل العلم، واجتمع فيه العقلُ والفهمُ، ومارسَ العلومَ طُولَ عمره، وكان على ذلك معظَّمَ زمانه، ثم بدا له عن طريق العلماء، ودخل في غُمار العُمَّال، ثم تصوَّف، وهجر العلومَ وأهلها، ودخل في علوم الخواطِرِ وأربابِ القلوب، ووساوسِ الشيطان، ثم شابها بآراء الفلاسفةِ، ورُموزِ الحلاّج، وجعل يَطْعُنُ على الفقهاء والمتكلمين،

[٣] ولقد كاد أن ينسلخَ من الدين، فلما عمل «الإحياء» عَمَدَ يتكلَّم في علوم الأحوال، ومرامزِ الصُّوفية، وكان غيرَ أنيسٍ بها، ولا خبير بمعرفتها، فسقط على أُمِّ رأسه وشحن كتابَه بالموضوعات.

[١]قلتُ: أما «الإحياء» ففيه من الأحاديث الباطلة جملة، وفيه خير كثير لولا ما فيه من آداب ورسوم وزُهد من طرائق الحكماء ومنحرفي الصوفية، نسأل الله علماً [٢]نافعاً، تدري ما العلمُ النافع؟ هو ما نزل به القرآنُ، وفسره الرسول صلى الله عليه وسلم قولاً وفعلاً، ولم يأت نهي عنه، قال عليه السلام: «مَنْ رَغِبَ عن سُنَّتِي، فَلَيْسَ مِنِّي» فعليك يا أخي بتدبُّر كتاب الله وبإدمان النظر في «الصحيحين» وسنن النسائي، ورياض النواوي وأذكاره تُفْلِحْ وتَنْجِحْ، وإياك وآراءَ عُبَّادِ الفلاسفة، ووظائفَ أهلِ الرياضات وجُوعَ الرهبان، وخطابَ طَيْشِ رؤوسِ أصحابِ الخلوات، فَكُلُّ الخير في متابعة الحنيفية السمحة، فواغوثاه بالله، اللهم اهدِنَا إلى صراطك المستقيم.

[٣] قال أبو الفرج ابن الجوزي: صنف أبوحامد «الإحياء» وملأه بالأحاديث الباطلة، ولم يعلم بطلانها، وتكلم على الكشف وخرج عن قانونِ الفقه، وقال: إنَّ المرادَ بالكوكب والقمر والشمس اللواتي رآهن إبراهيم، أنوارٌ هي حُجُبُ الله عز وجل، ولم يرُد هذه المعروفات وهذا من جنس كلامِ الباطنية، وقد ردَّ ابنُ الجوزي على أبي حامد في كتاب «الإحياء» وبين خطأه في مجلدات، سماه كتاب «الأحياء».

[٤]ولأبي الحسن ابن سُكَّرٍ رَدٌّ على الغزّالي في مجلد سماه: «إحياء ميت الأحياء في الرد على كتاب الإحياء».

قلت: ما زال الأئمة يُخالف بعضُهم بعضاً، ويردُّ هذا على هذا ولسنا ممن يَذُمُّ العالم بالهوى والجهل.

[٥]توفي سنةَ خمس وخمس مئة، ولـه خمس وخمسون سنة، ودُفِنَ بمقبرة الطابَران قصبة بلادِ طوس، وقولهم: الغزّالي، والعطّاري، والخبّازي، نسبة إلى الصنائع بلسان العجم بجمع ياء النسبة والصيغة.

وللغزّالي أخ واعظٌ مشهور، وهو أبو الفتوح أحمد، له قبولٌ عظيم في الوعظ يُزَنُّ[1] برقة الدين وبالإباحة، بقي إلى حدود العشرين وخمس مئة، وقد ناب عن أخيه في تدريس النظامية ببغداد لما حج مُديدة.

أبو الثناء محمود الفرضي، قال: حدثنا تاجُ الإسلام ابن خميس قال لي الغَزّالي: الناس يقولون لي الغزّالي، ولست الغزّالي، وإنما أنا الغَزَالي منسوب إلى قرية يقال لها: غزالة، أو كما قال.

رحم الله الإمامَ أبا حامد، فأين مثلُه في علومه وفضائله، ولكن لا ندّعي عصمتَه من الغلط والخطأ، ولا تقليدَ في الأصول.

٨٣٧ ـ مُحمّد بن طَاهر[2]

[١]ابن علي الإمام الحافظُ، الجوَّال الرحَّال، ذو التصانيف. أبو الفضل بن أبي الحسين بن القَيْسَرَاني، المقدسيّ الأثريّ، الظَّاهريّ الصوفيّ.

وُلِدَ ببيت المقدس سنةَ ثمانٍ وأربع مئة.

وكتب مالا يُوصَفُ كثرةً بخطه السريع، القوي الرفيع، وصنَّفَ وجمع وبرع في هذا الشأنِ، وعُنِيَ به اتَمَّ عِنَايَة، وغيرُهُ اكثرُ إتقاناً وتحريراً منه.

[٢]قال أبو مسعود عبدُالرحيم الحاجي: سمعتُ ابنَ طاهر يقول: بُلْتُ الدَّمَ في طلب الحديث مرتين، مرة ببغداد، وأخرى بمكة، كنتُ امشي حافياً في الحرِّ، فلحقني ذلك، وما ركبتُ دابة قطُّ في طلب الحديث وكنت احْمِلُ كتبي على ظهري، وما سألتُ في حال الطلب أحداً، كنت أعيش على ما يأتي.

[٣] وقيل: كان يمشي دائماً في اليوم والليلة عشرينَ فرسخاً، وكان قادِراً على ذلك،

---

(١) أي: يتهم ويرمى.

(٢) انظر السير: ١٩/ ٣٦١-٣٧١.

[١] وقد ذكره الدَّقّاق في رسالته، فحطَّ عليه، فقال: كان صوفيّاً مَلاَمتيّاً، سكن الرَّيَّ، ثم هَمَذَان، له كتاب «صفوة التصوف» وله أدنى معرفة بالحديثِ في باب شيوخ البخاريِّ ومسلمٍ وغيرهما.

قلت: ياذا الرجل، أقْصِرْ، فابنُ طاهرٍ احفظُ منك بكثير.

[٢]ثم قال: وذُكِرَ لي عنه الإباحة.

قلتُ: ما تعني بالإباحة؟ إن أردتَ بها الإباحةَ المطلقة، فحاشا ابن طاهر، هو ـ والله ـ مسلمٌ أثريٌّ، مُعَظِّم لحرمات الدين، وان أخطأ أو شذ، وإن عنيتَ إباحةً خاصَّةً، كإباحة السَّماعِ، وإباحةِ النظر إلى المُرْدِ فهذه معصية، وقول للظاهرية بإباحتها مرجوح.

قال أبو سعدٍ السمعانيّ: سألتُ إسماعيلَ بنَ محمد الحافظ عن ابن طاهر، فتوقَّف، ثم أساءَ الثناءَ عليه، وسمعتُ أبا القاسمِ بنَ عساكر يقول: جَمَعَ ابنُ طاهرٍ أطرافَ «الصحيحين» وأبي داود، وأبي عيسى والنسائي وابن ماجه، فأخطأ في مواضعَ خطأً فاحشاً.

[٣]وقال ابنُ ناصر: كان لُحَنَةً ويُصَحِّف، قرأ مرّة: وإنّ جَبِيَه لَيَتَفَصَّدُ[1] عَرَقاً ـ بالقاف ـ فقلت: بالفاء، فكابرني.

[٤]وقال السِّلَفيّ: كان فاضلاً يَعْرِفُ، لكنَّه لُحَنَة، قال لي المُؤْتَمَنُ السَّاجي: كان يقرأ، ويَلْحَنُ عند شيخ الإسلامِ بهَراة، فكان الشيخُ يُحرِّكُ رأسَه، ويقول: لا حَوْلَ ولا قوَّة إلا بالله.

[٥]قال ابنُ طاهر: كُنت يوماً أقرأ على أبي إسحاق الحبَّال جزءاً فجاءني رجلٌ من أهل بلدي، وأسرَّ إليّ كلاماً قال فيه: إن أخاك قد وصل مِن الشام، وذلك بعدَ دخولِ التركِ بيتَ المقدس، وقتل الناس بها، فأخذتُ في القراءة،

---

(١) أي: يسيل من التفصد وهو السيلان، وهو قطعة من حديث.

فاختلطت عليَّ السطورُ، ولم يُمكني أقرأ، فقال أبو إسحاق: مالك؟ قلتُ: خير، قال: لا بُدَّ أن تُخبرني، فأخبرتُه، فقال: وكم لك لم تر أخاك؟ قلتُ: سنين، قال: ولِمَ لا تذهبُ إليه؟ قلت: حتى أُتِمَّ الجزءَ، قال: ما أعظمَ حرصَكم يا أهلَ الحديث، قد تَمَّ المجلس، وصلَّى الله على محمد، وانصرف.

[١]وأقمتُ بِتنِّيس مدةً على أبي محمد بن الحداد ونظرائه، فضاق بي فلم يبقَ معي غيرُ درهمٍ، وكنت أحتاج إلى حبرٍ وكاغَد، فترددت في صرفه في الحبر أو الكاغد أو الخبز، ومضى على هذا ثلاثةُ أيّام لم أطْعَمْ فيها فلما كان بكرةَ اليومِ الرابع، قلتُ في نفسي: لو كان لي اليوم كاغَد لم يُمكني أن أكتبَ من الجُوع، فجعلت الدرهم في فمي. وخرجتُ لأشتري خبزاً، فبلعتُه، ووقع عليّ الضحكُ، فلقيني صديق وأنا أضحك، فقال: ما أضحكك؟ قلت: خير، فألحَّ عليَّ، وأبيتُ أن أُخبِرَه، فحلف بالطلاق لتَصْدُقَنِّي، فأخبرتُه، فأدخلني منزلَه، وتكلَّف أطعمةً، فلما خرجنا لصلاة الظهر، اجتمع به بعضُ وكلاء عامل تِنِّيس ابنِ قادوس، فسأله عنِّي فقال: هو هذا، قال: إن صاحبي منذ شهرٍ أمر بي أن أُوصِلَ إليه كُلَّ يومٍ عشرةَ دراهم قيمتُها ربعُ دينار، وسهوتُ عنه، فأخذ منه ثلاثَ مئةٍ وجاء بها. مات ابنُ طاهر عند قدومه من الحج سنةَ سبعٍ وخمس مئة.

٨٣٨ - المُسْتَظْهِر بالله[١]

[٢] الإمامُ أميرُ المؤمنين، أبو العباس أحمدُ بنُ المقتدي بأمر الله أبي القاسم عبدالله بن الذّخيرة محمد بنِ القائم بأمر الله عبدِالله بنِ القادرِ الهاشميُّ العباسيُّ البغداديّ.

مولده سنة سبعين ومائة، واستخلف عند وفاة أبيه وله ست عشرة سنة.

قال ابنُ النّجار: كان موصوفاً بالسخاء والجود، ومحبّةِ العلماءِ وأهلِ الدين،

(١) انظر السير: ١٩/ ٣٩٦-٤١٢.

والتفقّدِ للمساكين، مع الفضل والنُّبلِ والبلاغة، وعلوِّ الهمَّةِ، وحُسنِ السيرة، وكان رضيَّ الأفعالِ، سديدَ الأقوال.

قال السِّلَفيّ: قال لي أبو الخطّاب ابنُ الجرّاح: صلّيتُ بالمستظهر في رمضان، فقرأت ﴿إنَّ ابنكَ سُرِّقَ﴾ (يوسف: ٨١) روايةَ رويناها عن الكِسائيّ، فلمّا سلمتُ، قال: هذه قراءة حسنة، فيه تنزيه أولادِ الأنبياءِ عن الكذب.

قلت: كيف بقولهم: ﴿فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ﴾، ﴿وَجَاؤوا على قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ ؟!.

[١] أبو سَعْدِ بن أبي عمامة قال: كنتُ ليلة جالساً في بيتي، وقد نامَ الناسُ، فَدُقَّ البابُ، فإذا بفراشٍ وخادمٍ معه شمعة، فقال: بسم الله فأدْخِلْتُ على المستظهر، وعليه أثرُ غَمٍّ، فأخذتُ في الحكايات والمواعظِ وتصغيرِ الدنيا وهو لا يتغير، وأخذتُ في حكايات الكِرامِ وغير ذلك، فقلتُ: هذا لا يَنَامُ، ولا يَدعُني أنامُ، فقلت: يا أميرَ المؤمنين، لي مسألة قال: قُلْ، قلتُ: ولا تكتُمني؟ قال: لا، قلتُ: بالله حَلَّ عليك نقدة للبائع، أو انكسَرَ زورقُكَ، أو وقعوا على قافِلَةٍ لك، وضاق وقتُكَ؟ عندي طَبَقُ خلافٍ أنا اقرضه لك، وتبقى بارزيّاً في الدروب وما يُخلي الله من رِزق، فهذا همٌّ عظيم، وقد مرستني الليلة، فَضَحِكَ حتى استلقى، وقال: قُمْ، فعلَ الله بكَ وصنع فقمتُ، وتبعني الخادم بدنانيرَ وتختِ ثياب.

قال أبوطالب بن عبدالسميع: كان مِن ألفاظ المستظهر:

[٢] خيرُ ذَخائرِ المرءِ لِدنياه ذكرٌ جميلٌ، ولآخِرَته ثوابٌ جَزِيل.

[٣] شُحُّ المرءِ بقَلْبِه من دناءةِ نفسِه.

[٤] الصَبْرُ على الشَّدَائِدِ يُنتج الفوائد.

[٥] أدبُ السائلِ أنفعُ مِن الوسائل.

بضاعة العاقلِ لا تَخْسَرُ، وربْحُها يَظْهَرُ في المَحْشَرِ.

وله نظم حسن.

توفي المستظهرُ بالله سنةَ اثنتي عشرة وخمس مئة، وبَلَغَ إحدى وأربعين سنة وستةَ أيام، وكان ليّنَ الجانب، كريمَ الخلائقِ مشكورَ المساعي، إذا سُئِلَ مكرمَة، أجاب إليها، وإذا ذُكِّرَ بمثوبَةٍ تشوَّف نحوها.

وقيل: إنه أنشد قبلَ موته بقليل، وبكى:

يا كَوْكَباً ما كَانَ أقْصَرَ عُمْرَهُ وكَذَاكَ عُمْرُ كَوَاكِبِ الأسْحَارِ

[١]وفي سنة تسع كان أولُ ظهورِ الفِرَنْج بالشَّام قَدِمُوا في بحر القُسطنطينية في جمعٍ كثير، وانزعجت الملوكُ، وعظم الخطبُ، لا سيما ابن قُتلمش صاحبُ الروم، فالتقاهم، فطحنوه.

[٢]وأما ابن الأثير، فقال: ابتداءُ دولتهم في سنة (٤٧٨)، فأخذوا طُنَيْطِلَة وغيرها، ثم صقلية، وأخذوا بعضَ إفريقية، وجمع ملكُهم بَغْدَوين جمعاً، وبعث يقول لرُجَّار صاحب صقلية: أنا واصل إليك لِنفتحَ أفريقية. فبعث يقولُ: الأولى فتح القدس، فقصدُوا الشام.

[٣]وقيل: إن صاحبَ مصرَ لما رأى قُوَّةَ آلِ سلجوق واستيلاءَهم على الممالك كاتب الفِرَنْج.

[٤]فمروا بسيس، ونازلوا أنطاكية، فخاف صاحِبُها ياغي بَسان، فأخرج النصارى إلى الخندق وحبسهم به، فدام حصارُها تسعةَ أشهر، وفَنِيَ الفِرَنْجُ قتلاً وموتاً، ثم إنهم عاملُوا الزرَّاد المقدَّم، وبذلُوا له مالاً، فكاشرَ لهم عن بدنه،[1] ففتحوا شُبَّاكاً، وطلعوا منه خمسَ مئة في الليل، ففتح ياغي بَسان، وهرب، واستُبيح

(١) في كامل ابن الأثير: ١٠/٢٧٤: فلما طال مقام الفرنج على أنطاكية راسلوا أحد المستحفظين للأبراج، وهو زراد يعرف بروزبه، وبذلوا له مالا وأقطاعا، وكان يتولى حفظ برج يلي الوادي، وهو مبني على شباك في الوادي، فلما تقرر الأمر بينهم وبين هذا الملعون الزراد، جاؤوا إلى الشباك ففتحوه.

البلد ـ فإنا لله ـ في سنة إحدى وتسعين وسقطت قوة ياغي بسان أسفاً، وانهزم غلمانه، فذبحه خَطّابٌ أرمنيٌّ. ثم أخذوا المَعَرَّةَ، فقتلُوا وَسَبَوْا، وتجمعت عساكرُ المَوْصِلِ وغيرها فالتقوا، فانهزم المسلمون واستشهد ألوف وصالحهم صاحبُ حمص، وأقبل ابنُ أمير الجيوش، فأخذ القدسَ من ابن أرتُق، وانتشرت الباطنيةُ بأصبَهَانَ وتمت حروبٌ مزعجة بينَ ملوكِ العجم، وأخذت الفِرَنْجُ بيتَ المقدس، نصبُوا عليه أربعين منجنيقاً، وهدُّوا سُورَه وجدُّوا في الحصار شهراً ونصفاً، ثم ملكُوه من شماليِّه سنةَ اثنتين وتسعين، وقتلوا به نحواً من سبعين ألفاً.

[١]والتقى السُّلطانُ محمدُ بنُ مَلِكْشَاه وأخوه بَرْكْيَا رُوق مرات، وغَلَتِ الأقطارُ بالباطنية، وطاغوتهم الحسن بن الصَّبَّاح المَرْوزيّ الكاتب، كان داعيةً لِبني عُبَيْدٍ، وتعانَوْا شُغْلَ السُّكّين، وقتلُوا غِيلَةً عدةً من العلماء والأمراء وأخذوا القِلاَعَ، وحاربوا، وقطعوا الطرقَ، وظهروا أيضاً بالشام، والتف عليهم كلُّ شيطانٍ ومارق، وكُلُّ ماكِرٍ ومتحيِّل.

[٢]قال الغزّالي في «سر العالمين»: شاهدتُ قصَّةَ الحسنِ بنِ الصَّبَّاحِ لما تزهَّد تحتَ حصنِ الألَموت، فكان أهلُ الحِصن يتمنون صُعُودَه، ويَتَمَنَّعُ ويقول: أما ترون المنكَرَ كيف فشا، وفَسَدَ الناسُ، فَصَبَا إليه خلق وذهب أميرُ الحِصنِ يتصيَّدُ، فوثب على الحصن فتملَّكه، وبعث إلى الأميرِ مَنْ قَتَلَهُ، وكثرت قِلاعُهُم، واشتغل عنهم أولادُ مَلِكْشَاه باختلافهم.

[٣]ولابن الباقِلاَّني، والغزالي، وعبدِالجبَّارِ المعتزليِّ كتبٌ في فضائح هؤلاء.

[٤]قال ابنُ الأثير: وفي سنة (٤٩٤) أمر السلطانُ بَرْكْيَا رُوق بقتل الباطنية، وهُم الإسماعيلية، وهم الذين كانوا قديماً يسمون القرامِطَة.

[٥]قال: وتجرد بأصبهانَ للانتقام منهم الخُجَنْديّ،[1] وجمع الجمَّ الغفيرَ

---

(١) هو أبوالقاسم مسعود بن محمد الخجندي الفقيه الشافعي.

بالأسلحة، وأمر بحفرِ أخاديدَ أُوقِدَتْ وفيها النيرانُ، وجعلوا يأتون بهم ويُلقونهم في النار إلى أن قتلوا منهم خلقاً كثيراً.

[١] وصارت الأمراءُ يلازمون لُبْسَ الدروعِ تحت الثياب خوفاً من فتك هؤلاء الملاحدة، وركب السلطان بَرْكْيا رُوق في تطلُّبهم، ودوَّخهم، حتى قتل جماعةً برآء، سعى بهم الأعداءُ، ودخل في ذلك أهلُ عانة، واتُّهم إلْكيا الهرَّاسي بأنه منهم، وحاشاه، فأمر السلطانُ محمد بنِ مَلِكشاه بأن يُؤخذ حتى شهدوا له بالخير، فأُطلق.

[٢] وفي سنة (٤٩٥) كانت حروبٌ بين الأخوين بَرْكْيا رُوق ومحمد، وبلاء وحصار، ونازلت الفِرَنْجُ طَرَابُلُس، فسار للكشف عنها جندُ دمشقَ وحمصَ، فانكسروا، ثم التقى العسكر، وبغدوين، فهزمُوه، وقلَّ مَنْ نجا من أبطاله، وظَفِرَ ثلاثةٌ من الباطنية على جناحِ الدُّولةِ صاحب حمص، فقتلوه في الجامع، فنازلتها الفِرَنْجُ، فصُولحوا على مال، وتسلَّمها شمسُ الملوك، وقتلت الباطنيةُ الأعزَّ، وزيرَ بَرْكْيا رُوق.

[٣] وفي سنة ستٍّ وتسعينَ سار شمسُ الملوكِ، فحاصر الرُّحْبةَ وأخذها، وجاء عسكرُ مصر، فالتقوا الفِرَنْجَ بيافا، وخُذِلَتِ الفِرَنْجُ، وتصالَح بَرْكَيا رُوق وأخوه، وملَّوا من الحرب، وتحالفوا، وطال حِصارُ الفِرَنْجِ لطرابُلُس، وأخذوا جُبيلَ، وأخذوا عكَّا، ونازلُوا حرَّان، فجاء العسكرُ، ووقع المصافُّ، ونزل النصرُ، وأُبيدتِ الملاعينُ، وبلغت قتلاهم اثني عشرَ ألفاً. ومات شمسُ الملوك دُقاق، وتملَّك ولدُه بدمشق وأتابكه طُغْتِكين.

[٤] وفي سنة (٤٩٦) كبس الأتابك طُغْتِكين الفِرَنْجَ بالأردن، فقتل وأسَرَ وزُيِّنت دمشقُ وأُخذ من الفرنج حِصْنَيْن.

وفي سنة إحدى وخمسِ مئة مات صاحبُ الحِلَّةِ سيفُ الدَّولةِ صدقةُ بنُ

منصور بن دُبَيْس الأسدي مَلِك العرب الذي أنشأ الحِلَّةَ على الرفض، قُتِلَ في وقعةٍ بينه وبين السلطان محمد بن مَلِكْشَاه.

[١] وفيها سار طُغْتِكِين في جُندِ دمشقَ، فهزم الفِرَنْجَ، وأسر صاحبَ طَبَريَّة جرماس، وحاصر بغدوين الكلبُ صُورَ، وبنى بإزائها حصناً، ثم بذل له أهلُها سبعةَ آلافِ دينار، فترحّل عنهم.

[٢] وفي سنة اثنتين سار طُغْتِكِين في الفين، فالتقى الفِرَنْجَ، فانهزم جمعُه، وثبت هو، ثم تراجعُوا إليه، ونُصِرُوا، وأسروا قومصاً، بذل في نفسه جُملةً، فأبى طُغْتِكِين وذبحه، ثم هادن بغدوينَ أربعةَ أعوام.

[٣] وفي سنة ثلاثٍ أخذت طرابُلُس في آخر السنةِ بعدَ حصارِ ستِّ سنين أخذوها بأبراج خشب صُنِعَتْ وأُلصِقَتْ بسُورها، وأخذوا بانياس، وجُبيل بالأمان ثم طرَسُوسَ، وحِصنَ الأكراد.

[٤] وفي سنة خمسٍ تناحَب[1] عساكرُ العراقِ والجزيرة، وأقبلوا لِغزو الفِرَنْجِ، وعدُوُّا الفُرَات، فقل ما نفعوا، ثم رجعوا والأعداءُ تجول في الشام.

[٥] وفي أوّلِ سنةِ سبعٍ أقبلَ عسكرُ الجزيرةِ نجدةً لطُغْتِكِين، فالتقوا الفِرَنْجَ بالأردن، وصبر الفريقانِ، ثم استحرَّ القتلُ بالفِرَنْج، وأُسر طاغيتُهم بغدوين، لكن أساء الذي أسره، فشلَّحه، وأطلقه جريحا، ثم تراجع العدو، وجاءتهم نجدة، فعملوا المصافَّ من الغدِ، وحمي القتالُ وطاب الموتُ، وتحصَّن الكلابُ بجبل، فرابط الجيشُ بإزائهم يترامَوْنَ بالنُّشاب ويقتتلون، فدام ذلك كذلك ستة وعشرين صباحاً حتى عُدِمَتِ الأقواتُ وتحاجز الجمعانِ.

[٦] وفيها وثب باطنيٌّ بجامع دمشقَ على صاحب الموصل مودود بن ألتونتكين فقتله، وأُحرِقَ الباطني.

---

(١) يقال: تناحب القوم: إذا تواعدوا للقتال أي وقت.

٨٣٩ - صاحب إفريقيـــة[١]

[١]الملكُ أبو طاهرٍ يحيى بنُ الملك تميم بنِ المُعزِّ بنِ باديس الحِمْيري. قام في المُلك بعد أبيه، وخلع على قواده وعَدل، وافتتح حصوناً ما قَدر أبوه عليها، وكان عالماً، كثير المطالعة، جواداً مُمدَّحاً، مقرباً للعلماء.

مات يحيى فجأة، سنةَ تسعٍ وخمسِ مئة، فكانت دولتُه ثمانيَ سنين، وخلَّف لِصُلبه ثلاثين ابناً، فتملَّك منهم ابنُه علي، فقام ستَّةَ أعوام، ومات، فملَّكوا ولدَه الحسنَ بنَ عليٍّ صبيّاً مُراهقاً فامتدت أيامُه، إلى أن أخذت الفِرَنْجُ طرابُلُس المغربِ بالسيف سنةَ إحدى وأربعين، فهرب الحسن من المهديَّة هو وأكثرُ أهلها، ثم انضم إلى السلطان عبدِالمؤمن.

[٢]وقد وقف ليحيى ثلاثةُ غرباء، وزعموا أنهم يعملون الكيمياء فأحضرَهم ليتفرَّج وأخلاهم، وعنده قائدُ عسكره إبراهيمُ، والشريفُ أبو الحسنِ، فسلَّ أحدُهم سكيناً، وضرب الملكَ، فما صنع شيئاً، ورفَسَه الملكُ دحرجه، ودخل مجلساً وأغلقه، وقتل الآخرُ الشريفَ، وشدَّ إبراهيم بسيفه عليهم، ودخل المماليكُ، وقتلوا الثلاثةَ، وكانوا باطنيَّةً أظنُّ الآمرَ العُبيديَّ ندبهم لذلك.

٨٤٠ - القَيْرَوَانـــي[٢]

[٣]العلامةُ الأُصوليُّ، شيخُ القُرَّاء، أبو عبدِالله محمدُ بنُ عتيق بنِ محمدٍ التميميُّ القَيْرَوَانِيُّ، المعروف بابن أبي كُدَيَّة.

---

(١) انظر السير: ١٩/ ٤١٢-٤١٤.

(٢) انظر السير: ١٩/ ٤١٧-٤١٨.

تصدّر لإقراء الأصول، وكان متعصّباً لمذهب الأشعريّ.

قال ابن عقيل: هو شيخ هشٌّ، حسنُ العارضة، جاري العبارة، حُفظَةٌ متديّنٌ صَلِفٌ، تذاكرنا، فرأيتُه مملوءاً علماً وحفظاً.

تُوفّيَ سنةَ اثنتي عشرة وخمس مئة عن نحو من تسعين سنة.

[١]قال السِّلَفيّ: كان مشاراً إليه في الكلام، قال لي: أنا أدْرُسُ الكلامَ، من سنة ثلاث وأربعين، جَرتْ بينَه وبينَ الحنابلةِ فِتَنٌ وأُوذِيَ غايةَ الإيذاء، سألتُه عن مسألة الاستواءِ، فقال: أحدُ الوجهين للأشعريّ أنّه يُحمَلُ على ما ورد ولا يُفَسَّر.

[٢]قال ابن ناصر وجماعةٌ: كان أصحابُ القيروانيّ يشهدون عليه أنه لا يُصلّي ولا يغتسِلُ من جنابة في أكثر أحواله، ويُرْمى بالفسقِ مع المُرْدِ واشْتُهِرَ بذلك، وادّعى قراءةَ القرآنِ على ابنِ نفيس.

قلتُ: هذا كلام بِهَوىً.

٨٤١ - السُّمَيرمي[1]

[٣]الوزيرُ الكبيرُ، أبو طالب عليُّ بنُ أحمدَ بنِ عليّ السُّميرمي، وزيرُ السلطان محمود السَّلجوقي، صَدْرٌ معظم، كبيرُ الشأن، شديدُ الوطأة، ذو عَسْفٍ وظُلْمٍ، وسوءِ سيرة، وقف مدرسةً بأصبهانَ، وعَمِلَ بها خزانةَ كتبٍ نفيسة، وكان يقول: قد استحييت من كثرة الظُّلمِ والتعدي، ولما عزم على السَّفر، أخذ الطالع، وركب في موكب عظيم، وبينَ يديه عِدَّةٌ بالسيوف والحراب والدبابيس، قال ابن النجار: فمرَّ بمضيقٍ، وتقدّمه الكلُّ وبقي منفرداً، فوثب عليه باطنيٌّ من دكة،

(١) انظر السير: ١٩/ ٤٣٢-٤٣٣.

فضربه بسكين، فوقعت في البغلة وهرب، فتبعه كُلُّ الأعوان، فوثب عليه آخر، فيضربه في خاصرته وجَذَبه رماه عن البغلة إلى الأرض وجرحه في أماكن، فرد الأعوان، فوثب اثنانِ فحملا، هُما والقاتلُ عليهم، فانهزم الجمعُ، وبقي الوزيرُ، فكرَّ قاتلُه، وجرَّه، والوزير يستعطفُه ويتضرع له، فما أقلع حتى ذبحه وهو يُكبِّر ويصيح: أنا مسلم موحِّد فقُتِلَ هو والثلاثة، وحُمِلَ الوزيرُ إلى دار أخيه النَّصير، ثم دُفِنَ وذلك سنةَ ستٍّ عشرَةَ وخمسِ مئة.

[١]وقيل: إنَّ الذي قتله عبدٌ كان للمؤيد الطُّغْرائي وزير السلطان مسعود فإن السُّميرمي قتل أستاذَه ظلماً، ونبزه بأنه فاسد الاعتقاد، وكُلُّ قاتلٍ مقتول.

٨٤٢ - البَغَوِيُّ[١]

الشيخُ الإمامُ، العلَّامةُ القُدوة الحافظُ، شيخُ الإسلام، محيي السُّنَّةِ أبو محمد الحسينُ بنُ مسعودِ بنِ محمدِ بنِ الفرَّاء، البَغويُّ الشافعيُّ المُفَسِّرُ صاحبُ التصانيف، كـ «شرح السنة»، و «معالم التنزيل» و «المصابيح» وأشياء.

وكان البغويُّ يلقَّبُ بمحيي السنة وبرُكن الدِّين، وكان سيِّداً إماماً عالماً علَّامة، زاهداً قانعاً باليسير، كان يأكُلُ الخبزَ وحدَه، فعُذِلَ في ذلك، فصار يَأتدِمُ بزيت، وكان أبوه يعمل الفِرَاءَ ويبيعُها. بُورِكَ له في تصانيفه، ورُزِقَ فيها القبولَ التام، لحُسن قصده، وصِدق نيته وتنافس العلماءُ في تحصيلها. وكان لا يُلقي الدرسَ إلا على طهارة، وكان مقتصداً في لباسه. وله القدمُ الراسخ في التفسير، والباعُ المديد في الفقه، رحمه الله.

توفي بمَرْوِ الرُّوذ مدينة من مدائن خراسانَ سنةَ ستٍّ عشرةَ وخمسِ مئة، وعاش بضعاً وسبعين سنة رحمه الله.

(١) انظر السير: ١٩/ ٤٣٩-٤٤٣.

٨٤٣ - ابن عَقيل[1]

[١] الإمامُ العلامةُ البَحْرُ، شيخُ الحنابلة، أبو الوفاءِ عليُّ بنُ عقيل بن محمد البغداديّ الحنبليّ المتكلم صاحبُ التصانيف. كان يسكن الظَّفَرية،[2] ومسجده بها مشهور.

وُلِدَ سنةَ إحدى وثلاثين وأربعِ مئة.

[٢] سمع القاضيَ أبا يعلى بنَ الفرَّاء، وتفقَّه عليه، وتلا بالعشر على أبي الفتح ابن شيطا، ولَحَذ العربية عن أبي القاسم بن بَرهان، وأخذ عِلْمَ العقليات عن شيخي الاعتزال أبي علي بنِ الوليد، وأبي القاسم بن التبَّان صاحِبَيْ أبي الحُسين البصري، فانحرفَ عن السُّنّة.

[٣] وكان يتوقَّد ذكاءً، وكان بحرَ معارفَ، وكنزَ فضائل، لم يكن له في زمانه نظيرٌ على بدعته، وعلَّق كتاب «الفنون» وهو ازيدُ من أربع مئةِ مجلد، حشد فيه كُلَّ ما كان يجري له مع الفضلاء والتلامذة، وما يَسنَحُ له مِن الدقائق والغوامض، وما يسمعُهُ مِن العجائب والحوادث.

عن حمَّاد الحرَّاني، سمع السِّلَفيَّ يقول: ما رأت عيني مثلَ أبي الوفاء بن عَقِيل الفقيه، ما كان أحدٌ يقدرُ أن يتكلَّم معه لغزارة علمِه وحُسنِ إيراده، وبلاغةِ كلامه، وقُوَّةِ حجته، تكلَّم يوماً مع شيخنا إلْكيا أبي الحسن، فقال له إلْكيا: هذا ليسَ مذهبَك، فقال: أكونُ مثلَ أبي علي الجُبَّائي، وفلان وفلان لا أعلمُ شيئاً؟! أنا لي اجتهاد متى ما طالبني خصمٌ بالحُجَّة، كان عندي ما أدفع به عن نفسي وأقومُ له بحجتي، فقال إلْكيا: كذاك الظَّنُّ بِكَ.

---

(١) انظر السير: ١٩ / ٤٤٣-٤٥١.

(٢) الظفرية، محلة بشرقي بغداد كبيرة.

[١]وقال ابنُ عَقيل: عصمني الله في شبابي بأنواعٍ من العِصمة وقَصَر محبّتي على العلم، وما خالطتُ لعّاباً قطُّ، ولا عاشرتُ إلا أمثالي من طلبة العلم، وأنا في عشر الثمانين أجدُّ من الحِرصِ على العلم أشدَّ مما كنتُ أجده وأنا ابنُ عشرين، وبلغتُ لاثنتي عشرة سنة، وأنا اليومَ لا أرى نقصاً في الخاطر والفِكر والحفظ، وحدَّة النظر بالعين لرؤية الأهِلَّةِ الخفية إلا أن القوَّة ضعيفة.

قال ابنُ الجوزي: كان ابنُ عقيلٍ دِيّناً، حافظاً للحدود، توفي له ابنانِ، فظهر منه مِن الصبر ما يُتعجَّب منه، وكان كريماً يُنفق ما يجد وما خلّف سِوى كتبه، وثيابِ بدنه، وكانت بمقدار، توفي سنةَ ثلاثَ عشرةَ وخمسِ مئة، وكان الجمعُ يفوتُ الإحصاء، قال ابنُ ناصر شيخُنا: حزرتُهم بثلاثِ مئةِ ألف.

[٢]قال: وكان أصحابُنا الحنابلةُ يُريدون مني هِجرانَ جماعةٍ من العُلماء وكان ذلك يحرمني علماً نافعاً.

قلت: كانوا ينهونه عن مجالسةِ المعتزلة، ويأبى حتى وقع في حبائلهم، وتجسّر على تأويل النُّصوص، نسألُ الله السّلامة.

وفي «تاريخ ابن الأثير» قال: كان قد اشتغل بمذهب المعتزلةِ في حَداثته على ابن الوليد، فأراد الحنابلةُ قتلَه. فاستجارَ بباب المراتبِ عدّةَ سنين، ثم أظهر التوبةَ.

[٣]وقال أبو المظفر سِبطُ ابن الجوزي: حكى ابنُ عقيل عن نفسه قال: حججتُ. فالتقطتُ عقدَ لؤلؤٍ في خيط أحمرَ، فإذا شيخٌ أعمى ينشُدُه، ويبذُلُ لملتقطه مئةَ دينار، فرددتُه عليه، فقال: خُذِ الدنانيرَ، فامتنعتُ وخرجتُ إلى الشّام، وزُرْتُ القُدْسَ، وقصدتُ بغداذ، فأويتُ بحلب إلى مسجد وأنا بردانُ جائع، فقدّموني، فصليتُ بهم، فأطعموني، وكان أوّل رمضان فقالوا: إمامُنا تُوفّيَ فصلِّ بنا هذا الشهر، ففعلتُ: فقالوا: لإمامنا بنت، فزُوِّجتُ بها، فأقمتُ

معها سنة، وأولدتُها ولداً ذكراً فَمرِضَتْ في نفاسها، فتأملتُها يوماً فإذا في عُنُقِها العقدُ بعينه بخيطه الأحمر فقلتُ لها: لِهذا قصة. وحكيتُ لها، فبكت، وقالت: أنت هُوَ، والله لقد كان أبي يبكي، ويقول: اللَّهُمَّ ارزُقْ بنتي مثلَ الذي ردّ العقدَ عليّ وقد استجاب الله منه، ثم ماتت، فأخذتُ العِقدَ والميراثَ، وعُدْتُ إلى بغداد.

[١]وحكى عن نفسه قال: كان عِندنا بالظَّفَريَّةِ دارٌ، كلما سكنها ناسٌ أصبحوا موتى فجاء مرّةً رجل مقرىء، فاكتراها، وارتضى بها، فباتَ بها وأصبح سالماً، فعجب الجيرانُ، وأقام مدّةً، ثم انتقل، فسُئِلَ فقال: لما بِتُّ بها، صليتُ العشاء، وقرأت شيئاً، وإذا شاب قد صَعِدَ من البئر، فسلَّم عليَّ، فَبُهِتُّ، فقال: لا بأسَ عليك، علمني شيئاً من القُرآن، فشرعتُ أُعلِّمُه، ثم قلتُ: هذه الدار، كيف حديثُها؟ قال: نحن جِنٌّ مسلمونَ، نقرأ ونُصلِّي، وهذه الدار ما يكتريها إلا الفُسَّاقُ فيجتمعون على الخمر، فنخنقهم، قلتُ: ففي الليل أخافُك، فجيء نهاراً، قال: نعم، فكان يَصْعَدُ من البئر في النهار، وأَلِفْتُه. فبينما هو يقرأ، إذا بمعزم في الدَّرب يقول: المُرقي من الدَّبيب، ومن العين ومن الجنّ، فقال: أيش هذا؟ قلت: مُعَزِّم، قال: اطلبْه، فقمتُ وأدخلتُه، فإذا بالجنّيِّ قد صار ثعباناً في السقف، فعزَّم الرجل، فما زال الثعبانُ يتدلى حتى سقط في وسط المنديل، فقام ليأخذه ويضعَه في الزنبيل، فمنعتُه، فقال: أتمنعني من صيدي؟! فأعطيتُه ديناراً وراح فانتفض الثعبان، وخرج الجني، وقد ضَعُفَ واصْفَرَّ وذاب، فقلتُ: مالك؟ قال: قتلني هذا بهذه الأسامي، وما أظنني أُفْلِحُ، فاجعل بالك الليلة متى سمعتَ في البئر صُراخاً، فانهزِم، قال: فسمعتُ تلك الليلة النعيَّ فانهزمتُ. قال ابن عقيل: وامتنع أحدٌ أن يسكنَ تلك الدّارَ بعدَها.

٨٤٤ - الطُّرْطُوشِـــيّ[1]

[١] الإمامُ العلاّمةُ، القُدوة الزاهدُ، شيخُ المالكيّةِ، أبوبكر محمدُ بنُ الوليدِ بن خلف، الفِهْرِيّ الأندلُسيُّ الفقيه، عالمُ الإسكندريّة. وطُرْطُوشَة: هي آخِرُ حدِّ المسلمين مِن شمالي الأندلس، ثم استولى العدو عليها مِن دهرٍ.[2]

نزل بيتَ المقدسِ مدّةً وتحوّل إلى الثَّغر.

[٢] قال ابن بَشْكُوال: كان إماماً عالماً، زاهداً ورِعاً، ديِّناً متواضعاً متقشِّفاً متقلِّلاً من الدنيا، راضياً باليسير، أخبرنا عنه القاضي أبوبكر ابن العربي، ووصفه بالعلمِ، والفضل، والزُّهد، والإقبالِ على ما يعنيه قال لي: إذا عَرَض لك أمرُ دنيا وأمرُ آخرة، فبادِرْ بأمرِ الآخرة، يَحْصُلُ لكَ أمرُ الدنيا والأخرى.

وقال إبراهيمُ بن مهدي: كان شيخُنا أبوبكر زُهْدُه وعبادتُه أكثرُ مِن علمه، وحكى بعضُ العلماء أن أبابكر الطُّرطُوشيُّ أنجبَ عليه نحوٌ مِن مئتي فقيه مفتي،

[٣] وكان يأتي إلى الفُقهاء وهُم نيام، فيضع في أفواههم الدَّنانير فيهبُّون فيرونها في أفواههم.

[٤] قال القاضي شمسُ الدين ابنُ خَلِّكان: دخل الطُّرطُوشيُّ على الأفضلِ ابنِ أمير الجيوش بمصرَ، فبسط تحته مئزرة، وكان إلى جانب الأفضلِ نصرانيٌّ، فوعظ الأفضلَ حتّى أبكاه[3] ثم أنشده:

---

(١) انظر السير: ١٩/ ٤٩٠-٤٩٦.

(٢) وتم ذلك في سنة (٥٤٣)هـ.

(٣) فكان مما قال له كما في (نفح الطيب): ٢/ ٨٧: إن الأمر الذي أصبحت فيه من الملك إنما صار اليك بموت من كان قبلك، وهو خارج عنك بمثل ما صار إليك، فاتّقِ الله فيما خوّلك من هذه الأمة، فإنّ الله عز وجل سائلك عن النقير والقطمير والفتيل، واعلم أنّ الله عز وجل آتى سليمان بن داود ملك الدنيا بحذافيرها، فسخر له الإنس والجنّ والشياطين والطير والوحش والبهائم، وسخر له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب ورفع عنه حساب ذلك أجمع، فقال عز من قائل ﴿هذا عطاؤنا فامْنُنْ أو أمسك بغير حساب﴾ فما عد ذلك نعمة كما عددتموها، ولا حسبها كرامة كما حسبتموها، بل خاف أن يكون استدراجا من الله عز وجل، فقال: ﴿هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر﴾ فافتح الباب، وسهل الحجاب، وانصر المظلوم.

يَا ذَا الَّـذِي طَاعَـتُـه قُرْبَـةٌ وحَـقُّـه مُفْـتَـرَضٌ وَاجِـبُ
إن الَّـذِي شُرِّفْـتَ مِنْ أجْـلِهِ يَزْعُـمُ هذَا أنَّـه كَاذِبُ

وأشار إلى ذلك النَّصرانيّ، فأقام الأفضلُ النَّصرانيّ مِن موضعه.

وقد صنَّف أبوبكر كتابَ «سراج الملوك»[1] للمأمونِ بنِ البطائحيِّ الذي وَزَرَ بمصرَ بعدَ الأفضلِ، وله مؤلَّف في طريقة الخلاف، وكان المأمون قد نوَّه باسمه، وبالغ في إكرامه.

قيل: كان مولدُهُ في سنة إحدى وخمسين وأربع مئة.

[١] ودخَلَ بغداد في حياة أبي نصرٍ الزَّينبيِّ، وأظنه سَمِعَ منه، وقال: رأيتُ بها آيةً في سنة ثمان وسبعين بعدَ العصر، فسمعنا دوياً عظيماً وأقبل ظلامٌ، فإذا ريحٌ لم أرَ مثلَها، سوداءُ ثخينة، فاسَودَّ النهارُ، وذهبت آثارُه، وذهب أثرُ الشمس، وبقينا كأنَّنا في أشدِّ ظُلمةٍ، لا يُبْصِرُ أحدٌ يدَه، وماجَ النَّاسُ، ولم نشكَّ أنها القِيامةُ أو خسفٌ، أو عذابٌ قد نزل، وبَقِيَ الأمرُ كذلك قدر ما ينضِجُ الخبزَ، ورجع السوادُ حُمرةً كلهبِ النار، أو جمراً يتوقَّد، فلم نشك حينئذ أنها نارٌ أرسلها الله على العباد، وأيِسْنَا من النجاة، ثم مكثتْ أقلَّ من مُكث الظلام، وتجلَّت بحمدِ الله عن سلامة، ونهب الناسُ بعضَهم بعضاً في الأسواق، وخطفُوا العمائِمَ والمتاع، ثم طلعتِ الشَّمسُ، وبقيت ساعةً إلى الغُروب.

وله مؤلَّف في تحريم الغناء، وكتاب في الزهد، وتعليقةٌ في الخلاف، ومؤلَّف في البدع، والحوادث، وبرِّ الوالدين، والرد على اليهود، والعمد في الأصول، وأشياء.

توفي بالإسكندرية سنةَ عشرين وخمسِ مئةٍ رحمه الله.

---

(١) وهو من أمنع الكتب وأجودها في بابها، يقال: إنه كتب على اللوحة الأولى منه هذان البيتان:

الناس يُهدون على قدرهم لكنني أُهدي على قدري
يُهْدُونَ ما يفنى وأُهدي الذي يبقى على الأيام والدَّهر

٨٤٥ ـ القَلانسي[1]

[١]الإمامُ الكبيرُ، شيخُ القُرَّاءِ، أبو العِزِّ محمدُ بنُ الحُسين بن بُندار الواسطيُّ القَلانسي، صاحبُ التَّصانيف في القراءات.

وُلِدَ سنة خمسٍ وثلاثين وأربعِ مئة.

[٢]قال السَّمعاني: قرأ عليه عالَمٌ مِن الناس، ورُحِلَ إليه من الأقطار وسمعتُ عبدَالوَهاب الأنماطيَّ يُسيءُ الثناءَ عليه ونسبَه إلى الرَّفض،[2] ثم وجدتُ لأبي العزِّ أبياتاً في فضيلة الصحابة.

[٣]قلت: كان يأخُذُ الذهبَ على إقراء العشرة.

[٤]قال ابنُ النَّجار: سمعت أحمدَ بنَ البَنْدَنيجيِّ يقول: سألتُ أبا جعفر أحمدَ ابن أحمد بن القاصّ: هل قرأتَ على أبي العزِّ؟ فقال: لما قَدِمَ بغداد، أردتُ أن أقرأ عليه، فطلب مني ذهباً، فقلتُ: والله إني قادر، ولكن لا أُعطيك على القُرآن أجراً، فلم أقرأ عليه.[3]

مات سنةَ إحدى وعشرين وخمسِ مئة.

---

(١) انظر السير: ١٩/ ٤٩٦ـ٤٩٨.

(٢) قال المصنف في الميزان: ٣/٥٢٥ تعليقاً على قول السمعانيّ: أما الرفض، فلا، فله أبيات في تعظيم الأربعة الراشدين إن لم يكن نظمها تقية.

وقال الحافظ في «اللسان»: ٥/١٤٤: والأبيات المذكورة أوردها ابن السمعاني عن سعد الله بن محمد المقرىء أنه أنشده، قال: أنشدني أبو العز القلانسي لنفسه:

إنّ مَنْ لَمْ يُقَدِّمِ الصِّدِّيقا ... لم يكن لي حتى الممات صَديقا

والذي لا يقول قولي في الفا ... روقِ أهوى لشخصه تفريقا

وبنارِ الجحيم باغضُ عثما ... نَ ويهوي منها مكانا سحيقا

من يوالي عندي عليا وعادا ... هم جميعا عددته زنديقا

قال ابن السمعاني: كنت أعتقد في أبي العز أنه يميل الى الرفض حتى سمعت له هذه الأبيات.

(٣) علق المؤلف في (الميزان) بعد إيراد هذا الخبر بقوله: أبو العز عندنا مع ذلك ثقة في القراءات مرضيّ.

٨٤٦ - أمير الجيوش (١)

[١]الملكُ الأفضلُ، أبو القاسم شَاهِنشاه ابنُ الملكِ أميرِ الجيوش بَدْر الجمالي الأرمني.

[٢]كان أبوه نائباً بعكّا، فسار في البحر في ترميم دولةِ المستنصرِ العُبيديِّ فاستولى على الإقليم، وأبادَ عدة أمراء، ودانت له الممالك إلى أن مات، فقام بعدَه ابنُه هذا، وعَظُم شأنُه، وأهلك نزاراً وَلدَ المستنصر صاحبِ دعوة الباطنيّةِ وأتابكه افتكين متولي الثَّغر، وكان بطلاً شجاعاً، وافرَ الهيبة، عظيمَ الرُّتبة، فلما هَلَكَ المُستعلي، نصبَ في الإمامة ابنَه الآمِرَ، وحَجَرَ عليه وقَمَعَه، وكان الآمرُ طيّاشاً فاسقاً، فعمِلَ على قتل الأفضل، فرتب عدَّة وثبُوا عليه، فاتخنوه، ونزل إليه الآمر، توجَّع له، فلما قضى، استأصل أموالَه، وبقي الآمرُ في داره أربعين صباحاً والكَتَبة تضبطُ تلك الأموال والذخائر، وحَبَسَ أولادَه، وكانت أيّامُه ثمانياً وعشرين سنة، وكانت الأمراء تكرهُه لكونه سُنّيّاً، فكان يُؤذيهم. وكان فيه عدل فظهر بعدَه الظلمُ والبدعةُ، وولي الوزارة بعدَه المأمونُ البطائحي.

قتلوه سنةَ خمسَ عشرةَ وخمسِ مئة، وله ثمان وخمسون سنة.

[٣]قال ابنُ خلكان في «تاريخه»: قال صاحبُ الدول المنقطعة: خلّف الأفضلُ ستَّ مئةِ ألفِ ألفِ دينار، ومئتين وخمسين إردَبّاً مِن الدَّراهم، وخمسين ألفَ ثوبٍ من ديباج، وعشرين ألفَ ثوبِ حرير، وثلاثين راحلة كذا وكذا وذواةً مجوهرة باثني عشر ألف دينار، وعشرة مجالس، في المجلس مضروب عشرة مسامير من الذهب، على المسمار منديل مشدودٌ فيه بدلة ثياب وخمس مئة صندوق، فيها كسوة ومتاع، سوى الدَّوابِّ والمماليكِ والبقر والغنم، ولبن مواشيه

(١) انظر السير: ١٩/ ٥٠٧-٥١٠.

يُباع في السنة بثلاثين ألف دينار.

[١]قلتُ: هذه الأشياء ممكنة، سوى الدنانير والدراهم، فلا أُجوِّز ذلك، بل أستبعد عُشرَه، ولا ريبَ أن جَمعه لهذه الأموالِ موجبٌ لضعف جيش مصرَ، ففي أيَّامه استولت الفِرَنْجُ على القدس وعكَّا، وصُور وطرابُلُس والسَّواحل فلو أنفق ربعَ مالِه، لجمع جيشاً يملأ الفضاء، ولأباد الفِرَنْجَ، ولكن لِيقضي الله أمراً كان مفعولاً.

[٢]قال أبو يعلى بن القلانسي: كان الأفضلُ حسنَ الاعتقادِ، سُنِّيّاً حميدَ السيرة، كريمَ الأخلاق، لم يأت الزمانُ بمثله.

[٣]ووزر بعد هلاكِ الآمرِ أميرُ الجيوش أبو علي أحمد بن الأفضل، وكان شهماً مطاعاً، وبطلاً شجاعاً، سائساً سُنِّياً، كأبيه وجده، فحجر على الحافظ، ومنعه من أعباءِ الأمور، فشدَّ عليه مملوكٌ للحافظ إفرنجيٌّ، فطعنه فقتلَه، ووَزَر يانس الحافظي، وكان أبو عليٍّ أحمدُ قد بالغ في الاحتجار على الحافظ، وحوَّل ذخائرَ القصر إلى داره، وادَّعى أنها أموال أبيه.

وقيل: إنه ترك من الخُطبة اسمَ الحافظ، وخطب لنفسه، وقطع الأذانَ بحيَّ على خيرِ العمل، فنفرت منه الرَّعيَّةُ، وغالبُهم شيعة، فَقُتِلَ وهو يلعب بالكُرة سنةَ ستٍّ وعشرين وخمسِ مئة، وجدَّدوا البيعة حينئذ للحافظ، فمات الوزير يانس بعد ثلاث سنين، فوزر وليُّ العهدِ حسنُ ابنُ الحافظ.

الطبقة الثامنة والعشرون

٨٤٧ ـ طُغْتِكِيـــــن[1]

[١]صاحِبُ دمشق، الملك أبو منصور طُغْتِكِين الأتابك، من أمراء السلطان تُتُش ابن ألب آرسلان السَّلجوقي، فقتل السلطان وتملَّك بعدَه ابنُه دُقاق، وصار طُغْتِكين مُقَدَّمَ عسكره، ثم تملَّك بعدَ دُقاق وكان شهماً شجاعاً، مهيباً مجاهداً في الفِرَنْج. مؤثراً لِلعدل، يُلقَب ظهيرَ الدين.

قال أبو يعلى بن القلانسي: مَرِضَ وَنَحُلَ، ومات سنةَ اثنتين وعشرين وخمس مئة، فأبكى العيونَ، وأنكأ القُلُوبَ، وفتَّ في الأعضادِ، وفتت الأكبادَ، وزاد في الأسَفِ. فرحمه الله، وبرَّدَ مضجعه.

[٢]قلتُ: لولا أنَّ الله أقام طُغْتِكِين للإسلام بإزاء الفرنج، وإلّا كانوا غلبُوا على دمشق. فقد هزمهم غيرَ مرة، وأنجده عسكرُ المَوْصِل، مع مودود، ومع البُرسُقي.

قال ابنُ الأثير: تملَّك بعده ابنُهُ الكبير تاجُ الملوكِ بُوري بعهدٍ منه.

وقال ابن الجوزي: حكم على الشَّام خمساً وثلاثين سنة، وسار ابنُهُ بسيرته مُديدة. ثم تغيَّر وظَلَم.

[٣]قلت: قد كان طُغْتِكِين سيفاً مسلولاً على الفرنج، ولكن له خَرْمَةٌ. كان قد استفحل البلاءُ بداعي الإسماعيلية بَهْرام بالشَّام، وكان يطوفُ المدائنَ والقِلاعَ متخفياً، ويُغوي الأغتام والشُّطار، وينقادُ له الجُهَّال إلى أن ظهر بدمشق بتقرير قرَّره صاحبُ ماردين إيلغازي مع طُغْتِكِين، فأخذ يُكرمه، ويُبالغ، اتقاءً لشره، فتبعه الغَوْغاءُ، والسُّفهاءُ والفلاحون، وكَثُرُوا، ووافقه الوزيرُ طاهر المزدقاني،

(١) انظر السير: ١٩/ ٥١٩-٥٢١.

وبثَّ إليه سِرَّه، ثم التمس من الملك طُغْتِكِين قلعةً يحتمي بها فأعطاه بانياس في سنةِ عشرين وخمسِ مئة، فَعَظُمَ الخطبُ، وتوجَّعَ أهلُ الخير، وتسرَّروا من سببِهم، وكانوا قد قتلُوا عِدَّةً من الكبار، فما قصَّر تاجُ الملوك فقتل الوزيرَ كمالَ الدين طاهر بن سعد المذكور سنةَ ثلاثٍ وعشرين بالقلعة، ونصبَ رأسَه، وركب جندُه، فوضعُوا السيفَ بدمشق في الملاحدة الإسماعيلية، فسبكوا منهم في الحال نحواً من ستة آلاف نفسٍ في الطُّرقات، وكانوا قد تظاهروا، وتفاقم أمرُهم، وراح في هذه الكائنة الصالحُ بالطالح.

[١]وأما بَهْرام، فتمرَّد وعَتَا، وقتل شاباً من أهل وادي التيم اسمه برْق، فقام عشيرتُه، وتحالفوا على أخذ الثأر، فحاربهم بَهْرام فكسبوه، وذبحوه إلى اللعنة،

[٢]وسلَّمت الملاحدةُ بانياس للفِرَنْج وذلُّوا.

[٣]وقيل: إن المزدقانيَّ كاتب الفِرَنْجَ ليُسلم إليهم دمشق. ويُعْطوه صُوَرَ، وأن يهجموا البلدَ يوم جُمعة، ووكّل الملاحدةَ تُغْلِقُ أبوابَ الجامع على الناس، فقتله لهذا تاجُ الملوك رحمه الله، وقد التقى الفِرَنْجَ وهزمهم، وكانت موقعةً مشهودة.

[٤]وفي سنة عشرين أقبلت جموعُ الفِرَنْجِ لأخذ دمشق، ونزلُوا بِشَقْحَب فجمع طُغْتِكِين التُّركمانيين وشُطَّار دمشق، والتقاهم في آخر العامِ وحَمِيَ القتالُ، ثم فرّ طُغْتِكِين وفرسانُه عجزاً، فعطفت الرجّالةُ على خيام العدوِّ، وقتلوا في الفِرَنْجِ، وحازُوا الأموالَ والغنائم، فوقعت الهزيمةُ على الفِرَنْج، ونزل النصرُ.

٨٤٨ ـ السُّلطان[1]

صاحبُ العراق، مغيثُ الدين محمودُ بنُ السلطان محمد بن مَلِكْشَاه بن ألب آرْسلان السَّلجوقيّ.

تملَّك بعد أبيه وهو حَدثٌ أمردُ في أوّل سنةِ اثنتي عشرة، وخُطِبَ له على منابرِ بغداد، وكان ذكيّاً فطناً، له معرفة بالنحو، وميل إلى العلم، ونظر في التاريخ، وضَعُفَتْ دولةُ بني سلجوق في أواخر أيامه وكان عمُّه السلطانُ سَنجر أعلى رتبةً منه.

مات بِهَمَذانَ في شوّال سنةَ خمس وعشرين وخمس مئة.

٨٤٩ ـ ابنُ تُومَرت[2]

الشيخُ الإمامُ، الفقيهُ الأصوليُّ الزاهدُ، أبو عبدالله محمدُ بنُ عبدِالله بن تُومَرت، البَربريُّ المَصْمُوديُّ الهرْغي، الخارجُ بالمغرب المدَّعي أنه علويٌّ حَسَنيّ، وأنه الإمامُ المعصومُ المهديُّ، وأنه محمدُ بنُ عبدِالله بن عبدِالرحمن ابن هودَ بن خالد بن تمام بن عدنانَ بن صفوانَ بن جابر بن يحيى بن رباح بن يسار بن العبّاس بن محمد بن الحسن بن الامام عليِّ بن أبي طالب.

رَحَلَ من السُّوسِ الأقصى شابّاً إلى المشرقِ، فحج وتفقه، وحَصَّل أطرافًا من العلم، وكان أمّاراً بالمعروف، نهّاءً عن المنكر، قويَّ النفس، زَعِراً شجاعاً، مهيباً قوّالاً بالحق، عمّالاً على الملك، غاوياً في الرِّياسة والظهور، ذا هيبةٍ

(١) انظر السير: ١٩/ ٥٢٤ ـ ٥٢٥.

(٢) انظر السير: ١٩/ ٥٣٩ ـ ٥٥٢.

ووقار، وجلالةٍ ومعاملة وتألُّه، انتفع به خلقٌ، واهتَدَوْا في الجملة، وملكوا المدائنَ، وقهروا الملوكَ.

وأخذ عن إلْكيا الهرَّاسي وأبي حامدٍ الغزاليّ، وأبي بكر الطُّرطوشيّ وجاور سنةً.

وكان لَهِجًا بعلم الكلامِ، خائضاً في مزالِّ الأقدامِ، ألَّف عقيدةً لقّبها بالمُرشِدَة، فيها توحيد وخير بانحراف، فحمل عليها أتباعَه وسمَّاهم الموحدين، ونَبَزَ من خالفَ المُرشِدَةَ بالتَّجسيم، وأباحَ دَمَه، نعوذُ بالله من الغَيِّ والهوى.

وكان خَشِنَ العيش، فقيراً، قانعاً باليسير، مقتصراً على زِيِّ الفَقْرِ، لا لَذَّةَ له في مأكَلٍ ولا مَنْكحٍ، ولا مال، ولا في شيء غير رياسة الأمر حتى لَقِيَ الله تعالى.

لكنه دخل - والله - في الدِّماء لِنيل الرياسة المُردية.

وكان غَرامُهُ في إزالة المنكر، والصَّدْعِ بالحق، وكان يتبسَّمُ إلى مَنْ لَقِيَه.

وله فصاحةٌ في العربية والبربرية، وكان يُؤْذَى ويُضرَبُ ويَصبِرُ أوذِيَ بمكة، فراح إلى مِصرَ، وبالغ في الإنكار، فطردُوه، وآذَوْهُ وكان إذا خاف مِن البطشِ به خلَّط وتبالَه.

ثم سكن الثَّغرَ مدَّةً، ثم ركِبَ إلى المغرب، وقد رأى أنه شَرِبَ ماءَ البحرِ مرتين، وأخذ يُنْكِرُ في المركب على النَّاس، وألزمهم بالصلاة، فآذَوْهُ، فقدم المَهْدِيَّة،[1] وعليها ابنُ باديس، فَنَزَلَ بمسجد معلق، فمتى رأى منكراً أو خمراً، كَسَر وبدَّد، فالتفَّ عليه جماعةٌ واشتغلوا عليه، فطلبَه ابنُ باديس، فلما رأى حالَه، وسَمِعَ كلامَه سأله الدُّعاءَ، فقال: أصلحك اللهُ لِرعيَّتك.

وسار إلى بَجاية، فبقي يُنكر كعادته، فنُفي. فذهب إلى قرية ملالة، فوقع

(١) مدينة محدثة بساحل أفريقية بينها وبين القيروان ستون ميلاً والبحر محيط بها من جهاتها الثلاثة، بناها عبيدالله الشيعي الخارج على بني الأغلب، وهو سماها المهديّة، وكان ابتداء بنيانها سنة ثلاث مئة.

بها بعبدِالمؤمن الذي تسلطنَ، وكان أَمْرَدَ عاقلاً، فقال: يا شاب، ما اسمك؟ قال: عبدُالمؤمن، قال: الله أكبرُ، أنت طَلِبَتي، فأين مقصِدُك؟ قال: طلبُ العلم، قال: قد وجدتَ العلمَ والشَّرف، اصْحَبْني.

فربط الشاب، وشوّقه إلى أمورٍ عَشِقَها، وأفضَى إليه بسرِّه وكان في صُحبته الفقيهُ عبدُالله الوَنْشَريسي، وكان جميلاً نحوياً، فاتفقا على أن يُخفيَ علمَه وفصاحتَه، ويتظاهر بالجهل واللَّكَنِ مدّة، ثم يجعلُ إظهارَ نفسِه معجزةً، ففعل ذلك.

وسار ابنُ تُومَرْت إلى أغمات، فنزلوا على الفقيه عبدالحق المَصمودِيِّ، فأكرمهم، فاستشاروه، فقال: هُنا لا يحميكم هذا الموضع فعليكم بتِيْنَمَلَّ فهي يومٌ عنّا، وهو أحصنُ الأماكن، فأقيمُوا به بُرهَةً كي يُنسى ذكركُم. فلما رآهم أهلُ الجبلِ على تلك الصُّورة، علموا أنهم طَلَبَةُ علمٍ، فأنزلوهم، وأقبلُوا عليهم، ثم تسامع به أهلُ الجبل فتسارعُوا إليهم، فكان ابنُ تُومرت من رأى فيه جَلادة، عَرض عليه ما في نفسه، فإن أسرع إليه، أضافه إلى خواصِّه، وإن سكت، أعرض عنه، وكان كُهولُهم ينهون شبّانَهم ويُحذِّرونهم، وطالت المدّةُ، ثم كَثُرَ أتباعُهُ مِن جبال درَن، وهو جبل الثلج، وطريقُهُ وعرٌ ضيق.

قال اليسع في «تاريخه»: لا أعلم مكاناً أحصنَ من تِيْنَمَلَّ لأنها بين جبلين، ولا يصِلُ إليهما إلا الفارسُ، وربما نزل عن فرسه في أماكنَ صعبة، وفي مواضع يَعْبُرُ على خشبة، فإذا أُزيلت الخشبة، انقطع الدَّربُ، وهي مسافة يوم، فشرع أتباعُه يغيرون ويقتلُون، وكثُرُوا وقَوُوا ثم غَدَرَ بأهل تِيْنَمَلَّ الذين آوَوْهُ، وأمر خواصَّه، فوضعُوا فيهم السيفَ فقال له الفقيهُ الإفريقيُّ أحدُ العشرة من خواصِّه: ما هذا؟! قومٌ أكرمونا وأنزلونا نقتلُهم!! فقال لأصحابه: هذا شكٌ في عِصمتي، فاقتلُوه، فقُتِل.

قال اليسع: وكُلُّ ما أذكُرُه من حال المصامِدة، فقد شاهدتُه أو أخذتُه متواتراً، وكان في وصيته إلى قومه إذا ظَفِرُوا بمُرَابِطٍ أو بِلِمْسَانيٍّ أن يحرقوه.

فلما كان عامُ تسعةَ عشرَ وخمسِ مئة، خرج يوماً، فقال: تعلمون أن البشير - يريدُ الوَنْشَرِيسي - رجلٌ أمِّيٌّ، ولا يثبت على دابّة، فقد جعلَه الله مبشراً لكم، مطّلعاً على أسراركم، وهو آية لكم، قد حَفِظَ القرآن، وتعلَّم الرُّكوب، وقال: اقرأ، فقرأ الختمة في أربعة أيام وركب حصاناً وساقه، فَبُهِتُوا، وعدُّوها آيةً لغباوتهم، فقام خطيباً وتلا ﴿لِيَمِيزَ اللهُ الخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ (الأنفال: ٣٧). وتلا ﴿مِنْهُمَ المُؤْمِنُونَ وأَكْثَرُهُمُ الفَاسِقُونَ﴾ (آل عمران: ١١٠) فهذا البشيرُ مطلع على الأنفس، مُلْهَمٌ، ونبيُّكم صلى الله عليه وسلم يقول: «إن في هذِهِ الأُمَّةِ محدَّثين وإنَّ عُمَرَ مِنْهُمْ» وقد صحبْنَا أقوامٌ أطلعه الله على سرهم، ولا بُدَّ من النظرِ في أمرهم، وتيمُّمِ العدلِ فيهم، ثم نُوديَ في جبال المصامدة: من كان مطيعاً للإمام، فليأتِ، فأقبلُوا يُهْرَعُونَ، فكانوا يُعرضون على البشير، فَيُخْرِجَ قوماً على يمينه، ويَعُدُّهم من أهل الجنة، وقوماً على يساره، فيقول: هذا تائب ردُّوه على اليمين تاب البارحة، فيعترفُ بما قال، واتفقت له فيهم عجائب، حتى كان يُطلقُ أهلَ اليسارِ، وهم يعلمون أن مآلَهم إلى القتل فلا يَفِرُّ منهم أحد، وإذا تجمَّع منهم عدة، قتلهم قراباتُهم حتى يقتلَ الأخُ أخاه.

قال: فالذي صَحَّ عندي أنهم قُتِلَ منهم سبعون ألفاً على هذه الصفة ويُسمونه التمييز، فلما كَمُلَ التمييز، وجَّه جموعَه مع البشير نحو أغمات، فالتقاهم المرابطون، فهزمَهُمُ المرابطون، وثبت خلقٌ من المصامدة، فَقُتِلُوا، وجُرِحَ عمر الهِنْتاتي عِدَّةَ جراحات، فَحُمِلَ على أعناقهم مُثخناً، فقال لهم البشير: إنه لا يموتُ حتى تفتح البلاد، ثم بعدَ مدة، فتح عينيه، وسلم، فلما أتَوْا، عزَّاهم ابنُ تُومرت، وقال: يوم بيوم، وكذلك حربُ الرُّسل.

وكان ابنُ تُومرت طويلَ الصمت، دائمَ الانقباض، له هَيْبَةٌ في النفوس. وكان فيه تشيّعٌ،[1] ورتب أصحابه، فمنهم العشرةُ، فَهُمْ أوّل من لبّاه ثم الخمسين، وكان يُسميهم المؤمنين، ويقول: ما في الأرض مَنْ يُؤمن إيمانَكم، وأنتم العصابة الذين عَنَى النبي صلى الله عليه وسلم بقوله «لا يَزَالُ أَهْلُ الغَرْبِ ظَاهِرِينَ»[2] وأنتم تفتحون الروم، وتقتلون الدَّجّالَ، ومنكم الذي يؤمُّ بعيسى، وحدَّثهم بجزئيات اتفق وقوعُ أكثرها، فَعَظُمَتْ فتنةُ القوم به حتى قتلوا أبناءَهم وإخوتَهم لِقسوتهم وغِلَظِ طباعِهم، وإقدامِهم على الدماء، فبعث جيشاً، وقال: اقصدُوا هؤلاء المارقين المُبَدِّلين الدين، فادعوهم إلى إماتة المنكر وإزالة البدع، والإقرار بالمهديِّ المعصوم، فإن أجابُوا، فهم إخوانُكم، وإلا فالسنةُ قد أباحت لكم قِتالَهم، فسار بهم عبدُالمؤمن يقصِدُ مرّاكُش، فالتقاه الزبيرُ بنُ أمير المسلمين، فكلّموهم بالدعوة، فردوا أقبحَ رد، ثم انهزمت المصامدة، وقتل منهم ملحمة فلما بلغ الخبرُ ابنَ تُومرت، قال: أنجى عبدُالمؤمن؟ قيل: نعم. قال: لم يُفْقَدْ أحد، وهوَّن عليهم، وقال: قتلاكم شهداء.

وقال الأمير عزيز في «أخبار القيروان»: سمَّى ابنُ تُومرت أصحابه بالموحِّدين، ومن خَالَفه بالمُجَسِّمين، واشتهر سنةَ خمسَ عشرةَ، وبايعته هَرْغة على أنه المهديّ، فقصده المُلَثَّمون، فكسروا الملثمين، وحازُوا الغنائم، ووثقت نفوسُهم، وانتهم أمدادُ القبائل، ووحدت هنتاته وهي من أقوى القبائل.

ثم قال عزيز: لهم تَوُّدٌ وأدبٌ وبشاشة، ويلبَسُون الثيابَ القصيرةَ الرخيصة، ولا يُخلون يوماً مِن طرادٍ ومثاقفة ونضال، وكان في القبائل مفسدون، فطَلَبَ ابنُ تُومرت مشايخَ القبائل ووعظهم، وقال: لا يَصْلُحُ دينُكم إلاّ بالنهي عن المنكر،

(١) قال ابن خلدون: وكان من رأيه القول بعصمة الإمام علي على رأي الإمامية من الشيعة.

(٢) وتمامه: «على الحقّ حتى تقوم الساعة»، والمراد بأهل الغرب في هذا الحديث أهل الشام لأنهم بالنسبة للمدينة المنورة في الجهة الشمالية الغربية، وانظر فتح الباري: ١٣/ ٢٩٥ الطبعة السلفية.

فابحثوا عن كُلِّ مفسد، فانهوه، فإن لم ينته، فاكتُبُوا إلي أسماءهم، ففعلوا، ثم هدَّد ثانياً، فأخذ ما تكرَّر من الأسماء، فأفردها، ثم جمع القبائلَ، وحضهم على أن لا يغيبَ منهم أحد، ودفع تلك الأسماء إلى البشير، فتأمَّلها، ثم عَرضهم رجلاً رجلاً، فمن وجد اسْمَه ردّه إلى الشمال، ومن لم يجده، بعثه على اليمين، ثم أمر بتكتيف أهلِ الشمال، وقال لِقراباتهم: هؤلاء أشقياء من أهل النار، فلتقتُلْ كلُّ قبيلة أشقياءها، فقتلوهم، فكانت واقعةً عجيبة، وقال: بهذا الفعلِ صحَّ دينُكم، وقَوِيَ أمرُكم.

وفي أوَّلِ سنة أربع وعشرين، جهز عشرين ألفَ مقاتل عليهم البشير وعبدُالمؤمن بعدَ أمور يطولُ شرحُها، فالتقى الجمعانِ واستحر القتلُ بالموحِّدين، وقتل البشير، ودام الحربُ إلى الليل فصلَّى بهم عبدُالمؤمنِ صلاةَ الخوف، ثم تحيَّز بمن بقي إلى بُستان يُعرف بالبُحيرة، فراح منهم تحت السيف ثلاثةَ عشرَ ألفاً، وكان ابنُ تُومرت مريضاً، فأوصى باتِّباع عبدِالمؤمن، وعَقد له، ولقَّبه أميرَ المؤمنين، وقال: هو الذي يفتحُ البلاد، فاعضُدوه بأنفسِكم وأموالكم ثم مات في آخر سنة أربع وعشرين وخمس مئة.

قال اليسع بنُ حزم: سَمَّى ابنُ تُومرت المرابطين بالمجسِّمين، وما كان أهلُ المغرب يدينون إلا بتنزيه الله تعالى عما لا يجب وصفُه بما يجب له، مع تركِ خوضهم عمَّا تقصر العقولُ عن فهمه.

إلى أن قال: فكفَّرهم ابنُ تُومرت لجهلهم العَرضَ والجوهر، وأن من لم يَعْرِفْ ذلك، لم يعرفِ المخلوقَ من الخالق، وبأن من لم يُهاجِرْ إليه ويقاتلْ معه، فإنه حلالُ الدَّمِ والحريم، وذكر أن غضبَه لله وقيامَه حسبةٌ.

قال ابنُ خَلِّكان: قبره بالجَبَل مُعظَّم، مات كهلاً. وكان قُوتُه من غزل أخته رغيفاً بزيت، أو قليل سمن، لم ينتقِلْ عن ذلك حين كَثُرَتْ عليه الدنيا، رأى أصحابَه يوماً، وقد مالت نفوسُهم إلى كثرة ما غنموه، فأمر بإحراق جميعه، وقال: مَنْ أراد

الدنيا فهذا له عندي، ومن كان يبغي الآخرة، فجزاؤه عند الله، وكان يتمثل كثيراً:

تَجَرَّدْ مِن الدُّنْيا فإنَّكَ إنَّما خَرَجْتَ إلى الدُّنْيا وأنْتَ مُجَرَّدُ

ولم يفتتح شيئاً من المدائن، وإنما قرر القواعد، ومهَّد، وبغته الموت، وافتتح بعده البلادَ عبدُالمؤمن.

وقد بلغني ـ فيما يقال ـ : أن ابنَ تُومرت أخفى رجالاً في قبور دَوَارِسَ، وجاء في جماعة لِيُرِيَهم آية، يعني فصاحَ: أيُّها الموتى أجيبوا، فأجابوه: أنتَ المهديُّ المعصومُ، وأنت وأنت، ثم إنَّه خاف من انتشار الحيلة، فخسف فوقهم القبور فماتوا.

وبكل حالٍ، فالرجل مِن فحول العالم، رام أمراً، فتم له، وربط البربرَ بادِّعاء العِصْمَة، وأقْدَم على الدِّماء إقدام الخوارج، ووجد ما قدَّم.

٨٥٠ ـ البَطائحـــيّ[1]

هو وزيرُ الدِّيارِ المِصريَّة، والدَّولةِ العُبَيْدِيَّة، الملكُ أبو عبدِالله المأمونُ بن البطائحي، وكان مِن قصته أن أباه كان صاحبَ خبرٍ بالعراق للمصريين من أجلادِ الرافضة، فمات، ونشأ المأمونُ فقيراً صُعْلُوكاً فكان حمالاً في السُّوق بمصرَ، فدخل مرةً إلى دار الأفضل أميرِ الجيوش مع الحمَّالين فرآه الأفضلُ شاباً مليحاً، خفيفَ الحركات، فقال: مَنْ هذا؟ قال بعضُهم: هذا ابنُ فلان، فاستخدمه فرَّاشاً مع الجماعة فتقدَّم وتميَّز، وترقَّى به الحالُ إلى الملك، وهو الذي أعان الآمِرَ بالله على الفتكِ بأميرِ الجُيوش، ووَلِيَ منصبَه، وكان شهماً مِقداماً، جواداً بالأموال، سفاكاً للدماء، عُضْلَةً من العُضَلِ، ثم إنَّه عامل أخا الخليفة الآمر على قتل الآمر، ودخل معهما أمراء، فعرف بذلك الآمرُ، فقبض على المأمون، وصلبه، واستأصله، في سنة تسع عشرة وخمس مئة.

(١) انظر السير: ١٩/ ٥٥٣.

٨٥١ ـ المسترشد بالله[1]

[١]أميرُ المؤمنين أبو منصور الفضلُ بن المستظهرِ بالله أحمدَ بنِ المقتدي بأمرِ الله عبدِالله بن محمد بن القائم عبدِالله بنِ القادرِ القُرشيُّ الهاشميُّ العبَّاسيُّ البغداديُّ.

مولدُه سنةَ ستٍّ وثمانين وأربعِ مئة في أيَّام جدِّه المقتدي، وخطب له بولاية العهدِ وهو يَرْضَعُ، وضُرِبَتِ السِّكَّةُ باسمه.

وله خطٌّ بديع، ونثر صَنيع، ونظم جيِّد، مع دينٍ ورأيٍ، وشَهامةٍ وشجاعة، وكان خليقاً للإمامة، قليلَ النظير.

قال ابنُ النجار: كان ذا شهامةٍ وهيبة، وشجاعةٍ وإقدامٍ، ولم تَزَلْ أيامُه مُكدَّرَةً بتشويش المخالفين، وكان يخرُجُ بنفسه لدفع ذلك ومباشرته إلى أن خرج، فكُسِرَ، وأُسِرَ، ثم استشهد على يدِ الملاحدة وكان قد سَمِع الحديثَ.

[٢]ابن النجار: أخبرنا زينُ الأمناء عن محمد بن محمد الإسكافيّ إمامِ الوزير قال: لما كنا مع المسترشد بباب هَمَذان، كان معنا إنسان يعرف بفارس الإسلام، وكان يَقْرُبُ من خدمة الخليفة، فدخل على الوزير ابن طراد، فقال: رأيتُ الساعة النبيَّ صلى الله عليه وسلم، فقلت: يا رسولَ الله ما تقول في هذا الجيش؟ قال: مكسور مقهور، فأريد أن تُطالعَ الخليفةَ بهذا، فقال: يا فارسَ الإسلام، أنا أشرتُ على الخليفة أن لا يَخْرُجَ من بغداد، فقال: يا عليّ، أنتَ عاجز رُدَّ إلى بيتك، فلا أُبلِّغُه هذا، لكن قل لابن طلحةَ صاحبِ المخزن، فذهب إلى ابن طلحة، فأخبره، فقال: لا أنهي إليه ما يُتطيَّرُ به، فاكتب هذا إليه واعْرِضها، وأخلِ موضع مقهور فكتبتُها، وجئتُ إلى السُّرادق، فوجدتُ نجا

(٢) انظر السير: ١٩/ ٥٦١ـ٥٦٨.

في الدِّهليز، وقد صلَّى الخليفةُ الفجرَ، وبينَ يديه مصحف، ومقابله ابنُ سُكينة إمامُه فدخل نجا الخادم، فسلم الرُّقعةَ إليه، وأنا أنْظُرُه، فقرأها غيرَ مرة وقال: مَن كتب هذه؟ فقال: فارسُ الإسلام، قال: أحضره، فجاء فقبض على يدي، فأُرْعِدْتُ، وقبّلتُ الأرض، فقال: وعليكمُ السلامُ ثم قرأ الرقعة مرات، ثم قال: من كتب هذه؟ قلت: أنا، قال: ويلَك، لم أخليت موضعَ الكلمة الأخرى؟ قلتُ: هو ما رأيتَ يا أميرَ المؤمنين، قال: ويلَك، هذا المنام أُريتُه أنا في هذه الساعة، فقلتُ: يا مولانا، لا يكون أصدق مِن رؤياك، ترجِعُ من حيث جئتَ، قال: ويلك ويكذَّب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم؟! لا والله ما بقي لنا رجعة ويقضي الله ما يشاء، فلما كان اليومُ الثاني، أو الثالث، وقع المصافُّ وتم ما تم، وكُسر وأُسر، وقُتِلَ رحمه الله.

[١]قال ابن ناصر: خرج المسترشد بالله سنة تسع وعشرين وخمس مئة إلى هَمَذان للإصلاح بين السلاطين، واختلاف الجند، وكان معه جمعٌ كثير مِن الأتراك، فَغَدَرَ به أكثرُهم، ولَحِقُوا بمسعود بن محمد بن مَلِكْشاه، ثم التقى الجمعانِ، فانهزم جمعُ المسترشد بالله وقُبِضَ عليه، وعلى خواصِّه، وحُمِلُوا إلى قلعةٍ هناك، فَحُبِسوا بها وبقي الخليفةُ مع السلطان مسعود، وحُمِلَ معهم إلى مَرَاغة، ثم إن الباطنية ألْقَوا عليه جماعةً من الملاحدة، وكان قد أنزل ناحية من المعسكر، فدخلوا عليه، ففتكوا به، وبجماعةٍ كانوا على باب خَرْكَاهِه[1]، وقُتِلوا.

وجاء الخبر إلى بغداد، فَكَثُرَ النوحُ والبكاءُ بها، وعُمِلَ العَزَاءُ.

قلتُ: بويع عندَ موتِ أبيه سنةَ اثنتي عشرةَ وخمسِ مئة فكانت دولتُه سبعَ عشرةَ سنةً وسبعةَ أشهر، وعاش ستّاً وأربعين سنة فقيل: إن الذين فتكُوا به

(١) الخركاه بالفارسية، الخيمة الكبيرة.

جَهَّزَهُمْ مسعود، وكانوا سبعةَ عشرَ نفساً فأمسكوا، وقتلهم السُّلطانُ، وأظهر الحزنَ والجزعَ.

وقيل: بعث السلطانُ سَنجرُ بنُ ملكْشاه إلى ابن أخيه مسعود يُوبِّخُه على انتهاك حُرمة المسترشد، ويأمرُه بردِّه إلى مقرِّ عزِّه، وأن يمشيَ بينَ يديه بالغَاشية ويخضَعَ، ففعل ذلك ظاهراً، وعمل على قتله.

٨٥٢ - الراشد بالله[1]

[١]أميرُ المؤمنين، أبو جعفر منصورُ بنُ المسترشد بالله الفضلِ بنِ أحمدَ العبَّاسي.

وُلِدَ سنة اثنتين وخمسِ مئة في رمضان، فقيل، وُلِدَ يلا مَخْرَجٍ، فَتَّقَ له مخرج بآلةٍ من ذهب، وأمه أمُّ ولد.

خُطِبَ له بولاية العهد سنةَ ثلاثَ عشرَ وخمسِ مئة، واستُخْلِفَ في ذي القَعدة سنة تسع وعشرين.

[٢]وكان أبيضَ مليحاً، تامَّ الشكل، شديدَ الأيد، يقال: إنَّه كان بدارِ الخلافة أيِّلٌ عظيم اعترضه في البُستان، فأحجم الخدمُ، فهجم على الأيِّل، وأمسك بقرنيه ورماه، وطلب مِنشاراً، فقطع قرنيه.

[٣]وكان حسنَ السِّيرة، مؤثراً للعدل، فصيحاً عذْبَ العبارة، أديباً شاعراً، جَواداً، لم تطُلْ أيامُه حتى خرج إلى المَوْصِل، ثم إلى أذْرَبِيجَان، وعاد إلى أصْبَهانَ، فأقام على بابها مع السُّلطان داود، محاصِراً لها، فقتله الملاحدةُ هناك، وكان بعدَ خروجه من بغداد مجيءُ السلطانِ مسعودِ بنِ محمدِ بنِ ملِكْشاه، فاجتمع بالأعيان، وخلعوا الرَّاشِدَ، وبايعوا عمَّه المقتفي.

(١) انظر السير: ١٩/ ٥٦٨-٥٧٣.

٨٥٣ تاج الملوك[1]

[١]صاحب دِمشقَ، تاجُ الملوك، بوري بنُ صاحبِ دمشق الأتابك طُغتِكين، مولى السلطان تُتُش السَّلجوقيّ.

[٢]تملّك بعد أبيه سنة اثنتين وعشرين، وكان ذا حلمٍ وكرم، له أثر كبير في قتل الإسماعيليَّة.

مولده في سنة ثمان وسبعين وأربع مائة.

[٣]ولمّا علم ابنُ صبَّاح صاحبُ الألَموتَ بما جرى على أشياعه الإسماعيليةِ بدمشق، تنمَّر، وندب طائفة لقتل تاج الملوك، فعيَّن اثنين في زيِّ الجند، ثم قدِما فاجتمعا بناسٍ منهم أجنادٌ، وتحيّلا على أن صارا من السُّلحدانة، وضمنوهما، ثم وثبا عليه فقتلاه.

[٤]قال أبو يعلي القلانسيّ: وثبوا عليه في خامسِ جمادى الآخرة سنةَ خمس وعشرين، فضربه الواحِدُ بالسيف قصد رأسه، فجرحه في رقبته جرحاً سليماً، وضربه الآخر بسكين في خاصرته، فمرّت بين الجلد واللحم.

قلت: كان تعلّل من ذلك، ولكنه تُوفِّي في رجب سنة ستٍّ وعشرين وخمس مئة.

[٥]وقيل: كان عجباً في الجهاد، لا يفترُّ من غزوِ الفِرَنْج، ولو كان له عسكر كثير لاستأصل الفِرَنْجَ.

---

(١) انظر السير: ١٩/ ٥٧٣ـ٥٧٥.

٨٥٤ - شمس الملوك[1]

[١]صاحبُ دمشق، شمسُ الملوكِ، إسماعيلُ بن بُوري بن الأتابَك طُغْتِكِين التُركي.

تملَّكَ بعدَ أبيه في رجب سنةَ ستٍّ وعشرين، وكان بطلاً شجاعاً شهماً مِقداماً كآبائه، لكنَّه جَبَّارٌ عَسُوف.

[٢]استنقذ بانياس مِن الفِرَنْج في يومين، وكانت الإسماعيليةُ باعُوها لهم مِن سبع سنين، وسَعَّر بلادَهم، وأوْطاهم ذُلاًّ، ثم سارَ، فحاصر أخاه ببعلبَكَّ، ونازل حماة، وهي للأتابَك زنكي، وأخذها ثمّ بدا له، فكاتب الأتابك زنكي ليسلمَ إليه دمشق، فخافته أُمُّه زُمُرُّد والأمراء، فهيأت أُمُّهُ س قتله، لأنه تهدَّدَهَا-لما نصحَتْه ـ بالقتل، وكانت الفِرَنْجُ تخافه لما هزمهم، وبيَّتهم، وشن الغارة على بلادهم، وعثَّرهم.

قال ابن القلانسيّ: بالغ في الظُّلم، وصادر وعذَّب، ولما علم بأن زنكي على قصدِ دمشق، بعث يستحثُّه ليعطيَه إيّاها لِهذيانٍ تخيَّله ويقول: إن لم تجيء، سلمتُها إلى الفِرَنْج، كتب هذا بيده، فأشفق الناسُ، فحمل صفوةَ المُلكِ دينُها على حسمِ الداءِ، فأهلكته، وكَثُرَ الدُّعاءُ لَهَا.

قُتِلَ سنةَ تسعٍ وعشرين وخمس مئة، وله ثلاث وعشرون، وتملَّك بعده أخوه محمود، ثم تزوَّجت أمه بصاحب حلب زنكي.

---

(١) انظر السير: ١٩/ ٥٧٥-٥٧٦.

٨٥٥ ـ العَبْـــدَرِيّ[1]

[١]الشيخُ الإمـامُ، الحـافظ النّـاقـد الأوحدُ، أبو عامر محمد بن سعدون بن مُرجّى، القرشيّ العَبْدَرِيُّ، الميُّورقي المغربي الظّاهري، نزيل بغداد.

مولده بقُرطبة، وكان مِن بحور العلم، لولا تجسيمٌ فيه، نسأل الله السلامة.

قال القاضي أبوبكر بن العربي في «معجمه»: أبو عامرٍ العبدريُّ هو أنبلُ مَنْ لقيتُه.

وقال ابنُ ناصر: كان فهماً عالماً، متعففاً مع فقره.

[٢]وقال الحافظ ابنُ عساكر: كان العَبْدَرِيُّ أحفظَ شيخ لقيتُه وكان فقيهاً داوودِيّاً، ذكر أنّه دخل دمشق في حياة أبي القاسم بن أبي العلاء وسمعتُه وقد ذُكِرَ مالك، فقال: جِلْفٌ جاف، ضرب هشامَ بنَ عمّار بالدِّرّة، وقرأتُ عليه «الأموال» لأبي عبيد، فقال وقد مرَّ قولٌ لأبي عُبيد ـ: ما كان إلّا حماراً مُغفّلاً، لا يعرفُ الفقه، وقيل لي عنه: إنه قال في إبراهيم النَّخَعيّ: أعورٌ سوء، فاجتمعنا يوماً عند ابن السمرقنديّ في قراءة كتاب «الكامل»، فجاء فيه: وقال السَّعديُّ كذا فقال: يَكْذِبُ ابنُ عدي، إنما ذا قولُ إبراهيمَ الجوزجانيّ، فقلت له: فهو السَّعديّ، فإلى كم نحتملُ منك سوءَ الأدَب، تقول في إبراهيم كذا وكذا، وتقول في مالك جاف، وتقول في أبي عُبيد؟! فغضب وأخذته الرِّعدة، وقال: كان ابنُ الخاضبةِ والبَرداني وغيرهما يخافوني، فآل الأمرُ إلى أن تقولَ فيَّ هذا؟! فقال له ابنُ السمرقنديّ: هذا بذاك، فقلت: إنما نحترمك ما احترمتَ الأئمة، فقال: واللهِ لقد علمتُ من علم الحديث ما لم يعلمْه غيري ممن تقدَّم، وإنّي لأعلمُ من صحيح البخاريّ ومسلم ما لم يعلماه، فقُلْتُ مستهزئاً: فعلمُك إلهام إذاً،

---

(١) انظر السير: ١٩/ ٥٧٩ـ٥٨٣.

وهاجرتُه.

سألتُه يوماً عن أحاديث الصفات، فقال: اختلف الناسُ فيها فمنهم مَنْ تأوَّلها، ومنهم من أمسك، ومنهم من اعتقد ظاهِرَها، ومذهبي أحدُ هذه المذاهبِ الثلاثة، وكان يُفتي على مذهب داود، فبلغني أنَّه سُئِلَ عن وجوب الغسل على مَنْ جامع ولم يُنْزِلْ، فقال: لا غُسل عليه، الآن فعلتُ ذا بأمِّ أبي بكر.

إلى أن قال: وكان بَشِعَ الصُّورةِ زَرِيَّ اللباس.

قلت: ما ثبتَ عنه ما قِيلَ من التشبيه، وإن صحَّ، فبُعْداً لَهُ وسُحقاً.

٨٥٦ قاضي المَرَسْتان(١)

[١]الشيخُ الإمامُ العالِمُ المُتفنِّنُ، الفَرَضيُّ العدلُ، مُسنِدُ العصرِ القاضي أبو بكرٍ محمدُ بنُ عبدِ الباقي بنِ محمد بنِ عبدِالله بنِ محمد بنِ عبدِالرحمن بنِ الرَّبيعِ بنِ ثابت بنِ وهب بنِ مَشجَعَةَ بنِ الحارثِ بنِ عبدِالله بنِ شاعرِ النبي ﷺ وأحدِ الثلاثةِ الذين خُلِّفوا كعبِ بنِ مالكِ بنِ عمرو القَيْنِ الخَزرَجيُّ السَّلميُّ الأنصاريُّ البغداديُّ.

مولده سنة اثنتين وأربعين وأربعِ مئة.

[٢]وقال أبو موسى المدينيّ: كان إماماً في فُنون، وكان يقول: حَفِظْتُ القرآن وأنا ابنُ سبعٍ، وما مِن علمٍ إلا وقد نظرتُ فيه، وحصَّلتُ منه الكُلَّ أو البعضَ، إلا هذا النَّحوَ، فإنّي قليلُ البِضاعةِ فيه. وما أعلمُ أنّي ضَيَّعْتُ ساعةً من عُمري في لهوٍ أو لعب.

[٣]وكان قد سافر، فوقع في أَسرِ الروم، وبقي سنةً ونصفاً، وقيَّدوه وغلُّوه، وأرادوهُ على كلمةِ الكُفر، فأبى، وتعلَّم منهم الخَطَّ الروميَّ. سمعتُه يقول: من خَدَم المحابرَ، خَدَمَتْهُ المَنابرُ. يجب على المُعَلِّمِ أن لا يُعنِّفَ، وعلى المُتعلِّم أن لا يأنَف، ورأيتُه بعد ثلاث وتسعين سنةً صحيحَ الحواسِّ لم يتغيَّر منها شيءٌ، ثابت العقلِ، يقرأُ الخطَّ الدقيقَ من بُعْدٍ، ودخلنا عليه قَبلَ موته بِمُدَيدَةٍ، فقال: سالت في أُذني مادَّةٌ، فقرأ علينا مِن حديثه، وبقي على هذا نحواً من شهرين، ثم زال ذلك.

[٤]ثم مرض، فأوصى أن يُعَمَّق قبرُه زيادةً على العادة، وأن يُكتبَ على قبره ﴿قُل هُو نَبَأٌ عَظِيمٌ · أَنتُمْ عَنهُ مُعْرِضُونَ﴾ [ص: ٦٧، ٦٨] وبقي ثلاثةَ أيامٍ لا يفتُرُ من قراءة القرآن، إلى أن تُوفِّي سنةَ خمس وثلاثين وخمس مئة.

---

(١) انظر السير: ٢٠/٢٣ـ٢٨

[١] قال السمعاني: وقال لي: أسَرَتْني الرومُ، وكانوا يقولون لي قل: المسيحُ ابنُ الله حتى نَفْعَلَ ونصنَعَ في حقِّك، فما قلتُ، وتعَلَّمتُ خطَّهم، وكان لا يُعْرِفُ علمَ النحو، سمعتُهُ يقول: الذُّبابُ إذا وقع على البياض سوَّدهُ، وعلى السواد بيَّضَهُ، وعلى التُّراب برغثه وعلى الجُرْحِ قَيَّحه.

٨٥٧ عمادُ الدَّولة بن هود[١]

[٢] كان أحدَ مُلوكِ الأندلس في حدود الخمس مئة، وهو من بيت مملكةٍ تملَّكوا شرقَ الأندلس، فلما استولى الملثَّمون على الأندلس، أبقى يوسفُ بن تاشفين على ابن هود، فلما تملَّك عليُّ بنُ يوسفَ بعد أبيه كان فيه سلامةُ باطن، فحسَّنَ له وزراؤه أخذَ المُلكِ من ابنِ هود، حتى قالوا له: إنَّ أموال المُستنصرِ العُبيديِّ صارت في غلاء مصر المُفْرِط تحوَّلت كُلُّها إلى بني هود، وقالوا: الشرعُ يأمُرك أن تسعى في خلعهم لكونهم مُسالمين الروم، فجهَّز لهم الأميرَ أبا بكر بن تيفلوت فتحصَّن عمادُ الدولة برُوْطَة[٢]، وكتب إلى عليِّ بن تاشفين يستعطفُه في المُسالمة، ويقول: لكم فيما فعله أبوكم أُسْوَةٌ حسنةٌ، وسيعلَم مُبرِمُ هذا الرأيِ عندكم سوءَ مغبَّته، والله حسيبٌ من معي وحسبُنا الله وكفى، فأمر عليُّ بنُ يوسف بالكفِّ، وأنى ذلك وقد أدخلته الرعية سَرَقُسْطة، وكان ابنُ رُذْمير اللعينُ صاحبُ مملكة أَرَغونة من شرقِ الأندلس قِسِّيساً مُجرباً داهيةً مُترهِّباً، فقويَ على بلادِ ابنِ هود، وطواها وقنع عمادُ الدولة بنُ هود بدارِ سُكناه، وكان ابن رُذمير لا يتجهَّز إلا في عسكرٍ قليل كامل العُدَّة، فيَلقى بالألف آلافاً.

[٣] قال اليسعُ بن حزم: حدثني عنه أبو القاسم هلالٌ أحدُ وجوه العرب قال: كان بيني وبين المُرابطينَ أمرٌ ألجأني إلى الوفودِ على ابن رُذمير، فرحَّب بي، وأمر لي براتبٍ كبير، فحضرتُ معه حرباً طُعن عنه حِصانُه، فوقفتُ عليه ذاباً عن حَوزته،

(١) انظر السير: ٢٠/٣٧-٤١.
(٢) رُوطَة: حصن من أعمال سرقسطة حصين جداً.

فلما انصرفنا إلى رشقة أمر الصوّاغين بعمل كأسٍ من ذهبٍ رصّعَهُ بالدُّرّ، وكتب عليه: «لا يَشْربُ منه إلا من وقفَ على سُلطانه». فحضرتُ يوماً، فأخرج الكأسَ، وملأه شراباً، وناولني بحضرة ألفِ فارسٍ، ورأيتُ أعناقَهم قد اسودَّت من صدأ الدُّروع. قال: فناديتُ، وقلتُ: غيري أحقُّ به، فقال: لا يَشْرَبُ هذا إلا مَن عَمِلَ عَمَلَكَ. وكان هلالٌ هذا من قرية هلالِ بن عامر، تاب بعدُ وغزا معنا، فكان إذا حضر في الصفِّ جبلاً راسياً يمنعُ تهائمَ الجُيوش أن تميدَ، وقلباً في البسالة قاسياً، يقولُ في مُقارعة الأبطال: هل من مزيد، أبصرتُه رحمه الله أُمّةً وحدَه، يتحاماه [١] الفوارس، فحدثني عن ابنِ رُذمير وإنصافِه قال: كنتُ معه بظاهر رُوْطَة وقد وجَّه إليه عمادُ الدولة وزيرَه أبا محمد عبدَالله بنَ هَمُشْك الأمير رسولاً، فطلب فارسٌ من ابنِ رُذمير أن يُمكّن من مبارزة ابنِ هَمُشْك، فقال: لا، هو عندنا ضيفٌ، فسمع بذلك ابن هَمُشْك، وأمضى ابن رُذمير حاجَته، وصرفَه فقال: لابُدَّ لي من مُبارزة هذا، فأمر الملكَ ذاكَ الفارسَ بالمُبارزة وقال: هذا أشجعُ الرومِ في زمانِه، فانصرف عبدالله يريد رُوطة وخرج وراءه الروميُّ شاكّاً في سلاحِه، وما مع ابنِ هَمُشْك درعٌ ولا بيضةٌ فأخذ رُمحه وطارقَتَهُ من غُلامه، وقصد الروميُّ، فحمل كُلٌّ منهما على الآخر حملاتٍ، ثم ضربَه ابن هَمُشْك في الطارقة، فأعانه الله فانقطع حِزام الفارسِ، فوقع بسرجه إلى الأرض، فطعنه ابنُ هَمُشْك، فقتَلَه والملكُ يُشاهده على بُعد، فهمَّت الرومُ بالحملة على ابنِ هَمُشْك فمنعهم الملكُ، ونزل غلامُ ابنِ هَمُشْك، فجرَّد الفارس، وسَلَبَه، وأخذ فرسَه، وذهب لم يلتفتْ إلى ناحيتِنا، فما أدري مِمّ أعجبُ، من إنصافِ الملك، أو من ابنِ هَمُشْك كيف مضى ولم يُعَرِّج إلينا؟!

وأقام ابن رُذمير مُحاصِراً سَرَقُسْطةَ زماناً، وأخذ كثيراً من حُصُونها فلما رأى ابو عبدالله محمدُ بنُ غَلْبُون القائد ما حلَّ بتلك البلادِ من الرومِ، ثار بدورقة وقلعة

أيوب ومليلة، وجمع وحشد، وكافح ابنَ رُذمير واستولى أبو بكر بنُ تيفلوت على سَرَقُسْطَة، وأقام بقصرها في لذّاته، وأما ابنُ غَلْبُون، فأحسن السيرة، وعدل، وجاهدَ ورُزِقَ الجندَ، رأيتُهُ رَجُلاً طُوالاً جدّاً، واجتمعتُ به، أقام مُثاغراً لابن رُذمير شجىً في حلقِهِ، التقى مرّةً في ألف فارس لابنِ رُذمير، والآخرُ في ألف، فاشتدَّ بينهما القتالُ، وطالَ، ثم حمل ابنُ غَلْبُون على ابن رُذمير، فصرعه عن حصانه، فدفع عنه أصحابُهُ فسَلِمَ، ثم انهزموا، ونجا اللعينُ في نحو المئتين فقط، وأما ابنُ تيفلوت فإنه راسل ابنَ غَلْبُون، وخدعه، حتى حَسُنَ له زيارةَ أمير المسلمين عليّ ابنِ يوسف، فاستخلفَ على بلادِهِ ولدَه أبا المُطرف، وكان من الأبطال الموصوفين أيضاً، فقدم محمدٌ مراكش، فأمسِكَ، وأُلزم بأن يُخاطب بنيه في إخلاءِ بلاده للمُرابطين، فأخلَوها طاعةً لأبيهم، وترحّلوا إلى غرب الأندلس، ففرح بذلك ابنُ رُذْمير، وحَصَر سَرَقُسْطَةَ، وصنع عليها بُرجين عظيمين من خشب، وَإنَّ أهلها لمّا يئسوا من الغِياث، خرجوا وأحرقوا البُرجين، واقتتلوا أشدَّ قتال، وكتبُوا إلى ابنِ تاشفين يستصرخون به، ومات ابنُ تيفلوت، وذلك في سنة إحدى عشرة وخمس مئة، فأنجَدَهُم بأخيه تميمِ ابنِ يوسف، فَقَدِمَ في جيشٍ كبير، وعنَّى ابنُ رُذمير جيوشَه، ففرح أَهْلُ سَرَقُسْطَةَ بتميم، فكان عليهم لا لهم.

جاء مُواجِهَ المدينة، ثم نَكَبَ عنها، وكان طائفةٌ من خيلها ورَجِلها قد تَلَقَّوْه، فحمل عليهم حملةً قَتَلَ منهم جماعَةً كثيرة، ثم نكبَ عن لقاءِ العدو، وانصَرَف إلى جهات المورالة، واشتد البلاءُ على البلد ثم سلّموه بالأمان، على أن من شاء أقامَ به [١] وكان ابنُ رُذمير معروفاً بالوفاء، حدثني من أثقُ به أنَّ رجلاً كانت له بنتٌ من أجملِ النساء ففقَدَهَا، فأُخْبِرَ أن كبيراً من رُؤوس الروم خرجَ بها إلى سَرَقُسْطَةَ، فتبعه أبواها وأقاربُها، فشكَوه إلى ابنِ رُذمير، فأحضره، وقال: عليَّ بالنار، كيف تفعلُ هذا بمن هو في جواري؟ فقال الروميُّ: لا تعجل عليَّ، فإنها فرَّت إلى دينِنَا، فجيء بها، فأنكرت أبويها، وارتدَّت. ولما دخل سَرَقُسْطَةَ، أقرَّهم على الصلاة في

جامعها سبعة أعوام، وبعد ذلك يعمل ما يرى، وحاصر قُنْدَة[1] بعد سَرَقُسْطة سنتين، فلما كان في آخر سنة أربع عشرة، قصده عبدُ الله بنُ حيونة في جيش فيهم قاضي المَرِيَّة أبو عبدالله بنُ الفراء، وأبو علي بنُ سُكُّرة، فبرز لهم اللعينُ، فقتل خلقاً، وأُسِرَ آخرون، واستُشْهِدَ المذكوران، فبنى عليهم ابنُ رذمير قبوراً، ثم سُلِّمَ البلدُ إليه وأخذ في تلك المدة دورقة، وقلعة أيوب، وطَرَسُونة، وأكثر من مئتي مُسَوَّر، ولم يبق أكثرُ من ثلاثة مدائن لم يأخذها، وبقي من أعمال بني هود لاردَة، وإفراغة، وطُرْطُوشَة، وغير ذلك معاملة عشرة أيام لم يظفر اللعينُ بها، فقام بلاردة الهُمَامُ البَطَلُ أبو محمد، وقام بإفراغة الزاهدُ المجاهدُ محمد مَردنيش الجُذامي جَدُّ الأمير محمد بنِ سَعْد.

٨٥٨ أحمدُ بنُ عبدالملك بن هود[2]

[١] المُلَقب بالمُسْتَنْصر بالله الأندلسي، من بيت مملكةٍ وحشمةٍ، وأموالٍ عظيمة، وكان بيده قطعةٌ من الأندلس، فاستعان بالفِرَنْج على إقامة دولتِهِ.

[٢] ذكره اليسعُ بنُ حزم، فقال: انعقد الصلحُ بين المُستنصر بنِ هود وبين السُّليطين ملكِ الروم وهو ابنُ بنتِ أذفونش إلى مدة عشرين سنة على أن يدفع للفِرَنْج رُوطة، ويدفعوا إليه حُصُوناً عِوَضَها، ويُعينوه بخمسين ألفاً من الروم، يخرجُ بها إلى بلاد المسلمين ليملكَ، فجعل الله تَدميرَه في تدبيره، وكنا نجدُ في الآثار عن السَّلَف فسادَ الأندلس على يدي بني هود وصلاحَها بعدُ على أيديهم، فخرج اللعينُ السُّليطينُ وابنُ هود في نحوٍ من أربعين ألف فارس، وتاشفينُ بالزهراء، فقصد ابنُ هود جِهةَ إشْبِيلِيَةَ، وبَقِيَ يُنفِقُ على جيوش السُّليطين نحوَ ثمانيةِ أشهر، وشرطَ عليهم أنهم لا يأسِرُون أحداً، فحدثني المستنصرُ ـ وقد ندم على فعلِهِ من شيطنة

(١) وهي ثغر سرقسطة من قرى مرسية

(٢) انظر السير: ٢٠/٤١ـ٤٤

الشبيبة وطلب مُلْكِ آبائه ـ فقال لي: الذي أنفقتُ في تلك السفرة من الذهب الخالص ثلاثةُ آلافِ ألفِ دينار، والذي دفعتُ إليهم من مخازن رُوطة من الدُّروع أربعون ألف درع، ومن البَيض مثلها، ومن الطوارق ثلاثون ألفاً، وذكر لي جماعةٌ أنه دفع إلى السُّلَيطين خيمةً كان يحملُها أربعون بغلاً، وذكر لي محمدُ بنُ مالك الشاعرُ أنه أبصر تلك الخيمَةَ، قال: فما سُمِعَ بأكبرَ منها قطُّ، ولما طالت إقامَتُهُ على البلادِ، ولم يخرج إلى ابن هودٍ أحدٌ، رَجَعَ ومعه ابنُ هود، ولم يكن مع ابنِ هودٍ إلا نحوٌ من مئتي فارس، فأقام ابنُ هودٍ بطُلَيْطُلَةَ ليذهَبَ منها إلى حُصونه التي عُوِّض بها ـ وبئسَ للظَّالمين بَدَلا ـ ثم إنَّ قُرطبةَ اضطَرَب أمرُها، واشتغل أميرُ المسلمين بما دَهَمَهُ من خُروج التُّومرتيَّة[1]، فجاء المستنصرُ بالله أحمدُ من مدينة غرليطش، وقصد قُرطبة، وكان مُحبَّبا إلى الناس بالصِّيت، فبرز إليه ابنُ حمدين زعيمُ قُرطُبة بعسكرها، فقصد عسكَرُها نحوَ ابنِ هود طائعين ففرَّ حينئذٍ ابنُ حَمْدين إلى بُليدة، ودخل ابنُ هود قرطبةَ بلا كلفةٍ ولا ضربة ولا طعنة، فاستوزر أبا سعيدٍ المعروف بفرج الدليل، وكاتب نُوَّابَ البلادِ، ففرحُوا به لأصالته في المُلك، ثم خرج فرجُ الدليل إلى حصن المُدوَّر، فقيل لابن هود: قد نافق وفارقَ، فخرج بنفسِهِ واستنزَلَه من الحصن، فنزَلَ غير مُظْهِرٍ خلافاً، وكان رجلاً صالحاً فقتله صبراً، فساء ذاكَ أهلَ قُرطبة، وثارت نفوسُهُم، وعَظُمَ عليهم قتلُ أسيدٍ من أُسد الله، فزحفُوا إلى القصر، ففرَّ ابنُ هودٍ من قُرطبةَ فقصدها ابنُ حَمدين، فأدخله أهلُهُ، وكثُر الهيجُ، واشتدَّ البلاءُ بالأندلس، وغلت مراجِلُ الفتنة، وأما أبو محمد بنُ عياض، فكان على مملكة لاردَة، فخرج في خمس مئةِ فارسٍ ليسعى في إصلاح أمرِ الأُمَّة وقصدُه أهلُ مُرسِية وَبَلَنْسِيَةَ ليُملِّكوه عليهم، فامتنع، ثم بايع أهلَ بَلَنْسِيةَ عن الخليفة عبدِ الله العباسي، ثم اتفق ابنُ عياض وابنُ هود على أنَّ اسمَ الخلافةِ لأميرِ

(١) هم جماعة محمد بن عبدالله بن تومرت، مهدي المغرب، زعيم الموحدين.

المؤمنين العباسيّ، وأنَّ النظر في الجيوش والأموال لابن عياض رحمه الله، وأنَّ السلطَنَةَ لابن هود.

٨٥٩ العثمانيّ[١]

[١]العلّامةُ المُفتي، أبو عبدالله، محمدُ بنُ أحمدَ بنِ يحيى العثمانيُّ المَقْدسيُّ الشافعيُّ الأشعريُّ، نزيلُ بغداد، من ذرية محمد بن عبدالله الدَّيباجِ.

مولده سنة اثنتين وستين وأربع مئة ببيروت.

قال ابنُ كامل: لم أر في زماني مثلَه، جمع العلمَ والعملَ والزُّهدَ والوَرَعَ والمُروءةَ وحُسنَ الخُلُق، وكان يومُ جِنازته يوماً مشهوداً.

[٢]قال أبو الفرج بنُ الجوزي: رأيتُهُ يَعِظُ بجامع القصر، وكان غالياً في مذهب الأشعري.

مات في سنة سبع وعشرين وخمس مئة.

[٣] قلت: غُلاةُ المُعتزلةِ، وغُلاةُ الشِّيعةِ، وغُلاةُ الحنابلةِ، وغُلاةُ الأشاعرةِ، وغُلاةُ المُرجئةِ، وغُلاةُ الجهميّةِ، وغُلاةُ الكرّاميّةِ، قد ماجت بهم الدنيا، وكثروا، وفيهم أذكياءُ وعُبّادٌ وعُلماء، نسألُ الله العفوَ والمغفرة لأهل التوحيد، ونبرأ إلى الله من الهوى والبِدَعِ ونُحبُّ السُّنّةَ وأهلَها، ونُحِبُّ العالِمَ على ما فيه من الاتّباعِ والصفاتِ الحميدة، ولا نُحِبُّ ما ابتدعَ فيه بتأويلٍ سائغ، وإنما العِبْرَةُ بكثرةِ المَحاسن.

٨٦٠ عطاءُ بن أبي سَعْد[٢]

[٤]ابن عطاء، الإمامُ المحدِّثُ الزاهدُ، أبو محمد الثعلبيُّ الهَرَويُّ الفُقّاعيّ[٣]،

---

(١) انظر السير: ٢٠/٤٤-٤٦

(٢) انظر السير: ٢٠/٥٤-٥٦

(٣) نسبة إلى بيع الفقاع وعمله، وهو شراب يتخذ من الشعير، سمي به لما يعلوه من الزَّبد.

تلميذُ شيخ الإسلام أبي إسماعيل الأنصاريّ.

مولدُه سنة أربع وأربعين وأربع مئة بهَالِينَ.

[١] قال السَّمعانيّ: كان ممن يُضرَبُ به المَثَلُ في إرادة شيخِ الإسلام والجِدِّ في خدمته، وله حكاياتٌ ومقامات في خروج شيخه إلى بَلْخ في المِحنة، وجرى بينه وبينَ الوزيرِ نِظَامِ المُلك محاورةٌ ومُراددةٌ واحتمل له النِّظَام.

[٢] قال: وسمعتُ أنَّ عطاءً قُدِّمَ للخَشَبة ليُصْلَبَ، فنجَّاهُ الله لحُسْنِ نِيَّتِه، فلما أُطلِقَ، عادَ إلى التظلُّم، وما فَتَر، وخرج مع النِّظام ماشياً إلى الروم، فما رَكِبَ، وكان يخوضُ الأنهارَ مع الخيل ويقولُ: شيخي في المِحنة، فلا أستريحُ، قال لي ابنُه محمدٌ عنه قال: كنتُ أعدو في موكبِ النِّظام، فوقع نعلي، فما التفتُّ، ورميتُ الأخرى، فأمسكَ النِّظامُ الدابةَ، وقال: أينَ نعلاكَ؟ فقلتُ: وقع أحدُهما، فخشيتُ أن تسبقَني إن وقفتُ. قال: فلمَ رميتَ الأخرى؟ فقلتُ: لأنَّ شيخي أخبرنا أنَّ النبيَّ ﷺ نهى أن يمشيَ الرجلُ في نعلٍ واحد، فما أردتُ أن أُخالِفَ السُّنَّة. فأعجبهُ، وقال: أكتُبُ إن شاء الله حتى يَرجِعَ شيخُك إلى هَرَاة، وقال لي: اركب بعضَ الجنائب، فأبيتُ، وعرضَ عليَّ مالاً، فأبيتُ.

[٣] قال السمعانيّ: سمعتُ عبدَ الخالقِ بنَ زياد يقولُ: أمَرَ بعضُ الأمراء أن يُضرب عطاءٌ الفُقّاعيُّ، في محنة الشهيد عبدِ الهادي بن شيخِ الإسلام، مئةً، فبُطِحَ على وجهه، فكان يُضرب إلى أن ضُرِبَ ستين، فشكُّوا كم ضُرِبَ خمسين أو ستين؟ فقال عطاء: خُذوا بالأقلِّ احتياطاً، وحُبِسَ مع نساءٍ، وكان في الموضع أترسةٌ، فقام بجهد من الضربِ، وأقام الأترسةَ بينَه وبينَهنّ، وقال: نهى رسولُ الله ﷺ عن الخلوة بالأجنبية.

توفي تقديراً سنة خمس وثلاثين وخمس مئة.

٨٦١ يُوسفُ بنُ أيُّوبَ[١]

[١]ابنِ يوسفَ، الإمامُ العالمُ الفقيهُ القدوةُ، العارفُ التقيُّ، شيخُ الإسلام، أبو يعقوبَ الهَمَذانيُّ الصُّوفيُّ، شيخُ مرو.

وُلِدَ في حدود سنة أربعين وأربعِ مئة.

قال أبو سَعْد السمعانيّ: هو الإمامُ الورعُ التقيُّ الناسكُ العاملُ بعلمه، والقائمُ بحقّه، صاحبُ الأحوالِ والمقامات، انتهت إليه تربيةُ المُريدين الصادقين، واجتمع في رباطه جماعةٌ من المُنقطعين إلى الله مالا يُتصوّر أن يكونَ في غيره من الرُّبُطِ مثلُهم، وكان عمرَهُ على طريقةٍ مَرضيَّة وسدادٍ واستقامةٍ.ترك كلّ ما كان فيه من المُناظرة، واشتغَلَ بالعبادَةِ ودعوةِ الخلقِ وإرشادِ الأصحاب.

[٢]سمعتُ صافيَ بنَ عبدِالله الصوفيَّ يقول: حضرتُ مجلسَ يُوسفَ في النظاميَّة، فقام ابنُ السقّاء، فآذى الشيخَ، وسألَه عن مسألةٍ، فقال: اجلس، إنّي أجدُ من كلامِكَ رائحةَ الكُفر، ولعلك تموتُ على غير الإسلام فاتفقَ أنّ ابنَ السّقّاء ذهب في صُحبة رسولِ طاغيةِ الرُّوم، وتنصَّر بقُسْطَنطِينيّة.

[٣]وسمعتُ من أثِقُ به أنّ ابني أبي بكر الشاشيَّ قاما في مجلسِ وعظِه وقالا له: إن كُنتَ تنتحِلُ مذهَبَ الأشعريِّ وإلا فانزل. فقال: اقعُدا لا مُتِّعتُما بشبابِكُما، فسمعتُ جماعةً أنهما ماتا قبل أن يتكهَّلا.

[٤]قال أبـو سعد: ولما عزمتُ على الرحلةِ، دخلتُ على شيخنا يُوسف مُودِّعاً، فصوَّب عزمي، وقال: أُوصيك: لا تَدخُل على السَّلاطين، وأبصِر ما تأكُلُ لا يكون حراماً.

ماتَ سنةَ خمسٍ وثلاثين وخمس مئة وله بضع وتسعون سنة رحمه الله.

[٥]وأمـا ابنُ السقّـاء المـذكورُ، فقال ابنُ النجار: سمعتُ عبدَالوهّاب بنَ أحمد

---

(١) انظر السير ٢٠/٦٦ـ٦٩

المُقرىء يقولُ: كان ابنُ السقاء مقرئاً مُجوِّداً، حدثني من رآه بالقُسطنطينية مريضاً على ذكَّةٍ، فسألتُهُ: هل القرآنُ باقٍ على حِفْظِكَ؟ قال: ما أذكُرُ منه إلا آيةً واحدة: ﴿رُبَما يَوَدُّ الَّذينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِيْنَ﴾ [الحجر: ٢] والباقي نسيتُه.

٨٦٢ التَّيميّ[١]

[١] الإمامُ العلاّمة الحافظُ، شيخُ الإسلام، أبو القاسم، إسماعيلُ بن محمدِ بنِ الفضل، القُرشيُّ التَّيميُّ، ثم الطَّلْحيُّ الأصبهانيُّ المُلقَّب بقِوَامِ السُّنَّة.

مولده في سنة سبع وخمسين وأربع مئة، ومات سنة خمس وثلاثين وخمس مئة.

ووالدته كانت من ذُريَّةِ طلحةَ بنِ عُبيد الله التَّيميِّ أحدِ العشرة رضي الله عنهم.

[٢] قال أبو موسى: ولا أعلمُ أحداً عابَ عليه قولاً ولا فعلاً، ولا عانده أحدٌ إلا ونصره الله، وكان نَزِهَ النَّفسِ عن المطامع، لا يدخُل على السلاطين، ولا على من اتصلَ بهم، قد أخلى داراً من مُلكِه لأهل العلمِ مع خِفَّة ذاتِ يدِه، ولو أعطاهُ الرجلُ الدنيا بأسرها لم يترفع عندهُ، أملى ثلاثةَ آلافٍ وخمسَ مئةِ مجلس، وكان يُملي على البديهة.

[٣] وقال الحافظُ يحيى بنُ مَندة: كان أبو القاسم حسنَ الاعتقاد جميلَ الطريقة، قليلَ الكلام، ليس في وقته مِثلُه.

[٤] وبلغنا عن أبي القاسم تعبُّدٌ وأورادٌ وتهجُّدٌ، فقال أبو موسى: سمعتُ من يحكي عنه في اليوم الذي قُدِم بولده ميتاً، وجلس للتعزية أنه جدَّد الوضوء في ذلك اليوم مراتٍ نحو الثلاثين، كل ذلك يُصلِّي ركعتين.

[٥] وقال محمدُ بنُ ناصر الحافظ: حدثنا أبو جعفر محمدُ بنُ الحسن ابنُ أخي إسماعيلَ الحافظ، حدثني أحمدُ الأسواريُّ الذي تولَّى غَسلَ عمِّي وكان ثقةً ـ أنه أراد أن يُنحِّيَ عن سَوْأتِه الخرقة لأجلِ الغُسل، قال: فجبذَها إسماعيلُ بيدِه، وغطَّى

(١) انظر السير ٢٠/ ٨٠ـ٨٨.

فرجَهُ، فقال الغاسلُ: أحياةً بَعْدَ موت؟!

[١]وقد سُئل أبو القاسم التيميُّ رحمه الله: هل يجوزُ أن يُقال: لله حدٌّ أو لا؟ وهل جرى هذا الخلافُ في السلف؟ فأجاب: هذه مسألةٌ استعفي من الجوابِ عنها لغُمُوضِها، وقلَّة وقُوفي على غرضِ السائلِ منها، لكني أُشيرُ إلى بعض ما بلغني، تكلَّم أهلُ الحقائقِ في تفسيرِ الحدِّ بعباراتٍ مختلفةٍ محصولُها أن حدَّ كلِّ شيءٍ موضعُ بينونَتِه عن غيرِه، فإن كان غرضُ القائل: ليس لله حدٌّ: لا يحيطُ علمُ الحقائقِ به، فهو مُصيبٌ، وإن كان غرضُه بذلك: لا يُحيط علمُهُ تعالى بنفسِه فهو ضالٌّ، أو كان غرضُه أنَّ الله بذاتِهِ في كُلِ مكانٍ فهو أيضاً ضالٌّ.

[٢]قلتُ: الصوابُ الكفُّ عن إطلاقِ ذلك، إذ لم يأتِ فيه نصٌّ، ولو فرضنا أنَّ المعنى صحيحٌ، فليس لنا أن نتفوَّه بشيءٍ لم يأذَنْ به الله خوفاً من أن يدخُلَ القلبَ شيءٌ من البدعة، اللهم احفظ علينا إيماننا.

[٣]قال أبو موسى المدينيُّ: سمعتُهُ يقول: أخطأ ابنُ خزيمة في حديث الصورة، ولا يُطعنُ عليه بذلك، بل لا يُؤخذُ عنه هذا فحسْبُ.

[٤]قال أبو موسى: أشار بهذا إلى أنَّه قلَّ إمامٌ إلا وله زَلَّةٌ، فإذا تُرِكَ لأجل زَلَّتِه، تُرِكَ كثيرٌ من الأئمة، وهذا لا ينبغي أن يُفعل.

٨٦٣ المازريّ[1]

[٥]**الشيخُ الإمامُ العلاّمةُ البَحرُ المُتفنِّن، أبو عبدالله، محمد بنُ علي بن عمر التميميُّ المازريُّ المالكيُّ.**

مصنِّفُ كتاب «المُعلِم بفوائد شرح مسلم» ومصنِّف كتاب «إيضاح المحصول» في الأصول، وله تواليف في الأدب، وكان أحدَ الأذكياءِ الموصوفين والأئمةِ المُتبحِّرين، وله شرحُ كتاب «التلقين» لعبد الوَهّاب المالكيِّ في عشرة أسفار، هو

(١) انظر السير: ٢٠/١٠٤-١٠٧

من أنفس الكُتب وكان بصيراً بعلمِ الحديث.

مولِده بمدينة المَهديّةِ من إفريقية، وبها مات، سنةَ ستٍّ وثلاثين وخمس مئة، وله ثلاثٌ وثمانون سنة. ومازِر: بُليدة من جزيرة صَقلية.

[١] قيل: إنه مرض مرضةً، فلم يَجد من يُعالجه إلا يهوديٌّ، فلما عُوفي على يده، قال: لولا التزامي بحفظِ صناعتي لأعدمتُكَ المُسلمين فأثر هذا عند المازِريِّ، فأقبل على تعلُّم الطِّبِّ حتى فاقَ فيه، وكان ممَّن يُفتي فيه كما يُفتي في الفقه.

[٢] وقال القاضي عِياض في «المدارك»: المازِريُّ يُعرف بالإمام، نزيلُ المهديَّة. قيل: إنه رأى رؤيا، فقال: يا رسول الله، أحقٌّ ما يدعُونني به؟ إنهم يدعونني بالإمام، فقال: وسِّع صدرَكَ للفُتيا.

ثم قال: هو آخر المتكلِّمين من شُيوخ إفريقية بتحقيق الفقهِ ورُتبة الاجتهاد، ودِقَّةِ النظرِ، وإليه كان يُفزَعُ في الفُتيا في الفِقه، وكان حسنَ الخُلُق، مليحَ المُجالسة، كثير الحكاية والإنشاد، وكان قلمُه أبلغَ من لسانِه.

ولصاحب الترجمة تأليفٌ في الردِّ على «الإحياء» وتبيين ما فيه من الواهي والتفلسف، أنصف فيه، رحمه الله.

٨٦٤ أبو سعد[1]

[٣] **الشيخُ الإمامُ، الحافظ الثقةُ، المسنِدُ، مُحدِّثُ أَصبَهان، أبو سعد، أحمدُ بنُ محمد بنِ أحمد، البغداديُّ الأصل، الأصبهانيُّ.**

وُلِدَ بأَصْبَهَانَ، سنةَ ثلاثٍ وستين وأربع مئة.

قال السمعانيُّ: ثقةٌ حافظٌ، دَيِّنٌ خَيِّرٌ، حَسنُ السيرة، صحيحُ العقيدة، على طريقة السَّلفِ الصالح، تاركٌ للتكلُّف، كان يخرجُ إلى السوق وعلى رأسِهِ طاقيَّةٌ. وكان حُلْوَ الشمائلِ، استمليتُ عليه بمكةَ والمدينةِ، قال لي مرةً: أوقفْتُكَ،

(١) انظر السير: ٢٠/١١٩-١٢٣

واعتذر، فقلتُ: يا سيِّدي، الوقوفُ على بابِ المُحدِّث عِزٌّ. فقال: لكَ بهذه الكلمة إسناد؟ قلتُ: لا. قال: أنتَ إسنادُها.

وقال عبدُ الله بنُ مرزوق الحافظُ: أبو سعد بن البغدادي شعلةُ نار.

قال السمعانيّ: وسمعتُ مُعمَر بنَ الفاخر يقولُ: أبو سعد يحفَظُ «صحيحَ مسلم»، وكان يتكلَّم على الأحاديثِ بكلامٍ مليح.

وقال ابنُ النَّجَّار: هو إمامٌ في الزُّهد والحديث، واعظٌ، كتبَ عنه شُجاعٌ الذُّهلي، وابنُ ناصر، كان إذا أكل اغرَورقَتْ عيناهُ، ويقولُ كان داودُ عليه السلام إذا أراد أن يأكلَ بكى.

قال ابنُ الجوزيّ: حجّ أبو سعدٍ إحدى عشرةَ حجةً، وتردَّد مراراً وسمعتُ منه الكثيرَ، ورأيتُ أخلاقَهُ اللطيفة، ومحاسنَه الجميلةَ.

مات بنهاوَند راجعاً من الحج سنةَ أربعين وخمسِ مئة، وحُمل إلى أَصْبَهَان، فدُفِنَ بها.

٨٦٥ ابن تاشفين[1]

[١] السلطانُ، صاحبُ المغرب، أميرُ المسلمين، أبو الحسن عليُّ بنُ صاحبِ الغربِ يوسفَ بنِ تاشفين، البربريُّ، ملكُ المُرابطين.

تولّى بعد أبيه سنةَ خمسِ مئة.

[٢] وكان شُجاعاً مُجاهداً عادلاً دَيِّناً، ورعاً، صالحاً، مُعظِّماً للعُلماء مُشاوراً لهم، نفق في زمانه الفقهُ والكُتبُ والفروع، حتى تكاسلوا عن الحديثِ والآثار، وأُهينت الفلسفةُ، ومُجَّ الكلامُ، ومُقِتَ، واستحكم في ذهن عليٍّ أن الكلام بدعةٌ ما عرفه السَّلَفُ، فأسرفَ في ذلك، وكتب يتهدَّد، ويأمرُ بإحراق الكُتُب، وكتب يأمرُ بإحراق تواليفِ الشيخِ أبي حامد، وتوعَّد بالقتل من كتَمها.

(١) انظر السير. ٢٠/١٢٤-١٢٥

ولما التقى عسكرَه العدوُّ انهزموا، واختلَّت الأندلس، وظَهَرَ بها المُنكر، وقُتِلَ خلقٌ من المُـرابـطين، وأخذ يتهاونُ، ويقنعُ بالاسمِ، وأقبل على العبادةِ وأهملَ الرَّعايا، وعَجَزَ، حتى قيل: إنه رفعَ يديه ودعا، فقال: اللهم قَيِّض لهذا الأمرِ من يقوى عليه.

وابتُلِي بنُوَّابٍ ظَلَمَة، ثم خرج عليه ابنُ تُومرت، وحاربه عبدُ المؤمن، وقوي عليه، وأخذ البلادَ، وولّت أيام المُلَثَّمة[1]، فمات إلى رحمة الله في سنة سبعٍ وثلاثين وخمسِ مئة.

٨٦٦ سبطا الخيَّاط[2]

[١] الشيخُ الإمامُ المُسنِدُ المُقرىء الصالحُ، بقيَّة السَّلفِ، أبو عبدالله، الحسينُ بنُ علي بنِ أحمدَ البغداديُّ.

وُلِدَ سنةَ ثمانٍ وخمسين وأربع مئة.

[٢] قال السَّمعانيُّ: صالحٌ، حسنُ الإقراء، ديِّنٌ، يأكُلُ من كدِّ يده.

وقال أبو الفرج بنُ الجوزيّ: قرأتُ عليه القُرآن.

مات سنةَ سبعٍ وثلاثين وخمس مئة.

٨٦٧ أخوه[3]

[٣] الشيخُ الإمامُ العلامةُ، مُقرىء العراق، شيخُ النُّحاة، أبو محمد عبدُ الله بنُ عليّ ابنِ أحمد، سبطُ الإمامِ الزاهدِ العابدِ أبي منصورٍ الخياط.

وُلِدَ سنة أربع وستين.

---

(١) وهم المرابطون، وسموا الملثمين لأنهم كانوا يتلثمون ولا يكشفون وجوههم، وذلك سُنة لهم يتوارثونها خلفاً عن سلف، ذلك أن أصل هؤلاء القوم من حمير بن سبأ، وكانت حمير تتلثم لشدة الحر والبرد.

(٢) انظر السير: ٢٠/ ١٢٩ـ ١٣٠

(٣) انظر السير: ٢٠/ ١٣٠ـ ١٣٤

[١] وتصدَّر للإقراء، وصنَّف الكُتُبَ الشهيرة «كالمُبهج» و «الإيجاز» و «الكفاية» وأمَّ بمسجد ابن جَردة بضعاً وخمسين سنة، وكان من أطيب الناس صوتاً بالقرآن، وختم عليه خلقٌ كثيرٌ وقرأ عليه النحو جماعةٌ.

[٢] قال ابنُ الجوزيّ: لم أسمع قارئاً قطُّ أطيبَ صوتاً منه، ولا أحسنَ أداءً على كبر سنِّه، وكان لطيفَ الأخلاقِ، ظاهرَ الكَيَاسةِ والظَّرافة حسنَ المُعاشرةِ للعوامِّ والخوَاصِّ.

[٣] وقال السَّمعانيُّ: كان مُتواضعاً متودِّداً، حسنَ القراءةِ في المحراب، خصوصاً ليالي رمضان، وقد تخرج عليه خلقٌ، وختَموا عليه، وله تصانيفُ في القراءات، وخُولفَ في بعضها، وشنَّعوا عليه ثم سمعتُ أنه رجع عن ذلك.

وقال أبو الفرج ابنُ الجوزيّ: ما رأيتُ أكثر جمعاً من جمعِ جنازته.

توفي سنة إحدى وأربعين وخمس مئة.

٨٦٨ ابن المُعْتَمِد[1]

[٤] الواعظُ الكبيرُ المتكلِّم، أبو الفتوح، محمدُ بنُ الفضل الإسفراييني المعروف بابنِ المُعتمد.

كان رأساً في الوعظ، فصيحاً، عذبَ العبارة، حُلوَ الإيراد ظريفاً، عالماً، كثيرَ المحفوظ، صُوفيَّ الشارةِ، جَيِّدَ التَّصنيف.

وُلِدَ سنةَ أربعٍ وأربع مئة.

[٥] قال ابنُ النَّجَّار: كان من أفراد الدهرِ في الوعظ، دقيقَ الإشارة، وكان أوحَدَ وقتِه في مذهبِ الأشعريِّ، وله في التصوُّفِ قدمٌ راسخٌ، صنَّف في الحقيقة كُتُباً، وكُلُّ كُتُبِه نكتٌ وإشاراتٌ، ظهر له القَبولُ التامُّ ببغداد، وكان يتكلَّم بمذهب الأشعريِّ، فثارت الحنابلةُ، فأمر المُسترشِدُ بإخراجه، فلما وَلِيَ المُقْتفي رجع إلى بغداد،

(١) انظر السير: ٢٠/١٣٩-١٤٢.

وعاد فعادت الفتنُ، فأخرجوه إلى بلده.

[١] قال ابنُ عساكر: هو أجرأُ من رأيتُه لساناً وجَنَاناً، وأكثرهُم فيما يُورِدُ إعراباً وإحساناً، وأسرعُهم جواباً، وأسلسُهم خِطاباً، مع مارُزق بعد صحة العقيدة من الخِصال الحميدة، وإرشادِ الخلق، وبذلِ النَّفس في نُصرة الحق. إلى أن قال: فمات مبطوناً شهيداً غريباً، لازمتُ مجلسَه، فما رأيتُ مثلَه واعظاً.

قال السَّمعانيُّ: أُزعِجَ عن بغداد، فأدركهُ الموت ببسطام، سنةَ ثمانٍ وثلاثين وخمس مئة، فدُفِنَ بجنب الشيخ أبي يزيدَ البِسْطاميّ.

[٢] قال ابنُ الجوزيِّ في «المنتظم»: قدم السلطانُ مسعودٌ بغداد ومعه الحسنُ بن أبي بكر النيسابوريُّ الحَنَفيُّ، أحدُ المناظرين، فجلس بجامع القصر، وكان يلعنُ الأشعريَّ جهراً، ويقول: كن شافعيّاً ولا تكن اشعريّاً، وكن حنفيّاً ولا تكن معتزليّاً، وكن حنبلياً ولا تكن مشبِّهاً، وكان على باب النِّظامية اسمُ الأشعري، فأمر السلطان بمحوه، وكتب مكانه: الشافعي، وكان الإسفراييني يَعِظُ في رِباطه ويذكُر محاسنَ مذهبِ الأشعريِّ، فَتَقَعُ الخُصوماتُ، فذهب الغزنويُّ، فأخبر السلطانَ بالفِتَن، وقال: إنَّ أباالفتوح صاحبُ فتنة، وقد رُجم غيرَ مرَّة، والصوابُ إخراجهُ فأُخرِجَ.

[٣] قلتُ: فَينبغي للمُسلم ان يستعيذَ من الفِتَن، ولا يَشْغَبَ بذكر غريبِ المذاهبِ لا في الأصولِ ولا في الفروع، فما رأيتُ الحركةَ في ذلك تُحصِّل خيراً، بل تُثير شرّاً وعداوةً ومَقْتاً للصُّلحاء والعُبَّاد من الفريقين فتمسَّكْ بالسُّنَّة، والزمِ الصمت، ولا تَخُضْ فيما لا يَعنيك، وما أشكل عليك فرُدَّه إلى الله ورسولِه، وقف، وقُل: الله ورسولُهُ أعلم.

الطبقة التاسعة والعشرون

٨٦٩ الأتابَك[1]

[١] الملك عمادُ الدين الأتابَك زَنْكيُّ بنُ الحاجب قسيمِ الدولة آقسُنقر بن عبدِ الله التركيُّ، صاحبُ حلب.

[٢] فوَّض إليه السُّلطانُ محمودُ بنُ ملِكْشاه شِحْنَكِيَّةَ[2] بغداد في سنة إحدى عشرة[3] وخمسِ مئة في العام الذي وُلِد له فيه ابنُهُ الملكُ العادلُ نورُ الدين الشهيدُ، ثم إنه حوَّله إلى مدينةِ المَوْصِلِ، فجعله أتابَكاً لولدِهِ المُلَقَّب بالخَفاجيِّ في سنة اثنتين وعشرين وخمس مئة.

[٣] ثم استولى على البلادِ وعظُم أمرُهُ وافتتح الرُّها، وتملَّك حلَبَ والمَوْصِلَ وحماةَ وحِمْصَ وبَعْلَبَكَّ وبانياسَ، وحاصر دمشقَ، وصالحهم على أن خطبُوا له بها بعد حروبٍ يطولُ شرحُها.

[٤] وكان بطلاً شُجاعاً مقداماً كأبيه، عظيمَ الهيبَة، مليحَ الصُّورة أسمَرَ جميلاً، قد وَخَطَه الشَّيبُ، وكان يُضرَبُ بشجاعته المَثَلُ، لا يقرُّ ولا ينام، فيه غَيْرةٌ حتى على نساء جُنْدِهِ، عَمَرَ البلاد.

[٥] قلت: نازل زَنْكي قلعَةَ جَعْبَر، وحاصر ملِكَها عليَّ بنَ مالك وأشرف على أخذها، فأصبح مقتُولاً، وفرَّ قاتلُه خادمُهُ إلى جَعْبَر، وذلك في سنة إحدى وأربعين وخمسِ مئة، فتملَّك ابنُهُ نورُ الدين بالشام، وابنُهُ غازي بالمَوْصِلِ.

زَاد عُمُرُ زَنكي رحمه الله على الستِّين.

---

(١) انظر السير: ٢٠/١٨٩ـ ١٩١

(٢) يُقصد بها رئاسة أو إدارة الشحنة، والشحنة: من فيهم الكفاية لضبط البلد من جهة السلطان، ويسمون في وقتنا الشرطة.

(٣) كذا ذكر المؤلف، وذكر ابن خلِّكان وابن الأثير وابن كثير أنه ولي شحنكية بغداد سنة إحدى وعشرين وخمس مئة انظر وفيات الأعيان ٢/٣٢٧ و الكامل ١٠/٦٤١، و البداية والنهاية ١٢/١٩٦ وانظر الروضتين ١/٢٩.

٨٧٠ ابن الشَّجريّ[1]

[١]العلاَّمةُ، شيخُ النُّحاة، أبو السعادات، هِبَةُ الله بنُ عليّ بنِ محمد، الهاشميُّ العلويُّ، الحَسَنيُّ، البغداديُّ، من ذُرِّية جعفرِ بنِ الحسن بنِ علي بن أبي طالب.

قال ابن النَّجّار: ابنُ الشَّجريِّ شيخُ وقتِهِ في معرفةِ النَّحو، درَّس الأدبَ طُولَ عُمرِه، وكثر تلامذتُه، وطال عمُره، وكان حسنَ الخُلُق، رفيقاً.

[٢]وكان فصيحاً حُلوَ الكلام، وَقُوراً ذا سَمْتٍ، لا يكاد يتكلَّم في مجلسه بكلمةٍ إلا وتتضمَّنُ أدبَ نفسٍ أو أدبَ درسٍ، ولقد اختصم إليه علويَّانِ فقال أحدُهُما: قال لي: كذا وكذا. قال: يا بنيَّ احتَمِلْ، فإنَّ الاحتمالَ قبرُ المعايب.

توفي سنة اثنتين وأربعين وخمس مئة، ودفن بداره.

٨٧١ ابن العربيّ[2]

[٣]الإمامُ العلاَّمةُ الحافظُ القاضي، أبو بكر، محمدُ بنُ عبدالله بنِ محمد، ابنُ العربيِّ الأندلسيُّ، الإشبيليُّ، المالكيُّ، صاحبُ التصانيف.

مولده في سنةِ ثمانٍ وستين وأربع مئة.

وكان أبوه أبو محمدٍ من كبارِ أصحاب أبي محمد بن حزم الظَّاهري بخلاف ابنِهِ القاضي أبي بكر، فإنَّه مُنافِرٌ لابنِ حزم، مُحِطٌّ عليه بنفسٍ ثائرة.

وتَفَقَّه بالإمامِ أبي حامدٍ الغزاليِّ، والفقيهِ أبي بكرٍ الشاشيِّ والعلامةِ الأديب أبي زكريا التبريزيّ، وجماعة.

ورجع إلى الأندلس في سنةِ إحدى وتسعين وأربع مئة.

قلتُ: رجع إلى الأندلس بَعْد أن دفنَ أباهُ في رحلتِهِ ـ أظنُّ ببيتِ المَقدس ـ وصنَّف، وجمع، وفي فنون العلم بَرَعَ، وكان فصيحاً بليغاً خطيباً.

---

(١) انظر السير: ٢٠/١٩٤-١٩٦ (٢) انظر السير: ٢٠/١٩٧-٢٠٤

صنَّف كتاب «عارضة الأحوذي في شرح جامع أبي عيسى الترمذيّ» وفسر القرآن المجيد، فأتى بكل بديع.

وله كتاب «كوكب الحديث والمُسلسلات» وكتاب «الأصناف» في الفقه، وأشياء سوى ذلك، أدخل الأندلسَ إسناداً عالياً، وعلماً جمّاً.

[١]وكان ثاقبَ الذهن، عذبَ المنطق، كريمَ الشمائل، كاملَ السُّؤْدُد، وَلِيَ قضاءَ إشبيلِيَة، فَحُمِدت سياستُهُ، وكان ذا شدَّةٍ وسطوة فعُزِل، وأقبل على نشر العلم وتدوينِه.

كان القاضي أبو بكر ممن يُقالُ: إنه بلغ رُتبة الاجتهاد.

[٢]قرأت بخط ابنِ مَسْدي في «معجمه» أخبرنا أحمدُ بنُ محمد بن مُفرج النَّباتيُّ، سمعتُ ابنَ الجَدِّ الحافظَ وغيرَه يقولُون: حضر فُقهاءُ إشبيلِيَة: أبو بكر بنُ المُرَجّي وفلان وفلان، وحضر معهم ابنُ العربيِّ فتذاكروا حديثَ المِغْفَر.

فقال ابنُ المُرَجّي: لا يُعرفُ إلا من حديث مالكٍ عن الزُّهريِّ، فقال ابنُ العربيِّ: قد رويتُه من ثلاثةَ عشرَ طريقاً غيرَ طريقِ مالك. فقالوا: أفِدْنا، فوعدَهُم، ولم يُخرِج لهم شيئاً وفي ذلك يقولُ خلَفُ بن خير الأديب:

يا أهلَ حِمصَ[1] ومَنْ بِهَا أُوصيكُمُ ... بالبِرِّ والتقوى وصيَّةَ مُشفِقِ

فخُذوا عن العَرَبيِّ أسمارَ الدُّجى ... وخُذُوا الرِّوايةَ عن إمامٍ مُتَّقِ

إنَّ الفَتى حُلْوُ الكَلامِ مُهذَّبٌ ... إنْ لم يَجِدْ خَبَراً صحيحاً يَخْلُقِ

[٣]قلت: هذه حكاية ساذجةٌ لا تدلُّ على تَعمُّد، ولعل القاضي رحمه الله وَهِمَ، وسرى ذهنُه إلى حديثٍ آخر، والشاعرُ يخلُقُ الإفكَ، ولم أَنْقِمْ على القاضي رحمه الله إلا إقذاعَه في ذَمِّ ابنِ حزم واستجهالَه له وابنُ حزم أوسعُ دائرةً من أبي بكرٍ في العُلُوم، وأحفَظُ بكثير، وقد أصابَ في أشياءَ وأجاد، وزَلَقَ في مضايقَ كغيره من

(١) ويقصد بحمص هنا إشبيلية، إذ كانت تدعى حمص أيضا.

الأئمة، والإنصافُ عزيز.

تُوفي ابنُ العَربيِّ بفاس سنةَ ثلاثٍ وأربعين وخمس مئة.

٨٧٢ الفَنْدَلاويّ[١]

[١] الإمامُ أبو الحجّاج، يوسفُ بنُ دوناس المَغربيُّ الفَنْدلاويُّ المالكيُّ، خطيبُ بانياس، ثم مُدرِّسُ المالكيةِ بدمشق.

[٢]روى عنه ابنُ عساكر، وقال: كان حسنَ المُفاكهة، حُلوَ المُحاضرة، شديدَ التعصُّبِ لمذهب أهلِ السُّنَّة، كريماً، مُطّرحاً للتكلف، قويَّ القلب، وكان يَخْطُبُ ليلةَ الختمِ في رمضان رجلٌ في حلقةِ الفَنْدلاويِّ وعنده أبو الحسن بنُ المُسلم الفقيهُ، فرامهم واحدٌ بحجرٍ، فلم يُعرف، فقال الفَندولائيُّ: اللهمّ اقطع يده. فما مضى إلا يسيرٌ حتّى أُخذ حُضيرٌ من حلقة الحنابلة، ووُجِدَ في صندوقه مفاتيحُ كثيرةٌ للسَّرقة فأمر شمسُ الملوكِ بقطع يديه، فماتَ من قطعهما.

[٣] قُتل الفَندلاويُّ وزاهدُ دمشق عبدُ الرحمن الحلحوليُّ سنةَ ثلاثٍ وأربعين وخمس مئة بالنَّيْرَب[٢] في حربِ الفِرَنْج ومُنازلتِهم دمشق، فقُبِر الفِندلاويُّ بظاهر باب الصغير، وقُبِر الحلحوليُّ بالجبل، رحمهما الله.

٨٧٣ القاضي عِياض[٣]

[٤]الإمامُ العلّامةُ الحافظُ الأوحد، شيخُ الإسلام، القاضي أبو الفضل عِياضُ بنُ موسى بنِ عياض اليَحْصَبيُّ الأندلسيُّ، ثم السَّبتيُّ المالكيُّ.

وُلِدَ في سنة ستٍّ وسبعين وأربع مئة.

---

(١) انظر السير. ٢٠/٢٠٩ـ ٢١٠

(٢) النَّيربُ: محلة تلي الربوة من جهة دمشق، وهي كلمة سريانية معناها الوادي: ولكن يراد بها سفح قاسيون مما يلي الربوة.

(٣) انظر السير: ٢٠/٢١٢ـ ٢١٩

واستبحرَ من العلوم، وجمع وألّف، وسارت بتصانيفه الركبانُ واشتهر اسمُه في الآفاق.

[١] وحَاز من الرئاسةِ في بلده والرفعةِ مالم يَصِلْ إليه أحدٌ قطُّ من أهل بلده، وما زاده ذلك إلا تواضُعاً وخشية لله تعالى.

قال القاضي شمسُ الدين في «وفيات الأعيان»: هو إمامُ الحديثِ في وقته وأعرفُ الناس بعلومه، وبالنّحو واللّغةِ وكلامِ العرب وأيامهم وأنسابهم.

قال: ومن تصانيفه كتابُ «الإكمال في شرح صحيح مسلم» كَمَّلَ به كتاب «المُعْلِم» للمازَريِّ، وكتاب «مشارق الأنوار» في تفسير غريب الحديث، وكتاب «التنبيهات» فيه فوائد وغرائب وكلُّ تواليفه بديعة، وله شِعر حسن.

[٢] قلت: تواليفُه نفيسةٌ، وأجلُّها وأشرفُها كتابُ «الشِّفا» لولا ما قد حشاهُ بالأحاديث المُفتعلة، عَمَلَ إمامٍ لا نَقْدَ له في فنِّ الحديث ولا ذوق، والله يُثيبُه على حُسن قصدِه، وينفعُ بـ «شفائِه» وقد فَعَلَ، وكذا فيه من التأويلاتِ البعيدةِ الوانٌ، ونبيُّنا صلواتُ الله عليه وسلامُه غنيٌّ بمدحَةِ التنزيلِ عن الأحاديثِ، وبما تواتَر من الأخبار عن الآحادِ، وبالآحاد النظيفةِ الأسانيدِ عن الواهياتِ، فلماذا يا قوم نتشبَّعُ بالموضوعات، فيتطرَّقُ إلينا مقالُ ذوي الغِلِّ والحسد، ولكن مَنْ لا يعلم معذورٌ، فعليكَ يا أخي بكتاب «دلائل النبوة» للبيهقيِّ، فإنه شفاءٌ لما في الصدور وهدىً ونُور[1].

قال القاضي ابنُ خلّكان: شُيوخ القاضي يُقاربون المئة، تُوفي في سنة أربع وأربعين وخمس مئة.

[٣] قلتُ: بلغني أنه قُتل بالرماح لكونه أنكر عصمةَ ابنِ تُومَرْت.

---

(١) هو أيضاً كسابقه فيه أحاديث واهية وعذره فيها أنه ساقها بأسانيدها.

٨٧٤ العبَّادي[١]

[١]الواعظُ المشهورُ المطرب، أبو منصور، المُظَفَّرُ بنُ أردشير المَرْوَزِيُّ العبّادي ويُلقَّبُ بالأمير.

[٢]واعظٌ باهر حلوُ الإشارة، رشيقُ العبارة، إلاّ أنّه قليلُ الدين.

وكان يُضرب بحُسنِ وعظه المَثَلُ.

[٣]قال أبو سعد السمعانيُّ: لم يكن بثقة، رأيت رسالةً بخطِّه جمعها في إباحة شُربِ الخمر.

قال ابنُ الجَوزيِّ: له كلماتٌ جيدة، وكَتَبُوا عنه من وعظِهِ مُجَلَّداتٍ. ذهب ليُصلحَ بين ملكٍ وكبير، فحصل له منهما مالٌ كثير، ومات بعسكر مُكرم سنة سبع وأربعين وخمس مئة.

[٤]وقيل: كان يُخِلُّ بالصلاة ليلةَ حضورِهِ السماع، وذكر ليلةً مناقبَ عليٍّ رضي الله عنه، وأنَّ الشمسَ رُدَّت له، فاتفق أن الشمسَ غابت بالغَيم، فعمل أبياتاً وهي:

لا تَغرُبي يا شَمْسُ حَتَّى يَنْتَهِي ... مَدحي لآلِ المُصْطَفَى ولِنَجْلِهِ

واثْنِي عِنَانَكِ إن أَرَدْتِ ثَنَاءَهُم ... أنسِيْتِ إذْ كَانَ الوُقُوفُ لأَجْلِهِ

إنْ كَانَ لِلْمَوْلَى وُقُوفُكِ فَلْيَكُنْ ... هذا الوُقُوفُ لِخَيْلِهِ وَلِرَجْلِهِ

قال: فطلعتِ الشمسُ من تحت الغيم، فلا يُدرى ما رُمي عليه من الثيابِ والأموال.

عاش ستّاً وخمسين سنة، الله يُسامحه.

٨٧٥ أبو عبدالله مَرْدَنيش[٢]

[٥]الزاهدُ المجاهدُ، أبو عبدالله، محمد الجُذامي المغربيّ.

---

(١) انظر السير: ٢٠/٢٣١ـ ٢٣٢

(٢) انظر السير: ٢٠/٢٣٢ـ ٢٣٤

كان معه عدّةُ رجالٍ أبطالٍ يُغيرُ يمنةً ويسرةً، وكانوا يحرثون على خيلهم كما يحرُثُ أهلُ الثَّغر، وكان أميرُ المسلمين ابنُ تاشفين يمدُّهم بالمال والآلات، ويبرُّهم.

ولمردنيش مغازي ومواقفُ مشهودةٌ وفضائلُ.

[١] فمن عجيب ما صحّ عندي من مغازيه ـ يقول ذلك اليَسَعُ بنُ حزم ـ أنه أغار يوماً، فغنم غنيمةً كثيرة، واجتمع عليه من الروم أكثرُ من ألف فارس، فقال لأصحابه وكانوا ثلاث مئة فارس: ما ترَون؟ فقالوا: نَشْغَلُهُم بتركِ الغنيمة. قال: ألم يقل القائلُ ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِئَتَيْنِ﴾، [الأنفال ٦٥] فقال له ابنُ مُورين: يا رئيس، الله قال هذا. فقال: اللهُ يقولُ هذا وتقعُدُون عن لقائهم؟ قال: فَثَبَتُوا، فهزَموا الروم.

وفي سنة سبع وعشرين وخمس مئة سار ابن رُدْمير، فنازل مدينة إفراغة[1] وبها ابنُ مردنيش، وطال الحصارُ، فكتبوا إلى أمير المسلمين ابن تاشفين لِيُغيثَهُمْ، فكتب إلى ابنِهِ تاشفين بن علي وإلى الأمير يحيى بن غانية بإغاثتهم، وإدخال الميرة إليهم، فتهيأ لنجدتهم أربعةُ آلاف، فما وصلوا إلى إفراغة إلا وقد فَنِيَ ما بها، ولم يبق لابنِ مَردنيش سوى حصان فذبحهُ لهم، فَحَصَلَ لكل واحدٍ أوقية أوقية.

قال اليسع: فحدثني الملكُ المجاهد ابنُ عياض حديثَ هذه الغَزاة قال: لما وصل أبو زكريا يحيى بنُ غانية مدينة زيتونة، خرجت إليه من لاردة مع فرساني، فقال: أشيروا عليَّ، فقلت: الصوابُ جمع جُند الأندلس تحت رايةٍ واحدة، وهلال وسُليم تحت رايةٍ أخرى، ويتقدمُ الزبيرُ ابن عمر بأهل المَغرب وبالدوابِّ التي تحملُ الأقواتَ، معهم الطُّبُولُ والراياتُ، ونبقى نحن والعربُ كميناً عن يمين الجيشِ ويسارِهِ فإذا أبصَرَ اللعينُ الراياتِ والطبولَ والزُّمر حمل عليه، فنكرُّ عليه من الجهتين. قال: فصلَّينا الصُّبح في ليلة سبعٍ وعشرين من رمضان سنة سبع

(١) مدينة بالأندلس من أعمال لاردة كثيرة الزيتون

وعشرين وخمس مئة، وأبصر اللعين الجيشَ وقد استراح من جراحاته وكان عسكرُهُ إذ ذاك أربعةً وعشرين ألف فارس سوى أتباعِهم، فقصدوا الطُّبول، فانكسروا وتفرَّقوا ـ يعني المسلمين ـ فأتينا الرومَ عن أيمانهم، ونزل النصرُ وعمل السيفُ في الروم حتى بقي ابنُ رُذمير في نحو أربع مئة فارس، فلجؤوا إلى حصنٍ لهم، وباتَ المسلمون عليه، ثم هلك غمّاً، وأصابه مرضٌ؛مات بعد خمسة عشر يوماً من هزيمته فلا رحمه الله.

٨٧٦ أبو محمد ابنُ عياض المجاهدُ[1]

عبدُ الله، المجاهدُ في سبيل الله، فارسُ الأندلس، وبطلُها المشهور، اتفق عليه أهلُ شرقِ الأندلس.

قال عبدُ الواحد بنُ عليٍّ المَرّاكُشيّ: كانَ مِن الصَّالحين الكِبار، بلغني عن غير واحدٍ أنَّه كان مُجابَ الدعوة، سريعَ الدمعة، رقيقاً فإذا ركب الخيل لا يقوم له أحدٌ، كان النصارى يَعُدُّونه بمئةِ فارس فحمى الله به الناحيةَ مدّةً إلى أن تُوفِّيَ رحمةُ الله عليه.

وقال اليسع بنُ حزم في «أخبار المغرب» حدثني الأميرُ الملكُ المجاهد في سبيل الله أبو محمد عبدُ الله بنُ عياض أشجعُ من ركب الخيل،وأفرسُ من سام الرُّومَ الويل، قال: نزلت الفِرَنْجُ علينا فكانوا إذا رمونا بالنبل صار حائلاً بيننا وبينَ الشمس كالجراد، والذي صحَّ عندنا أنَّ عددَ خيلهم مئةُ ألفِ فارس، ومن الرَّجْل مئتا ألف أو أزيد وكنا نعدُّ على مقربة من سورنا أربعَ مئةِ خيمةِ ديباج أو نحوها نحقق هذا، فاشتد علينا الحصارُ، فخرجنا في مئتي فارس، فشققنا الرومَ نقتُل فيهم، ولجأنا إلى حصنِ الزَّيتونة قاصدين بَلَنْسية.

قال اليسعُ: قال لي مسعودُ بنُ عز النَّاس: أبصرتُ ابنَ عياض وهو شابٌّ حَدَثٌ،

(١) انظر السير: ٢٠/٢٣٧ـ٢٣٩

وقد صارع رُومياً غلبَ جميعَ من في بلاد الأندلس، فجاءه الروميُّ، فدفعه ابنُ عياض عن نفسه دفعةً حسبتُ أنّ الروميَّ انتفضت أوصالُهُ، ثم أمسك بخاصرةِ الرومي حتى رأيتُ الدمَ تحتَ أصابع ابنِ عياض، ثم رفعه ، وألقى به الأرض، فطار دماغُه.

وله قصةٌ أخرى: وذلك أنه وقف فارسٌ من جُملة خيَّالة الروم على لاردَة وطلب المُبارزة، فخرج ابنُ عياض عليه قميصٌ طويلُ الكُمِّ قد أدخل فيه حجراً مُدحرجاً، وربط رأسَ الكُمِّ، وتقلَّد سيفَه، والرومِيُّ شاكٌّ في سلاحه، فحمل عليه ابنُ عياض، فطعنه الرُّوميُّ في الطارقة فنشب الرمح، فأطلقها ابنُ عياض من يده، وبادر فضرب الرُّوميَّ بكُمِّه، فنثر دماغَه، فعَجِبْنا، وكبُرْنا، فاشتهر ذكرُه على صِغَر سِنِّه، وأما أنا فحضرتُ معه أيام مملكته حروباً، وكان في هيئته كأنه برجُ غريبُ الخِلقة.

قلتُ: ولابن عياض مواقفُ مشهودةٌ، وكان فارسَ الإسلام في زمانه لعلّه بقي إلى بعد الأربعين وخمس مئة، وقام بعده خادمُهُ محمدُ بنُ سعد بمَردنيش، استخلفه عند موته على الناس، فدامت أيامُه إلى سنة ثمان وستين وخمس مئة.

قال اليسعُ في «تاريخ المغرب» وقد خدم ابنَ عياض، وصار كاتباً له ـ فذكر أنَّ ابنَ عياض التقى البرشلوني، وانتصر المسلمون فلما انفصل المصافُّ، قصد المسلمون الماء ليشربوا، وتجرَّد ابنُ عياض من درعه، ونحو الخمس مئة من الروم في غابةٍ عند الماء، فالتفت ابنُ عياض إلى أصحابه أن ارمُوا الرومَ بالنبل، فجاءه سَهمٌ في فقار ظهره، فأُخرج منه بعد قتل أولئك الخمس مئة، وإذا بالسهم قد أصاب النُّخاع، فوصل مُرسية، وتُوفِّيَ بعد ولايته إياها أربعَ سنين، ووجد المسلمون لفقده.

٨٧٧ محمد بن سَعْد[1]

[١] ابن محمد بن مَردَنيش الجُذاميُّ الأندلسيُّ، الملكُ أبو عبدالله صاحبُ مُرْسِيَةَ وبَلَنْسِيَة.

[٢] كان صِهراً للملك المجاهدِ الورعِ أبي محمد عبدِ الله بنِ عياض فلما تُوفي ابنُ عياض، اتفق رأيُ أجناده على تقديم ابنِ مَرْدنيش هذا عليهم، وكان صغيرَ السنِّ شابّاً، لكنه كان ممن يُضرب بشجاعته المثلُ وابتُلي بجيش عبدِ المؤمن يحاربونه، فاضطُر إلى الاستعانة بالفِرَنْجِ فلما تُوفي الخليفة عبدُ المؤمن تمكَّن ابنُ مردنيش، وقَوِيَ سلطانه وجرت له حروبٌ وخطوب.

ذكره اليسع في «تاريخه» وقال: نازَلتِ الرومُ المَريَّةَ عند علمهم بموت ابنِ عياض، ولكون ابنِ مَردنيش شابّاً، ولكنه عنده من الإقدام مالا يوجد في أحدٍ حتى أضرَّ بهِ في مواضعَ شاهدناها معه، والرأيُ قبل الشجاعة، وإلا فهو في القوة والشجاعة في محلٍّ لا يتمكَّن منه أحد في عصره، ما استتم خمسةَ عشر عاماً حتى ظهرت شجاعتُه، فإنَّ العدوّ نازلَ إفراغة، فقرُب فارسٌ منهم إلى السُّور، فخرج محمدٌ، وأبوه سعدٌ لا يَعرف، فالتقيا على حافَّة النهر، فضربه محمدٌ ألقاهُ مع حصانِه في الماء، فلما كان الغدُ طلب فارسٌ من الروم مبارزته، وقال: أين قاتلُ فارسنا بالأمس؟ فامتنع والدُه من إخراجه له، فلما كان وقتُ القائلة وقد نام أبوه، ركب حصانَه، وخرج حتى وصلَ إلى خيام العدو، فقيل للملكِ: هذا ابنُ سعد. فأحضره مجلسَه، وأكرَمه وقال: ما تريدُ؟ قال: منعني أبي من المُبارزة، فأين الذي يُبارز؟ فقال: لا تعصِ أباك. فقال: لابدَّ. فحضر المبارز فالتقيا، فضرب العلجُ محمداً في طارقتِه، وضرب هو العلجَ ألقاه ثم أومأ إليه بالرمح ليقتُله، فحالت الرومُ بينهما، وأعطاه الملكُ جائزة.

(١) انظر السير: ٢٩/٢٤٠-٢٤٢

ومن شجاعته يوم نزلَه[1]: كان في مئة فارس، والرومُ في ألفٍ فحمل بنفسه، فاجتمعت فيه أكثرُ من عشرين رمحاً، فما قلبوه، ولولا حَصَانَةُ عُدَّته لهلك، فكشف عنه أصحابَه، وانهزم الرومُ، فاتبعهم من الظهر إلى الليل، ثم هادن الرومَ عشر سنين.

قال: ولم تزل الأيامُ تخدمُه، وقد اهتم بجمع الصُّنّاعِ لآلاتِ الحروبِ وللبناء والترخيم، واشتغل ببناء القصور العجيبة والنزه والبساتين العظيمة، وصاهر الرئيسَ القائد أبا إسحاقَ بن هَمُشْك.

٨٧٨ ابن الطَّلَّايَة[2]

[١]الشيخُ الصادقُ الزاهدُ القدوةُ، بركةَ المسلمين، أبو العبّاسِ أحمدُ بنُ أبي غالب، عُرف بابن الطَّلَّاية[3]، الكاغِديُّ البغداديُّ.

وُلِدَ سنة اثنتين وستين وأربعِ مئة.

[٢]قال السمعانيُّ: شيخٌ كبير، أفنى عُمرَه في العبادة والقيامِ والصيام، لعله ما صرف ساعةٍ من عُمُره إلا في عبادة، وانحنى حتى لا يتبيَّنُ قيامُهُ من ركوعه إلا بيسير، وكان حافظاً للقرآن، لا يقبلُ من أحدٍ شيئاً، وله كفايةٌ يتقنَّع بها.

[٣]قال أبو المظفر بنُ الجَوزيِّ: سمعتُ مشايخ الحربية يَحْكُونَ عن آبائهم وأجدادِهم أن السلطان مسعوداً لما أتى بغداد، كان يحبُّ زيارةَ العُلماء والصالحين، فالتمس حضورَ ابنِ الطَّلَّاية، فقال للرسولِ: أنا في هذا المسجد أنتظرُ داعيَ الله في النهار خمسَ مرات، فذهب الرسولُ، فقال السلطانُ: أنا أولى

---

(١) بكسر أوله وفتح ثانيه: حصن من أعمال مرسية بالأندلس.

(٢) انظر السير: ٢٠/ ٢٦٠ـ ٢٦٣

(٣) ذكر في «الوافي» و «المستفاد» أن والدته كانت تطلي الورق عند عمله بالدقيق المعجون بالماء رقيقاً قبل صقله، فاشتهرت بذلك.

بالمشي إليه، فزارهُ، فرآه يُصلِّي الضُّحى، وكان يُطوِّلها يصلِّيها بثمانية أجزاء، فصلى معه بعضها، فقال له الخادمُ: السلطانُ قائم على رأسك. فقال: أينَ مسعود؟ قال: ها أنا. قال: يا مسعود، اعدلْ، وادعُ لي، اللهُ أكبر. ثم دخلَ في الصلاة فبكى السلطانُ، وكتب ورقةً بخطِّه بإزالة المُكُوسِ والضرائبِ، وتاب توبةً صادقةً.

مات ابنُ الطَّلَّايةِ سنة ثمان وأربعين وخمس مئة، وحُمِلَ على الرؤوس، وما خلَّف بعدَه مثلَه.

٨٧٩ ابن ناصر[1]

[١]الإمامُ المحدِّثُ، مفيدُ العراق، أبو الفضل محمدُ بنُ ناصر بنِ محمد السَّلاميُّ البغدادي.

مولده في سنة سبع وستين وأربع مئة.

وقرأ ما لا يُوصف كثرةً، وحصَّل الأُصول، وجمع وألَّف، وبَعُدَ صيتُه.

وكان فصيحاً، مليحَ القراءة، قويَّ العربية، بارعاً في اللُّغة، جمَّ الفضائل.

[٢]قال السمعانيُّ: كان يُحبُّ أن يقعَ في الناس، فردَّ ابنُ الجوزيِّ هذا، وقبَّحه، وقال: صاحبُ الحديث يَجْرَحُ ويُعدِّل، أفلا تُفَرِّقُ يا هذا بينَ الجرح والغِيبة؟! ثم قال: وهو قد احتجَّ بكلام ابنِ ناصر في كثيرٍ من التراجم في «الذيل» له. ثم بالغ ابنُ الجوزيِّ في الحَطِّ على أبي سَعْدٍ كذلك، ولا ريبَ أن ابنَ ناصر يتعسَّفُ في الحطِّ على جماعةٍ من الشيوخ، وأبو سعد أعلمُ بالتاريخ، وأحفظُ من ابنِ الجوزيِّ ومن ابن ناصر، وهذا قولُه في ابن ناصر في «الذيل»، قال: هو ثقةٌ حافظٌ ديِّنٌ متقن ثبتٌ لُغوي، عارفٌ بالمتون والأسانيد، كثيرُ الصلاةِ والتلاوةِ غير أنه يحبُّ أن يقعَ في الناس، وهو صحيحُ القراءةِ والنقل.

(١) انظر السير: ٢٠/٢٦٥ـ٢٧١

[١]أنبؤونا عن ابنِ النجارِ قال: قرأتُ بخط ابنِ ناصر وأخبرنيه عنه سماعاً يحيى بنُ الحسين قال: بقيتُ سنينَ لا أدخلُ مسجدَ أبي منصور الخيّاط، واشتغلتُ بالأدب على التبريزيِّ، فجئت يوماً لأقرأ الحديثَ على الخيّاط، فقال: يا بُني، تركتَ قراءةَ القرآن، واشتغلتَ بغيره؟! عُدْ، واقرأ عليَّ ليكون لك إسنادٌ، فصعدتُ إليه في سنة اثنتين وتسعين، وكنتُ أقول كثيراً: اللَّهمَّ بيِّن لي أيَّ المذاهبِ خيرٌ، وكنتُ مراراً قد مضيتُ إلى القيروانيِّ المتكلِّم في كتاب «التمهيد» للباقلاني وكأنَّ من يردُّني عن ذلك. قال: فرأيتُ في المنام كأني قد دخلتُ المسجدَ إلى الشيخ أبي منصور، وبجنبه رجلٌ عليه ثيابٌ بيضٌ ورداءٌ على عمامتِه يُشبه الثيابَ الريفية، دُرِّيُّ اللون، عليه نورٌ وبهاء، فسلَّمتُ وجلستُ بين أيديهما، ووقع في نفسي للرجلِ هيبةٌ وأنه رسولُ الله ﷺ، فلما جلستُ التفتَ إليّ، فقال لي: عليكَ بمذهب هذا الشيخ، عليكَ بمذهب هذا الشيخ. ثلاث مرات، فانتهبتُ مرعوباً، وجسمي يرجفُ، فقصصتُ ذلك على والدتي، وبكّرتُ إلى الشيخِ لأقرأ عليه، فقصصتُ عليه الرؤيا، فقال: يا ولدي، ما مذهبُ الشافعيِّ إلا حسنٌ، ولا أقول لك: اتركه، ولكن لا تعتقد اعتقادَ الأشعريِّ. فقلتُ: ما أريد أن أكونَ نصفين، وأنا أُشهدك، وأُشهد الجماعةَ أنّني منذ اليوم على مذهبِ أحمدَ بنِ حنبل في الأصول والفروع فقال لي: وفقكَ الله. ثم أخذتُ في سماع كتبِ أحمدَ ومسائلِه والتفقُّه على مذهبه.

قال ابنُ الجوزيِّ وغيره: تُوفي ابنُ ناصر، سنةَ خمسين وخمس مئة.

[٢]ثم قال ابنُ الجوزي: حدثني الفقيه أبو بكرٍ بنُ الحُصري، قال: رأيتُ ابنَ ناصر في النوم، فقلتُ له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، وقال لي: قد غفرتُ لعشرةٍ من أصحاب الحديثِ في زمانك لأنك رئيسُهم وسيِّدُهم.

٨٨٠ الشَّهْرَسْتَانيّ[1]

الأفضلُ محمدُ بنُ عبدالكريم بن أحمد الشَّهرَسْتَاني، أبو الفتح شيخُ أهلِ الكلامِ والحكمة، وصاحب التصانيف.

برع في الفقهِ، وقرأ الأصولَ، وصنَّف كتاب «نهاية الإقدام» وكتاب «الملل والنِّحَل» وكان كثيرَ المحفوظ، قويَّ الفهم، مليحَ الوعظِ.

وُلد سنةَ سبعٍ وستين وأربعِ مائة.

وقال في «التحبير»: هو من أهل شَهْرَستانة، كان إماماً أصولياً، عارفاً بالأدبِ وبالعلومِ المهجورة، قال: وهو مُتَّهم بالإلحاد، غالٍ في التشيُّع.

وقال ابنُ أرسلان في «تاريخ خُوارزم»: عالم كَيِّسٌ متفنِّنٌ، ولولا ميلُهُ إلى أهل الإلحاد وتخبطه في الاعتقاد، لكان هو الإمامَ، وكثيراً ما كُنا نتعجبُ من وفور فضلِه كيف مالَ إلى شيءٍ لا أصلَ له؟! نعوذُ بالله من الخِذلان، وليس ذلك إلا لإعراضِهِ عن علم الشرعِ، واشتغالِهِ بظُلُمات الفلسفة، وقد كانت بيننا محاوراتٌ فكيف يُبالغ في نصرة مذاهبِ الفلاسفةِ والذَّبِّ عنهم.

حضرتُ وعظَه مراتٍ، فلم يكن في ذلك قال الله ولا قال رسولُه، سأله يوماً سائلٌ، فقال: سائرُ العلماءِ يذكرون في مجالسهم المسائلَ الشرعية، ويُجيبون عنها بقولِ أبي حنيفةَ والشافعيِّ وأنت لا تفعل ذلك؟! فقال: مَثَلِي وَمَثَلُكم كَمَثَل بني إسرائيل يأتيهم المنُّ والسلوى، فسألوا الثُّومَ والبصل.

مات بشهرستانة سنة تسعٍ وأربعين وخمس مئة.

٨٨١ أبو الوقت[2]

[1]الشيخُ الإمامُ الزاهدُ الخيِّر الصوفيُّ، شيخُ الإسلام، مُسندُ الآفاقِ أبو الوقت،

(١) انظر السير: ٢٠/٢٨٦-٢٨٨ (٢) انظر السير: ٢٠/٣٠٣-٣١١

عبدُ الأوّل بنُ الشيخِ المحدّثِ المعمّرِ أبي عبدِ الله عيسى السِّجزيُّ، ثم الهَرَويُّ المالينيّ.

مولدهُ في سنة ثمانٍ وخمسين وأربع مئة.

وقال ابنُ الجوزيِّ: كان صَبُوراً على القراءة، وكان صالحاً كثيرَ الذِّكرِ والتهجُّدِ والبُكاء، على سَمْتِ السَّلَفِ، وعزمَ عامَ موته على الحج، وهيَّأ ما يحتاجُ إليه، فمات.

[١] وقال يوسفُ بنُ أحمدَ الشيرازيُّ في «أربعين البلدان» له: لما رحلتُ إلى شيخنا رَحْلَةِ الدنيا ومُسندِ العصرِ أبي الوقت، قدَّر الله لي الوصولَ إليه في آخر بلاد كرمان، فسلمتُ عليه، وقبّلتُه، وجلستُ بين يديه، فقال لي: ما أقدمكَ هذه البلاد؟ قلتُ: كان قصدي إليك، ومُعوَّلي بعد اللهِ عليك، وقد كتبتُ ما وقع إليَّ من حديثك بقلمي، وسعيتُ إليك بقدمي، لأدركَ بركةَ أنفاسِك، وأحظى بعُلوِّ إسنادِك، فقال: وفقك الله وإيّانا لمرضاته، وجعل سَعْينا له وقَصْدَنا إليه، لو كُنتَ عرفْتني حقَّ معرفتي، لما سلَّمتَ عليَّ، ولا جلستَ بين يديَّ، ثم بكى بُكاءً طويلاً، وأبكى من حضرهُ، ثم قال: اللهم استُرنا بسترِكَ الجميلِ، واجعل تحت السترِ ما ترضى به عنّا، يا ولدي تعلمُ أني رحلتُ أيضاً لسماع «الصحيح» ماشياً مع والدي من هَرَاةَ إلى الداوديِّ بِبُوشَنْج ولي دون عشرِ سنين، فكان والدي يضعُ على يديَّ حَجَرين، ويقول: احملْهما، فكنت من خوفه أحفظهُما بيديَّ، وأمشي وهو يتأمّلُني، فإذا رآني قد عييتُ أمَرني أن ألقيَ حجراً واحداً، فألقي وَيَخِفُّ عنّي، فأمشي إلى أن يتبيَّنَ له تعبي، فيقول لي: هل عييتَ؟ فأخافُه، وأقولُ: لا. فيقول: لم تُقصِّرُ في المشي؟ فأسرعُ بين يديه ساعةً، ثم أعجزُ، فيأخُذ الأخَرَ فيُلقيه، فأمشي حتى أعطَبَ، فحينئذ كان يأخذُني ويحملُني، وكنا نلتقي جماعةً من الفلاحين وغيرهم، فيقولون: يا شيخُ عيسى، ادفع إلينا هذا الطفلَ نُركبُه وإياكَ إلى بُوشَنْج، فيقول: معاذ الله أن نركبَ في طلبِ أحاديثِ رسول الله ﷺ، بل نمشي، وإذا عجز أركبتُه

على رأسي إجلالاً لحديث رسول الله ورجاء ثوابه. فكان ثمرة ذلك من حُسن نيَّته أنِّي انتفعتُ بسماع هذا الكتاب وغيره، ولم يبق من أقراني أحدٌ سواي، حتى صارت الوفودُ ترحلُ إليَّ من الأمصار. ثم أشار إلى صاحبنا عبد الباقي بن عبدالجبار الهَرَويِّ أن يُقدمَّ لي حَلواء، فقُلت: يا سيِّدي، قراءتي لجُزء أبي الجهم أحبُّ إليَّ من أكل الحلواء، فتبسَّم، وقال: إذا دخل الطعامُ خرج الكلام، وقدم لنا صحناً فيه حَلْواءُ الفانيذ، فأكلنا، وأخرجْت الجُزء، وسألتُه إحضارَ الأصل، فأحضرهُ، وقال: لا تخفْ ولا تحرص، فإني قد قبرتُ ممن سمع عليَّ خلقاً كثيراً، فسل الله السلامةَ، فقرأتُ الجُزء، وسُررتُ به، ويسَّر الله سماعَ «الصحيح» وغيره مراراً، ولم [١] أزل في صُحبته وخدمته إلى أن تُوفي ببغداد، قال لي: تدفنني تحتَ أقدام مشايخنا بالشُونيزيَّة، ولما احتُضِرَ سَنَدْتُه إلى صدري، وكان مُسْتَهْتَراً[1] بالذِّكر، فدخل عليه محمدُ بنُ القاسم الصوفيُّ، وأكبَّ عليه، وقال: يا سيِّدي، قال النبيُّ ﷺ «مَنْ كَانَ آخِرَ كَلامِهِ لا إله إلا الله دَخَلَ الجَنَّةَ» فرفع طرفه إليه، وتلا ﴿يا لَيْتَ قَوْمي يَعْلَمونَ بما غَفَرَ لي رَبِّي وَجَعَلَني من المُكْرَمين﴾ [يس ٢٦، ٢٧] فدهش إليه هو ومن حضر من الأصحاب، ولم يزل يقرأ حتى ختمَ السورةَ، وقال: الله الله الله، وتُوفي وهو جالسٌ على السجّادة، سنةَ ثلاثٍ وخمسين وخمس مئة.

٨٨٢ الزَّبِيْدِيُّ[2]

[٢] **الإمامُ القدوةُ العابدُ الواعظ، أبو عبدالله، محمدُ بنُ يحيى بنِ عليٍّ، القُرشيُّ اليمنيُّ الزَّبيديُّ، نزيل بغداد.**

مولدُهُ سنة ستِّين وأربعِ مئة، وكان حنفيّاً سلفياً.

[٣] قال ابنُ هُبيرة: جلستُ معه من بكرة إلى قريب الظهر وهو يَلُوكُ شيئاً، فسألتُه، فقال: نواةٌ أتعلَّل بها، لم أجد شيئاً.

(١) أي: مُولَعٌ به، يقال: أهتَرَ فلان بكذا، واستُهتِر، فهو مُهْتَرٌ ومستهتر، أي: مولع به لا يتحدث بغيره، ولا يفعل غيره.

(٢) انظر السير: ٢٠/٣١٦-٣١٩

[١] قال ابنُ الجوزيِّ: كان يقولُ الحقَّ وإن كان مُرّاً، لا تأخُذُهُ في الله لومةُ لائم، قيل: دخل على الوزيرِ الزَّينبيِّ وعليه خِلْعةُ الوزارةِ وهم يُهَنِّئونه، فقال: هو ذا يومُ عَزَاءٍ، لا يومُ هَنَاء، فقيل: ولم؟ قال: أُهَنِّئُ على لبس الحرير؟!

[٢] قال ابنُ الجوزيِّ: حدثني الفقيهُ عبدُالرحمن بنُ عيسى، سمعتُ الزُّبيديَّ قال: خرجت إلى المدينة على الوحدة، فآواني الليلُ إلى جبلٍ، فصعدتُ، وناديتُ: اللهمَّ إنّي الليلةَ ضيفُك. ثم نُوديت: مرحباً بضيفِ الله. إنَّك مع طلوع الشمس تمرُّ بقومٍ على بئرٍ يأكلونَ خُبزاً وتمراً، فإذا دعوكَ فأجبْ، فسِرْتُ من الغد، فلاحَتْ لي أهدافُ بئر، فجئتُهَا، فوجدتُ عندها قوماً يأكُلون خُبزاً وتمراً فدَعَوْني، فأجبتُ.

[٣] وقيل: كان يذهَبُ إلى مذهب السالِمِيّة، ويقول: إنَّ الأموات يأكلُون ويشربُونَ وينكحون في قبورهم، وإنَّ الشاربَ والزاني لا يُلامُ لأنه يفعلُ بقضاء اللهِ وقَدَرِه.

قلتُ: يحتجُّ بقصةِ آدمَ وموسى عليهما السلام، ويقول آدم: أتلومُني؟ وأنه حجَّ موسى، ولو سلَّمنا أن الزاني لا يُلام، فعلينا أن نحدَّهُ ونُعَزِّرَه، ونَذُمَّ فعلَه، ونردَّ شهادتَه، ونكرهَه، فإن تاب واتقى أحببناه واحترمناه، فالنزاعُ لفظيٌّ.

[٤] قال ابن عساكر: قال ولده إسماعيل: كان أبي في كل يوم وليلة من أيام مرضه يقول: الله الله، نحواً من خمسةَ عشرَ ألف مرة، فما زال يقولها حتى طفيء.

وقال ابنُ شافع، كان له في علمِ العربيّة والأصولِ حظٌّ وافر، وصنَّف في فُنُون العلم نحواً من مئة مُصنَّف، ولم يُضَيِّعْ شيئاً من عُمُره.

تُوفي سنةَ خمسٍ وخمسين وخمس مئة رحمه الله.

٨٨٣ عليُّ بنُ مَهْدي[1]

[٥] كان أبوهُ من قريةٍ بزَبيد من الصُّلحاء، فنشأ عليٌّ في تزهُّد، وحجّ ولقي العلماء، وحصَّل، ثم وعظ، وذمَّ الجُند.

(١) انظر السير: ٢٠/ ٣٢١-٣٢٢

وكان فصيحاً صبيحاً طويلاً، أخضرَ اللون، طيِّبَ الصوت، غزيرَ المحفوظ، متصوِّفاً، خبيثَ السريرة، داهيةً، يتكلَّمُ على الخواطر فربط الخلق، وكان يَعِظُ وينتحِبُ.

قال عُمارة اليمني: لازمتُهُ سنةً، وتركتُ التفقُّه، ونَسَكْتُ فأعادني أبي إلى المدرسة، فكنتُ أزورُهُ في الشهرِ، فلما استفحل أمرُهُ تركتُهُ.

ولم يزل من سنة ٥٣٠ يَعِظُ ويُخوِّفُ في القُرى، ويحجُّ على نجيب، وأطلقت له السيدةُ أمُّ فاتك ولأقاربه خَرَاجَ أملاكهم، فتموَّلوا إلى أن صار جمعُهُ نحو أربعين ألف مقاتل، وحاربَ، وكان يقولُ: دنا الوقتُ، أزِفَ الأمرُ، كأنكم بما أقول لكم عياناً، ثم ثار ببلاد خولان، وعاث وسبى، وأهلك الناس، ثم لقيتُهُ عند الداعي بجبْلة سنةَ تسعٍ وأربعين يستنجِدُ به، فأبى، ثم دَبَّر على قتل وزيرِ آلِ فاتِك ثم زحفَ إلى زَبيد، فقاتله أهلُها نيفاً وسبعين زحفاً، وقُتِلَ خلائق من الفريقين، ثم قُتل فاتكٌ مُتولِّي زَبيد، وأخذها ابنُ مَهدي في رجب سنةَ أربعٍ وخمسين وخمس مئة، فما مُتِّع، وهلك بعد ثلاثة أشهر، وقام بعدَه ابنُهُ عبدُ النبيِّ، وعظُم، حتى استولى على سائرِ اليمن، وجمع أموالاً لا تُحصى، وكان ـ أعني الأب ـ يرى التكفيرَ بالمعاصي، ويستحلُّ وطءَ سبايا من خالَفه، ويعتقدُ فيه قومُهُ فوقَ اعتقادِ الخلقِ في نبيِّهم.

قال: وحُكي لي عنه أنه لم يَثِق بيمينِ من يصحَبُهُ حتى يَذْبَحَ وَلَدَهُ أو أخاه، وكان يقتُلُ بالتعذيب في الشمس، ولا يشفعُ أحدٌ عندَهُ، وليس لأحدٍ من عسكرِهِ فرسٌ يملكُهُ ولا سلاحٌ، بل الكُلُّ عندَهُ إلى وقت الحرب، والمنهزمُ منهم يُقتل جزماً، والسكرانُ يُقتل، ومن زنى أو سمع غناءً يُقتل، ومن تأخَّر عن صلاة الجماعةِ قُتِلَ.

٨٨٤ كُوْتَاه[1]

[١]**الشيخُ الإمام الحافظُ المُتقِنُ، محدِّثُ أصبهان، أبو مسعود، عبدُ الجليل بنُ محمد بن عبدِالواحدِ، الأصبَهانيُّ كُوْتَاه.**

وُلِدَ سنةَ ستٍّ وسبعين وأربع مئة.

[٢]وقال السمعانيُّ: لما وردتُ أصبَهان كان ما يخرجُ من دارِه إلا لحاجةٍ مُهِمَّة، كان شيخُه إسماعيلُ الحافظُ هجره، ومنعه من حضور مجلسِه لمسألةٍ جرت في النُّزول، وكان كوتاه يقولُ: النزولُ بالذات فأنكر إسماعيلُ هذا، وأمرهُ بالرجوعِ عنه. فما فعل.

مات كوتاه في سنة ثلاثٍ وخمسين وخمس مئة.

[٣]ومسألةُ النزولِ فالإيمانُ به واجبٌ، وتركُ الخوضِ في لوازمِه أولى وهو سبيلُ السَّلَف، فما قال هذا: نزولُه بذاته، إلا إرغاماً لمن تأوَّله، وقال: نزولُه إلى السماء بالعلم فقط. نعوذُ بالله من المراء في الدين.

وكذا قولُه ﴿وجاء ربُّك﴾ [الفجر ٢٢] ونحوُه، فنقولُ: جاءَ وينزلُ، وننهى عن القول: سينزلُ بذاته، كما لا نقولُ: ينزلُ بعلمِه، بل نسكتُ ولا نتفاصحُ على الرسول ﷺ بعباراتٍ مبتدَعة، والله أعلم.

٨٨٥ عَدِيّ[2]

[٤]**الشيخُ الإمامُ الصالح القدوةُ، زاهدُ وقتِه، أبو محمد عَدِيُّ بنُ صخر الشامي، وقيل: عديُّ بنُ مسافر ـ وهذا أشهر ـ ابنِ إسماعيلَ الشامي، ثم الهَكَّاريّ.**

قال الحافظُ عبدُ القادر: ساح سنينَ كثيرةً، وصحبَ المشايخ وجاهد أنواعاً من

(١) انظر السير: ٢٠/٣٢٩ـ٣٣١

(٢) انظر السير: ٢٠/٣٤٢ـ٣٤٤

المُجاهدات، ثم إنه سكنَ بعض جبالِ الموصل في موضعٍ ليسَ به أنيسٌ، ثم آنس الله تلكَ المواضعَ به، وعمرها ببركاته، حتى صار لا يخافُ أحدٌ بها بعد قطع السُّبُل، وارتدّ جماعةٌ من مُفسدي الأكراد ببركاته، وعُمّر حتى انتفع به خلقٌ، وانتشر ذِكرُه، وكان مُعلِّماً للخير، ناصحاً متشرعاً، شديداً في الله، لا تأخذه في الله لومةُ لائم، عاشَ قريباً من ثمانين سنة ما بلغنا أنه باعَ شيئاً ولا اشترى، ولا تلبَّس بشيءٍ من أمرِ الدنيا كانت له غُلَيلةٌ يزرعُها بالقَدُوم في الجَبَل، ويحصُدها، ويتقوّت، وكان يزرعُ القُطن، ويكتسي منه، ولا يأكلُ من مالِ أحدٍ شيئاً، وكان له أوقاتٌ لا يُرى فيها مُحافظةً على أورادِه، وقد طُفْتُ معه أياماً سوادَ المَوْصِل، فكان يُصلّي معنا العِشاء، ثم لا نراهُ إلى الصبح ورأيتُه إذا أقبل إلى قريةٍ يتلقّاه أهلُها من قبل أن يسمعُوا كلامَه نائبين رجالُهم ونساؤهم إلا من شاء الله منهم، ولقد أتينا معه على دَير رُهبان، فتلقّانا منهم راهبان، فكشفا رأسَيهما، وقبّلا رجليه، وقالا: ادعُ لنا فما نحنُ إلا في بركاتِك، وأخرجا طَبَقاً فيه خُبز وعسل، فأكل الجماعةُ، وسمعتُ شخصاً يقولُ له: يا شيخ، لا بأس بمُداراة الفاسق. فقال: لا يا أخي، دِينٌ مكتومٌ دِينٌ ميشوم، وكان يُواصل الأيامَ الكثيرةَ على ما اشتهر عنه، حتى إنَّ بعضَ النّاسِ كان يعتقِدُ أنه لا يأكل شيئاً قطُّ، فلمّا بلغه ذلك أخذ شيئاً، وأكله بحضرةِ الناس، واشتهر عنه من الرياضات والسِّير والكرامات والانتفاع به ما لو كان في الزمانِ القديم لكانَ أُحدوثةً، ورأيتُهُ قد جاء إلى المَوْصِل في السَّنَة التي ماتَ فيها، فنزل في مشهدٍ خارجَ المَوصل، فخرج إليه السُّلطانُ وأصحابُ الولايات والمشايخُ والعوامُّ حتى آذوه مما يقبّلُون يدَه، فأجلس في موضع بينه وبين الناس شُبّاكٌ بحيث لا يَصِلُ إليه أحدٌ إلا رؤيةً، فكانوا يَسلّمون عليه، وينصرفُون، ثم رجعَ إلى زاويته.

وقال ابنُ خلّكان: أصلُه من بلاد بَعْلَبَكّ، وتوجّه إلى جَبَلِ الهَكّارية، وانقطَع، وبنى له زاويةً، ومال إليه أهلُ البلاد ميلاً لم يُسمع بمثله، وسار ذكرُه في الآفاق، وتبعهُ خلقٌ جاوزَ اعتقادُهم فيه الحدَّ، حتى جعلُوهُ قبلتَهم التي يُصلّون إليها

وذخيرتَهم في الآخرة، عاش تسعين سنة.

توفي سنة سبع وخمسين وخمس مئة.

٨٨٦ ابن الحُطَيئة[١]

[١]الشيخُ الإمامُ العلاّمةُ القُدوة، شيخُ الإسلام، أبو العباسِ أحمدُ بنُ عبد الله اللَّخْميُّ المَغْربيُّ الفاسيُّ المُقرىء الناسخُ ابنُ الحُطَيئة.

مولدُه بفاس سنةَ ثمانٍ وسبعين وأربعِ مئة.

[٢]وقد دخل الشامَ وزار، وسكن مِصْرَ، وتزوَّج، وكان يعيشُ من الوراقة، وعلَّم زوجتَه وبنتَه الكتابَة، فكتبتَا مثلَه، فكان يأخُذُ الكتابَ ويقسِمه بينه وبينهما، فينسخُ كلٌّ منهما طائفةً من الكتاب فلا يُفرَّقُ بين الخطوط إلا في شيء نادرٍ، وكان مُقيماً بجامع راشدة خارجَ الفُسطاط، ولأهل مصر حتى أمرائها العُبيدية فيه اعتقادٌ كبيرٌ، كان لا يقبلُ من أحدٍ شيئاً، مع العلمِ والعملِ والخوف والإخلاص.

وأحكم العربيَّةَ والفقهَ، وخطُّه مرغوبٌ فيه لإتقانِه وبَركتِه.

[٣]وقد كان حصل قحطٌ بمصر، فبذل له غيرُ واحدٍ عطاءً، فأبَى وقنع فخطب الفضلُ بنُ يحيى الطويلُ إليه بنتَه، فزوَّجه، ثم طلب منه أُمُّها لتُؤنسَها، ففعَل، فما أجملَ تلطُّفَ هذا المرءِ في برِّ أبي العبّاس.

قال السِّلَفيُّ: كان ابنُ الحُطيئةِ رأساً في القراءات، وقرأتُ بخط أبي الطاهر بن الأنماطيِّ قال: سمعتُ شيخنا شُجاعاً المُدلجيَّ ـ وكان من خيار عباد الله ـ يقول:

[٤]كان شيخُنا ابنُ الحُطيئةِ شديداً في دين الله فَظّاً غليظاً على أعداء الله، لقد كان يَحْضُرُ مجلسَه داعي الدعاة[٢] مع عِظمِ سُلطانِه ونفوذِ أمره، فما يَحتشِمُهُ، ولا

---

(١) انظر السير: ٢٠/٣٤٤ـ٣٤٨.

(٢) وهو أبو القاسم هبة الله بن كامل المصري التنوخي، قاضي الخليفة العاضد متوفى سنة ٥٦٩، مترجم في الخريدة (قسم مصر) ١/١٨٦، والروضتين ١/٢٢٤ و والعبر ٤/٢٠٩، و وشذرات الذهب ٤/٢٣٥

يُكرمُه، ويقول: أحمقُ الناسِ في مسألة كذا وكذا الروافض، خالفوا الكتابَ والسُّنَّةَ وكفَروا بالله.

[١] وكنتُ عنده يوماً في مسجده بشرفِ مصر وقد حضرهُ بعض وزراء المصريين أظنُّه ابنَ عبّاس، فاستسقى في مجلسه، فأتاه بعضُ غلمانِه بإناء فضة فلما رآه ابنُ الحُطيئة وضع يدهُ على فؤاده، وصرخ صرخةً ملأتِ المسجدَ وقال: واحَرَّها على كَبِدي، أتشربُ في مجلسٍ يُقرأ فيه حديث رسول الله ﷺ في آنية الفِضَّة؟! لا واللهِ لا تفعلُ، وطرد الغلامَ فخرج، وطلب الشيخُ كُوزاً، فجيء بكوز قد تثلَّم، فشربَ، واستحيى من الشيخ، فرأيتُه واللهِ كما قال تعالى: ﴿يَتَجَرَّعُهُ ولا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾ [إبراهيم ١٧].

قال: وأتى رجلٌ إلى شيخنا ابنِ الحُطيئةِ بمئزرٍ، وحلَف بالطلاق ثلاثاً لابُدَّ أن يقبلَه، فوبَّخه على ذلك، وقال: علِّقْهُ على ذاكَ الوَتدِ فلم يزلْ على الوَتدِ حتى أكله العُثُّ، وتساقطَ، وكان ينسخُ بالأجرة وكان له على الجزية في السنة ثلاثةُ دنانير، ولقد عَرَضَ عليه غيرُ واحد من الأمراء أن يزيد جامكيَّته[1]، فما قبل، وكان له من الموقعِ في قلوبهم مع كثرةِ ما يُهينُهُم ما لم يكن لأحدٍ سواه، وعرضُوا عليه القضاءَ بمصر، فقال: واللهِ لا أقضي لهم.. إلى أن قال شجاع: وكتب «صحيحَ» مسلم كلَّه بقلمٍ واحد، وسمعتُهُ وقيل له: فلانٌ رُزِقَ نعمةً ومعِدَةً، فقال: حسدوه على التردُّد إلى الخَلاء، وسمعتُهُ كثيراً إذا ذُكر عُمر بنُ الخطاب رضي الله عنه يقولُ: طُوبىٰ سعادةُ المسلمين في أكفانِ عُمر.

وقرأتُ بخطِّ ابنِ الأنماطي، قال لي شيخُنا شجاعٌ: كان الشيخُ أبو العبّاس قد أخذ نفسَه بتقليلِ الأكل، بحيثُ بلغ في ذلك إلى الغاية وكان يتعجّبُ ممَّن يأكُلُ ثلاثين لُقمةً.

[٢] وحكى لنا شجاعٌ أنَّ العبّاس وُلِدَتْ له بنتٌ، فلما كَبِرتْ أقرأها

(١) الجامكية: رواتب خدام الدولة، تعريب جامكي، وهو مركب من «جامه» اي قيمة، ومن (كي) وهو اداة النسبة.

بالسَّبْع ، وقرأت عليه «الصحيحين» وغيرَ ذلك، وكتبت الكثيرَ وتعلَّمت عليه كثيراً من العلم، ولم ينظُرْ إليها قطُّ، فسألتُ شجاعاً: أكان ذلكَ عن قصدٍ؟ فقال: كانَ في أوَّل العُمر اتفاقاً، لأنه كان يشتغِلُ بالإقراءِ إلى المَغْرب، ثم يدخل بيتَهُ وهي في مهدِها، وتمادى الحالُ إلى أن كَبِرَت، فصارت عادةً، وزوَّجَها ودخلت بيتَها والأمرُ على ذلك، ولم ينظر إليها قطُّ.

قلتُ: لا مَدْحَ في مثلِ هذا، بل السُّنَّةُ بخلافِه، فقد كان سيِّدُ البشر ﷺ، يَحمِلُ أُمَامَةَ بِنْتَ ابنتِه وهو في الصَّلاةِ.

تُوفي ابنُ الحُطيئةِ رحمه الله سنةَ ستين وخمس مئة وقبرُهُ بالقَرَافة ظاهرٌ يُزار.

٨٨٧ سَنْجَر[1]

السلطانُ، ملكُ خُراسان، مُعزُّ الدين، سَنْجَر بنُ السلطان ملِكْشاه بنِ ألْب آرْسَلان بن جَغْرِبيك بنِ ميكائيلَ بنِ سَلجُوق الغُزِّيُّ التركيُّ السُّلْجوقيُّ صاحبُ خراسان وغَزْنَةَ وبعضِ ما وراء النهر.

خُطِبَ له بالعراق وأذَربيجان والشامِ والجزيرةِ وديار بكرٍ وأرّان والحرمين.

وُلد بسِنْجار من الجزيرة سنةَ تسعٍ وسبعين وأربعِ مئة إذ توجَّه أبوهُ لغَزو الروم، ونشأ ببلادِ الخُوز ثم سكن خُراسان، وتدبَّر مَرْو.

وكان وَقُوراً حَيِيّاً، كريماً سخِيّاً، مُشفِقاً، ناصحاً لرعيّته كثيرَ الصَّفْح جلسَ على سريرِ المُلك قريباً من ستين سنة.

وقال ابنُ خَلِّكان: كان من أعظمِ الملوكِ هِمَّةً، وأكثرهم عطاءً.

قال ابنُ خَلِّكان: لم يزل في ازديادٍ إلى أن ظهرت عليه الغُزُّ في سنة ٥٤٨ وهي وقعةٌ مشهورةٌ استُشهد فيها الفقيهُ محمدُ بنُ يحيى، فكسروهُ، وانحلَّ نظامُ مُلكه، وملكوا نَيْسابور، وقتلُوا خَلقاً كثيراً وأخذوا السُّلطان، فبقي في أسرهم ثلاثَ سنين

(١) انظر السير: ٢٠/٣٦٢ـ٣٦٥

وأربَعةَ أشهر، ثم أفلت منهم، وعاد إلى خُراسان، وزال بموته مُلْكُ بني سَلْجُوق عن خُرَاسان واستولى على أكثر مملكَتِهِ خُوارزم شاه أَتسِزُ بن محمد بن نوشتكين ومات أَتسِزُ قبل سنجر.

مات سنة اثنتين وخمسين وخمس مئة.

قال ابنُ الجوزي: لما جاء خبرُ موتِهِ إلى بغداد، قُطعت خطبَتُهُ ولم يُعقد له عزَاء.

٨٨٨ عَبْدُ المؤمن بن عليٍّ[1]

[١]ابن عَلَويٍّ، سُلطَانُ المغربِ الذي يُلَقَّبُ بأمير المؤمنين، الكُوفيُّ القيسيُّ، المَغربيّ.

مولدُهُ بأعمال تِلِمْسان، وكان أبوه يصنعُ الفَخَّار.

وكان الخُطباء إذا دَعَوا له بعد ابنِ تُومرت، قالوا: قسيمُه في النَّسب الكريم.

مولده سنةَ سبعٍ وثمانين وأربع مئة.

وقال «المعجب» عبدالواحد المَرّاكُشي: استدعى ابنُ تومرت قبل موته الرجالَ المُسمَّين بالجماعة وأهلَ الخمسين، والثلاثةَ عُمر أرتاج، وعُمر إِيْنتي، وعبدَ الله ابنَ سُليمان، فحمد الله ثم قال: إنَّ الله ـ سبحانه، وله الحمدُ ـ منَّ عليكم أيُّتُها الطائفةُ بتأييدِه، وخَصَّكُم بحقيقةِ توحيدِه، وقيَّضَ لكم من ألفاكُم ضُلّالاً لاتهتدون وعُمياً لا تبصرون، قد فشت فيكم البِدَعُ، واستهوتكم الأباطيلُ فهداكم الله به، ونصركُم، وجمعكُم بعد الفُرقة، ورفع عنكم سُلطانَ هؤلاء المارقين، وسيُورِثُكم أرضَهم وديارهُم، ذلك بما كسبت أيديهم، فجدِّدوا لله خالصَ نياتكم، وأرُوهُ من الشكر قولاً وفعلاً مما يُزكي به سعيَكُم، واحذرُوا الفُرقة، وكونوا يداً واحدةً على

(١) انظر السير: ٢٠/٣٦٦ـ٣٧٥

عدوّكم فإنكم إن فعلتُم ذلك هابكم الناسُ وأسرعوا إلى طاعتِكُم، وإن لا تفعلُوا شملكُم الذُّلُّ، واحتقرتكُم العامَّة، وعليكم بمَزجِ الرأفةِ بالغلظة واللينِ بالعُنف، وقد اخترنا لكم رجُلاً منكم، وجعلناهُ أميراً بعد أن بلوناهُ، فرأيناهُ ثَبْتاً في دينه مُتبصّراً في أمره، وهو هذا ـ وأشار إلى عبدِ المؤمن ـ فاستمعوا له وأطيعُوا ما أطاعَ رَبَّه، فإن بَدَّل ففي المُـوحّـدين بركةٌ وخير، والأمرُ أمرُ الله يُقلِّده من يشاء فبايع القومُ عبدَ المؤمن، ودعا لهم ابنُ تُومرت.

وقال ابنُ خلكان: ما استخلفهُ بل أشارَ به. قال: فأولُ ما أخذَ من البلاد هُوران، ثم تلمسان، ثم فاس، ثم سَلاَ، ثم سَبْتَه، ثم حاصر مرّاكُش أحد عشر شهراً، فأخـذهـا في سنةِ اثنتين وأربعين وخمس مئـة، وامتـدّ مُلكُه، وافتتح كثيراً من الأندلس، وقصدته الشُّعراءُ ولما قال فيه التِّيفاشيُّ قصيدَتَه:

ما هَزَّ عِطْفَيْهِ بَيْنَ البِيْضِ والأَسَلِ مثلُ الخَلِيفَةِ عبدِ المؤمنِ بنِ علي

أشار إليه أن يقتصرَ على هذا المطلع، وأمر له بألف دينار. وانقطعت الدعوةُ العبّاسية بموت أميرِ المسلمين عليِّ بنِ تاشفين وولدِه تاشفين، وكانت دولةُ تاشفين ثلاثَ سنين.

قال ابنُ الجوزي في «المرآة»: استولى عبدُ المؤمن على مَرّاكُش فقتل المُقاتلة، وكفَّ عن الرعيَّة، وأحضر اليهودَ والنصارى وقال: إنَّ المهديَّ أمرني أن لا أُقِرَّ الناسَ إلا على مِلَّةِ الإسلام، وأنـا مُخيِّركُم بين ثلاثٍ، إما أن تُسلموا، وإما أن تلحقُوا بدار الحـرب، وإمّـا القتـل فأسلم طائفـةٌ ولحقت أُخـرى بدارِ الحرب، وخرَّب كنائسَهم، وعملها مساجدَ وألغى الجزيةَ، فعلَ ذلكَ في جميع مدائنِه، وأنفقَ بُيوتَ الأموالِ وصلَّى فيها اقتداءً بعليٍّ، وليُريَ الناسَ أنه لا يكنِزُ المال، وأقام كثيراً من معالم الإسلام مع سياسةٍ كاملة.

ونادى: من تركَ الصلاة ثلاثاً فاقتُلوه، وأزال المنكر، وكان يَؤُمُّ بالناس، ويتلُو في اليوم سُبعاً، ويلبسُ الصوف الفاخر، ويصومُ الاثنين والخميس، ويقسم الفيء

بالشرع فأحبوه.

قال عزيز في كتاب «الجمع»: كان عبدُ المؤمن يأخُذ الحقَّ إذا وجبَ على ولدِه، ولم يَدَعْ مُشركاً في بلاده لا يهودياً ولا نصرانياً فجميع رعيّته مسلمون.

وكان عبدُ المؤمن مؤثراً لأهل العلم، مُحبّاً لهم، ويُجزِلُ صِلاتهم وسُمّيت المصامدُة بالمُوحّدين لأجل خوضِ المَهديِّ بهم في علم الاعتقاد والكلام.

وكان عبدُ المؤمن رزيناً وقُوراً، كامل السؤدُدِ، سريّاً، عالي الهمّة، خليقاً للإمارة، واختلّت أحوالُ الأندلس، وتخاذل المُرابطُون وآثروا الراحةَ، واجترأ عليهم الفِرَنْجُ، وانفرد كُلُّ قائدٍ بمدينة وهاجت عليهم الفِرَنْجُ، وطمعوا، فجهّز عبدُ المؤمن عُمر إبنتي فدخل إلى الأندلس، فأخذَ الجزيرة الخضراء، ثم رُندة، ثم إشبيلية وقرطبة وغَرناطة، ثم سار عبدُ المؤمن بجيوشه، وعدّى البحرَ من زقاق سَبْتة، فنزل جبلَ طارق، وسمّاه جبلَ الفتح، فأقام أشهراً، وبنى هناك قصوراً ومدينة، ووفد إليه كُبراء الأندلس، وقام بعضُ الشعراء منشداً:

ما للعِدى جُنَّةٌ أوقى مِنَ الهَرَبِ أينَ المَفرُّ وخيلُ اللهِ في الطَّلبِ
وأينَ يَذْهَبُ مَن في رَأسِ شاهِقَةٍ وقد رمَتْهُ سِهامُ اللهِ بالشُّهُبِ
حَدِّثْ عَنِ الرُّومِ في أقطارِ أندلُسٍ والبحرُ قد ملأ البَرَّينِ بالغَرَبِ

فأعجب بها عبدُ المؤمن، وقال: بمثل هذا يُمدح الخُلفاء، ثم أمّر على إشبيلية ولده يوسف، وعلى قُرطبة أبا حفص عُمر إبنتي، وعلى غرناطة عثمانَ ولدهُ، وقرّر بالأندلس جيشاً كثيفاً من المصامدة والعربِ وقبائل بني هلال، وكان قد حاربَهم مدّةً، وظَفِرَ بهم، وأذلّهم، ثم كاتبهم ولاطفهم، فخدموا معه، وخلع عليهم، وكان دخولُه إلى الأندلس في سنة ثمانٍ وأربعين.

قال عبدُ الواحد المراكشي: حدثني غيرُ واحدٍ أنَّ عبدَ المؤمن لمّا نزل سَلا ـ وهي على البحر المُحيط ينصبُّ إليها نهرٌ عظيم ويمرُّ في البحر ـ عبَرَ النَّهر، وضُربت له خيمةٌ، وجعلت جيوشُه تعبرُ قبيلةً قبيلةً فخرّ ساجداً، ثم رفع وقد بلَّ

الدّمعُ لحيتهُ، فقال: أعرف ثلاثةً وردُوا هذه المدينةَ، لا شيءَ لهم إلا رغيفٌ واحد، فرامو عُبُور هذا النهر، فبذلُوا الرغيفَ لصاحبِ القارب على أن يُعدّي بهم، فقال: لا آخذهُ إلا عن اثنين، فقال أحدُهم وكان شابّاً: تأخذُ ثيابي وأنا أسبَحُ، ففعلَ، فكان الشابُّ كلّما أعيا، دنا من القاربِ، ووضع يدَهُ عليه يستريح، فيضربُه بالمِجذاف فما عدّى إلا بعد جُهد. فما شكّ السامعون أنه هو السابح، والآخران ابنُ تُومرت، وعبدُ الواحد الشرقي.

قال ابنُ الأثير: نازل عبدُ المؤمن المهديَّة، فبرز شجعانُ الفِرَنْج، فنالُوا من عسكره، فأمرَ ببناءِ سورٍ عليهم، وصابَرهم وأخذ سَفَاقِس وطرابلس وقابس، وجرت أمورٌ وحروبٌ يطولُ شرحهُا، وجهّز من افتتح تَوزَرَ وبلادَ الجَريد وطرد عنها الفِرَنْجَ، وطهّر إفريقية من الكُفر، وتكمّل له ملكُ المغرب من طرابلس إلى السُّوسِ الأقصى وأكثر مملكة الأندلس، ولو قصد مصرَ لأخذها، ولما صَعُبت عليه.

ولما دخلت سنةُ ثمانٍ وخمسين أمر الجيشَ بالجهاز لِجهاد الروم واستنفر الناسَ عاماً، ثم سار حتى نزل بسَلاَ، فمرضَ، وجاءه الأجل بها في السابع والعشرين من جُمادى الآخرة، وارتجّت المغربُ لموته وكان قد جعل وليَّ عهدِه ابنَه محمداً، وكان لا يصلُح لطيشه وجُذَامٍ به ولشربه الخَمرَ، فتملّك أياماً، وخلعُوه، واتفقوا على تولية أخيه يوسفَ بن عبدالمؤمن، فبقي في الملك اثنتين وعشرين سنة، وخلف عبد المؤمن ستة عشر ولداً ذكراً.

قال صاحبُ كتاب «الجمع»: وقفت على كتاب كتبَهُ عن عبدالمؤمن بعضُ كُتّابه: من الخليفةِ المعصوم الرضيِّ الزكيِّ، الذي بشّر به النبيُّ العربيُّ، القامعُ لكل مُجَسم غَويّ، الناصرُ لدين الله العَليّ أميرِ المؤمنين عبدِ المؤمن بنِ عليّ.

٨٨٩ أبو الحُسَين الزاهد[1]

[١] هو الزاهدُ القدوةُ الوليُّ، أبو الحسين بنُ أبي عبدالله بن حمزة المَقدسي.

[٢] ألّف الحافظُ الضياءُ سيرتَه في جزءٍ، أنبأني به الشيخُ أبو عبدالله بنُ الكمال وغيرُه بسماعهم منه، فقال: حدثني الإمامُ عبدُ الله بنُ أبي الحسن الجُبّائي قال: مضيتُ إلى زيارةِ أبي الحسين الزاهد بحلَب، ولم تكُن نيّتي صادقةً، فقال: إذا جئتَ إلى المشايخ فلتكُن نيّتُك صادقةً في الزيارة.

[٣] قال أبو سعد السمعاني: سمعتُ سنانَ بنَ مُشيّع الرُّقّي يقولُ: رأيتُ أبا الحسين المَقدسيّ برأس عينٍ في موضعٍ عُرياناً قد اتّزر بقميصِهِ ومعه حمارٌ، والناسُ قد تكابُوا عليه، فقال: تعال. فتقدمتُ، فأخذ بيدي، وقال: تتواخى؟ قلتُ: مالي طاقة. قال: أيش لكَ في هذا، وآخاني، وقال لواحدٍ من الجماعة: حمارِي يحتاجُ إلى رَسَن فقالوا: ثمنُه أربعةُ فلوس، فأشارَ إلى موضع في الحائط، فإني جزتُ ها هنا وخبأت ثمّ أربعَ فلوس، اشترُوا لي بها حَبْلاً، ثم قال: أريد أن تشتريَ لي بدينارٍ سَمكاً. قلتُ: كرامة، ومن أينَ لك ذهب؟ قال: بلى معي ذهبٌ كثير. قلتُ: الذهبُ يكونُ أحمر. قال: أبصِرْ تحتَ الحشيش، فأخذتُ الحشيشَ، فخرج دينارٌ، فاشتريتُ له به سمكاً فنظّفه، وشواه، ثم قلاه، ثم أخرج منه الجلد والعِظام، وجعلهُ أقراصاً وجفّفه، وتركه في جِرابِه، ومضى. وله سنون ما أكل الخُبز وكان يسكُنُ جبالَ الشام ويأكلُ البَلُّوط والخرنوب.

[٤] وكان عظيمَ الشأن، يقعُدُ خمسةَ عشر يوماً لا يأكُلُ سوى أكلةٍ ويتقوّتُ من الخَرُّوب البَرّي، ويُجَفّف السمك، وحدثني يوسفُ بنُ الشيخ أبي الحسين أن الشيخ استفّ من صُرَّةٍ، فرآه رجلٌ، فأراد أن يستفَّ منه، فإذا هو مُرٌّ، فلما جاء الشيخُ، قال يا سيِّدي: ما في الصُّرَّة؟ فناوله منها كفّاً، فإذا هو سُكر وقلبُ لوز.

---

(١) انظر السير: ٢٠/ ٣٨٠ـ ٣٨٤.

[١]وعن مسعود اليمني : قالت الفِرَنْجُ : لو أنَّ فيكم آخرَ مثلَ أبي الحسين لأتبعناكُم على دينكُم، مرُّوا يوماً، فرأوه راكباً على سَبُعٍ وفي يده حيةٌ، فلما رآهم، نزلَ ومضى.

[٢]السُّمعاني : سمعتُ عبدالواحد بالكَرج يقولُ: سمعتُ الكفَّار يقولون: الأُسودُ والنُّمور كأنها نَعَمُ أبي الحسين.

[٣]قال الضياء: سمعنا له غيرَ ذلك مِن مشي الأسدِ معهُ، وقيل: عمل حلاوةً من قُشُور البطيخ، فغرف حلاوةً من أحسن الحلاوة.

[٤] وحدثني عنه المحسنُ بنُ محمد بن الشيخ، حدثنا أبي قال: كان والدي يعملُ لنا الحلاوةَ من قُشُور البطيخ، ويَسُوطها بيده، فعملْنا بعده فلم تنعمل، فقالت أمي: بقيت تُعْوِزُ المِغرفة.

[٥]حُكي أن أبا الحسين أراد لصٌّ أن يأخذ حماره، فيبست يدُه، فلما أبعد عنه عادت.

[٦]قال الضياءُ: وبلغني عنه أنه كان يُلبِسُ سراويلَه حمارَه، ويقول: نواري عورَتَه، فيضحكُ الناسُ.

مات ظنّاً سنةَ ثمانٍ وأربعين وخمس مئة.

٨٩٠ المُقْتَفي لأَمْرِ الله[1]

[٧]أميرُ المؤمنين، أبو عبدالله، مُحمد بنُ المستظهرِ بالله أحمدَ، الهاشميُّ العباسيُّ البغداديُّ، الحبشي الأُمّ.

مولدُه سنةَ تسعٍ وثمانين وأربع مئة.

وبويع بالإمامةِ في سادس عشر ذي القعدة سنة ثلاثين وخمس مئة.

[٨]كان المُقتفي عاقلاً لبيباً، عاملاً مهيباً، صارماً، جواداً محبّاً للحديث والعلم،

(١) انظر السير: ٢٠/٣٩٩-٤١٢.

مُكرماً لأهله، وكان حميدَ السيرة، يَرجعُ إلى تديُّن وحُسنِ سياسة، جدَّد معالمَ الخلافة، وباشر المهمّات بنفسه وغزا في جُيوشه.

[١]قال أبو طالب بنُ عبدالسميع: كانت أيامُهُ نَضِرَةً بالعدلِ زهرة بالخير، وكان على قَدَمٍ من العِبادة قبل الخلافةِ ومعَها، ولم يُرَ مَعَ لِينه بعد المعتصم في شهامتِهِ مع الزُّهد والورع، ولم تزل جيوشُهُ منصورة.

[٢]قلت: وكان مِن حَسَنَاتِهِ وزيرُهُ عونُ الدين بنُ هُبيرة، وكان أسمَرَ آدَمَ، مجدُورَ الوجه، مليحَ الشَّيبة، أقام حشمةَ الخلافة وقطع عنها أطماعَ السلاطين السُّلجُوقيَّة وغيرِهم.

[٣]عن ابن الجوزي قال: قرأتُ بخطِّ أبي الفرج الحدّاد قال: حدثني من أثِقُ به أن المقتفي رأى في منامه قبل أن يُستخلَفَ بستة أيامٍ رسولَ الله ﷺ يقولُ له: سَيصلُ هذا الأمرُ إليكَ فاقتفِ بي. فلذا لُقِّب المُقْتَفي لأمرِ الله.

[٤]وفي سنة ٥٤٣ جاءت ثلاثةُ ملوك من الفِرنج إلى القُدْس، منهم طاغيةُ الألمان، وصلُّوا صلاةَ الموتِ، وفرَّقُوا على جُندهم سبع مئة ألف دينار، فلم يَشْعُرْ بهم أهلِ دمشق إلا وقد صبَّحوهم في عشرة آلافِ فارس وستِّين ألف رجل، فخرج المسلمون فارسُهُم وراجلُهُم، والتَقَوا، فاستُشْهِدَ نحوُ المئتين، منهم الفَندلاويُّ، وعبدُالرحمن الحَلحُوليُّ، ثم اقتتلوا مِن الغد، وقُتِلَ خلقٌ من الفِرَنْج، فلما كان خامس يومٍ وصل من الجزيرة غازي ابنُ زنكي في عشرين ألفاً، وتبعه أخوه نورُ الدين وكان الضجيجُ والدعاءُ والتضرُّعُ بدمشق لا يُعبَّرُ عنه، ووضعوا المُصحَفَ العثمانيَّ في صحنِ الجامع، وكان قِسِّيسُ العدوِّ قال: وعدني المسيحُ بأخذِ دمشق، فحفُّوا به، وركب حمارَهُ وفي يده الصليبُ، فشدَّ عليه الدماشقةُ، فقتلُوه، وقتلوا حمارَهُ، وجاءت النَّجدات، فانهزم الفرنجُ.

[٥]واشتد بإفريقية القحطُ، لا بل كان القحطُ عامّاً، فقال المؤيد عماد الدين: فيها كان الغلاءُ العامُّ من خُراسان إلى العراق إلى الشام إلى بلاد المغرب.

قال ابنُ الجوزي: مرض المُقتفي بعلَّة التَّراقي، وقيل بدُمَّلٍ في عُنُقِه، فتُوفي، سنة خمس وخمسين وخمس مئة وله ستٌّ وستون سنة سوى ثمانية وعشرين يوماً، وكذا مات أبوه بعلَّة التراقي.

٨٩١ المُسْتَنْجد بالله[1]

[١]الخليفةُ أبو المُظَفَّر يوسفُ بنُ المقتفي لأمرِ الله.

[٢]قال ابنُ النَّجار: حكي ابنُ صفيّة أن المُقتفي رأى ابنه يوسف في الحرّ، فقال: أيش في فمك؟ قال: خاتم يَزْدَن عليه أسماءُ الاثني عشر، وذلك يسكّن العطش، قال: ويلك يُريد يَزْدَن أن يصيّرك رافضياً، سيدُ الاثني عشر الحسينُ رضي الله عنه، ومات عطشان.

وللمستنجد:

[٣]عيَّرتْني بالشَّيبِ وهو وَقارٌ ليتَها عَيَّرتْ بما هُو عارُ
إن تكُن شابَتِ الذَّوائبُ مِنِّي فالليالي تَزينُها الأقمارُ

[٤]نبّاني جماعةٌ عن ابنِ الجوزي، حدثني الوزيرُ ابنُ هُبيرة، حدثني المستنجدُ قال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ في النوم منذُ خمس عشرة سنة، فقال لي: يبقى أبوك في الخلافة خمساً وعشرين سنةً فكان كما قال. فرأيتُه قبل موت أبي بأربعة أشهر، فدخل بي من باب كبير، ثم ارتفعنا إلى رأس جبل، وصلّى بي ركعتين، وألبَسني قميصاً ثم قال لي: قل «اللَّهمَّ اهْدِني فِيمَنْ هَدَيْتَ».

ونقل صاحبُ «الروضتين» أنه كان موصوفاً بالعدلِ والرفق، وأطلق المُكُوسَ بحيث إنه لم يَتْرُكْ بالعراق مُكساً، وكان شديداً على المُفسدين سجن عوانياً كان يسعى بالنّاس مُدَّةً، فبذل رجلٌ فيه عشرةَ آلاف دينار قال المستنجد: فأنا أُبْذُلُ عشرة آلاف دينار لتأتِيَني بآخرَ مثلِه أحبِسُه.

---

(١) انظر السير: ٢٠/٤١٢-٤١٨.

[١]قال ابنُ الأثير في «كامله»: كان المستنجدُ أسمرَ، تامَّ القامةِ طويلَ اللحية، اشتد مرضُه، وكان قد خافه أستاذُ الدار عضدُ الدولة ابنُ رئيس الرؤساء وقايماز المُقْتَفَوي كبيرُ الأمراء، فواضعا الطبيبَ على أذيّته، فوُصِفَ له الحمَّام، فامتنع لضعفه، ثم أُدخِلَ الحمامَ وأُغلق عليه، فتَلِفَ.

[٢]وفي سنة ٥٦ قُتِلَ بمصرَ الصالحُ وزيرُها، واستولى شاور، وسافر للصيد المُستنجد مراتٍ، وفيها كسرت الفِرنجُ نورَ الدين تحتَ حِصْنِ الأكراد، ونجا هو بالجهد، ونزل على بُحيرة حمص، وحلف لا يَستَظِلُّ بسقفٍ حتى يأخُذَ بالثأر، ثم التقاهُم في سنة ٥٩ فطحنَهم، وأسر مُلوكَهم، وقتل منهم عشرةَ آلافٍ بحارِم[1].

وفي سنة ٦٠ وَلَدتْ ببغداد بنتُ أبي العزِّ الأهوازيِّ أربعَ بناتٍ جملة، وفيها هاجت فتنةٌ صمّاءُ بسبب العقائدِ بأصبَهان، ودام القتالُ بين العُلماء أياماً، وقُتل خلقٌ كثير. قاله ابنُ الأثير.

وفي سنة ٥٦١ عملتِ الرافضةُ مأتمَ عاشوراء، وبالغُوا، وسبُّوا الصحابةَ، وخرجت الكرج، وبدَّعوا في الإسلام، وغزا نورُ الدين مراتٍ.

[٣]وفي سنة ٥٦٤ غزوُ شِيركوه مصرَ ثالثَ مرّةٍ، وملكتِ الفِرَنجُ بَلْبيس ونالُوا القاهرة، فذلَّ لهم شاور، وطلب الصُّلحَ على قطيعةِ ألفِ ألفِ دينار في العام، فأجابه الطاغيةُ مَرِّي إلى ذلك، فعجَّل له مئةَ ألف دينار، واستنجد بنورِ الدِّين، وسوَّد كتابَه، وجعل في طَيِّه ذوائبَ النساء، وواصل كُتُبَه يحثُّه، وكان في حلب، فجهز عسكرهُ، واستخدم أسدُ الدين حتى قيل: كان في سبعين ألفاً من بين فارس وراجِل، فتقهقر الفِرَنجُ لقُدومه وذلُّوا، ودخل القاهرةَ وجلس في دَسْت المَمْلكة.

تُوفي سنةَ ستٍّ وستين وخمس مئة، وقام بعده ابنُه المستضيء.

[٤]قلت: الإمامُ إذا كان له عقلٌ جيدٌ ودِين متينٌ، صَلُحَ به أمرُ الممالك فإن ضَعُف

---

(١) حارِم بكسر الراء: هي اليوم بلدة شمال سورية من محافظة إدلب

عقلُه، وحسُنَت دِيانتُه، حمله الدينُ على مُشاورةِ أهلِ الحَزْمِ، فتسدَّدت أمورُه، ومَشَتِ الأحوالُ، وإن قلَّ دينهُ، ونَبَلَ رأيُه، تعبت به البلادُ والعبادُ وقد يَحمِلُهُ نُبْلُ رأيه على إصلاح مُلكِه ورعيَّته للدنيا لا للتقوى، فإن نَقَصَ رأيُه، وقلَّ دينُه وعقلُه، كَثُرَ الفسادُ، وضاعتِ الرعيةُ، وتَعِبُوا به، إلا أن يكونَ فيه شجاعةٌ وله سطوةٌ وهيبةٌ في النفوس، فينجبِرُ الحالُ، فإن كان جَبَاناً، قليلَ الدِّين، عديمَ الرأي، كثيرَ العَسف، فقد تَعرَّض لبلاءٍ عاجل، وربُما عُزِلَ وسُجِنَ إن لم يُقتل، وذهبت عنه الدنيا، وأحاطت به خطاياهُ وندم ـ واللهِ ـ حيثُ لا يُغني الندمُ، ونحن آيسون اليومَ من وجودِ إمامٍ راشدٍ من سائرِ الوجوه، فإن يسَّر الله للأمَّةِ بإمامٍ فيه كثرةُ محاسن و فيه مساوىءُ قليلة، فَمَنْ لنـابـه، اللهم فأصلح الـراعيَ والرعيَّةَ وارحم عبادَك، ووفِّقهم، وأيِّد سُلطانَهم، وأعِنهُ بتوفيقِك.

٨٩٢ ابن هُبَيرة[1]

[١]الوزير الكاملُ، الإمامُ العالمُ العادلُ، عونُ الدين، يمينُ الخِلافة، أبو المُظَفَّر يحيى بنُ محمدِ بنِ هُبَيرة، الشَّيبانيُّ الدُّوريُّ العراقيُّ الحنبليُّ، صاحبُ التصانيف.

مولده سنة تسع وتسعين وأربع مئة.

قال ابنُ الجوزي: كان يجتهدُ في اتِّباع الصواب، ويَحذَرُ من الظُّلم ولا يلبَسُ الحرير، وكان مُبالغاً في تحصيل التعظيم للدولة قامِعاً للمُخالفين بأنواع الحِيل، حسنَ أمورِ السَّلاطين السَّلجوقيَّة، وكان يتحدَّثُ بنعم الله، ويذكر في منصبه شدة فقرِه القديم، وقال: نزلتُ يوماً إلى دِجلة وليس معي رغيفٌ أعبُر به. وكان يُكْثِرُ مجالسةَ العُلماءِ والفُقراء، ويبذُلُ لهم الأموالَ، فكانت السنَةُ تدورُ وعليه دُيُونٌ.وقال:

(١) انظر السير ٢٠/٤٢٦-٤٣٢

ما وجبت عليَّ زكاةٌ قطُّ، وكان إذا استفاد شيئاً من العلم قال: أفادَنيه فُلان، وقد أفدتُه معنى حديث، فكان يقول: أفادَنيه ابنُ الجَوزيِّ، فكنتُ أستحيي، وجعلَ لي مجلساً في دارِهِ كُلَّ جُمعة ويأذنُ للعامَّة في الحضُور، وكان بعضُ الفقراء يقرأ عندَه كثيراً فأعجبه، وقال لزوجتِهِ: أُريد أن أزوّجَه بابنتي، فغضبت الأُمُّ. وكان يُقرأ عنده الحديثُ كلَّ يومٍ بعدَ العصرِ، فحضر فقيهٌ مالكيٌّ فذُكِرتْ مسألةٌ، فخالَفَ فيها الجمعَ، وأصرَّ، فقال الوزيرُ: أحمارٌ أنتَ! أما ترى الكُلَّ يُخالفونك؟! فلما كان من الغدِ، قال للجماعة: إنه جرى مني بالأمسِ في حقِّ هذا الرجلِ مالا يليقُ، فليقُلْ لي كما قلتُ له فما أنا إلا كأحدِكُم، فضجَّ المجلسُ بالبكاءِ، واعتذرَ الفقيهُ، قال: أنا أولى بالاعتذار، وجعل يقولُ: القِصاصَ القِصاصَ، فلم يزل حتى قال يوسفُ الدِّمشقيُّ: إذ أبى القِصاصَ فالفِداء، فقال الوزير: له حُكْمُهُ، فقال الفقيهُ: نِعمَكَ عليَّ كثيرةٌ، فأيُّ حُكمٍ بقي لي؟ قال: لابُدَّ. قال: عليَّ دينٌ مئة دينار، فأعطاه مئتي دينار، وقال: مئةٌ لإبراء ذِمَّته، ومئة لإبراء ذمَّتي.

قال ابنُ الجوزيِّ: كان الوزيرُ يتأسَّف على ما مضى، ويندَمُ على ما دخلَ فيه، ولقد قال لي: كان عندنا بالقرية مسجدٌ فيه نخلةٌ تحملُ ألفَ رطل، فحدثتْ نفسي أن أُقيمَ في ذلك المسجد، وقلتُ لأخي مجدِ الدين: أقعُدُ أنا وأنت، وحاصِلُها يكفينا، ثم انظُرْ إلى ما صِرتُ، ثم صار يسألُ الله الشهادةَ ويتعرَّضُ لأسبابها.

[١]وفي ليلة ثالثَ عشر جُمادى الأولى سنة ستين وخمسِ مئةٍ استيقظَ وقت السَّحر، فقاءَ، فحضَرَ طبيبُهُ ابنُ رشادة، فسقاهُ شيئاً، فيقال: إنه سمَّه، فمات. وسُقي الطبيبُ بعدَه بنصفِ سنة سُمّاً، فكان يقولُ: سَقَيْتُ فسُقِيت، فماتَ.

ورأيتُ آثاراً بجسدِهِ ووجهه تدلُّ على أنه مسمومٌ، وحُملَتْ جنازتُه إلى جامع القصر، وخرج معه جمعٌ لم نرهُ لمخلوق قطُّ، وكثر البكاءُ عليه لِمَا كان يفعَله من البرِّ والعدلِ، ورثتْهُ الشُّعراء.

قلتُ: له كتابُ «الإفصاح عن معاني الصحاح»، شرح فيه «صحيحَي» البُخاري ومُسلم في عشر مجلَّدات، وألَّف كتاب «العبادات» على مذهب أحمد، وله أُرجوزة في المقصور والممدود، وأُخرى في علم الخطّ واختصر كتاب «إصلاح المَنْطِق» لابن السِّكِّيت.

٨٩٣ الشيخ عبدالقادر[١]

[١]الشيخُ الإمامُ العالم الزاهدُ العارفُ القُدوة، شيخُ الإسلام، علمُ الأولياء، مُحيي الدين، أبو محمد، عبدُ القادرِ بنُ أبي صالح عبدِالله بن جنكي دوست الجِيليُّ الحنبليُّ، شيخ بغداد.

مولدُه بجيلانَ[٢] في سنة إحدى وسبعين وأربع مئة.

قال السمعانيُّ: كان عبدُ القادر- من أهل جيلان- إمامَ الحنابلة وشيخَهم، في عصره، فقيهاً صالح دَيِّن خيِّر، كثيرُ الذكر، دائمُ الفِكر، سريعُ الدمعة، وكان يَسْكُنُ بباب الأَزَجِ في مدرسةٍ بُنيت له، مضينا لزيارته فخرج وقعَدَ بين أصحابه، وختَمُوا القُرآنَ، فألقى درساً ما فهمتُ منه شيئاً، واعجبُ من ذا أنَّ أصحابَه قاموا وأعادوا الدّرس، فلعلَّهم فهمُوا لإلفِهم بكلامِه وعباراتِه.

[٢]محمدُ بن محمود المَرَاتِبيّ، سمعتُ الشيخ أبا بكر العماد رحمه الله يقولُ: كنتُ قرأتُ في أصول الدين، فأوقع عندي شَكّاً، فقُلتُ: حتى أمضيَ إلى مجلسِ الشيخ عبدِ القادر، فقد ذُكِر أنه يتكلَّم على الخواطر، فمضيتُ وهو يتكلَّم، فقال: اعتقادُنا اعتقادُ السلفِ الصالحِ والصحابَةِ. فقُلتُ في نفسي: هذا قاله اتِّفاقاً، فتكلَّم ثم التفتَ إلى ناحيتي فأعادهُ، فقُلت: الواعظُ قد يلتفِتُ، فالتفت إليَّ ثالثةً، وقال: يا أبا بكر، فأعادَ القولَ: ثم قال: قُم قد جاء أبوكَ. وكان غائباً، فقُمتُ

(١) انظر السير: ٢٠/٤٣٩- ٤٥١

(٢) وهي بلاد متفرقة وراء طبرستان، ويقال لها: كيل وكيلان، والنسبة إليها جيلي وجيلاني وكيلاني.

مبادراً، وإذا أبي قد جاء.

[١]جمالُ الدين يحيى بنُ الصيرفي، سمعتُ أبا البقاءِ النحويَّ قال: حضرتُ مجلسَ الشيخ عبدالقادر، فقرؤوا بين يديه بالألحان، فقُلتُ في نفسي: تُرى لأيِّ شيءٍ ما يُنْكِرُ الشيخُ هذا؟ فقال: يجيءُ واحدٌ قد قرأ أبواباً من الفقه يُنكر. فقُلتُ في نفسي: لعل أنّه قصدَ غيري، فقال: إياكَ نعني بالقول، فتبتُ في نفسي من اعتراضي، فقال: قد قبل الله توبتَكَ.

[٢]وسمعت الإمامَ أبا العبّاس أحمد بنَ عبدالحليم، سمعتُ الشيخ عزَّ الدين الفاروثي، سمعتُ شيخَنا شهابَ الدين السُّهْرَوَرْدِيَّ يقولُ: عزمتُ على الاشتغال بأصولِ الدِّين، فقلتُ في نفسي: أستشيرُ الشيخَ عبدَ القادرِ فأتيتُهُ، فقال قبلَ أن أنطِقَ: يا عُمَرُ، ما هُوَ مِن عُدَّة القبرِ، يا عُمَرُ ما هو مِن عُدَّةِ القبر.

[٣]قال ابنُ النجار: قرأت بخطِّ أبي بكر عبدِ الله بن نصر بن حمزة التيميِّ، سمعتُ الشيخَ عبدَ القادرِ يقولُ: بلغَتْ بي الضائقةُ في الغلاءِ إلى أن بقيتُ أياماً لا آكُلُ طعاماً، بل اتَّبِعُ المنبوذاتِ، فخرجتُ يوماً إلى الشَّطِّ، فوجدتُ قد سبقني الفقراءُ، فضعُفْتُ، وعجزتُ عن التّماسُك، فدخلتُ مسجداً، وقعدتُ، وكدتُ أُصافِحُ الموتَ، ودخل شابٌّ أعجميٌ ومعه خُبزٌ وشِواء، وجلس يأكُلُ، فكنتُ أكاد كلما رفع لُقْمةً أفتح فمي، فالتفَتَ فرآني، فقال: باسم الله، فأبيتُ، فأقسمَ عليَّ، فأكلتُ مُقصّراً، وأخذ يسألُني، ما شغلُكَ، ومن أينَ أنتَ؟ فقلت: مُتَفَقِّه من جيْلان، قال: وأنا من جيلانٍ، فهل تعرفُ لي شاباً جيلانياً اسمُهُ عبدُ القادر. يُعرف بسِبط أبي عبدالله الصومعي الزاهد؟ فقُلتُ: أنا هو. فاضطربَ لذلك، وتغيَّرَ وجهُهُ، وقال: واللهِ يا أخي، لقد وصلتُ إلى بغداد ومعي بقيَّةُ نفقةٍ لي، فسألتُ عنك، فلم يُرشِدْني أحدٌ إلى أن نفِدت نفقتي، وبقيتُ بعدها ثلاثةَ أيام لا أجد ثمنَ قُوتي إلا من مالِك، فلما كان هذا اليوم الرابع قلتُ: قد تجاوزتْني ثلاثةُ أيام، وحلّت الميتة، فأخذتُ من وديعتِك ثمنَ هذا الخبزِ والشِّواء، فكُل طَيِّباً، فإنما هو لَكَ، وأنا ضيفُكَ

الآن. فقلت: وما ذاك؟ قال: أمُّك وجَّهت معي ثمانية دنانير، والله ما خُنتُك فيها إلى اليوم، فسكَّنْتُهُ، وطيَّبْتُ نَفْسَه، ودفعتُ إليه شيئاً منها.

[١]قال ابنُ النجار: كتب إليَّ عبدُ الله بنُ أبي الحسن الجُبَّائيُّ قال: قال لي الشيخُ عبدُ القادر: كنت في الصحراء أكرُرُ في الفقهِ وأنا في فاقةٍ، فقال لي قائل لم أر شخصَهُ: اقْتَرِضْ ما تستعينُ به على طلبِ الفقهِ، فقلتُ: كيف أقْتَرِضُ وأنا فقيرٌ ولا وفاءَ لي؟ قال: اقترض وعلينا الوفاءُ، فأتيتُ بقَّالاً، فقلتُ: تُعامِلُني بشرط إذا سهَّلَ اللهُ أعطيتُكَ، وإن مُتُّ تَجعَلْني في حِلٍّ، تُعطيني كلَّ يوم رغيفاً ورشاداً، فبكى وقال: أنا بحُكمِكَ، فأخذتُ منه مُدَّةً، فضاق صدري، فأظُنُّ أنه قال: فقيل لي: امضِ إلى موضعِ كذا، فأيَّ شيءٍ رأيتَ على الدُّكَّة فخذْهُ وادفعهُ إلى البقَّال. فلما جئتُ رأيتُ قطعةَ ذهبٍ كبيرة فأعطيتُها البَقْليّ.

[٢]قال الجُبَّائي: وقال لي الشيخُ عبدُ القادر: كنتُ أومر وأنهى في النوم واليَقظة، وكان يَغْلِبُ عليَّ الكلامُ، ويزدحِمُ على قلبي إن لم أتكلم به حتى أكادُ أختنِقُ، ولا أقْدِرُ أسكُتُ، وكان يجلس عندي رجلان وثلاثةٌ، ثم تسامَعَ الناسُ بي، وازدحَمَ عليَّ الخلقُ، حتى صار يحضُرُ مجلسي نحوٌ من سبعين ألفاً، وقال: فتَشْتُ الأعمالَ كُلَّها، فما وجدتُ فيها أفضلَ من إطعام الطعام، أوَدُّ لو أنَّ الدُّنيا بيدي فأطعِمَها الجياعَ، كَفِّي مثقوبةٌ لاتضبطُ شيئاً، لو جاءني ألفُ دينار لم أبيِّتْها.

[٣]وقال لي: أتمنَّى أن أكون في الصحارى والبراري كما كنتُ في الأول لا أرى الخلقَ ولا يَرَوني، ثم قال: أراد الله مني منفعةَ الخلقِ فقد أسلم على يديَّ أكثرُ من خمس مئة، وتاب على يديَّ أكثرُ من مئة ألف، وهذا خيرٌ كثير.

[٤]وتَرِدُ عليَّ الأثقالُ التي لو وُضعتْ على الجبال تفسَّخت فأضعُ جنبي على الأرض، وأقولُ: إنَّ مع العُسْرِ يُسراً، إنَّ مع العُسْرِ يُسراً، ثم أرفع رأسي وقد انفرجتْ عني.

[٥]وقال: إذا وُلِدَ لي ولدٌ أخذتُهُ على يدي، وأقول: هذا ميت، فأُخرجه من قلبي، فإذا ماتَ لم يُؤثِّر عندي موتُهُ شيئاً.

[١] قال الجُبّائيّ: كنتُ أسمع في «الحِلْيَة» على ابن ناصر، فرقَّ قلبي، وقلتُ: اشتهيتُ لو انقطعتُ، واشتغلُ بالعبادَة، ومضيتُ فصلّيتُ خَلْفَ الشيخ عبدِ القادر، فلما جلسنا، نظر إليّ، وقال: إذا أردتَ الانقطاع، فلا تنقطِعْ حتى تَتَفَقَّهَ وتُجَالِسَ الشُّيوخَ وتتأدَّبَ، وإلا فتنقطِعُ وأنت قُريخُ ما رَيَّشْتَ.

[٢] وعن أبي الثَّناء النهرملكي قال: تحدثنا أنَّ الذُّباب ما يقعُ على الشيخ عبدِ القادر، فأتيتُهُ، فالتفتَ إليَّ، وقال: إيشٍ يعمل عندي الذبابُ، لا دِبْسُ الدنيا، ولا غَسَلُ الآخرة.

[٣] قال أحمدُ بنُ ظَفَر بنِ هُبيرة: سألتُ جدّي أن أزورَ الشيخَ عبدَ القادر، فأعطاني مبلغاً من الذهب لأعْطيه، فلما نزلَ عن المنبر سلمتُ عليه وتحرَّجتُ من دفعِ الذهب إليه في ذلك الجمع، فقال: هاتِ ما مَعَكَ ولا عليكَ مِن الناس، وسَلِّمْ على الوزير.

قال صاحبُ «مرآة الزمان»: كان سُكوتُ الشيخ عبدِالقادرِ أكثرَ من كلامِه، وكان يتكلَّم على الخواطر، وظهر له صِيْتٌ عظيم وقبولٌ تامٌّ،وما كان يَخْرُجُ من مدرستِهِ إلا يومَ الجمعة أو إلى الرباط، وتابَ على يده معظمُ أهل بغداد، وأسلم خلقٌ، وكان يصْدَعُ بالحقِّ على المنبر وكان له كراماتٌ ظاهرة.

قلت: ليس في كبار المشايخ من له أحوالٌ وكراماتٌ أكثرُ من الشيخ عبدالقادر، لكنّ كثيراً منها لا يَصِحُّ، وفي بعض ذلك أشياءُ مستحيلة.

[٤] قال الجُبّائي: كان الشيخُ عبدُ القادر يقولُ: الخَلْقُ حِجابُك عَن نَفْسِك، ونَفْسُك حِجابُك عَن ربِّك.

عاشَ الشيخ عبدُ القادر تسعين سنة، وانتقلَ إلى الله سنةَ إحدى وستين وخمس مئة، وشيَّعه خلقٌ لا يُحْصَوْنَ، ودُفِنَ بمدرسته رحمه الله تعالى.

وفي الجُملة الشيخُ عبدُ القادر كبيرُ الشّأن، وعليه مآخذُ في بعض أقواله ودَعاويه، والله المَوْعِدُ، وبَعْضُ ذلك مكذوبٌ عليه.

٨٩٤ السَّمْعانيّ[1]

[١] الإمامُ الحافظُ الكبيرُ الأوحدُ الثقةُ، محدِّثُ خُراسان، أبو سَعد عبدُ الكريم ابنُ الإمامِ الحافظِ الناقدِ أبي بكر محمدِ بنِ العلَّامة مُفتي خراسان أبي المُظَفَّر منصور، التَّميميُّ السمعانيُّ الخُراسانيُّ المَرْوَزِيُّ، صاحبُ المُصنَّفاتِ الكثيرة.

وُلد بمَرْو، سنةَ ستٍّ وخمس مئة.

ولا يوصف كثرةُ البلاد والمشايخ الذين أخذ عنهم.

[٢] فسمع بآمُل طَبَرستان، وبأبيْوَرد، وبإسفرايين، وبالأنبار، وببُخارى، وببُروجِرْد، وبِبَسْطام، وبالبصرة، وببَغْشور، وببَلخ، وبتِرْمِذ وبجُرجان، وبحلب، وبحماة، وبحمص، وبخَرْتَنْك عند قبر البُخاري وبخُسْروجِرد، وبالريِّ، وبسرخس، وبسَمَرقند، وبهَمَذان وهَراةَ والحرمين، والكُوفة، وطُوس، والكَرخ، ونَسَا، وواسط، والمَوصل، ونُهَاوَنْد، والطَّالقان، وبُوشنج، والمدائن، وبِقاعٍ يطولُ ذكرهُا بحيث إنه زار القُدس والخليلَ وهما بأيدي الفِرَنْج، تحيَّلَ، وخاطر في ذلك، وما تهيَّأ ذلك للسِّلَفيِّ ولا لابنِ عساكر.

وكان ظريفَ الشمائل، حُلوَ المُذَاكرة، سريعَ الفهمِ، قويَّ الكتابةِ سريعَها، درَّس وأفتى ووعظ، وساد أهلَ بيتِه، وكانوا يُلقِّبونه بلقبِ والدِهِ تاج الإسلام، وكان أبوه يُلقَّب أيضاً مُعين الدين.

[٣] قال ابنُ النجار: سمعتُ من يذكر أن عدَدَ شُيوخ أبي سَعْد سبعةُ آلاف شيخ.

قال: وهذا شيءٌ لم يبلُغْه أحد، وكان مليحَ التصانيف كثيرَ النشوارِ والأناشيد، لطيف المِزاج، ظريفاً، حافظاً، واسعَ الرحلة، ثقةً صدوقاً ذَيِّناً، سمع منه مشايخُهُ وأقرانُهُ.

مات الحافظ أبو سَعْد سنة اثنتين وستين وخمس مئة بمَرو وله ستٌّ وخمسون سنة.

---

(١) انظر السير: ٢٠/٤٥٦ـ٤٦٥

٨٩٥ ابن الخشّاب[1]

الشيخُ الإمامُ العلّامةُ المُحدِّثُ، إمامُ النحو، أبو محمد، عبدُ الله بنُ أحمدَ بنِ أحمدَ، البغداديُّ ابنُ الخشّاب، من يُضربُ به المثلُ في العربيَّة، حتى قيل: إنه بلغ رُتبةَ أبي عليٍّ الفارسيّ.

وفاقَ أهلَ زمانِهِ في علم اللسانِ، وكتبَ بخطِّهِ المَليحِ المضبوطِ شيئاً كثيراً، وبالغ في السماعِ حتى قرأ على أقرانِهِ، وحصَّل من الكُتُبِ شيئاً لا يُوصف، وتخرَّج به في النحو خلقٌ.

قال السمعانيُّ: هو شابٌّ كاملٌ فاضل، له معرفةٌ تامةٌ بالأدب واللغةِ والنحوِ والحديثِ، يقرأُ الحديثَ قراءةً حسنةً صحيحةً سريعةً مفهومةً، سمع الكثيرَ، وحصَّل الأصولَ من أيِّ وجهٍ، كان يَضِنُّ بها، سمعتُ بقراءتِهِ كثيراً، وكان يُديمُ القراءةَ طولَ النَّهارِ من غير فُتُورٍ.

سمعتُ أبا شُجاعٍ البسطاميَّ يقولُ: قرأ عليَّ ابنُ الخشّاب «غريبَ الحديث» لأبي محمدٍ القُتَبيِّ قراءةً ما سمعتُ قبلَها مثلَها في الصحَّة والسُّرعة. وحضر جماعةٌ من الفُضَلاء، فكانوا يُريدون أن يأخذُوا عليه فَلْتَةَ لسانٍ، فما قَدَرُوا.

وكان مزّاحاً.

[١] قيل: عرضَ اثنانِ عليه شِعراً لهما، فسَمِعَ للأول، ثم قال: أنتَ أردأُ شِعراً منه. قال: كيف تقولُ هذا ولم تسمع قولَ الآخر؟ قال: لأنَّ هذا لا يكونُ أردأَ منه.

[٢] وقال لرجلٍ: ما بكَ؟ قال فُؤادي. قال: لو لم تهمِزْهُ لم يُوجِعْكَ.

قال حمزةُ بنُ القَبِّيطي: كان ابنُ الخشّاب يتعمَّمُ بالعمامة، وتبقى مُدةً حتى تَسْوَدَّ وتتقطع من الوسخِ وعليها ذَرْقُ العصافير.

(١) انظر السير: ٢٠/٥٢٣-٥٢٨.

وقال ابنُ الأخضر: ما تَزَوَّج ابنُ الخشّاب ولا تسرَّى، وكان قَذِراً يستقي بجرَّةٍ مكسورة، عُدناهُ في مرضه، فوجدناه بأسوء حال، فنقله القاضي أبو القاسم بنُ الفراء إلى داره، وألبسهُ ثوباً نظيفاً، وأحضر الأشربةَ والماورد، فأشهدَنا بوقْفِ كُتُبِه، فتَفَرَّقَت، وباع أكثرَهَا أولادُ العطّار حتى بقي عُشرها، فتُرِكَ برباط المأمونية.

قال ابنُ النجّار: كان بَخيلاً متبذّلاً، يلعب بالشطْرَنج على الطريق، ويقفُ على المشعوذ، ويَمْزَحُ، ألّف في الردِّ على الحريريِّ في «مقاماته»، وشرح «اللُّمَعَ»، وصنَّف في الردِّ على أبي زكريا التّبريزي.

وقال القِفْطيُّ: عبارتُه أجودُ مِن قلمِه، وكان ضَيِّقَ العَطَن ما كمَّل تَصْنيفاً.

[١] قال ابنُ النّجار: سمعتُ المبارَكَ بن المُبارك النحويَّ يقولُ: كان ابنُ الخشّاب إذا نُوديَ على كتابٍ، أخذَهُ وطالعه، وغلَّ ورقه، ثم يقولُ: هو مقطوعٌ، فيشتريه برخص.

[٢] قلتُ: لعله تاب، فقد قال عبدُ الله بنُ أبي الفَرَج الجُبّائي: رأيتُ ابنَ الخشّاب وعليه ثيابٌ بيضٌ، وعلى وجهه نورٌ، فقلتُ: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، ودخلتُ الجنَّة، إلّا أنَّ الله أعرضَ عنّي وعن كثيرٍ من العُلماء ممن لا يعمَلُ.

مات سنة سبعٍ وستين وخمس مئة.

٨٩٦ نور الدين[1]

[٣] صاحبُ الشام، الملكُ العادلُ، نورُ الدين، ناصرُ أمير المؤمنين تقيُّ المُلوك، ليثُ الإسلام، أبوالقاسم، محمودُ بنُ الأتابَكِ قسيمِ الدولةِ أبي سعيد زَنكيِّ بنِ الأمير الكبير آقسُنْقُر، التُّركيُّ السُّلطانيُّ الملكشاهيُّ.

مولده سنةَ إحدى عشرة وخمسِ مئة.

[٤] وكان نورُ الدين حاملَ رايتَيِ العدلِ والجهادِ، قلَّ أن ترى العُيُونُ مثلَهُ، حاصرَ

(١) انظر السير: ٢٠/٥٣١ـ ٥٣٩.

دمشقَ، ثم تملَّكها، وبقي بها عشرين سنة.

وبنى المدارسَ بحلَب وحمصَ وبعلبَكَّ والجوامعَ والمساجدَ وسُلِّمت إليه دمشقُ للغلاء والخوفِ، فحصَّنها، ووسَّع أسواقَها، وأنشأ المَارستانَ ودارَ الحديثِ والمدارسَ ومساجدَ عدة، وأبطل المُكوسَ، ثم أخذ من العدوِّ بانياس والمُنَيطرة[1]، وكسر الفِرَنْجَ مراتٍ، ودوَّخهم وأذلَّهم.

[١] وكان بطلاً شجاعاً، وافرَ الهَيبة، حسنَ الرمي، مليحَ الشَّكلِ ذا تعبُّدٍ وخوفٍ وورعٍ، وكان يتعرضُ للشهادةِ، سمعه كاتبُه أبو اليُسر يسألُ اللهَ أن يحشُرَهُ من بطونِ السِّباعِ وحواصلِ الطيرِ.

وبنى دارَ العدل، وأنصفَ الرعية، ووقفَ على الضعفاءِ والأيتامِ والمُجاورين، وأمر بتكميلِ سُورِ المدينةِ النبويَّة، واستخراج العينِ بأُحُد دَفَنها السَّيلُ، وفتحَ دَرْبَ الحجاز، وعَمَّر الخَوانقَ والرُّبُطَ والجسورَ والخاناتِ بدمشق وغيرها. وكذا فعلَ إذ ملكَ حَرَّانَ وسِنْجَارَ والرُّها والرَّقَّة ومَنْبج وشَيْزَر وحمص وحماة وصَرْخد وبعلبَكَّ وتَدْمُرَ ووقفَ كُتُباً كثيرة مثمنة، وكسر الفِرَنْجَ والأرمنَ على حارِم وكانوا ثلاثين ألفاً، فقلَّ مَنْ نجا، وعلى بانياس.

[٢] وكانت الفِرَنْجُ قد استضرَّتْ على دمشقَ، وجَعلوا عليها قطيعةً، وأتاهُ أميرُ الجيوش شاور مُستجيراً به، فأكرمهُ، وبعثَ معه جيشاً ليُردَّ إلى منصبه، فانتصر، لكنه تخابثَ وتلاءَم، ثم استنجَد بالفِرَنْج، ثم جهز نورُ الدين رحمه الله جيشاً لَجِباً مع نائبه أسدِ الدين شِيركُوه، فافتتح مصرَ، وقهر دولتَها الرافضيَّة، وهربت منه الفِرَنْجُ، وقُتِلَ شاور وصَفَتِ الديارُ المصريةُ لشيركُوه نائبِ نورِ الدين، ثم لصلاحِ الدين فأباد العُبيديِّين واستأصلَهم، وأقام الدعوةَ العبّاسية.

وكان نورُ الدين مليحَ الخطِّ، كثيرَ المُطالعة، يُصلِّي في جماعة ويصومُ، ويتلُو ويُسَبِّح، ويتحرى في القُوت، ويتجنَّبُ الكِبر، ويتشبَّهُ بالعُلماءِ والأخيار، ذكر هذا

(١) حصن بالشام قريب من طرابلس

ونحوَه الحافظُ ابنُ عساكر، ثم قال: روى الحديثَ، وأسمعهُ بالإجازة، وكان من رآهُ شاهد من جَلالِ السَّلطنةِ وهيبةِ المُلْكِ ما يَبْهَرُهُ، فإذا فاوضَهُ، رأى من لطافته وتواضُعه ما يُحيِّره حكى مَنْ صَحبه حَضَراً وسَفراً أنه ما سمع منه كلمةَ فُحشٍ في رضاهُ ولا في ضجره، وكان يُواخي الصالحين، ويزُورهم، وإذا احتلَم مماليكُه أعتقهُم، وزوَّجهم بجواريه، ومتى تشكَّوْا من وُلاته عزلَهُم، وغالب ما تملَّكه من البُلدان تسلَّمه بالأمان، وكان كلما أخذ مدينةً، أسقطَ عن رعيَّتِهِ قسطاً.

[١]وقال أبو الفرج بنُ الجوزي: جاهدَ، وانتزعَ من الكُفَّار نيِّفاً وخمسين مدينةً وحصناً، وبنى بالموْصِل جامعاً غرِمَ عليه سبعين ألف دينار، وترك المَكُوسَ قبلَ موته، وبعث جُنوداً فتحوا مصرَ، وكان يميلُ إلى التواضعُ وحُبِّ العُلماءِ، والصُّلحاء، وكاتبني مراراً، وعزمَ على فتحِ بيتِ المَقدس، فتُوفِّي سنةَ تسعٍ وستين وخمس مئة.

[٢]وقال المُوفقُ عبدُ اللطيف: كان نورُ الدين لم ينشَفْ له لِبدٌ من الجهادِ، وكان يأكلُ من عملِ يدِهِ، ينْسَخُ تارةً، ويعملُ أغلاقاً تارة، ويَلْبسُ الصُّوفَ، ويُلازِمُ السجادةَ والمُصحف، وكان حنفيّاً يُراعي مذهبَ الشافعيِّ ومالك، وكان ابنُهُ الصالحُ إسماعيلُ أحسنَ أهلِ زمانِهِ.

[٣]وقال ابنُ الأثير: طالعتُ السِّيَرَ، فلم أر فيها بَعْدَ الخُلفاءِ الراشدين وعُمر بنِ عبدالعزيز أحسنَ من سيرته، ولا أكثرَ تحرياً منه للعَدلِ، وكان لا يأكُلُ ولا يلبَسُ ولا يتصرَّفُ إلا من مُلكٍ له قد اشتراهُ من سهمِه من الغَنيمة، لقد طلبتْ زوجتُه منهُ، فأعطاها ثلاثةَ دكاكين فاستقلَّتها، فقال: ليسَ لي إلا هذا، وجميعُ ما بيدي أنا فيه خازنٌ للمسلمين، وكان يتهجَّدُ كثيراً، وكان عارفاً بمذهبِ أبي حنيفة.

[٤]قال له القطبُ النيسابوريُّ: بالله لا تُخاطر بنفسِك، فإن أُصبتَ في معركةٍ لا يبقى للمُسلمين أحدٌ إلا أخذهُ السيفُ، فقال: ومن محمودٌ حتى يُقال هذا؟! حفظ اللهُ البلادَ قبلي، لا إله إلا هو.

[١] قال مجدُ الدين ابنُ الأثير في نقل سبطِ الجَوزيِّ عنه: لم يَلْبَسْ نورُ الدين حريراً ولا ذهباً، ومنَعَ من بيعِ الخمرِ في بلاده، قال: وكان كثيرَ الصومِ، وله أورادٌ في الليلِ والنهـارِ، ويُكثِرُ اللعبَ بالكُرة، فأنكَر عليه فقيرٌ فكتبَ إليه: واللهِ ما أقصِدُ اللعبَ، وإنما نحنُ في ثَغْرٍ، فربما وقعَ الصوتُ، فتكونُ الخيلُ قد أُدْمِنَت على الانعطافِ والكرِّ والفرِّ.

وأُهديت له عِمامةٌ من مصرَ مُذهَّبةٌ، فأعطاها لابنِ حَمُّويه شيخِ الصوفية فبيعت بألفِ دينار.

[٢] قال: وجـاءهُ رجـلٌ طلبـه إلى الشَّـرع، فجاء معه إلى مجلسِ كمالِ الدين الشَّهْرَزورِيِّ، وتقدمه الحاجبُ يقولُ للقاضي: قد قال لكَ: اسْلُكْ معه ما تَسْلُكُ مع آحادِ الناسِ، فلما حضرَ سوَّى بينَه وبين خَصْمِه وتحاكما فلم يثبت للرجُلِ عليه حقٌّ، وكان مِلْكاً، ثم قال السلطانُ: فاشهدوا أنِّي قد وهبتُه لهُ.

قال العمادُ في «البرق الشامي» أكثرَ نورُ الدين عامَ موته من البرِّ والأوقاف وعِمارةِ المساجد، وأسقطَ ما فيه حرام، فما أبقى سوى الجِزيةِ والخَراجِ والعُشْرِ، وكتب بذلكَ إلى جميعِ البلاد، فكتبتُ له أكثرَ من ألفِ منشور.

[٣] قال سبطُ الجوزي: كان له عجائزُ، فكان يَخِيطُ الكوافي، ويعملُ السكاكر، فيَبْعَثُها له سرّاً، ويُفطِرُ على ثمنها.

[٤] قال ابنُ واصل: كان من أقوى الناسِ قلباً وبَدَناً، لم يُرَ على ظهرِ فرسٍ أحدٌ أشدَّ منه، كأنما خُلق عليه لا يتحركُ، وكان يقولُ: طالما تعرضْتُ للشَّهادة، فلم أُدرِكْها.

قلتُ: قد أدركَها على فراشِه، وعلى ألسنةِ الناسِ: نورُ الدينِ الشهيدُ.

[٥] قال سبطُ الجوزي: حكى لي نجمُ الدين بنُ سلام عن والدِهِ أنَّ الفِرَنْجَ لمّا نَزَلتْ على دِمياط، مازال نورُ الدين عشرين يوماً يصومُ، ولا يُفطِرُ إلا على الماءِ، فضعُفَ

وكاد يَتْلَفُ، وكان مَهيباً، ما يجسُرُ أحدٌ يُخاطِبُه في ذلك، فقال إمامُه يحيى: إنه رأى النبيَّ ﷺ في النوم يقولُ: يا يحيى، بشِّر نورَ الدين برحيل الفِرَنْج عن دمياط فقلتُ: يا رسولَ الله، ربما لا يُصَدِّقُني. قال: قُل له: بعلامةِ يومِ حارم. وانتبه يحيى، فلما صلَّى نورُ الدينِ الصُّبحَ، وشرع يدعُو، هابه يحيى، فقال له: يا يحيى، تُحدِّثُني أو أُحدِّثك؟ فارتعدَ يحيى، وخرس، فقال: أنا أُحدِّثك، رأيتَ النبيَّ ﷺ هذه الليلةَ، وقال لك كذا وكذا، قال: نعم. فبالله يا مولانا ما معنى قولِه بعلامةِ يومِ حارم؟ فقال: لما التقينا العَدُوَّ، خِفْتُ على الإسلام، فانفردتُ، ونزلتُ، ومَرَّغتُ وجهي على التُّراب، وقُلت: يا سيدي مَن محمود في البَيْن، الدِّين دينُك، والجُنْدُ جندُك، وهذا اليوم افْعَلْ ما يَليقُ بكَرَمِك، قال: فنصرَنا الله عليهم.

وتملَّك بعده ابنُه الملك الصَّالح أشهراً، وسلَّم دمشق إلى السلطان صلاح الدين وتحوَّل إلى حلب فدامَ صاحبَها تسعَ سنين ومات بالقُولَنْج وله عشرون سنة، وكان شاباً دَيِّناً، رحمه الله.

٨٩٧ ابن عساكر[1]

[١] الإمامُ العلَّامةُ الحافظُ المُجوِّدُ، محدِّثُ الشام، ثقةُ الدين أبو القاسم الدمشقيُّ الشافعيُّ، صاحبُ «تاريخ دمشق».

وكان فَهِماً حافظاً متقناً ذكيّاً، لا يُلحَقُ شأوُهُ، ولا يُشَقُّ غُبارُه ولا كان له نظير في زمانه.

قال ابنُه القاسم: واشتهر اسمُهُ في الأرض، وصنَّف وجمع فأحسنَ، قال:

فمن ذلك «تاريخُهُ» في ثمان مئة جُزء ـ قلتُ: الجزءُ عشرون ورقةً، فيكون ستةَ عشرَ ألف ورقة، «وتبيينُ كَذِبِ المُفتري فيما نُسب إلى الأشعريِّ».

---

(١) انظر السير: ٢٠/٥٥٤ـ ٥٧١

[١]قال: وكان مُواظِباً على صلاةِ الجماعةِ وتلاوةِ القُرآنَ، يختِمُ كُلَّ جُمعة، ويختِمُ في رمضان كُلَّ يوم، ويعتكفُ في المَنارةِ الشَّرقيّة وكان كثيرَ النوافِلِ والأذكارِ، يُحيي ليلةَ النصفِ والعِيدينِ بالصلاةِ والتَّسبيح، ويُحاسِبُ نفسَه على لحظةٍ تذهَبُ في غير طاعةٍ، قال لي: لما حملتْ بي أُمّي، رأتْ في منامِها قائلاً يقول: تلدين غُلاماً يكونُ له شأنٌ، وحدثني أنَّ أباهُ رأى رُؤيا معناه يُولَدُ لك ولدٌ يُحيي الله به السُّنَّة.

[٢]وقال لي أبو العلاء يوماً: أيُّ شيءٍ فُتِحَ له، وكيف تَرى الناسَ له؛ قلت: هو بعيدٌ من هذا كلِّه، لم يشتغل مُنذُ أربعين سنةً إلا بالجمع والتصنيفِ والتسميعِ حتى في نُزهِهِ وخَلَواته، فقال: الحمدُ لله، هذا ثمرةُ العلم، ألا إنَّا قد حَصَلَ لنا هذه الدارُ والكتبُ والمسجدُ، هذا يدلُّ على قِلَّةِ حظُوظِ أهلِ العلمِ في بلادكُم، ثم قال لي: ما كان يُسمىٰ أبو القاسم ببغداد إلا شُعلةَ نارٍ من توقُّدِهِ وذكائِهِ وحُسْنِ إدراكِهِ.

[٣]وروى زينُ الأمناء، حدثنا ابنُ القَرْوِينيِّ عن والده مُدرِّس النِّظامية قال: حكى لنا الفَراويُّ قال: قدم علينا ابنُ عساكر، فقرأ عليَّ في ثلاثةِ أيام فأكثر، فأضجرني، وآليتُ أن أُغلِق بابي، وأمتنع، جرى هذا الخاطرُ لي بالليل، فقدم من الغَدِ شخصٌ، فقال: أنا رسولُ رسولِ الله ﷺ إليكَ، رأيتُهُ في النوم، فقال: امضِ إلى الفراويِّ، وقل له: إن قَدِمَ بلَدَكُم رجلٌ من أهلِ الشام أسمرُ يطلبُ حديثي، فلا يأخُذْكَ منه ضَجَرٌ ولا ملل، قال: فما كان الفَراوي يقومُ حتى يقومَ الحافظُ أولاً.

[٤]قال أبو المواهب: وأنا كنتُ أُذاكرهُ في خَلَواتِهِ عن الحُفّاظ الذين لَقِيَهُم. فقال: أمَّا ببغداد، فأبو عامر العَبدَريُّ، وأما بأصبهان، فأبو نصرٍ اليُونارتي، لكن إسماعيل الحافظ كان أشهرَ منه، فقلتُ له: فعلى هذا ما رأى سيِّدُنا مِثْلَ نفسِهِ. فقال: لا تقُلْ هذا، قال الله تعالى ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُم﴾ [النجم ٣٢] قلتُ: فقد قال: ﴿وأمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فحدِّثْ﴾ [الضُّحى ١١] فقال: نعم لو قال قائلٌ: إنَّ عيني لم تَرَ مثلي لَصَدَق.

[١]قال أبو المواهب: وأنا أقولُ: لم أر مثلَه ولا من اجتمع فيه ما اجتمع فيه من لُزُوم طريقةٍ واحدةٍ مُدَّةَ أربعين سنةً من لُزُوم الجماعةِ في الخمسِ في الصفِّ الأولِ إلا من عُذْرٍ، والاعتكاف في رمضان وعَشْرِ ذي الحجَّة وعَدَمِ التطلُّعِ إلى تحصيل الأملاكِ وبناءِ الدُّور، قد أسقطَ ذلك عن نفسه، وأعرض عن طلبِ المَنَاصبِ من الإمامة والخَطَابة، وأباها بَعْدَ أن عُرِضَتْ عليه، وقلَّةِ التفاتِهِ إلى الأمراء، وأخذِ نفسِه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا تأخذُهُ في الله لومةُ لائم، قال لي: لما عزمتُ على التحديثِ والله المُطَّلِعُ أنه ما حَمَلَني على ذلك حبُّ الرئاسةِ والتَّقَدُّم، بل قلتُ: متى أروي كلَّ ما قد سمعتُهُ، وأيُّ فائدةٍ في كوني أُخَلِّفُهُ بعدي صحائفَ؟ فاستخرتُ الله، واستأذنتُ أعيانَ شُيُوخي ورؤساء البلد، وطُفتُ عليهم، فكلٌّ قال: وَمَنْ أحقُّ بهذا منكَ؟ فشرعتُ في ذلك سنةَ ثلاثٍ وثلاثين.

[٢]قال ابنُ النجار: قرأتُ بخطِّ مَعمَرِ بنِ الفاخر في «مُعجمه» أخبرني أبو القاسم الحافظُ إملاءً بمِنىً وكان من أحفظِ من رأيتُ وكان شيخُنَا إسماعيلُ بنُ محمدٍ الإمامُ يُفَضِّله على جميع من لقيناهُم، قدم أَصْبَهَانَ ونَزَلَ في داري، وما رأيتُ شاباً أحفظَ ولا أورَعَ ولا أتقنَ منه وكان فقيهاً أديباً سنِيّاً، سألتُهُ عن تأخُّره عن الرحلة إلى أصبهَان قال: استأذنتُ أمي في الرحلة إليها، فما أَذِنت.

[٣]وله:

أيا نَفْسُ وَيْحَكِ جاءَ المَشِيب فما ذا التَّصَابي وماذا الغَزَلْ
تولَّى شَبابي كأنْ لم يَكُنْ وجاء مَشِيبي كأنْ لم يَزَلْ
كأنِّي بنَفْسِي على غِرَّةٍ وخَطْبُ المَنُونِ بها قد نَزَلْ
فيا لَيْتَ شِعريَ مِمَّن أكُون وما قدَّر الله لي في الأزَلْ

تُوفي سنةَ إحدى وسبعين وخمس مئة، وحضره السلطانُ صلاحُ الدين.

٨٩٨ عَبْدُ النبيِّ[1]

[١]ابنُ المهديِّ عليِّ بنِ مَهدي.

كان أبوه قد وعظ، واشتغلَ، ودعا إلى نفسِه، وجرت له أمورٌ وغلب على اليمن، وعَسَفَ وظلَمَ، وفجرَ، وشقَّق بُطُونَ الحبالى، وتمرَّد على الله، وكان من دُعاة الباطنيّة، فقصمه الله سنةَ نيِّف وخمسين.

فقام بعده عبدُ النبيِّ هذا، ففعل كأبيه، وسَبى الحريمَ، وتزندقَ وبنى على قبر أبيه المَهديِّ قُبَّةً عظيمة، وزخرفها، وعمل أستارَ الحرير عليها وقناديل الذهب، وأمر الناسَ بالحجِّ إليها، وأن يحملَ كُلُّ أحدٍ إليها مالاً، ولم يَدَعْ أحدٌ زيارتَها إلا وقتلهُ، ومنعهم من حجِّ بيتِ الله، فتجمّع بها أموالٌ لا تُحصى، وانهمكَ في الفواحشِ إلى أن أخذه الله على يدِ شمسِ الدولة، أخي السلطان صلاح الدين، عذَّبهُ، ثم قتلَهُ، وأخذ خزائنَهُ، فلله الحمدُ على مصرعِ هذا الزِّنديق، وكان ذلك في قُرب سنة سبعين وخمس مئة فإنَّ مضيَّ شمسِ الدولة توران شاه إلى اليمن وأخذَها كان في سنة تسع وستين، فأسرَ هذا المُجرمَ وشنقه وتملَّكَ زَبيدَ وعَدَنَ وصنعاء. ولعبد النَّبيِّ أخبارٌ في الجَبَروتِ والعُتُوِّ، فلا رحمهُ الله.

٨٩٩ شِيركُوه[2]

[٢]الملكُ المنصورُ، فاتحُ الديارِ المصريّة، أسدُ الدينِ شِيركُوه بنُ شاذي بن مروان الدُّوينيُّ الكُرديُّ، أخو الأمير نجمِ الدين أيوب.

نعم قدَم الأخوانِ الشامَ، وخدما، وتنقَّلتْ بهما الأحوالُ إلى أن صار شِيركُوه من أكبرِ أُمراء نورِ الدين، وصار مُقَدَّم جُيوشِه.

---

(١) انظر السير: ٢٠/٥٨٢-٥٨٣

(٢) انظر السير: ٢٠/٥٨٧-٥٨٩

[١]وكان أحدَ الأبطالِ المذكورين، والشُّجعانِ الموصوفين، تُرعَبُ الفِرَنْجُ من ذِكره، ثم جهزه نورُ الدين في جيشٍ إلى مصر لاختلال أمرِها، وطَمَعِ الفِرَنْجِ فيها، فسار إليها غير مرَّة.

[٢]وجهَّزَ ولدَ أخيه صلاحَ الدين إلى الإسكندرية، وجرت له أمورٌ يطولُ شرحُها وحروبٌ وحصارٌ، وأقبلت الفِرَنْجُ، وأحاطوا ببَلْبِيسَ واستباحوها في سنةِ أربعٍ وستين، فاستغاث المصريون بنورِ الدين فبعث إليهم أسدَ الدين، فطرد عنهم العَدُوَّ، ودخل القاهرة وتمكَّن، فعزم شاور وزير مصر على الفتكِ به، فبادر وبَتَّه، واستقلَّ بوزارة العاضِدِ، ودان له الإقليمُ، فبقي شهرين، وبغته الأجلُ بالخَوانيق شهيداً سنةَ أربعٍ وستين فقام في الدَّستِ بعده صلاحُ الدين.

٩٠٠ عُمارة[1]

[٣]العلّامة أبو محمد، عُمارةُ بنُ عليِّ بن زَيْدانَ الحَكَمِيُّ المَذْحِجيُّ اليمنيُّ الشافعيُّ الفَرَضِيُّ، الشاعر، صاحبُ «الديوان» المشهور.

وُلدَ سنةَ خمسَ عشرةَ وخمسِ مئة.

وتفقَّه بزبيد مُدَّةً، وحجَّ سنةَ تسعٍ وأربعين، ونفَّذه أميرُ مكة قاسمُ بنُ فُليتة رسولاً إلى الفائز بمصرَ ثم استوطن بعدُ مصر.

[٤]قال ابنُ خَلِّكان: كان شديدَ التعصُّب للسُّنة أديباً ماهراً، رائجاً في الدولة، ثم تملك صلاحُ الدين، فامتدحهُ، ثم إنّه شرعَ في اتفاقٍ مع رؤساء في إعادةِ دولة العُبَيْدِيِّين، فنُقِلَ أمرُهم إلى صلاحِ الدين، فشَنَقَ عُمارةَ في سنةَ تسعٍ وستين وخمسِ مئة.

---

(١) انظر السير: ٢٠/٥٩٢ـ٥٩٦

وقد نُسب إلى عمارة بيتٌ، فربما وُضع عليه، فأفتوا بقتلِه وهو:

قد كانَ أولُ هذا الأمرِ من رَجُلٍ سَعى إلى أن دَعَوْهُ سَيِّدَ الأُمَمِ

وهو من بيتِ إمرةٍ ونقدُمٍ من تهائِم اليمن من وادي وَساع يكون عن مكة أحدَ عشَرَ يوماً.

وحكى عُمارةُ أنَّ الصالح بنَ رُزِّيك فاوضهُ، وقال: ما تعتقِدُ في أبي بكرٍ وعُمر؟ قلت: اعتقدُ أنه لولاهما لم يبقَ الإسلامُ علينا ولا عليكم، وأنَّ محبتَهما واجبةٌ، فضحك. وكان مُرتاضاً حَصيفاً قد سمع كلامَ فُقهاء السُّنَّة.

قلتُ: هذا حِلمٌ من الصالح على رَفْضِه.

وله بيتٌ كَيِّسٌ في العُبيديين:

أفاعيلُهُم في الجُودِ أفعالُ سُنَّةٍ وإن خالَفُوني في اعتقادِ التَّشَيُّعِ

قلت: يا ليته تَشَيَّعَ فقط، بل يا ليته ترفَّض، وإنما يُقال: هو انحلالٌ وزَنْدقة.

ولِعُمارةَ فضائلُ وأخبارٌ يطول بثُّها، سُقت منها في «تاريخنا الكبير».

وصُلب معه داعي الدعاة قاضي الديار المصرية أبو القاسمِ هِبةُ الله ابنُ كامل، وكان صاحبَ فُنون.

٩٠١ السِّـــلَفِيُّ[1]

[١]هو الإمـامُ العـلَّامـةُ المُحـدِّثُ الحـافِظُ المُفْتي، شَيخُ الإسـلامِ شَرَفُ المُعَمَّرين، أبو طاهرٍ أحمدُ بنُ مُحمدِ بن أحمدَ الأصبهانيُّ الجَرَوانيُّ.

ويُلقبُ جدُّه احمدُ سِلَفة، وهو الغليظُ الشفةِ، وأصلُهُ بالفارسيَّةِ سلَبَة، وكثيراً ما يمزجُونَ الباءَ بالفاءِ.

[٢] وُلد في سنةِ خمسٍ وسبعينَ، أو قبلَها بسنةٍ. قال: أنا أذكُرُ قَتلَ نظامِ الملكِ - يعني الـوزير الـذي وَقَفَ المدرسةَ النظاميَّةَ ببغداد - وكان عُمري نحوَ عشرِ سنينَ، قتِلَ سنةَ خمسٍ وثمانينَ وأربع مئةٍ، وقد كُتِبَ عنِّي بأصبهانَ أول سنةِ اثنتينِ وتسعينَ وأربع مئةٍ، وأنا ابنُ سبعَ عشرةَ سنةً أو أكثر، أو أقلُّ بقليل، وما في وجهي شعرة، كالبخاريِّ - رحمه الله - يعني لَمَّا كَتَبُوا عَنهُ.

وقال الإمامُ أبو شامة: سَمِعْتُ شَيْخَنَا عَلَمَ الدِّينِ السَّخاوِيَّ يقولُ: سَمِعتُ يوماً أبا طاهرٍ السِّلَفِيَّ يُنْشِدُ لنفسِه ما قالهُ قديماً:

أنـا مِـنْ أهْـلِ الـحـديـث وَهُـمْ خَـيْـرُ فِـئَـة
جُـزْتُ تِـسْـعـيْنَ وَأرْ جُـو أنْ أجـوزَنَّ الـمِـئَـة

قالَ: فقيل له: قد حقَّقَ الله رجاءَك، فعلمتُ أنَّه قد جازَ المئةَ.

وارتحل وله أقلُّ من عشرينَ سنةً، ونسخَ من الأجزاءِ ما لا يُحْصَى كثرةً فكان ينسخُ الجزءَ الضخمَ في ليلةٍ.

[٣]بقي في الرحلة ثمانية عشر عاماً، يكتُب الحديث والفقه والأدبَ والشعرَ.

وقَدِمَ دمشقَ سنة تسعٍ وخمس مئة، فأقام بها سنتين، يكتبُ العلمَ مقيماً

(١) انظر السير: ٢١/ ٥-٣٩.

بالخانقاه. ثم استوطن ثغر الإسكندرية بضعاً وسبين سنةً وإلى أن مات ينشرُ العلمَ ويُحَصِّل الكتبَ التي قَلَّ ما اجتمع لعالم مثلها في الدنيا.

ارتحلَ إليه خلقٌ كثيرٌ جداً، ولا سميا لمّا زالت دولة الرفض عن إقليم مصرَ وتملّكها عَسْكَرُ الشام، فارتحل إليه السلطانُ صلاحُ الدِّين، وإخوتُه وأمراؤه، فسمعوا منه.

وحدث عنه الأئمة وكان مُكباً على الكتابة والاشتغال والرواية، لا راحة له غالباً إلا في ذلك وله تصانيف كثيرة، وكان يستحسن الشعر، وينظمهُ، ويُثيبُ من يمدَحُهُ.

[١]قال أبو علي الأوقيُّ: سمعت أبا طاهر السِّلفيَّ يقول: لي ستون سنةً بالإسكندريةِ ما رأيتُ منارتَها إلاَّ من هذه الطاقة، وأشار إلى غرفةٍ يجلسُ فيها.

قال عبدُالقادر الرُّهاويُّ: سمعتُ من يحكي عن ابن ناصرٍ أنه قَالَ عن السِّلفيِّ: كان ببغدادَ كأنَّهُ شعلةُ نارٍ في تحصيلِ الحديثِ.

ثم قال عبدُالقادر: كانَ لهُ عندَ ملوكِ مصرَ الجاهُ والكلمةُ النافذةُ مع مخالفتِهِ لهم في المذهبِ ـ يريد عبدُالقادر الملوكَ الباطنيَّةَ المتظاهرين بالرَّفض ـ.

[٢]قال عبدُالقادر الحافظُ: وكانَ أبو طاهرٍ لا تبدو منهُ جفوةٌ لأحد، ويجلسُ للحديث فلا يشربُ ماءً، ولا يبزقُ، ولايتورَّكُ، ولا تبدو له قدمٌ وقد جازَ المئةَ.

[٣]وبلغَني أن مدةَ مُقامِه بالإسكندريةِ ما خرجَ منها إلى بُستانٍ ولا فُرجةٍ سوى مرةٍ واحدةٍ، بل كان لازماً مدرستَهُ، وما كُنَّا نكادُ ندخلُ عليه إلا ونراهُ مطالعاً في شيءٍ، وكانَ حليماً متحمِّلاً لجفاءِ الغرباءِ، ولما دخلَ الإسكندريةَ رآهُ كبراؤُها وفضلاؤُها، فاستحسنوا علمَهُ وأخلاقهُ وآدابهُ، فأكرموهُ، وخدموه، حتى لزموهُ عندهم بالإحسانِ.

وتزوَّجَ بها امرأةً ذات يسارٍ، وحصلت له ثروةٌ بعد فقرٍ وتصوُّفٍ، وصارتْ له بالإسكندرية وجاهةٌ، وبنى له أبومنصور عليُّ بن إسحاق بن السُّلار الملقب

بالعادلِ أميرُ مصرَ مدرسةً ووقفَ عليها.

[١]قال الحافظُ عبدُالقادر: وكان السِّلَفيُّ آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، حتى إنه قد أزال من جواره منكراتٍ كثيرةً. ورأيته يوماً، وقد جاء جماعةٌ من المقرئين بالألحان، فأرادوا أن يقرؤوا فمنَعَهم من ذلك، وقال: هذه القراءةُ بدعَةٌ، بل اقرؤوا ترتيلاً، فقرؤوا كما أمرهم.

[٢]قال الحسنُ بن أحمدَ الأوقيُّ: كانوا يأتونَ السِّلَفيَّ، ويطلبون منه دعاءً لِعُسْرِ الولادةِ، فيكتبُ لمن يقصِدهُ، قال: فلما كَثُرَ ذلك نظرتُ فيما يكتبُ، فوجدتُه يكتب: اللهمَّ إنّهم قد أحسنوا ظنَّهم بي، فلا تُخيِّبْ ظنَّهم فيَّ.

[٣]قال: وحضرَ عندَهُ السلطانُ صلاحُ الدين وأخوه الملكُ العادلُ لسماعِ الحديث، فتحدثا، فأظهرَ لهما الكراهةَ وقال: أنتما تتحدّثان، وحديثُ النبي صلى الله عليه وسلم يُقْرأ؟! فأصغيَا عند ذلك.

قلت: وقد حدّث السلطانُ عنه.

[٤]قال الحافظ زكيُّ الدينِ عبدُالعظيم: كان السِّلَفيُّ مُغْرىً بجمع الكتبِ والاستكثار منها وما كان يصِلُ إليه من المالِ كانَ يُخرجه في شرائها، وكان عنده خزائنُ كتبٍ، ولا يتفرّغ للنظر فيها، فلما مات وجدوا معظمَ الكتبِ في الخزائنِ قد عفنتْ، والتصق بعضُها ببعضٍ لنداوةِ الإسكندريةِ، فكانوا يستخلصونها بالفأسِ، فَتَلِفَ أكثرُها.

[٥]قال السَّيفُ أحمدُ بنُ المجدِ الحافظُ، سمعتُ أحمدَ بن سلامةَ النَّجّارَ يقولُ: أرادَ عبدُالغنيّ وعبدُالقادر الحافظانِ سماعَ كتابِ اللّالكائي، يعني شرح السُّنة، على السِّلَفيِّ، فأخذَ يتعلَّل عليهما مرةً، ويدافعُهُم عنه أخرى بأصل السماع، حتى كلَّمتْهُ امرأتُهُ في ذلك.

قلت: ما أظنُّهُ حدّث بالكتاب. بلى حدَّث منه بكراماتِ الأولياء.

وتوفِّي الحافظُ في يوم الجمعة سنة ستٍّ وسبعين وخمس مئةٍ. ولم يَزَلْ يُقْرأ عليه الحديثُ يوم الخميس إلى أنْ غربتِ الشَّمسُ من ليلةِ وفاتِه، وهو يردُّ على القارىءِ اللَّحْنَ الخفيَّ، وصَلّى يومَ الجمعةِ الصُّبْحَ عند انفجارِ الفجرِ، وتوفِّي بعدها فُجاءةً. وقبرُهُ معروفٌ بظاهرِ الإسكندريةِ. وكان يطأ أهلَهُ ويتمتَّع وإلى قريبٍ وفاتِه، وإنما تزوَّجَ وقد أسنَّ بعد سنةِ خمسين وخمس مئة.

٩٠٢ أبو العَـلاءِ الهَـمَذانـيُّ[1]

[١]الإمامُ الحافظُ المقرىءُ العلّامةُ شيخُ الإسلامِ أبو العلاءِ الحسنُ بنُ أحمدَ ابنِ الحسنِ الهَمَذانيُّ العَطَّارُ، شيخُ هَمَذانَ بلا مدافعةٍ.

مولدُه في سنةَ ثمانٍ وثمانين وأربع مئة. وأوَّلُ سماعِه في سنةِ خمسٍ وتسعين.

[٢]وقال الحافظُ عبدُالقادر[2]: شيخُنا أشهرُ من أنْ يُعرَّفَ، تعذَّرَ وجودُ مثلِه من أعصارٍ كثيرةٍ، برعَ على حفَّاظِ عصرِه في حفظ ما يتعلَّقُ بالحديثِ من الأنسابِ والتواريخِ والأسماءِ والكنى والقصصِ والسِّيَرِ. ولقد كان يوماً في مجلسِه، وجاءتْهُ فَتْوى في أمرِ عثمانَ ـ رضي الله عنه ـ، فأخَذَها، وكتبَ فيها مِنْ حفظِه، ونحنُ جلوسٌ، دَرْجاً طويلاً، ذكر فيه نسبَهُ، ومولدَه، ووفاتَه، وأولادَه، وما قيل فيه، إلى غيرِ ذلك.

ولهُ التَّصانيفُ في الحديثِ، وفي الزهدِ والرَّقائقِ، وكانَ إماماً في الحديثِ وعلومِه.

---

(١) انظر السير: ٢١/ ٤٠-٤٢.

(٢) يعني الرهاوي.

وحَصَّلَ من القراءاتِ ما إنَّه صنَّف فيها العشرةَ والمفرداتِ، وصنَّف في الوَقْفِ والابتداءِ، وفي التجويد، وكتابا في ماءات القرآن، وفي العدد، وكتابا في معرفة القرَّاء في نحوٍ من عشرين مجلداً، استُحْسِنَتْ تصانيفُه، وكُتِبتْ، ونُقِلَتْ إلى خُوارَزْم وإلى الشَّام، وبرعَ عنده جماعةٌ كثيرةٌ في القراءاتِ. وكانَ إذا جَرَى ذِكْرُ القرَّاءِ يقول: فلانٌ ماتَ عامَ كذا وكذا، ومات فلانٌ في سنةِ كذا وكذا، وفلانٌ يعلو إسنادُه على فلانٍ بكذا.

وكان عالماً إماماً في النَّحْو واللغة. سَمِعْتُ أنَّ من جملةِ ما حفظَ كتابَ (الجَمْهَرَة).

[١] سمعتُه يقولُ: كنتُ أبيتُ ببغدادَ في المساجدِ، وآكلُ خبزَ الدُّخْنِ.

[٢] قال: وسمعتُ أبا الفضْلِ بن بُنَيْمانَ الأديبَ يقولُ: رأيتُ أبا العلاءِ العطَّارَ في مسجدٍ من مساجدِ بغدادَ يكتُبُ وهو قائمٌ، لأن السِّراجَ كان عالياً، إلى أنْ قالَ: فَعَظُمَ شأنُهُ في القلوبِ، حتَّى إن كان لَيَمُرُّ في هَمَذانَ فلا يبقى أحدٌ رآه إلَّا قامَ، ودعا لَهُ، حتَّى الصبيانُ واليهودُ، وربَّما كان يمضي إلى بلدةٍ مُشْكانَ يصلِّي بها الجمعة، فيتلقَّاهُ أهْلُها خارجَ البَلَدِ، المسلمونَ على حدةٍ، واليهودُ على حِدةٍ، يدعونَ لهُ، إلى أنْ يدخلَ البلدَ.

وكانَ يُفتَحُ عليهِ من الدُّنيا جُمَلٌ، فلم يدَّخِرْها، بَلْ يُنْفِقها على تلامذتِه، وكانَ عليهِ رسومٌ لأقوامٍ، وما كانَ يبرحُ عليهِ ألفُ دينارٍ همذانيةٍ أو أكثر من الدَّيْنِ، مع كثرةِ ما كانَ يُفْتَحُ عليه.

وكانَ يطلبُ لأصحابِهِ من الناسِ، ويعزُّ أصحابَه ومنْ يلوذُ به، ولا يحضرُ دعوةً حتَّى يحضرَ جماعةُ أصحابِه، وكانَ لا يأكلُ من أموالِ الظَّلَمةِ، ولا قَبِلَ منهم مدرسةً قطُّ ولا رباطاً، وإنَّما كان يُقْرِئُ في دارِهِ، ونحن في مسجدِهِ سُكَّانٌ.

وكان يُقْرىءُ نصفَ نهارِهِ الحديثَ، ونصفَهُ القرآنَ والعلمَ، ولا يَخْشَى السلاطينَ، ولا تأخذُهُ في الله لومةُ لائمٍ، ولا يُمكِّنُ أحداً في محلَّتِهِ أن يفعَلَ منكراً، ولا سماعاً، وكان يُنَزِّلُ كلَّ إنسانٍ منزلتَهُ، حتَّى تألَّفتِ القلوبُ على محبَّتِهِ وحسنِ الذكرِ لَهُ في الآفاقِ البعيدةِ، حتَّى أهلُ خُوارَزْمَ الذينَ هُمْ مُعْتَزِلَةٌ مع شدَّتِهِ في الحَنْبَلةِ.

وكانَ حسَنَ الصلاةِ لم أر أحداً من مشايخنا أحسنَ صلاةً منهُ، وكانَ متشدِّداً في أمرِ الطَّهارةِ، لا يدعُ أحداً يمسُّ مداسَهُ، وكانتْ ثيابُه قِصَاراً، وأكمامُه قِصَاراً، وعمامتُهُ نحو سبعةِ أذرعٍ.

وكان السُّنَّةُ شعارَه ودثارَهُ اعتقاداً وفعْلاً، بحيثُ إنَّهُ كان إذا دَخَلَ مجلسه رجلٌ، فقدَّمَ رجْلَهُ اليُسْرى كلَّفَهُ أنْ يرجعَ، فيقدِّمَ اليُمنى، ولا يمسُّ الأجزاءَ إلَّا على وضوءٍ، ولا يَدْعُ شيئاً قطُّ إلا مستقبلَ القبلةِ تعظيماً لها.

قلتُ: هذا لم يَرِدْ فيهِ ثوابٌ.

وسَمِعتُ الحافظ أباالقاسم عليَّ بنَ الحسنِ يقولُ، وذكرَ رجلاً من أصحابِهِ رَحَلَ: إنْ رَجَعَ ولم يَلْقَ الحافظَ أبا العلاءِ ضاعتْ رحلتُهُ.

قُلتُ: كانَ أبو العلاءِ الحافظُ في القراءاتِ أكبرَ منهُ في الحديثِ، مع كونِهِ من أعيانِ أئمَّةِ الحديثِ، له عدةُ رِحْلاتٍ إلى بغدادَ وأصْبَهانَ ونَيْسَابُورَ.

تُوفِّي أبو العلاءِ الهَمَذانيُّ بها سنةَ تسعٍ وستين وخمس مئةٍ، ولهُ نَيِّفٌ وثمانونَ سنةً.

٩٠٣ مَلِكُ المَوْصِلِ (١)

[١]الملكُ سيفُ الدِّين، غازي ابن صاحبِ المَوْصلِ، قطبِ الدين مودودِ ابن الأتابك زنكيّ ابنِ قسيمِ الدولة آقسنقر التركيُّ المَوْصليُّ.

تملَّك بعد أبيه من تحتِ يدِ عمِّهِ الملكِ نورِ الدين، وطالتْ أيامُه، فلما تسلْطنَ صلاحُ الدين، وحاصرَ حَلَب، نَفَذَ غازي جيشَه مع أخيه مسعودٍ يُنْجِدُ ابنَ عمِّه، فالتقوا هم وصلاحُ الدين عند قرونِ حماةَ، فانكسر مسعودٌ، فأقبل غازي بنفسهِ ليأخذَ بالثار فوقَعَ المَصَافُّ على تلِّ السُّلطانِ بقربِ حلب، فانكسرتْ ميسرةُ صلاحِ الدين، فحملَ السلطانُ بنفسهِ، فكسر المَوَاصِلَة، فقبَّحَ الله القتالَ على المُلْكِ، ما أرْدأَهُ.

ماتَ غازي رحمَهُ الله بالسِّلِّ في سنةَ ستٍّ وسبعينَ وخمس مئةٍ، وتملَّك المَوْصِلَ أخوهُ المَلِك عزُّ الدين مسعودٌ.

٩٠٤ صَدَقَةُ بنُ الحُسَيْنِ (٢)

[٢]العلّامة أبو الفرجِ ابنُ الحدّادِ البغداديُّ الحنبليُّ الناسخُ الفَرَضِيّ، المتكلِّمُ، المتَّهَمُ في دِينه.

[٣]قال ابنُ الجوزي: يظهرُ من فَلَتاتِ لسانِه ما يدلُّ على سوءِ عقيدتِه، وكانَ لا ينضبطُ، ولهُ ميلٌ إلى الفلاسفةِ، قالَ لي مرةً: أنا الآن أُخاصِمُ فَلَكَ الفلك. وقالَ لي القاضي أبو يَعْلَى الصَّغيرُ: مُذْ كَتَبَ صَدَقَةُ «الشِّفاء» لابنِ سينا تَغَيَّرَ.

---

(١) انظر السير: ٢١/ ٥٤-٥٥.

(٢) انظر السير: ٢١/ ٦٦-٦٧.

وقال للظهيرِ الحنفيِّ: إنّي لأفْرَحُ بتعثيري لأنَّ الصانعَ يقصدني.

ماتَ في سنة ثلاثٍ وسبعين وخمس مئةٍ، وهو في عَشْرِ الثمانين.

وكان يطلبُ من غيرِ حاجةٍ[1]، وخلَّفَ ثلاث مئةِ دينارٍ. ورُوِيتْ له منامات نجسةٌ. أعاذنا الله من الشَّقاوةِ.

٩٠٥ المُسْتَضِيءُ بأمْرِ الله[2]

الخليفةُ أبو محمدٍ الحَسَنُ ابنُ المستنجدِ بالله يوسفَ ابنِ المُقتفي محمدِ ابن المستظهرِ أحمدَ ابنِ المُقتدي الهاشميُّ العباسيُّ.

بويع بالخلافةِ وقتَ موتِ أبيه في ربيعٍ الآخر سنةَ ستٍّ وستينَ وخمس مئةٍ، وقام بأمرِ البيعةِ عضدُ الدِّينِ أبو الفَرَجِ ابنُ رئيسِ الرؤساء، فاستوزَرَهُ يومئذٍ.

وُلِدَ سنةَ ستٍّ وثلاثينَ وخمس مئةٍ وأمُّه أرمنيَّةٌ. وكان ذا حلمٍ وأناةٍ ورأفةٍ، وبرٍّ وصدقاتٍ.

قال ابنُ الجوزيِّ في «المنتظم»: بُويعَ، فنودِيَ برفعِ المكوس، وردِّ المظالمِ، وأظهرَ من العدلِ والكرمِ ما لم نَرَهُ من أعمارِنا، وفرَّقَ مالاً عظيماً على الهاشميِّين.

---

(١) نقل ابن رجب عن ابن النجار قوله: «وقد نسخ بخطه كثيرا للناس من سائر الفنون، وكان قوته من أجرة نسخه، ولم يطلب من أحد شيئاً، ولا سكن مدرسة، ولم يزل قليل الحظ، منكسر الأغراض، متنغص العيش، مقترا عليه أكثر عمره.. فكان ربما شكا حاله لمن يأنس به، فيشنع عليه من له فيه غرض، ويقول: هو يعترض على الأقدار، وينسبه إلى أشياء الله أعلم بحقيقتها». (الذيل: ١/٣٣٩-٣٤٠)، ويظهر لنا أن ابن الجوزي قد حطَّ عليه في تاريخه حطا بليغا لم يكن كله من الحق، قال أبو الحسن القطيعي في ما نقل عنه الحافظ ابن رجب: «كان بينه وبين ابن الجوزي مباينة شديدة، وكل واحد يقول في صاحبه مقالة الله أعلم بها» (الذيل: ١/٣٤٠) وقد أثنى عليه محدث بغداد المحب ابن النجار في تاريخه، وقال: «وله مصنفات حسنة في أصول الدين».

(٢) انظر السير. ٢١/ ٦٨-٧٢.

وقال ابنُ الجوزيِّ: في خلافته زالت دولةُ العبيديَّةِ بمصرَ، وخُطِبَ له بها، وجاءَ الخَبَرُ فغلقت الأسواقُ للمسرَّةِ، وعُملت القبابُ، وصنَّفتُ كتاباً سمَّيتُه «النَّصْر على مصرَ»، وعَرَضْتُهُ على الإمام المستضيءِ.

قُلتُ: وخُطِبَ له باليمنِ، وبرقَة، وتَوْزَرَ، وإلى بلادِ التركِ، ودانتْ له الملوكُ، وكانَ يطلبُ ابنَ الجوزيِّ، ويأمُرُهُ أن يَعِظَ بحيثُ يسمعُ، ويميل إلى مذهبِ الحنابلةِ، وضعُفَ بدولتِه الرَّفْضُ ببغدادَ وبمصرَ وظهرت السنَّةُ، وحَصَلَ الأمنُ، ولله المِنَّةُ.

ماتَ المستضيءُ سنةَ خمسٍ وسبعين وخمس مئةٍ وبايعوا بعدَه ولدَهُ الناصرَ لدينِ الله.

٩٠٦ عَضُدُ الدِّين[1]

وزيرُ العراقِ، الأوحَدُ المُعَظَّمُ، عَضُدُ الدين أبوالفرج محمد بن عبدِالله بن هبةِ الله بنُ مُظَفَّر ابن الوزيرِ الكبيرِ رئيسِ الرُّؤساءِ، أبي القاسم، عليُّ ابن المُسْلِمَة، البَغْدَادِيُّ.

وُلد سنةَ أربع عشر وخمس مئةٍ.

وَزَرَ للإمامِ المُسْتَضيءِ. وكان جَوَاداً سَرِيّاً مَهِيْباً كبيرَ القَدْرِ.

قال المُوَفَّقُ عبدُاللطيفِ: كانَ إذا وَزَنَ الذَّهَبَ، يَرْمِي تحتَ الحُصرِ قَرَاضَةً كثيرةً ليأخذَهَا الفَرَّاشون، ولا يَرَى صَبِيّاً مِنّا إلا وَضَعَ في يَدِهِ ديناراً.

قال: وكانَ والدي مُلازِمَهُ على قراءةِ القرآنِ والحديثِ. استَوْزَرَهُ المستضيءُ أوّلَ ما بُويعَ، واستفحَلَ أمرُهُ، وكان المستضيءُ كريماً رَؤوفاً، وكانَ الوزيرُ ذا

---

(١) انظر السير: ٢١/ ٧٥-٧٧.

انصبابٍ إلى أهلِ العِلْمِ والتَّصوُّفِ، يُسْبِغُ عليهم النِّعَمَ، ويشتغل هو وأولادُهُ بالحديث والفقهِ والأدبِ. كانَ الناسُ معهم في بُلْهنيَةٍ.[1]

[١]قلتُ: وقد عُزِلَ ثم أُعيدَ، وتمكّنَ ثم تهيَّأَ للحجِّ، وخرج في رابعِ ذي القعدةِ في موكبٍ عظيمٍ، فَضَرَبَهُ باطنيٌّ على بابِ قَطُفْتَا أربعَ ضرباتٍ، ومات ليومِهِ من سنةِ ثلاثٍ وسبعينَ، وكانَ قد هيَّا ستَ مئةَ جَمَلٍ، سَبَّلَ منها مئةً، صاح الباطنيُّ: مظلوم! مظلوم! وتقرَّبَ، فزجرَهُ الغلمانُ، فقالَ: دَعُوْهُ، فَتَقَدَّمَ إليهِ، فَضَرَبَهُ بسكِّينٍ في خاصرتِهِ، فصاحَ الوَزِيْرُ: قَتَلَني، وسقط، وانكشفَ رأسُه، فَغَطّى رأسَه بكمِّهِ، وضُرِبَ الباطنيُّ بسيفٍ، فعادَ وضربَ الوزيرَ، فهبَّرُوه بالسُّيوفِ، وكانَ معهُ اثنانِ، فأُحرِقُوا، وحُمِلَ الوزيرُ إلى دارٍ، وجُرِحَ الحاجِبُ، وكانَ الوزيرُ قد رأى في النَّومِ أنَّه معانِقٌ عثمانَ رضي الله عنه، وحكى عنه ابنُهُ أنَّهُ اغْتَسَلَ قبلَ خروجِهِ، وقالَ: ذا غُسلُ النومِ والإسلامِ، فإنَّني مقتولٌ بلا شكٍّ. ثم ماتَ بعد الظهرِ، ومات الحاجبُ. وقيلَ: إن الوزيرَ بقيَ يقولُ: الله! الله! كثيراً، وقال: ادفنوني عند أبي.

٩٠٧ الرِّفـاعِـيُّ[2]

[٢]الإمامُ، القدوةُ، العابدُ، الزاهدُ، شيخُ العارفين، أبو العبّاسِ أحمدُ بنُ أبي الحسنِ عليِّ بنِ أحمدَ الرفاعيُّ المغربيُّ ثم البطائحيُّ.

قَدِمَ أبوهُ من المغربِ، وسَكَنَ البطائحَ، بقريةِ أُمِّ عَبِيْدَةَ. وتزوّج بأختِ منصورٍ الزاهدِ، ورُزِقَ منها الشيخَ أحمدَ وإخوتَه. فقيلَ: كان مولدُهُ في أوّلِ سنةِ خمسِ مئةٍ.

---

(١) بلهنية بضم الباء: أي سعة ورفاهية.

(٢) انظر السير: ٢١/ ٧٧-٨٠.

[١]قيل: إنَّه أقسَمَ على أصحابِهِ إنْ كانَ فيهِ عيبٌ ينبِّهونَه عليهِ، فقالَ الشيخُ عمرُ الفاروقيُّ: يا سيِّدي أنا أعْلَمُ فيك عيباً. قال: ما هو؟ قال: يا سيِّدي عيبُكَ أنَّنا من أصحابِكَ. فبكَى الشيخُ والفقراءُ، وقال ـ أيْ عُمَرُ ـ: إنْ سَلِمَ المركبُ، حَمَلَ منْ فيه.

[٢]قيل: إن هَرَّةً نامتْ على كُمِّ الشيخِ أحمدَ، وقامت الصلاة، فقصَّ كُمَّهُ، وما أزعجَها، ثم قَعَدَ، فوصَلَهُ، وقال: ما تَغَيَّرَ شيءٌ.

[٣]وعنه قالَ: أقربُ الطُّريقِ الانكسارُ والذُّلُّ والافتقارُ، تُعظِّمُ أمْرَ الله، وتُشْفِقُ على خلقِ الله، وتقتدي بسنَّةِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم.

[٤]وقيلَ: كانَ شافعيًّا يعرفُ الفِقْهَ. وقيل: كانَ يجمعُ الحَطَبَ، ويجيءُ به إلى بيوتِ الأراملِ، ويَمْلأُ لهم بالجَرَّةِ.

[٥]وعنه إنَّه قال: لو أنَّ عن يميني جماعةً يُروِّحوني بمراوح النَّدِّ والطيبِ، وهم أقربُ الناسِ إليَّ، وعن يساري مثلهم يقرضون لحمي بمقاريضَ وهم أبغضُ الناسِ إليَّ، ما زاد هؤلاءِ عندي، ولا نقص هؤلاء عندي بما فعلوه، ثم تلا: ﴿لكيلا تَأْسَوْا على ما فاتَكُمْ ولا تَفْرَحُوا بما آتاكُمْ﴾ (الحديد: ٢٣).

[٦]وقيل: أُحْضِرَ بين يديهِ طبقُ تمرٍ، فبقي يُنقِّي لنفسِهِ الحشَفَ يأكلُه، ويقول: أنا أحقُّ بالدُّونِ، فإنِّي مثلُه دونٌ.

[٧]وكان لا يجمعُ بين لبسِ قميصين، ولا يأكلُ إلا بعدَ يومين أو ثلاثةٍ أكلةً، وإذا غسلَ ثوبَه، ينزلُ في الشَّطِّ كما هو قائمٌ يغركُهُ، ثم يَقِفُ في الشمسِ حتى ينشَفَ، وإذا ورد ضَيْفٌ، يدورُ على بيوتِ أصحابه يجمعُ الطعامَ في مِئْزرِه.

[٨]وكان لا يقومُ للرؤساءِ، ويقولُ: النَّظَرُ إلى وجوهِهم يُقَسِّي القلبَ.

وكانَ كثيرَ الاستغفارِ، عاليَ المقدارِ، رقيقَ القلبِ، غزيرَ الإخلاص.

توفيَ سنةَ ثمانٍ وسبعينَ وخمس مئةٍ رحمه الله. [1]

٩٠٨ ابنُ عبدِالمُؤمنِ[2]

السلطانُ الكبيرُ، أبو يعقوب يوسف ابنُ السلطانِ عبدِالمؤمنِ بن عليٍّ، صاحبُ المغربِ.

تملَّكَ بعد أخيه المخلوعِ محمدٍ لطيشِهِ، وشُربِهِ الخمرَ، فَخُلِعَ بعدَ شهرٍ ونصفٍ، ويُويعَ أبو يعقوب، وكانَ شيخاً مليحاً، أبيضِ بِحُمْرةٍ، مستديرَ الوجهِ، أفوهَ، أعينَ، تامَّ القامةِ، حُلْوَ الكلام فصيحاً، حُلْوِ المفاكهة، عارفاً باللغةِ والأخبارِ والفقه، متفنِّناً، عاليَ الهمَّةِ، جواداً، مهيباً، شجاعاً، خليقاً للملك.

قال عبدُالواحد بنُ علي التَّميمي: صحَّ عندي أنَّه كان يحفظُ أحدَ الصحيحين، أظنُّه البخاريَّ.

قال: وكانَ سديدَ الملوكيَّةِ، بعيدَ الهمَّةِ، جواداً، استغنى الناسُ في أيامِهِ، ثم إنه نَظَر في الطبِّ والفلسفةِ، وحفظ أكثرَ كتابِ «الملكي» وجمع كتبَ الفلاسفةِ، وتطلَّبها من الأقطارِ، وكان يصحَبُه أبوبكرٍ محمدُ بن طُفَيْلٍ الفيلسوفُ فكان لا يصبرُ عنه.

وفي وسط أيامه خرج عليه سَبُعُ بن حيّان ومَزْدَغٌ في غُمارَة[3]، فحاربهما،

---

(١) وقال المؤلف في (العبر) بعد هذا المدح الكثير: (ولكن أصحابه فيهم الجيد والردىء، وقد كثر الزغل فيهم وتجددت لهم أحوال شيطانية منذ أخذت التتار العراق من دخول النيران وركوب السباع واللعب بالحيات، وهذا لا عرفه الشيخ ولا صلحاء أصحابه، فنعوذ بالله من الشيطان) (٤/٢٣٣). وقال في (تاريخ الإسلام): ولهم أحوال عجيبة من أكل الحيات حية، والنزول في التنانير وهي تتضرم ناراً، والدخول إلى الأفرنة، وينام الواحد منهم في جانب الفرن، والخباز يخبز في الجانب الآخر، وتوقد لهم النار العظيمة، ويقام السماع فيرقصون عليها إلى أن تنطفىء.

(٢) انظر السير: ٢١/ ٩٨-١٠٣

(٣) اسم القبيلة التي ثار فيها سبع بن حيان، وقال عبدالواحد: (والقبيلة المذكورة لا يكاد يحصرها ولا يحدها حزر لكثرتها).

وأسرهما، ودخل الأندلسَ في سنةِ سبعٍ وستين للجهادِ، ويُضمِر الاستيلاءَ على باقي الجزيرة، فجهَّزَ الجيشَ إلى محمدِ بن سعدِ بن مَرْدنيش، فالتقوْا بقربِ مُرْسيَةَ، فانكسر محمدٌ، ثم ضايقَهُ المُوحِّدون بمرسيةَ مدةً، فماتَ، وأخذ أبو يعقوبَ بلادَه، ثم سار، فنازَلَ مدينةَ وَبْذَى فحاصرها أشهراً، وكادوا أن يُسلموها من العطش، ثم استَسْقَوا ـ لعنهم الله ـ فسُقُوا، وامتلأت صهاريجُهم، فَرَحَلَ، وهادَنَ الفُنش، وأقامَ بإشبيلية سنتين ونصفاً، ودانت له الأندلس، ثم رجع الى السُّوس سنة ٥٧١ لتسكنَ فتنٌ وقعتْ بين البربر.

وكان فقيهاً يتكلَّمُ في المذاهب ويقولُ: قولُ فلانٍ صوابٌ، ودليلُهُ من الكتابِ والسنةِ كذا وكذا.

[١] قال عبدُالواحد: لما تجهَّزَ لغزوِ الروم، أمر العلماءَ أن يجمعوا أحاديثَ في الجهادِ تُمْلى على الجُنْدِ، وكانَ هو يُمْلي بنفسِهِ، وكبارُ المُوحِّدينَ يكتبونَ في ألواحِهم. وكان يُسهِّلُ عليه بذلَ الأموالِ سَعَةُ الخراجِ، كانَ يأتيهِ من إفريقيةَ في العامِ مئةُ وخمسونَ وَقْرَ بغلٍ. واستقر في سنةِ تسعٍ وسبعين أهلَ السهلِ والجبلِ والعربِ، فعبر إلى الأندلس، وقصدَ شَنْتَرِيْنَ بيد[1] ابن الرِّيقِ لعنَهُ الله، فحاصرها مدةً، وجاءَ البردُ فقال: غداً نترحَّل، فكان أول من قوَّض مُخيَّمه عليُّ ابن القاضي الخطيب، فلما رآهُ الناسُ، قوَّضُوا أخبيتَهم، فكثرُ ذلك، وعبر لَيْلَتِذٍ العسكرُ النهرَ، وتقدَّموا خوفَ الازدحام، ولم يدرِ بذلك أبو يعقوب، وعرفت الرُّوم، فانتهزوا الفرصَةَ، وبرزوا، فحملوا على الناسِ، فكشفوهم، ووصلوا إلى مُخيَّمِ السلطان، فَقُتِلَ على بابِهِ خلقٌ من الأبطالِ، وخُلِصَ إلى السلطان، فطُعِنَ تحت سرتِهِ طعنةً ماتَ بعد أيام منها، وتدارك الناس، فهزموا الرومَ إلى البلد، وهرب الخطيبُ، ودخل إلى صاحبِ شَنْتَرِينَ، فأكرمه، واحترمَهُ، ثم أخذ يكاتبُ المسلمين، ويدلُّ على عورةِ العدوِّ، فاحرقُوهُ، ولم يسيروا بأبي يعقوبَ

(١) يعني: ابن بيد.

إلا ليلتين، وتوفِّي، وصُلِّي عليه، وصُبِّر في تابوت، وبُعِثَ إلى تينملّ،[1] فدفن مع أبيه وابنِ تومرت.

مات سنةَ ثمانين وخمس مئةٍ، وبايعوا ابنه يعقوب.

٩٠٩ أبو مُوسى المَدِيْنِيّ[2]

[١]الإمامُ العَلاَّمة، الحافظُ الكبيرُ، الثِّقَةُ، شيخُ المحدِّثين، أبو موسى محمد بنُ أبي بكرٍ عُمَرَ بن أبي عيسى أحمدَ بنِ المَدِيْنِيُّ الأصبهانيُّ الشافعيُّ صاحبُ التصانيف.

مَوْلِدُهُ سنةَ إحدى وخمس مئة.

[٢]وقال عبدُالقادر الحافظ: له التصانيف التي أربَى فيها على المُتقدِّمين، مع الثِّقةِ، والعفّةِ، كانَ له شيءٌ يسيرٌ يترَبَّحُ به، ويُنْفِقُ منه، ولا يقبلُ من أحدٍ شيئاً قطُّ، أوصى إليهِ غيرُ واحدٍ بمالٍ، فيردُّهُ، فكانَ يُقالُ له: فَرِّقْهُ على مَنْ تَرَى، فيمتنعُ، وكان فيهِ من التَّواضعِ بحيثُ إنَّه يُقرىء الصغيرَ والكبيرَ، ويُرْشِدُ المُبتدىءَ، رأيتُه يُحَفِّظُ الصبيانَ القرآنَ في الألواحِ، وكان يمنَعُ من يمشي معه، فَعَلْتُ ذلك مرَّةً، فزجرني، وتردَّدتُ إليهِ نحواً من سنةٍ ونصفٍ، فما رأيتُ منهُ، ولا سَمِعتُ عنهُ سقطةً تُعابُ عليه.

وكان أبومسعود كُوتاه يقولُ: أبو موسى كَنْزٌ مُخْفِيٌّ.

[٣]قال الحُسينَ بن يَوْحن الباورّي: كنتُ في مدينةِ الخانِ،[3] فسألني سائلٌ عن رؤيا، فقال: رأيتُ كأن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم تُوُفِّي، فقال: إنْ صَدَقَتْ

(١) جبال بالمغرب بينها وبين مراكش ثلاثة فراسخ.

(٢) انظر السير: ٢١/ ١٥٢-١٥٩.

(٣) الخان: موضع بأصبهان.

رؤياكَ، يموتُ إمامٌ لا نظيرَ لَهُ في زمانِهِ، فإنَّ مثلَ هذا المنامِ رُئِيَ حالَ وفاةِ الشافعيِّ والثوريِّ وأحمدَ بنِ حنبل، قال: فما أمسينا حتَّى جاءنا الخَبرُ بوفاةِ الحافظِ أبي موسى المَدِيْنِيِّ.

[١]وعن عبدِالله بنِ محمَّدٍ الخُجَنْدِيِّ، قال: لما ماتَ أبو موسى، لم يكادوا أنْ يفرغوا منه، حتى جاءَ مطرٌ عظيمٌ في الحرِّ الشديدِ، وكانَ الماءُ قليلاً بأصبهانَ، فما انفصلَ أحدٌ عن المكانِ مع كثرةِ الخلقِ إلَّا قليلاً، وكانَ قد ذكرَ في آخرِ إملاءٍ أملاهُ: أنَّهُ مَتَى مات مَن لَهُ منزلةٌ عندَ الله، فإنَّ الله يبعثُ سحاباً يومَ موتِهِ علامَةً للمغفرةِ له، ولمن صَلَّى عليهِ.

سَمِعْتُ شيخَنا العلَّامَةَ أبا العبَّاس[1] بنَ عبدِالحليمِ يُثني على حفظِ أبي موسى ويُقدِّمه على الحافظِ ابنِ عساكر باعتبارِ تصانيفه ونفعِها.

توفِّي أبو موسى في سنة إحدى وثمانين وخمس مئةٍ.

قلت: كانَ حافظَ المشرقِ في زمانِه.

(١) هو شيخ الإسلام ابن تيمية.

الطبقة الحادية والثلاثون

٩١٠ الحازميُّ[1]

[١] الإمامُ الحافظُ، الحُجةُ الناقدُ، النَّسّابَةُ البارعُ، أبوبكرٍ محمّدُ بنُ موسى بن عثمان الحَازِميُّ الهَمَذَانِيُّ.

مولدُه في سنةِ ثمانٍ وأربعين وخمسِ مئة.

قال أبوعبدِالله الدُّبَيْثِيُّ: تفقَّهَ ببغدادَ في مذهبِ الشافعيِّ، وجالسَ العلماءَ، وتَمَيَّزَ، وفهمَ، وصارَ من أحفظِ الناسِ للحديثِ ولأسانيدِهِ ورجالِهِ، مع زُهْدٍ، وتَعَبُّدٍ، ورياضةٍ، وذِكْرٍ.

له كتابٌ في «الناسخ والمنسوخ» دالٌّ على إمامَتِهِ في الفقهِ والحديثِ ليس لأحدٍ مثلُه.

[٢] قال ابنُ النَّجّار: سمعت أبا القاسم المُقرىء جارنا يقولُ، وكان صالحاً: كان الحازميُّ رحمه الله في رباط البَدِيع، فكان يدخل بيتَه في كل ليلةٍ، ويطالعُ، ويكتبُ إلى طلوعِ الفجرِ، فقال البديعُ للخادمِ: لا تدفعْ إليه الليلةَ بزراً للسِّراجِ لعله يستريحُ الليلةَ. قال: فلما جَنَّ اللَّيلُ، اعتذرَ إليه الخادمُ لأجلِ انقطاعِ البزرِ، فدخل بيتَه، وصفَّ قَدَمَيْهِ يُصلِّي، ويتلو، إلى أن طلعَ الفجرُ، وكان الشيخُ قد خرج ليعرفَ خبرَه، فوجده في الصلاةِ.

ماتَ أبوبكرٍ الحازميُّ سنةَ أربع وثمانين وخمس مئة، وله ستٌّ وثلاثون سنة.

---

(١) انظر السير: ٢١/ ١٦٧-١٧٢.

[١] راشدُ الدين، كبيرُ الإسماعيليةِ وطاغوتُهم، أبو الحَسَنِ سنانُ بنُ سَلْمانَ بنِ محمَّدٍ البَصْريُّ الباطِنيُّ، صاحبُ الدَّعوةِ النِّزاريَّة.

[٢] قلتُ: الدعوةُ النِّزاريَّةُ نسبة إلى نِزار ابنِ خليفةِ العُبَيْديَّةِ المستنصرِ، صيَّره أبوه وليَّ عهده، وبثَّ له الدُّعَاةَ، فمنهم صَبَّاح جدُّ أصحابِ الألَمُوتِ، أحدُ شياطينِ الإنسِ، ذو سَمْتٍ، ودَلٍّ، وتَخَشُّعٍ، وتَنَسُّكٍ، ولـه أتباعٌ. دَخَلَ الشامَ والسواحلَ في حدودِ ثمانين وأربع مئة، فلم يتمَّ له مرامُهُ، فسارَ إلى العجم، وخاطبَ الغُتْمَ [٢] الصمَّ، فاستجاب له خلقٌ، وكَثُرُوا، وأظهروا شغلَ السكِّين والوثوبَ على الكبارِ، ثم قَصَدَ قلعةَ الألموتِ بَقَزْوِينَ، وهي منيعةٌ بأيدي قومٍ شجعان، لكنَّهم جَهَلةٌ فُقراء، فقال لهم: نحنُ قومٌ عُبَّادٌ مساكينُ، فأقاموا مُدَّةً، فمالوا إليهم، ثم قال: بِيْعُونا نصفَ قلعتِكم بسبعةِ آلافِ دينار، ففعلوا، فدخلوها، وكثروا، واستولى صبَّاح على القلعةِ، ومَعَهُ نحوُ الثلاث مئة، واشتهر بأنَّه يُفْسِدُ الدِّين، ويحلُّ من الإيمان، فنهد له ملكُ تلك الناحيةِ، وحاصر القلعةَ مع اشتغاله بلعبِهِ وسكرِهِ، فقال عليُّ اليعقوبيُّ من خواصِّ صبَّاح: أيش يكون لي عليكم إذا قتلتُه؟ قالوا: يكون لك ذُكْرانُ في تسابيحنا، قال: رضيتُ، فأمرهم بالنُّزول ليلاً، وقسَّمهم أرباعاً في نواحي ذلك الجيش، ورتَّب مع كل فرقةٍ طبولاً، وقال: إذا سَمِعْتُم الصيحةَ، فاضربوا الطُّبول، فاختَبَط الجيشُ، فانتهز الفرصةَ، وهجم على الملكِ فقتَله، وقُتِل، وهربَ العسكرُ، فَحَوَتْ الصَّبَّاحيَّةُ الخيامَ بما حَوَتْ، واستغنَوا، وعظُمَ البلاءُ بهم، ودامت الألموتُ مئةً وستين عاماً، فكان سنان من نُوَّابهم.

(١) انظر السير: ٢١/ ١٨٢-١٩٠.

(٢) الغتم: جمع أغتم، وهو الذي لا يفصح شيئاً. وفي (تاريخ الإسلام): وتكلَّم مع أهل الجبال والغتم الجهلة من تلك الأراضي.

فأمّا نِزارٌ، فإنَّ عَمَّتَهُ عَمِلَتْ عليهِ[1] وعاهدت الأمراء أن تُقيمَ أخاه صبيّاً، فخافَ نِزارٌ، فهربَ إلى الإسكندرية، وجَرَتْ له أمورٌ وحروبٌ، ثم قُتِلَ، وصار صبَّاح يقول: لم يَمُتْ، بل اختفى، وسيظهرُ، ثم أحبلَ جاريةً، وقال لهم: سيظهرُ من بَطْنِهَا، فأذعنوا له، واغتالوا أمراءَ وعلماءَ[2]، وخافتهم الملوك، وصانعوهم بالأموال.

[١]وبعث صبَّاحٌ الداعيَ أبا محمدٍ إلى الشّامِ، ومعه جماعةٌ، فَقَوِيَ أمْرُهُ، واستجابَ له الجبليَّةُ الجاهليَّةُ، واستولوا على قلعةٍ من جبل السماق.

[٢]ثمَّ هَلَكَ هذا الداعي، وجاء بعدَهُ سِنان، فكانَ سخطةً وبلاءً، مُتَنسِّكاً، مُتَخشِّعاً، واعظاً، كان يجلسُ على صخرةٍ كأنَّه صخرةٌ لا يتحرك منه سوى لسانِهِ، فَرَبَطهم، وغَلَوْا فيه، واعتقد منهم فيه الإلهيَّةُ، فتبّاً له ولجهلِهِم، فاستغواهم بسحرٍ وسيمياءَ، وكان له كتبٌ كثيرةٌ ومطالعةٌ، وطالت أيامُهُ.

وأما الألَمُوت[3] فوَلِيَها بعد صَبَّاحٍ ابنُه محمَّدٌ، ثم بعده حفيدُهُ الحَسَنُ بنُ محمدٍ الذي أظهرَ شعارَ الإسلامِ، ونبذ الانحلالَ تَقِيَّةً، وَزَعَمَ أنَّه رأى الإمامَ عليّاً، فأمره بإعادةِ رسومِ الدِّين، وقال لخواصِّهِ: أليسَ الدينُ لي؟ قالوا: بلى، قال: فتارةً أضَعُ عليكم التكاليفَ، وتارةً أرفضُها، قالوا: سمعنا وأطعنا، واستحضرَ فقهاءَ وقرّاءَ ليُعلموهم.

[٣]نعم، وكانَ سنان قد عَرِجَ من حجرٍ وَقَعَ عليهِ في الزلزلةِ الكبيرةِ زمنَ نورِ الدين، فاجتمع إليه مُحبُّوهُ على ما حكى الموفَّقُ عبدُاللطيف ليقتلوه، فقال: ولِمَ تقتلوني؟ قالوا: لتعودَ إلينا صحيحاً، فَشَكَرَ لهم، ودعا، وقال: اصبروا عليَّ، ثُمَّ قتلهم بحيلةٍ. ولما أراد أن يحلَّهم من الإسلام، نَزَلَ في رمضانَ إلى

---

(١) يعني عملت ضده.

(٢) ذكر الذهبي في (تاريخ الإسلام) أن الاغتيال بالسكاكين سنة سنها لهم علي اليعقوبي.

(٣) انظر عن هذه القلعة وتاريخها دائرة المعارف الإسلامية: ٤/٣٧١ (ط. الجديدة).

مَقْثَاةٍ[1]، فأكل منها، فأكلوا معه.

[١] أوصى يوماً اتباعَهُ، فقال: عليكم بالصفاء بعضُكم لبعضٍ، لا يمنعنَّ أحدُكم أخاه شيئاً له، فأخذَ هذا بنتَ هذا، وأخذ هذا أختَ هذا سفاحاً، وسموا نفوسهم الصُّفاةَ، فاستدعاهم سنان مرةً، وقتل خلقاً منهم.

[٢] قال ابنُ العديم: تمكّن في الحصونِ، وانقادوا له. وأخبرني عليُّ بنُ الهَوَاريّ أن صلاحَ الدين سيَّر رسولاً إلى سنان يتهدَّده، فقال للرسول: سأُريك الرجالَ الذين ألقاه بهم، فأشار إلى جماعةٍ أنْ يَرْمُوا أنفسَهُم من الحصنِ من أعلاه، فألقوا نُفُوسهَم، فهلكوا.

[٣] قال: وبلغني أنَّه أحلَّ لهم وطءَ أمّهاتِهم وأخواتِهم وبناتِهم، وأسقطَ عنهم صومَ رمضان.

[٤] وكتب سنان إلى صلاح الدين:

يا للرجالِ لأمرٍ هالَ مقطعُهُ ... ما مرَّ قطُّ على سَمْعي توقُّعُهُ

فإذا الذي بقراعِ السيفِ هدَّدَنا ... لا قامَ مَصْرَعُ جَنْبي حين تَصْرَعُهُ

قام الحَمامُ إلى البازي يُهدِّدُهُ ... واستيقظَتْ لأُسودِ البَرِّ اضبُعُهُ

[٥] وقفتُ على تفصيل كتابِكم وجُملِه، وعلمنا ما هدَّدنا به من قولِه وعملِه، فيا لله العَجَبُ من ذبابةٍ تَطُنُّ في أُذُنِ فيلٍ، وبعوضةٍ تُعَدُّ في التماثيلِ، ولقد قالها مِنْ قَبْلِكَ قومٌ، فدمَّرْنا عليهم، وما كان لهم من ناصرين. أَلِلْحَقِّ تدحضون، وللباطل تَنْصُرون؟! وسَيَعْلَمُ الذين ظلموا أيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُون. ولئن صَدَرَ قولُك في قطعِ رأسي، وقلعِكَ لِقلاعي من الجبالِ الرواسي، فتلك أمانيُّ كاذبةٌ، وخيالاتٌ غيرُ صائبةٍ، فإنَّ الجواهرَ لا تزولُ بالأعراضِ، كما أنَّ الأرواحَ لا تضحملُّ بالأمراض. وإن عُدْنا إلى الظاهرِ، وعَدَلْنا عن الباطنِ فلنا في رسولِ

---

(١) المقثاة: الموضع الذي يزرع فيه القثاء.

الله أسوةٌ حَسَنة: (ما أوذِيَ نبيٌّ ما أوذِيْت)[1] وقد علمتَ ما جرى على عترته وشيعَته، فالحالُ ما حالَ، والأمر ما زال، وقد علمتم ظاهِرَ حالِه، وكيفيَّةَ رجالِنا، وما يتمنَّونَهُ من الفَوْتِ، ويتقرَّبونَ به من حياضِ الموتِ، وفي المَثَلِ، أو للبطِّ تُهدِّدُ بالشطِّ؟ فهيِّءْ للبلايا أسباباً، وتَدَرَّعْ للرَّزايا جِلباباً، فلأظْهَرَنَّ عليكَ منكَ، وتكونُ كالباحِثِ عن حتفِه بظلفِه، وما ذلك على الله بعزيز، فكن لأمرِنا بالمرصادِ، واقرأْ أوَّلَ النَّحْلِ[2] وآخر صٓ.[3]

فدخل السلطان في مرضاة سنان. مات سنان في سنة تسع وثمانين وخمس مئة.

٩١٢ الطَّالْقَانِيُّ[4]

[١] الشيخُ الإمامُ، العَلَّامةُ، الواعظُ، ذو الفنونِ، رضيُّ الدين، أبو الخيرِ أحمدُ ابنُ إسماعيلَ بنِ يوسفَ الطَّالْقَانيُّ القَزوينيُّ الشافعيُّ.

مولده بقَزْوينَ في سنةِ اثنتي عشرةَ وخمس مئة.

[٢] أملَى مجالسَ، ووعظَ، وأقبلوا عليه لحُسْنِ سَمْتِه، وحلاوةِ مَنْطِقِه، وكثرةِ محفوظاتِه، وكَثُرَ التعصُّبُ له من الأمراءِ والخواص، وأحبَّه العَوَامُّ، وكان يجلسُ بجامعِ القصرِ، وبالنظاميَّةِ، وتَحضُرُهُ أُمَمٌ، وكان كثيرَ العبادةِ والصلاةِ، دائمَ الذِّكرِ، قليلَ المأكلِ، يشتملُ مجلسُه على التفسيرِ والحديثِ والفقهِ وحكاياتِ الصَّالحين بلا سجعٍ ولا تزويقٍ ولا شعرٍ. وهو ثقةٌ في روايتِه، وقيلَ: كان يختم كلَّ يومٍ مع دوامِ الصَّومِ، ويُفْطِرُ على قرصٍ واحدٍ.

---

(١) روي بأسانيد ضعيفة من حديث أنس وبريدة وجابر، انظر (الجامع الصغير) وشرحه ٥/ ٤٣٠-٤٣١.

(٢) «أتى أمر الله...».

(٣) «ولتعلمن نبأه بعد حين».

(٤) انظر السير: ٢١/ ١٩٠-١٩٣.

تُوفِّيَ في سنة تسعين وخمس مئة.

وقال الحافظُ عبدالعظيم: حكى غيرُ واحدٍ أنه كانَ لا يزالُ لسانُه رَطْباً من ذكرِ الله.

قال أبو الخير: هو أوّلُ من وعظ بباب بدرٍ الشريف.

قلتُ: هذا موضعٌ كان ربَّما حَضَرَ فيه وعْظَهُ الخليفةُ المستضيءُ من وراءِ السِّتْرِ وتحضُرُ الأمَمُ، فكانَ هو يَعِظُ مَرَّةً وابنُ الجوزيِّ مرةً.

قالَ المُوَفَّقُ: كانَ يعملُ في اليومِ والليلةِ ما يعجزُ المجتهدُ عنْهُ في شهرٍ، [١] وظهرَ التشيُّعُ في زمانِه بسببِ الصاحبِ، فالتمسَ العامَّةُ منه على المنبرِ يومَ عاشوراءَ أن يلعنَ يزيدَ، فامتنع، فهمُّوا بقتلِهِ مراتٍ، فلم يُرَعْ، ولا زَلَّ، وسارَ [illegible] إلى قَزْوِيْنَ، وضَجَعَ[1] لهم ابنُ الجوزيِّ.

٩١٣ ابـــن قائـــد[2]

[٢] القُدوةُ العارفُ، أبو عبدِالله محمَّدُ بن أبي المعالي بن قايدٍ الأوَانِيُّ.

زاهدٌ، خاشعٌ، ذو كراماتٍ، وتألُّهٍ، وأورادٍ، أقْعَدَ مدةً.

[٣] قَدِمَ أوَاناً[3] واعظٌ باطنيٌّ، فنالَ من الصحابةِ، فحُمِلَ هذا في محفَّتِهِ، وصاحَ به: يا كلبُ انزِلْ، ورجمتْهُ العامَّة، فهربَ، وحَدَثَ سناناً[4] بما تمَّ عليه، فنَدَبَ له اثنين فأتياه، وتعبَّدا معه أشْهُراً، ثم قتلاه، وقتلا خادمه، وهربا في البساتين، فنكَرَهما فلاحٌ، فقتلهما ثم تيقّن أنهما اللذان قتلا الشيخ بصفتهما ثم أحرقا.

---

(١) أي مال إليهم ووافقهم.

(٢) انظر السير: ٢١/ ١٩٥.

(٣) قرية من نواحي دجيل شمالي بغداد مما يلي الموصل.

(٤) يعني راشد الدين سنان بن سلمان كبير الإسماعيلية.

٩١٤ الخَبُوْشانيّ[1]

[١] الفقيهُ الكبيرُ، الزاهدُ، نجمُ الدِّين، أبو البركاتِ محمد بنُ موفَّقِ بنِ سعيدٍ، الخَبُوشانيُّ، الشافعيُّ، الصوفيُّ.

قال المُنْذِريُّ: وُلِدَ سنةَ عشرٍ وخمسِ مئة، قَدِمَ مصرَ فأقامَ بمسجدٍ مدةً، ثم بتربةِ الشافعيِّ، وتبتَّلَ لإنشائها، ودرَّس بها، وأفتى وصنَّف. وخُبُوشان من قُرى نَيْسابورَ.

قال ابنُ خَلِّكان: كانَ السلطانُ صلاحُ الدِّين يُقَرِّبُهُ، ويعتقدُ فيهِ، ورأيتُ جماعةً من أصحابِهِ، فكانوا يَصِفُونَ فضلَهُ ودينَهُ وسلامَةَ باطنِهِ.

[٢] وقال الموفَّقُ عبدُاللطيف: سكنَ السُّمَيْساطيةَ، وعرفَ الأميرَ نجمَ الدين أيوب، وأخاه، وكان قشفاً في العيش، يابساً في الدِّين، وكانَ يقولُ: أصعدُ إلى مصرَ، وأزيل ملك بني عُبيد اليهوديِّ، إلى أن قالَ: فنزلَ بالقاهرةِ، وصرَّح بثلبِ أهلِ القصرِ، وجعلَ سبَّهم تسبيحَهُ، فحاروا فيه، فنفذوا إليهِ بمالٍ عظيمٍ قيلَ: أربعةَ آلافِ دينارٍ، فقال للرسول: ويلَكَ، ما هذه البدعة؟! فأعجلَهُ، فرمى الذَّهبَ بين يديه، فَضَرَبَهُ وأنزله من السلم.

[٣] وماتَ العاضِد، وتهيَّبوا الخطبةَ لبني العباس، فوقف الخَبُوشانيُّ بعصاهُ قُدَّامَ المِنبرِ، وأمر الخطيبَ بذلك، فَفَعَلَ، ولم يكنْ إلاّ الخَيْرُ، وَزُيِّنَتْ بغدادُ. ولمَّا بَنَى مكانَ الشَّافعيِّ، نَبَشَ عظامَ ابنِ الكِيْزانيِّ، وقال: لا يكونُ صِدِّيْقٌ وزِنْدِيقٌ معاً، فَشَدَّ الحنابلةُ عليهِ، وتألَّبوا، وصار بينهم حملاتٌ حربيةٌ وغَلَبَهم.

[٤] وقيل: التمسَ من السلطانِ إسقاطَ ضرائبَ لا يمكن إسقاطها، وساء خلقُه، فقال: قُمْ لا نَصَرَكَ الله! ووكَزَهُ بعصاه، فوقَعَتْ قلنسوته، فوجم لذلك، ثم حضر

(١) انظر السير: ٢١/ ٢٠٤-٢٠٧.

وقْعَةً، فكُسِر، فظنَّ أنَّه بدعائِهِ، فجاء وقبَّلَ يديه، وسأله العفوَ.

[١] وجاءه حاجبُ نائبِ مصرَ المظفرُ تقيِّ الدِّينِ عُمَرَ، وقال له: تقيُّ الدِّينِ يُسلِّمُ عليكَ. فقال الخُبُوشاني قل: بل شَقِيُّ الدِّين لا سَلَّم الله عليه، قال: إنَّه يعتذرُ، ويقولُ: ليسَ لهُ موضعٌ لبيعِ المِزْرِ.(١) قال: يكذبُ. قال: إن كان ثَمَّ مكانٌ، فأرِناه. قال: ادْنُ، فدنا فأمسكَ بشعره، وجعلَ يلطِمُ على رأسِهِ، ويقولُ: لستُ مَزّاراً فأعرفَ مواضع المِزْرِ، فخلَّصوه منه.

[٢] وعاش عُمُرَهُ لم يأخذْ درهماً لِمَلِكٍ، ولا من وَقْفٍ، ودفنَ في الكساءِ الذي صحبه من بلدِه، وكانَ يأكلُ من تاجرٍ صَحِبَهُ من بلدِهِ.

[٣] وأتاه القاضي الفاضلُ لزيارةِ الشافعيِّ، فرآه يُلقي الدرسَ، فجلسَ وجَنْبُه إلى القبْرِ، فصاحَ: قُمْ قُمْ، ظهرُكَ إلى الإمام؟ فقال: إنْ كنتُ مُسْتَدبِرَهُ بقالبي، فأنا مستقبلُه بقلبي. فصاح فيه، وقال: ما تُعَبِّدْنا بهذا، فخرجَ وهو لا يَعْقِل.

قلتُ: ماتَ الخَبُوشانيُّ سنةَ سبعٍ وثمانينَ وخمس مئة.

٩١٥ السُّهْرَوَرْدِيّ(٢)

[٤] العلامةُ، الفيلسوف السَّيماويُّ المنطقيُّ، شهابُ الدين يحيى بن حَبَش السُّهْرَوَرْدِيُّ، من كانَ يَتوقَّدُ ذكاءً، إلا أنَّه قليلُ الدِّين.

وقال ابنُ أبي أصيبعة: اسمُه عُمر، وكانَ أوحدَ في حكمةِ الأوائلِ، بارعاً في أصول الفقه، مَفرطَ الذكاءِ، فصيحاً، لم يُناظِرْ أحداً إلَّا أرْبى عليه.

(١) المزر: بكسر الميم، نبيذ يتخذ من الذرة، وقيل: من الشعير أو الحنطة كما في النهاية لابن الأثير: ٤/٣٢٤ وكأنه يشبه (البيرة) في أيامنا. وكان لتقي الدين عمر ابن أخي السلطان صلاح الدين مواضع يباع في المزر على ما قيل، فكتب الشيخ الخبوشاني ورقة إلى صلاح الدين يذكر له هذا، فسيرها صلاح الدين إلى ابي أخيه وطلب منه إرضاء الشيخ. فركب إليه، وطلب منه حاجيه أن يقف بباب مدرسة الخبوشاني ريثما يهيء له الأمور فتحادث مع الشيخ بهذا الحديث المذكور.

(٢) انظر السير: ٢١/ ٢٠٧-٢١١.

[١] وقال ابن أبي أصيبعة: وحدَّثني إبراهيمُ بنُ صدقةَ الحكيمُ، قال: خَرَجْنا من بابِ الفرجِ معَهُ، فذكرنا السُّيمياءَ، فقال: ما أحسنَ هذه المواضعَ، فنظرنا من ناحيةِ الشرقِ جواسَقَ مبيضةً كبيرة مزخرفةً، وفي طاقاتها نساءٌ كالأقمارِ ومغاني، فتعجَّبنا، وانذهلنا، فبقينا ساعةً، وعدنا إلى ما كنَّا نعهده، إلا أنِّي عنْدَ رؤيةِ ذلك بقيتُ أُحِسُّ من نفسي كأنني في سنةٍ خفيَّةٍ، ولم يكن إدراكي كالحالة التي أتحقَّقها مني. وحدثني عَجَميٌّ قال: كنا مع السُّهْرَوَرْدِيِّ بالقابون،[١] فقُلنا: يا مولانا، نُريد رأس غنم، فأعطانا عشرة دراهم، فاشترينا بها رأساً، ثم تنازعنا نحن والتركماني،[٢] فقال الشيخُ: روحوا بالراسِ، أنا أُرضيه، ثم تَبِعَنا الشيخ، فقال التركمانيّ: أرْضِني، فما كلَّمه، فجاء، وجذبَ يَدَهُ، فإذا بيدِ الشيخِ قد انخلعت من كَتِفِهِ، وبقيت في يد ذاك، ودَمُها يَشخَبُ، فرماها، فأخذ الشيخُ يدَه باليد الأخرى، وجاء.

وله كتاب «التلويحات اللوحية والعرشية»، وكتاب «اللَّمْحة» وكتاب «هياكل النور»، وكتاب «المعارج والمطارحات»، وكتاب «حكمة الإشراق»، وسائرها ليست من علوم الإسلام.

قال ابنُ خلِّكان: وكان يُتَّهَمُ بالانحلالِ والتعطيلِ، ويعتقدُ مذهبَ الأوائلِ اشتهر ذلك عنه، وأفتى علماء حلب بقتلِهِ.

قلت: أحسنوا وأصابوا.

[٢] قال الموفَّقُ يعيشُ النحويّ: لما تكلموا فيه، قال له تلميذُه: إنَّك تقول: النُّبوَّةُ مُكْتَسبةٌ، فانزِحْ بنا، قال: حتى نأكلَ بطيخَ حلب، فإنّ بي طرفاً من السَّلِّ، ثم خرجَ إلى قريةٍ بها بطيخ، فأقمنا أياماً، فجاء يوماً إلى مَحْفرةٍ فَحَفَرَ حتَّى ظَهَرَ له حصيرٌ، فدهَنَهُ بدهنٍ معَهُ، ولفَّهُ في قطنٍ، وحَمَلَهُ في وسطِهِ أياماً، ثم ظَهَرَ

(١) قرية على باب دمشق في طريق من يتوجه إلى حلب.

(٢) صاحب الغنم.

كُلُّه ياقوتاً أحمر، فباع منه، ووهَبَ أصحابَهُ، ولما قُتِلَ كانَ مَعَهُ منْهُ.

قلتُ: كان أحمقَ طيّاشاً مُنحلاً.

قُتِلَ في أوائلِ سنة سبعٍ وثمانينَ وخمسِ مئةٍ.

٩١٦ الجُـوَيْـنِيُّ[1]

[١]الكاتبُ المجوِّدُ الأوحدُ، أبو عليٍّ حسنُ بن عليٍّ الجُوَيْنِيُّ، الأديبُ الشاعرُ، ويُعرفُ بابنِ اللعيبةِ.

قال العمادُ: هو من أهلِ بغدادَ، لهُ الخَطُّ الرائقُ، والفَضْلُ الفائقُ، واللفظُ الشائقُ، له فصاحةٌ ولَسَنٌ، وخطُّه كاسمِهِ حسنٌ، من نُدماءِ الأتابكِ زنكيٍّ، ثم سافرَ إلى مصرَ، وليسَ بها من يكتُبُ مثلَهُ.

قلتُ: مدح صلاحَ الدِّينِ والفاضلَ.

[٢]قال العمادُ: حدَّثني سَعْدُ الكاتبُ بمصرَ، قال: كانَ الجُوَيْنِيُّ صديقي، وكان يشربُ الخَمْرَ، فحدَّثني أنه كانَ يكتبُ مصحفاً، وبين يديه مِجْمَرَةٌ وقنينةُ خمرٍ، ولم يكنْ بقربي ما أندِّي به الدواةَ، فَصَبَبْتُ من القنينةِ في الدواةِ، وكتبتُ وجهةً، ونشَّفْتُها على المِجْمَرَةِ، فصعدتْ شرارةٌ أحْرَقَتِ الخطَّ دونَ بقيةِ الورقةِ، فرعبتُ، وقمتُ، وغسلتُ الدواةَ والأقلامَ، وتبتُ إلى الله.

مات سنةَ سِتٍ وثمانينَ وخمسِ مئةٍ.

---

(١) انظر السير: ٢١/ ٢٣٣-٢٣٤.

[١]الشيخُ الإمامُ، العَلاَّمَةُ المُعَمَّرُ، المُقرىء المُجَوِّد، المُحَدِّثُ الحافظُ، الحُجَّة، شيخُ الإسلام، أبو محمّدٍ عبدُالله بنُ محمدِ بن عليِّ بنِ عبدالله بنِ عبيدِالله الرُّعَيْنِيُّ، الحَجْرِيُّ، الأندلسيُّ المَرَّيُّ، المالكيُّ، الزاهدُ، نزيلُ سَبْتَة.

وُلِدَ سنةَ خمسٍ وخمس مئةٍ.

قَالَ الأبّار: كانَ غايةً في الورعِ والصلاحِ والعدالةِ. وَلِيَ خطابَةَ المَرِّيَّة، ودُعِيَ إلى القضاءِ، فأبَى، ولما تَغَلَّبَ العدوُّ، نزحَ إلى مُرْسِيَةَ، وضاقتْ حالُه، فتحوَّلَ إلى فاس، ثم إلى سَبْتَةَ، فتصدَّر بها، وبَعُدَ صِيتُهُ، ورَحَلَ إليه النَّاسُ، وطُلِبَ إلى السلطانِ بمـرّاكُشَ ليأخذَ عنه، فبقيَ بها مُدَّةً، ورَجَعَ، سَمِعتُ أبا
[٢]الربيعِ بنَ سالمٍ يقولُ: صادَفَ وقتَ وفاتِهِ قحطٌ، فلما وضِعَتْ جنازتُهُ، توسَّلوا به إلى الله، فسُقُوا، وما اختلفَ الناسُ إلى قبرِهِ مدةَ الأسبوعِ إلاَّ في الوَحَل.

وكان ابن حُبَيْشٍ شيخُنا كثيراً ما يقولُ: لم تُخْرِجِ المَرِّيَّةُ أفضلَ منه، وكان زماناً يُخْبِرُ أنه يموتُ في المحرَّم لرؤيا رآها، فكان كلَّ سنةٍ يَتَهيَّأ.

[٣]وقال ابنُ فَرْتُون: ظَهَرَتْ لأبي محمدِ بنِ عُبيدِ الله كراماتٌ، حدَّثنا شيخُنا الراويةُ محمَّدُ بنُ الحَسَنِ بن غازٍ، عن بنتِ عمِّهِ ـ وكانتْ صالحةً، وكانت استُحيِضَتْ مُدَّةً ـ قالت: حُدِّثْتُ بموتِ ابنِ عُبيدِالله، فشقَّ عليَّ أنْ لا أشهدَهُ، فقلتُ: اللَّهُمَّ إنْ كانَ وليّاً، من أوليائك، فامْسِكْ عنِّي الدَّمَ حتى أصلِّيَ عليه، فانقطع عني لوقته، ثم لم أرَهُ بعْدُ.

مات ابنُ عبيدِالله في المحرَّم سنة إحدى وتسعين وخمس مئة، وكانت جنازتُهُ مشهودةً بسبتةَ.

---

(١) انظر السير: ٢١/ ٢٥١-٢٥٤.

وقال ابنُ سالمٍ: إذا ذُكِرَ الصالحون، فحي هلا بابنِ عُبَيْدِالله.

[١] وكانَ أهلُ سبتَةَ يَتَغالَوْنَ فيهِ، ويتبرَّكُونَ برؤيتِهِ، رحمه الله.

٩١٨ ابن فَضْلانَ[١]

[٢] شيخُ الشافعيَّة، أبو القاسمِ يحيى الواثقُ بنُ عليِّ بنِ الفضلِ، البغداديُّ.

مولدُهُ سنةَ سبعَ عشرةَ وخمسِ مئةٍ.

[٣] وكان بارعاً في الخلافِ والنظرِ، بصيراً بالقواعدِ، ذكيّاً، يقظاً، لبيباً، عذبَ العبارةِ، وجيهاً، مُعَظَّماً، كثيرَ التلامذةِ، وقع في السَّفَرِ، فانكسرَ ذراعُهُ، وصارتْ كَفَخِذِهِ، ثم أدَّتْهُ الضرورةُ إلى قطعِها من المِرْفَقِ، وعَمِلَ محضراً بأنَّها لمْ تُقطَعْ في ريبةٍ. فلمّا ناظرَ المُجيرَ مرةً، وكانَ كثيراً ما ينقطعُ في يدِ المجيرِ، فقال: يُسافرُ أحدُهُمْ في قطعِ الطريقِ، ويدّعي أنَّه كانَ يشتغلُ، فأخرج ابنُ فَضْلانَ المحضَرَ، وأخذ يُشنِّع على المُجيْرِ بالفلسفةِ.

[٤] وكان ابنُ فَضْلانَ ظريفَ المناظرةِ، ذا نغماتٍ موزونةٍ، يشيرُ بيدِهِ بوزنٍ مطربٍ أنيقٍ، يَقِفُ على أواخرِ الكلمِ خوفاً من اللحنِ. قالَه الموفَّقُ عبدُاللطيف، ثم قال: وكان يداعِبُني كثيراً، ثم رُمِي بالفالجِ في أواخرِ عُمُرِهِ رَحِمَهُ الله.

ماتَ سنةَ خمسٍ وتسعينَ وخمسِ مئةٍ.

٩١٩ الشاطبيُّ[٢]

[٥] الشيخُ الإمامُ، العالمُ، القدوةُ، سيِّدُ القرَّاءِ، أبو محمدٍ، وأبو القاسمِ القاسمُ

(١) انظر السير: ٢١/ ٢٥٧-٢٥٨.

(٢) انظر السير: ٢١/ ٢٦١-٢٦٤.

بنُ فِيرُه بنِ خَلَفِ الرُّعَيْنِيُّ، الأندلسيُّ، الشَّاطِبيُّ، الضرير، ناظمُ «الشاطبيَّة» و «الرائيَّة».

مَن كَنَّاه أبا القاسم كالسَّخَاويّ وغيره، لم يجعلْ له اسماً سواها. والأكثرون على أنَّه أبو محمدٍ القاسمُ.

وُلِدَ سنةَ ثمانٍ وثلاثين وخمسِ مئةٍ.

كان يتَّوقدُ ذكاءً، لهُ الباعُ الأطولُ في فنِّ القراءاتِ والرَّسمِ، والنحوِ والفقهِ والحديثِ، وله النظمُ الرائقُ، مع الوَرَعِ والتقوى والتَّألُّهِ والوقارِ.

استوطن مصرَ، وتَصَدَّرَ، وشاعَ ذكرُهُ.

[١] قال أبوشامةَ: أخبرنا السخاويُّ: أنَّ سَبَبَ انتقالِ الشاطبيِّ من بلدِه أنَّهُ أُريدَ على الخطابةِ، فاحتجَّ بالحجِّ، وتركَ بلدَهُ، ولم يُعَد إليه تورُّعاً مما كانوا يُلْزِمونَ الخطباءَ من ذكرهم الأمراءَ بأوصافٍ لم يَرَها سائغةً، وصبرَ على فقرٍ شديدٍ.

قال السَّخاويُّ: أقطعُ بأنَّه كانَ مكاشَفاً، وأنَّه سألَ الله كفَّ حالِه.

قال الأبّار: تصدَّرَ بمصرَ، فعظُمَ شأنُه، وبعُدَ صيتُهُ، انتهتْ إليهِ رياسةُ الإقراءِ، وتوفِّي بمصرَ سنةَ تسعينَ وخمسِ مئةٍ.

وجاءَ عنه قال: لا يقرأُ أحدٌ قصيدتي هذه إلَّا ونَفَعَهُ الله، لأنني نظمتُها لله.

ولهُ قصيدةٌ داليَّةٌ نحو خمسِ مئةِ بيتٍ، مَن قرأها، أحاطَ علماً بـ (التمهيد) لابنِ عبدِ البرِّ.

[٢] وكان إذا قُرِيءَ عليهِ «المُوَطَّأ» و «الصحيحان» يُصحِّحُ النسخَ من حفظِه، حتى كانَ يقالُ: إنه يحفَظُ وَقْرَ بعيرٍ من العلومِ.

وكان يتجنَّبُ فضولَ الكلامِ، ولا ينطقُ إلَّا لضرورةٍ، ولا يَجْلِسُ للإقراءِ إلَّا عَلَى طهارةٍ.

[١]السلطانُ الكبيرُ، الملكُ النَّاصِرُ، صلاحُ الدين، أبو المُظَفَّر، يوسُفُ ابنُ الأمير نجمِ الدِّين أيوبَ بنِ شاذي الدُّوينيُّ، التِّكريتيُّ المولد.

ولد في سنةِ اثنتين وثلاثين وخمس مئةٍ إذْ أبوه نجمُ الدِّين متولِّي تِكْريتَ نيابةً.

ودُوينُ: بُليدةٌ بطرفِ أذربيجانَ من جهةِ أرانَ، والكَرَج، أهلُها أكرادٌ هَذَبانيَّة.

[٢]وكانَ نورُ الدِّينِ قد أمَّرَهُ، وبعثَهُ في عسكرِه مع عمِّه أسدِ الدين شيركوه، فحكَمَ شيركوه مصرَ، فما لبثَ أنْ تُوفِّي، فقامَ بعدَه صلاحُ الدِّين، ودانَتْ له العساكرُ، وقَهَرَ بني عُبَيْدٍ، ومَحَا دَوْلَتَهم، واستَوْلَى على قصرِ القاهرةِ بما حوى من الأمتعةِ والنفائس، منها الجبلُ الياقوتُ الذي وزنُهُ سبعةَ عشرَ درهماً، قال مُؤلِّف «الكامل» ابنُ الأثير: أنا رأيتُهُ ووزنتُهُ.

وخلا القصرُ من أهلِه وذخائرِه. وأقام الدعوةَ العباسيةَ.

وكانَ خليقاً للإمارةِ، مهيباً، شجاعاً حازماً، مُجاهداً كثير الغزوِ، عاليَ الهِمَّةِ، كانَتْ دولتُه نَيِّفاً وعشرين سنةً.

وتملَّك بعدَ نورِ الدين، واتسعتْ بلادُه.

ومنذ تسلطَنَ، طَلَّقَ الخمرَ واللَّذَّاتِ، وأنْشَأ سوراً على القاهرةِ ومصرَ(٢)، وبعثَ أخاهُ شمسَ الدِّينِ في سنةِ ثمانٍ وستينَ، فافتتح برقةَ، ثم افتتح اليمنَ، وسار صلاحُ الدِّين، فأخذ دمشقَ من ابن نور الدين.

[٣]وفي سنة إحدى وسبعين وثَبَتْ عليه الباطنيةُ، فجرحوه.

وفي سنةِ ثلاثٍ كسرتْه الفِرَنْجُ على الرَّمْلَةِ، وفَرَّ في جماعةٍ، ونجا.

(١) انظر السير: ٢١ / ٢٧٨-٢٩١.

(٢) يعني فسطاط مصر، وكانت لفظة (مصر) وحتى اليوم تطلق على الفسطاط.

وفي سنةِ خمسٍ التقاهم وكَسَرَهُمْ.

وفي سنةِ ثمانٍ عَدَّى الفُرات، وأخذ حَرَّانَ، وسَرُوجَ، والرُّقَّة، والرُّها، وسِنْجارَ، والبِيْرَةَ، وآمِدَ، ونَصيبِيْنَ، وحاصرَ المَوْصِلَ، ثم تَملَّكَ حَلَب، وعَوَّضَ عنها صاحبها زنكي بسِنْجار، ثم إنَّه حاصرَ المَوْصِلَ ثانياً وثالثاً، ثم صالحه صاحبُها عزُّالدين مسعودٌ.

[١]وفي سنةِ ثلاثٍ وثمانينَ فتح طبريَّةَ، ونازلَ عَسْقلانَ، ثم كانت وقعةُ «حِطِّيْنَ» بينَهُ وبينَ الفِرَنْجِ، وكانوا أربعين ألفاً، فحَالَ بينَهم وبينَ الماءِ على تلٍّ، وسلَّموا نفوسَهُمْ، وأُسِرَتْ ملوكُهُم، وبادَرَ، فأخَذَ عَكَّا وبَيْروتَ وكَوْكَبَ، وسارَ فحاصرَ القدسَ، وجَدَّ في ذلكَ فأخذها بالأمان.

[٢]ثم إنَّ الفِرَنْجَ قامَتْ قيامتُهم على بيتِ المقدسِ، وأقبلوا كقطعِ اللَّيلِ المظلم بَرّاً وبَحْراً واحاطوا بعَكَّا ليَسْتَرِدُّوها وطال حصارُهُم لها، وبَنَوا على نفوسِهم خندقاً، فأحاط بهم السُّلطانُ، ودامَ الحصارُ لهم وعليهم نَيِّفاً وعشرين شهراً، وجَرَى في غضون ذلك ملاحمُ وحروبٌ تُشيِّبُ النواصي، وما فكُّوا حتى أخذوها، وجرت لهم وللسلطان حروبٌ وسِيَرٌ. وعندما ضَرِسَ الفريقان، وكلَّ الحزبان، تهادن المِلَّتان.

[٣]وكانت له همَّةٌ في إقامةِ الجهادِ، وإبادةِ الأضدادِ، ما سُمِعَ بمثلها في دهر.

[٤]قال ابنُ واصل في حصار عزاز: كانت خيمةُ كان السُّلطان يحضر فيها، ويحضُّ الرِّجال، فحضر باطنيٌّ في زيِّ الأجنادِ، فقفز عليه واحد ضربه بسكين لولا المِغْفَرُ الزَّرَدُ[1] الذي تحتَ القلنسوة لقتَلَهُ، فأمسكَ السلطانُ يدَ الباطنيِّ بيديه، فبقي يضربُ في عنقِ السلطانِ ضرباً ضعيفاً، والزَّرَدُ تمنعُ، وبادَرَ الأمير بازكوج، فأمسكَ السِّكِّين، فجرحته، وما سيَّبَها الباطنيُّ حتى بَضَّعُوه، ووثب

(١) زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة.

آخرُ، فوثَبَ عليه ابنُ منكلان، فجرَحَه الباطنيُّ في جنبِه، فماتَ، وقُتِلَ الباطنيُّ، وقفز ثالثٌ، فأمسكَهُ الأميرُ عليُّ بنُ أبي الفوارس، فضَمَّهُ تحتَ إبطه، فطعَنَهُ صاحبُ حمص، فقَتَلَهُ، وركَبَ السُّلطانُ إلى مُخيَّمِه، ودَمُهُ يسيلُ على خدِّه، واحتجَبَ في بيتِ خشبٍ، وعَرَضَ جندَه، فَمَنْ أنكَرَهُ، أبْعَدَهُ.

[١] قال الموفَّقُ عبدُاللطيف: أتيتُ، وصلاحُ الدِّين بالقدسِ، فرأيتُ ملكاً يملأ العيونَ روعةً، والقلوبَ مَحبَّةً، قريباً بعيداً، سهلاً، مُحبَّباً، وأصحابه يتشبَّهُون به، يتسابقون إلى المعروف كما قالَ تعالى: ﴿ونَزَعْنَا ما في صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إخواناً﴾ (الحجر: ٤٧). وأول ليلةٍ حضرتُهُ وجدتُ مجلسهُ حَفْلاً بأهلِ العلم يتذاكرون، وهو يُحْسنُ الاستماعَ والمشاركةَ، ويأخذُ في كيفيَّةِ بناءِ الأسوارِ، وحفرِ الخنادقِ، ويأتي بكلِّ معنىً بديعٍ، وكان مُهتماً في بناءِ سورِ بيتِ المقدسِ وحَفرِ خَنْدقِهِ، ويتولَّى ذلك بنفسِهِ، وينقلُ الحجارةَ على عاتقِه، ويتأسَّى به الخَلْقُ حتَّى القاضي الفاضلُ، والعمادُ إلى وقتِ الظهرِ، فيمدُّ السماط، ويستريح، ويركبُ العصرَ، ثم يرجعُ في ضوءِ المشاعلِ، قالَ له صانعٌ: هذه الحجارةُ التي تُقطَعُ من أسفلِ الخندقِ رخْوَةٌ، قالَ: كذا تكونُ الحجارةُ التي تلي القرارَ والنداوةَ، فإذا ضربَتْها الشمسُ، صَلُبَتْ. وكان يحفظُ «الحماسةَ»، ويظنُّ أنَّ كلَّ فقيهٍ يحفظُها، فإذا أنشد، وتوقَّفَ، استطعمَ فلا يُطعَمُ، وجَرَى له ذلك مع القاضي الفاضلِ، ولم يكنْ يحفظُها، وخرج، فما زالَ حتَّى حَفِظَها.

وكانتْ وَقْعَتُهُ بمصرَ مع السُّودانِ، وكانوا نحوَ مئتي ألفٍ، فَنُصِرَ عليهم، وقَتَلَ أكثرَهم.

ثُمَّ صلاحُ الدين، فقَصَده من لا خبرةَ له، فخارَتِ القُوَّةُ، ومات، فَوَجَدَ الناسُ عليهِ شبيهاً بما يجدونَهُ على الأنبياءِ، وما رأيتُ ملكاً حَزِنَ الناسُ لموتِهِ

سواه، لأنه كان مُحبَّباً، يُحبُّهُ البَرُّ والفاجِرُ، والمسلمُ والكافرُ، ثم تَفرَّقَ اولادُه وأصحابُه أيادي سَبَإٍ، وتمزَّقوا. ولقد صدَقَ العمادُ في مدحِه حيثُ يقولُ:

[١] وللنَّاسِ بالمَلِكِ النَّاصرِ الصَّلا ... حِ صَلاحٌ ونَصْرٌ كَبيرُ
هو الشَّمْسُ أفلاكُهُ في البِلا ... دِ ومَطْلَعُهُ سَرْجُهُ والسَّريرُ
إذ ما سَطَا أوْ خَبَا واحتَبَى ... فَمَا اللَّيْثُ مِنْ خَاتِمٍ مَا نَبِيرُ

[٢] وفي سنةِ ثلاثٍ وثمانينَ افتتح صلاحُ الدِّين بلادَ الفِرَنْج، وقَهَرَهم، وأبادَ خضراءَهم، وأسَرَ ملوكَهم على «حِطِّينَ». وكانَ قد نَذَرَ أنْ يَقتُلَ أرناطَ صاحبَ الكَرَكِ، فأُسِرَ يومئذ، كان قد مرَّ به قومٌ من مصرَ في حالِ الهُدنةِ، فغدرَ بهم، فناشدوه الصلحَ، فقال ما فيه استخفافٌ بالنبي صلى الله عليه وسلم، وقَتَلَهم، فاستحضر صلاحُ الدين الملوكَ، ثم ناول الملكَ جفري شربةَ جلابٍ ثلجٍ، فشرِب، فناول أرناطَ فشربَ، فقالَ السلطانُ للترجمانِ، قل لجفري: أنتَ الذي سقيتَهُ، وإلاَّ أنا فما سقَيْتُه، ثم استحضر البرِنْس أرناط في مجلس آخر، وقال: أنا أنتصر لمحمد صلى الله عليه وسلم منك، ثم عرض عليه الإسلام، فأبى، فحلَّ كتفه بالنيمجاة.[1] وافتتح عامَّةَ ما لم يفتحْهُ ملكٌ، وطارَ صيتُه في الدُّنيا، وهابَتْهُ الملوكُ.

تُوفِّيَ بقلعةِ دمشقَ سنةَ تسعٍ وثمانينَ وخمس مئةٍ.

محاسنُ صلاحِ الدِّين جَمَّةٌ، لا سيما الجهادُ، فلَهُ فيه اليدُ البَيْضاءُ ببذلِ الأموالِ والخيلِ المُثَمَّنَةِ لجندِه. ولهُ عقلٌ جيِّدٌ، وفهمٌ، وحزمٌ، وعزمٌ.

[٣] قالَ العمادُ: لا يلبَسُ إلا ما يحلُّ لُبْسُهُ كالكتانِ والقطنِ، نَزَّه المجالسَ من الهزلِ، ومحافِلُهُ آهلةٌ بالفُضَلاءِ، ويُؤْثِرُ سماعَ الحديثِ بالأسانيدِ، حليماً، مُقيلاً للعثرةِ، تقيّاً نقيّاً، وفيّاً صفيّاً، يُغضي ولا يغضبُ، ما رَدَّ سائلاً، ولا خَجَّلَ قائلاً،

(١) خنجر مقوس يشبه السيف القصير.

كثيرُ البرِّ والصدقاتِ، أنكرَ عليَّ تحليةَ دَواتي بفضةٍ، فقلتُ: في جوازِه وجهُ ذكره أبو محمدٍ الجوينيُّ. وما رأيتُه صلّى إلاَّ في جماعةٍ.

قلتُ: وحَضَرَ وفاتَهُ القاضي الفاضلُ.

[١]وذكر أبوجعفرٍ القرطبيُّ إمامُ الكلاَّسة[١]: إنني انتهيتُ في القراءة إلى قوله تعالى: ﴿هُوَ اللهُ الَّذِي لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الغَيْبِ والشَّهادَةِ﴾ (الحشر: ٢٢) فَسَمِعْتُ صلاحَ الدِّين وهو يقولُ: صحيح. وكانَ ذِهْنُهُ قبلَ ذلك غائباً[٢]، ثمّ ماتَ، وارتفعتِ الأصواتُ بالبكاءِ، وعَظُمَ الضَّجيجُ، حتَّى إنَّ العاقلَ ليُخَيَّلُ له أنَّ الدُّنيا كلَّها تصيحُ صوتاً واحداً، وغَشِيَ الناسَ ما شغلَهُمْ عن الصَّلاةِ عليهِ، وتأسَّفَ الناسُ عليهِ حتى الفِرَنْجُ لِما كانَ من صدقِ وفائِهِ.

[٢]وفي «الروضتين» لأبي شامة: أن السُّلطانَ لم يُخلِّفْ في خزانتِهِ من الذهبِ والفضةِ إلا سبعةً وأربعين درهماً، ودينارا صوريّاً، ولم يُخلِّفْ مِلْكاً، ولا عقاراً رحمه الله، ولم يختلف عليه في أيامِهِ أحدٌ من أصحابِهِ وكان الناسُ يأمنون ظلمَه، ويرجُونَ رِفدَه، وأكثرُ ما كانَ يَصِلُ عطاؤه إلى الشجعانِ، وإلى العلماءِ، وأربابِ البيوتاتِ، ولم يكنْ لمبطلٍ ولا لمَزَّاحٍ عندَه نصيبٌ.

قال الموفَّقُ: وكانَ إذا نازلَ بلداً، وأشرفَ على أخذِه، ثم طلبوا منه الأمانَ، آمنهَم، فيتألَّم لذلك جيشُه، لفواتِ حظِّهم.

[٣]وكتب القاضي الفاضلُ تعزيةً إلى صاحبِ حلب: ﴿لَقَدْ كانَ لَكُمْ في رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (الأحزاب: ٢١). ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ (الحج: ١). كتبتُ إلى مولانا الملكِ الظاهرِ أحسَنَ اللهُ عَزاءَهُ، وجَبَرَ مُصَابَهُ، وجَعلَ فيه الخلفَ من السَّلفِ في السَّاعة المذكورةِ، وقد زُلْزِلَ المسلمونَ زلزالاً

(١) كان الشيخ أبوجعفر قد استدعي لبيبت عنده يقرأ القرآن، ويلقنه الشهادة عند حضور الوفاة، وتوفي أبوجعفر هذا سنة ٥٩٦.

(٢) وتمام الخبر أن القاضي الفاضل جاءه عند أذان الصبح، وكان في آخر رمق، فلما قرأ القارئ، ﴿لا إله إلا هو عليه توكلت﴾ تبسم، وتهلل وجهه، وأسلم روحه إلى ربه سبحانه.

شديداً، وقد حَضَرَتِ الدموعُ المَحاجرَ، وبَلَغَتِ القلوبُ الحناجرَ، وقد ودَّعتُ أباكَ ومخدومي وداعاً لا تَلاقي بعدَهُ، وقَبَّلتُ وجهَهُ عنِّي وعنْكَ، وأسلمْتُهُ إلى الله وحدَهُ مغلوبَ الحيلةِ، ضعيفَ القُوَّةِ، راضياً عن الله، ولا حولَ ولا قوةَ إلَّا بالله. وبالبابِ من الجنودِ المجنَّدَةِ، والأسلحةِ المعدَّدة ما لم يَدْفَعِ البلاءَ، ولا ما يردُّ القضاءَ، تَدْمَعُ العَيْنُ، ويَخْشَعُ القلبُ، ولا نقولُ إلا ما يُرضي الربَّ، وإنَّا بكَ يا يوسفُ لمحزونون.

ولِلْعَلَمِ الثَّانيِ فيهِ قصيدة مطلعُها:

أرَى النَّصْرَ مَقْرُوناً برايتِكَ الصَّفْرا فَسِرْ وامْلِكِ الدُّنيا فأنْتَ بها أحْرى

٩٢١ العـــزيـــز[1]

[١] السُّلطانُ، الملكُ العزيزُ، أبو الفتحِ، عمادُ الدِّينِ، عثمانُ ابنُ السلطانِ صلاحِ الدِّين يوسفَ بنِ أيوبَ، صاحبُ مصر.

وُلِدَ سنةَ سبعٍ وستِّينَ وخمسِ مئةٍ.

وتَمَلَّكَ بعدَ أبيه، وكان لا بأسَ بسيرتِه، قَدِمَ دمشقَ، وحاصرَ أخاه الأفضلَ.

[٢] نَقَلْتُ من خطِّ الضياءِ الحافظِ، قال: خرجَ إلى الصَّيدِ، فجاءتْهُ كتبٌ من دمشقَ في أذِيَّةِ أصحابنا الحنابلةِ ـ يعني في فتنةِ الحافظِ عبدِالغنيِّ ـ، فقال: إذا رَجَعْنا من هذهِ السفرةِ، كلُّ من كان يقولُ بمقالتِهم أخرجناه من بلدِنا، قالَ: فَرَماهُ فرسٌ، ووقع عليهِ، فخسفَ صدرَهُ، كذا حدَّثني يوسفُ بنُ الطُّفَيْلِ، وهو الذي غَسَّلَهُ.

وقال المُنْذِريُّ: عاشَ ثمانياً وعشرينَ سنةً. ماتَ سنةَ خمسٍ وتسعينَ

---

(١) انظر السير: ٢١/ ٢٩١-٢٩٤.

وخمسِ مئةٍ.

[١]وقال الموفَّقُ عبدُاللطيف: كان العزيزُ شابّاً، حَسَنَ الصُّورةِ، ظريفَ الشمائلِ، قويّاً، ذا بطشٍ، وأيدٍ، وخِفَّةِ حركةٍ، حَيِيّاً، كريماً، عفيفاً عن الأموال والفُروجِ، بَلَغَ من كرمِهِ أنّه لم يَبْقَ له خزانةٌ، ولا خاصٌّ، ولا فرسٌ. وبيوتُ أمرائِهِ تفيضُ بالخيراتِ، وكانَ شُجاعاً مقداماً، بلغَ من عفَّتِهِ أنّه كان له غلامٌ تركيّ بألفِ دينارٍ يُقالُ له: أبوشامةَ، فوقَفَ، فراعَه حُسْنُهُ، فأمَرَه انْ يَنْزِعَ ثيابَهُ، وجَلَسَ منه مجلسَ الخَنا، فأدركه توفيقٌ، فأسرعَ إلى سَرِيَّةٍ له، فَقَضَى وطَرَهُ.

[٢]قال ابنُ واصل: وحُكِيَ عنه أنَّ عبدَالكريمِ ابنَ البيسانيِّ أخا القاضي الفاضلِ كانَ يتولّى البحيرةَ مُدَّةً، وَوَقَعَ بينَه وبينَ أخيهِ، فعُزِلَ، وكانَ متزوِّجاً ببنتِ ابنِ مُيسِّرٍ، فأساءَ عشرتَها لسوءِ خلقِهِ، فتوجَّهَ أبوها، وأثبتَ عند قاضي الإسكندريةِ ضَرَرَهَا، وأنّه قد حَضَرَها في بيتٍ، فمضى القاضي بنفسِهِ، ورامَ انْ يفتَحَ عنها، فلم يقدِرْ، فأحضَرَ نقّاباً، فنقبَ البيتَ، وأخرجها، ثم سدَّ النَّقبَ، فهاجَ عبدُالكريمِ، وقَصَدَ الأميرَ جهاركس بمصرَ، وقال: هذه خمسةُ آلافِ دينارٍ لك، وأربعونَ ألفَ دينارٍ للسلطانِ، وأُوَلِّي قضاءَ الإسكندريةِ. فأتى العزيزَ ليلاً، وأحضَرَ الذَّهَبَ، فسكتَ، ثم قال: رُدَّ عليهِ مالَهُ، وقُلْ لَهُ: إيّاكَ والعَودَ إلى مثلِها، فما كلُّ ملكٍ يكونُ عادلاً، أنا ما أبيعُ أهلَ الإسكندريّةِ بهذا المالِ. قال جهاركس: فوجمتُ، وظهَرَ عليَّ، فقال: أراكَ أخَذْتَ شيئاً، قلتُ: نَعَمْ خمسةَ آلافِ دينارٍ، قالَ: أعطاكَ مالاً ينفعُ مرَّةً، وأنا أُعطيكَ ما تنتفعُ بهِ مرّاتٍ، ثمَّ وَقَّعَ لي بإطلاقِ طُنبذة[1] كنتُ أستغلُّها سبعةَ آلافِ دينارٍ.

---

(١) إسم مكان.

٩٢٢ صاحب المغرب[1]

[١]السلطانُ الكبيرُ، الملقّبُ بأميرِ المؤمنينَ المنصورُ، أبو يوسفَ، يعقوبُ ابنُ السلطانِ يوسفَ ابنِ السلطانِ عبدِالمؤمنِ بنِ عليٍّ، المَغْربيُّ، المراكشيُّ، الظاهريُّ، وأُمُّهُ رُومِيَّةٌ اسمُها سَحَرٌ. عَقَدوا له بالأمرِ سنةَ ثمانينَ وخمسِ مئةٍ عندَ مهلكِ أبيه، فكانَ سِنُّهُ يومئذٍ ثنتين وثلاثين سنةً. عَمِلَ الوزارةَ لأبيهِ، وخَبَرَ الخيرَ والشرَّ.

ولما تملَّكَ، كانَ حولَهُ منافسونَ له من عمومتِهِ وإخوتِهِ، ثم تحوَّلَ إلى سَلاَ، وبها تَمَّتْ بيعتُهُ، وأرضَى آلَهُ بالعطاءِ، وبَنَى مدينةً تلي مرّاكُشَ على البحرِ، فما عتمَ أنْ خَرَجَ عليهِ عليُّ بنُ غانيةَ الملثَّمُ، فأخذ بجايةَ، وخطبَ للناصرِ العبَّاسيِّ، فكانَ الخطيبُ بذلكَ عبدَالحقِّ مُصنِّفُ «الأحكامِ»، ولولا حضورُ أجلِهِ، لأهلكه المنصور.

ثم تملَّكَ ابنُ غانيةَ قلعةَ حماد، فسارَ المنصورُ، واستردَّ بجايةَ، وجهز جيشَه، فالتقاهم ابنُ غانيةَ فمزّقهم ، فسار المنصورُ بنفسه، فكسر ابنَ غانيةَ، وذهبَ مُثْخناً بالجراحِ ، فماتَ في خيمةِ أعرابيةٍ، وقَدَّمَ جيشُهُ عليهم أخاه يحيى فانحازَ بهم إلى الصَّحراء مع العربِ، وجَرَتْ له حروبٌ طويلةٌ واستردَّ المنصورُ قَفْصَةَ، وقَتَلَ في أهلِها، فأسرَفَ ثم قَتَلَ عَمَّيهِ سُلَيْمانَ وعُمَرَ صبراً، ثم نَدِمَ، وتزهَّدَ، وتقشَّفَ، وجالسَ الصلحاءَ والمُحدِّثين، ومالَ إلى الظاهر، وأعرضَ عن المالكيةِ، وأحرقَ مالا يُحْصَى من كتبِ الفروعِ .

[٢] قالَ عبدُالواحدِ بنُ عليٍّ : كنتُ بفاس، فشهدتُ الأحمالَ يؤتى بها، فتُحْرَق،

---

(١) انظر السير: ٢١/ ٣١١-٣١٩.

وتهدَّدَ على الاشتغالِ بالفروعِ، وأمر الحفَّاظَ بجمع كتابٍ في الصلاةِ من (الكتبِ الخمسة)، و «الموطَّأ»، و «مسندِ ابن أبي شَيْبَةَ»، «ومسندِ البَزَّارِ»، و «سننِ الدَّارَقُطْنِيِّ»، و «سننِ البَيْهَقِيِّ». كما جَمَعَ ابنُ تومرتَ في الطهارةِ. ثم كانَ يُملي ذلك بنفسه على كبارِ دولتِه، وحَفِظَ ذلك خلقٌ، فكانَ لمنْ يحفظُهُ عطاءٌ وخلعةٌ. إلى أنْ قالَ: وكانَ قَصْدُهُ محوَ مذهبِ مالكٍ من البلادِ، وحَمْلَ النَّاس على الظاهرِ، وهذا المقصدُ بعينه كان مقصدَ أبيه وجدِّه، فلم يُظْهِراه، فأخبرني غيرُ واحدٍ أنَّ ابن الجدِّ أخبرهم قالَ: دخلتُ على أميرِ المؤمنينَ يوسفَ، فوجدتُ بينَ يديهِ كتابَ ابنِ يونسَ، فقال: أنا أنظرُ في هذه الآراءِ التي أُحْدِثَتْ في الدِّين، أرأيتَ المسألةَ فيها أقوالٌ، ففي أيِّها الحقُّ؟ وأيُّها يجب أنْ يأخذَ به المُقَلِّدُ؟ فافتَتَحْتُ أُبَيِّنُ لهُ، فقطَعَ كلامي، وقالَ: ليسَ إلَّا هذا، وأشارَ إلى المصحفِ، أو هذا، وأشارَ إلى «سننِ» أبي داود، أو هذا، وأشارَ إلى السَّيفِ.

قال يعقوبُ: يا معشَرَ الموحِّدينَ، أنتمْ قبائلُ، فمن نابَهُ أمرٌ، فَزِعَ إلى قبيلته، وهؤلاء ـ يعني طلبة العلم ـ لا قبيلَ لهم إلَّا أنا، قال: فعظَّموا عند الموحِّدين.

[١]وفي سنةِ خمسٍ وثمانينَ غزا الفِرَنْجَ، ثم رجعَ، فمرضَ، وتكلَّم أخوه أبو يحيى في الملكِ، فلما عوفيَ، قَتَلَهُ، وتهدَّد القرابة.

[٢]وفي سنةِ تسعينَ انتقضت الهدنةُ، فتجهَّز، وعرضَ جيوشَه بإشبيليةَ، وأنفقَ الأموالَ، فقصَدَهُ الْفُنْش فالتقَوْا، وكان نصراً عزيزاً، ما نجا الْفُنْش إلَّا في شُرَيْذِمَةٍ، واستشهد من الكبارِ جماعةٌ، واستولى يعقوبُ على قلاعٍ، ونازلَ طليطلةَ، ثم رجعَ، ثم غزا، ووغلَ، بحيث انتهَى إلى أرضٍ ما وصلتْ إليها الملوكُ، فطلب الفُنْشُ المهادنةَ، فعُقدتْ عشراً، ثم رَدَّ السُّلطان إلى مرَّاكُشَ بعد سنتين، وصرَّحَ بقصدِ مصرَ.

وكان يتولَّى الصلاةَ بنفسه أشهراً، فتعوَّقَ يوماً، ثم خرجَ، وهم ينتظرونَهُ، فلامَهُمْ، وقالَ: قد قَدَّمَ الصحابةُ عبدَالرحمانِ بنَ عوفٍ للعذرِ، ثم قرَّرَ إماماً

عنه. وكان يجلسُ للحكم، حتَّى اختصمَ إليهِ اثنان في نصف[1]، فقضى، ثم أدَّبهما، وقال: أما كان في البلد حكَّامٌ.

وكانَ يجمعُ الأيتامَ في العام، فيأمرُ للصبيِّ بدينارٍ وثوبٍ ورغيفٍ ورُمانة.

[١]وبَنَى مارستانَ ما أظنَّ مثله، غرسَ فيهِ من جميعِ الأشجارِ، وزخرَفَه وأجرَى فيهِ المياهَ، ورتَّبَ لهُ كلَّ يومٍ ثلاثينَ ديناراً للأدويةِ، وكانَ يعودُ المرضى في الجمعةِ.

وكان لا يقولُ بالعصمةِ في ابنِ تومرت.

وسأل فقيهاً: ما قرأتَ؟ قال: تواليف الإمام، قال: فَزَوَرَني، وقال: ما كذا يقولُ الطالب! حكمكَ أنْ تقول: قرأتُ كتابَ الله، وقرأتُ من السُّنَّة، ثم بعد ذا قُل ما شئتَ.

وكانت مجالسُهُ مُزَيَّنةً بحضورِ العلماءِ والفضلاءِ، تُفتَتَحُ بالتلاوةِ ثم بالحديثِ، ثم يدعو هو، وكانَ يُجيد حفظَ القرآنِ، ويحفظُ الحديثَ، ويتكلَّم في الفقهِ، ويناظرُ، وينسبونَهُ إلى مذهبِ الظَّاهرِ، وكانَ فصيحاً، مَهيباً، حسنَ الصورةِ، تامَّ الخلقةِ، لا يُرَى منه اكفهرارٌ، ولا عن مُجالسِه إعراضٌ، بزيِّ الزُّهَّادِ والعلماءِ، وعليهِ جلالةُ الملوكِ، صنَّف في العباداتِ، وله (فتاوٍ)، وبلغني أنَّ السودان قَدَّموا له فيلاً فوصلهم، وردَّه، وقال: لا نريدُ أنْ نكونَ أصحابَ الفيلِ، وكان يجمعُ الزكاةَ، ويُفرِّقُها بنفسهِ، وعملَ مكتباً للأيتامِ، فيه نحوُ ألفِ صبيٍّ، وعَشْرَةٌ معلِّمون، حكى لي بعضُ عُمالِه: أنَّه فَرَّقَ في عيدٍ نَيِّفاً وسبعينَ ألفَ شاةٍ.

وقال عبدُالواحد: كان مُتهتماً بالبناءِ، كلَّ وقتٍ يُجدِّد قصراً أو مدينةً، وأنَّ الذين أسلموا كرهاً أمرهم بلبسِ كحليٍّ وأكمامٍ مُفْرِطةِ الطولِ، وكلوناتٍ ضخمةٍ بشعرٍ، ثم ألبسهم ابنُه العمائمَ الصُّفْرَ، حملَ يعقوبَ على ذلك شكُّهُ في

(١) يعني في نصف درهم.

إسلامهم، ولم تنعقد عندنا ذمَّةٌ ليهودي ولا نصرانيٍّ منذ قام أمرُ المَصامِدة، ولا في جميع المغرب كنيسة، وإنما اليهود عندنا يُظْهِرون الإسلام، ويصلُّون، ويُقْرِئون أولادَهم القرآنَ جارينَ على مِلَّتنا.

وكان ابنُ رشدٍ الحفيدُ قد هذَّب له كتاب «الحيوان»، وقال: الزُّرافة رأيتُها عند ملكِ البربر، كذا قال غيرَ مُهتبل، فأحنَقَهم هذا، ثم سَعَى فيه من يُناوئه عندَ يعقوبَ فأرَوْه بخطِّه حاكياً عن الفلاسفة أن الزُّهرةَ أحدُ الآلهة، فطلبَهُ، فقال: أهذا خطُّكَ؟ فأنكر، فقال: لعنَ الله من كَتَبَهُ، وأمرَ الحاضرينَ بلعنِه، ثم أقامَهُ مُهاناً، وأحرق كتبَ الفلسفةِ سوى الطبِّ والهندسةِ.

[١] وقد كتب صلاح الدِّين إلى يعقوبَ يستنجدُ به في حصار عكَّا، ونفذَّ إليه تَقدمةً، وخضع له، فما رضيَ لكونه ما لقَّبه بأمير المؤمنين.

[٢] وقيلَ: إنَّ يعقوبَ أبطلَ الخمرَ في ممالكه، وتوعَّدَ عليها فعدمت، ثم قال لأبي جعفرٍ الطبيبِ: ركِّب لنا تِرياقاً، فأعوزَهُ خمرٌ، فأخبره بذلك، فقال: تلطَّفْ في تحصيلِهِ سِرّاً، فحرصَ، فعجزَ. فقال الملكُ: ما كان لي بالترياقِ حاجةٌ، لكن أردتُ اختبارَ بلادي.

ماتَ سنةَ خمسٍ وتسعينَ.

٩٢٣ القاضـــي الفاضـــل[١]

[٣] المولَى الإمامُ العَلاّمةُ البليغُ، القاضي الفاضلُ، محيي الدِّين، يمينُ المملكةِ، سيِّدُ الفُصَحاءِ، أبو عليٍّ عبدُالرحيم بنُ عليِّ بنِ الحسن اللَّخْميُّ، الشاميُّ، العَسْقلانيُّ المولد، المِصْريُّ الدارِ، الكاتبُ، صاحبُ ديوانِ الإنشاء الصَّلاحيِّ.

(١) انظر السير: ٢١/ ٣٣٨-٣٤٤.

ولد سنة تسع وعشرين وخمس مئة.

[١] انتهتْ إلى القاضي الفاضلِ براعةُ الترسُّلِ وبلاغةُ الإنشاءِ، وله في ذلك الفنِّ اليدُ البيضاءُ، والمعاني المبتكرةُ، والباعُ الأطولُ، لا يُدْرَكُ شاوُه، ولا يُشَقُّ غُبَارُهُ، مع الكثرةِ.

[٢] قال العماد: قضى سعيداً، ولم يُبْقِ عملاً صالحاً إلَّا قَدَّمَهُ، ولا عَهْداً في الجَنَّةِ إلَّا أحكمه، ولا عَقْدَ برٍّ إلَّا أبرَمَهُ، فإنَّ صنائعَه في الرقابِ، وأوقافَهُ متجاوزةُ الحسابِ، لا سيَّما أوقافُهُ لفكاكِ الأسرى، وأعانَ المالكيَّةَ والشافعيَّةَ بالمدرسة، والأيتامَ بالكُتَّابِ، كان للحقوق قاضياً، وفي الحقائق ماضياً، والسلطانُ له مطيعٌ، ما افتتح الأقاليم إلَّا بأقاليد آرائِهِ.

وقال ابنُ خَلِّكان: وَزَرَ للسلطانِ صلاحِ الدِّين بنِ أيُّوبَ.

وَبَلَغَنَا أنَّ كتبَهُ التي ملكها بلغَتْ مئة ألفِ مُجَلَّدٍ، وكان يُحصِّلُها من سائر البلاد.

[٣] حَكَى القاضي ضياءُ الدِّين ابنُ الشَّهرزوريِّ أنَّ القاضيَ الفاضلَ لمَّا سَمِعَ أنَّ العادلَ أخَذَ مصرَ، دعا بالموتِ خشيةَ أن يستدعيَهُ وزيرُهُ ابنُ شُكرٍ، أو يُهينَهُ، فأصبحَ ميِّتاً، وكان ذا تهجُّدٍ ومعاملةٍ.

[٤] قيل: كان القاضي أحدَبَ، فحدَّثني شيخُنا أبو إسحاق الفاضليُّ أنَّ القاضيَ الفاضلَ ذهبَ في الرُّسليَّةِ إلى صاحبِ المَوْصِلِ، فأُحْضِرَتْ فواكهُ، فقال بعضُ الكبارِ مُنكِّتاً: خيارُكُم أحْدَبُ، يُورِّي بذلك، فقال الفاضلُ: خَسَّنا خيرٌ من خيارِكم.

[٥] قال الحافظُ المُنذريُّ: ركنَ إليه السلطانُ ركوناً تاماً، وتقدَّم عنده كثيراً، وكان كثيرَ البرِّ، وله آثارٌ جميلةٌ. تُوفِّي سنة ستٍّ وتسعين وخمسِ مئةٍ.

[٦] له الدينُ، والعفافُ، والتُّقى، مواظبٌ على أورادِ الليلِ والصيامِ والتلاوةِ. لمَّا

تملَّكَ أسدُ الدِّين، أحضره، فأعْجِبَ به، ثم استخلصه صلاحُ الدِّين لنفسه، وكانَ قليلَ اللَّذَّاتِ، كثيرَ الحسناتِ، دائمَ التهجُّدِ، يشتغلُ بالتفسير والأدبِ، وكانَ قليلَ النحوِ، لكنه له دُربَةٌ قويَّةٌ، وكان مُتَقلِّلاً في مَطْعَمِهِ ومَنْكَحِهِ وملبسِهِ، لباسُهُ البياضُ، ويركبُ معه غلامٌ وركابيٌّ، ولا يُمكِّنُ أحداً أنْ يصحَبَهُ، ويُكْثِرُ تشييعَ الجنائزِ، وعيادةَ المرضَى، وله مَعْروفٌ مَعْرُوفٌ في السِّرِّ والعلانية، ضعيفُ البنيةِ، رقيقُ الصورةِ، له حَدْبَةٌ يُغَطِّيها الطيلسانُ، وكان فيه سوءُ خلقٍ يُكْمِد به نفسَهُ، ولا يضرُّ أحداً به، ولأصحابِ العلمِ عنده نَفَاقٌ، يُحسِنُ إليهم، ولم يكنْ له انتقامٌ من أعدائِهِ إلا بالإحسان أو الإعراضِ عنهم، وكان دخلُهُ ومعلومُه في العامِ نحواً من خمسين ألفَ دينارٍ سوى متاجرِ الهندِ والمغربِ. توفِّي مسكوتاً[1]، أحوجَ ما كانَ إلى الموتِ عند تولِّي الإقبالِ وإقبالِ الإدبارِ، وهذا يدلُّ على أنَّ لله به عنايةً.

٩٢٤ ابنُ الزكيِّ[2]

قاضي دمشقَ، محيي الدِّين، أبو المعالي، محمَّد ابنُ القاضي عليِّ بن محمدِ بنِ يحيى بن الزكيِّ القُرَشِيُّ الدِّمَشْقِيُّ الشافعيُّ.

من بيتٍ كبيرٍ، صاحبُ فنونٍ وذكاءٍ، وفقهٍ وآدابٍ وخُطَبٍ ونظمٍ.

وكان صلاحُ الدِّين يُعِزُّهُ ويحترمه، ثم ولاَّه القضاءَ سنةَ ثمانٍ وثمانين وخمس مئةٍ، وقد مدحه بقصيدة في سنةِ تسعٍ وسبعين منها ذلك:

وفَتْحُكَ القلعةَ الشَّهباءَ في صَفَرٍ ... مُبَشِّراً بفُتُوحِ القُدْسِ في رَجَبِ

فاتَّفق فتحُ القدس في رجب بعد أربع سنين، وذكر أنه أخذ ذلك من تبشير

(١) يعني: فجاءة، وهو ما يعرف في عصرنا بالسكتة القلبية.

(٢) انظر السير: ٢١/ ٣٥٨-٣٦٠.

ابن برّجان في ﴿الٓمٓ. غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ (الروم: ١، ٢).

قال ابنُ خلّكان: وجدته حاشية لا أصلاً.(١)

توفي سنةَ ثمانٍ وتسعينَ وخمس مئةٍ عن ثمانٍ وأربعينَ سنةً.

٩٢٥ أبو الفرجِ ابن الجوزي(٢)

[١]الشيخُ الإمامُ العلّامةُ، الحافظُ المُفسِّرُ، شيخُ الإسلامِ، مفخرُ العراقِ، جمالُ الدِّين، أبو الفرجِ عبدُ الرحمان بنُ عليِّ بنِ محمدٍ، القُرشيُّ التَّيميُّ البكريُّ البغداديُّ، الحنبليُّ، الواعظُ، صاحبُ التصانيف.

وُلِدَ سنةَ تسعٍ أو عشرٍ وخمس مئةٍ. وأول شيءٍ سمعَ في سنة ست عشرة.

[٢]كان رأساً في التذكير بلا مُدَافعةٍ، يقولُ النظمَ الرائقَ، والنثرَ الفائقَ بديهاً، ويُسهِبُ، ويُعجِبُ، ويُطرِبُ، ويُطنِبُ، لم يأتِ قبلَهُ ولا بعدَه مثلُه، فهو حاملُ لواءِ الوعظِ، والقَيِّمِ بفنونِه، مع الشكلِ الحسنِ، والصوتِ الطيِّبِ، والوقعِ في النفوسِ، وحُسنِ السيرةِ، وكان بحراً في التفسير، علّامةً في السِّيَرِ والتاريخِ، موصوفاً بحسنِ الحديثِ، ومعرفةِ فنونِه، فقيهاً، عليماً بالإجماعِ والاختلافِ، جيِّدَ المشاركةِ في الطبِ، ذا تفنُّنٍ وفهمٍ وذكاءٍ وحفظٍ واستحضارٍ، وإكبابٍ على الجمعِ والتصنيفِ، مع التصوُّنِ، والتجمُّلِ، وحسنِ الشارةِ، ورشاقةِ العبارةِ،

---

(١) قيل: إن ابن برجان هذا نشأ بفتح البيت المقدس في سنة ٥٨٣، وشاع هذا الأمر شيوعاً كبيرا حتى قيل: إن السلطان الشهيد نورالدين كان يأمل أن يبقى حياً إلى هذه السنة ليتم على يديه هذا الفتح العظيم، ولكن انظر ما قاله ابن خلكان في الشك بقول ابن برجان، وفيما إذا كان قد قال مثل هذا أصلا حينما قال: (وقيل لمحيي الدين: من أين لك هذا؟ فقال: أخذته من تفسير ابن برجان في قوله تعالى: ﴿ألم. غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين﴾ ولما وقفت أنا على هذا البيت وهذه الحكاية لم أزل أتطلب تفسير ابن برجان حتى وجدته على هذه الصورة، لكن كان هذا الفصل مكتوبا في الحاشية بخط غير الأصل، ولا أدري هل كان من أصل الكتاب أم هو ملحق به، وذكر له حسابا طويلا وطريقا في استخراج ذلك حتى حرره من قوله (بضع سنين).

(٢) انظر السير: ٢١/ ٣٦٥-٣٨٤.

ولطفِ الشمائلِ، والأوصافِ الحميدةِ، والحرمةِ الوافرةِ عند الخاصّ والعامّ، ما عَرَفْتُ أحداً صَنَّفَ ما صنَّفَ.

وأقاربُه كانوا تجّاراً في النُّحاس، فربما كتبَ اسمهُ في السَّماع عبدالرحمان ابن عليٍّ الصُّفّار.

[١] أحبَّ الوعظ، ولهج به، وهو مراهقٌ، فوعظَ الناسَ وهو صبيٌّ، ثم مازالَ نَافِقَ السُّوقِ مُعَظَّماً مُتَغَالَياً فيه، مُزْدَحَماً عليه، مضروباً برونق وعظِهِ المَثَل، كمالُه في ازديادٍ واشتهارٍ، إلى أنْ مات رحمه الله وسامحه، فَلَيْتَهُ لم يَخُضْ في التأويلِ، ولا خالفَ إمامَه.

[٢] وكان ذا حظٍّ عظيمٍ وصيتٍ بعيدٍ في الوعظ، يحضر مجالسَه الملوكُ والوزراءُ وبعضُ الخلفاء والأئمةُ والكبراءُ، لا يكاد المجلس ينقصُ عن ألوفٍ كثيرةٍ، حتى قيلَ في بعض مجالسه: حُزِرَ الجمعُ بمئة ألفٍ. ولا ريبَ أنّ هذا ما وقع، ولو وقع، لما قدر أن يُسمعَهم، ولا المكان يسعهم.

[٣] قال سبطُه أبو المُظفَّر: سمعتُ جدِّي على المنبر يقولُ: بأصبعيّ هاتين كتبتُ ألفي مجلدةٍ، وتابَ على يديَّ مئةُ ألفٍ، وأسلم على يديَّ عشرون ألفاً. وكان يختمُ في الأسبوع، ولا يخرج من بيته إلاّ إلى الجمعةِ أو المجلس.

قلتُ: فما فَعَلَتْ صلاةُ الجماعة؟

[٤] ومن غُرَرِ ألفاظِه: عقاربُ المنايا تلسعُ، وخَدَرانُ جسمِ الامالِ يمنَعُ، وماءُ الحياة في إناءِ العمر يرشح.

[٥] يا أميرُ: اذكر عندَ القدرةِ عَدْلَ اللهِ فيك، وعندَ العقوبةِ قدرةَ الله عليك، ولا تشفِ غيظَك بسقمِ دِينك.

[٦] وقال له رجلٌ: ما نمتُ البارحةَ من شوقي إلى المجلسِ، قال: لأنّك تريدُ الفُرجةَ، وإنّما ينبغي الليلةَ أن لا تنامَ.

[١]وقامَ إليهِ رجلٌ بغيضٌ، فقال: يا سيِّدي: نريدُ كلمةً ننقُلُها عنك، أيُّما أفضلُ أبوبكرٍ أو عليٌّ؟ فقال: اجلسْ، فجلَسَ، ثُمَّ قامَ، فأعاد مقالَتَه، فأقعده، ثم قامَ، فقالَ: اقعدْ، فأنتَ أفضَلُ [١] من كل أحدٍ.

[٢]وسأله آخرُ أيامَ ظهورِ الشيعةِ، فقال: أفضلُهما مَنْ كانَتْ بنْتُهُ تَحْتَهُ.

وهذه عبارةٌ محتملة تُرضي الفريقين.

[٣]وسأله آخَرُ: أيُّما أفضلُ: اسبِّحُ أو استغفرُ؟ قال: الثَّوبُ الوسِخُ أحوجُ إلى الصابونِ من البخور.

[٤]وقال: من قَنَعَ، طابَ عيشُهُ، ومن طمع، طالَ طيشُهُ.

[٥]وقال يوماً في وعظه: يا أميرَ المؤمنين، إنْ تكلَّمتُ، خفتُ منْك، وإن سَكَتُّ، خِفْتُ عليك، وأنا أُقدِّمُ خوفي عليكَ على خوفي منك، فقول الناصح: اتقِ اللهَ خيرٌ من قول القائل: أنتم أهلُ بيتٍ مغفورٌ لكم.

[٦]وقال: يفتخر فرعونُ مصرَ بنهرٍ ما أجراهُ، ما أجراه.

وهذا بابٌ يطولُ، ففي كتبه النفائس من هذا وأمثاله.

[٧]وقال أبوعبدِ الله ابن الدُّبَيْثي في (تاريخه): أنشدني بواسط لنفسه:

يا ساكنَ الدُّنيا تأهَّبْ وانْتَظِرْ يَوْمَ الفِراقِ
وأعِدَّ زاداً للرَّحيلِ فسَوْفَ يُحْدَى بالرِّفاقِ
وابْكِ الذُّنُوبَ بأدمُعٍ تَنْهَلُّ من سُحُبِ المآقي
يَا مَنْ أضاعَ زَمانَهُ أرَضِيْتَ ما يَفْنَى ببَاقِ

[٨]ومن كلامه: ما اجْتَمعَ لامرئٍ أمَلُهُ، إلَّا وسَعَى في تفريطِه أجَلُهُ.

[٩]وكان في المجلس رجلٌ يُحسِّنُ كلامَهُ، ويُزهِرُه لهُ، فسكَتَ يوماً، فالتفَتَ إليه أبو الفَرَجِ، وقال: هارونُ لفْظِكَ معينٌ لِموسى نُطْقِي، فأرسِلْهُ مَعِيَ ردْءاً.

---

(١) يعني من الفضول.

[١] وقد نالته مِحْنةٌ في أواخرِ عمرِه، ووَشَوْا به إلى الخليفةِ الناصرِ بأمرٍ اختُلف في حقيقتِه، فجاء من شَتَمَهُ، وأهانَهُ، وأخذَهُ قبضاً باليد، وختمَ على دارِه، وشتَّتَ عيالَهُ، ثم أُقعِدَ في سفينةٍ إلى مدينةِ واسط، فحُبِسَ بها في بيتِ حرجٍ، وبقيَ هو يغسلُ ثوبَهُ، ويطبخُ الشيء، فبقي على ذلك خمسَ سنين ما دخل فيها حمَّاماً. قام عليه الركنُ عبدُالسَّلام بن عبدالوهاب ابن الشيخ عبدالقادر، وكان ابنُ الجوزي لا يُنصِفُ الشيخَ عبدالقادر، ويغضُّ من قدره، فأبغضه أولادُه، ووزر صاحبُهم ابن القصَّاب، وقد كان الركنُ رديءَ المعتقدِ، مُتفلسفاً، فأُحرقت كتُبُهُ بإشارةِ ابن الجوزيِّ، وأُخِذَتْ مدرستُهم، فأُعطيت لابنِ الجوزي، فانسمَّ الركنُ، وقد كان ابنُ القصَّابِ الوزيرُ يترفَّض، فأتاه الركنُ، وقال: أين أنت عن ابن الجوزيِّ النَّاصبيِّ؟ وهو أيضاً من أولاد أبي بكر، فصرَّف الركنَ في الشيخ، فجاء، وأهانه، وأخذه معه في مركبٍ، وعلى الشيخ غلالةٌ بلا سراويلَ، وقد كان ناظرُ واسط، شيعيّاً أيضاً، فقال له الركنُ: مكِّنِّي من هذا الفاعلِ لأرميَه في مطمورةٍ، فزجره، وقال: يا زنديق، أفعلُ هذا بمجرَّدِ قولك؟ هاتِ خطَّ أميرِ المؤمنين، والله لو كان على مذهبي، لبذلتُ روحي في خِدْمتِه، فردَّ الركنُ إلى بغدادَ. وكان السببُ في خلاصِ الشيخِ أنَّ وَلَدَهُ يوسفَ نشأ واشتغلَ، وعَمِلَ في هذهِ المدةِ الوعظَ وهو صبي، وتوصَّلَ حتى شفعتْ أمُّ الخليفةِ، وأطلقت الشيخَ، وأتى إليه ابنُه يوسفُ، فخرج، وما ردَّ من واسط حتى قرأ هو وابنُه بتلقينه بالعشرِ على ابن الباقلانيِّ، وسِنُّ الشيخ نحو الثمانين، فانظر إلى هذه الهمَّةِ العالية.

قال الموفق عبداللطيف: وكان يُراعي حفظَ صحَّتِه، وتلطيفَ مزاجه، وما يُفيد عقلَهُ قوَّةً، وذهنَهُ حدَّةً. جلُّ غذائه الفراريجُ، ويعتاضُ عن الفاكهةِ بالأشربةِ والمعجوناتِ، ولباسُه أفضلُ لباسٍ: الأبيضُ الناعمُ المُطيَّبُ، وله ذهنٌ وقَّادٌ، وجوابٌ حاضرٌ، ومُجُونٌ ومداعبةٌ حُلوةٌ، ولا ينفكُّ من جاريةٍ حسناء.

[١] وكانَ كثيرَ الغَلَطِ فيما يُصنِّفهُ، فإنَّه كان يفرغُ من الكتابِ ولا يعتبره.

قلتُ: هكذا هو له أوهامٌ وألوان من تركِ المراجعةِ، وأخذِ العلم من صحفٍ، وصنَّفَ شيئاً لو عاشَ عمراً ثانياً، لَمَا لحقَ أنْ يُحَرِّرَهُ ويُتْقِنَهُ.

[٢] قال سبطه: توفِّيَ ليلةَ الثالث عشر من رمضان سنةَ سبعٍ وتسعين وخمس مئةٍ، وغُلِّقَت الأسواقُ، وجاءَ الخلقُ، وصلَّى عليه ابنُه أبوالقاسم عليٌّ اتفاقاً، لأنَّ الأعيانَ لم يقدروا من الوصولِ إليه، ثم ذهبوا به إلى جامعِ المنصور، فصلَّوْا عليهِ، وضاقَ بالناسِ، وكانَ يوماً مشهوداً، فلم يَصِلْ إلى حفرتهِ بمقبرةِ أحمد إلى وقتِ صلاةِ الجمعةِ، وكانَ في تمُّوز، وأفطرَ الخلقُ، ورَمَوا نفوسَهُم في الماءِ. إلى أنْ قالَ: وما وصلَ إلى حفرتهِ من الكفنِ إلا قليلٌ، كذا قال، والعهدةُ عليهِ[١]، وأُنزِلَ في الحفرةِ، والمؤذِّنُ يقول: الله أكبرُ، وحزنَ عليه الخلقُ، وباتوا عند قبرِهِ طولَ شهرِ رمضانَ يختمونَ الخَتَمَاتِ، بالشَّمعِ والقناديل، ورآه في تلكَ الليلةِ المحدِّثُ أحمدُ بنُ سلمانَ السُّكَّر في النومِ، وهو على منبرٍ من ياقوتٍ، وهو جالسٌ في مقعدِ صدْقٍ والملائكةُ بينَ يديهِ[٢]. وأصبحنا يومَ السَّبْتِ عملنا العَزَاءَ، وتكلَّمت فيهِ، وحضَرَ خلقٌ عظيمٌ، وعملت فيه المراثي.

[٣] وأوصَى أن يُكتَبَ على قبره:

يا كثيرَ العفوِ عمَّنْ كثُرَ الذَّنْبُ لديهِ
جاءَكَ المُذْنِبُ يَرْجُو الـ ـصَّفْحَ عنْ جُرمٍ يَدَيهِ
أنا ضَيْفٌ وجَزَاءُ الـ ـضَّيْفِ إحسانٌ إليهِ

موفَّق الدين، قال: ابنُ الجوزيِّ أمامُ أهلِ عصرِه في الوعظِ، وصنَّفَ في

---

(١) وقال في (تاريخ الإسلام): (وهذا من مجازفة ابي المظفر) وقد وصف الذهبي السبط بالمجازفة في غير موضع من كتبه.

(٢) تمام الخبر: والحق سبحانه حاضر يسمع كلامه.

فنونِ العلم تصانيفَ حسنةً، وكانَ صاحبَ فنونٍ، كان يُصنِّفُ في الفقهِ، ويدرِّسُ، وكانَ حافظاً للحديثِ، إلا أنّنا لم نرضَ تصانيفَهُ في السُّنَّةِ، ولا طريقتَهُ فيها، وكانت العامَّة يُعظِّمونَهُ، وكانتْ تَنْفِلت منه في بعضِ الأوقاتِ كلماتٌ تنكرُ عليه في السنَّةِ، فيُسْتَفتَى عليه فيها، ويضيقُ صدرُهُ من أجلها.

[١] وقال الحافظُ سيفُ الدِّين ابنُ المجدِ: هو كثيرُ الوَهْمِ جداً، سمعتُ ابنَ نُقْطَةَ يقولُ: قيل لابن الأخضر: ألا تُجيبُ عن بعضِ أوهامِ ابن الجوزيِّ؟ قال: إنما يُتَتَبَّعُ على مَنْ قَلَّ غَلَطُهُ، فأمَّا هذا فأوهامُهُ كثيرةٌ.

[٢] ثم قال السَّيفُ: ما رأيتُ أحداً يُعتَمدُ عليهِ في دينهِ وعلمِه وعقلِه راضياً عنه.

[٣] قلتُ: إذا رضيَ الله عنه، فلا اعتبارَ بهم.

[٤] قال سبطُه أبو المُظَفَّر: خلَّف من الولد علياً، وهو الذي أخذ مصنَّفاتِ والده، وباعَها بيعَ العبيدِ، ولِمَنْ يزيدُ، ولمّا أُحدِرَ والدُه إلى واسط، تحيَّل على الكتبِ باللَّيلِ، وأخذ منها ما أرادَ، وباعَها ولا بثمنِ المِدادِ، وكان أبوه قد هجره منذ سنين، فلما امتُحِن، صار ألَبّاً عليه.

وخلَّفَ يوسف محيي الدين، فوَلِيَ حسبةَ بغداذ في سنة أربع وستٍّ مئةٍ، وترسَّل عن الخُلفاءِ إلى أنْ وَلِيَ في سنةِ أربعين أستاذ دارية الخلافة.(١)

وكان له بنات.

٩٢٦ لُؤلؤ العَادِليّ(٢)

[٥] الحاجبُ من أبطالِ الإسلام، وهو كانَ المندوبَ لحربِ فِرَنْجِ الكَرَكِ الذين ساروا لأخذ طيبةَ، أو فِرَنجٍ سواهم ساروا في البحر المالح، فلم يَسِرْ لؤلؤ إلاَّ

(١) قتله هولاكو صبرا عند احتلاله بغداد وتدميره لها سنة ٦٥٦.

(٢) انظر السير: ٢١/ ٣٨٤-٣٨٥.

ومعه قيودٌ بعددهم، فأدركهم عند الفحلتين، فأحاط بهم، فسلَّموا نفوسَهم، فقيَّدهم، وكانوا أكثر من ثلاث مئة مُقاتلٍ، وأقبل بهم إلى القاهرة، فكان يوماً مشهوداً.

وكان شيخاً أرمنيّاً من غلمانِ العاضدِ، فخدمَ مع صلاحِ الدين، وعُرِفَ بالشجاعةِ والإقدامِ، وفي آخر أيامهِ أقبل على الخير والإنفاق في زمنِ قحطِ مصرَ، وكان يتصدَّقُ في كلِّ يوم باثني عشر ألف رغيف مع عدَّة قدورٍ من الطعام. وقيل: إن الملاعين[1] التجؤوا منه إلى جبلٍ، فترجَّل، وصعد إليهم في تسعةِ أجنادٍ، فألقى في قلوبهم الرعب، وطلبوا منه الأمانَ، وقُتلوا بمصرَ، تولَّى قتلَهم العلماءُ والصالحونَ.

تُوفِّي لؤلؤ رحمه الله بمصرَ سنةَ ثمانٍ وتسعين وخمس مئةٍ.

٩٢٧ الشهابُ الطُّوسيُّ[2]

[١]الشيخُ الإمامُ، العالمُ العَلَّامةُ، شيخُ الشافعيةِ، شهابُ الدِّينِ، أبوالفتحِ، محمدُ بنُ محمودِ بنِ محمَّدٍ الخراسانيُّ الطوسيُّ.

وُلِدَ سنةَ اثنتين وعشرين وخمس مئةٍ.

كان جامعاً للفنون، غير مُحتفلٍ بأبناءِ الدُّنيا. وَعَظَ بجامعِ مصرَ مدة.

[٢]قال الإمامُ أبو شامةَ، قيل: إنَّه قدمَ بغداذ، فكانَ يركبُ بالسنجقِ والسُّيوف المسلَّلة والغاشية والطوق في عنق البغلة، فمُنع من ذلك، فسافر إلى مصرَ، ووعظَ، وأظهرَ مقالةَ الأشعريِّ، فثارت الحنابلةُ، وكان يجرى بينَه وبينَ زينِ الدِّين ابن نُجَيْةَ كبيرهم العجائبُ والسبُّ.

---

(١)هنا عاد المؤلف إلى الكلام على الصليبيين الذين أرادوا احتلال المدينة المنورة.

(٢) انظر السير: ٢١/ ٣٨٧-٣٨٩.

قال: وبلغني أنَّه سُئِل: أيما أفضلُ دمُ الحُسَين، أو دمُ الحلاَّجِ، فاستعظمَ ذلك، قالوا: فَدَمُ الحلاَّج كتبَ على الأرض: الله، الله، ولا كذلك دمُ الحسين؟! قال: المتَّهم يحتاجُ إلى تزكيةٍ!

قلت: لم يصحَّ هذا عن دم الحَلاَّجِ، وليسا سواءً: فالحُسَينُ رضي الله عنه شهيدٌ قُتِلَ بسيفِ أهلِ الشرِّ، والحَلاَّجُ فقتل على الزندقةِ بسيفِ أهل الشرع.

وقال الموفَّق عبدُاللطيف: كان طُوالاً، مهيباً، مقداماً، سادَّ الجوانب في كل المحافل، وكان يرتاعه كلُّ أحد، وهو يرتاع من الخُبُوشاني، ويتضاءل له، وكان يحمق بظرافةٍ، ويتيهُ على الملوكِ بلباقةٍ، ويخاطب الفقهاءَ بصرامةٍ، عَرَضَ له جذريٌّ بعدَ الثمانين عمَّ جَسَدَهُ. وجرى له مع العادلِ ومع ابنِ شكرٍ قضايا عجيبةٌ، لما تعرضوا لأوقاف المدارس، فذبَّ عن الناسِ، وثَبَتَ.

ماتَ بمصرَ سنةَ ستٍّ وتسعين وخمسِ مئةٍ وحَمَلَهُ أولادُ السلطانِ على رقابهم، رحمه الله.

٩٢٨ ابن نُجَيَّة[1]

[١] الشيخُ الإمامُ العالم الرئيسُ الجليلُ الواعظُ، الفقيهُ، زينُ الدين، أبوالحَسَن، عليُّ بنُ إبراهيمَ بنِ نجا الأنصاريُّ الدمشقيُّ الحنبليُّ نزيلُ مصرَ، ويعرَفُ بابن نُجَيَّة.

وُلِدَ بدمشقَ في سنةِ ثمانٍ وخمس مئةٍ.

قال ابنُ النجَّار: كان مليحَ الوعظِ، لطيفَ الطبع، حلوَ الإيرادِ، كثيرَ المعاني، مُتَديِّناً، حميدَ السِّيرةِ، ذا منزلٍ رفيعةٍ، وهو سبط الشيخِ أبي الفرجِ.

---

(١) انظر السير: ٢١/ ٣٩٣-٣٩٦.

قال أبو شامة: كان كبيرَ القدرِ، مُعظَّماً عند صلاحِ الدِّينِ، وهو الذي نمَّ على الفقيهِ عمارةَ اليمنيِّ وأصحابِهِ بما كانوا عزموا عليهِ من قلبِ الدولةِ، فشنقهم صلاحُ الدينِ. وكان صلاحُ الدِّينِ يكاتُبُهُ، ويُحْضِرُهُ مجلسَه، وكذلك ولده الملكُ العزيز من بعدِهِ، وكانَ واعظاً مفسِّراً، سكنَ مصرَ، وكانَ لهُ جاهٌ عظيمٌ.

[١] وكان يَجري بينَهُ بينَ الشِّهابِ الطُّوسيِّ العجائبُ، لأنَّه كان حنبلياً، وكان الشهابُ أشعرياً واعظاً. جلس ابنُ نُجَيَّةَ يوماً في جامعِ القرافةِ، فوقَعَ عليهِ وعلى جماعةٍ سقفٌ، فعمل الطوسيُّ فصلاً ذكر فيه ﴿فخرَّ عليهم السَّقْفُ من فوقِهم﴾ (النحل: ٢٦).

[٢] جاء يوماً كلبٌ يشقُّ الصفوفَ في مجلسِ ابنِ نُجَيَّة، فقال: هذا من هناك، وأشارَ إلى جهةِ الطوسيِّ.

قال أبو المظفَّر السِّبطُ: اقتنَى ابنُ نُجَيَّةَ أموالاً عظيمةً، وتنعَّم تنعُّماً زائداً، بحيث إنَّه كانَ في دارِه عشرونَ جاريةً للفراشِ، تُساوي كلُّ واحدةٍ ألفَ دينارٍ وأكثر، وكان يُعْمل له من الأطعمةِ مالا يُعْمَلُ للملوكِ، أعطاهُ الخلفاءُ والملوكُ أموالاً جزيلةً. قال: ومع هذا مات فقيراً كفَّنه بعضُ أصحابِه.

مات سنةَ تسعٍ وتسعين وخمس مئةٍ.

الطبقة الثانية والثلاثون

٩٢٩ حنبـــل[1]

[١]ابن عبدالله بن فَرَج، بقية المُسْنِدين أبو عليٌّ وأبو عبدِالله الواسِطيُّ ثم البَغْدَادِيُّ الرُّصافيُّ المُكبِّر.

قال أبوشامة: كان فقيراً جداً، روى «المُسْنَد» بإربل وبالمَوْصِل ودمشق، وكان يمرض بالتخم، كان السلطان يعمل له الألوان.

وقال ابن الأنْماطيّ: كان أبوه قد وَقَفَ نفسَهُ على مصالح المُسلمين، والمشي في قضاء حوائجهم، وكان أكثرَ هَمِّهِ تجهيزُ الموتى على الطُّرق.

[٢] قال ابن نقطة: حدثنا أبو الطاهر بن الأنماطي بدمشق، قال: حدثني حنبل ابن عبدِالله قال: لما وُلِدتُ، مضى أبي إلى الشيخ عبدالقار الجيليّ، وقال له: قد ولد لي ابن ما أُسميه؟ قال: سَمِّه حنبل، وإذا كَبِرَ سَمِّعْه «مُسْنَدَ» أحمدَ بن حنبل، قال: فسماني كما أمره، فلما كبرت سَمَّعني «المسند»، وكان هذا من بركة مشورة الشيخ.

قال ابن الدُّبَيْثيّ: كان دلّالاً في بيع الأملاك، سُئِلَ عن مولده فذكر ما يدل على أنه في سنة عشر وخمس مئة أو إحدى عشرة، إلى أن قال: وتُوفِّيَ سنةَ أربع وست مئة.

قال ابن الأنماطيّ: سمعتُ منه جميع «المُسْنَد» ببغدادَ أكثره بقراءتي عليه، في نَيِّف وعشرين مجلساً، ولما فرغت أخذت أُرغِّبه في السَّفرِ إلى الشام فقلت: يحصل لكَ مال ويقبل عليك وجوه الناس ورؤساؤهم، فقال: دعني، فوالله ما أسافر لأجلهم، ولا لما يَحْصُلُ منهم، وإنما أُسافر خِدْمَةً لرسول الله صلّى الله

(١) انظر السير: ٢١/ ٤٣١-٤٣٣.

عليه وسلم أروي أحاديثه في بلد لا تُروى فيه.

قال ابن الأنماطيّ: اجتمع له جماعة لا نعلمها اجتمعت في مجلس سَمَاع قبل هذا بدمشق، بل لم تجتمع مثلها لأحد ممن روى «المُسْنَد».

٩٣٠ حمـزة بن علـيٌّ [١]

[١] ابن حمزة بن فارس الإمام شيخُ القُرّاء أبو يَعْلَى ابن القُبَّيطيُّ الحَرّانيُّ، ثم البَغْداديُّ.

وُلد سنة أربع وعشرين وخمس مئة.

وكتبَ، وتعبَ، وحَصّل الأصولَ، لكن احترقت كُتُبه، وكان مليح الكتابة، مُتْقِناً، إماماً.

[٢] قال ابنُ النَّجّار: أكثرتُ عنه، ولازمتُه، وسمعتُ منه من كُتُب القراءات والأدب، وكان ثقةً حُجّةً نبيلاً موصُوفاً بحُسن الأداء وطيب النَّغمة، يقصده الناس في التَّراويح، ما رأيتُ قارئاً أحلَى نَغْمَةً منه، ولا أحسنَ تجويداً، مع علو سِنِّه، وانقلاع ثِنَّيْته، وكان تامَّ المعرفةِ بوجوه القراءاتِ وعِلَلِها وحِفْظِ أسانيدها وطُرقها، وكانت له معرفةٌ حَسَنةٌ بالحديث، وكان دَمِثاً لطيفاً متودِّداً، وكان في صباه من أحسن أهل زمانه وأظرفهم، مع صيانة ونَزاهة، وكانَ من أحسن الشيوخ صُورةً، وقد أكثر الشُّعراء في وصفه.

تُوفي في سنةَ اثنتين وست مئة.

---

(١) انظر السير: ٢١/ ٤٤١-٤٤٢.

٩٣١ عبدالغني[1]

[١] الإمامُ العالِمُ الحافظُ الكبير الصَّادقُ القُدوة العابد الأثريُّ[2] المُتَّبعُ عالِمُ الحُفَّاظِ تقيُّ الدِّين أبو محمد عبدُالغنيُّ بنُ عبدالواحدِ بنِ عليٍّ المقدسيُّ الجَمّاعيليُّ ثم الدِّمَشْقِيُّ المَنْشَأ الصَّالحيُّ الحَنْبليُّ.

وُلِدَ سنة إحدى وأربعين وخمس مئة بجمّاعيل.

سمع الكثير بدِمشق، والإسكندرية، وبيت المقدس، ومِصْرَ، وبغدادَ، وحَرّان، والمَوْصِل، وأصبَهان، وَهَمَذان، وكَتَبَ الكثير.

كان عظيم الخَلْق، تامّ القامة، كأنَّ النّورَ يخرج من وجهه، وكان قد ضعف بصره من البكاء والنَّسْخ والمُطَالَعَة.

[٢] في حفظـــه:

قال ضياءُ الدين: كان شيخُنا الحافظُ لا يكاد يُسأل عن حديثٍ إلاّ ذَكَرَهُ وَبَيَّنَه، وَذَكَرَ صِحَّتَه أو سقمَه، ولا يُسأل عن رجلٍ إلاّ قال: هو فلان بن فلان الفُلانِي ويذكر نسَبَهُ، فكان أميرَ المؤمنين في الحديث، سمعته يقول: كنت عند الحافظ أبي موسى، فجرى بيني وبين رجل مُنازعةٌ في حديث، فقال: هو في صحيح البُخاريّ، فقلتُ: ليس هو فيه، قال: فكتبه في رقعة، ورفعها إلى أبي موسى يسأله، قال: فناولني أبو موسى الرقعةَ، وقال: ما تقول؟ فقلت: ما هو في البخاريّ، فخجل الرجل.

قال الضِّياءُ: رأيتُ في النَّـومِ بمَـرو كأنَّ البُخَـارِيَّ بين يدي الحـافظِ عبدِالغني، يقرأ عليه من جزء وكان الحافظ يرد عليه، أو ما هذا معناه.

---

(١) انظر السير: ٢١ / ٤٤٣-٤٧١.

(٢) نسبة إلى عنايته بالأثر على صاحبه الصلاة والسلام.

وسمعت[1] إسماعيل بن ظفر يقول: قال رجلٌ للحافظ عبدالغني: رجل حلف بالطلاق أنّك تحفظ مئة ألف حديث، فقال: لو قال أكثر لصدق!

[١] في إفادته واشتغاله:

قال الضياء: وكان رحمه الله مُجتهداً على الطلب، يُكرم الطَّلبة، ويُحسن إليهم، وإذا صارَ عنده طالبٌ يَفْهَم أمره بالرِّحلة، ويفرح لهم بسماع ما يحصلونه، وبسببه سمع أصحابنا الكثير.

سمعت أبا إسحاقَ إبراهيمَ بن محمد الحافظ يقول: ما رأيتُ الحديثَ في الشام كلِّه إلاّ ببركة الحافظ، فإنني كل من سألته يقول: أول ما سمعت على الحافظ عبدالغنيّ، وهو الّذي حَرَّضَني.

[٢] مجالسه:

كانَ رحمه الله يقرأ الحديثَ يومَ الجُمعةِ بجامع دِمشق وليلةَ الخميس، ويجتمع خَلْقٌ، وكانَ يقرأ ويَبكي ويُبكي النَّاسَ كثيراً، حتى إن منَ حَضَرَه مَرّةً لا يكاد يتركه، وكانَ إذا فَرَغَ دعا دُعَاءً كثيراً.

سمعتُ شيخَنا ابنَ نجا الواعظَ بالقَرّافة يقول على المِنبر: قد جاء الإمامُ الحافظُ، وهو يريد أن يقرأ الحديثَ فأشتهي أن تَحضروا مجلسَه ثلاثَ مرات، وبعدها أنتم تعرفونه وتحصل لكم الرَّغبة، فجلس أوّل يوم، وحضرتُ، فقرأ أحاديث بأسانيدها حِفظاً، وقرأ جُزءاً ففرح الناسُ به، فسمعتُ ابنَ نجا يقول: حَصَلَ الذي كنت أُريده في أوّل مجلس.

وسمعتُ بعضَ مَن حضرَ يقول: بكى النَّاسُ حتى غُشِيَ على بعضهم. وكان يجلس بمصرَ بأماكن.

سمعتُ محمود بن هَمَّام الأنْصَارِيَّ يقول: سمعتُ الفقيه نجمَ بن

(١) الكلام للحافظ الضياء، ومثله الأقوال الآتية.

عبدالوَهَّاب الحنبليُّ يقول وقد حضر مجلسَ الحافظ: يا تقيَّ الدينِ واللهِ لقد حَمَلتَ الإسلام، ولو أمكنني ما فارقتُ مَجلسك.

أوقـــــاته:

كان لا يُضيِّع شيئاً من زمانه بلا فائدة، فإنَّه كانَ يُصَلِّي الفجرَ، ويلقِّن القرآنَ، وربما أقرأ شيئاً من الحديث تَلْقِيناً، ثم يقوم فيتوضأ، ويصلي ثلاث مئة ركعة بالفاتحة والمعوِّذَتين إلى قبل الظهر، وينام نَوْمة ثم يصلي الظُّهر، ويشتغل إمّا بالتَّسْمِيع أو النَّسخ إلى المغرب، فإن كان صائماً أفطر، وإلاّ صَلّى من المغرب إلى العشاء، ويصلِّي العشاءَ، وينام إلى نِصف اللّيل أو بعده، ثم قام كأنَّ إنساناً يُوقظه، فيصلِّي لحظةً ثم يتوضأ ويصلِّي إلى قُرب الفَجر، ربما توضأ سبع مرات أو ثمانياً في الليل، وقال: ما تطيب لي الصلاة إلاّ ما دامت أعضائي رَطْبَة، ثم ينام نَوْمَةً يسيرة إلى الفجر، وهذا دأبه.

أخبـــرني خالي موفق الـدين قال: كانَ الحـافظُ عبـدُالغنيِّ جامعـاً للعلم والعَمَل، وكان رفيقي في الصِّبا، وفي طلب العِلم، وما كُنَّا نَسْتَبِق إلى خَيْرٍ إلا سبقني إليه إلاّ القليل، وكَمَّلَ اللهُ فَضِيلتَه بابتلائه بأذى أهلِ البِدْعَةِ وَعَدَاوتِهم، ورُزِقَ العِلمَ وتَحْصيلَ الكُتُبِ الكثيرةِ إلاّ أنّه لم يُعَمِّر.

قال الضِّياء: وكانَ يستعمل الـسِّواك كثيراً حتى كأنَّ أسنانه البَرَدُ.

سمعتُ محمود بن سَلامة التاجر الحَرّانيَّ يقول: كانَ الحافظُ عبدُالغنيِّ نازلاً عندي بأصبهان، وما كان ينام من اللَّيل إلاَّ قليلاً، بل يصلِّي ويقرأ ويبكي.

وسمعتُ نصر بن رضوان المقرىء يقول: ما رأيت أحداً على سيرة الحافظ، كان مشتغلاً طول زمانه.

قيامه في المنكـــر:

[١] كان لا يرى مُنكراً إلا غَيَّرَهُ بيده أو بلسانه، وكان لا تأخذه في الله لومة لائمٍ. قد رأيته مرة يهريق خمراً فجَبذَ صاحبُه السَّيفَ فلم يَخَفْ منه، وأخذه من يده، وكانَ قويّاً في بَدَنه، وكثيراً ما كان بدمشق ينكر ويكسر الطنابير والشَّبَّابات.

[٢] قال خالي الموفّق: كان الحافظ لا يَصبر عن إنكار المُنكر إذا رآه، وكنا مرّة أنكرنا على قومٍ وأرقنا خَمْرَهُم وتضاربنا، فسمع خالي أبو عُمرَ، فضاقَ صَدرُه، وخاصَمَنا، فلمّا جئنا إلى الحافظ طَيَّبَ قلُوبَنا، وصَوَّب فِعْلَنا وتلا: ﴿وانْهَ عن المُنكرِ واصْبِرْ على ما أصابكَ﴾ (لقمان: ١٧).

[٣] وسمعت أبابكر بن أحمدَ الطَّحّان، قال: كان بعضُ أولادِ صلاحِ الدينِ قد عُمِلت لهم طنابير، وكانوا في بُستانٍ يشربون، فلقيَ الحافظُ الطَّنابير فكَسَرها. قال: فحدثّني الحافظُ، قال: فلما كنت أنا وعبدالهادي عند حَمّامِ كافور إذا قومٌ كثير معهم عصيّ فخففت المشيَ، وجعلت أقول: (حسبي الله ونعم الوكيل)، فلما صرت على الجِسْرِ لحقوا صاحبي، فقال: أنا ما كسرتُ لكم شيئاً، هذا هو الذي كَسَر. قال: فإذا فارس يركض فترَجَّل، وقَبَّل يَديّ، وقال: الصبيان ما عرفوك، وكانَ قد وضع الله له هيبةً في النفوس.

[٤] وذكـروا أن العادل قال: ما خفتُ من أحدٍ ما خفت من هذا، فقُلنا: أيها الملك هذا رجل فقيه. قال: لما دخل ما خُيِّل إليَّ إلّا أنه سَبُعٌ.

[٥] وسمعت أبابكر ابن الطحان، قال: كان في دولة الأفضل جعلوا الملاهي عند الدَّرَج، فجاء الحافظَ فَكَسَّر شيئاً كثيراً، ثم صعد يقرأ الحديث، فجاء رسول القاضي يأمره بالمشي إليه لِيناظره في الدُّف والشَّبّابة فقال: ذاكَ عندي حَرامٌ ولا أمشي إليه، ثم قرأ الحديث. فعاد الرسول فقال: لا بُدّ من المشي إليه، أنت قد بطّلت هذه الأشياء على السُّلطان، فقـال الحـافظ: ضرب الله رقبتَه ورقبةَ

السُّلطان، فمضى الرسول وخفنا، فما جاء أحدٌ.

ومن شمائله:

[١] قال الضياء: ولمّا وصلَ إلى مِصْرَ كُنّا بها، فكان إذا خرج للجُمعة لا نقدر نمشي معه من كثرة الخَلْق، يتبركون به ويجتمعون حوله، وكُنّا أحداثاً نكتب الحديثَ حوله، فضحكنا من شيء وطال الضحك، فتبسم ولم يَحْرَدْ[1] علينا، وكانَ سَخِيّاً جواداً لا يَدّخِر ديناراً ولا دِرْهماً مهما حَصَّل اخرجَهُ. لقد سمعت عنه أنه كان يخرج في الليلِ بقفاف الدَّقيق إلى بيوتٍ مُتنكراً في الظّلمة، فيعطيهم ولا يُعْرَف، وكان يُفْتَح عليه بالثّياب فيعطي الناس وثوبه مُرَقّعٌ.

[٢] وسمعت أحمد بن عبدالله العِراقيّ، حدثني منصور الغَضاريُّ قال: شاهدتُ الحافظَ في الغَلاءِ بمصر وهو ثلاث ليال يُؤثر بعشائه ويطوي.

[٣] رأيت يوماً قد أُهديَ إلى بيت الحافظ مشمش فكانوا يفرقون، فقال من حينه: فرّقوا ﴿لَن تَنَالُوا البِرَّ حتّى تُنْفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ (آل عمران: ٩٢).

وقد فُتح له بكثير من الذّهب وغيره فما يترك شيئاً حتى قال لي ابنه أبو الفَتْح: والدي يُعطي الناس الكثير ونحن لا يبعث إلينا شيئاً، وكنا ببغداد.

[٤] ما ابتُلي الحافظُ به:

قالَ الضِّياءُ: سمعتُ أبا محمد عبدالرحمان بن محمد بن عبدالجبار، سمعت الحافظ يقول: سألتُ الله أن يرزقني مثلَ حال الإمام أحمدَ فقد رزقني صلاتَهُ، قال: ثم ابتلي بعد ذلك وأوذي.

سمعتُ الإمامَ عبدَالله بنَ أبي الحسنِ الجُبّائيّ باصبهان يقول: أبو نُعَيم قد أخذ على ابن مَنْدة أشياء في كتاب «الصحابة» فكان الحافظ أبو موسى يشتهي

(١) الحرد: الغضب.

أن يأخذَ على أبي نُعَيم في كتابه الذي في الصحابة فما كان يجسر، فلما قَدِم الحافظ عبدالغني أشار إليه بذلك، قال: فأخذ على أبي نعيم نحواً من مئتين وتسعين موضعاً، فلما سمع بذلك الصَّدرُ الخُجَنْديُّ طلب عبدالغني وأراد هلاكَهُ، فاختفى.

وسمعتُ محمودَ بنَ سَلامةَ يقول: ما أخرجَنا الحافظ من أصبهان إلاّ في إزار، وذلك أن بيت الخُجَنديِّ أشاعرة، كانوا يتعصبون لأبي نُعَيم، وكانوا رؤساء البلد.

وسمعت الحافظ يقول: كنا بالمَوْصل نسمع «الضعفاء» للعُقَيليّ، فأخذني أهلُ المَوْصل وحبسوني، وأرادوا قتلي من أجل ذكر شيء فيه[1] فجاءني رجل طويل ومعه سيف، فقلت: يقتلني واستريح، قال: فلم يصنع شيئاً، ثم أطلقوني، وكان يسمع معه ابن البَرْنيِّ الواعظ فقلعَ الكرّاس الذي فيه ذلك الشيء فأرسلوا، وفتشوا الكتاب، فلم يجدوا شيئاً، فهذا سببُ خلاصه.

وقال: كان الحافظُ يقرأ الحديثَ بدمشق، ويجتمع عليه الخَلْق، فوقع الحسد، فشرعوا عملوا لهم وقتاً لقراءة الحديث، وجمعوا الناس، فكان هذا ينام وهذا بلا قلب[2] فما اشتفوا، فأمروا النّاصحَ ابنَ الحنبليِّ بأن يعظ تحت السرِ يوم الجمعة وقتَ جلوسِ الحافظ، فأول ذلك أن النّاصح والحافظ أرادا أن يختلفا في الوقت، فاتفقا أن النّاصح يجلس بعد الصَّلاة، وأن يجلسَ الحافظُ العَصْرَ، فدسّوا إلى النّاصح رجلاً ناقصَ العَقل من بني عساكر فقال للنّاصح في المجلس ما معناه: إنك تقول الكذب على المنبر، فُضرِبَ وهرب، فتمت مكيدتهم، ومشوا إلى الوالي وقالوا: هؤلاء الحنابلة قصدهم الفتنة، واعتقادُهم

---

(١) يعني من أجل ذكر الإمام أبي حنيفة.

(٢) يعني أنهم كانوا يجمعون الناس من غير اختيارهم، فكان بعضهم ينام، وكان البعض يحضر وقلبه غير حاضر.

يخالف اعتقادَنا، ونحو هذا، فبعث الأسرى[1] فرفعوا ما في جامع دمشق من منبر وخزانة، ودَرَابزين، وقالوا: نريد أن لا تجعل في الجامع إلّا صلاة الشافعية وكسّروا منبر الحافظ، ثم إن الحافظ ضاق صدرُه ومضى إلى بَعْلَبَك، فأقام بها مدة، فقال له أهلها: إن اشتهيت جئنا معك إلى دمشق نؤذي من آذاك، فقال: لا، وتوجه إلى مصر فبقي بنابلس مدة يقرأ الحديث، وكنت أنا بمصر، فجاء شاب من دمشق بفتاوٍ إلى صاحبِ مِصْرَ الملكِ العزيز ومعه كُتُبٌ أنّ الحنابلةَ يقولون كذا وكذا مما يُشَنّعون به عليهم، فقال ـ وكان يتصيد ـ : إذا رجعنا أخرجنا من بلادنا من يقول بهذه المقالة، فاتفق أنّه عدا به الفرس، فَشَبّ به فسقط فخُسِفَ صدرُه، وبقي الحافظ بمصر، وهم ينالون منه، حتى عزم الملكُ
[١] الكاملُ على إخراجه، واعتُقِل في دارٍ أسبوعاً، فسمعت أبا موسى يقول: سمعت أبي يقول: ما وجدتُ راحةً في مصرَ مثلَ تلك الليالي. قال: وكانت امرأة في دارٍ إلى جانب تلك الدار، فسمعتُها تبكي، وتقول: بالسِّرِّ الذي أودعتَه قلبَ موسى حتى قَوِيَ على حمل كلامك. قال: فدعوت به فخلصتُ تلك الليلة.
[٢] قلت: وذكر أبو المظفر الواعظ في «مرآة الزمان» قال: كان الحافظُ عبدُالغنيِّ يقرأ الحديث بعد الجمعة، قال: فاجتمع القاضي محيي الدين، والخطيب ضياء الدين، وجماعةٌ، فصعدوا إلى القلعة، وقالوا لواليها: هذا قد أضل الناس، ويقول بالتّشبيه، فعقدوا له مَجْلِسا، فناظَرهُم، فأخذوا عليه مواضع منها: قوله: (لا أنزهه تنزيهاً ينفي حقيقةَ النُّزول)، ومنها: (كان الله ولا مَكان، وليس هو اليوم على ما كان)، ومنها: مسألة الحرف والصوت، فقالوا: إذا لم يكن على ما كان فقد أثبت له المكان، وإذا لم تنزهه عن حقيقة النزول فقد جوزت عليه الانتقال، وأما الحرفُ والصوت فلم يصح عن إمامك، وإنما قال:

(١) هكذا في الأصل وفي الذيل لابن رجب، والظاهر أنه اسم لجماعة من أعوان الوالي من الشرطة أو الجيش.

إنه كلام الله، يعني غير مخلوق، وارتفعت الأصوات، فقال والي القلعة الصارم برغش: كل هؤلاء على ضلالة وأنت على الحق؟ قال: نعم. فأمر بكسر منبره.

قال: وخرج الحافظ إلى بَعْلَبَك، ثم سافر إلى مصرَ إلى أن قال: فأفتى فقهاء مصرَ بإباحة دمِه، وقالوا: يفسد عقائدَ الناس، ويذكر التجسيم، فكتب الوزير بنفيه إلى المغرب، فمات الحافظ قبل وصول الكتاب.

[١] وقال أيضاً: وفي ذي القعدة سنة ست وتسعين وخمس مئة كان ما اشتهر من أمر الحافظ عبدالغني وإصراره على ما ظهر من اعتقاده وإجماع الفقهاء على الفُتيا بتكفيره، وأنه مُبْتَدِعٌ لا يجوز أن يُترك بين المسلمين، فسأل أن يُمْهلَ ثلاثة أيام لينفصل عن البلد فأجيب.

[٢] قلت: قد بلوتُ على أبي المظفر المُجَازفةَ وقِلّةَ الوَرَعِ فيما يُؤرّخه والله الموعد، وكان يَتَرَفَّض، رأيت له مُصَنّفاً في ذلك فيه دواهٍ، ولو أجمعت الفقهاء على تكفيره كما زعم لما وسعهم إبقاؤه حيّاً، فقد كان على مقالته بدمشق أخوه الشيخ العماد والشيخُ موفّقُ الدين، وأخوه القدوةُ الشيخُ أبوعمر، والعلّامة شمس الدين البُخَاريّ، وسائر الحنابلة، وعِدّة من أهل الأثَر، وكان بالبلد أيضاً خَلْقٌ من العُلَمَاء لا يكفرونه، نعم ولا يُصَرِّحون بما أطلقه من العبارة لمّا ضَايَقوه، ولو كفّ عن تلك العبارات، وقال بما وردت به النصوص لأجاد ولسلم، فهو الأولى، فما في توسيع العبارات المرُهِمَةِ خيرٌ، وأسوأ شيء قاله أن ضلل العلماء الحاضرين، وأنه على الحق، فقال كلمة فيها شر وفساد وإثارة للبلاء، رحم الله الجميعَ وغَفَرَ لهم، فما قصدهم إلّا تعظيم البارى عزّ وجل من الطرفين، ولكن الأكمل في التعظيم والتنزيه الوقوف مع ألفاظ الكتاب والسنة، وهذا هو مذهب السَّلَفِ رضي الله عنهم.

وبكل حال فالحافظ عبدالغني من أهل الدِّين والعِلم والتألُّه والصَّدع بالحق،

ومحاسنه كثيرة، فنعوذُ بالله من الهوى والمراء والعصبية والافتراء، ونبرأ من كل مُجَسِّم ومُعَطِّل.

من فراسة الحافظ وكراماته:

قال الحافظ الضياء: سمعت الحافظ أبا موسى بن عبدالغني يقول: كنت عند والدي بمصر، وهو يذكر فضائلَ سُفيانَ الثَّوريِّ، فقلت في نفسي: إنّ والدي مثله، فالتفت إليَّ، وقال: أين نحن من أولئك؟

سمعت أبا موسى ابن الحافظ، حدثني أبو محمد أخو الياسمينيّ، قال: كنتُ يوماً عند والدك، فقلت في نفسي: أشتهي لو أنّ الحافظَ يعطيني ثوبَه حتى أُكَفَّن فيه. فلما أردتُ القيام خلع ثَوْبَه الذي يلي جَسَدَهُ وأعطانيه، وبقي الثوب عندنا كل مَن مرض تركوه عليه فَيُعَافَى.

حدثني فضائل بن محمد بن علي بن سرور بجمّاعيل، حدثني ابن عمي بدران بن أبي بكر، قال: كنتُ مع الحافظ يعني في الدار التي وقفها عليه يوسف المسجَّف، وكان الماء مقطوعاً، فقام في الليل، وقال: املأ لي الإبريق، فقضى الحاجة، وجاء فوقف، وقال: ما كنت أشتهي الوضوء إلَّا من البركة، ثم صَبَرَ قليلاً فإذاالماء قد جَرَى، فانتظر حتى فاضت البركة، ثم انقطع الماء، فتوضأ، فقلت: هذه كرامة لك، فقال لي: قل: أستغفر الله، لعل الماء كان محتبساً، لا تقل هذا.

وسمعت الرضي عبدالرحمان يقول: كان رجل قد أعطى الحافظ جاموساً في البَحْرَة فقال لي: جيء به وبِعه، فمضيت فأخذته فنفر كثيراً وبقي جماعة يضحكون منه، فقلت: اللهم ببركة الحافظ سهّل أمره فسُقْتُه مع جاموسين، فسهُل أمره، ومشى فبعته بقرية.

[١] وفـــاتـــه:

سمعت أبا موسى يقول: مرض أبي في ربيع الأول مرضاً شديداً منعه من الكلام والقيام، واشتدّ ستةَ عشرَ يوماً، وكنت أسأله كثيراً: ما يشتهي؟ فيقول: أشتهي الجنة، أشتهي رحمة الله، لا يزيد على ذلك، فجئته بماء حار فمدّ يده فوضأته وقت الفجر، فقال: يا عبدالله قم صل بنا وخفف، فصليت بالجماعة، وصلّى جالساً، ثم جلستُ عند رأسه، فقال: اقرأ يَس، فقرأتها، وجعل يدعو وأنا أؤمّن، فقلت: هنا دواء تشربه، قال: يا بني ما بقي إلاّ الموت، فقلت: ما تشتهي شيئاً؟ قال: أشتهي النَّظرَ إلى وجه الله سبحانه، فقلت: ما أنت عني براض؟ قال: بَلَى والله، فقلت: ما توصي بشيء؟ قال: ما لي على أحد شيء، ولا لأحدٍ عليّ شيء، قلت: توصيني؟ قال: أوصيك بتقوى الله والمحافظة على طاعته، فجاء جماعة يعودونه، فسلموا، فردّ عليهم، وجعلوا يتحدثون، فقال: ما هذا؟ اذكروا الله، قولوا: لا إله إلا الله، فلما قاموا جعل يذكر الله بشفتيه، ويشير بعينيه، فقمت لأناولَ رجلاً كتاباً من جانب المسجد فرجعت وقد خرجت روحُه، رحمه الله، وذلك يوم الاثنين الثالث والعشرين من ربيع الأول سنة ست مئة، وبقي ليلة الثلاثاء في المسجد واجتمع الخَلْق من الغد فدفناه بالقرافة.

قال الضياء: تزوج الحافظ بخالتي رابعة ابنة خاله الشيخ أحمد بن محمد بن قُدامة، فهي أمُّ أولادِه محمد وعبدالله وعبدالرحمان وفاطمة، ثم تَسَرّى بمصر.

قلـت: أولاده علماء.

مـن المنـامـــات:

أورد له الشيخ الضياء عدة منامات منها:

[٢] سمعتُ الرَّضي عبدالرحمن بن محمد يقول: رأيت كأن قائلاً يقول: جاء الحافظ من مِصْرَ، فمضيتُ أنا والشيخ أبو عمرو العز ابن الحافظ إليه، فجئنا

إلى دار فَفُتِحَ الباب: فإذا الحافظ وعلى وجهه عمود من نور إلى السماء، وإذا والدته في تلك الدار.

[١] سمعتُ الشيخ الصالح غشيم بن ناصر المِصريّ قال: لما مات الحافظ كنت بمكة، فلما قدمتُ قلت: أينَ دُفِن؟ قيل: شرقي قبر الشافعيّ، فخرجتُ، فلقيتُ رجلاً، فقلت: أين قبرُ عبدِالغنيّ؟ قال: لا تسألني عنه، ما أنا على مَذْهبه ولا أحبّه، فتركته، ومشيت، وأتيت قبر الحافظ، وترددت إليه، فأنا بعض الأيام في الطريق فإذا الرجل فَسَلّم علي وقال: أما تعرفني؟ أنا الذي لقيتك من مدّة وقلت لك كذا وكذا، مضيت تلك الليلة فرأيت قائلاً يقول لي: يقول لك فلان وَسَمَّاني: أين قبر عبدِالغنيّ؟ فتقول ما قلت؟! وكَرَّر القول عليّ، وقال: إن أراد الله بك خيراً فأنت تكون على ما هو عليه، ثم قال: فلو كنت أعرف منزلك لأتيتك.

[٢] سمعت أبا موسى ابن الحافظ، حدثني صنيعة الملك هبة الله بن حَيْدَرَة قال: لما خرجتُ للصلاة على الحافظ لقيني هذا المغربي[1] فقال: أنا غريب، رأيت البارحة كأنّي في أرض بها قوم عليهم ثياب بيض، فقلت: ما هؤلاء؟ قيل: ملائكةُ السماءِ نزلوا لموت الحافظ عبدالغني، فقلت: وأين هو؟ فقيل لي: اقعد عند الجامع حتى يخرجَ صنيعة الملك فامضِ معه، قال: فلقيته واقفاً عند الجامع.

[٣] سمعتُ الفقيه أحمد بن محمد بن عبدالغني سنة اثنتي عشرة يقول: رأيت البارحة أخاكَ الكمالَ عبدالرحيم ـ وكان تُوُفِّيَ تلك السنة ـ في النوم، فقلت: يا فلان أين أنت؟ قال: في جنة عَدن، فقلت: أيما أفضل الحافظ أو الشيخ أبو عُمر؟ فقال: ما أدري، وأما الحافظ فكل ليلة جمعة يُنصب له كرسيٌّ تحت العرش، ويقرأ عليه الحديث، ويُنْثَرُ عليه الدُّرُّ والجوهر، وهذا نصيبي منه، وكان

(١) كان رجلا مغربيا معه، فهو بشير إليه.

في كُمّه شيءٌ.

[١]سمعتُ القاضيَ الإمامَ عمرَ بنَ عليٍّ الهَكّاريَّ بنابلس يقول: رأيتُ الحافظ كأنه قد جاء إلى بيت المقدس، فقلتُ: جئْتَ غيرَ راكب، فعل الله بمن جئت من عندهم! قال: أنا حملني النبيُّ صلّى الله عليه وسلم.

٩٣٢ ابـنُ الأثـيـر[١]

[٢]القاضي الرَّئيس العَلاّمة البارع الأوحد البَليغ مجدُ الدِّين أبو السَّعاداتِ المُباركُ بنُ محمدِ بنِ محمدٍ الشَّيبانيُّ الجَزَريُّ ثم المَوْصِليُّ، الكاتب ابن الأثير صاحب «جامع الأُصول» و «غَريب الحديث» وغير ذلك.

مولده بجزيرة ابن عُمر في سنة أربع وأربعين وخمس مئة، ونشأ بها.

اتصل بالأمير مُجاهدِ الدين قيماز الخادم إلى أن توفِّيَ مخدومُه، فكتب الإنشاء لصاحب المَوْصلِ عزالدين مسعود الأتابكيّ، وَوَلِيَ ديوانَ الإنشاء، وعظم قدره. وله اليد البيضاء في التَّرَسُّل، وصنَّف فيه. ثم عَرَضَ له فالج في أطرافه، وعجزَ عن الكِتابة، ولزمَ دارَهُ، وأنشأ رباطاً في قرية وقف عليه أملاكه، وله نظم يسير.

كان ورعاً، عاقلاً، بهيّاً، ذا برٍّ وإحسان. وأخوهُ عزالدين علي صاحب «التاريخ»، وأخوهما الصاحب ضياء الدين مصنف كتاب «المثل السائر».

[٣]قال ابنُ الشَّعّار: كان من أشدِّ الناس بُخلاً.

قلت: مَن وقفَ عقاره لله فليس ببخيل، فما هو ببخيل، ولا بجواد، بل صاحب حزم واقتصاد، رحمه الله!

عاش ثلاثاً وستين سنة. توفِّي في سنة ست وست مئة بالمَوْصل.

[١] حكى أخوه العزّ، قال: جاء مغربيٌّ عالجَ أخي بدهن صنعه، فبانت ثمرته، وتمكّن من مدّ رجليه، فقال لي: أعطه ما يُرضيه واصرفه، قلت: لماذا وقد ظهر النُّجْحُ؟ قال: هو كما تقول، ولكني في راحة من ترك هؤلاء الدَّولة، وقد سَكَنَتْ نفسي إلى الانقطاع والدَّعة، وبالأمس كنتُ أذلُّ بالسَّعي إليهم، وهنا فما يجيئوني إلاّ في مشورة مُهِمَّة، ولم يبق من العُمر إلا القليل.

٩٣٣ فخر الدين[1]

[٢] العلاّمةُ الكبير ذُو الفُنون فخرُ الدِّين محمدُ بنُ عُمر بن الحُسين القُرَشيُّ البَكْريُّ الطَّبَرستانيُّ الأصوليُّ المُفسِّر كبيرُ الأذكياءِ والحُكماءِ والمُصَنِّفين.

ولد سنة أربع وأربعين وخمس مئة.

واشتغل على أبيه الإمام ضياءِ الدين خَطيبِ الرَّي، وانتشرت تواليفُهُ في البلاد شرقاً وغرباً، وكان يتوقَّدُ ذكاءً، وقد سُقتُ تَرجمتَهُ على الوَجْهِ في «تاريخ الإسلام». وقد بَدَت منه في تواليفه بلايا وعظائم وسِحرٌ وانحرافات عن السُّنّة، والله يعفو عنه، فإنّه توفّي على طريقة حَميدة، والله يتولى السَّرائر.

مات بَهَرَاةَ سنة ست وست مئة، وله بضعٌ وستون سنة.

[٣] وقد اعترف في آخر عُمره حيث يقولُ:

لقد تأمّلت الطُّرُقَ الكلامية والمناهجَ الفلسفية فما رأيتها تشفي غليلاً ولا تَروي عليلاً، ورأيتُ أقربَ الطرقِ طريقةَ القرآن، أقرأُ في الإثبات: ﴿**الرَّحمن على العرش استوى**﴾، ﴿**إليه يَصعد الكَلِم**﴾ وأقرأُ في النفي: ﴿**لَيسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ**﴾ ومن جَرَّبَ تَجْرِبَتي عرف مثلَ مَعْرِفَتي.

---

(١) انظر السير: ٢١/ ٥٠٠-٥٠١.

٩٣٤ ابن سكينة[1]

[١]الشَّيخُ الإمامُ العالِمُ الفقيه المُحَدِّث الثِّقةُ المُعَمَّر القُدوة الكبيرُ شيخُ الإسلام مَفْخَر العِراق ضياءُ الدين أبو أحمدَ عبدُالوهّاب ابن الشيخ الأمين أبي منصور عليّ بن عليّ بن عُبيدالله ابن سُكينةَ البَغْدَاديُّ الصُّوفيُّ الشَّافعيُّ.

وسُكينة هي والدةُ أبيه. مولده سنةَ تسعَ عشرةَ وخمسِ مئة.

وعُني بالحديث عنايةً قويةً، وبالقراءات، فبرع فيها.

[٢] قال ابنُ النَّجّار: شيخُنا ابن سُكينةَ شيخُ العِراق في الحديث والزُّهد وحُسْنِ السَّمْتِ وموافقةِ السُّنَّةِ والسَّلف. عُمِّر حتى حَدَّثَ بجميع مروياته، وقَصَدَهُ الطلّاب، من البلاد، وكانت أوقاتُهُ محفوظةً، لا تمضي له ساعةٌ إلا في تِلاوةٍ أو ذِكْرٍ أو تَهَجُّدٍ أو تسميعٍ، وكان إذا قُرِىء عليه مَنَعَ من القيام له أو لغيره. وكان كثيرَ الحجِّ والمجاورةِ والطَّهارة، لا يخرجُ من بيته إلّا لحضور جُمُعَةٍ أو عيد أو جَنازة، ولا يحضر دورَ أبناءِ الدُّنيا في هناءٍ ولا عَزاء، يديم الصَّومَ غالباً، ويستعمل السُّنَّةَ في أموره، ويحب الصالحين، ويُعَظِّم العلماء، ويتواضع للناس، وكان يكثر أن يقول: أسأل الله أن يُميتنا مُسلمين، وكان ظاهرَ الخشوع، غزيرَ الدَّمعةِ، ويعتذر من البُكاء، ويقول: قد كبرت ولا أملكه، وكان الله قد ألبسه رداءً جميلاً من البهاء وحُسْن الخِلْقَة وقبول الصُّورة، ونُور الطاعة، وجلالة العبادة، وكانت له في القلوب منزلة عظيمة، ومن رآه انتفع برؤيته، فإذا تكلَّم كان عليه البهاء والنُّور، لا يُشبعُ من مجالسته. لقد طُفتُ شرقاً وغرباً ورأيت الأئمةَ والزُّهّادَ فما رأيتُ أكملَ منه ولا أكثرَ عبادةً ولا أحسن سَمْتاً.

---

(١) انظر السير: ٢١/ ٥٠٢-٥١٥.

قال الإمام أبو شامة: وفي سنة سبع وست مئة توفِّيَ ابنُ سُكينة، وحضَرهُ أربابُ الدُّولة، وكانَ يوماً مشهوداً. ثم قال: وكان من الأبدال.

٩٣٥ ابنُ طَبَرْزَذ[1]

[١]الشَّيخ المُسْنِد الكبير الرحلَةُ أبو حفص عُمرُ بنُ محمدِ بنِ مُعَمَّرٍ البَغْدَاديُّ المؤدِّب ويعرف بابن طِبَرْزَذ. والطَّبَرْزَذ بذال معجمة هو السُّكَّر.

مولده في سنة ست عشرة وخمس مئة.

وقال ابن الدُّبَيْثِيّ: عاش تسعين سنة وسبعة أشهر.

قال أبوشامة: تُوفِّيَ ابنُ طبرزذ وكان خليعاً ماجناً.

[٢]قال ابنُ النَّجّار: كان يؤدِّب الصبيان، ويكتب خطّاً حسناً، ولم يكن يفهم شيئاً من العلم، وكان متهاوناً بأمور الدِّين، رأيته غيرَ مرَّةٍ يبول من قيام، فإذا فرغ من الإراقة أرسل ثوبَه وقَعَد من غير استنجاء بماء ولا حجر.

قلت: لعله يرخص بمذهب من لا يُوجب الاستنجاء.

قال: وكنّا نسمع منه يوماً أجمع، فنصلي ولا يُصلي معنا، ولا يقوم لصلاة، وكان يطلب الأجرَ على رواية الحديث، إلى غير ذلك من سوءِ طَريقته، وخَلَّف ما جمعَهُ من الحُطام، لم يُخْرِج منه حَقّاً لله عز وجل.

[٣]وسمعت القاضي أبا القاسم ابن العَديم يقول: سمعت عبدالعزيز بن هلالة يقول: وغالب ظني أنني سمعته من ابن هِلالة بخُراسان، قال: رأيتُ عُمر بن طَبَرْزَذ في النوم بعد موته وعليه ثوب أزرق، فقلت له: سألتُك بالله ما لقيتَ بعد موتك؟ فقال: أنا في بيت من نار، داخل بيت من نار، فقلتُ: ولم؟ قال: لأخذ الذَّهبَ على حديثِ رسول الله صلّى الله عليه وسلم.

(١) انظر السير: ٢١/ ٥٠٧-٥١٢.

[١] قلت: الظاهر أنّه أخذَ الذَّهبَ وكَنَزه ولم يزكّه، فهذا أشدُّ من مُجرد الأخذ،
[٢] فمن أخذ من الأمراء والكبار بلا سؤال وهو محتاج فهذا مُغْتَفرٌ له، فإن أخذ بسؤال رُخِّص له بقَدَر القُوت، وما زاد فلا، ومن سأل وأخذ فوق الكفايةِ ذُمّ، ومن سأل مع الغِنى والكفاية حَرُمَ عليه الأخذ، فإن أخذ المال والحالة هذه وكَنَزه ولم يؤدّ حق الله فهو من الظالمين الفاسقين، فاستفتِ قلبك، وكن خَصْماً لربك على نفسك.

قال عمر بن المبارك بن سهلان: لم يكن أبو البقاء بن طَبَرْزَذ ثقة، كان كَذّاباً يضع للناس أسماءَهم في الأجزاء ثم يذهب فيقرأ عليهم، عرف بذلك شيخُنا عبدالوهاب ومحمد بن ناصر وغيرهما.

توفّي أبوحفص بن طَبَرْزَذ في سنة سبع وست مئة، ودفن بباب حرب، والله يسامحه، فمع ما أبدينا من ضعفه قد تكاثر عليه الطلبة، وانتشر حديثه في الآفاق وفرح الحُفّاظ بعواليه، ثم في الزمن الثاني تزاحموا على أصحابه، وحملوا عنهم الكثير وأحسنوا الظن، والله الموعد، ووثّقه ابن نُقطة.

٩٣٦ - الشيخ أبو عُمـر[١]

[١] الإمامُ العالمُ الفقيهُ المقرئُ المحدِّثُ البَرَكةُ شيخُ الإسلام أبو عُمرَ محمدُ ابن أحمدَ بنِ محمدِ بنِ قُدامةَ المَقْدِسيُّ الجَمَّاعِيليُّ الحَنبليُّ الزَّاهد، واقف المدرسة.

مولده في سنة ثمان وعشرين وخمس مئة بقرية جَمَّاعيل من عَمَل نابلس. وتحوَّل إلى دِمشقَ هو وأبوه وأخوه وقرابته مهاجرين إلى الله، وتركوا المال والوطن لإستيلاء الفِرَنْج، وسكنوا مدّةً بمسجد أبي صالح بظاهر باب شرقي ثلاث سنين، ثم صعدوا إلى سفح قاسيون، وبنوا الدَّيرَ المُباركَ والمسجدَ العتيقَ وسكنوا ثَمَّ، وعُرفوا بالصالحيّة نسبة إلى ذاك المسجد.

[٢] كان لا يسمع دعاءً إلاّ ويحفظه في الغالب، ويدعو به، ولا حديثاً إلا وعمل به، ولا صلاة إلاّ صلاّها، كان يصلّي بالناس في النصف[٢] مئة ركعة وهو مسنّ، ولا يترك قيامَ الليل من وقت شُبُوبِيّته، وإذا رافق ناساً في السَّفرِ ناموا وحَرَسَهم يصلي.

[٣] قلت: كان قُدوةً صالحاً، عابداً قانتاً لله، رَبّانيّاً، خاشعاً مُخلصاً عديمَ النظير، كبيرَ القَدر، كثيرَ الأورادِ والذكر، والمروءة والفُتوّةِ والصِّفات الحميدة، قلَّ أن ترى العُيونُ مثلَه. قيل: كان ربما تَهَجَّد فإن نَعَسَ ضرب على رجليه بقضيب حتى يطيرَ النُّعَاس، وكان يُكْثِر الصِّيام، ولا يكاد يسمع بجنازة إلا شهدها ولا مريض إلاّ عادَهُ، ولا جهاد إلا خرَجَ فيه، ويتلو كلَّ ليلةٍ سُبْعاً مُرتّلاً في الصلاة، وفي النهار سُبعاً بين الصلاتين، وإذا صلّى الفجرَ تلا آياتٍ

(١) انظر السير: ٢٢/ ٥-٩.

(٢) يعني في نصف شعبان.

الحرس ويس والواقعة وتبارك، ثم يُقرىء ويُلَقِّن إلى ارتفاع النهار، ثم يصلّي الضُّحى، فيطيل ويُصلّي طويلاً بين العشائين ويصلّي صلاةَ التَّسبيح كلَّ ليلةِ جُمُعة، ويصلّي يوم الجمعة رَكعتين بمئة ﴿قل هو الله أحد﴾، فقيل: كانت نوافله في كل يوم وليلةٍ اثنتين وسبعين ركعةً، وله أذكار طويلة، ويقرأ بعد العشاءِ آياتِ الحرس، وله أوراد عند النوم واليقظة وتسابيح، ولا يَترك غُسلَ الجمعة، وينسخ «الخِرَقي» من حفظه، وله معرفة بالفقه والعَربية والفرائض. وكان قاضياً لحوائج الناس، ومَن سافرَ من الجماعة يتفقد أهاليَهم، وكان الناس يأتونه في القضايا فيُصلح بينهم، وكان ذا هيبةٍ ووقع في النفوس.

قال الشيخ الموفق: ربّانا أخي، وَعَلَّمَنا، وحَرَصَ علينا، كان للجماعة كالوالد يَحْرِصُ عليهم ويقوم بمصالحهم، وهو الذي هاجر بنا، وهو سَفَّرَنا إلى بغداد، وهو الذي كان يقوم في بناء الدَّير، وحين رجعنا زَوَّجَنَا وبنى لنا دُوراً خارج الدَّير، وكان قلّما يتخلف عن غَزاة.

كان هو وأصحابُهُ في خيمة على حصار القُدسِ فزارهُ الملكُ العادل، فلم يجده، فجلس ساعةً، وكان الشيخ يُصلّي فذهبوا خلفه مرتين فلم يجىء فأحضروا للعادل أقراصاً فأكل وقام وما جاء الشيخ.

[١] قال الشيخ العِماد: سمعتُ أخي الحافظ يقول: نحن إذا جاء أحدٌ اشتغلنا به عن عملنا، وإنّ خالي أبو عمر فيه للدنيا والآخرة يُخالط الناس ولا يخلي أورادَه.

[٢] قلتُ: كان يخطب بالجامع المظفّريّ، ويُبكِي الناسَ، وربما ألّف الخُطبة وكان يقرأ الحديثَ سريعاً بلا لَحْن.

[٣] وقد استسقى مرّة بالمغارة فحينئذٍ نزل غيثٌ أجرى الأودية.

[٤] وكان إذا سمع بمنكر اجتهد في إزالته، ويكتب فيه إلى المَلِك، حتى سمعنا عن بعض الملوك أنّه قال: هذا الشيخ شريكي في ملكي.

تزوّج في عمره بأربع.
وتوفي إلى رضوان الله سنةَ سبع وست مئة.

٩٣٧ ـ الكِنْـــدِيّ[1]

[١] الشيخُ الإمـامُ العَـلاّمـةُ المُفتي، شيخُ الحنفية، وشيخُ العـربية، وشيخُ القراءات، ومُسند الشام، تاج الدين أبو اليُمنِ زيدُ بنُ الحسنِ بنِ زيدٍ الكِنديُّ البَغْدَاديُّ. ولد سنةَ عشرين وخمس مئة.

[٢] وحفظ القرآن وهو صغير مُمَيِّز، وقرأه بالروايات العَشْر، وله عشرة أعوام، وهذا شيء ما تهيّأ لأحد قبله، ثم عاش حتى انتهى إليه علو الإسناد في القراءات والحديث.

كان حنبلياً، فانتقـل حَنَفِيّاً، وبـرعَ في الفقـه، وفي النحـو، وأفتى وَدَرَّسَ وَصَنَّفَ، وله النَّظمُ والنَّثْرُ، ثِقَةٌ في نَقْلِه، ظَريفاً كَيِّساً، ذا دعابةٍ وانطباعٍ.

قال ابن النَّجار: وكان الملك المعظّم يقرأ عليه الأدبَ، ويقصده في منزله ويُعظّمه.

وكان بهيّاً وقوراً، أشبه بالوزراء من العلماء، لجلالته وعلو منزلته، وكان أعلمَ أهلِ زمانه بالنحو، أظنه يحفظ «كتاب سيبويه». ما دخلت عليه قطُّ إلاّ وهو في يده يطالعه، وكان في مجلد واحد رفيع يقرؤه بلا كُلْفة وقد بلغ التّسعين، وكان قد مُتِّعَ بسمعه وبصره وقوّته.

[٣] وقال القِفْطيّ: كان لَيِّناً في الرواية، معجباً بنفسه فيما يذكره ويرويه، وإذا نُوظِرَ جَبَهَ بالقبيح، ولم يكن موفّقَ القلم، رأيتُ له أشياءَ باردةً، واشتُهِر عنه أنّه لم يكن صحيحَ العقيدة.

(١) انظر السير ٢٢/ ٣٤ـ٤١.

[١] قلت: ما علِمنا إلا خَيْراً، وكان يُحبُّ الله ورسولَه وأهلَ الخَير، وشاهدت له فتيا في القرآن تدل على خير وتقرير جيد، لكنها تُخالِفُ طريقةَ أبي الحسن،[1] فلعلَّ القِفطيّ قصد أنه حنبليُّ العَقْدِ، وهذا شيء قد سَمُجَ القولُ فيه فكل من قصد الحق من هذه الأمة فالله يغفرُ له، أعاذنا الله من الهوى والنفس.

وقال الموفق عبداللطيف: اجتمعتُ بالكِنديّ، وجرَى بيننا مباحثات وكان شيخاً بهيّاً ذكيّاً مثرياً، له جانبٌ من السلطان، لكنه كان معجباً بنفسه مؤذياً لجليسه.

قلت: أذاه لهذا القائل أنه لقَّبه بالمَطْحن.

توفِّي سنة ثلاث عشرة وست مئة.

٩٣٨ ـ العِـمـاد[2]

[٢] الشَّيخُ الإمامُ العالمُ الزَّاهدُ القُدوة الفقيه بركةُ الوقت عِمادُ الدِّين أبو إسحاقَ إبراهيمُ بنُ عبدِالواحدِ بنِ عليّ المَقْدِسيّ الجَمَّاعيليُّ، أخو الحافظ عبدالغني.

وُلِدَ بِجَمَّاعيل سنة ٥٤٣. وهاجروا به سنة إحدى وخمسين، وله ثمان سنين.

[٣] قال الضياء: وكان يجلس في جامع البلد من الفجر إلى العشاء لا يخرج إلاّ لحاجة، يُقرىء القرآنَ والعلمَ، فإذا فرغوا اشتغل بالصلاة، فسألتُ الشيخ موفّقَ الدين عنه فقال: كان من خيار أصحابنا وأعظمِهم نفعاً، وأشدِّهم وَرَعاً، وأكثرهم صبراً على التعليم وكان داعيةً إلى السُّنّة، أقام بدمشق مدّةً يُعلِّم الفقراءَ ويُقرئهم ويُطعمهم، ويتواضعُ لهم، كان من أكثر الناسِ تواضعاً، واحتقاراً لنفسه، وخوفاً من الله، ما أعلم أنني رأيتُ أشدَّ خوفاً منه وكان كثيرَ الدُّعاءِ والسؤالِ لله، يُطيل

(١) الأشعري.

(٢) انظر السير: ٢٢/ ٤٧-٥٢.

السُّجودَ والركوعَ، ولا يقبل ممن يَعْذُلُهُ، ونُقِلت له كرامات.

[١] ثم قال الضياء: لم أرَ أحداً أحسنَ صلاةً منه ولا أتمّ، بخشوع وخُضوع، قيل: كان يُسبح عشراً يتأنّى فيها، وكان يصوم يوماً ويُفطر يوماً وكان إذا دعا كانَ القلب يشهد بإجابة دعائه من كثرة ابتهاله وإخلاصه، وكان يَمْضي يوم الأربعاء إلى مقابرِ باب الصغير عند الشُّهداء، فيدعو ويجتهد ساعة طويلة.

ومن دعائه المشهور:

[٢] «اللهم اغفر لأقسانا قَلْباً، وأكبرِنا ذَنْباً، وأثقلِنا ظَهْراً وأعظمِنا جُرماً».

[٣] وكان يدعو: «يا دَليلَ الحيارَى دُلَّنا على طريق الصَّادقين، واجعلنا من عبادك الصالحين».

[٤] وكان إذا أفتى في مسألة يحترز فيها احترازاً كثيراً.

[٥] قال: وبلغني أنّه أتى فُسّاقاً، فكَسَر ما معهم، فضربوه حتى غُشِيَ عليه، فأراد الوالي ضربَهم، فقال: إن تابوا ولازموا الصلاةَ فلا تؤذهم وهم في حلٍّ، فتابوا.

ثم قال الضِّياء: أعرف وأنا صغير أن جميعَ مَن كان في الجبل يتعلَّم القرآنَ كان يقرأ على العِماد، وخَتَمَ عليه جماعةٌ، وكان يبعث بالنَّفقة سِرّاً إلى النَّاس، ويأخذ بقلب الطالب، وله بِشرٌ دائم.

[٦] وحدثني[1] الشيخ المقرىء عبدالله بن حسن الهَكّاريُّ بحرّانَ قال: رأيتُ في النوم قائلاً يقول لي: العِماد من الأبدال، فرأيتُ خمس ليالٍ كذلك.

[٧] وسمعت التقي أحمدَ بنَ محمدِ بنِ الحافظ يقول: رأيتُ الشَّيخَ العِمادَ في النَّوم على حصان، فقلتُ: يا سيدي الشيخ، إلى أينَ؟ قال: أزورُ الجَبّارَ عزّ وجل.

[٨] قال الضياءُ: تُوفِّي العِماد رحمه الله عليه سنة أربع عشرة وست مئة، وكان

---

(١) القول للحافظ الضياء.

صَلَّى المغرب بالجامع وكان صائماً، فذهب إلى البيت وأفطر على شيء يسير، ولما أُخرجت جنازتهُ اجتمع خلقٌ فما رأيتُ الجامعَ إلاَّ كأنَّه يوم الجمعة من كثرة الخَلْق، وكان الوالي يَطْرُدُ الخلقَ عنه وازدحموا حتى كاد بعضُ الناس أن يَهْلك، وما رأيتُ جنازةً قطُّ أكثرَ خلْقاً منها.

[١]وحُكِي عنه أنَّه لما جاءه الموت جعل يقول: يا حيُّ يا قيُّوم لا إله إلا أنت، برحمتك أستغيث، واستقبل القبلة وتَشَهَّد.

قال: وزوجاته أربع.

٩٣٩ - ابنُ البَلِّ[1]

[٢]الإمامُ الواعظُ الكبير أبو المظفّر محمد بن عليّ بن نصرِ بن البَلِّ الدُّوريّ.

وُلد بالدُّور من نواحي دُجَيل، وقَدِمَ بغدادَ، واشتغل وتَفَنَّنَ.

روى عنه ابنُ النجار، وقال: صار شيخَ الوعّاظ، وكثر له القبول، ووعظ عند قبرِ معروف، وكانت بينه وبينَ ابن الجوزيِّ منافراتٌ، ولكلٍّ منهما متعصبون وأتباع، ولم يزل الدُّوريُّ على ذلك إلى أن خاصم ولدُه غلاماً لأم الناصر، وبَدَا من الشيخ ما اشتد به الأمر فمُنِعَ من الوعظ، وأُمِرَ بلزوم بيته، فبقي كذلك إلى حين وفاته وكان فاضلاً مُتَدَيِّناً صَدُوقاً، أنشدني لنفسه:

[٣] يَثُوبُ عَلَى يَدِي قومٌ عُصَاةٌ أَخَافَتْهُم من البَارِي ذُنُوبُ
وقَلْبِي مُظْلِمٌ من طُولِ مَا قَدْ جَنَى فَأَنَا على يَدِ مَنْ أَثُوبُ؟
كَأَنِّي شَمْعَةٌ مَا بَيْنَ قَوْمٍ تُضِيءُ لَهُمْ وَتَحْرِقُهَا اللَّهِيبُ
كَأَنِّي مِخْيَطٌ يَكْسُو أُنَاساً وجِسمِي مِن مَلابِسِه سَلِيبُ

(١) انظر السير: ٢٢/ ٧٥-٧٦.

مات سنةَ إحدى عشرة وست مئة، وله أربع وتسعون سنة.

٩٤٠ - ابن الدَّهَّان[1]

[١] العَلَّامة وجيهُ الدين أبوبكر المُبارك بن أبي الأزهر الواسِطيُّ النَّحويُّ الضَّرير.

حفظ القرآنَ، وتلا بالرِّوايات على جماعة.

[٢] قال ابن النَّجّار: كان شديدَ الذَّكاء، ثاقبَ الفَهْم، كثيرَ المحفوظ، مُضطلعاً بعلوم كثيرة: النحو، واللغة، والتَّصريف، والعَرُوض ومعاني الشِّعر، والتفسير، ويعرف الفقه والطبَّ وعلمَ النجوم وعلومَ الأوائل.

قلت: لو جهل هذين العِلمَيْن[2] لسَعِد.

[٣] قال: وله النَّظمُ والنَّثرُ وينشيء الخطب والرَّسائل بلا كُلفة ولا رَوِيَّة، ويتكلم بالتركية والفارسيةِ والرُّوميةِ والأرمنية والحبشية والهندية والزِّنجية بكلام فصيح عند أهلِ ذلك اللسان. وكان حليماً بطيءَ الغَضَب، متواضعاً دَيِّناً صالحاً، كثيرَ الصَّدقة، متفقداً للفقراء والطَّلبة، تفقه أولاً لأبي حنيفة، ثم تحوَّل شافعياً بعد علوّ سِنّه، ووَلِيَ تدريس النَّحو بالنِّظامية إلى أن مات، قرأتُ عليه كثيراً، وهو أوّل مَن فتحَ فمي بالعِلم، لأن أُمّي أسلمتني إليه ولي عشر سنين، فكنتُ أقرأ عليه القرآنَ والفقه والنَّحوَ وأطالعُ له ليلاً ونهاراً، وإذا مشى، كنتُ آخذاً بيده، وكان ثقةً نَبيلاً أنشدني لنفسه:

[٤] أيُّها المغرور بالدُّنيا انتبه ... إنَّها حالٌ ستفنى وتَحُولْ

واجْتَهِدْ في نَيْلِ مُلْكٍ دائمٍ ... أيُّ خَيْرٍ في نَعيمٍ سَيَزُولْ

لَوْ عَقلنا ما ضَحِكْنا لَحْظَةً ... غَيْرَ أنَّا فُقِدَتْ مِنَّا العُقولْ

---

(١) انظر السير: ٢٢/ ٨٦-٨٩.

(٢) يعني علم النجوم وعلوم الأوائل.

مات سنة اثنتي عشرة وست مئة.

[١] قلت: فيه نظم المؤيد ابن التُّكريتيّ:

ومَنْ مُبْلِغٌ عَنِّيَ الـزَّوجيةَ رِسَـالَـةً ... وإنْ كَانَ لا تُجْدِي لَدَيْهِ الـرَّسَـائِـلُ
تَمَـذْهَبْتَ لِلنُّعمَـانِ بَعْـدَ ابنِ حَنْبَلٍ ... وذلِـكَ لَمَّـا أعْـوَزَتْـكَ المَـآكِـلُ
ومـا اخْتَـرتَ رَأيَ الشَّـافِعيِّ دِيَانَـةً ... وَلكِنَّمـا تَهْـوى الَّـذي هُوَ حَاصِـلُ
وعَـمَّـا قَليلٍ أنْـتَ لاَ شَكَّ صَائِـرٌ ... إلى مَالِـكٍ فَافْطَنْ لِمـا أنَـا قَائِـلُ!

٩٤١ ـ اليُـونيني[1]

[٢] الزَّاهدُ العابدُ أسَدُ الشامِ الشيخُ عبدُالله بنُ عثمانَ بنِ جعفرٍ اليُونينيُّ.

[٣] كان شيخاً طويلاً شجاعاً حادَّ الحال، كان يقوم نصف الليل إلى الفقراء، فمن رآه نائماً ـ وله عصا اسمها العافية ـ ضربَهُ بها، ويحمل القوسَ والسلاح، ويلبس قُبعاً من جِلْدِ ماعز بصوفه، وكان آمّاراً بالمعروف لا يهابُ الملوكَ، حاضرَ القلب، دائمَ الذِّكر، بعيدَ الصِّيت. كان من حدائثه يخرج وينطرح في شَعْراء[2] يُونين فيردُّه السُّفّارة إلى أمّه، ثم تَعَبَّدَ بجبل لبنان، وكان يغزو كثيراً.

قال الشيخ عليُّ القصَّار: كنت أهابُه كأنه أسَدٌ، فإذا دنوتُ منه وددتُ أن أشقَّ قلبي وأجعله فيه.

[٤] قيل: إنَّ العادل أتى والشيخُ يتوضأ، فجعل تحت سجادته دنانير فردها، وقال: يا أبوبكر[3] كيف أدعو لك والخمورُ دائرةٌ في دمشق؟ فَأُبْطِلَ ذَلِكَ.

[٥] وقيل: جلس بين يديه المُعَظَّم وطلب الدُّعاء منه، فقال: يا عيسى لا تكن

---

(١) انظر السير: ٢٢/ ١٠١-١٠٣.

(٢) الشعراء بوزن الصحراء: الشجر الكثير.

(٣) هكذا في الأصل وفي تاريخ الإسلام بخط الذهبي، فهي على الحكاية.

نَحْس[1] مثلَ أبيك أظهر الزَّغَل[2] وأفسد على الناس المعاملة.

[١] حكى الشيخ عبدالصمد قال: والله ما خدمت الشيخَ عبدَالله، ما رأيتُه استند ولا سعل ولا بصق.

وقد طوَّلت هذه الترجمة في «التاريخ الكبير» وفيها كرامات له ورياضاتٌ

[٢] وكان لا يقوم لأحد تعظيماً لله ولا يَدَّخِرُ شيئاً، له ثوب خام، ويلبس في الشتاء فروة، وقد يؤثر بها في البرد، وكان ربما جاعَ ويأكل من ورق الشجر.

[٣] قال سِبطُ الجوزيِّ: كان الشيخُ شجاعاً ما يُبالي بالرجال قَلُّوا أو كثروا وكان قوسُه ثمانين رطلاً، وما فاتته غزاة.

[٤] وقيل: كان يقول للشيخ الفقيه تلميذه: فيَّ وفيكَ نزلت ﴿إنّ كثيراً من الأحبار والرُّهبان لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالبَاطِلِ﴾ (التوبة: ٣٤).

توفِّي سنةَ سبع عشرة وست مئة، وهو صائم، وقد جاوز ثمانين سنة رحمه الله تعالى.

ولأصحابه فيه غُلُوٌّ زائد، وقد جعل الله لكل شيء قدراً، والشيخ أبو عمرٍ أجلُّ الرجلين.

٩٤٢ - نَجْم الدّين الكُبْرَى[3]

[٥] الشيخُ الإمام العَلاَّمة القُدوة المحدِّث الشَّهيدُ شيخُ خُراسان نجم الكُبَراء، الشيخ أبو الجَنّاب أحمد بن عمر محمد الخُوارِزْميُّ الصوفيّ. طاف في طلب الحديث، وحَصَّل الأُصول.

---

(١) هكذا في الأصل وفي تاريخ الإسلام بخط الذهبي، وصوابها «نحساً» ولكن أبقيناها لأنها من كلام الشيخ.

(٢) العملة المغشوشة.

(٣) انظر السير: ٢٢/ ١١١-١١٤.

وقال ابن نُقطة: هو شافعيٌ إمامٌ في السُّنّة.

وقال عمر بن الحاجب: كان صاحبَ حديثٍ وسنّة، ملجأً للغُرباء، عظيمَ الجاه لا يخاف في الله لومة لائم.

[١] وقال ابن هِلالة: جلستُ عنده في الخلوة مراراً، وشاهدت أموراً عجيبةً، وسمعت مَن يخاطبني بأشياءَ حسنة.

قلتُ: لا وجود لمن خاطبك في خلوتك مع جوعك المُفرط، بل هو سماع كلامٍ في الدِّماغ الذي قد طاشَ وفاش وبقي قَرعة كما يَتِمُّ للمُبَرْسَم[1] والمغمور بالحُمّى والمجنون، فاجزم بهذا واعبد الله بالسُّنن الثابتة تفلح!

[٢] نزلت التتارُ على خُوارزم في سنة ثماني عشرة وست مئة فخرج نجم الدين الكُبْرَىٰ فيمن خرج للجهاد، فقاتلوا على باب البَلَد حتى قُتِلُوا رضي الله عنهم، وقُتِلَ الشيخ وهو في عَشْر الثمانين.

وفي كلامه شيءٌ من تصوُّف الحكماء.[2]

٩٤٣ ـ العادل وبنوه[3]

[٣] السُّلطانُ الكبير الملك العادل سيفُ الدين أبو الملوكِ وأخو الملوكِ أبوبكر محمد ابن الأميرِ نجمِ الدينِ أيوبَ بنِ شاذي التُّكريتيُّ ثم البَعْلَبَكيُّ المولد. كان أصغرَ من أخيه صلاح الدين بعامين.

نشأ في خِدمة الملك نُورالدين، ثم شهدَ المغازي مع أخيه. وكانَ ذا عقل

---

(١) البرسام: علّة يُهذى فيها.

(٢) قال المؤلف في «تاريخ الإسلام»: «وكان شيخنا عماد الدين الحَرَّاني يعظمه ولكن في الآخر أراني كلاماً فيه شيء من لوازم الاتحاد، وهو إن شاء الله سالم من ذلك، فإنه محدث معروف بالسّنة والتعبد كبير الشأن، ومن مناقبه أنه استشهد في سبيل الله.. قتلوا مقبلين غير مدبرين».

(٣) انظر السير: ٢٢/ ١١٥ـ١٢٠.

ودهاء وشجاعة وتُؤدةٍ وخِبرة بالأمور، وكان أخوهُ يعتمدُ عليه ويحترمه.

[١] قلت: وكان سائساً، صائب الرأي، سعيداً، استولى على البلاد وامتدت أيامه، وحكم على الحجاز، ومصر، والشام، واليمن، وكثير من الجزيرة، وديار بكر، وأرمينية. وكان خَليقاً للمُلك، حَسَن الشَّكلِ مَهيباً، حليماً، دَيِّناً، فيه عِفَّةٌ وصَفْح وإيثار في الجُمْلَة. أزالَ الخُمور والفاحِشَة في بعض أيام دولته، وتصدَّقَ بذهبٍ في قحطِ مِصْرَ.

وسيرتُـه مع أولاد أخيه مشهـورة، ثم لم يزل يراوغهم ويلقي بينهم حتى دَحاهم، وتمكن واستولى على ممالك أخيه، وأبعدَ الأفضل إلى سُمَيساط، وَرَدَعَ[1] الظاهر وكسر عنه لكون بنته زوجتَه، وبعث على اليمن حفيده المسعود أطسز ابن الكامل، وناب عنه بميّافارقين ابنُه الأوحد، فاستولى على إرمينية، ثم إنه قسّم الممالك بين أولاده، وكان يصيِّف بالشام غالباً ويشتو بمصر.

[٢] وخاف من الفِرنج فصالحهم وهادَنَهم وأعطاهم مَغَلّ الرَّملة ولدّ، وسلَّم إليهم يافا، فقويت نفوسهم، فالأمر لله.

قال الموفق عبداللطيف: كان أعمقَ إخوته فِكراً، وأطولَهم عُمراً وأنظرَهم في العـواقب، وأحبَّهم للذُرْهَم، وكـان فيه حلمٌ وأناةٌ وصبرٌ على الشّدائد، سعيد الجَدّ،[2] عاليَ الكعب، مُظَفّراً، أكولاً، نهماً، يأكل من الحلواء السُّكرية رطلاً بالـدِّمشقي. وكـان كثيرَ الصَّـلاة، ويصـوم الخميس، يُكثـر الصدقة عند نزول الآفات، وكان قليل المرض، لقد أُحضر إليه أربعون حملاً من البطيخ فكسَرَ الجميع وبـالغَ في الأكل فحمَّ يوماً. وكان كثيرَ التمتع بالجواري، ولا يُدخل عليهن خادماً إلّا دون البلوغ.

نجبَ له عِدّة أولاد سَـلْطَنَهُم،وزوَّج بناتِه بملوك الأطراف.

---

(١) أي: تـــرك.

(٢) الجد: الحـظ أو الـحـــت.

وقد احتيل على الفَتك به مرات، ويسلِّمه الله.

[١]وكان شديدَ المُلازمةِ لخدمة أخيه صلاحِ الدين، وما زال يتحيَّل حتى أعطاه العزيزُ دمشق، فكانت السَّببَ في أن تملَّك البلاد، ولما جاءه بمنشورها ابن أبي الحَجّاج أعطاه ألفَ دينار، ثم جرت أمور يطول شرحُها وقتال على المُلك، ولو كان ذلك التعب والحرب جهاداً للفِرَنْجِ لأفلح.

توفي سنةَ خمسَ عشرةَ وستّ مئة.

٩٤٤ المُعَظَّم[١]

[٢]السُّلطان الملك المُعَظَّم ابن العادل المذكور هو شرف الدين عيسى بن محمد الحَنفيُّ الفقيه صاحب دمشق.

مولده بالقصر من القاهرة في سنة ست وسبعين وخمس مئة.

ونشأ بدمشق، وحفظَ القرآن، وبَرَع في المذهب.

وحج في سنة إحدى عشرة، وأنشأ البِرَك، وعمل بمُعان دار مَضيفٍ وحَمّاماً.

وكان يبحث ويناظر، وفيه دَهاء وحَزْم، وكان يُوصف بالشجاعة والكرم والتواضع.

قرأت بخط الضياء الحافظ: كان المعظم شجاعاً فقيهاً يشرب المُسكِرَ وأسّس ظلماً كثيراً، وخرَّب بيت المقدس.

وقال ابن الأثير: وكان عالماً بعدَّة علوم نفقَ سوقُ العلم في أيامه وقصَدَهُ الفُقهاء، فأكرمَهُم، وأعطاهم، ولم يُسْمَعْ منه كلمة نزقة ويقول: اعتقادي في الأصول ما سطره الطحاويّ. وأوصى أن لا يُبنى على قبره.

[٣] ولما مرض قال: لي في قضية دِمياط ما أرجو به الرَّحمة.[٢]

---

(١) انظر السير: ٢٢/ ١٢٠-١٢٢.

(٢) أبلى المعظم عيسى بلاءً حسناً وجاهد الصليبيين جهاداً عظيماً في نوبة دمياط التي كانت من أشد الحملات خطراً على الأمة فنسأل الله سبحانه أن يتجاوز عنه بعض ما أخطأ، وهو محق في مقالته هذه.

توفيَّ سنة أربع وعشرين وست مئة وكان له دمشق والكرك وغير ذلك، وحلفوا بعده لابنه الناصر داود.

٩٤٥ ـ الأشـــرف[١]

[١] صاحبُ دِمشق السُّلطان الملك الأشرف مظفّر الدِّين أبو الفتح موسى شاه أرمن ابن العادل.

تَمَلَّك القدسَ أولاً، ثم أعطاه أبوه حَرّان والرُّها وغيرَ ذلك، ثم تَمَلَّك خِلاط، وتَنَقَّلت به الأحوال، ثم تملك دِمشق بعد حصار الناصر بها، فعدَل وخَفَّفَ الجَوْرَ، وأحَبَّته الرَّعية. وكان فيه دِينٌ وخوفٌ من الله على لَعِبه. وكانَ جواداً، سَمْحاً، فارساً شجاعاً، لديه فَضِيلة.

وكان مليحَ الهيئة، حُلْوَ الشمائل. قيل: ما هُزِمت له رايةٌ. وكان له عكوفٌ على المـلاهي والمُسكـر عفـا الله عنه، ويُبالغ في الخضوع للفُقراء ويزورُهم ويعـطيهم، ويُجيز على الشعـر، ويبعث في رمضـان بالحـلاوات إلى أماكن الفقـراء، ويُشـارك في صنـائع، وله فَهْم وذكاء وسياسة. أخْرَبَ خان العقيبة، وعمله جامعاً.[٢]

قال سِبْطُ الجوزيِّ: فجلست فيه، وحَضَرَ الأشرف وبكَى وأعتق جماعة.

[٢] قال سبط الجوزيّ: كان الأشرف يحضر مجالسي بحَرّان، وبخِلاط، ودِمشق وكان ملكاً عفِيفاً، قال لي: ما مددت عيني إلى حريم أحد ولا ذكر ولا أنثى جاءتني عجوز من عند بنت صاحب خلاط شاه أرمن بأن الحاجب عليّاً أخذ لها ضيعة فكتبتُ بإطلاقها، فقالت العجوز: تريد أن تحضر بين يدك، فقلت: باسم

(١) انظر السير: ٢٢/ ١٢٢-١٢٧.

(٢) قال شعيب: ولا يزال عامراً إلى يومنا هذا، ويسمى جامع التوبة ويقع شمال الجامع الأموي، والمحلة التي فيها المسجد تسمى العقيبة.

الله، فجاءت بها فلم أرَ أحسنَ من قوامها ولا أحسن من شكلها، فقُمتُ لها، وقلتُ: أنت في هذا البلدِ وأنا لا أدري؟ فسفرت عن وجه أضاءت منه الغرفة، وقلتُ: لا، استتري. فقالت: مات أبي واستولى على المدينة بكتمر، ثم أخذ الحاجب قريتي وبقيت أعيش من عَمل النَّقش وفي دار بالكِراء. فبكيتُ لها، وأمرتُ لها بدارٍ وقماش، فقالت العجوز: يا خَوَنْد ألا تحظَى الليلةَ بك؟ فوقع في قلبي تغير الزمان وأنّ خِلاطَ يملكها غيري، وتحتاج بنتي أن تقعد هذه القَعْدَة، فقلت: معاذَ الله، ما هذا من شيمتي. فقامت الشابّةُ باكية تقول: صان الله عواقِبَك.

[١]وكان للأشرف ميلٌ إلى المحدثين والحنابلة، قال ابن واصل: وقعت فتنة بين الشافعية والحنابلة بسبب العقائد. قال: وتَعَصَّب الشيخ عزالدين بن عبدالسلام على الحنابلة، وجرت خَبْطَةٌ، حتى كتب عزالدين رحمه الله إلى الأشرف يقعُ فيهم، وأن النَّاصحَ ساعد على فتح باب السلامة لعسكر الظاهر والأفضل عندما حاصروا العادل، فكتب الأشرف: يا عزَّالدين الفتنةُ ساكنةٌ لعن الله مُثيرَها.

وقد تاب الأشرف في مرضه وابتهل، وأكثر الذكرَ والاستغفار.

ولما احْتُضِرَ قال لابن موسك: هاتِ وديعتي، فجاءَ بمئزرِ صوف فيه خِرَقٌ من آثار المشايخ، وإزار عتيق، فقال: يكونَ هذا على بَدَني أتقي به النَّارَ، وَهَيِّنٍ إنسانٌ حَبَشيٌّ من الأبدال كان بالرُّها.

[٢]قلتُ: كان ببالغ في تعظيم الشيخ الفقيه،[1] توضأ الفقيه يوماً فوثب الأشرفُ، وحَلَّ من تَخْفيفَتِهِ ورَماها على يدي الشيخ ليُنَشِّفَ بها، رأى ذلك شيخنا أبو الحُسين، وحكاه لي.

مات سنة خمس وثلاثين وست مئة، وكان آخِر كَلامِهِ «لا إله إلا الله» فيما قيل.

---

(١) يعني: اليونيني.

٩٤٦ ـ الكامِـــل[1]

[١]وُلِـدَ في سنـة ست وسبعين وخمس مئـة، فهـو من أقران أخويه المُعَظَّم والأشرف، وكان أجلَّ الثلاثة وأرفعَهم رُتبةً.

وتَمَلَّكَ الديار المصرية أربعين سنة شطرها في أيام والده. وكان عاقلاً مهيباً، كبيرَ القدر.

[٢]وقال المُنذري: أنشأ الكاملُ دارَ الحديث بالقاهرة. ووقف الوقوفَ على أنواع البر، وله المواقف المشهورة في الجهاد بدِمياط المُدّة الطويلة، وأنفقَ الأموالَ وكافَحَ الفِرَنْجَ براً وبحراً يعرف ذلك من شاهَدَهُ، ولم يزل على ذلك حتى أعزّ الله الإسـلام، وخـذلَ الكُفـر، وكـان مُعَـظِّمـاً للسُّنّة وأهلِها، راغباً في نَشْرِها والتمسكِ بها، مؤثراً للاجتماع بالعُلماء والكلام معهم حَضَراً وسَفَراً.

[٣]ومن هِمّته أن الفِرَنْجَ لما أخذوا دِمياط أنشأ على بَريد منها مدينة المَنْصُورة واستوطنها مرابطاً حتى نصره الله. فإن الفِرَنْجَ طمعوا في أخذ مصر، وعسكروا بقرب المَنْصورة، والتحمَ القتالُ أيّاماً وألحَّ الكامل على إخوته بالمجيء فجاءَهُ أخواه الأشرف والمُعَظَّم في جيشٍ لَجب، وهيئةٍ تامّةٍ فقَوِيَ الإسـلام، وضعفت نفـوسُ الفِـرَنْجِ ورُسُلُهُم تتردد، وبذلَ لهم الكامل قبل مجيء النَّجدةِ القُدسَ وطَبَرية وعَسْقلان وجَبَلَة واللاذقية وأشياء على أن يردّوا له دمياط فأبوا، وطلبوا مع ذلك ثلاثَ مئةِ ألفِ دينار ليعمروا بها أسوار القُدس، وطلبوا الكَرَك، فاتفق أن جماعة من المُسـلمين فَجَّروا من النيل ثَلْمَة على مَنْزِلة العدو، فأحاطَ بهم النِّيلُ في هَيَجانه، ولا خِبْرَة لهم بالنيل، فحال بينهم وبين دِمياط، وانقطعت الميرة عنهم، وجاعوا وذلوا، فأرسلوا في طلب الأمان على تسليم دِمياط، وعقد هدنةٍ،

(١) انظر السير: ٢٢/ ١٢٧-١٣١.

فأجيبوا فسلموا دمياطَ بعد استقرارهم بها ثلاثَ سنين، فلله الحمد.

[١]وكان عَدْلُه مشوباً بعُسف، شنقَ جماعة مِن الجند في بطيحة شعير.

[٢]ونازلَ دمشق فبعث صاحبُ حِمْص لها نجدة خمسين نفساً فظفر بهم وشَنقهم بأسرهم.

مات بدمشق سنة خمس وثلاثين وست مئة.

٩٤٧ ـ الصـــالح[1]

[٣]السُّلطان الملك الصالح عماد الدين أبو الخَيْش إسماعيل ابن الملك العادل محمد بن أيوبَ بن شاذي صاحب دمشق.

تَمَلَّكَ بُصْرى وبَعْلَبَك، وتنقلت به الأحوال واستولى على دِمشقَ أعواماً فحاربه صاحبُ مصر ابن أخيه، وجرت له أمور طويلة، ما بين ارتفاع وانخفاض.

[٤]وكان قليلَ البَخْت بَطَلاً شُجاعاً مَهيباً شديدَ البطش، مليحَ الشَّكل كان في خدمة أخيه الأشرف، فلما مات الأشرف تَوَثَّب على دمشق، وتَمَلَّكَ. فجاء أخوه السلطان الملك الكامل، وحاصَرَهُ، وأخذَ منه دمشق، وَرَدَّهُ إلى بَعْلَبَك. فلمّا مات الكامل، وتملَّكَ الجواد ثم الصالح نجم الدين، وسار نجمُ الدين يقصِدُ مصر، هجم الصالحُ إسماعيل بإعانة صاحبَ حمص المُجاهد فَتَمَلَّكَ دمشق ثانياً في سنة سبع وثلاثين، فبقي بها إلى سنة اثنتين وأربعين. وحاربه الصالح بالخوارزمية، واستعان هو بالفِرَنْج، وبذل لهم الشَّقيف وغيرها فمُقِتَ لذلك. وكان فيه جور. واستقضى على الناس الرَّفيع الجيليّ، وتَضَرَّر الرَّعِيَّةُ بدمشق في

(١) انظر السير: ٢٢/ ١٣٤-١٣٧.

حصار الخُوارزمية حتى أُبيع الخُبز رِطل بستة دراهم، والجبن واللَّحم بنسبة ذلك، وأكلوا المَيْتَة ووقع فيهم وباء شديد.

[١] وفي «معجم» القُوصيّ في ترجمة الأشرف: فأخوه اسماعيل نصَرَ الكافرين وسَلَّم إليهم القلاع، واستولى على دمشق سرقةً، وخَنَثَ في يمينه وقتَلَ من الملوك والأمراء من كان ينفع في الجهاد، وصادَرَ على يدِ قُضاتِهِ العِباد، وخَرَّب الأملاك، وَطَوَّلَ ذيلَ الظُّلم، وقَصَّر ذيلَ العَدْلِ وَظَنَّ أن الفَلَك له مُستمِر، فسقطَ الدَّهر لغفلته، وأراه بَلايا.

ثم ذهبت منه بَعْلَبَك وبُصرى، وتلاشَى أمرُه، فمضى إلى حَلَب، وافداً على ابن أُخته، وصارَ من أمرائه، وأتَى به فتملّكوا دمشق، فلما ساروا ليأخُذوا مصرَ غُلِبَ الشاميون، وأُسر جماعةٌ، منهم الملك الصالح في سنة ثمان وأربعين، فسُجِنَ بالقاهرة.

وفي سَلْخ ذي القعدة من سنة ثمان أخرجوا الصالح ليلاً وَمَضَوْا به إلى الجبل فقتلوه وعُفِيَ أثرُهُ.

قلتُ: كُفِّر عنه بالقتل.

٩٤٨ - خُـــوارزمشـــاه[1]

[٢] السُّلطان الكبير علاء الدين خُوارزمشاه محمد ابن السلطان خُوارزمشاه إيل رسلان خُوارزمشاه أتسِز الخُوارِزميُّ.

[٣] قلتُ: أباد ملوكاً، واستولى على عِدَّةِ أقاليم، وَخَضَعَت له الرِّقاب وقد حارب الخَطَا غيرَ مرة، فانهزم جيشُهُ في نَوْبَة وثبتَ هو، فأُسِر هو وأمير، أسَرَهما

(١) انظر السير: ٢٢/ ١٣٩-١٤٣.

خطائيّ، فَصَيَّر نَفْسه مملوكاً لذلك الأمير، وبَقي يقف في خِدمته، فقال الأمير للخَطائي: ابعث رسولَكَ مع غُلامي هذا إلى أهلي ليرسلوا مالاً في فكاكي، ففعل وتمَّت الحيلة، وعاد خوارزمشاه إلى مُلكه.

قال عزالدين علي ابن الأثير: كان صَبُوراً على التَّعب وإدمانِ السَّير غيرَ مُتَنَعِّمٍ ولا مُتَلَذِّذٍ إنما نهمته الملك. وكان فاضلاً، عالماً بالفقه والأُصول، مُكرماً للعلماء يحبّ مناظرتَهم، ويتبرك بأهل الدين، قال لي خادمُ الحُجرة النَّبوية: أتيتهُ فاعتنقني، ومشى لي وقال: أنت تخدم حُجرة النبي صلى الله عليه وسلم؟ قلت: نعم، فأخذ يدي وأمَرَّها على وجهه، وأعطاني جُملة.

كانت بلادُ ما وراء النهر في طاعة الخَطا، وملوك بُخارى وسمرقند يؤدون الأتاوة إلى الخَطا، وكانت هذه الأممُ سداً بين تُرك الصين وبيننا فَفَتَحَ هذا السَّد الوثيق وظنَّ أنه لم يَبْقَ من يقاومه، فانتقلَ إلى كِرمان ثم العراق، ثم أذربيجان، وطمع في الشام ومصر، وكان عليه سهلاً لو قدّر. بات صاحب حلب ليله مهموماً لما اتصل به من أخبار هذا وطمعه في الشام، وقيل عنه: إنه يبقى أربعة أيام على ظهر فرسه لا ينزل إنما ينتقل من فرس إلى فرس ويطوي البلاد ويهجم المدينة في نفر يسير ثم يصبُحه من عسكره عشرة آلاف ويمسّيه عشرون ألفاً. قتل عدة ملوك وإنما أخذُه البلادَ بالرُّعب والهَيْبَة. وبعد موت الظاهر غازي جاء رسولُه إلى حلب، فقال: سُلْطَانُ السلاطين يُسلّم عليكم ويعتب إذ لم تهنئوه بفتح العراق وأذربيجان، وإن عدد جيشه سبعُ مئةِ ألف، ثم توجه رسوله إلى العادل بدمشق يقول: تعالَ إلى الخدمة فقد ارتضيناك أن تكون مُقَدَّمَ الركاب!، فبقي الناس يهزؤون منه. وسمعنا أنه جعل صاحب الروم أمير عَلَم له والخليفة خطيباً!، وأما الملوك الذين كانوا في خدمته فكان يُذلهم ويهينهم، وجعلهم يضربون له طبول الذَّهَب. ولما أباد أمّتيْ الخطا والتَّتر وهم أصحاب تُركستان وجَنْدَ وتَنْكُت ظهرت أمّة يسمّون التتر أيضاً، وهم صنفان، وطمعوا في البلاد

فجمع وعزم على لقائهم فوقع جنكزخان رأس الطمغاجية على كمينه فطحنوه، وانهزم جلال الدين ابنه إليه، وخيل إليه تعس الجدّ أن في أمرائه مُخَامِرين فمسّكهم وضربَ مع التّتار مَصَافاً بعد آخر فتطحطح، وردّ إلى بخارى منهزماً ثم جاء من بُخارى ليجمع العساكر بنيسابور فأخذت التتار بُخارى وهجموا خُراسان ففرّ، فما وصلَ إلى الرّي إلّا وطلائعهُم على راسه، فانهزم إلى قلعة بَرَجِيْن، ومعه ثلاث مئة فارس عُراة مَضَّهم الجوع فاستطعموا من أكرادٍ فلم يحتفلوا بهم، ثم أعطوهم شاتين وقصعتي لَبَن، ثم رجع إلى نهاوند، ثم إلى مازندران وقعقعة سلاحهم قد ملأت سمعه وبصره، فنزل ببحيرة هناك فانسَهَلَ وطَلَبَ دواءً فأعوزه الخُبز ومات.

وقيل: كان عدة جيشه في الديوان ثلاث مئة ألف فارس، وقيل: إنّه استولى على نحو أربع مئة مدينة، وكانت أُمّه تُركان في عظمةٍ ما سُمِعَ قطّ بمثلها، وفي جَبَروت، فأسرها جنكزخان، وذاقت ذُلاً وجُوعاً.

مات في الجزيرة سنة سبع عشرة وست مئة. وكفّن في عمامة لفرّاشه.

الطبقــة الثالثة والثلاثــون

٩٤٩ - ابن راجــح[١]

[١]الشَّيخُ الإمامُ العالِمُ الفقيهُ المُناظرُ شهابُ الدِّينِ أبو عبدِالله محمدِ بنِ خَلَف ابنِ راجح، المَقْدِسيُّ الجَمَّاعيليُّ الحنبليُّ.

ولد سنة خمسين وخمس مئة ظَنّاً.

قال الحافظُ الضِّياء: صار أوحَدَ زمانه في علم النَّظَر، وكان يقطعُ الخُصوم، ويذهب فيناظر الحَنَفيّة، ويتأذَّون منه.

كان كثيرَ الخيرِ والصَّلاة، سليمَ الصَّدر، رأيْتُهم بجَمّاعيل يعظِّمونه، ولا يشكُّون في ولايته وكراماته.

[٢]وسمعتُ الإمامَ عبدَالرحمن بنَ محمدِ بنِ عبدِالجبار يقول: حدثني جماعةٌ من جَمّاعيل منهم خالي عمر بن عوض قال: وقعت في جَمّاعيل فتنةٌ فخرج بعضهم إلى بعض بالسيوف، وكان ابنُ راجح عندنا. قالوا: فسجد ودعا، قالوا: فضرب بعضهم بعضاً بالسيوف فما قطعتْ شيئاً. قال عُمر: فلقد رأيتني ضربتُ بسيفي رجلاً، وكان سيفاً مشهوراً فما قطعَ شيئا، وكانوا يرون أن هذا ببركة دعائه.

وفاته سنة ثماني عشرة وست مئة.

٩٥٠ - ابن قُدامَــة[٢]

[٣]الشَّيخُ الإمامُ القُدوة العَلاّمة المُجتهد شيخُ الإسلام موفق الدِّينِ أبو محمد

(١) انظر السير: ٢٢/ ١٥٦-١٥٨.

(٢) انظر السير: ٢٢/ ١٦٥-١٧٣.

عبدُالله بنُ أحمدِ بنِ محمدِ بنِ قُدامةَ المَقْدسيُّ الجَمَّاعيليُّ ثم الدِّمشقيُّ الصَّالحيُّ الحنبليُّ صاحب «المُغني».

مولده بجَمَّاعيل من عمل نابلس سنة إحدى وأربعين وخمس مئة.

وهاجر مع أهل بيته وأقاربه، وله عشر سنين، وحفظ القرآن، ولزمَ الاشتغال من صغره، وكتبَ الخط المَليح، وكان من بُحور العِلمِ وأذكياءِ العالم.

وتلا بحرف نافع، وبحرف أبي عَمرو، وكان عالمَ أهلِ الشامِ في زمانه.

[١] قال ابن النَّجّار، كان إمامَ الحنابلة بجامع دمشق، على قانون السَّلَف، عليه النور والوقار، ينتفع الرجلُ برؤيته قبل أن يسمع كلامَه.

[٢] قال الحافظ الضياء: رأيت أحمدَ بن حنبل في النوم فألقى عليَّ مسألةً، فقلت: هذه في الخِرَقي، فقال: ما قَصَّر صاحبُكم المُوَفَّقُ في شرح الخِرَقي.

قال الضياء: كان رحمه الله إماماً في التفسير وفي الحديث ومشكلاته، إماماً في الفقه، بل أوحد زمانه فيه، إماماً في علم الخلاف، أوحدُ في الفرائض، إماماً في أصول الفقه، إماماً في النحو والحساب والأنجم السيارة، والمنازل.

[٣] قال الضياء: كان الموفق لا يُناظر أحداً إلّا وهو يَتَبَسَّم.

قلت: بل أكثر من عايَنّا لا يُناظِر أحداً إلّا ويَتَبَسَّمُ.

[٤] وبقي الموفق يجلس زماناً بعد الجمعة للمناظرة، ويجتمع إليه الفقهاء، وكان يُشْغل[1] إلى إرتفاع النهار، ومن بعد الظهر إلى المغرب، ولا يضجر، ويسمعون عليه، وكان يُقرىء في النحو، وكان لا يكاد يراه أحد إلا أحبه. إلى أن قال الضياء: وما علمتُ أنه أوجعَ قلبَ طالب، وكانت له جارية تُؤذيه بخلقها فما يقول لها شيئاً، وأولاده يتضاربون وهو لا يتكلم، وسمعتُ[2] البهاء يقول: ما رأيت أكثرَ احتمالاً منه.

---

(١) الاشغال: التدريس، وهو غير (الاشتغال) بمعنى الطلب، وهذه اصطلاحات معروفة عند المتأخرين.

(٢) السماع للضياء، هو والذي بعده من الحكايات.

[١] وسمعتُ البهاء يصفه بالشجاعة، وقال: كان يتقدم إلى العدو وجُرِحَ في كفِّه، وكان يُرامي العدو.

[٢] قال الضياء: وكان يصلي بخشُوع، ولا يكاد يصلي سُنّة الفَجْر والعشاءين إلا في بيته، وكان يصلي بين العشاءين أربعاً «بالسَّجدة» و «يس»، و «الدُّخان» و «تبارك»، لا يكاد يخل بهن ويقوم السَّحَر بسُبع وربما رفع صوتَه، وكانَ حَسَنَ الصوت.

[٣] وسمعت الحافظ اليُونينيّ يقول: لَمّا كنتُ أسمع شناعةَ الخَلْق على الحنابلة بالتشبيه عزمتُ على سُؤال الشيخ الموفق، وبقيتُ أشهراً أُريد أن أسألَه، فصعدتُ معه الجَبَل، فلما كنا عند دارِ ابنِ محارب قلت: يا سَيِّدي، وما نطقتُ بأكثر من سيدي، فقال لي: التشبيه مُستحيل، فقلتُ: لِمَ؟ قال: لأن مِن شرط التشبيه أن نَرى الشيءَ، ثم نشبهه، مَن الذي رأى الله ثم شبّهه لنا؟.

وذكر الضياء حكاياتٍ في كراماته.

[٤] وقال أبوشامة: كان إماماً عَلَماً في العلم والعَمَل، صَنَّفَ كتباً كثيرة، لكن كلامه في العقائد على الطريقة المشهورة عن أهل مذهبه،فسبحان من لم يُوَضِّحْ له الأمر فيها على جلالته في العلم ومعرفته بمعاني الأخبار.

قلت: وهو وأمثالُه متعجِّبٌ منكم مع علمكم وذكائكم كيف قُلتم! وكذا كلُّ فرقة تتعجب من الأخرى، ولا عجب في ذلك، ونرجو لكل من بَذَلَ جُهدَه في تَطَلُّب الحقِ أن يُغْفَرَ له مِن هذه الأمة المرحومة.

وانتقل إلى رحمة الله سنة عشرين وست مئة.

٩٥١- يونُس بن يوسُف[1]

[١]ابن مُساعد الشَّيبانيُّ المُخارِقيُّ الجَزَريُّ الزاهد، أحد الأعلام، شيخ اليُونُسيَّة أُولي الزُّعارة والشَّطح وخفة العقل.

[٢]كان ذا كشفٍ وحال، ولم يكن عنده كبيرُ علم، وله شَطحٌ، وشعرٌ ملحون ينظمه على لسان الربوبية، وبعضه كأنّه كذب، والله أعلم بسره، فلا يغتر المسلم بكشف ولا بحال ولا بإخبار عن مُغَيَّب، فابن صائد وإخوانه الكهنة لهم خوارق، والرُّهبان فيهم من قد تمزق جوعاً وخلوة ومراقبة على غير أساس ولا توحيد، فصَفَت كُدُوراتُ أنفسِهم وكاشفوا وفَشَروا ولا قُدوةَ إلاَّ في أهل الصُّفوة وأربابِ الولايةِ المنوطةِ بالعِلم والسُّنن، فنسأل الله إيمانَ المُتّقين، وتألُّهَ المُخلصين، فكثيرٌ من المشايخ نتوقَّفُ في أمرهم حتى يتبرهنَ لنا أمرُهم، وبالله الاستعانة.

توفي الشيخ يونس سنة تسع عشرة وست مئة.

٩٥٢- ابن عساكر[2]

[٣]الشَّيخُ الإمامُ العالمُ القُدوة المُفتي شيخُ الشافعية فخرالدين أبو منصورٍ عبدُالرحمانِ بنُ محمدِ بنِ الحسن، الدمشقيُّ الشافعيُّ.

ولد سنة خمسين وخمس مئة.

[٤]وكان فخرُالدينِ لا يَمَلُّ الشَّخصُ من النَّظر إليه لحُسن سَمْتِه، ونور وجهه

(١) انظر السير: ٢٢/ ١٧٨-١٧٩.

(٢) انظر السير: ٢٢/ ١٨٧-١٩٠.

ولُطفه واقتصاده في مَلْبَسه، وكان لا يَفْتُرُ من الذِّكر، وكان يُسَمِّع الحديثَ تحت النِّسر.[1]

[١] قال أبو شامة: أخذتُ عنه مسائلَ، وبعثَ إليه المُعَظَّم ليولِّيَه القضاءَ فأبَى، وطلبه ليلاً فجاءه فتلقاه وأجلسه إلى جَنْبه، فأُحْضِر الطعامُ فامتنع، وألحَّ عليه في القضاء، فقال: أستخير الله فأخبرني من كان معه، قال: ورجع ودخل بيته الصغير الذي عند محراب الصحابة، وكان أكثر النهارِ فيه، فلما أصبح أتوه فأصرّ على الامتناع، وأشار بابن الحَرَستانيّ فولّيَ.

[٢] قال: وكان يتورَّع من المرور في زُقاق الحنابلة لئلا يأثموا بالوقيعة فيه، وذلك لأن عوامَّهم يبغضون بني عساكر للتَّمشعر،[2] ولم يُوَلِّه المُعَظَّمُ تدريسَ العادلية لأنه أنكر عليه تضمين الخمر والمكس.

توفِّيَ في سنةَ عشرين وست مئة، وقَلَّ من تخلَّف عن جنازته.

[٣] وقال أبو شامة: أخبرني من حضره قال: صلى الظهر، وجعل يسأل عن العصر، وتوضأ ثم تَشَهَّد وهو جالس، وقال: رضيتُ بالله رباً وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً، لقّنني الله حُجتي وأقالني عَثْرتي ورحمَ غُربتي. ثم قال: وعليكم السلام، فعلمنا أنّه حضرت الملائكة ثم انقلب ميتاً.

٩٥٣ ـ الناصر لدين الله[3]

[٤] الخليفة أبو العبّاس أحمد ابن المُستضيءِ الهاشمي العباسيُّ البَغْداديُّ.

مولده سنة ثلاث وخمسين وخمس مئة.

---

(١) يعني قبة النسر من جامع دمشق الأموي.

(٢) أي بسبب كونهم أشاعرة، وهذا من اصطلاح الذهبي، وإلا فإن أبا شامة قال: «لأنهم كانوا أعيان الشافعية الأشعرية».

(٣) انظر السير: ٢٢/ ١٩٢-٢٤٢.

[١] ولم يلِ الخلافة أحدٌ أطولَ دولة منه، لكن صاحب مصر المستنصر العُبَيديّ ولي ستين سنة، وكذا وَلِيَ الأندلسَ الناصرُ المَرْوانيُّ خمسين سنة.

قال المُـوفَّق عبداللطيف: كان النّاصر شاباً مرحاً عنده مَيْعة الشّباب يشقّ الـرُّوب والأسواق أكثر الليل، والناس يتهيّبون لقياه، وظهر الرَّفض بسبب ابن الصـاحب ثم انـطفأ بهـلاكـه وظهر الـسُّـنن، ثم زال، وظهرت الفتوة والبُندق والحمام الهادي، وتَفَنَّن الناسُ في ذلك، ودخل فيه الأجلّاء ثم الملوك، فألبسَ العادلُ وأولادُه سراويلَ الفُتوة.

كانت له حِيلٌ لطيفـة، وخِدع لا يَفْطُنُ إليها أحد، يُوقع صداقة بين ملوك متعادين، ويوقع عداوة بين ملوك متوادّين ولا يفطُنون.

[٢] وكان الناصر[1] قد ملأ القلوب هيبة وخيفة، حتى كان يرهبه أهل الهند وأهل مصر، فأحيى هيبة الخلافة، لقد كنت بمصر وبالشام في خلوات الملوك والأكابر إذا جرى ذكرُه خفضوا أصواتَهم إجلالاً له.

[٣] قال القـاضي ابن واصل: كان الناصرُ شهماً شجاعاً ذا فكرة صائبةٍ وعقل رصين ومَكْر ودهاء، وكانت هيبتُه عظيمةً جداً، وله أصحاب أخبار بالعراق وسـائر الأطراف يطالعونه بجزئيات الأمور.

قال: وكان رديءَ السِّيرة في الرّعية، مائلاً إلى الظلم والعَسْف فخربت في أيامه العراق وتفرق أهلها وأخذ أملاكهم، وكان يفعل أفعالاً مُتضادّة، ويتشيع بخلاف آبائه.

[٤] قال: وبلغني أن رجلاً كان يرى صحةَ خلافةِ يزيد، فأحضره ليعاقبَه فسأله: ما تقول في خلافة يزيد؟ قال: أنا أقول لا ينعزل بارتكاب الفِسق، فأعرض عنه، وأمر بإطلاقه، وخاف من المُحاققة.

[٥] قال: وسُئِلَ ابنُ الجوزيّ والخليفة يسمع: «مَن أفضلُ النّاسِ بعد رسولِ اللهِ

(١) الكلام للموفق عبداللطيف.

صلى الله عليه وسلم»؟ قال: «أفضلهم بعده من كانت بنته تحته». وهذا جواب جيّد يصدق على أبي بكرٍ وعلى عَلِيّ.

[١] نقل العدل شمس الدين الجَزَريّ في (تاريخه)، عن أبيه قال: سمعت المؤيّد ابن العَلْقميّ الوزير يقول: إنّ الماء الذي يشربُه الإمام الناصر كان تجيء به الدوابُّ من فوق بغداد بسبعة فراسخ ويغلى سبع غلوات ثم يحبس في الأوعية أسبوعاً ثم يشرب منه، وما مات حتى سُقي المُرقد ثلاث مرار وشُقّ ذكره، وأُخرج منه الحصى.

وقال ابن الأثير: بقي الناصر ثلاث سنين عاطلاً عن الحركة بالكليّة وقد ذهبت إحدى عَيْنَيه، وفي الآخر أصابه دوسنطاريا عشرين يوماً ومات.

[٢] وفي سنة خمس وثمانين وفي المقبلة: كان الحصار الذي لم يُسمع بمثله أبدا على عَكّا، كان السلطان قد افتتحها وأسكنها المسلمين فأقبلت الفِرَنْجُ براً وبحراً من كل فج عميق فأحاطوا بها، وسار صلاح الدين فيدفعهم فما تزعزعوا ولا فكّروا بل أنشأوا سوراً وخندقاً على معسكرهم وجرت غيرُ وقعة، وقتل خلق كثير يحتاج بسط ذلك إلى جزء، وامتدت المنازلة والمطاولة والمقاتلة نَيِّفاً وعشرين شهراً، وكانت الأمداد تأتي العدُوَّ من أقصى البحار، واستنجد صلاح الدين بالخليفة وغيره حتى أنّه نفّذ رسولاً إلى صاحب المغرب يعقوب المؤمني يستجيشه فما نفع، وكل بلاء النصارَى ذهاب بيت المقدس منهم.

[٣] قال ابن الأثير: لبس القسوس السواد حزناً على القدس، وأخذهم بُتْرُك[1] القدس وركب بهم البحر يستنفرون الفِرَنْجَ، وصوروا المسيح وقد ضربه النبي صلى الله عليه وسلم وجرحه، فعَظُم هذا المنظرُ على النصارى فخرجوا على الصعب والذلول برّاً وبحراً، ولولا لطف الله بإهلاك ملك الألمان وإلاّ لكان يُقال: إنّ الشامَ ومصرَ كانتا للمسلمين.

(١) هو البطريرق.

قلتُ: كانت عساكر العدو فوق المئتي ألف، ولكن هلكوا جوعاً ووباء وهلكت دوابُّهم، وجافت الأرضُ بهم.

[١] ومن إنشاء الفاضل إلى الديوان وهم على عكا «يمُدُّهم البحرُ بمراكبَ أكثرَ من أمْواجه، ويخرج لنا أمَرُّ من أجاجه، وأصحابنا قد أثَّرتْ فيهم المدة الطويلة في استطاعتهم لا في طاعتهم، وفي أحوالهم لا في شَجاعتهم فنقول: اللهم إن تَهْلك هذه العِصابة، ونرجو على يد أمير المؤمنين الإجابة، وقد حرّم باباهم لعنهُ الله كلَّ مُباح واستخرج منهم كل مَذْخُور وأغلَق دُونَهم الكنائس، ولبسوا الحِداد، وحَكَمَ أنْ لا يزالُوا كذلك أو يستخلصوا المَقْبَرَة، فيا غَصَبة نبينا صلى الله عليه وسلم اخْلُفه في أُمّته بما تطمئن به مضاجِعُه، وَوَفِّه الحق فينا، فها نحن عندك ودائعه، ولولا أن في التصريح ما يعود على العدالة بالتجريح لقال الخادم ما يُبكي العُيون ويُنكي القُلوب، ولكنه صابرٌ محتَسِب وللنصر مُرتقِب، ربِّ لا أملك إلاّ نفسي وها هي في سبيلك مبذولة، وأخي وقد هاجر هجرة نرجوها مقبولة، وولَد وقد بذلتُ للعدو صفحاتِ وجوهِهم، ونقف عند هذا الحد ولله الأمر من قبلُ ومن بعدُ.

[٢] ومن كتاب إلى الديوان: «قد بُلِيَ الإسلامُ منهم بقوم استطابوا الموتَ، وفارقوا الأهلَ طاعةً لقسيسهم، وغيرةً لمعبدهم، وتهالُكاً على قُمامتهم[1]، حتى لسارت ملكةٌ منهم بخمس مئة مقاتل التزمت بنفقاتهم فأخذها المسلمون برجالها بقرب الإسكندرية، فذوات المقانع مقنّعات دارعات تحمل الطوارق والقبطاريات، ووجدنا منهم عدة بين القَتْلَى، وبابا رومية حَكَمَ بأنَّ من لا يتوجه إلى القُدس فهو مُحرّم لا مَنْكِح له ولا مَطْعَم فلهذا يتهافتون على الوُرود ويتهالكون على يومهم الموعود، وقال لهم: إنني واصل في الربيع جامع على استنفار الجميع، وإذا نَهَض فلا يقعد عنه أحدٌ، ويقبل معه كلُّ من قال: لله ولد».

(١) يعني: كنيسة القيامة.

[١] سنة سبع وثمانين اشتدت مضايقةُ العدوّ عكّا وأمدادهم متواترة، فوصل ملك الإنكيتر[1] وقد مَرّ بقبرص وغدر بصاحبها، وتملكها كلها، ثم سار إلى عكا في خمس وعشرين قطعة، وكان ماكراً داهية شجاعاً، فخارت قوى من بها من المسلمين وضعفوا وقلقوا، فبعث إليهم السلطان: أن اخرجوا كلكم من البلد على حَمِيّة وسيروا مع البحر واحملوا عليهم وأنا أجيئهم من ورائهم وأكشف عنكم، فشرعوا في هذا فما تهيّأ،ثمّ خرج أمير عكّا ابنُ المشطوب إلى ملك الفِرَنْج وطلب الأمان فأبى، قال: فنحن لا نُسَلِّم عَكّا حتى نقُتلَ جميعاً ورجع، فزحف العدوُّ عليها، وأشرفوا على أخذها فطلب المسلمون الأمان على أن يسلموا عكا ومئتي ألف دينار وخمس مئة أسير وصليب الصلبوت فأجيبوا، ثم سارت الفِرَنْجَ تقصد عسقلان، فسار السلطان في عراضهم، ثم كانت وقعة نهر القصب، ثم وقعة أرسوف فانتصر المسلمون وأتى صلاح الدين عسقلان فأخلاها، وشرعَ في هدمها، وهدم الرملةَ ولُدَّ وشرعت الفِرَنْجُ في عمارة يافا، وطلبوا الهُدنة، ثم جرت وقعات صغار وقصدت الملاعينُ بيتَ المقدس وبها السلطان، فبالغ في تحصينها.

[٢] وفي سنة إحدى وتسعين كانت بالأندلس المَلْحَمة العُظمىَ، وقعة الزلاّقة بين يعقوب وبين الفُنْش الذي استولى على بلاد الأندلس، فاقبل اللعين في مئتي ألف وعرض يعقوبُ جُندَه فكانوا مئةَ ألف مُرتزقة، ومئةَ ألف مُطَّوّعة، عدوا البحرَ إلى الأندلس فنزل النَّصرُ ونَجا قليل من العدو، قال أبو شامة: عدّة القَتْلَى مئة ألف وستة وأربعون ألفاً، وأُسِر ثلاثون ألفاً، وأُخِذَ من خيامهم مئة ألف خيمة وخمسون ألفاً، ومن الخيل ثمانون ألف رأس ومن البغال مئة ألف، ومن الحَمِير التي لأثقالهم أربع مئة ألف، وبيع الأسيرُ بدرهم والحِصان بخمسة، وقسم السلطان الغنيمة على الشريعة واستغنوا.

(١) وتكتب: (الأنكلتير) وهو ملك انكلترا ريتشارد قلب الأسد.

[١] وفي سنة ٦٠٦ أول ما سُمِعَ بذكر التَّتار، فخرجوا من أراضيهم بادية الصِّين، وراء بلاد تُركستان، فحاربوا الخَطا مرّات وقووا بكسرة خوارزم شاه للخَطا، وعاثوا. وكان رأسُهم يدعى كشلوخان.

ثم خرج على كشلوخان الطاغية جنكزخان، فتحاربوا مدة، وظفر جنكزخان، وطَغى، وتَمرَّدَ، وأبادَ البلادَ والعباد، وأخذَ أقاليمَ الخَطا، وجعلَ خان بالق دارَ مُلكه، وأفنى الأُمَمَ بإقليم التُّرك وما وراءَ النَّهر وخُراسان، وهزَمَ الجيوش، وما جَرَى له فسيرةٌ مُفْرَدَةٌ، وقد جَوَّدَ وَصْفَهُم المُوفَّق البَغْداديُّ، فقال:

[٢] حديثُهُم حديثٌ يأكلُ الأحاديثَ، وَخَبَرٌ يُنْسِي التواريخ، ونازلةٌ تُطبق الأرضَ، هذه أمةٌ لُغَتُها مَشُوبة بلغة الهِنْد لمجاورتهم، عِراض الوُجوه واسعوا الصُّدور، خِفاف الأعجاز، صِغار الأطراف، سُمرٌ، سريعوا الحركة، وقَلَّما يَقدر جاسوسٌ أن يتمكّنَ منهم، لأن الغريب لا يشبههم، وإذا أرادوا وجهةً كتموا أمرهم ونَهَضُوا دَفْعَة، فتنسَد لهذا على النّاس وجوه الحِيَل، وتضيقُ طُرُقُ الهَرَب ويسبقون التأهّب، نساؤُهم يُقاتلن، يقتلون النِّساء والولدان بغير استثناء، وربما أبقوا ذا صَنْعَة أو ذا قوة، وغالب سلاحهم النُّشّاب ويطعنون بالسيوف أكثر مما يضربون بها، وخيلهم تأكل الكلأ وما تجد من ورقٍ وخَشَب، وسرُوجهم صغار ليس لها قيمة، وأكلهم أي حيوان وُجِدَ وَتَمسُّه النّارُ، تحلّة القسم، ليس في قتلهم استثناء، كان قصدهم إفناءَ النَّوع، ما سَلِمَ منهم إلّا غَزْنَةُ وأصبهان.

قلت: ثم استباحوا أصبهان سنة ٦٣٢.

[٣] وفي سنة ٦١٧: وقعة البَرَلُّس بين الكامل والفِرَنْج، فنصرَ الله وقُتِلَ من الفِرَنْج عشرة آلاف وانهزموا، فاجتمعوا بدمياط.

[٣] وفيها أخذت التّتار بُخارى وسَمَرْقَند بالسَّيف، وعدوا جيحون. قال ابن الأثير: لو قيل: إنَّ العالم منذ خُلِقَ إلى الآن لم يُبتلوا بمثل كائنةِ التّتارِ لكان صادقاً، فإنَّ التواريخ لم تتضمن ما يقاربها، قوم خرجوا من أطراف الصين فقصدوا بلادَ

تُركستان، ثم إلى بخارى وسمرقند فتملكوها، ثم تعبر طائفة منهم إلى خراسان فيفرغون منها تخريباً وقتلاً إلى الرَّي وَهَمَذَان، ثم يقصدون أذربيجان ونواحيها ويستبيحونها في أقلَّ من سنة، أمر لم تسمع بمثله، ثم ساروا إلى دَرْبَند شروين، فملكوا مُدنَهُ، وعَبروا إلى بلاد اللان واللكز قَتْلاً وأسراً، ثم قصدوا بلادَ قَفْجاق فقتلوا من وَقَفَ وهرب من بقي إلى الشعراء والجبال، واستولت التتار على بلادهم، ومضت فرقة أخرى إلى غزنة وسِجِسْتان وَكِرْمان، ففعلوا كذلك وأشد. هذا ما لم يطرقِ الأسماعُ مثلَه، فإنَّ الإسكندر ما ملك الدنيا بهذه السرعة، بل في نحو عشر سنين ولم يقتل أحداً.

[١] وقال: وخيلهم لا تعرف الشعير، إنّما تحفر بحوافرها وتأكل عروق النبات، وهم يسجدون للشمس، ولا يحرِّمون شيئاً، ويأكلون الحيوانات. ولا يعرفون زواجاً، وهم صنف من التُّرك.

وأما الخليفة فإنّه جمعَ الجُموعَ وجَيَّش الجيوش، وحَشَرَ فنادَى، وأتته البُعوثُ من كل حَدَب يَنْسلون، ولما جاء رسول التتار احتفل الجيش وبالغوا، حتى امتلأ قلبُه رُعباً، ودماغُهُ خيالاً، فرجع مُخَبِّراً.

قلت: هذا كله وجيش مِصْرَ والشام في مُصابرة الفِرَنْج بدمياط والأمر شديد.

وفي سنة اثنتين وعشرين وست مئة توفي أمير المؤمنين فبويع ابنه الظاهر أبو نصر محمد كهلاً، فكانت دولةُ النّاصرِ سبعاً وأربعين سنة.

٩٥٤ - الظاهـــر بأمـر الله(١)

[٢] الخليفة أبو نصر محمد ابن النّاصر لدين الله الهاشميُّ العَبّاسيُّ البَغْدادِيُّ.

ولد سنة إحدى وسبعين وخمس مئة.

(١) انظر السير: ٢٢/ ٢٦٤-٢٦٨.

وبويع بولاية العهد وخُطب له وهو مُراهق، واستمر ذلك سنين، ثم خلعه أبوه، وولّى علياً أخاه العَهْدَ، فدامَ ذلك حتى مات عليٌّ سنة ثماني عَشرة، فاحتاج أبوه أن يعيدَه إلى العهد، وقامَ بالأمر بعد الناصر ولم يُطَوَّل، وقُرِىء عليه في «مسند أحمد» بإجازته من والده.

[١] قال ابن الأثير: وَلِيَ فأظهر العدلَ والإحسان، وأعاد سُنَّةَ العُمَرَيْنِ فإنّه لو قيل: ما وَلِيَ بعد عمرَ بنِ عبدالعزيز مثلُه لكان القائلُ صادقاً فإنّه أعاد من الأموال والأملاكِ المَغْصوبةِ شيئاً كثيراً، وأطلق المكوسَ في البلاد جميعِها، وأمَرَ بإعادة الخراجِ القديمِ في جميع العراق وبإسقاط ما جدّده أبوه وكان لا يُحصى، وقَدِمَ صاحبِ الديوان من واسط بأكثر من مئة ألف ظلماً فَرَدَّها على أربابها، ونَفَّذَ إلى الحاكم عشرةَ آلافِ دينار ليُوفّيها عن المحبوسين، وكان يقول: أنا قد فتحت الدكان بعد العصر[1] فذروني أفعل الخَيْرَ، فكم بقيتُ أعيش. وقد أنفق وَتَصَدَّق في ليلة النَّحر مئة ألف دينار، وكان نِعْمَ الخليفة خُشُوعاً وخُضُوعاً لِرَبِّه وعَدْلاً في رعيته، وازدياداً في وقت من الخير، ورغبة في الإحسان.

[٢] وقال سِبْطُ الجوزيُّ: حُكِيَ عنه أنه دخلَ إلى الخزائن، فقال له خادم: في أيامك تمتلىء، قال: ما عُملتِ الخزائن لتُملأ، بل لِتفرغَ وتُنْفَقَ في سبيل الله، إن الجَمْع شُغلُ التُّجّار.

[٣] وفي سنة ٦٢٣ زُلْزِلَت المَوْصِلُ وشهرزور، وترددت الزلزلة عليهم نَيِّفاً وثلاثين يوماً وخرب أكثرُ قرى تلك الناحية، وانخسف القمر في السنة مرتين، وجاء بالمَوْصِل بَرَدٌ عظيم زنة الواحدة مئتا درهم وأقل فأهلك الدواب.

وفي رجب منها توفّي أمير المؤمنين الظاهر، فكانت خلافتُه تسعةَ أشهرٍ ونصفاً رحمه الله وعاش اثنتين وخمسين سنة وبايعوا ولدَه المستنصرَ بالله أبا جعفر.

---

(١) أي آلة ولي الخلافة على كبر السن.

٩٥٥ ـ ياقـــوت[1]

[١] الأديب الأوحد شهاب الدين الرُّوميّ مولى عَسْكر الحموي، السفّار النَّحويُّ الأخباريُّ المُؤرخ.

أعتقه مولاه فنسخَ بالأجرة، وكان ذكيّاً، ثم سافرَ مضاربة إلى كيش وكان من المُطالعة قد عرفَ أشياء، وتكلَّم في بعض الصحابة فأُهين، وهرب إلى حَلبَ، ثم إلى إرْبل وخُراسان، وتاجر بمرو وبخُوارزم، فابتلي بخروج التتار فنجا برقبته، وتوصَّل فقيراً إلى حلب، وقاسى شدائد.

وله كتاب (الأدباء) و (معجم البلدان) و (الأنساب) وغيرها.

[٢] وكان شاعراً متفنّناً جيِّدَ الإنشاء، يقول في خراسان:

وكانت لعَمْرُ اللهِ ذاتَ رياض أريضة، وأهوية صحيحة مريضة، غَنَّت أطيارُها، وتمايلت أشجارُها، وبكت أنهارها، وضحكت أزهارها، وطاب نَسيمُها فَصَحَّ مزاجُ إقليمها، أطفالهم رجال، وشبابهم أبطال، وشيوخهم أبدال، فهان على ملكهم ترك تلك الممالك.

[٣] وقال: يا نفس الهَوَا لَكِ، وإلا فأنت في الهوالِك.

إلى أن قال: فمررت بين سيوف مسلولة، وعساكر مغلولة، ونظام عقود محلولة، ودماء مسكوبة مطلولة، ولولا الأجل لألحقت بالألف ألف أو يزيدون.

توفِّي في سنة ست وعشرين وست مئة، عن نَيِّف وخمسين سنة، ووقف كتبَه ببغدادَ على مشهد الزَّبيدي، وتواليفه حاكمة له بالبلاغة، والتبحّر في العلم، استوفى ابن خَلّكان ترجمته وفضائله.

---

(١) انظر السير ٢٢/ ٣١٢-٣١٣.

٩٥٦ ـ الموفَّـــق[1]

[١] الشَّيخُ الإمامُ العَلاّمة الفقيه النَّحويُّ اللُّغويُّ الطبيبُ ذو الفُنون موفّقُ الدين أبو محمدٍ عبدُاللطيف ابنُ الفقيهِ يوسُفَ بن محمدٍ المَوْصِليُّ ثم البَغْداديُّ الشَّافِعِيُّ نزيل حلب، ويعرف قديماً بابن اللبّاد.

وُلِدَ ببغدادَ في سنة سبع وخمسين وخمس مئة.

قال الموفق عن نفسه: سمعت الكثير وأحفظ «المقامات» و «الفصيح» و «ديوان المتنبي» ومختصراً في الفقه ومختصراً في النحو، ثم حفظت «أدب الكاتب» لابن قُتيبة، و «مُشكل القرآن»، له، و «اللمع» ثم انتقلت إلى كتاب «الإيضاح» فحفظته وطالعت شروحه. قال: وحفظت «التكملة» في أيام يسيرة كلّ يوم كُرّاساً، وفي أثناء ذلك لا أغفل سماع الحديث والتفقه على ابن فَضْلان.

[٢] ومن وصاياه، قال: ينبغي أن تكون سيرتُك سيرةَ الصَّدرِ الأول، فاقرأ السيرةَ النبويّةَ، وتتبع أفعالَه، واقتفِ آثارَه، وتشبَّه به ما أمكنك. من لم يحتملْ ألمَ التَّعلّمِ لم يَذُقْ لذّةَ العِلم، ومن لم يكـدحْ لم يفلحْ. إذا خلوت من التَّعلم والتفكّر فحرّك لسانَك بالذِّكر وخاصة عند النَّوم، وإذا حدث لك فرحٌ بالدُّنيا فاذكرِ الموتَ وسُرعةَ الزَّوالِ وكثرةَ المُنَغِّصات. إذا حَزَبَكَ أمرٌ فاسترجع وإذا اعترتك غَفْلَةٌ فاستغفر. واعلم أن للدين عبقة وعرفاً ينادي على صاحبه ونوراً وضيئاً يشرف عليه ويدل عليه، يا محيي القلوب الميتة بالإيمان خذ بأيدينا من مهواة الهلكة، وطهرنا من دَرَن الدُّنيا بالإخلاص لك. وله مصنفات كثيرة.

حضرت المنيَّةُ ببغدادَ في سنة تسع وعشرين وستّ مئة.

---

(١) انظر السير: ٢٢/ ٣٢٠-٣٢٣.

٩٥٧ - خوارزمشـــاه[١]

[١] السُّلطان الكبير جلال الدين منكوبرتي ابن السلطان الكبير علاء الدين محمد ابن السلطان خوارزمشاه تكُش.

تَمَلَّكَ البلادَ، ودانت له الأممُ، وجرت له عجائبُ، ولما دهمت التتارُ البلادَ الما وراء النهرية بادر والدهُ علاء الدين وجعل جالِيشه[٢] ولدَه جلال الدين في خمسةَ عشرَ ألفاً، فتوغل في البلاد وأحاطت به المغول فالتقاهم، فانكسر، وتخلص بعد الجهد، وتوصل. وأما أبوه فما زال متقهقراً بين يدي العدو حتى مات غريباً سنة سبع عشرة وست مئة في جزيرة من البحر.

[٢] قلت: وكان عسكره أوباشاً فيهم شر وفسق وعتوّ.

[٣] وقال الموفق: الزِّنَى فيهم فاش، واللواط غير مَعْذُوق بكبَر ولا صِغَرٍ[٣] والغَدْرُ خُلُقٌ لهم، أخذوا تفليس بالأمان، ثم غدروا وقتلوا وسَبَوْا.

[٤] قلت: كان يُضرَب بهم المثلُ في النَّهب والقَتْل، وعملوا كلَّ قبيحٍ، وهم جياعٌ مُجَمّعة، ضِعاف العُدَدِ والخَيْلِ. التقى جلالُ الدين التتار، فهزمهم وهَلَكَ مقدمهم ابن جنكزخان، ثم خرج له كمين فَتَفَلَّلَ جمعُ جلال الدين وفَرّ إلى ناحية غَزْنَة في حال واهية، ومعه أربعة آلاف في غاية الضعف فتوجه نحو كرمان فأحسن إليه ملكُها، فلما تقوّى غدر به وقتله، وسار إلى شيراز وعسكره على بقر وحمير ومشاة ففر منه صاحبُها، وجرت له أمور يطول شرحها ما بين ارتقاء وانخفاض، وهابته التتارُ، ولولاه لداسوا الدنيا. وقد ذهب إليه محيي الدين

---

(١) انظر السير: ٢٢/ ٣٢٦-٣٢٩.

(٢) كلمة فارسية يريد بها: مقدم الجيش.

(٣) أصل العبارة في تاريخ الاسلام: «واللواط ليس بقبيح ولا معذوقاً بشرط الكبر والصغر»، فمعذوق هنا معناه: معلق، أخذه من العِذْق، وهو عذق النخلة ويشمل العرجون بما فيه من الشماريخ.

ابن الجوزي رسولاً فوجده يقرأ في مُصحف ويبكي، ثم اعتذر عما يفعله جنده بكثرتهم، وعدم طاعتهم، وقد تقاذفت به البلاد إلى الهند ثم إلى كرمان ثم إلى أعمال العراق.

[١] وساقَ إلى أذربيجان، فاستولى على كثير منها، وغدر بأتابك أُزبك، وأخرجه من بلاده، وأخذ زوجَه ابنة السلطان طُغرل، فتزوجها ثم عمل مصافاً مع الكَرْج فطَحَنَهُم، وقتلَ ملوكَهم، وقَوِيَ ملكُه، وكَثُرت جُموعُه، ثم في الآخِر تلاشى أمره لمّا كَسَرَهُ الملكُ الأشرف موسى وصاحب الرُّوم بناحية أرمينية، ثم كبسته التتارُ ليلة، فنجا في نحو من مئة فارس ثم تفرقوا عنه إلى أن بقي وحده، فألَحَّ في طلبه خمسة عشر من التتار فثبت لهم وقتل اثنين فأحجموا عنه، وصعد في جبل بناحية آمد ينزله أكراد فأجاره كبير منهم، وعرف أنّه السُّلطان، فوعده بكل خير، ففرح الكردي، وذهب ليحضرَ خيلاً له ويعلمَ بني عمه، وتركه عند أمّه، فجاء كردي فيه جرأة فقال: ليش[1] تخلُّوا هذا الخوارزميَّ عندكم؟ قيل: اسكت هذا هو السلطان، فقال: لأقتلنّه فقد قتل أخي بخِلاط، ثم شد عليه بحربة، قتلَهُ في الحال في سنةِ ثمان وعشرين وست مئة.

٩٥٨ - أبو محمد الروابطيّ[2]

[٢] من كبار الزهّاد بالأندلس.

[٣] أخذ عنه ابن مَسْدِيّ، وقال: مات سنة سبع وعشرين وست مئة، كان يسيح بثغور الأندلس، يأوي في مساجد البِرّ، له كرامات، أُسر إلى طرطوشةَ وقيّدوه، فقامَ النَّصرانيُّ ليلة فرآه يصلي، وقيّده إلى جنبه فتعجّب، فلما أصبح رآه في

(١) لفظة عامية معناها: لأي شيء.

(٢) انظر السير: ٢٢/ ٣٢٩-٣٣٠.

رجله، فرقبه ثاني ليلة فكذلك فذهب فأخبرَ القُسّس، فقالوا: أحضره، فجاء به، وجرت بينه وبينهم محاورة، ثم قالوا: لا يحل أن نأسرَك، فاذهب، ولطرطوشةَ نهر تُعمل فيه السّفن فلقيه أسير فقال: بالله خذني فأخذه بيده وخاض إلى نصف الساق، فتعجب النصارى وشاعت القصة.

٩٥٩ ـ صاحب إرْبِـل[1]

السُّلطانُ الدِّيْن الملك المُعَظَّم مُظَفَّرُ الدِّينِ أبو سعيد كُوكْبُرِي بن عليّ بن بكتكين بن محمد التُّركماني صاحب إرْبِل وابن صاحبها ومُمصّرها الملك زين الدين عليّ كوجك، وكوجك هو اللطيف القدّ، كان كوجك شهماً شجاعاً مهيباً، تملك بلاداً كثيرة ثم وهبها لأولاد صاحبِ المَوْصل، وكان يوصف بقوة مفرطة، وطال عمره، فلما مات تملك إرْبِلَ ابنُه هذا وهو مراهق، وصار أتابكه مُجاهد الدين قيماز، فعمل عليه قيماز وكتب مَحْضرا بأنه لا يصلح للمُلْك وقبضَ عليه ومَلَّكَ أخاه زين الدين يوسُف فتوجه مظفر الدين إلى بغدادَ فما التفتوا عليه، فَقَدِم المَوْصل على صاحبها سيف الدين غازي بن مودود، فأقطعه حَرّان، فبقي بها مُدَيْدَة، ثم اتصل بخدمة السُّلطان صلاح الدين، وغزا معه وتمكّن منه، وأحبه، وزادَهُ الرُّها، وزوجه بأخته ربيعة واقفة الصاحبية. وأبان مظفر الدين عن شجاعة يوم حِطّين، فوفد أخوه صاحبُ إرْبِل على صلاح الدين نجدة فتَمَرّض ومات على عَكّا فأعطى السُّلطان مظفرَ الدِّينِ إرْبِلَ وشَهْرزورَ، واسترد منه حَرّان والرُّها.

(١) انظر السير: ٢٢/ ٣٣٤ـ٣٣٧.

[١] وكان مُحبّاً للصَّدقة، له كل يوم قناطير خبز يفرقها، ويكسو في العام خَلْقاً ويعطيهم ديناراً ودينارين، وبنى أربع خوانك للزَّمْنى والأضِرّاء، وكان يأتيهم كلَّ اثنين وخميس ويسأل كلّ واحد عن حاله ويتفقده ويباسطُه ويمزحُ معه. وبنى داراً للنساء، وداراً للأيتام، وداراً للْقضاء ورتَّبَ بها المراضع. وكان يدور على مَرْضَى البيمارستان. وله دار مضيف ينزلها كلُّ وارد، ويُعْطَى كلَّ ما ينبغي له. وبنى مدرسةً للشَّافعية والحنفية وكان يمدّ بها السماط، ويحضر السماع كثيراً، لم يكن له لَذَّةٌ في شيء غيره. وكانَ يَمْنَع من دخول مُنْكرٍ بلدَهُ، وبنى للصُّوفية رباطين، وكان ينزل إليهم لأجل السَّماعات. وكان في السَّنة يُخْرِجُ سَبِيلاً للحج ويبعث للمجاورين بخمسة آلاف دينار، وأجرى الماءَ إلى عرفات.

وأمّا احتفاله بالمَوْلد فيقصر التعبير عنه، كان الخلق يقصدونه من العراق والجزيرة وتُنْصَب قِبابُ خَشَبٍ له ولأمرائه وتُزَيَّن، وفيها جوق المغاني واللّعب، وينزل كل يوم العصر فيقف على كل قبة ويتفرج، ويعمل ذلك أياماً، ويُخْرِجُ من البَقَر والإبل والغَنَم شيئاً كثيراً فَتُنْحَر وتُطْبَخ الألوان، ويَعْمَل عِدّةَ خِلَعٍ للصُّوفية، ويتكلم الوُعّاظ في الميدان، فينفق أموالاً جزيلة، وقد جَمَعَ له ابن دحية «كتاب المولد» فأعطاه ألفَ دينار.

وكان مُتواضعاً، خيّراً سُنّياً، يحب الفقهاء والمحدثين، وربما أعطى الشُّعراء، وما نُقِل أنّه انهزم في حرب، وقد ذكر هذا وأمثالَه ابنُ خَلِّكان.

مات سنة ثلاثين وست مئة، وعُمِلَ في تابوت، وحُمِلَ مع الحجاج إلى مكة، فاتفق أن الوفد رجعوا تلك السنة لعدم الماء، فدفن بالكوفة رحمه الله تعالى، وعاش اثنتين وثمانين سنة.

وعاش أبوه فوق المئة، وعمي وأصمّ، وكان من كبار الدولة الأتابكية، ما انهزم قط. ومدَحَهُ الخَيْص بَيْص، فقال: ما أعرف ما تقول ولكني أدري أنك تريد شيئاً! وأمر له بخِلْعة وفَرَس وخمسِ مئةِ دينار.

٩٦٠ - صاحب الغرب(١)

[١] السُّلطان أبو عبدالله الملك الناصر محمد ابن السُّلطان يعقوب ابن السُّلطان يوسُف بن عبدالمؤمن بن علي القَيْسيّ، وأمّه روميّة اسمها زهر.

تَمَلَّكَ البلاد بعَهْدٍ من أبيه مُتَقَدِّم. وكان أشقر أشهل، أسيل الخد مليح الشكل، كثير الصَّمْتِ والإطراق، شُجاعاً مهيباً، بعيد الغَورِ حليماً، عفيفاً عن الدماء، وفي لسانه لثغة، وكان يُبخَّل.

فرغت هدنة الفرنج، فعبر السلطان بجيوشه إلى إشبيلية.

[٢] ثم تَحَرَّك في سنة ثمان وست مئة لجهاد العدو، فنازل حصناً لهم فأخذه فسار الفُنش في أقاصي الممالكِ يستنفر عُبّادَ الصَّليب، فاجتمعت له جيوش ما سُمع بمثلها، ونجدته فِرَنْجُ الشامِ، وعساكر قسطنطينية، وملك أرغُن البَرْشلوني، واستنفر السُّلطانُ أيضاً النّاس، والتقى الجَمْعان، وتعرف بوقعة العِقاب، فتحمَّل الفنش حملة شديدة، فهزم المسلمين، واستشهد خلق كثير. وكان أكبرُ أسبابِ الكسرةِ غَضَبَ الجُندِ من تأخّر عطائهم وثبت السُّلطان ثباتاً كُليّاً لولاه لاستؤصل جيشُه، وكانت الملحمة في صفر سنة تسع وست مئة، ورجع العدو بغنائمَ لا توصف، وأخذوا بيّاسة عنوة فإنا لله وإنّا إليه راجعون.

مرض السلطان أياماً، ومات سنة عشر وست مئة وكانت أيامه خمسةَ عشرَ عاماً، وقام بعده ابنُه المستنصرُ يوسفُ عشرةَ أعوام.

---

(١) انظر السير: ٢٢/ ٣٣٧-٣٣٩.

٩٦١ ـ ابنـــه [1]

السُّلطان المُسْتَنْصر بالله أبو يعقوب يوسف بن محمد بن يعقوب المؤمنيّ.

تَمَلَّكَ المغرب سنة عشر، وكان بديع الحُسن، بليغ المنطق غارقاً في وادي اللهو والبطالة.

وُلِدَ سنة أربع وتسعين، فملّكوه وله ست عشرة سنة فضيَّعوا أمرَ الأُمة.

مات المستنصر في سنة عشرين وست مئة ولم يخلف ولداً، فَمَلَّكت الموحدون بعده عم أبيه عبدالواحد.

٩٦٢ـ عبدالواحـد [2]

ابن السُّلطان يوسف ابن السُّلطان عبدالمؤمن صاحب المغرب.

كان شيخاً عاقلاً لكنه لم يدارِ القوّاد، فقاموا عليه وخلعوه وخنقوه في سنة إحدى وعشرين، فكانت دولته تسعة أشهر.

٩٦٣ ـ عبـــدالله [3]

ابن السلطان يعقوب بن يوسف بن عبدالمؤمن القَيْسيُّ الملقب بالملك العادل.

كان نائباً على الأندلس، فلما خُنِقَ عَمُّه عبدالواحد ثارت الفِرَنْجُ بالأندلُس، فالتقاهم العادل، فانهزمَ جيشُه وفرَّ هو إلى مَرّاكُش في حال نَحْسِهِ فقبض

(١) انظر السير: ٢٢/ ٣٣٩ـ٣٤٠.

(٢) انظر السير: ٢٢/ ٣٤١. (٣) انظر السير: ٢٢/ ٣٤١ـ٣٤٢.

الموحدون عليه ثم بايعوا بالسلطنة يحيى ابن السلطان محمد بن يوسف لَمّا بَقَلَ وجهُهُ، فجاءت الأخبار بأنّ إدريسَ ابنَ السلطانِ يعقوبَ قد ادّعى الخلافة بإشبيلية، فآل الأمر بيحيى إلى أن طمعت فيه الأعراب وحاصرته بمرّاكُش، وضجر منه أهلها، وأخرجوه فهرب المسكين إلى جَبَل درن، ثم نهض معه طائفة، وأقبل وتمكن، وطَرَدَ نُوّابَ إدريسَ، وقتلَ منهم، وَتَوثّب بالأندلس ابن هُود الجُذَاميّ، ودعا إلى بني العبّاس، فمالَ إليه الناس، فهرب إدريس، وعبر إلى مراكش، فالتقى هو ويحيى فهزم يحيى، ففر يحيى إلى الجبل، وكانت ولايةُ العادل في سنة عشرين. وفي دولته كانت الملحمةُ عند طليطلة، فاندكّ فيها المسلمون، ثم في الآخر خُنِقَ العادل، ونُهِبَ قصرُه بمراكش، وتملك يحيى بن محمد بن يعقوب، فحاربه عمّه، ثم قُتِل.

٩٦٤ ـ صاحب المغرب[1]

السُّلطانُ الملك المأمون أمير المؤمنين ـ كما زَعَم ـ أبو العُلَى إدريس ابن السُّلطان المنصور يعقوب بن يوسف بن عبدالمؤمن بن علي القَيْسِيّ.

كان بطلاً شجاعاً، مَهِيباً، داهيةً، فقيهاً، علّامة، أصولياً ناظماً ناثراً، وافرَ الجلالة. كان بالأندلس مع أخيه العادل عبدِالله فلما ثارت الفِرَنْجُ عليه تركَ الأندلسَ العادلُ، واستخلفَ على إشبيلية إدريسَ هذا، وجرت له أمور طويلة، ثم خُطِبَ له بالخلافة بالأندلس، ثم عَدَى وغلب على مَرّاكُش وانتزع المُلكَ من يحيى بنِ محمد ابن عمّه، والتقَوْا غيرَ مرة، ثم ضعف أمرُ يحيى، واستجار بقومٍ في حصن من عمل تِلِمْسان فقُتِل غِيْلة، وتمكّن إدريس، وكان جباراً جريئاً على الدِّماء، وأزال ذِكْرَ ابنِ تومرت من الخُطْبَة.

---

(١) انظر السير: ٢٢/ ٣٤٢-٣٤٣.

مات في الغَزو في سنة ثلاثين وست مئة، فملّكوا بعده ابنه الرشيد فبقي عشر سنين.

ولإدريس رسالةٌ طويلةٌ أفصحَ فيها بتكذيب مَهْدِيِّهم وضلاله، نقلَ ذلك المُؤيّد في تاريخه.

٩٦٥ ـ ابنه[1]

السلطان الملقب بالرشيد عبدالواحد بن المأمون إدريس المؤمنيّ.

تملّكَ وتمكّنَ، ثم أعاد الخطبة بذكر المَهْديِّ المَعْصُومِ ابنِ تومرت يستميل بذلك قلوبَ الموحّدين، وكانت أيامه عشرة أعوام. توفي غَرِيقاً في صهريج بُستان له بمراكش، وكتموا موته شهراً ثم ملكوا أخاه السعيدَ عليَّ بنَ إدريس الذي قُتل.

غرق الرشيد في سنة أربعين وست مئة.

٩٦٦ـ السَّيْف[2]

[١] العَلاّمةُ المُصَنِّفُ فارسُ الكلام سيفُ الدين عليُّ بن أبي عليِّ بنِ محمدِ بنِ سالم التَّغْلِبيّ الآمديّ الحَنْبليُّ ثم الشافعيُّ.

ولد سنة نَيّف وخمسين.

[٢] قلت: أقرأ الفَلْسفةَ والمنطقَ بمصرَ بالجامع الظّافريّ، وأعادَ بقُبّة الشافعيّ، وصَنَّفَ التصانيف، ثم قاموا عليه، ورموه بالانحلال، وكتبوا محضراً بذلك.

---

(١) انظر السير: ٢٢/ ٣٤٣.

(٢) انظر السير: ٢٢/ ٣٦٤ـ٣٦٧.

قال القاضي ابن خلكان: وضعوا خطوطهم بما يُستباح به الدَّم فخرج مستخفياً، ونزل حماة.

مات في سنة إحدى وثلاثين وست مئة، وله ثمانون سنة.

وقال سِبْط الجوزي: لم يكن في زمانه من يجاريه في الأصلين وعلم الكلام، وكان يظهر منه رقّة وسرعة دمعة، أقام بحماة، ثم بدمشق. ومن عجيب ما يُحكي عنه أنه ماتت له قطّة بحماة فدفنها فلما سكن دمشق بعث ونقل عظامها في كيس ودفنها بقاسيون.

[١] قال: وكان أولادُ العادلِ كلُّهم يكرهونه لما اشتهر عنه من علم الأوائل والمنطق، وكان يدخل على المُعَظَّم فلا يتحرك له، فقلت: قم له عوضاً عني، فقال: ما يقبله قلبي.

وكان القاضي تقيُّ الدين سُلَيمانُ بنُ حمزةَ يحكي عن شيخه ابن أبي عمر قال: كنا نتردد إلى السَّيف، فشككنا هل يصلّي أم لا؟ فنامَ، فَعَلَّمْنا على رجله بالحِبْر فبقيت العَلامَةُ يومين مكانها، فَعَلِمْنا أنَّه ما توضأ نسأل الله السلامَة في الدين!

قال لي شيخُنا ابن تيمية: يغلب على الآمديِّ الحيرةُ والوَقف، حتى إنه أوردَ على نفسه سؤالاً في تسلسل العِلل، وزعمَ أنه لا يعرف عنه جواباً وبنَى إثباتَ الصانعِ على ذلك، فلا يُقَرِّرُ في كتبه إثباتَ الصانع، ولا حُدوثَ العالم، ولا وحدانية الله، ولا النبوات، ولا شيئاً من الأصول الكبار.

قلت: هذا يدل على كمال ذِهنه، إذْ تقرير ذلك بالنَّظرَ لا ينهض وإنَّما ينهض بالكتاب والسنّة، وبكلٍّ قد كان السيف غاية، ومعرفته بالمعقول نهاية، وكان الفُضلاءُ يزدحمون في حلقته.

قال ابن خَلِّكان: سمعت ابن عبدالسلام يقول: ما سمعتُ من يُلقي الدَّرس أحسن من السَّيف، كأنّه يخطب، وكان يُعظمه.

٩٦٧ - ابن الفارض (١)

[١]شاعرُ الوقت شرفُ الدِّين عمرُ بنُ عليِّ بنِ مُرْشِد الحَمَوِيُّ ثم المِصْريُّ صاحب الاتحاد الذي قد ملأ به التائية.

تُوفِّي سنة اثنتين وثلاثين، وله ست وخمسون سنة.

[٢] حَدُث عنه المُنْذِريُّ. فإن لم يكن في تلك القصيدة صريحُ الاتحاد الذي لا حيلةَ في وجوده، فما في العالم زندقةٌ ولا ضلال، اللهم ألهمنا التقوى وأعذنا من الهوى فيا أئمةَ الدينِ ألا تغضبون لله؟! فلا حول ولا قوة إلاّ بالله.

وشعره في الذِّروة لا يُلْحَق شَأْوُه.

٩٦٨ - الرُّحْبيُّ (٢)

[٣]البارع العَلاّمة إمام الطب رضي الدين يوسُفُ بنُ حيدرةَ بنِ حسنٍ الرُّحْبيُّ الحكيم.

[٤]كان أبواه كحّالاً من أهل الرَّحبة، فوُلِدَ له يوسُف بالجزيرة العُمَريّة وأقام بنصيبين مدة وبالرَّحبة، ثم قَدِما دمشق في سنة خمس وخمسين وخمس مئة، ثم أقبل يوسف على الدَّرس والنَّسخ ومُعالجة المَرْضَى، ولازم المُهَذَّبَ ابنَ النقاش، وبَرَعَ، فنوَّهَ المُهَذَّبُ باسمه، وحَسُنَ موقعُهُ عند السلطان صلاح الدين، وقَرَّر له ثلاثين ديناراً على القلعة والبيمارستان واستمرت عليه حتى نَقَّصَها المُعَظَّم، ولم يزل مُبَجَّلاً في الدَّولة. وكان رئيساً عاليَ الهمةِ كثيرَ التحقيق، فيه خير وعدم شر، تَصَدَّر للإفادة، وخَرَّج له عدة أطباء كبار.

---

(١) انظر السير: ٢٢/ ٣٦٨-٣٦٩.

(٢) انظر السير: ٢٢/ ٣٧١-٣٧٢.

[١] قال: جميع من قرأ عليّ سُعِدوا وانتفع الناس بهم وكان لا يقرىء أحداً من أهل الذِّمة. بلى، قرأ عليه منهم عِمران اليهوديُّ، وإبراهيم السَّامِريّ تَشَفُّعا إليه، وكل منهما برع.

[٢] قال ابن أبي أُصيبعة: قرأت عليه في سنة اثنتين وثلاث وعشرين كتباً وانتفعت به، وكان محباً للتجارة مُغْرَىً بها ويُراعي مزاجَه، ولا يصعد في سلَّم، وله بستان، وكان الوزيرُ ابن شُكر يلزم أكلَ الدجاجِ حتى شحب لونه، فقال له الرضي: الزم لحم الضأن ففعل فظهر دمه.

مات سنة إحدى وثلاثين وست مئة، وله سبع وتسعون سنة.

٩٦٩ - السُّهْرَوَرْدِيّ[1]

[٣] الشَّيخُ الإمامُ العالِمُ القُدوةُ الزَّاهدُ العارفُ المُحَدِّثُ شيخُ الإسلامِ أوحدُ الصوفيّة شهابُ الدين أبو حفص وأبو عبدالله عُمر بن محمد بن عبدالله القُرَشيّ التَّيميُّ البَكْريُّ السُّهْرَوَرْدِيُّ الصوفيُّ ثم البغداديُّ.

وُلِدَ في سنة تسع وثلاثين وخمس مئة، وقَدِمَ من سُهْرَوَرْد وهو شابٌّ أمْرَد.

قال ابن الدُّبيثيّ: قَدِمَ بغدادَ وكان له في الطريقة قَدَمٌ ثابت ولسان ناطق، ووَلِيَ عدّةَ رُبُط للصوفية، ونَفَّذَ رسولاً إلى عدة جهات.

قال ابن النجار: وكان شهابُ الدينِ شيخَ وقتِه في علم الحقيقة وانتهت إليه الرياسة في تربية المريدين، ودعاء الخلق إلى الله والتسليك. صحب عمَّه وسلك طريقَ الرياضاتِ والمجاهدات، وقرأ الفقه والخلاف والعربية، وسمع، ثمّ لازم الخلوة والذكر والصوم إلى أن خطر له عند علوِّ سنِّه أن يظهرَ للنّاس

---

(١) انظر السير: ٢٢/ ٣٧٣-٣٧٨.

ويتكلَّم، فعقَدَ مجلسَ الوعظِ بمدرسة عمِّه فكان يتكلم بكلام مُفيد من غير تزويق، ويحضر عنده خلقٌ عظيم، وظهر له القبول من الخاص والعام واشتهر اسمه، وقُصِدَ من الأقطار، وظهرت بركاتُ أنفاسِه على خلق من العُصاة فتابوا، ووصل به خلقٌ إلى الله، وصار أصحابُه كالنجوم. ثم أنَّه أضرَّ وأقعد، ومع هذا فما أخلّ بالأوراد ودوام الذكر وحُضور الجُمَع في مَحَفَّة، والمضي إلى الحجّ، إلى أن دخل في عَشْر المئة وضعف فانقطع.

قال: وكان تامَّ المروءة، كبيرَ النَّفس، ليس للمال عنده قدرٌ؛ لقد حصل له ألوفٌ كثيرةٌ، فلم يَدَّخرْ شيئاً، ومات ولم يخلِّف كفناً،وكان مليحَ الخَلْقِ والخُلُق، متواضعاً كاملَ الأوصافِ الجميلة.

صنف في التصوُّف كتاباً شرح فيه أحوالَ القوم، وحدَّث به مراراً يعني «عوارف المعارف».

وقال ابن نُقطة: كانَ شيخَ العراقِ في وقته، صاحبَ مجاهدةٍ وإيثارٍ وطريق حَميدة ومروءة تامة، وأوراد على كبر سنِّه.

توفي الشيخ شهاب الدين رحمه الله ببغدادَ سنة اثنتين وثلاثين وست مئة.

٩٧٠ - ابن دِحـــية (١)

الشَّيخُ العَلاَّمَةُ المُحدِّثُ الرَّحَّال المتَفَنِّن مجدُالدين أبو الخطّاب عُمر بن حَسَن بن عليّ بن الجُمَيِّل - واسم الجُمَيِّل محمدبن فَرْح بن خلف بن قُومس ابن مَلاّل بن أحمد بن دِحية بن خليفة الكَلْبيُّ الدَّانيُّ ثم السَّبْتيُّ.

هكذا ساق نَسَبَهُ، وما أبعدَه من الصحة والاتصال! وكان يكتب لنفسه: ذو النسبتين بين دحية والحُسين.

(١) انظر السير: ٢٢/ ٣٨٩-٣٩٥.

قال أبو عبدالله الأبار: كان يذكر أنه من وَلَد دحية رضي الله عنه، وأنه سِبْط أبي البَسّام الحُسينيّ.

كان بصيراً بالحديث معتنياً بتقييده، مُكِبّاً على سَمَاعه، حَسنَ الخَطّ معروفاً بالضَّبْط، له حَظٌّ وافرٌ من اللغة ومشاركة في العربية وغيرها وَلِيَ قضاء دانيةَ مرّتين.

[١]ولابن عُنين فيه:

دِحْـيَةُ لَم يُعـقِـبْ فَلِمْ تَعْـتَـزِي إلَـيْهِ بالـبُـهْـتَـانِ والإفْـكِ
ما صَحَّ عِنْـدَ النّـاسِ شَيءٌ سِوىَ أنّـكَ مِنْ كَلْبٍ بلا شَـكّ

قلت: كان هذا الرجلُ صاحبَ فُنُونٍ وتوسّع ويد في اللّغة، وفي الحديث على ضَعْفٍ فيه.

قال الضياء: لقيتُـهُ بأصبهان، ولم أسمع منه، ولم يعجبني حاله، كان كثير الوقيعة في الأئمة.

[٢]قال ابن نُقْـطَة: كان موصوفاً بالمعرفة والفضل ولم أره، إلا أنه كان يدّعي أشياء لا حقيقة لها، ذكر لي أبوالقاسم بن عبدالسّلام، ثقة، قال: نزل عندنا ابن دحية فكـان يقول: أحفظ «صحيح مسلم» و «التِّرمذي» قال: فأخذت خمسة أحاديث من «الترمذي» وخمسة من «المُسْنَد» وخمسة من الموضوعات فجعلتها في جزء، ثم عرضتُ عليه حديثـاً من التِّرمذيّ، فقال: ليس بصحيح، وآخر فقال: لا أعرفه، ولم يعرف منها شيئاً!

[٣]قلت: وذكـر أن سبب عزل ابن دحية أنه خَصَى مملوكاً له فغضب الملك وهرب ابن دِحية. ولفظ ابن مَسْدِي، وقال: كان له مملوك يُسمى ريحان فجبّه واستأصل أنثييه وزُبّه وأتىَ بزامرٍ فأمر بثقب شدقه فغَضِب عليه المنصور وجاءه النذير، فاختفى، ثم سار مُتَنكراً.

توفي سنة ثلاث وثلاثين وست مئة.

قال ابن النجار: كان القلب يأبى سماعَ كلامه. سكن مصر، وصادَفَ قبولاً من السُّلطان الكامل، وأقبل عليه إقبالاً عظيماً، وسمعت أنّه كان يسوّي له المَدَاس حين يقوم. إلى أن قال: ونَسَبُهُ ليسَ بصحيح، وكانَ حافظاً ماهراً تامَّ المعرفةِ بالنّحو واللغة، ظاهريَّ المَذْهَب، كثيرَ الوقيعة في السَّلَف، أحمقَ، شديدَ الكِبْر، خبيثَ اللّسان، متهاوناً في دينه، وكان يَخْضِب بالسواد.

٩٧١ - نصر بن عبدالرزّاق (١)

[١]ابن شيخ الإسلام عبدالقادر بن أبي صالح، الإمامُ العالِمُ الأوحَد قاضي القضاة عِمادُ الدين أبو صالح وَلَد الحافظ الزّاهد أبي بكر، الجيْليُّ ثم البَغْداديُّ الأرَجيُّ الحَنْبَليُّ.

ولد في سنة أربع وستين وخمس مئة.

جمعَ «الأربعين» لنفسه، ودَرَّسَ بمدرسة جدِّه، وبالمدرسة الشاطئة وتَكَلَّم في الوعظ وألَّف في التصوف.

قال ابن النجار: ووعظ فكان له قبولٌ تام، وأُذِنَ له في الدُّخول على الأمير أبي نصر محمد ابن الناصر في كل جُمعة لسماع المُسْنَد بإجازته من النّاصر والده فأنس به، فلمّا استخلف لُقِّب بالظاهر فقلّدَ القضاءَ أبا صالحٍ سنة اثنتين وعشرين، فسارَ السِّيرةَ الحَسَنة، وسلكَ الطريقةَ المُستقيمة، أقامَ ناموسَ الشَّرْع، ولم يُحابِ أحداً، ولا مَكَّنَ من الصَّيَاح بين يديه. وكانَ يمضي إلى الجُمُعَة ماشياً، فلمّا استخلفَ المُستنصر أقرَّهُ أشهراً وعزلَهُ، كان لطيفاً مُتواضعاً مَزّاحاً.

[٢] وكانَ مِقْداماً رجُلاً من الرِّجال سمعته يقول: كنتُ في دار الوزير القُمّي،

(١) انظر السير: ٢٢/ ٣٩٦-٣٩٩.

وهناك جماعة، إذْ دخل رجل ذو هيئة، فقاموا له وخدموه، فقمتُ وظننته بعضَ الفقهاء، فقيل: هذا ابن كرمٍ اليهوديُّ عاملُ دارِ الضَّرب، فقلت له: تعالَ إلى هنا، فجاء، ووقف فقلتُ: ويلَك توهّمتك فقيهاً فقمتُ إكراماً لكَ، ولستَ - ويلك - عندي بهذه الصِّفة، ثم كَرَّرتُ ذلك عليه، وهو قائم يقول: الله يحفظك! الله يُبْقِيك! ثم قلتُ له: اخسأ هناكَ بعيداً عَنّا، فذهبَ.

[١] قال: وحدثني أبوصالح أنه رُسِمَ له بزرق من الخليفة، وأنّه زار يومئذ قَبْرَ الإمامِ أحمدَ، فقيل لي: دُفِعَ رَسْمُك إلى ابن توما النَّصرانيِّ فامض إليه فخذه، فقلت: والله لا أمضي ولا أطلبه. فبقي ذلك الذَّهبُ عنده إلى أن قُتِلَ إلى لعنة الله في السَّنة الأُخرى، وأُخِذَ الذَّهبُ من داره، فنُفِذَ إليَّ.

تُوفِّي أبوصالح في سنة ثلاث وثلاثين وست مئة ودُفن عند أحمدَ بن حنبل.

٩٧٢ محمد بن يوسف بن هود[1]

[١] الأندلسيُّ السُّلطان أبو عبدالله.

[٢] قرأتُ بخط أبي الوليد بن الحاج، قال: لما قضى الله تعالى بهلاك المُوحِّدين بالأندلس، وذلك أنهم ابتلوا بالصَّلاح في الظاهر، والأعمالِ الفاسدةِ في الباطن، فأبغضهم الناسُ بُغضاً شديداً، وتَرَبَّصوا بهم الدوائر، إلى أن نَجمَ ابنُ هُود في سنة خمس وعشرين وست مئة بشرق الأندلس فقامَ النَّاسُ كُلُّهم بدعوته، وتَعَصَّبوا معه، وقاتلوا الموحِّدين في البلدان، وحَصَروهم في القِلاعِ، وقَهَروهم، وقتلوا فيهم، ونُصِرَ على المُوحِّدين، وخَلُصت الأندلسُ كلُّها له،

[٣] وفَرِحَ النَّاسُ به فَرَحاً عظيماً، فلما تَمَهَّد أمرُهُ أنشأ غزوةً للفِرَنْجِ على مدينة ماردة بغرب الأندلس، واستدعى النَّاسَ من الأقطار، فانتدب الخَلْقُ له بجِدٍّ واجتهاد وخُلُوص نيَّةٍ المُرتزقةِ والمُطَّوعة، واجتمع عليه أهلُ الأندلسِ كلُّهم، ولم يبق إلاّ من حَبَسَه العُذرُ، فدخل بهم إلى الإفرنج، فلما تراءى الجمعان وقعت الهزيمة على المسلمين أقبحَ هزيمةٍ فإنا لله وإنّا إليه راجعون، وكانت تلك الأرض مَدْيَسَةً بماء وعَرْق تَسَمَّرَت فيها الخيلُ إلى آباطها، وهلك الخَلْقُ، واتبعهم الفِرَنْجُ بالقَتْل والأسر ولم يبق إلا القليل، ورجع ابن هود في أسوأ حال إلى إشبيلية، فنعوذ بالله من سوء المُنْقَلَب، فلم تبق بقعةٌ من الأندلس إلا وفيها البكاء والصياح العظيم والحُزن الطويل، فكانت إحدى هَلكاتِ الأندلس، فمقتَ النَّاسُ ابنَ هود، وصاروا يسمّونه «المَخْروم»، ولم يقدر أن يفعلَ مع الفِرَنْجِ كبيرَ فعلٍ.

[٤] ثم قام عليه شُعيبُ بنُ هلالة بِلَبْلَةَ، فصالَحَ

(١) انظر السير: ٢٣/ ٢٠-٢٢.

ابنُ هود الأدفونش على مُحاصرة لَبْلَةَ ومعاونته على أن يعطيَه قرطبة، واتفقا على ذلك، وقال له: لا يسوغ أن يدخلَها الفِرَنْجُ على البديهة، وإنما تُهمل أمرَها، وتخليها من حرس، ووجّه أنت الفِرَنْجَ يتعلقون بأسوارها بالليل ويغدون بها، ففعلوا كذلك. ووجّه ابن هُود إلى واليه بقُرْطُبة فأعلمه بذلك، وأمره بضياعها من خَيْر الشرقيّة فجاء الفِرَنْجُ، فوجدوه خالياً، فجعلوا السلالم واستووا على السُّور فلا حول ولا قوة إلا بالله.

[١] وكانت قُرْطُبةُ مدينتين: إحداهما الشرقية والأخرى المدينة العُظْمَى، فقامت الصيحةُ والناسُ في صلاة الفجر، فركب الجُند وقالوا للوالي: اخرج بنا للمُلْتَقى، فقال: اصبروا حتى يضحي النهار، فلما أضْحَى ركب وخرج معهم، فلما أشرف على الفِرَنْج قال: ارجعوا حتى ألبسَ سلاحي! فرجع بهم وهم يصدّقونه، وذا أمرٌ قد دُبِّر بليل، فدخل الفِرَنْجُ على أثرهم، وانتشروا، وهَرَبَ النَّاسُ إلى البلد، وقُتِل خَلْقٌ من الشيوخ والولدان والنسوان، ونُهِبَ للناس ما لا يُحصى، وانحصرت المدينة العظمى بالخَلْق فحاصرهم الفِرَنْجُ شُهوراً، وقاتلوهم أشدَّ القتال، وعدم أهلُها الأقوات، ومات خلق كثير جوعاً، ثم اتفق رأيهم مع أدفونش ـ لعنه الله ـ على أن يسلموها ويخرجوا بأمتعتهم كلها، ففعل، ووَفَى لهم ووصّلهم إلى مأمنهم في سنة أربع وثلاثين وست مئة.

قلت: ولم يُمتّعْ بعدها ابنُ هود بل أخَذَهُ الله في سنة خمس فكانت دولته تسعةَ أعوامٍ وتسعةَ أشهرٍ وتسعةَ أيامٍ، وهلك بالمريّة جُهِز عليه منَ غُمَّةٌ وهو نائم، وحُمِلَ إلى مُرسيةَ فَدُفِن هُناك، ولم يمت حتى قَوِيَ أمر المُوَحِّدين وقامَ بعده محمد بن يوسف بن نصر بن الأحمر، ودام الملك في ذريته.

الطبقة الرابعة والثلاثون

٩٧٣ صاحب حِمْص[1]

[١]الملكُ المجاهدُ أسدُ الدينِ أبوالحارثِ شيركوه ابنُ صاحبِ حمص ناصرِ الدينِ بنِ الملكِ أسدِ الدينِ شيركوه بن شاذي.

وُلِدَ سنةَ تسعٍ وستّين بمصرَ.

وملّكه السلطانُ صلاحُ الدّين حمصَ بعدَ أبيهِ، فتملّكها ستاً وخمسينَ سنةً، سَمِعَ بدمشقَ من الفضلِ ابنِ البانياسي، وأجازَ له ابنُ بَرّيّ، وحدَّثَ.

[٢]وكانَ بطلاً شجاعاً مهيباً، وكانت بلادُهُ نظيفةً من الخمورِ، ومَنَعَ النساءَ من الخروجِ من أبوابِ حِمْص جملةً، ودامَ ذلك خوفاً من أن يتزيّنَ بهنّ رجالُهُن لعسفِه، وكانَ يُديمُ الصلواتِ، ولا يُحبُّ لهواً، وكانَ ذا رأيٍ ودهاءٍ، وشكلٍ مليحٍ وجلالة، كانت الملوكُ تُداريهِ ويخافونَه.

[٣]استوحشَ منه الكاملُ، وظنَّ أنَّهُ أوقَعَ بينَ الأشرفِ وبينَه، فصادَرَهُ وطَلَبَ منهُ أموالاً، فنفَّذَ نساءَهُ يشفَعْنَ فيه، فما أفَادَ، فهيّأ الأموالَ فبغتَه موتُ الكاملِ، فجاءَ وجلسَ عند قبرِ الكاملِ وتصرَّفَ، وهو الذي جاءَ مع الصّالح إسماعيلَ وأعانَهُ على أخذِ دمشقَ. وكان المظفّرُ صاحبُ حماة قد شعرَ بسعيهما، فجهّزَ عسكرَهُ نَجْدةً لحمايةِ دمشقَ مع نائبِهِ سيفِ الدينِ بن أبي عليٍّ في أهبةٍ وسلاحٍ مُظهرين أنَّ ابنَ أبي عليٍّ قد غضبَ من المظفر، وفارقَ حماة لكونِ صاحبها يُريدُ أنْ يسلّمَها إلى الفرنجِ، فما نَفَقَ هذا على شيركوه، فنزلوا بظاهرِ حمْص. ثم استدعى بقيةَ الكبارِ من جندِهِ فدخلوا البلدَ فقبضَ على الجماعةِ، وعذّبهم، وأخذَ أموالَهُم، وهَرَبَ باقي العسكرِ إلى حماة، وتَضَعْضَعَ لذلك المظفّرُ، ومات

(١) انظر السير: ٢٣/ ٣٩-٤١.

نائبُهُ ابنُ أبي عليٍّ في الحبس.

توفيّ بحمص سنةَ سبعٍ وثلاثينَ وستّ مئة.

وشيركوه، بالعربي: أسَدُ الجَبَل.

وتملّك حمص بعدَهُ المنصورُ إبراهيمُ وَلَدُه سَبْعَ سنين.

٩٧٤ ابنُ العربيّ[1]

[١]العلّامَةُ صاحبُ التواليفِ الكثيرةِ محيي الدّين أبوبكرٍ محمدُ بنُ عليّ بنِ محمدٍ الطائيُّ الحاتميُّ المُرسيُّ ابْنُ العربيّ، نزيلُ دمشقَ.

[٢]سكنَ الروم مُدّةً، وكانَ ذكيّاً كثيرَ العلم، كَتَبَ الإنشاءَ لبعضِ الأمراءِ بالمغرب، ثم تزهّدَ وتفرّدَ، وتَعَبَّدَ وتوحّدَ، وسافرَ وتجرّدَ، وأتْهم وأنْجد، وعملَ الخَلَواتِ، وعلّقَ شيئاً كثيراً في تصوفِ أهلِ الوحدةِ. ومن أردأ تواليفِهِ كتاب «الفُصُوص» فإنْ كانَ لا كُفْرَ فيه، فما في الدنيا كُفْرٌ، نَسْأَلُ الله العَفْوَ والنجاةَ فَوَاغَوْثَاهُ بالله!

[٣]وقَدْ عَظَّمَهُ جماعةٌ وتكلّفُوا لِمَا صَدَرَ منهُ ببعيدِ الاحتمالات، وقد حكى العلّامةُ ابنُ دقيقِ العيدِ شيخُنَا أنّه سَمِعَ الشيخَ عزّالدينِ بنَ عبدِالسّلامِ يقولُ عن ابن العَرَبيّ: شيخُ سوءٍ كذابٌ، يقولُ بِقِدَمِ العالَمِ ولا يُحَرِّمُ فَرْجاً.

قلْتُ: إنْ كانَ محيي الدينِ رَجَعَ عن مقالاتِهِ تلكَ قَبْلَ المَوْتِ، فَقَدْ فَازَ، وما ذلكَ عَلَى الله بِعَزِيزٍ.

تُوفّيَ سنةَ ثمانٍ وثلاثينَ وستّ مئةٍ.

[٤]وقد أَوْرَدْتُ عَنْهُ في «التاريخِ الكبيرِ» وَلَهُ شِعْرٌ رائقٌ، وعلمٌ واسعٌ، وذهنٌ وقّادٌ، ولا ريبَ أنّ كثيراً من عباراتِهِ لَهُ تأويلٌ إلا كتابَ «الفُصُوصِ».

---

(١) انظر السير: ٢٣/ ٤٨-٤٩.

٩٧٥ الرّفيـــع[1]

[١]العلاّمةُ الأُصوليُّ الفيلسوفُ رفيعُ الدّينِ قاضي القضاةِ أبو حامدٍ عبدُالعزيزِ بنُ عبدِالواحدِ بنِ إسماعيلَ الجيليُّ الشافعيُّ.

[٢]كانَ قد أمعنَ في علمِ الأوائلِ، وأظلمَ قلبُهُ وقالبُهُ، وقَدمَ دمشقَ وتصدَّرَ، ثم وَلِيَ قضاءَ بعلبكَّ للصالحِ إسماعيلَ.

[٣]ولما غلَبَ إسماعيلُ على دمشقَ ولاّه قضاءَها، فكانَ مذمومَ السيرةِ خبيثَ السريرة، وواطأهُ أمينُ الدولةِ على أذيّةِ النّاس، واستعملَ شهودَ زورٍ ووكلاءَ، فكانَ يُطلَبُ ذُو المالِ إلى مجلسهِ فيبث مدّعٍ عليهِ بألفِ دينارٍ ويحضرُ شهودُهُ، فيتحيّر الرجلُ ويُبهَتُ، فيقولُ الرفيعُ: صالحْ غريمَكَ، فيُصالح على النصفِ، فاستُبيحت أموالُ المسلمينَ، وعظُمَ الخطبُ، وتعثّر خلقٌ، وعَظُمَتِ الشّناعاتُ، واستغاثوا إلى الصالحِ، فطلَبَ وزيرَهُ، وقال: ما هذا؟ فخافَ، وكان أُسُّ البلاءِ الموفّق الواسطيّ فتحَ أبوابَ الظلمِ، فبادَر الوزيرُ وأهلكهما لئلاّ يقرّا عليهِ وليرضيَ الناسَ.

ويقالُ: كان الصّالحُ يدري أيضاً.

[٤]وقال سِبْطُ الجوزيّ: حدثني جماعة أعيان أنّ الرفيعَ كان فاسدَ العقيدةِ دَهريّاً يجيءُ إلى الجمعةِ سكراناً، وأنّ دارَهُ مثلُ الحانَة.

[٥]وحكى لي جماعةٌ أنّ الوزيرَ السامريَّ بعثَ به في الليل على بغلٍ بأكاف إلى قلعةِ بعلبكَّ ونفذَ به إلى مغارةٍ، فأهلكه بها.

وذلك في سنة اثنتين وأربعين وستّ مئة.

---

(١) انظر السير: ٢٣/ ١٠٩-١١١.

٩٧٦ السَّـــــخاويّ[1]

[١]الشيخُ الإمامُ العلّامةُ شيخُ القراءِ والأدباءِ علمُ الدِّينِ أبو الحسنِ عليُّ بنُ محمد بنِ عبدالصمدِ بنِ عطّاسٍ الهَمْدَانيُّ، المصريُّ، السَّخاويُّ، الشافعيُّ، نزيلُ دمشقَ.

وُلِدَ سنةَ ثمانٍ وخمسينَ.

[٢]أقرأَ الناسَ دهراً، وما أسندَ القراءاتِ عن الغزنويِّ والكنديِّ، وكانا أعلى إسناداً من الآخرين، امتنعَ من ذلك لأنّه تلا عليهما بـ «المُنْهِج» ولم يكن بأخرَة يرى الإقراء به ولا بما زاد على السبع، فقيلَ: إنّه اجتنبَ ذلك لمنامٍ رآهُ.

وكانَ إماماً في العربيةِ، بصيراً باللغةِ، فقيهاً، مُفتياً، عالماً بالقراءاتِ وعِللها، مجوِّداً لها، بارعاً في التفسيرِ. صنَّفَ وأقرأ وأفاد، وروى الكثيرَ، وبَعُدَ صِيتُه، وتكاثَرَ عليهِ القرّاءُ.

[٣]وكان مع سعةِ علومِهِ وفضائله ديِّناً، حسنَ الأخلاق، محبّباً إلى الناس، وافرَ الحُرمةِ، مُطَّرحاً للتكلُّفِ، ليس له شغلٌ إلا العلمُ ونشره، شرح «الشاطبية» و «الرائية»، وله كتاب «جمال القرّاء»، وله النّظمُ والنثرُ. وكانَ يترخَّصُ في إقراءِ اثنين فأكثر كلَّ واحدٍ في سورة، وفي هذا خلافُ السُّنَّةِ، لأننا أُمرنا بالإنصاتِ إلى قارىءٍ لنفهمَ ونعقلَ ونتدبَّرَ.

وقد وفد على السلطان صلاحِ الدينِ عَكّا في سنةِ ستٍّ وثمانينَ زمنَ المحاصرةِ فامتدحَهُ بقصيدة طويلةٍ، واتَّفقَ أنه امتدحَ أيضاً الرشيدَ الفارقيَّ، وبينَ الممدوحَيْنِ في الموتِ أزيدُ من مئةِ عامٍ.

قال الإمام أبو شامة: وفي سنة ثلاثٍ وأربعينَ وستّ مئةٍ توفيَ شيخُنا علمُ الدّين علامةُ زمانِهِ وشيخُ أوانِهِ بمنزلِهِ بالتُّربةِ الصّالحيّةِ.

(١) انظر السير: ٢٣/ ١٢٢-١٢٤.

٩٧٧ ابْنُ الصَّلاح[1]

[١] الإمامُ الحافظُ العلاّمةُ شيخُ الإسلامِ تقيُّ الدينِ أبو عمرٍو عثمانُ ابنُ المفتي صلاحِ الدينِ عبدِ الرحمانِ بنِ عثمانَ الكُرْدِيُّ الشَّهْرَزورِيُّ الشافعيُّ، صاحبُ «علومِ الحديثِ».

مولدُه في سنةِ سبعٍ وسبعينَ وخمسِ مئةٍ.

أشْغَلَ، وأفتى، وجمعَ وألّفَ، تخرّجَ به الأصحابُ، وكانَ من كِبارِ الأئمةِ.

قلتُ: كانَ ذا جلالةٍ عجيبةٍ، ووقارٍ وهيبةٍ، وفصاحةٍ، وعلمٍ نافعٍ، وكانَ متينَ الدّيانةِ سلفيَّ الجُمْلَةِ، صحيحَ النِّحْلَةِ، كافّاً عن الخوضِ في مَزلاّتِ الأقدامِ، مؤمناً باللهِ، وبما جاءَ عن اللهِ من أسمائِه ونُعوتِه، حَسَنَ البِزّةِ، وافرَ الحرمةِ، مُعَظَّماً عندَ السّلطانِ.

وكانَ قدومُهُ دمشقَ في حدودِ سنةِ ثلاثَ عشرةَ بعدَ أنْ فرغَ من خُراسانَ والعراقِ والجزيرةِ. وكانَ مع تبحُّرِه في الفقهِ مُجَوِّداً لما ينقله، قويَّ المادّةِ من اللغةِ والعربيةِ، متفنِّناً في الحديثِ متصوِّناً، مُكِبّاً على العلمِ، عديمَ النّظيرِ في زمانِه، ولهُ مسألةٌ ليستْ من قواعِدِهِ شذَّ فيها وهي صلاةُ الرَّغائبِ قوّاها ونَصَرها مع أنَّ حديثَها باطلٌ بلا تردّدٍ، ولكنَّ له إصاباتٍ وفضائلَ.

[٢] ومن فتاويه أنّه سُئِلَ عمن يشتغلُ بالمنطقِ والفلسفةِ فأجابَ: الفلسفةُ أُسُّ السَّفهِ والانحلالِ، ومادةُ الحَيْرةِ والضّلالِ، ومثارُ الزيغِ والزّنْدَقَةِ، ومن تفلسَفَ، عَمِيَتْ بصيرتُه عن محاسنِ الشريعةِ المؤيّدةِ بالبراهينِ، ومن تلبّسَ بها، قارَنَهُ الخِذلانُ والحِرمانُ، واستحوذَ عليهِ الشيطانُ، وأظلمَ قلبُه عن نبوّةِ محمّدٍ صلّى اللهُ عليه وسلم، إلى أن قالَ: واستعمالُ الاصطلاحاتِ المنطقيّةِ في مباحثِ

---

(١) انظر السير: ٢٣/ ١٤٠-١٤٤.

الأحكامِ الشرعيةِ من المنكراتِ المُسْتَبشعةِ، والرقاعاتِ المُستحدثةِ. وليسَ بالأحكامِ الشرعيةِ ـ ولله الحمد ـ افتقارٌ إلى المنطقِ أصلاً، هو قعاقع قد أغنى الله عنها كُلَّ صحيحِ الذهنِ، فالواجبُ على السُّلطان أعزَّه الله أن يدفَعَ عن المسلمينَ شرَّ هؤلاءِ المشائيم، ويُخرجَهُمْ من المدارسِ ويبعدَهم.

تُوفِّي الشيخُ تقيّ الدين ـ رحمه الله ـ في سنةِ الخُوارزميّةِ سنةَ ثلاثٍ وأربعينَ وستِّ مئةٍ، وحُمل على الرؤوسِ، وازدحم الخلقُ على سريرِه، وكان على جنازتِه هيبةٌ وخُشوع، فصُلِّيَ عليهِ بجامعِ دمشقَ، وشيَّعوه إلى داخلِ بابِ الفَرَجِ فصلَّوْا عليه بداخله ثاني مرةً، ورجعَ النّاس لمكانِ حصارِ دمشقَ بالخوارزمية وبعسكرِ الملكِ الصالحِ نجمِ الدينِ أيوب لعمِّه الملكِ الصالحِ عمادِ الدين إسماعيل، فخَرَجَ بنعشِه نحو العشرةِ مشمّرينَ، ودفنوه بمقابرِ الصوفيّةِ.

وقبره ظاهرٌ يزارُ في طرفِ المقبرةِ من غربيِّها على الطريقِ، وعاشَ ستّاً وستينَ سنةً.

٩٧٨ المستنصر بالله[1]

أمير المؤمنين أبو جعفر ابن الظاهر بأمر الله محمد ابن النّاصر لدين الله أحمد ابن المستضيء العباسيُّ البَغْداديُّ واقفُ المستنصريّةِ التي لا نظير لها.

مولده سنة ثمان وثمانين وخمس مئة.

وأمّه تركيّة، وكان أبيض أشقر، سميناً، رَبْعَةً مليحَ الصُّورةِ عاقلاً حازماً ساتساً، ذا رأيٍ ودهاء ونهوض بأعباء المُلْكِ وكان جدّه الناصر يحبه ويُسمِّيه القاضي لحبّه للحقّ وعقله.

(١) انظر السير: ٢٣/ ١٥٥-١٦٨.

[١]قال ابن النجار: فنشرَ العدلَ، وبثَّ المعروفَ، وقرَّبَ العُلماء والصُّلحاء، وبنى المساجد والمدارس والرُّبط، ودُورَ الضيافةِ والمارستانات، وأجرى العَطِيّات، وقمع المُتمرِّدة وحمل الناسَ على أقوم سَنن، وعَمَّرَ طُرُقَ الحاج وَعَمَّرَ بالحرمين دوراً للمرضى وبعث إليها الأدوية:

تَخْشَى الإلهَ فَمَا تَنَامُ عِنَايَةً بالمُسْلِمِينَ وكُلُّهم بِكَ نائِمُ

إلى أن قال: ثم قامَ بأمر الجهادِ أحسن قيامٍ وجمعَ العساكر، وقمع الطغام، وبذلَ الأموال، وحفظ الثُّغور، وافتتح الحصون، وأطاعهُ المُلُوك.

قلتُ: كانت دولته جيِّدَةَ التمكن وفيه عدلٌ في الجُملة وَوَقْعٌ في النفوس.

[٢]استجدَّ عَسْكراً كثيراً لما عَلِمَ بظهور التتار بحيث إنّه يقال: بلغَ عِدَّةُ عسكرِه مئةَ ألفٍ، وفيه بُعدٌ، فلعلَّ ذلك نمى في طاعتِهِ من ملوكِ مصر والشام والجزيرة، وكان يُخْطَبُ له بالأندلس والبلادِ البعيدةِ.

توفِّي سنةَ أربعين وست مئة.

وكانت دولتُهُ سبعَ عشرةَ سنة وعاش اثنتين وخمسين سنة.

[٣]وفي سنة خمس وعشرين: استولى الفِرَنْجُ على صَيْدا وقويت نفوسُهُم وجاءهم ملك الألمان الأنبرور وقد استولى على قبرس فكاتَبَهُ الكاملُ لِيعينَه على الناصر، وخافته ملوكُ السواحلِ والمسلمون فكاتب ملوكُ الفِرَنْجِ الكاملَ بأنهم يُمسكون الأنبرور فبعث وأوقفهم على عزمهم فعرفها الكامل[1] وأجابه إلى هواه وترددت المراسلات. وخضع الأنبرور وقال: أنا عَتِيقُك وإن أنا رجعت خائباً انكسرت حُرمتي، وهذه القدس أصلُ ديننا وهي خرابة ولا دخل لها، فتصدَّق عليّ بقصبة البَلَدِ وأنا أحْمِلُ محصولها إلى خزانتك، فلانَ لذلك.

---

(١) العبارة ملبسة بسبب الاختصار المخل وسرعة الصياغة والأصل في (تاريخ الإسلام): (فكاتبوا الكامل: إذا حصل مصاف نمساك الأنبرور فسيّر إلى الأنبرور كتبهم، وأوقفه عليها فعرف الأنبرور ذلك للكامل وأجابه إلى كل ما يريد...).

[١] وفي سنة ٦٢٦ : سلّم الكاملُ القُدسَ إلى الفِرَنْج فواغوثاه بالله[1] وأتبع ذلك بحصار دمشقَ وأذية الرعية، وجرت بينهم وقعاتٌ منها وقعةٌ قُتِلَ فيها خلق من الفريقين، وأُحرقت الحواضرُ وزحفوا على دمشقَ مراراً، واشتدَّ الغلاء، ودام البلاء أشهراً ثم قَنِعَ الناصر بالكرك ونابلس والغور، وسلّم الكامل دمشق للأشرف وعُوِّضَ عنها بحرّان والرُّقَّة ورأس عين، ثم حاصروا الأمجد ببعلبك، ورموها بالمجانيق وأخذَت، فتحول الأمجد إلى داره بدمشقَ.

وفي سنة ثلاثين: حاصر الكاملُ آمد فأخذها من الملك المسعود الأتابكي وكانَ فاسقاً يأخذ بناتِ الناسِ قَهْراً.

[٢] وفي سنة إحدى وثلاثين: أديرت[2] المُستنصرية ببغداد ولا نظيرَ لها في الحُسْن والسَّعة، وَكَثْرةِ الأوقاف، بها مئتان وثمانية وأربعون فقيهاً وأربعةُ مدرسين، وشيخٌ للحديث، وشيخ للطب، وشيخ للنحو، وشيخ للفرائض، وإذا أقبلَ وقفُها غَلَّ أزيدَ من سبعين ألف مثقال، ولعلّ قيمةَ ما وُقِف عليها يُساوي ألف ألف دينار.

[٣] وفي سنة اثنتين وثلاثين استباحت الفِرَنْجُ قُرْطُبةَ بالسَّيف وهي أمّ الأندلس ما زالت دار الإسلام منذ افتتحها المسلمون في دولة الوليد.

[٤] وفي سنة ست وثلاثين: أخذت الفِرَنْجُ بَلَنْسِيةَ وغيرها من جزيرة الأندلس.

[٥] وفي سنة ٦٣٨ سَلَّم الصالحُ إسماعيل قَلْعة الشَّقِيف إلى الفِرَنْج لينجدوه على المصريين فأنكر عليه ابنُ الحاجب وابنُ عبدالسلام فسجنهما مدة.

---

(١) قال في (تاريخ الإسلام) : (وكانت هذه من الوصمات التي دخلت على المسلمين).

(٢) يعني: افتتحت.

٩٧٩ المُسْتنصر[1]

الخليفةُ الإمامُ أبوالقاسمِ أحمدُ ابنُ الظاهرِ بأمر الله أبي نصر محمد ابن الناصر لدين الله أحمدَ بنِ المستضيءِ الهاشميُّ العبّاسيّ البغداديُّ أخو الخليفةِ المُستنصرِ بالله منصورِ واقفِ المُستنصرية. بُويع بالخلافةِ أحمدُ بعدَ خلوِّ الوقتِ من خليفة عباسي ثلاث سنين ونصف سنة، وكان هذا معتقلاً ببغداد مع غيره من أولاد الخُلفاء فلما استولى هولاكو على بغدادَ نجا هذا وانضم إلى عَرَبِ العِراق، فلما سمع بسلطنة الملك الظاهر[2] وَفَدَ عليه في رجب سنةِ تسعٍ وخمسين في عشرة من آل مهارش فركب السلطان للقائه والقضاة والدولة، وشق قصبةَ القاهرة، أُثبت نسبُه على القُضاة وبُويع فركب يوم الجمعة من القلعة في السواد حتى أتى جامعَ القَلْعةِ فَصَعِدَ المِنبر وخطب ولَوَّح بشرف آلِ العبّاس ودعا للسلطان وللرعية وصلّى بالنّاس.

قلت: وهذا هو الخليفة الثامن والثلاثون من بني العباس، بويع بقلعة الجَبَل في سنة تسع[3]. وكان أسمرَ آدم شُجاعاً، مَهيباً، عاليَ الهمّة. ورتَّبَ له السُّلطان أتابكاً وأستاذ دار، وشراباياً وخَزْنَداراً وحاجباً وكاتباً، وعيَّن له خزانة وعدة مماليك، ومئة فرس وعشر قطارات جمال وعشر قطارات بغال إلى أمثال ذلك.

قلت: ثم عزم المُستنصر على التوجه إلى بغدادَ بإشارة السُّلطانِ وإعانته.

وصل إلى الحديثة ففتحها أهلُها له، فلما اتصل الخبرُ بمُقَدَّمِ المغول بالعراق، وبشحنة بغداد ساروا في خمسة آلاف، وعسكروا بالأنبار ونهبوا أهلَها وقتلوا وسارَ الخليفة إلى هيت فحاصرها، ثم دخلها في آخر ذي الحجة ونهب

(١) انظر السير: ٢٣/ ١٦٨-١٧١.

(٢) بيبرس البندقداري.

(٣) يعني: وخمسين وست مئة.

ذمتها، ثم نزل الدُّور، وبعث طلائعه فأتوا الأنبارَ في ثالث المحرم سنةَ ستين، فَعَبرت التتار في الليل في المراكب وفي المخائض، والتقى من الغد الجمعان، فانكسر أولاً الشحنة، ووقع معظمُ أصحابه في الفرات، ثم خرج كمين لهم، فهربت الأعراب والتركمان، فأحاط الكمينُ بعسكر الخليفة، فحمل الخليفة بهم، فأفرج لهم التتار، ونجا جماعة، وقُتِل عدّة، والظاهر أن الخليفة قُتِلَ.

وبعد سنتين بويع الحاكم بأمر الله أحمد.

٩٨٠ المُسْتَعْصِم بالله[1]

[١]الخليفة الشَّهيد أبو أحمد عبدُالله ابنُ المستنصرِ بالله منصورِ ابنِ الظاهرِ محمدِ ابنِ الناصرِ أحمدَ ابنِ المستضيءِ الهاشميُّ العَبّاسيُّ البَغْداديُّ.

وُلِدَ سنةَ تسعٍ وستِ مئة.

واستخلف سنة أربعين يوم موت أبيه. وكان فاضلاً، تاليًا لكتاب الله، مليح الكتابة.

وكان كريماً، حليماً، دَيِّناً، سليمَ الباطن، حَسَن الهيئة.

[٢]قال قُطب الدين اليُونيني: كان متديِّناً متمسِّكاً بالسُّنةِ كأبيه وجده، ولكنه لم يكن في حزم أبيه، ونيقُظِه وعُلُوِّ هِمتِه، وإقدامه، وإنما قدَّموه على عَمِّه الخفاجيِّ لما يعملون من لينِه وانقياده وضعف رأيه ليستبدوا بالأمور.

[٣]ثم إنه استوزر المؤيّدَ ابنَ العَلْقَميِّ الرافضيّ، فأهلك الحَرْثَ والنَّسْلَ، وحَسَّن له جمعَ الأموال، وأن يقتَصِر على بعض العساكر، فقطع أكثرَهم، وكان يلعبُ بالحمام، وفيه حرص وتوانٍ.

---

(١) انظر السير: ٢٣/ ١٧٤-١٨٤.

وفي سنة أربع وأربعين: عاثت الخُوارزمية وَتَخَرّبت القرى، فالتقاهم عسكر حَلَب وحِمْص فكُسِروا شرّ كَسْرَة على بُحيرة حمص، وقُتِلَ مُقَدَّمهم بركة خان.

وفيها ختان أحمدَ وعبدالرحمن ولدي الخليفة وأخيه عليّ، فمن الوليمة ألف وخمس مئة رأسِ شِواء.[1] وقدم رسولان من التتار أحدهما من بركة، والآخر من بايجو، فاجتمعوا بابن العَلْقَمي وتعمّت الأخبار.

وفيها أخذت الفرنج شاطبة.

[١]وفي سنة سبعٍ: هَجَمت الفِرَنْجُ دِمياطَ في ربيعٍ الأولِ فهرب الناس من البابِ الآخر، وتملّكها الفِرَنْجُ صَفواً عَفْواً نعوذ بالله من الخِذلان، وكان السُّلطان بالمنصورة فغضبَ على أهلها وشنق ستّين من أعيان أهلِها، وذاقوا ذُلاً وجُوعاً، واستوحش العسكر من السُّلطان وقيلَ: هَمَّ مماليكُه بقتلِه، فقال نائبه فخر الدين ابن الشيخ: اصبروا فهو على شفا، فمات في نصفِ شعبانَ، وأخفِيَ موته إلى أن حضر ابنُه المُعَظَّمُ تورانشاه من حصن كيفا، فلم يبق إلا قليلاً وقتلوه، وكانت وقعةُ المنصورة في ذي القعدة، فساقت الفِرَنْجُ إلى الدّهليز، فخرج نائب السلطنة فخر الدين ابن الشيخ وقاتل فَقُتِل، وانهزم المسلمون وعظم الخطب ثم تناخى العَسْكر وكرّوا على العدّو فطحنوهم، وقتلوا خَلْقاً ونزلَ النَّصر.

[٢]واستهلّت سنة ثمانٍ: والفرنج على المنصورة بإزاء المُسلمين، ولكنهم في ضَعْف وجُوع وماتت خيلهم، فعزم الفَرنسيس[2] على الركوب ليلاً إلى دِمياط، فعلم المسلمون وكانت الفِرَنْجُ قد عملوا جِسراً عظيماً على النيل، فذَهلوا عن قطعه، فدخل منه المسلمون فكبسوهم، فالتجأت الفِرَنْجُ إلى مُنْية أبي عبدالله، فأحاط بهم الجيش، وظفرَ أسطولُ المُسلمين بأسطولهم وغنموا مراكبَهم، وبقي الفَرنسيس في خمس مئة فارسٍ وخُذِلَ، فطلبَ الطواشي رشيد وسيف الدين

(١) هذا غير ما أخرج من الخبز والدجاج، والبيض، والسكر، والحلوى، وغيرها.

(٢) هو ملك فرنسا لويس التاسع لعنه الله.

القيمرى، فأتوه فطلب أماناً فأمّناه على أن لا يمروا به بين الناس، وهرب جمهور الفِرَنْج، وتبعهم العسكر وبقوا جملةً وجملةً حتى أُبيدت خضراؤهم. وغنم المسلمون مالا يُعَبَّر عنه.

[١] فأُحصي الأسرى فكانوا نَيِّفاً وعشرين ألفاً، وغَرِقَ وقتل سبعةُ آلاف، وكان يوماً ما سمع المسلمون بمثله، وما قُتِلَ من المسلمين نحو المئة، واشترى الفرنسيسُ نفسه بردّ دِمياط وبخمس مئة ألف دينار.

[٢] وفي سنة أربعٍ وخمسين: كان ظهورُ الآية الكبرى وهي النار بظاهرِ المدينةِ النبويةِ ودامت أياماً تأكل الحجارة، واستغاث أهلُ المدينة إلى الله وتابوا، وبكَوْا، ورأى أهلُ مكّةَ ضوءَها من مكةَ وأضاءت لها أعناقُ الإبلِ بِبُصْرَى كما وعد بها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فيما صحَّ عنهُ، وكُسِف فيها الشّمسُ والقمرُ وكان فيها الغَرَقُ العظيمُ ببغدادَ وهلك خلقٌ من أهلها، وتهدّمت البيوتُ، وطَفَحَ الماء على السُّور.

[٣] وفيها سار الطاغية هولاكو بن تولي بن جنكيزخان في مئة ألف، وافتتح حصن الألموت، وأبادَ الإسماعيلية، وبعثَ جيشاً عليهم باجونَوين، فأخذوا مدائنَ الروم، وذلّ لهم صاحبُها، وقتل خلق كثير. وفيها كان حريقُ مسجدِ النبيِّ صلّى الله عليه وسلم جميعِه في أوّل رمضان من مسرجة القَيِّم، فللّه الأمر كُلُّه.

وفي سنة خمس وخمسين: مات صاحبُ مصرَ الملكُ المعزّ أيبك التُّركماني، قتلتْه زوجتُه شجرة الدُّرُّ في الغيرة، فوُسِّطتْ.

[٤] وجرت فتنةٌ مهولةٌ ببغدادَ بين الناس وبين الرَّافضة، وقُتِلَ عدّة من الفريقين، وعَظُم البلاءُ ونُهب الكَرْخُ، فحنق ابن العَلْقميّ الوزيرُ الرافضيُّ، وكاتب هولاكو، وطَمَّعه في العراق، فجاءت رُسُلُ هولاكو إلى بغداد، وفي الباطنِ معهم فرمانات لغير واحد، والخليفة لا يدري ما يتم، وأيامُه قد ولّت، وصاحب دمشقَ

شابٌّ غرٌّ جبانٌ، فبعث ولدَهُ الطِّفلَ مع الحافظيّ بتقادم وتحفٍ إلى هولاكو فخضع له، ومصر في اضطراب بعد قتل المُعزّ، وصاحب الرُّومِ قد هرب إلى بلادالأشكري، فتمرّد هولاكو وتجبّر، واستولى على الممالك وعاث جُندُه الكَفَرةُ يقتلون ويأسرون ويحرقون.

ودخلت سنةُ ستٍّ: فسارَ عسكرُ الناصر، وعليهم المغيثُ ابنُ صاحب الكَرَك، ليأخذوا مصرَ فالتقاهم المظفر قُطز، وهو نائبٌ للمنصور عليّ ولد المعزّ بالرَّمل فكسرهم، وأسرَ جماعة أُمراء فضربَ أعناقَهم.

[١]وأمّا هولاكو فقصد بغدادَ فخرج عسكرها إليه فانكسروا، وكاتبَ لؤلؤ صاحبُ المَوْصلِ وابنُ صلايا متولّي إربلَ الخليفةَ سراً ينصحانه فما أفاد، وقُضيَ الأمرُ وأقبلَ هولاكو في المغولِ والتركِ والكُرجِ، فأشار الوزيرُ على الخليفةِ بالمدارة وقال: أخْرُجُ إليه أنا، فخرج واستوثق لنفسه وردّ فقال: القانَ راغبٌ في أن يزوِّج بنتَه بابنِك أبي بكرٍ ويُبقي لك منصبَك كما أبقى صاحبَ الرومِ في مملكته من تحت أوامر القانِ، فاخرُجْ إليه، فخرج في كُبراء دولته للنكاح يعني، فضربَ أعناقَ الكُلِّ بهذه الخديعةِ ورُفِسَ المستعصمُ حتى تلف، وبقي السيفُ في بغدادَ بضعةً وثلاثين يوماً، فأقلُّ ما قيل: قتل بها ثمان مئة ألف نفس، وأكثرُ ما قيل بلغوا ألفَ ألفٍ وثمان مئة ألف، وجرت السيولُ مِن الدماء فإنا لله وإنّا إليه راجعون.

ثم بعدَ ذهَاب البلدِ ومَنْ فيه إلا اليسير نودي بالأمان، وانعكس على الوزير مرامُهُ وذاقَ ذلاً وويلاً وما أمهلَه الله.

وعمل ابنُ العَلْقَميّ على تركِ الجُمُعاتِ وأن يبنيَ مدرسة على مذهبِ الرافضة، فما بلغ أملهُ وأقيمت الجُمعاتُ.

[٢]وكان قد مشى حالُ الخليفةِ بأن يكون للتتار نصفُ دَخْلِ العراقِ. فقال ابن

العَلْقَمِيّ: بل المَصْلحةُ قَتْلُه، وإلاّ فما يتم لكم مُلكُ العراق.[1]

قلتُ: وله ذريةٌ إلى اليوم بأذربيجانَ، وانقطعت الإمامةُ العبّاسيّة ثلاثَ سنينَ وأشهراً بموتِ المُستعصمِ، فكانتْ دولتُهم من سنةِ اثنتين وثلاثين ومئةٍ إلى سنةِ ستٍّ وخمسين وستِّ مئة فذلك خمس مئة وأربع وعشرون سنة، ولله الأمر.

٩٨١ الجـــــواد[2]

[١]السّلطان الملكُ الجـواد مظفّر الدين يُونُس بن مَمْدود ابن السلطان الملك العادل أبي بكر بن أيوب الأيوبيّ. نشأ في خدمة عَمِّه الكامل، فوقع بينهما، فتألّم، وجاء إلى عَمِّه المُعَظَّم، فأكرمه، ثم عادَ إلى مصرَ، واصطلح هو والكامل ولما توفّي الأشرفُ جاء الكامل ومعه هذا، ثم مات الكامل، فملّكوا الجوادَ دمشقَ.

[٢]وكـان جواداً مبـذّراً للخزائن، قليلَ الحَزْمِ، وفيه محبّةٌ للصالحين، والتفّ حوله ظَلَمَةٌ ثم تَزَلْزَل أمرُه، فكاتبَ الملكَ الصالحَ أيوبَ ابنَ الكامل صاحبَ سِنْجـار وغيرها، فبادرَ إليه وأعطاه دمشقَ وعوَّضه بسنجارَ وعانةَ فخابَ البيعُ، فذهبَ إلى الجـزيرةِ، فلم يتمَّ له أمـرٌ، وأُخِـذت منه سِنْجارُ، وبقي في عانةَ حزينـاً، فتـركهـا ومضى إلى بغدادَ فباع عانةَ للمستنصر بمالٍ، ثم قَدِم على الملك الصالح أيّوب فما أقبل عليه، وهمّ باعْتقاله ففرَّ إلى الكَرَك، فقبض عليه النّاصـر، ثمّ هرب من مخـاليبـه، فقـدم على صاحب دمشقَ يومئذٍ الصالحِ إسماعيلَ عمِّه، فما بشَّر به، وتراجَمَتْهُ الأحوال، فقصـدَ الفِرَنْجيَّ ملكَ بيروتَ،

---

(١) أعمى الحقد والتعصب هذا الخائن، وقتل الناس ودمرت بلاد الإسلام بسبب حقده وتعصبه واعتقاده الفاسد.

(٢) انظر السير: ٢٣/ ١٨٤-١٨٥.

فأكرموه وحضر معهم وقعةَ قلنسوةَ من عملِ نابلس قتلوا بها ألفَ مسلم نعوذ بالله من المكر والخزي، ثم تَحَيَّل عمُّه الصالح إسماعيل عليه وذهب إليه ابن يغمور فخدعه وجاء فقبض عليه الصالح فسجنه بَعزّتا، ثم إنّ الفِرَنْجَ ألحُّوا على الصالح، وكان مصافياً لهم، في إطلاق الجواد، وقالوا: لا بُد لنا منه، وكانت أمُّه إفرنجيةً فيما قيل، فأظهر لهم أنه قد توفّي. فقيل: خنقه في سنة إحدى وأربعين وستّ مئةٍ، وحُمِلَ فدفن عند المعظم بسفح قاسيون، سامحه الله تعالى.

٩٨٢ المُعَظَّم[1]

السلطانُ الملكُ المعظَّم غياثُ الدينِ تورانشاه ابن السلطان الملك الصالح أيوب ابن الكامل ابن العادل.

ولد بمصرَ، وعملَ نيابةَ أبيه ثم تملَّكَ بحصن كيفا، وآمِد، وتلك البلاد، وكان أبوه لا يختارُ أن يجيءَ لمّا مَلَكَ مصرَ، كان لا يُعجبه هَوَجُهُ ولا طَيشُهُ. سار لإقدامه الأميرُ الفارسُ أقطاي، وسافر به يتحايد ملوك الأطراف في نحوٍ من خمسين فارساً على الفراتِ وعانةَ، ثم على أطراف السماوةِ، فدخَلَ دمشقَ، وزُيِّنت له ثم سارَ منها بعد شهر، فاتفقت كسرةُ الفِرَنْجِ عند وصوله. وتيمَّن الناس به، فبدا منه حركات مُنفِّرة.

وكان السلطان يقول: تورانشاه ما يصلحُ للملك.

قال ابن حمويه سعد الدين: لما قَدِمَ، طال لسانُ كلِّ خاملٍ، ووجدوه خفيفَ العقلِ سيِّءَ التدبير. وتطلَّع الأمراءُ إلى أن يُنفقَ فيهم كما فعل بدمشقَ، فما أعطاهم شيئاً، وكان متى سَكِرَ ضربَ الشموعَ بالسيفِ، ويقولُ: هكذا أفعلُ بمماليكِ أبي، ويتهدّد الأمراءَ بالقَتْل، فتنكروا له، وكان ذكيّاً قويَّ المشاركةِ

(١) انظر السير: ٢٣/ ١٩٣-١٩٦.

يبحثُ وينقلُ.

قال سبط الجوزي: كان يكونُ على السماط بدمشق، فإذا سمع فقيهاً ينقل مسألة صاحَ: لا نسلِّم. واحتجب عن أمور النّاسِ وانهمك في الفسادِ بالغلمانِ وما كان أبوه كذلك، ويقال: تعرَّض لسراري أبيه، وقدَّم أرذال، ووعد أقطاي بالإمرة فما أمَّرَهُ فغضب.

ولما كان في المحرم سنة ثمانٍ وأربعين وثبَ عليه بعضُ البحرية على السماطِ فضربه على يدِهِ، قَطَعَ أصابعه، فقام إلى البرج الخَشَب، وصاح: مَنْ فعل هذا؟ قالوا: إسماعيلي، قال: لا والله بل من البحريّة، والله لأفنينَّهم، وخاطَ المُزَيَّنُ يدَه فقالوا: بُتْوه وإلاّ رُحنا، فشدوا عليه فطلع إلى أعلى البُرجِ، فرموا البرجَ بالنفطِ وبالنشابِ فرمى المسكينُ بنفسِهِ وعَدَا إلى النيل وهو يصيح: ما أريد المُلك خلّوني أرجع إلى الحصن يا مسلمين أما فيكم من يصطنعني!؟ فلم يجبه أحد، وتَعَلَّقَ بذيل أقطاي فما أجارَه وعجز فنزل في الماء إلى حلقه فَقُتِلَ في الماء.

٩٨٣ المعـــــزّ[١]

[١] السلطانُ الملكُ المُعزّ عزالدنيا والدِّين أيْبَك التُّركمانيُّ الصّالحيُّ الجاشنكير صاحبُ مصرَ. لما قتلوا المعظم خطبوا لأمِّ خليل أيّاما بالسلطنة، وكان المعز أكبرَ الصالحيَّة، وكان ديِّناً عاقلاً، تاركاً للشرب، ملّكوه وتزوج بأم خليل.

[٢] وكان في المعزِّ تُؤَدَةٌ ومُداراة، بنى مدرسةً كبيرة، ثم إنه خطب ابنةَ بدرِالدين صاحبِ المَوْصل، فغارت أمُّ خليلٍ فقتلته في حمَّام، وثب عليه سنجر الجوجري وخدَّام، فأمسكوا على بيضِهِ فَتَلَفَ، وقُطعت هي نصفين، وقيل: بل

(١) انظر السير: ٢٣/ ١٩٨-٢٠٠.

خُنِقَت ولم توسط، ورُميت مهتوكة، وصُلِب الجُوجرى والخدام.

[١]ومَلَّكُوا ولده الملك المنصور علي بن أيبك وله خمس عشرة سنة.

عاش المعزُّ نَيِّفاً وخمسين سنة وقُتِلَ في سنة خمسٍ وخمسين وستِّ مئةٍ.

[٢]وكانت شجرُ الدُّرِّ أمُّ خليلٍ أمَّ وَلَدٍ للصالح ذات حُسن وظَرْفٍ ودهاء وعَقْل، ونالت من العزِّ والجاهِ ما لم تنلْه امرأةٌ في عصرها، وكان مماليكُ الصالحِ يخضعون لها فملّكوها بعد قَتْلِ المُعَظَّم أزيد من شهرين، وكان المعزُّ لا يقطع أمراً دونها ولها عليه صَوْلة، وكانت جرثية وقحة قتلت وزيرها الأسعد. ودافع مماليكُ الصالح عن شجر الدُّرِّ، فلم تُقتل إلا بعد اثنين وعشرين يوماً، فقُتِلَت ورُميتْ مهتوكةً. وكانت حسنةَ السِّيرةِ، لكن هلكت بالغيرة. وكان الخطباءُ يقولون: (واحفظِ اللَّهم الحُرْمةَ الصالحةَ ملكةَ المسلمين عصمةَ الدنيا والدينِ أمَّ خليلٍ المستعصمة صاحبة السلطان الملك الصالح).

[٣]وأمّا المنصورُ عليٌّ فعُزِلَ وَتَمَلَّكَ قُطزُ الذي كَسَرَ التتار، فبعث بعليٍّ وبأخيه قليج إلى بلاد الأشكري، فحدثني سيف الدين قليج هذا أنّ أخاه تنصَّر بقسطنطينية وتزوّج وجاءته أولادٌ نصارى، وعاش إلى نحو سنة سبع مئة، وسمّى نفسه ميخائيل.

[٤]قلتُ: نعوذ بالله من الشقاء، فهذا بعد سلطنةِ مصرَ كفر وتعثُّر.

٩٨٤ المُظَفَّرُ[١]

[٥]السُّلطان الشهيد الملك المظفر سيف الدين قُطُزُ بنُ عبدِالله المُعِزّي.

[٦]كان أنبلَ مماليكِ المُعزّ، ثم صارَ نائبَ السلطنةِ لولده المنصور. وكان فارساً شجاعاً، سائساً، ديِّناً، محُبّباً إلى الرَّعية. هزمَ التتار، وطَهَّر الشامَ منهم يومَ عين

(١) انظر السير: ٢٣/ ٢٠٠-٢٠١.

جالوتَ، وهو الذي كان قتل الفارسَ أقطاي فقُتل به، وينْسلم له إن شاء الله جهادُه.

[١]ويذكر عنه أنه يومَ عينِ جالوتَ لما أن رأى انكشافاً في المسلمين رمى على رأسه الحوذة وحملَ، ونزلَ النصرُ.

وكان شاباً أشقرَ، وافرَ اللحية، تامّ الشكل، وثَبَ عليه بعضُ الأمراءِ وهو راجع إلى مصرَ فقُتل سنةَ ثمانٍ وخمسين وستّ مئةٍ، ولم يكملْ سنةً في السلطنةِ، رَحِمَهُ الله.

٩٨٥ الكامـــــل

[٢]الملكُ الكاملُ الشهيدُ ناصرُ الدين محمدُ ابنُ الملكِ المظفرِ شهابِ الدينِ غازي ابنِ السلطانِ الملكِ العادلِ أبي بكر محمدِ بنِ أيوب.

[٣]تَمَّلك ميّافارقين وغيرَها بعد أبيه سنة خمس وأربعين، وكانَ شاباً، عاقلاً شُجاعاً، مَهيباً مُحْسِناً إلى رعيَّته، مُجاهداً، غازياً، دَيِّناً تقيّاً، حميدَ الطريقة، حاصره عسكر هولاكو نحواً من عشرين شهراً حتى فَنِيَ الناسُ جوعاً ووباء، حتى لم يبق بالبلدِ سوى سبعينَ رجلاً فيما قيل، فحدثني الشيخُ محمود بن عبدالكريم الفارقيّ قال:

سار الكاملُ إلى قلاعٍ بنواحي آمِد فأخذها، ثم نقل إليها أهلَه، وكان أبي في خدمته، فرحل بنا إلى قلعة منها، فعبرت التتار علينا، فاستنزلوا أهل الملك الكامل بالأمان من قلعة أخرى، وردُّوا بهم علينا، وأنا صبيٌّ مميِّز، وحاصروا ميّافارقينَ أشهراً، فنزل عليهم الثلج، وهلك بعضهُم، وكان الكاملُ يَبْرُزُ إليهم ويُقاتلهم، ويُنْكي فيهم فهابوه، ثم بَنَوْا عليهم سوراً بإزاء البلد، بأبرجة، ونَفَدَتِ

(١) انظر السير: ٢٣/ ٢٠١-٢٠٢

الأقوات، حتى كان الرجل يموت فيُؤكل، ووقع فيهم الموت، وفتر عنهم التتار وصابروهم، فخرج إليهم غلام أو أكثر وجَلَوْا للتتار أمرَ البلد، فما صدقوا، ثم قربوا من السُّور وبقوا أياماً لا يجسرون على الهجوم، فدلى إليهم مملوك للكامل حبالاً فطلعوا إلى السور فبقوا أسبوعاً لا يجسُرون، وبقي بالبلد نحو التسعين بعد ألوفٍ من الناس، فدخلت التتار دارَ الكامل وأمنوه، وأتوا به هولاكو بالرُّها فإذا هو يشرب الخمر، فناول الكاملَ كأساً فأبى، وقال: هذا حرام، فقال لامرأته: ناوليه أنتِ، فناولته فأبى، وشتم وبصق - فيما قيل - في وجه هولاكو. وكان الكامل ممَّن سار قبل ذلك ورأى القان الكبير، وفي اصطلاحهم من رأى وجه القان لا يُقتل، فلما واجه هولاكو بهذا استشاط غضباً وقتله.

ثم قال: وكان الكاملُ شديدَ البأس، قويَّ النفس، لم ينقهرْ للتتار بحيث إنهم أخذوا أولاده من حصنهم، وأتَوْهُ بهم إلى تحت سُور ميّافارقين، وكلموه أن يُسَلِّمَ البلد بالأمان فقال: ما لكم عندي إلا السيف.

قلت: طِيفَ برأسه بدمشق بالطبول، وعُلِّق على باب الفراديس، فلما انقلعوا، وجاء المظفر دُفِنَ الرأس. وكان في سنة ست وخمسين قدم دمشق مستنجداً بالناصر فبالغ في إكرامه واحترامه، ووعده بالإنجاد، ورجع إلى ميّافارقين وقُتِل في سنة ثمان وخمسين رحمه الله.

٩٨٦ ابن عَـــدِيّ[1]

[١]الشيخُ الكبيرُ المدعو بتاج العارفين حسن بن عَدِي بن أبي البركات بن صخر ابن مُسافر شيخ الأكراد. كان هذا من رجال العالم دَهاءً وهِمَّةً وسُموّاً، له فضيلةً

(١) انظر السير: ٢٣/ ٢٢٣-٢٢٤.

وأدبٌ وتواليفُ في التصوف الفاسد، وله أتباع لا ينحصرون وجلالةٌ عجيبةٌ. بلغ من تعظيمهم له أن واعظاً أتاه فتكلَّم بين يديه، فبكى تاج العارفين وغُشِيَ عليه، فوثب كردي، وذبح الواعظ، فأفاق الشيخ فرأى الواعظَ يختبطُ في دمه، فقال: أيشٍ هذا؟ فقالوا: أي شيء هذا من الكلاب حتى يُبْكِيَ سيدي الشيخ.

وزادَ تمكّنُ الشيخِ حتى خافَ منه بدرُ الدينِ صاحبُ المَوْصلِ، فتحيَّل عليه حتى اصطاده، وخنقه بالمَوْصل، خوفاً من غائلته.

[١]وهناك جهلة يعتقدون أن الشيخ حَسَناً لابد أن يرجع إلى الدنيا، وكان يلوِّح في نظمه بالإلحاد، ويزعم أنه رأى ربَّ العزَّةِ عياناً، واعتقادُه ضلالة.

قُتِلَ سنةَ أربعٍ وأربعينَ وستِّ مئةٍ، وله ثلاثٌ وخمسون سنة.

٩٨٧ الحَـــريـــريّ[1]

[٢]كبيرُ الفقراءِ البَطَلَةِ، الشيخُ عليّ بن أبي الحسن بن منصور ابن الحريريّ الحورانيّ.

مولـده بِبُسْـر، وبهـا ماتَ في سنةِ خمسٍ وأربعينَ وستِّ مئةٍ، وقد قارب التسعين.

[٣]قرأت بخطِّ السيف الحـافظ: كان الحـريريُّ من أفتن شيءٍ وأضـرِّه على الإسـلام، تظهـرُ منـه الـزنـدقةُ والاستهزاءُ بالشرعِ، بلغني من الثِّقاتِ أشياءُ يُسْتَعْظَمُ ذكرُها من الزَّندقة والجرأةِ على الله، وكان مستخفّاً بأمرِ الصلواتِ.

[٤]وحـدثني أبـو إسحـاق الصَّـريفيني، قال: قلت للحـريريّ: ما الحُجّةُ في الـرقص؟ قال: ﴿إذا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَها﴾. وكان يُطعمُ ويُنفق ويتبعه كلُّ مُريبٍ. شَهِدَ عليه خلقٌ كثيرٌ بما يُوجب القتلَ، ولم يُقْدِمِ السلطانُ على قتلِه،

(١) انظر السير: ٢٣/ ٢٢٤-٢٢٧.

بل سجنه مرّتين.

[١] وعندي مجموعٌ من كلام الشيخ الحريريّ فيه: إذا دخل مريدي بلادَ الروم، وتنصّر، وأكلَ الخنزيرَ وشَرِبَ الخمرَ كان في شغلي!.

[٢] وقال لأصحابه: بايعوني على أن نموت يهوداً، ونحشر إلى النار حتّى لا يصحبني أحدٌ لعلّةٍ.

[٣] ومن ذلك قوله: أمرد يُقدّم مداسي أخيرٌ من رضوانكم، وربع قَحْبَةٍ عندي أحسنُ من الولدان.

وقال علي بن أنجب في تاريخه:

[٤] الفقيرُ الحريريُّ شيخٌ عجيبٌ، كان يعاشرُ الأحداثَ، كان يُقال عنهُ: إنه مُباحيٌّ ولم تكن له مراقبةٌ، كان يُخرّب، والفقهاءُ ينكرون فعلَهُ، وكان له قبولٌ عظيمٌ.

[٥] وممن انتصر له وخضع لكشفه الإمام أبو شامة[1]، فقال: كانَ عنده من القيام بواجب الشريعةِ ما لم يعرفْه أحد من المتشرعين ظاهراً وباطناً، وأكثرُ الناس يغلطون فيه، كان مُكاشِفاً لما في الصُّدور بحيث قد أطلعه الله على سرائر أوليائه.

[٦] قلت: ما هذا؟ اتّقِ الله، فالكهنةُ وابنُ صائدٍ مكاشفُون لما في الضمائر. قال عن نفسه:

فقيرٌ ولكنْ من صلاحٍ ومن تقىً ... وشيخٌ ولكن للفُسوقِ إمامُ

(١) لم نجد هذا الكلام في ذيل الروضتين لأبي شامة حين ترجم له في وفاته سنة ٦٤٥ بل نجد خلاف ذلك دعا له، وقد نسب ابن تغري بردي إلى أبي شامة أيضاً أنه أثنى على الحريري.

٩٨٨ ابنُ البَيْطـــار[1]

العلامةُ ضياءُ الدين عبدالله بنُ أحمدَ المالقيُّ النَّباتيُّ الطبيبُ، ابنُ البيطارِ، مصنِّفُ كتابِ «الأدويةِ المفردةِ» وما صُنِّفَ في معناه مثلُه.

انتهتْ إليه معـرفـةُ الحشائشِ، وسافرَ إلى أقاصي بلادِ الرُّومِ، وحرَّرَ شأنَ النَّباتِ، وكانَ أحدَ الأذكياءِ، وخَدَمَ الملكَ الكاملَ، وابنَهُ الملكَ الصالحَ.

توفي بدمشقَ سنةَ ستٍّ وأربعين وستِّ مئةٍ.

(١) انظر السير: ٢٣/ ٢٥٦-٢٥٧.

الطبقة الخامسة والثلاثون

٩٨٩ ابن تيمية[1]

[١]الشيخ الإمام العلّامةُ فقيهُ العصرِ شيخُ الحنابلةِ مجدُ الدينِ أبو البركات عبدُالسلام بن عبدِالله بن الخَضِرِ الحرّانيُّ، ابنُ تيمية.

وُلِدَ سنةَ تسعينَ وخمسِ مئةٍ تقريباً.

تفقّه، وبرعَ، واشتغلَ، وصنّفَ التصانيفَ، وانتهت إليه الإمامةُ في الفقهِ، وكان يدري القراءاتِ، وصنّف فيها أرجوزةً.

[٢]سَمِعْتُ الشيخَ تقيَّ الدين أبا العباس يقول: كان الشيخُ جمالُ الدين ابن مالك يقولُ: أُلِينَ للشيخِ المجدِ الفقهُ كما أُلِينَ لداودَ الحديدُ. ثم قالَ الشّيخ: وكانت في جدّنا حدّة، قال: وحكى البرهان المراغيّ أنّه اجتمع بالشيخِ المجدِ، فأورد على الشيخِ نكتةً فقال: الجوابُ عنها من ستين وجهاً: الأوّل كذا، والثاني كذا، وسردها إلى آخرها، وقال: قد رضينا منكَ بإعادة الأجوبة، فخضع البرهان له وانبهر.

[٣]قال الشيخُ تقيّ الدين: كان جدُّنا عَجَباً في سردِ المتونِ وحفظِ مذاهبِ الناسِ وإيرادِها بلا كُلْفةٍ.

[٤]حدّثني الإمام عبدُالله بن تيمية أنّ جدَّه رُبّي يتيماً، ثم سافر مع ابن عمّه إلى العراق ليخدمه، وله ثلاثَ عشرةَ سنةً فكان يبيتُ ويَسْمَعُهُ يكرر على مسائلِ الخلافِ فيحفظُ المسألة، فقال الفخْرُ إسماعيلُ يوماً: أيشٍ حفظ النُّنين[2] فبدر المجد وقال: حفظتُ يا سيّدي الدَّرْسَ وَسَرْدَهُ فبُهِتَ الفخْرُ، وقالَ: هذا يجيء منه شيءٌ.

---

(١) انظر السير: ٢٣، ٢٩١-٢٩٣.

(٢) يعني: الصبي الصغير.

وقد أقامَ ببغداد ستةَ أعوامٍ مُكبّاً على الاشتغالِ، وَرَجَعَ، ثم ارْتَحَلَ إلى بغدادَ قبلَ العشرين وستُّ مئةٍ، فتزيَّدَ من العِلْمِ، وصنَّفَ التصانيفَ، مع الدينِ والتقوى، وحسنِ الاتّباعِ، وجلالةِ العلمِ.

تُوفيّ بحرّان سنةَ اثنتين وخمسينَ وستِّ مئةٍ.

٩٩٠ القُمّيني[1]

[١]الشيخُ يوسفُ القمّينيُّ المُولّهُ بدمشقَ، كانَ للناسِ في هذا اعتقادٌ زائدٌ لما يسمعونَ من مكاشفتِه التي تجري على لسانِه كما يتم للكاهنِ في نطقِه بالمغيّبات. كان يأوي إلى القَمامين والمزابلِ التي هي مأوى الشياطين، ويمشي حافياً، ويكنس الزبل بثيابه النجسة ببوله، ويترنّح في مشيه، وله أكمام طوال، ورأسُه مكشوفٌ، والصبيانُ يعبثونَ به، وكان طويلَ السكوتِ قليلَ التبسّمِ، يأوي إلى قُمّين حمامِ نورالدين، وقد صارَ باطنُهُ مأوى لقرينِه، ويجري فيه مجرى الدَّمِ، ويتكلّم فيخضعُ له كلُّ تالفٍ، ويعتقدُ أنه وليٌّ لله، فلا قوةَ إلّا بالله.

[٢]وقد رأيتُ غيرَ واحدٍ من هذا النمط الذين زالَ عقلُهم أو نَقَص يتقلّبون في النجاساتِ، ولا يصلّون، ولا يصومون، وبالفحش ينطقونَ، ولهم كشفٌ كما والله للرهبانِ كشفٌ،وكما للساحرِ كشفٌ وكما لمن يُصرع كشفٌ، وكما لمن يأكلُ الحيّةَ ويدخل النارَ حالَ مع ارتكابِه للفواحشِ، فوالله ما ارتبطوا على مسليمةَ والأسودِ إلّا لإتيانِهم بالمغيبات.

تُوفي يوسفُ سنةَ سبعٍ وخمسينَ وستِّ مئةٍ.

---

(١) انظر السير: ٢٣ / ٣٠٢-٣٠٣.

٩٩١ المُرْسِـــي[1]

[١]الإمامُ العلاّمةُ البارعُ القدوةُ المُفَسِّرُ المحدّثُ النحويُّ ذو الفنون شرفُ الدين أبو عبدِالله محمدُ بنُ عبدِالله بنِ محمدٍ السَّلميُّ المُرسيُّ الأندلسيُّ.

وُلد بمُرْسية في أولِ سنة سبعينَ أو قبلُ بأيامٍ.

كتبَ، وقرأ وجمعَ من الكتبِ النفيسةِ كثيراً، ومهما فتح عليه صَرَفَهُ في ثمنِ الكتبِ، وكان متضلّعاً من العلمِ، جيّدَ الفهمِ، متينَ الديانةِ.

قال ابنُ النجارِ: هو زاهدٌ متورّعٌ كثيرُ العبادةِ، فقيرٌ مجرّدٌ، متعفّفٌ نزِهٌ، قليلُ المخالطةِ، حافظٌ لأوقاتِه، طيّبُ الأخلاقِ، كريمٌ متودّدٌ، ما رأيتُ في فنّهِ مثلَهُ،

[٢] أنشدني لنفسه:

مَنْ كانَ يرغَبُ في النجـاةِ فمـا لَهُ ... غيرُ اتِّبَـاعِ المُصـطفى فيمـا أتـى
ذاكَ السَّبيلُ المستقيمُ وغيرُهُ ... سُبُـلُ الضَّـلالـةِ والغَوَايَةِ والرَّدَى
فاتْبَـعْ كِتـابَ اللهِ والسُّـنَنَ التي ... صَحَّتْ فذاكَ إن اتَّبَعْتَ هُوَ الهُدَى
ودَعِ السُّـؤالَ بِلِمْ وكَـيْفَ فإنَّـهُ ... بابٌ يجـرُّ ذوي البـصيرةِ للعَمَى
الـدِّينُ ما قالَ الـرَّسُـولُ وصحبُـهُ ... والتـابعـونَ ومَنْ منـاهِجَهُمْ قَفَـا

وقال أبو شامة: كان متفنّناً محققاً، كثير الحجّ، مقتصداً في أمورِه، كثيرَ الكتبِ محصّلاً لها، وكان قد أُعطي قبولاً في البلاد.

وقال ياقوت: هو أحد أدباءِ عصرنا، تَكَلَّم على (المُفَصّل) للزمخشريّ، وأخذ عليه سبعينَ موضعاً.

قال:

---

(١) انظر السير: ٢٣/ ٣١٢-٣١٨.

[١] أبثُّك ما في القَلْبِ من لَوْعَةِ الحُبِّ وما قد جَنَتْ تلك اللَّحاظُ على لُبِّي
أعارَتْني السُّقْمَ التي بِجُفونِها ولكنْ غدا سُقمي على سُقمِها يُربي

قلت: وله أبياتٌ رقيقةٌ هكذا، وكان بحرَ معارفَ رَحِمَهُ الله.

[٢] قرأتُ بخطِّ الكِنْديِّ في تذكرتِهِ أنَّ كُتُبَ المرسيِّ كانت مودعةً بدمشقَ، فَرَسَمَ السلطانُ ببيعِها، فكانوا في كلِّ ثلاثاءَ يحملون منها جملةً إلى دارِ السعادةِ، ويحضرُ العلماءُ، وبيعت في نحوِ من سنةٍ، وكان فيها نفائسُ، وأحرزتْ ثمناً عظيماً، وصنَّف تفسيراً كبيراً لم يتمّه.

توفِّي المُرسيُّ سنةَ خمسٍ وخمسينَ وستِّ مئةٍ بالعَريشِ وهو متوجِّه إلى دمشقَ.

٩٩٢ ابن الأبّار[1]

[٣]الإمامُ العلامةُ البليغُ الحافظُ المجوِّدُ المقرئُ مجدُ العلماءِ أبو عبدِالله محمدُ ابنُ عبدِالله بن أبي بكر القُضاعيُّ الأندلسيُّ البَلَنْسيُّ الكاتبُ المنشئُ، ويقال له: الأبّار وابن الأبّار.

ولد سنةَ خمسٍ مئةٍ.

وذكرَهُ أبو جعفر بنُ الزبير وقال: هو محدِّثٌ بارعٌ، حافلٌ، ضابطٌ، متقنٌ، وكاتب بليغٌ وأديبٌ حافلٌ حافظٌ.

قلت: كان بصيراً بالرجال المُتأخرين، مؤرِّخاً، حلوَ التَّرجم، فصيحَ العبارة، وافرَ الحشمَةِ، ظاهرَ التجمل، من بُلغاءِ الكَتَبة، وله تصانيف جمّة منها «تكملة الصِّلة» في ثلاثة أسفار اخترت منها نفائسَ.

(١) انظر السير: ٢٣/ ٣٣٦-٣٣٩.

[١]انتقل من الأندلس عند استيلاء النَّصارى، فنزل تُونسَ مدة، فبلغني أن بعضَ أعدائه شغبَ عليه عند مَلِكِ تونسَ، بأنّه عمل تاريخاً وتكلّم في جماعة، وقالوا: هو فضوليٌّ يتكلم في الكبار، فأُخذ، فلما أحسّ بالتُّلَف قال لغُلامه: خذ البَغْلَة لك، وامض حيث شئت، فلما أُدخِلَ، أمَرَ الملكُ بقتله، فنعوذُ بالله من شَرِّ كل ذي شرٍّ.

[٢]ومن تواليفه «الأربعون» عن أربعين شيخاً من أربعين تصنيفاً لأربعينَ عالماً من أربعين طريقاً إلى أربعينَ تابعياً عن أربعين صحابياً لهم أربعون اسماً من أربعين قبيلة في أربعين باباً.

وقد رأيتُ لأبي عبدالله الآبار جزءاً سماه «درر السِّمط في خبر السِّبط عليه السلام» يعني الحُسين بإنشاءِ بديعٍ يدل على تشيّعٍ فيه ظاهرٍ، لأنّه يصف علياً رضي الله عنه بالوَصيّ، وينالُ من معاوية.

وكان مصرعُه عام ثمانيةٍ وخمسينَ وستّ مئةٍ بتونسَ.

٩٩٣ الملك الرحيم[١]

[٣]السلطانُ بدرُ الدّين أبو الفضائل لؤلؤ الأرمنيُّ النّوريُّ الأتابكيُّ مملوكُ السلطانِ نورِ الدين أرسلان شاه ابنِ السلطانِ عزِّالدينِ مسعودِ بن مودودِ بنِ زنكي ابنِ آقسنقر صاحبُ المَوْصِل.

كانَ من أعزّ مماليكِ نورِ الدين عليه، وصيَّرَهُ أستاذَ دارِهِ وأمَّرَهُ، فلمّا توفّي تملّك ابنُه القاهر، وفي سنةِ وفاةِ الملكِ العادلِ سلطنَ القاهرُ عزُّالدين مسعودُ ولدَهُ ومات رحمه الله، فنهضَ لؤلؤ بتدبيرِ المملكةِ، والصبيُّ وأخوه صورةٌ، ثم تسلطنَ هو في سنة ثلاثينَ وستّ مئةٍ.

(١) انظر السير: ٢٣/ ٣٥٦-٣٥٨.

وكانَ بطلاً شجاعاً حازماً مدبراً سائساً جباراً ظلوماً، ومع هذا فكان محبّباً إلى الرعية، فيه كرمٌ ورئاسةٌ، وكان من أحسنِ الرجالِ شَكْلاً، وكان يبذل للقُصّاد ويُداري ويتحرّز ويصانعُ التتارَ وملوكَ الإسلام، وكان عظيمَ الهيبةِ خليقاً للإمارة، قَتَل عدةَ أمراء وقطع وشَنَقَ وهذَّبَ ممالك الجزيرة، وكان الناس يتغالَوْن ويُسَمّونَه قضيبَ الذَّهب، وكان كثيرَ البحثِ عن أحوالِ رعيتِهِ. عاش قريباً من تسعينَ سنةً ووجهُهُ موردٌ وقامتُهُ حسنةٌ، يظنه من يراه كَهْلاً.

[١] وكان يحتفل لعيد الشعانين لبقايا فيه من شعار أهله، فيمدّ سِماطاً عظيماً إلى الغاية، ويُحضر المغاني، وفي غضونِ ذلك أواني الخمور، فيفرح وينشر الذهب من القلعة، ويتخاطفه الرجال، فَمُقِتَ لإحياء شعارِ النصارى، وقيلَ فيه:

يُعَظِّمُ أعيادَ النَّصَارَى محبّةً ... ويزعمُ أنّ الله عيسى ابنُ مريمِ
إذا نُبِّهتْ نخوةٌ أريحيَّةٌ ... إلى المجدِ قالت أُرْمَنِيُّتُهُ: نَمِ

[٢] وقيل: إنه سارَ إلى خدمَةِ هولاكو، وتلطَّفَ بهِ وقدَّم تُحَفاً جليلةً، منها جوهرةٌ يتيمةٌ، وطلبَ أن يضعها في أذن هولاكو فاتكأ فَفَرَكَ أُذُنَهُ، وأدخل الحلقةَ في أُذُنِهِ ثم رَجَعَ إلى بلاده متولِّياً من قبله، وقررَ عليه مالاً يحمله، ثم مات بالمَوْصل سنةَ سبعٍ وخمسينَ وستِّ مئةٍ.

فلما مات تملّك ولدُه الملكُ الصالحُ إسماعيلُ وتزوّج بابنةِ هولاكو فأغضبها وأغارها، ونازلت التتارُ المَوْصلَ، واستمرّ الحصارُ عشرةَ أشهرٍ، ثم أُخِذت، وخرج إليهم الصّالحُ بالأمان فغدروا به، واستباحوا المَوْصِلَ، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

فهـرس الأعــلام

فهرس الأعلام

الاسم — الصفحة

الهمزة

١- إبراهيم بن أحمد بن الأغلب ٩٩٨
٢- إبراهيم بن أدهم ٥٩٥
٣- إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم الحربي ٩٨٢
٤- إبراهيم بن جعفر بن أحمد (المتقي لله) ١٠٧٤
٥- إبراهيم بن سعيد الحبّال ١٣١٢
٦- إبراهيم بن شيبان القِرميسينيّ ١١٢٥
٧- إبراهيم بن طَهْمان ٥٩٣
٨- إبراهيم بن عبدالواحد المقدسيّ ١٥٣٢
٩- إبراهيم بن عليّ بن يوسف (أبو إسحاق الشيرازيّ) ١٣٠٧
١٠- إبراهيم بن محمد بن أحمد النَّضْر اباذيّ ١١٧٧
١١- إبراهيم بن محمد بن البرْدون ١٠٣٤
١٢- إبراهيم بن محمد بن الحارث (أبو إسحاق الفزاريّ) ٦٧٧
١٣- إبراهيم بن محمد بن عبدالله (إبراهيم المهدي) ٧٨٠
١٤- إبراهيم بن محمد بن عَرَفة (نِفْطَوَيْه) ١٠٦٨
١٥- إبراهيم بن موسى السُّدِّي ٨١٠
١٦- إبراهيم بن هلال الصّابىء ١١٩٥
١٧- إبراهيم بن يزيد التيميّ ٤٦٨
١٨- إبراهيم بن يزيد النَّخَعِيّ ٤٣٦

الاسم	الصفحة
١٩ـ أبيّ بن كعب ـ رضي الله عنه	٦٨
٢٠ـ أحمد بن أبي دُواد	٨٠٨
٢١ـ أحمد بن أبي غالب (ابن الطلّاية)	١٤٢١
٢٢ـ أحمد بن الأزهر	٨٩٥
٢٣ـ أحمد بن إسحاق بن أيّوب الصَّبغيّ	١١٣٦
٢٤ـ أحمد بن إسحاق بن بُهلول	١٠٥٦
٢٥ـ أحمد بن إسحاق بن جعفر (القادر بالله)	١٠٧٩
٢٦ـ أحمد بن إسحاق السُّرماري	٩٣٦
٢٧ـ أحمد بن إسرائيل	٨٩٣
٢٨ـ أحمد بن إسماعيل بن يوسف الطّالقانيّ	١٤٨٠
٢٩ـ أحمد بن بَقيّ بن مَخْلد	١٠٦٩
٣٠ـ أحمد بن بُويْه بن فنّا خُسْرُوا (معزّ الدّولة)	١١٦٦
٣١ـ أحمد بن جعفر بن المعتصم (المعتمد على الله)	٩١٩
٣٢ـ أحمد بن حرب	٧٩٣
٣٣ـ أحمد بن الحسن بن يوسف (النّاصر لدين الله العبّاسي)	١٥٥٢
٣٤ـ أحمد بن حسين بن حسن (المتنبّي)	١١٦٩
٣٥ـ أحمد بن الحسين بن عليّ البيهقيّ	١٢٧٠
٣٦ـ أحمد بن حنبل	٨١١
٣٧ـ أحمد بن خِضْرويْه	٨٤٩
٣٨ـ أحمد بن شُعيب بن عليّ النَّسائيّ	١٠٢٥
٣٩ـ أحمد بن صالح	٨٧٧
٤٠ـ أحمد بن طلحة بن المتوكّل (المعتضد بالله)	٩٩٠
٤١ـ أحمد بن طولون	٩٤٤
٤٢ـ أحمد بن الطيّب السَّرخسيّ	٩٩٠
٤٣ـ أحمد بن عاصم الأنطاكيّ	٨٤٢

الاسم	الصفحة
٤٤ـ أحمد بن عبدالله بن أبي الحواري	٨٧٣
٤٥ـ أحمد بن عبدالله بن أحمد (أبونعيم الأصبهانيّ)	١٢٢٩
٤٦ـ أحمد بن عبدالله بن سُليمان (أبو العلاء المَعَرّي)	١٢٥٦
٤٧ـ أحمد بن عبدالله اللّخميّ (ابن الحُطيئة)	١٤٣١
٤٨ـ أحمد بن عبدالله بن محمد (المستظهر بالله)	١٣٦٢
٤٩ـ أحمد بن عبدالله بن محمد المُغَفَّلي	١١٦٤
٥٠ـ أحمد بن عبدالملك بن غَطاش	١٣٥٠
٥١ـ أحمد بن عبدالملك بن هود	١٣٩٩
٥٢ـ أحمد بن عليّ بن أحمد الرُّفاعي	١٤٧٠
٥٣ـ أحمد بن عليّ بن ثابت (الخطيب البغدادي)	١٢٨٨
٥٤ـ أحمد بن عليّ بن مسلم الأبّار	٩٨٩
٥٥ـ أحمد بن عمر بن سُريج	١٠٣٠
٥٦ـ أحمد بن عمر بن محمد (نجم الدِّين الكُبْرى)	١٥٣٧
٥٧ـ أحمد بن عمرو بن الضّحّاك (ابن أبي عاصم)	٩٨٦
٥٨ـ أحمد بن عيسى الخرّاز	٩٨٥
٥٩ـ أحمد بن فارس بن زكريّا	١٢٠٤
٦٠ـ أحمد بن كامل بن خلف	١١٤٣
٦١ـ أحمد بن محمد بن أحمد (أبوحامد الإسفراييني)	١٢١٦
٦٢ـ أحمد بن محمد بن أحمد (أبوطاهر السِّلفيّ)	١٤٦١
٦٣ـ أحمد بن محمد بن أحمد (أبو سعد الأصبهانيّ)	١٤٠٦
٦٤ـ أحمد بن محمد بن أحمد (المستنصر العبّاسي بمصر)	١٥٨٧
٦٥ـ أحمد بن محمد بن ثابت (ابن شُبُّويه)	٧٩٣
٦٦ـ أحمد بن محمد بن الحسن (ابن الشّرقي)	١٠٦٥
٦٧ـ أحمد بن محمد الخراساني (النّوري)	١٠٢٢
٦٨ـ أحمد بن محمد بن زياد (ابن الأعرابي)	١١٢٨

الاسم	الصفحة
٦٩ـ أحمد بن محمد بن سعيد (ابن عُقْدة)	١١٢٠
٧٠ـ أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء	١٠٣٧
٧١ـ أحمد بن محمد بن عبدالله الطّلمنكيّ	١٢٤٤
٧٢ـ أحمد بن محمد بن عبدالله القطان	١١٤٣
٧٣ـ أحمد بن محمد بن غالب (غلام خليل)	٩٧١
٧٤ـ أحمد بن محمد بن هارون الرشيد (المستعين بالله)	٨٦٨
٧٥ـ أحمد بن محمد بن هانىء الأثرم	٩٢٨
٧٦ـ أحمد بن مَعَدّ (المستعلي بالله الفاطميّ)	١٠٩٩
٧٧ـ أحمد بن المُعَذَّل	٨٥٢
٧٨ـ أحمد بن مهدي بن رستم	٩٢٥
٧٩ـ أحمد بن نزار القيراونيّ	١١٢٦
٨٠ـ أحمد بن نصر بن إبراهيم (أبوعمرو الخفّاف)	١٠٠٤
٨١ـ أحمد بن نصر بن مالك الخزاعيّ	٨٠٦
٨٢ـ أحمد بن يحيى بن إسحاق الرِّيونديّ	١٠١٧
٨٣ـ أحمد بن يحيى بن الجلاّء	١٠٣٦
٨٤ـ أحمد بن يحيى بن يزيد (ثَعْلب)	١٠٠٩
٨٥ـ الأحنف بن قيس	٣٣٧
٨٦ـ إدريس بن يعقوب بن يوسف	١٥٦٨
٨٧ـ الأرقم بن أبي الأرقم رضي الله عنه	١٨١
٨٨ـ أسامة بن زيد	١٨٣
٨٩ـ إسحاق بن إبراهيم بن مسرّة التَّجيبيّ	١١٥٠
٩٠ـ إسحاق بن إبراهيم بن ميمون الموصليّ النّديم	٨٠٣
٩١ـ إسحاق بن بُهلول	٩١١
٩٢ـ إسحاق بن راهَوَيْه	٨٤٠
٩٣ـ إسحاق بن محمد النّهرجوريّ	١١١٠

الاسم	الصفحة
٩٤- أسد بن الفُرات	٧٥٨
٩٥- أسلم مولى عمر رضي الله عنه	٣٤٣
٩٦- أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما	١٤٩
٩٧- أسماء بنت عُميس رضي الله عنها	١٤٧
٩٨- إسماعيل بن إبراهيم (ابن عُلَيَّة)	٦٩١
٩٩- إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم (ابن الإسماعيلي)	١٢٠٤
١٠٠- إسماعيل بن أحمد بن سامان	١٠٢٧
١٠١- إسماعيل بن بُوري	١٣٩٢
١٠٢- إسماعيل بن صالح	٦٥١
١٠٣- إسماعيل بن عبّاد بن عبّاس (الصّاحب)	١١٩٤
١٠٤- إسماعيل بن عبدالرحمن بن أحمد الصّابونيّ	١٢٦١
١٠٥- إسماعيل بن عبدالمجيد بن محمد (الظّافر بالله)	١١٠٢
١٠٦- إسماعيل بن عيّاش	٦٤٨
١٠٧- إسماعيل بن محمد بن أيوب (الصّالح)	١٥٤٤
١٠٨- إسماعيل بن محمد بن عبيدالله المهدي (المنصور الفاطميّ)	١٠٨٩
١٠٩- إسماعيل بن محمد بن الفضل التيميّ	١٤٠٤
١١٠- إسماعيل بن نُجَيْد (ابن نُجَيد)	١١٥٨
١١١- إسماعيل بن قاسم (أبو العَتاهِيَة)	٧٥٤
١١٢- إسماعيل بن يحيى المُزَنيّ	٩١١
١١٣- الأسود بن يزيد النَّخَعيّ	٣٢٩
١١٤- أُسيد بن الحُضير رضي الله عنه	٦٢
١١٥- أشعب بن جُبير	٥٦٤
١١٦- الأشعث بن قيس	١٠٢
١١٧- أَقْسُنْقُر	١٣٤٤
١١٨- أنس بن مالك رضي الله عنه	٢٨٧

الاسم	الصفحة
١١٩ـ أوس بن عبدالله (أبوالجوْزاء)	٤٠٠
١٢٠ـ أُوَيْس القَرَنيّ	١٢١
١٢١ـ أيْبك التُّركمانيّ (المُعِزّ)	١٥٩٤
١٢٢ـ أيّوب السختيانيّ	٥١٣
١٢٣ـ أيوب بن يزيد بن قيس	٣٦٥

حـــرف البـــاء

١ـ باديس بن حَبوس	١٣٢١
٢ـ البراء بن مالك بن النّضر رضي الله عنه	٣٥
٣ـ البراء بن معرور رضي الله عنه	٤٨
٤ـ بُريدة بن الحصيب رضي الله عنه	١٧٩
٥ـ بُسْر بن أرطأة رضي الله عنه	٢٩٠
٦ـ بِشر بن منصور	٦٥١
٧ـ بِشر بن غِياث المريسي	٧٥٥
٨ـ بشر بن الحارث (الحافي)	٧٧٣
٩ـ بَقِيّ بن مَخْـلد	٩٧٢
١٠ـ بكر بن عبدالله بن عمرو المُزنيّ	٤٣٧
١١ـ بكر بن محمد المازنيّ	٨٨٥
١٢ـ بكّار بن قُتيبة	٩٢٦
١٣ـ بلال بن رباح رضي الله عنه	٦٢
١٤ـ بلال بن سـعد	٤٧٢
١٥ـ بُنان بن محمد بن حمدان الحمّال	الصفحة المقابلة لـ ١٠٥٦
١٦ـ بُوري بن طُغتَكين	١٣٩١

الاسم	الصفحة
حرف التاء	
١ـ تُبَيْع بن عامر	٤١٢
٢ـ تُتُش بن ألب أرسلان	١٣٣٦
٣ـ تميم بن أُسيد	٢٠٨
٤ـ تميم الدّاري	١٧٦
٥ـ تورانشاه بن أيّوب	١٥٩٣
حرف الثاء	
١ـ ثابت بن أسلم البُناني	٤٨٤
٢ـ ثابت بن أسلم الحلبيّ	١٢٧٣
٣ـ ثابت بن قيس بن شمّاس رضي الله عنه	٥٥
٤ـ ثُمامة بن أشرس	٧٥٦
٥ـ ثوبان النّبويّ رضي الله عنه	٢٠٩
٦ـ ثوبان بن إبراهيم (ذو النُّون)	٨٥٥
حرف الجيم	
١ـ جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام رضي الله عنه	٢٥١
٢ـ جبير بن مُطْعِم بن عديّ رضي الله عنه	٢٢٩
٣ـ الجرّاح بن عبدالله الحكميّ	٤٨٢
٤ـ جرير بن عبدالحميد الضبّيّ	٦٨٣
٥ـ جرير بن عبدالله البجليّ رضي الله عنه	١٩٠
٦ـ جرير بن عطيّة بن الخطَفى (الشاعر)	٤٥٣
٧ـ جعفر بن أحمد بن طلحة (المقتدر)	١٠٦٥
٨ـ جعفر بن سليمان بن عليّ العبّاسيّ	٦٣٤
٩ـ جعفر بن الفضل بن جعفر (ابن حِنزابَة)	١١٩٠

الاسم	الصفحة
١٠ـ جعفر بن محمد بن الحسين الأبهريّ	١٢٤٥
١١ـ جعفر بن محمّد بن عليّ الصّادق	٥٣٥
١٢ـ جعفر بن محمد بن هارون الرّشيد (المتوكل)	٨٦٥
١٣ـ جعفر بن يحيى البرمكيّ	٦٨٥
١٤ـ جميل بن عبدالله (جميل بُثَيْنة)	٣٦٠
١٥ـ جندب بن جُنادة (أبو ذرّ الغفاري) رضي الله عنه	١٠٤
١٦ـ جندب بن عبدالله الأزديّ رضي الله عنه	٢٤٩
١٧ـ جندب بن عبدالله بن سفيان رضي الله عنه	٢٤٩
١٨ـ الجُنيد بن محمد بن الجُنيد	١٠٢٠
١٩ـ جوهر الرُّومي الصقلّيّ	١١٨٩
٢٠ـ جُويرية بنت الحارث رضي الله عنها	١٤٣

حـرف الحـاء

١ـ حاتم بن عُنوان الأصمّ البلخي	٨٤٨
٢ـ الحارث بن أسد المحاسبيّ	٨٧٦
٣ـ الحارث بن ربْعيّ (أبوقتادة الأنصاريّ) رضي الله عنه	١٧٧
٤ـ الحارث بن هشام رضي الله عنه	٤١٣
٥ـ حارثة بن النّعمان رضي الله عنه	١٦٥
٦ـ حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه	١٠٤
٧ـ حبيب بن أوس الطائيّ (أبو تمّام)	٧٩٧
٨ـ حجّاج بن يوسف بن حجّاج الثّقفيّ الشّاعر	٨٩٠
٩ـ الحجّاج بن يوسف الثّقفيّ	٣٩٦
١٠ـ حذيفة بن اليـمان رضي الله عنه	١٦٢
١١ـ حسّان بن ثابت	١٨٦
١٢ـ حسّان بن سعيد بن حسّان المنيعي	١٢٨٧

الاسم	الصفحة
١٣ـ حسّان بن محمد بن أحمد (أبوالوليد الفقيه)	١١٣٨
١٤ـ حسّان بن النعمان بن المنذر	٣٥١
١٥ـ الحسن بن أحمد بن الحسن (أبوالعلاء الهَمَذانيّ)	١٤٦٤
١٦ـ الحسن بن أحمد بن يزيد الإصْطخريّ	١١١٠
١٧ـ الحسن البصريّ	٤٤٧
١٨ـ الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب	٤٢٤
١٩ـ الحسن بن صالح	٥٩٠
٢٠ـ الحسن بن عثمان الزِّيادي	٨٥٠
٢١ـ حسن بن عديّ بن صخر بن مسافر	١٥٩٧
٢٢ـ الحسن بن علي بن إبراهيم الأهوازيّ	١٢٥٤
٢٣ـ الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما	٢٦٥
٢٤ـ الحسن بن علي بن إسحاق (نظام المُلْك)	١٣٣٨
٢٥ـ حسن بن عليّ الجوينيّ (ابن اللعيبة)	١٤٨٥
٢٦ـ الحسن بن عيسى بن ماسَرْجِس	٨٦٤
٢٧ـ الحسن بن عليّ بن خلف البَرْبهاريّ	١٠٧١
٢٨ـ الحسن بن علي بن محمد الوَخشيّ	١٢٩٩
٢٩ـ الحسن بن مَخْلَد بن الجرّاح	٩٣٣
٣٠ـ الحسن بن يوسف بن محمد (المستضيء بأمر الله)	١٤٦٨
٣١ـ الحسين بن أبي جعفر (عميد الجيوش)	١٢١٧
٣٢ـ الحسين بن أحمد بن الحجّاج	١٢٠٣
٣٣ـ الحسين بن أحمد بن محمّد الشّيعيّ	١٠١٧
٣٤ـ الحسين بن عبدالله بن الجصّاص	١٠٥٣
٣٥ـ الحسين بن عبدالله بن الحسن بن عليّ بن سينا	١٢٣٧
٣٦ـ الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه	٢٦٩
٣٧ـ الحسين بن علي بن أحمد (سبط الخيّاط)	١٤٠٨

الاسم	الصفحة
٣٨ـ الحسين بن عليّ الجُعفيّ	٧٢٠
٣٩ـ الحسين بن الفضل	٩٨٤
٤٠ـ الحسين بن مسعود البغويّ	١٣٧٠
٤١ـ الحسين بن منصور (الحلّاج)	١٠٤٢
٤٢ـ حفص بن عمر الدُّوريّ	٨٥٩
٤٣ـ حفصة بنت سيرين	٤٣٤
٤٤ـ حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما	١٣٨
٤٥ـ الحكم بن عبدالرحمن بن محمد (المستنصر المرّواني)	٦٤٥
	+ ١١٧٣
٤٦ـ الحكم بن هشام بن عبدالرّحمن	٦٣٨
٤٧ـ حكيم بن حِزام رضي الله عنه	٢١٧
٤٨ـ حمزة بن حبيب	٥٦٧
٤٩ـ حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه	٣١
٥٠ـ حمزة بن علي بن حمزة (ابن القُبَيطي)	١٥١٢
٥١ـ حمزة بن محمد بن عليّ الكنانيّ	١١٦٣
٥٢ـ حمّاد بن أبي سليمان	٤٨٥
٥٣ـ حمّاد بن زيد بن دِرهم	٦٠٤
٥٤ـ حمّاد بن سلمة بن دينار	٦٠٢
٥٥ـ حنبل بن عبدالله بن فرج	١٥١١
٥٦ـ حَيْوة بن شُريحْ	٥٥٢

حـرف الخـاء

١ـ خارجة بن زيد	٤١٦
٢ـ خالد بن زيد (أبو أيّوب الأنصاريّ) رضي الله عنه	١٧٠
٣ـ خالد بن سلمة بن العاص (الفأفاء)	

الاسم	الصفحة
٤ـ خالد بن صفوان المِنقَريّ	٥٣١
٥ـ خالد بن عبدالله القَسريّ	٥٠٦
٦ـ خالد بن مَعْدان	٤٣٩
٧ـ خالد بن مِهران	٥٢٨
٨ـ خالد بن الوليد رضي الله عنه	٦٥
٩ـ خالد بن يزيد بن معاوية	٤٠٣
١٠ـ خُبيب بن عديّ رضي الله عنه	٤٣
١١ـ خديجة بنت خُويلد رضي الله عنها	١١٣
١٢ـ خزيمة بن ثابت رضي الله عنه	١٨١
١٣ـ خلف بن هشام البزّار	٧٨٣
١٤ـ الخليل بن أحمد الفراهيديّ	٦٠٠
١٥ـ خيثمة بن سليمان	١١٣٠

حـرف الـدّال

١ـ داود بن أبي هنـد	٥٤٦
٢ـ داود بن رُشَيْد	٨٠٤
٣ـ داود بن عليّ بن خلف الظّاهريّ	٩٤٥
٤ـ داود بن نُصير الطائيّ	٥٩٩
٥ـ دِحية الكلبيّ	١٩١
٦ـ دَعْلَج بن أحمد بن دَعْلج	١١٤٩
٧ـ دُلَف بن جحْدر (الشبليّ)	١١٢٣

حـرف الـراء

١ـ رابعة بنت إسماعيل العدويّة	٦٣٥
٢ـ رابعة الشاميّة	٦٣٦

الاسم	الصفحة
٣- ربعيّ بن حِراش	٣٩٨
٤- الرّبيع بن خُثَيْم	٣٨٠
٥- الرّبيع بن سليمان	٩٢٤
٦- ربيعة بن أبي عبدالرّحمن (ربيعة الرّأيّ)	٥٢٣
٧- رجاء بن حَيْوة	٤٤٥
٨- رضوان بن نَتَش	١٣٥٣
٩- رُفَيْع بن مِهران (أبو العالية)	٣٦٦
١٠- رقيّة بن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها	١٤٢
١١- رملة بنت أبي سُفيان (أم حبيبة) رضي الله عنها	١٣٧
١٢- الرُّمَيْصاء بنت مِلْحان (أم سليم) رضي الله عنها	١٥١
١٣- رِياح بن عمرو القيسي	٦٢٩

حـرف الـزّاي

١- زاذان	٣٨٦
٢- زَبّان بن العلاء (أبو عمرو بن العلاء)	٥٥٣
٣- زُبيد بن الحارث	٤٩٢
٤- زُبيدة بنت جعفر	٧٦٠
٥- الزبير بن بكّار	٨٩١
٦- الزّبير بن العوّام رضي الله عنه	١٤
٧- زرّ بن حُبَيْش	٣٥٨
٨- زُفَر بن الهُذَيْل	٦١٢
٩- زكريّا بن عديّ	٧٦٩
١٠- زَنْكِيّ بن آقْسُنْقُر	١٤١١
١١- زُهير بن مُحمد بن قُمير	٨٩٥
١٢- زياد بن أبيه	٣٠٢

الاسم	الصفحة
١٣ـ زيد بن أرقم رضي الله عنه	٢٤٦
١٤ـ زيد بن أسلم	٤٩٣
١٥ـ زيد بن ثابت رضي الله عنه	١٧٤
١٦ـ زيد بن حارثة رضي الله عنه	٣٩
١٧ـ زيد بن الحسن الكِنديّ	١٥٣١
١٨ـ زيد بن الخطّاب رضي الله عنه	٥٤
١٩ـ زيد بن صُوحان	٣٠٧
٢٠ـ زيد بن علي بن الحسين	٥٠٢
٢١ـ زينب بنت جحش رضي الله عنها	١٣٥
٢٢ـ زينب بنت خزيمة رضي الله عنها	١٣٧
٢٣ـ زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها	١٤١

حرف السين

١ـ سالم بن حامد	٨٠٦
٢ـ سالم بن عبدالله بن عمر	٤١٩
٣ـ سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنه	٣٠
٤ـ سعد بن أبي وقّاص رضي الله عنه	٢٠
٥ـ سعد بن خيثمة رضي الله عنه	٤٧
٦ـ سعد بن الرّبيع رضي الله عنه	٥٧
٧ـ سعد بن عبادة رضي الله عنه	٤٩
٨ـ سعد بن علي بن محمد الزّنجانيّ	١٣٠٠
٩ـ سعد بن مالك بن سِنان (أبوسعيد الخُدري) رضي الله عنه	٢٤٧
١٠ـ سعد بن معاذ رضي الله عنه	٥٠
١١ـ سعيد بن بُريد النُباجيّ	٧٢٩
١٢ـ سعيد بن جُبير	٣٩٣

الاسم	الصفحة
١٣ـ سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيْل رضي الله عنهما	٢٥
١٤ـ سعيد بن سلاّم (أبوعثمان المغربيّ)	١١٨٠
١٥ـ سعيد بن العاص رضي الله عنه	٢٩٣
١٦ـ سعيد بن عثمان بن سعيد (أبوعثمان الحِبريّ)	٦١١
١٧ـ سعيد بن عبدالعزيز التّنوخيّ	١٠١٨
١٨ـ سعيد بن كثير بن عُفير	٧٨٤
١٩ـ سعيد بن محمد بن الحدّاد	١٠٣٢
٢٠ـ سعيد بن المسيَّب	٣٧٠
٢١ـ سفيان بن سعيد الثّوريّ	٥٨٢
٢٢ـ سفيان بن عُيَيْنة	٦٧٠
٢٣ـ سِلْم بن ميمون الخوّاص	٦٣٠
٢٤ـ سلمان الفارسيّ رضي الله عنه	٨٦
٢٥ـ سلمة بن الأكوع رضي الله عنه	٢٧٦
٢٦ـ سلمة بن دينار (أبو حازم)	٥٢٤
٢٧ـ سُلَيم بن أيّوب بن سُلَيم	١٢٥١
٢٨ـ سُلَيم بن عيسى الحنفيّ	٧١٨
٢٩ـ سليمان بن إبراهيم الأصبهانيّ	١٣٢٧
٣٠ـ سليمان بن أحمد بن أيّوب الطبرانيّ	١١٥٥
٣١ـ سليمان بن الأشعث (أبوداود)	٩٥٧
٣٢ـ سليمان بن حسن القِرْمِطيّ	١١١٦
٣٣ـ سليمان بن الحكم بن سليمان (المستعين بالله المرواني)	١٢٠٩
٣٤ـ سليمان بن خلف بن سعد (أبوالوليد الباجي)	١٣١٦
٣٥ـ سليمان الخوّاص	٦٣٠
٣٦ـ سليمان بن صُرَد الخزاعيّ رضي الله عنه	٢٨٧
٣٧ـ سليمان بن طَرْخان التيميّ	٥٢٨

الاسم	الصفحة
٣٨ـ سليمان بن عبدالملك	٤٧٣
٣٩ـ سليمان بن مِهران (الأعمش)	٥٣١
٤٠ـ سِماك بن خَرَشَة (أبو دجانة) رضي الله عنه	٤٢
٤١ـ سَمُرة بن جُندُب رضي الله عنه	٢٥٠
٤٢ـ سِنان بن سلمان	١٤٧٧
٤٣ـ سَنْجر بن ملِشكاه	١٤٣٣
٤٤ـ سهل بن حُنيف رضي الله عنه	١٥٦
٤٥ـ سهل بن عبدالله بن الفرُّخان الأصبهانيّ	٩٨١
٤٦ـ سهل بن عبدالله بن يونس التُّسْتَريّ	٩٨٠
٤٧ـ سهل بن محمد الصُّعلوكيّ	١٢١٧
٤٨ـ سُهيل بن عمرو رضي الله عنه	٣٤
٤٩ـ سَوْدة بنت زمعة رضي الله عنها	١٤٤
٥٠ـ سُوَيْد بن غَفَلة	٣٣٤

حـــرف الشـــين

١ـ شاهنشاه بن بدر الجمالي	١٣٧٧
٢ـ شبيب بن يزيد	٣٥٢
٣ـ شدّاد بن أوْس	١٧٨
٤ـ شُريح القاضي	٣٤٤
٥ـ شَريك بن عبدالله القاضي	٦٣١
٦ـ شعبة بن الحجّاج بن الوَرْد	٥٨٠
٧ـ شعبةُ بن عيّاش (أبوبكر بن عيّاش)	٦٧٣
٨ـ شَقِيق البَلْخِيّ	٧١١
٩ـ شَقِيق بن سَلَمَة	٣٥٦
١٠ـ شَهْر بن حَوْشَب	٤٠٠

الاسم	الصفحة
١١ـ شِيركُوه بن شاذي	١٤٥٨
١٢ـ شِيركُوه بن محمّد بن شِيركُوه	١٥٧٩

حـرف الصّـاد

١ـ صالح بن بشير المُرّي	٦١٣
٢ـ صالح بن محمّد بن عمرو (صالح جَزَرة)	١٠١١
٣ـ صخر بن حرب بن أمية (أبوسفيان) رضي الله عنه	١١٢
٤ـ صـدقة بن الحسين	١٤٦٧
٥ـ صُدَيّ بن عَجْلان (أبو أمامة الباهِليّ) رضي الله عنه	٢٨٠
٦ـ صفوان بن أميّة رضي الله عنه	١٩٢
٧ـ صفوان بن سُليم الزّهريّ	٤٩٨
٨ـ صفيّة بنت حُيَيّ بن أخْطَب رضي الله عنها	١٣٩
٩ـ صفيّة بنت عبدالمطّلب رضي الله عنها	١٤٥
١٠ـ صِلة بن أشْـيم	٣٠٣

حـرف الضّـاء

١ـ الضّحّاك بن قيس	٢٦٣
٢ـ الضّحّاك بن مَخْلَد الشيباني	٧٢٤
٣ـ الضّحّاك بن مزاحم	٤٥٥

حـرف الطّاء

١ـ طارق بن زياد	٤٣٠
٢ـ طاهر بن حسن الجصّاص	١٢٢٦
٣ـ طاهر بن عبدالله بن طاهر (أبو الطيّب الطّبريّ)	١٢٥٣
٤ـ طاووس بن كَيْسان	٤٦٥

الاسم	الصفحة
٥ـ طُغَان خان	١٢٢٠
٦ـ طُغتِكِين	١٣٧٩
٧ـ طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه	١٢
٨ـ طَلْق بن حبيب	٤٥٥
٩ـ طُليحة بن خُويْلد	٥٦
١٠ـ طويس المدنيّ	٣٩٩
١١ـ طَيْفُور بن عيسى (أبويزيد البسطاميّ)	٩٤٢

حرف الظّاء

١ـ ظالم بن عمرو (أبوالأسود الدّؤليّ)	٣٣٦

حرف العين

١ـ عائذ الله بن عبدالله بن إدريس (أبو إدريس الخَوْلانيّ)	٣٨٣
٢ـ عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما	١١٩
٣ـ عائشة بنت طلحة	٣٩٩
٤ـ عاصم بن أبي النّجود	٤٨٦
٥ـ عامر بن شراحيل (الشّعْبيّ)	٣٨٨
٦ـ عامر بن قيس	٣٢٠
٧ـ عامر بن عبدا بن الجرّاح (أبوعبيدة) رضي الله عنه	٩
٨ـ عامر بن عبدالله بن الزّبير	٤٨٣
٩ـ عامر بن واثِلة (أبو الطفيل) رضي الله عنه	٢٩٨
١٠ـ عبادة بن الصّامت رضي الله عنه	٩٧
١١ـ عبّاد بن بِشر بن وَقْش رضي الله عنه	٦١
١٢ـ عبّاد بن محمّد بن إسماعيل (المعتضد الإشبيليّ)	١٢٨٦
١٣ـ عبّاد بن يعقوب الرّواجِنيّ	٨٥٧

الاسم	الصفحة
١٤ـ العبّاس بن عبدالمطّلب	١٠٩
١٥ـ عبّاس بن فرج الرِّياشيّ	٨٩٧
١٦ـ العبّاس بن الوليد البيروتي	٩١٠
١٧ـ عبد بن أحمد بن محمّد (أبو ذرّ الهَرَويّ)	١٢٤١
١٨ـ عبدة بن أبي لبابة	٤٨٥
١٩ـ عبدالأعلى بن مُسْهر (أبومُسْهر)	٧٥٩
٢٠ـ عبدالأوّل بن عيسى السِّجزيّ	١٤٢٥
٢١ـ عبدالجليل بن محمد بن عبدالواحد (كُوتاه)	١٤٢٩
٢٢ـ عبدالحميد بن جعفر الأنصاريّ	٥٦٠
٢٣ـ عبدالحميد بن عبدالعزيز (أبوخازم)	١٠٠٢
٢٤ـ عبدالخالق بن عيسى (أبوجعفر الهاشميّ)	١٣١٧
٢٥ـ عبدالرّحمن بن أبان	٤٦٣
٢٦ـ عبدالرحمن بن أبزى	٢٥٣
٢٧ـ عبدالرّحمن بن أبي بكر الصِّدّيق رضي الله عنهما	١٨٠
٢٨ـ عبدالرّحمن بن أبي ليلى	٣٨٢
٢٩ـ عبدالرّحمن بن أحمد الدّارانيّ	٧٥٢
٣٠ـ عبدالرّحمن بن أحمد بن محمد بن أبي شُريح	١١٩٦
٣١ـ عبدالرّحمن بن الأسود	٤٦٣
٣٢ـ عبدالرّحمن بن الأشعث	٣٦٠
٣٣ـ عبدالرحمن بن بِشر النيسابوريّ	٨٩٤
٣٤ـ عبدالرّحمن بن الحكم بن هشام	٦٤١
٣٥ـ عبدالرّحمن بن زياد الإفريقي	٥٥٥
٣٦ـ عبدالرّحمن بن شريح المَعافِريّ	٥٧٩
٣٧ـ عبدالرحمن بن صخر الدّوسي (أبوهريرة) رضي الله عنه	١٩٥
٣٨ـ عبدالرّحمن بن عائذ الأزديّ	٤٢٦

الاسم	الصفحة
٣٩ـ عبدالرّحمن بن عليّ بن محمد (ابن الجوزيّ)	١٥٠٢
٤٠ـ عبدالرّحمن بن عمرو بن عبدالله (أبوزرعة الدمشقيّ)	٩٧٧
٤١ـ عبدالرّحمن بن عمرو بن يحمد (الأوزاعيّ)	٥٦٩
٤٢ـ عبدالرّحمن بن عوف رضي الله عنه	١٧
٤٣ـ عبدالرّحمن بن القاسم	٦٩٣
٤٤ـ عبدالرّحمن بن محمد بن إدريس (ابن أبي حاتم)	٩٦٦
٤٥ـ عبدالرّحمن بن محمد بن إسحاق بن مندة	١٢٩٦
٤٦ـ عبدالرّحمن بن محمد بن الحسن ابن عساكر	١٥٥١
٤٧ـ عبدالرّحمن بن محمد بن عبدالله (النّاصر لدين الله المرواني)	٦٤٤
	+ ١١٤٤
٤٨ـ عبدالرّحمن بن مظفّر الدواديّ	١٢٨٢
٤٩ـ عبدالرّحمن بن مسلم (أبومسلم الخراسانيّ)	٥١٥
٥٠ـ عبدالرّحمن بن معاوية (عبدالرحمن الدّاخل)	٦٣٦
٥١ـ عبدالرّحمن بن مُلّ (أبوعثمان النّهديّ)	٣٥٩
٥٢ـ عبدالرّحمن بن مهدي	٧٠٤
٥٣ـ عبدالرّحمن بن يوسف بن خِراش	١٠٠٠
٥٤ـ عبدالرّحيم بن عليّ بن الحسن (القاضي الفاضل)	١٤٩٩
٥٥ـ عبدالرزّاق الصّنعاني	٧٢٦
٥٦ـ عبدالسّلام بن حبيب (سُحنون)	٨٧٠
٥٧ـ عبدالسّلام بن عبدالله بن الخضر (المجد ابن تيمية)	١٦٠١
٥٨ـ عبدالسلام بن محمد بن يوسف (أبويوسف القَزْوينيّ)	١٣٢٥
٥٩ـ عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد الدارَكيّ	١١٨٤
٦٠ـ عبدالعزيز بن عبدالواحد بن إسماعيل	١٥٨١
٦١ـ عبدالعزيز بن مروان الأمويّ	٣٧٨
٦٢ـ عبدالغني بن سعيد بن عليّ الأزدي	١٢٢٠

الاسم	الصفحة
٦٣ـ عبدالغني بن عبدالواحد المقدسيّ	١٥١٣
٦٤ـ عبدالقادر الجيلانيّ	١٤٤٥
٦٥ـ عبدالكريم بن الفضل (الطائع لله)	١٠٧٧
٦٦ـ عبدالكريم بن محمد السمعانيّ	١٤٤٩
٦٧ـ عبدالكريم بن هوازن القُشيريّ	١٢٨٣
٦٨ـ عبداللطيف بن يوسف (ابن اللّبّاد)	١٥٦١
٦٩ـ عبدالله بن أبي زيد القيْروانيّ	١١٩٩
٧٠ـ عبدالله بن أحمد بن أحمد (ابن الخشّاب)	١٤٥٠
٧١ـ عبدالله بن أحمد بن إسحاق (القائم بأمر الله)	(١٠٨١+١٢٩٣)
٧٢ـ عبدالله بن أحمد بن البَيْطار	١٦٠٠
٧٣ـ عبدالله بن أحمد بن حنبل	١٠٠١
٧٤ـ عبدالله بن أحمد بن عبدالله القفّال	١٢٢٧
٧٥ـ عبدالله بن أحمد بن محمد (ابن قدامة المقدسيّ)	١٥٤٨
٧٦ـ عبدالله بن إدريس	٦٨٤
٧٧ـ عبدالله بن البَطّال	٤٨٨
٧٨ـ عبدالله بن ثُوَب (أبومسلم الخوْلانيّ)	٣١٨
٧٩ـ عبدالله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما	٢٩٥
٨٠ـ عبدالله بن حذافة رضي الله عنه	٩٨
٨١ـ عبدالله بن حنظلة رضي الله عنه	٢٧٣
٨٢ـ عبدالله بن داود الخُرَيبيّ	٧١٥
٨٣ـ عبدالله بن ذكوان (أبوالزِّناد)	٥٠٨
٨٤ـ عبدالله بن الزّبير بن عبدالمطّلب رضي الله عنه	٢٨٦
٨٥ـ عبدالله بن الزبير بن العوّام رضي الله عنهما	٢٨١
٨٦ـ عبدالله بن زيد بن عمرو (أبوقلابة)	٤٢١
٨٧ـ عبدالله بن سعد بن أبي سَرْح رضي الله عنه	٢١٤

الاسم	الصفحة
٨٨ـ عبدالله بن سعيد بن كُلاّب	٨١٠
٨٩ـ عبدالله بن سلام رضي الله عنه	١٧٢
٩٠ـ عبدالله بن سُليمان بن الأشعث	٩٦٠
٩١ـ عبدالله بن شُبرمة	٥٤٣
٩٢ـ عبدالله بن عامر بن كُريْز رضي الله عنه	٢١٠
٩٣ـ عبدالله بن عباس رضي الله عنهما	٢٧٧
٩٤ـ عبدالله بن عبدالرحمن الدارميّ	٨٨٥
٩٥ـ عبدالله بن عبدالعزيز العمريّ	٦٥٢
٩٦ـ عبدالله بن عبدالله بن أبي رضي الله عنه	٥٨
٩٧ـ عبدالله بن عبدالله بن عمرو بن حرام رضي الله عنه	٥٩
٩٨ـ عبدالله بن عثمان بن جعفر اليونينيّ	١٥٣٦
٩٩ـ عبدالله بن عليّ بن أحمد (سبط الخيّاط)	١٤٠٨
١٠٠ـ عبدالله بن عليّ بن أحمد (المستكفي بالله)	١٠٧٥
١٠١ـ عبدالله بن علي بن عبدالله بن عبّاس	٥٢٧
١٠٢ـ عبدالله بن عمر بن الخطّاب رضي الله عنهما	٢٥٣
١٠٣ـ عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما	٢٢٥
١٠٤ـ عبدالله بن عَوْن	٥٤٤
١٠٥ـ عبدالله بن عِياض	١٤١٨
١٠٦ـ عبدالله بن قيس (أبو موسى الأشعري) رضي الله عنه	١٦٥
١٠٧ـ عبدالله بن قيس (ابن أمّ مكتوم) رضي الله عنه	٦٤
١٠٨ـ عبدالله بن لَهيعة	٦٠٩
١٠٩ـ عبدالله بن المبارك	٦٥٤
١١٠ـ عبدالله بن محمد بن زياد النيسابوريّ	١٠٦٧
١١١ـ عبدالله بن محمد بن عبدالرّحمن المروانيّ	٦٤٣
١١٢ـ عبدالله بن محمد بن علي الحَجْريّ	١٤٨٦

الاسم	الصفحة
١١٣ـ عبدالله بن محمد بن علي (السَّفّاح)	٥٢٠
١١٤ـ عبدالله بن محمد بن عليّ (أبوجعفر المنصور)	٥٦٥
١١٥ـ عبدالله بن محمد بن عليّ (أبو إسماعيل الأنصاري)	١٣١٣
١١٦ـ عبدالله بن محمد بن المتوكّل (ابن المعتزّ)	١٠١٦
١١٧ـ عبدالله بن محمد النيسابوريّ (المرتعش)	١١٠٩
١١٨ـ عبدالله بن محمد بن يوسف (ابن الفَرَضيّ)	١٢١٣
١١٩ـ عبدالله بن مُحَيْريز	٤٢٦
١٢٠ـ عبدالله بن مسعود رضي الله عنه	٨٠
١٢١ـ عبدالله بن مسلم بن قُتيبة	٩٧٥
١٢٢ـ عبدالله بن مسلمة القَعْنَبيّ	٧٦٣
١٢٣ـ عبدالله بن المقفّع	٥٣٠
١٢٤ـ عبدالله بن منصور بن محمد (المستعصم بالله)	١٥٨٨
١٢٥ـ عبدالله بن منير	٨٩٢
١٢٦ـ عبدالله بن هارون الرّشيد (المأمون)	٧٦٤
١٢٧ـ عبدالله بن وهب	٧٠٧
١٢٨ـ عبدالله بن يعقوب بن يوسف	١٥٦٧
١٢٩ـ عبدالله بن يوسف بن عبدالمجيد (العاضد الفاطميّ)	١١٠٤
١٣٠ـ عبدالمجيد بن محمد بن معدّ (الحافظ الفاطميّ)	١١٠١
١٣١ ـ عبدالملك بن جُريج	٥٤٢
١٣٢ـ عبدالملك بن عبدالعزيز التمّار	٧٨٢
١٣٣ـ عبدالملك بن عبدالله الجوينيّ (إمام الحرمين)	١٣٠٨
١٣٤ـ عبدالملك بن قُرَيْب (الأصمعيّ)	٧٥١
١٣٥ـ عبدالملك بن مروان	٣٧٧
١٣٦ـ عبدالمؤمن بن عليّ	١٤٣٤
١٣٧ـ عبدالنّبيّ بن علي بن مهدي	١٤٥٨

الاسم	الصفحة
١٣٨ـ عبدالواحد بن زيد	٥٧٩
١٣٩ـ عبدالواحد بن إدريس بن يعقوب	١٥٦٩
١٤٠ـ عبدالواحد بن يوسف بن عبدالمؤمن	١٥٦٧
١٤١ـ عبدالوهّاب بن عبدالعزيز (رزق الله)	١٣٢٤
١٤٢ـ عبدالوهّاب بن علي بن عليّ بن سُكينة	١٥٢٦
١٤٣ـ عبدالوهّاب بن محمّد الفامي	١٣٤٧
١٤٤ـ عُبيد بن عُمير	٣٥٥
١٤٥ـ عبيدالله بن أبي جعفر	٥١٣
١٤٦ـ عبيدالله بن الحسين بن دلّال الكَرْخي	١١٣٢
١٤٧ـ عُبيدالله بن زياد بن أبيه	٣١٢
١٤٨ـ عُبيدالله بن سعيد بن حاتم (أبونصر السِّجزيّ)	١٢٥٢
١٤٩ـ عُبيدالله بن عبدالكريم (أبوزرعة الرّازي)	٩٣٩
١٥٠ـ عُبيدالله بن عبدالله بن عتبة	٤٢٣
١٥١ـ عبيدالله بن عمر القواريريّ	٨٤٦
١٥٢ـ عبيدالله بن محمد بن عبدالله (المُقتدي)	١٢٩٥
١٥٣ـ عُبيدالله بن محمد بن محمد (ابن بَطة)	١١٩٧
١٥٤ـ عُبيدالله المهدي	١٠٨٣
١٥٥ـ عُبيدالله بن يحيى بن خاقان	٩٣٤
١٥٦ـ عَبيدة بن عمرو السلمانيّ	٣٢٦
١٥٧ـ عتبة بن أبان الغُلام	٥٦٤
١٥٨ـ عتيق البكريّ	١٣١٨
١٥٩ـ عثمان بن سعيد الدّارميّ	٩٧٩
١٦٠ـ عثمان بن سعيد الدّانيّ	١٢٦٣
١٦١ـ عثمان بن سعيد (وَرْش)	٧١٠
١٦٢ـ عثمان بن عبدالرحمن بن عثمان (ابن الصّلاح)	١٥٨٣

الاسم	الصفحة
١٦٣ـ عثمان بن محمد بن أبي شيبة	٨٠٤
١٦٤ـ عثمان بن مظعون رضي الله عنه	٢٩
١٦٥ـ عثمان بن يوسف بن أيوب (العزيز الأيوبيّ)	١٤٩٤
١٦٦ـ عدي بن حاتم رضي الله عنه	٢٤٥
١٦٧ـ عدي بن مسافر الشامي	١٤٢٩
١٦٨ـ العرباض بن سارية رضي الله عنه	٢٩٢
١٦٩ـ عروة بن الزبير	٤١٤
١٧٠ـ عزيزي بن عبدالملك بن منصور (ابن شيذله)	١٣٤٦
١٧١ـ عطاء بن أبي رباح	٤٧٠
١٧٢ـ عطاء بن أبي سعيد بن عطاء	١٤٠١
١٧٣ـ عطاء السُّليميّ	٥٢٢
١٧٤ـ عفّان بن مسلم	٧٦١
١٧٥ـ عقبة بن نافع	٣٠٨
١٧٦ـ عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه	٢٣٠
١٧٧ـ عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه	٥٩
١٧٨ـ عكرمة المفسِّر	٤٦٤
١٧٩ـ العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه	٤٦
١٨٠ـ العلاء بن زياد	٣٦٥
١٨١ـ علقمة بن قيس	٣٣٠
١٨٢ـ عليّ بن إبراهيم بن سلمة القطّان	١١٣٥
١٨٣ـ عليّ بن إبراهيم بن نجا (ابن نُجيّة)	١٥٠٩
١٨٤ـ عليّ بن أبي عليّ بن محمد (السّيف الآمِديّ)	١٥٦٩
١٨٥ـ عليّ بن أحمد بن سعيد (ابن حَزْم)	١٢٧٣
١٨٦ـ عليّ بن أحمد بن الصّبّاح	١٠٢٣
١٨٧ـ عليّ بن أحمد بن طلحة (المكتفي بالله)	٩٩٧

الاسم	الصفحة
١٨٨ـ عليّ بن أحمد بن عليّ السُّمَيْرميّ	١٣٦٩
١٨٩ـ عليّ بن إسماعيل بن إسحاق (الأشعريّ)	١٠٦٩
١٩٠ـ عليّ بن بَكار	٧٢٩
١٩١ـ عليّ بن بُوَيْه بن فنّا خُسْرُوا	١١٢٧
١٩٢ـ عليّ بن الجَعْد	٧٧١
١٩٣ـ عليّ بن الحسن بن الحسين الخِلَعيّ	١٣٣٥
١٩٤ـ عليّ بن الحسن بن هبة الله (ابن عساكر)	١٤٥٥
١٩٥ـ عليّ بن الحسين بن علي (زين العابدين)	٤٠٤
١٩٦ـ عليّ بن الحسين بن محمد الأصبهاني	١١٧٠
١٩٧ـ عليّ بن حسين بن موسى (المرتضى)	١٢٤٦
١٩٨ـ علي بن حمزة الكسائيّ	٦٩٤
١٩٩ـ عليّ بن حِمْشاد بن سَخْتويْه	١١٢٧
٢٠٠ـ عليّ بن صالح	٥٩٢
٢٠١ـ علي بن العَبّاس بن جُريج (ابن الرُّومي)	٩٩٩
٢٠٢ـ عليّ بن عبدالله بن أحمد (ابن أبي الطَّيِّب)	١٢٧٢
٢٠٣ـ عليّ بن عبدالله بن جعفر (ابن المدينيّ)	٧٩٤
٢٠٤ـ عليّ بن عبدالله بن حمدان (سيف الدّولة)	١١٦٥
٢٠٥ـ عليّ بن عبدالله بن عبّاس	٤٩١
٢٠٦ـ عليّ بن عمر بن محمد (ابن القَزْوينيّ)	١٢٤٧
٢٠٧ـ عليّ بن عمرو بن أحمد الدّارقطني	١١٨٦
٢٠٨ـ عليّ بن عقيل بن محمد (ابن عقيل الحنبليّ)	١٣٧١
٢٠٩ـ عليّ بن عيسى بن داود	١١١٥
٢١٠ـ عليّ بن الفُضيل بن عِياض	٦٦٨
٢١١ـ عليّ بن محمد بن العبّاس (أبوحيّان التّوحيديّ)	١٢٠٥
٢١٢ـ عليّ بن محمد بن عبدالرحمن (الخبيث)	٩٥١

الاسم	الصفحة
٢١٣ـ علي بن محمد بن عليّ (الصُّليحيّ)	١٢٩٨
٢١٤ـ عليّ بن محمد بن عبدالصّمد السخاويّ	١٥٨٢
٢١٥ـ عليّ بن محمد بن الفُرات	١٠٥٥
٢١٦ـ عليّ بن منصور بن الحريريّ	١٥٩٨
٢١٧ـ علي بن منصور بن نِزار (الظّاهر الفاطميّ)	١٠٩٧
٢١٨ـ عليّ بن موسى بن الحسين بن السمسار	١٢٣٥
٢١٩ـ عليّ بن موسى (الرِّضى)	٧١٨
٢٢٠ـ عليّ بن موسى (الرِّضي)	٧١٨
٢٢١ـ عليّ بن هبة الله بن علي (ابن ماكولا)	١٣١٩
٢٢٢ـ عليّ بن هلال ابن البوّاب	١٢٢٣
٢٢٣ـ عليّ بن يوسف بن تاشفين	١٤٠٧
٢٢٤ـ عُليّة بنت المهدي	٧٥٣
٢٢٥ـ عماد الدّولة بن هود	١٣٩٦
٢٢٦ـ عُمارة بن عليّ بن زيدان	١٤٥٩
٢٢٧ـ عمر بن حسن بن عليّ (ابن دِحْية)	١٥٧٣
٢٢٨ـ عمر بن ذَرّ	٥٤٧
٢٢٩ـ عمر بن سعد الحَفَريّ	٧٢١
٢٣٠ـ عمر بن عبدالعزيز	٤٧٣
٢٣١ـ عمر بن عليّ بن أحمد الليثيّ	١٣٠٣
٢٣٢ـ عمر بن عليّ بن مرشد (ابن الفارض)	١٥٧١
٢٣٣ـ عمر بن محمد بن عبدالله السُّهْرَوَرْديّ	١٥٧٢
٢٣٤ـ عمر بن محمد بن معمرّ (ابن طَبَرزَذ)	١٥٢٧
٢٣٥ـ عمران بن حُصين رضي الله عنه	١٨٦
٢٣٦ـ عمران بن حطّان	٣٦٨
٢٣٧ـ عِمران بن مِلْحان (أبورجاء العطارديّ)	٣٧٩

الاسم	الصفحة
٢٣٨- عمرو بن الأسود	٣٣٥
٢٣٩- عمرو بن بحر (الجاحظ)	٨٥٣
٢٤٠- عمرو بن الجَموح رضي الله عنه	٤٥
٢٤١- عمرو بن زُرارة	٨٤٢
٢٤٢- عمرو بن سلم النيسابوريّ (أبوحفص)	٩١٣
٢٤٣- عمرو بن العاص رضي الله عنه	٢٢٠
٢٤٤- عمرو بن عبدالله (أبو إسحاق السبيعيّ)	٥٠٣
٢٤٥- عمرو بن عثمان بن قنبر (سِيبَوَيْه)	٦٥٠
٢٤٦- عمرو بن الليث الصفّار	٩١٥
٢٤٧- عمرو بن ميمون	٣٥٥
٢٤٨- عمّار بن ياسر رضي الله عنه	٧١
٢٤٩- عُويمر بن زيد (أبو الدّرداء) رضي الله عنه	١٥٧
٢٥٠- عِياض بن موسى بن عِياض	١٤١٤
٢٥١- عيسى بن إسماعيل (الفائز الفاطميّ)	١١٠٣
٢٥٢- عيسى بن محمد بن أيّوب (المعظم)	١٥٤٠
٢٥٣- عيسى بن يونس السَّبيعيّ	٦٧٣

حـرف الغيـن

١- غازي بن مودود بن زَنكي	١٤٦٧
٢- غياث بن غوث التغلبيّ (الأخطل)	٤٥٢

حـرف الفـاء

١- فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها	١١٦
٢- فتح بن محمد المَوْصِليّ	٥٩٠
٣- فخر الملك بن عمّار	١٣٥٢

الاسم	الصفحة
٤ـ فرُخزاد بن مسعود بن محمّد	١٢٦٨
٥ـ فضالة بن عُبيد رضي الله عنه	٢٣٤
٦ـ الفضل بن أحمد بن عبدالله (المسترشد بالله)	١٣٨٨
٧ـ الفضل بن جعفر (المطيع لله)	١٠٧٦
٨ـ الفضل بن الحباب (أبوخليفة)	١٠٠٩
٩ـ الفضل بن دُكين (أبونعيم)	٧٤٧
١٠ـ الفضيْل بن عِياض	٦٦٠
١١ـ فنّاخُسْرُوا بن حسنبن بن بُويْه (عضُد الدّولة)	١١٧٥

حـرف القـاف

١ـ القاسم بن حمّود بن ميمون	١٢١٠
٢ـ القاسم بن سلاّم (أبوعُبيد)	٧٧٥
٣ـ القاسم بن عثمان الجُوعيّ	٨٧٢
٤ـ القاسم بن فِيرُه الشاطبيّ	١٤٨٧
٥ـ القاسم بن محمّد	٤٦٧
٦ـ القاسم بن مُخيمِرة	٤٨٣
٧ـ قَبيصة بن عقبة	٧٤٦
٨ـ قتادة بن دِعامة	٤٨٩
٩ـ قُتيبة بن مسلم الباهليّ	٤١١
١٠ـ قِرْواش بن مُقلّد بن المسيِّب	١٢٥٠
١١ـ قطريّ بن الفُجاءة	٣٥٤
١٢ـ قطز بن عبدالله المُعزّي	١٥٩٥
١٣ـ قيس بن سعد بن عبادة	٢٣١
١٤ـ قيس بن الملوّح (المجنون)	٣١٧

الاسم	الصفحة
حرف الكاف	
١ـ كافور الإخشيذيّ	١١٦٦
٢ـ كُثَيِّر بن عبدالرحمن (كُثَيِّر عزّة)	٤٨١
٣ـ كُرْز بن وَبَرة	٥٢١
٤ـ كعب بن عُجْرة	٢١٩
٥ـ كعب بن ماتع (كعب الأحبار)	٣٠١
٦ـ كعب بن مالك رضي الله عنه	١٨٧
٧ـ كَهْمَس بن الحسن	٥٤١
٨ـ كُوكْبُري بن عليّ بكتكين	١٥٦٤
حرف اللّام	
١ـ اللَّيْث بن سعد	٦٢٦
٢ـ لؤلؤ الأرمنيّ	١٦٠٥
٣ـ لؤلؤ العادليّ	١٥٠٧
حرف الميم	
١ـ مالك بن أنس	٦١٤
٢ـ مالك بن الحارث (الأشترَ النَّخَعيّ)	٣٢٤
٣ـ مالك بن دينار	٤٩٧
٤ـ المأمون بن البطائحيّ	١٣٨٧
٥ـ المبارك بن أبي الأزهر الواسطيّ (ابن الدّهّان)	١٥٣٥
٦ـ المبارك بن محمد (ابن الأثير الجزريّ)	١٥٢٤
٧ـ مجاهد بن جبر	٤١٨
٨ـ محمد بن إبراهيم (أبو حمزة البغداديّ)	٩٥٤

الاسم	الصفحة
٩ـ محمد بن إبراهيم بن سعيد البُوشَنجيّ	١٠٠٥
١٠ـ محمد بن إبراهيم بن عَبدوس	٩٣٩
١١ـ محمد بن إبراهيم بن عليّ (ابن المقرىء)	١١٨٣
١٢ـ محمد بن أبي بكر بن أيّوب (الكامل)	١٥٤٣
١٣ـ محمد بن أحمد بن إبراهيم العسّال	١١٤٨
١٤ـ محمد بن أحمد بن إسماعيل (ابن سمعون)	١١٩٢
١٥ـ محمد بن أحمد بن أيوب بن شنبوذ	١١١١
١٦ـ محمد بن أحمد بن الحسن (المستنصر بالله العبّاسي)	١٥٨٤
١٧ـ محمد بن أحمد بن الحسن بن يوسف (الظّاهر بأمر الله)	١٥٥٨
١٨ـ محمد بن أحمد بن سهل	١١٥٩
١٩ـ محمد بن أحمد بن طلحة (القاهر بالله)	١٠٧٢
٢٠ـ محمد بن أحمد بن عبدالباقي (ابن الخاضبة)	١٣٤٠
٢١ـ محمد بن أحمد بن عبدالله الذُّهليّ	١١٧١
٢٢ـ محمد بن أحمد بن عبدالله بن محمد (المقتفي لأمر الله)	١٤٣٩
٢٣ـ محمد بن أحمد بن عليّ الخيّاط	١٣٤٧
٢٤ـ محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد (الأبيوَرْدي)	١٣٥١
٢٥ـ محمد بن أحمد بن محمد (ابن الحدّاد)	١١٣٢
٢٦ـ محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة (أبوعمر المقدسيّ)	١٥٢٩
٢٧ـ محمد بن أحمد بن نصر الترمذيّ	١٠٠٣
٢٨ـ محمد بن أحمد بن يحيى العثمانيّ	١٤٠١
٢٩ـ محمد بن إدريس الشّافعيّ	٧٣٣
٣٠ـ محمد بن إسحاق	٥٦١
٣١ـ محمد بن إدريس بن المنذر (أبو حاتم الرازي)	٩٦٣
٣٢ـ محمد بن إسحاق بن خزيمة	١٠٤٨
٣٣ـ محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منلة	١٢٠١

الاسم	الصفحة
٣٤ـ محمد بن أسلم الطُّوسيّ	٨٧٩
٣٥ـ محمد بن إسماعيل البخاريّ	٨٩٨
٣٦ـ محمد بن إسماعيل بن عبّاد	١٢٣٦
٣٧ـ محمد بن أيّوب بن شاذي (العادل)	١٥٣٨
٣٨ـ محمد بن بشار بن عثمان (بُندار)	٨٧٧
٣٩ـ محمد بن جرير الطّبريّ	١٠٣٧
٤٠ـ محمد بن جعفر بن أحمد (الرّاضي)	١٠٧٤
٤١ـ محمد بن جعفر (غُندَر)	٦٩٠
٤٢ـ محمد بن جعفر بن المعتصم (المنتصر بالله)	٨٦٧
٤٣ـ محمد بن جعفر بن المعتصم (المعتز بالله)	٩١٦
٤٤ـ محمد بن حبّان بن أحمد (ابن حبّان)	١١٥٢
٤٥ـ محمد بن الحُبُليّ	١١٢٤
٤٦ـ محمد بن الحسن الشيبانيّ	٦٩٥
٤٧ـ محمد بن الحسن العسكري (المنتظر)	٩٥٠
٤٨ـ محمد بن الحسن بن محمد النّقّاش	١١٤٦
٤٩ـ محمد بن الحسن بن القاسم (ابن الدّاعي)	١١٥٣
٥٠ـ محمد بن الحسين بن بُندار القلانسيّ	١٣٧٦
٥١ـ محمد بن الحسين بن محمد السُّلميّ	١٢١٨
٥٢ـ محمد بن الحسين بن محمّد (ظهير الدّين)	١٣٢٧
٥٣ـ محمد بن الحسين بن محمّد (ابن العميد)	١١٥٧
٥٤ـ محمد بن الحسين بن مظفّر الحاتميّ	١١٩١
٥٥ـ محمد بن خفيف بن اسكفشار	١١٨١
٥٦ـ محمد بن خلف بن راجح المقدسي	١٥٤٨
٥٧ـ محمد بن خوارزمشاه	١٥٤٥
٥٨ـ محمد بن خَيرون	١٠٣٥

الاسم	الصفحة
٥٩ـ محمد بن داود الظّاهري	٩٤٨
٦٠ـ محمد بن داود بن ميكائيل (ألب أرسلان)	١٣٠٣
٦١ـ محمد بن رافع	٨٨٣
٦٢ـ محمد بن سعد بن مَرْدَنِيش	١٤٢٠
٦٣ـ محمد بن سعد بن منيع (ابن سعد)	٧٨٩
٦٤ـ محمد بن سعدون بن مُرجّىَ العبدريّ	١٣٩٣
٦٥ـ محمد بن سليمان بن محمد الصُّعلوكيّ	١١٧٤
٦٦ـ محمد بن سيرين	٤٥٦
٦٧ـ محمد بن صُبيح العجليّ (ابن السّماك)	٦٤٩
٦٨ـ محمد بن طاهر بن علي المقدسيّ	١٣٦٠
٦٩ـ محمد بن طُغْج بن جُفّ (الإخشيذ)	١١٢٢
٧٠ـ محمد بن الطيِّب بن محمد (ابن الباقِلاّني)	١٢١٤
٧١ـ محمد بن عبّاد (المعتمد بن عبّاد)	١٣٣١
٧٢ـ محمد بن عبدالباقي بن محمد	١٣٩٥
٧٣ـ محمد بن عبدالرّحمن بن المغيرة (ابن أبي ذئب)	٥٧٣
٧٤ـ محمد بن عبدالرّحمن بن الحكم	٦٤٢
٧٥ـ محمد بن عبدالكريم بن أحمد الشهرستاني	١٤٢٤
٧٦ـ محمد بن عبدالله بن أبي بكر (ابن الآبّار)	١٦٠٤
٧٧ـ محمد بن عبدالله بن تُومَرْت	١٣٨١
٧٨ـ محمد بن عبدالله بن دينار	١١٢٤
٧٩ـ محمد بن عبدالله زياد	٨٥٧
٨٠ـ محمد بن عبدالله بن محمد بن أبي الفضل المُرسي	١٦٠٣
٨١ـ محمد بن عبدالله بن عليّ (المهدي)	٥٩٨
٨٢ـ محمد بن عبدالله بن محمد (الحاكم)	١٢١١
٨٣ـ محمد بن عبدالله بن محمد (ابن العربي المالكي)	١٤١٢

الاسم	الصفحة
٨٤ـ محمد بن عبدالله بن هبة الله	١٤٦٩
٨٥ـ محمد بن عبدالملك الزّيّات	٨٠٩
٨٦ـ محمد بن عبدالواحد بن أبي هاشم (أبوعمر الزّاهد)	١١٤٠
٨٧ـ محمد بن عبدالوهّاب (أبوعليّ الثّقفيّ النيسابوريّ)	١١١٣
٨٨ـ محمد بن عبيدالله المهدي (القائم)	١٠٨٥
٨٩ـ محمد بن عتيق بن محمد القيرواني	١٣٦٨
٩٠ـ محمد بن علي بن أبي طالب (محمد بن الحنفيّة)	٣٤٦
٩١ـ محمد بن علي بن أبي العزاقر	١٠٦١
٩٢ـ محمد بن عليّ بن إسماعيل القفّال الشاشيّ	١١٧٨
٩٣ـ محمد بن علي بن جعفر الكتّانيّ	١٠٥٨
٩٤ـ محمد بن عليّ بن الحسن (الحكيم التّرمذيّ)	٩٨٧
٩٥ـ محمد بن عليّ بن حسن (ابن مقلة)	١١٠٨
٩٦ـ محمد بن عليّ بن الحسين (أبوجعفر الباقر)	٤٠٩
٩٧ـ محمد بن عليّ بن خلف	١١٢٢
٩٨ـ محمد بن عليّ بن عبدالله الصوريّ	١٢٤٨
٩٩ـ محمد بن عليّ بن عمر المازِريّ	١٤٠٥
١٠٠ـ محمد بن علي بن محمد (ابن المهتدي بالله)	١٢٨٥
١٠١ـ محمد بن عليّ بن محمد (ابن العربيّ الحاتميّ)	١٥٨٠
١٠٢ـ محمد بن عليّ بن محمد بن يحي بن الزّكيّ	١٥٠١
١٠٣ـ محمد بن عليّ المَرْوَزِيّ	١٠٦٠
١٠٤ـ محمد بن عليّ بن نَصْر بن البَلّ	١٥٣٤
١٠٥ـ محمد بن عمر بن أحمد (أبوموسى المدينيّ)	١٤٧٤
١٠٦ـ محمد بن عمر بن الحسين (الفخر الرّازي)	١٥٢٥
١٠٧ـ محمد بن عمر بن محمد الجِعابيّ	١١٥١
١٠٨ـ محمد بن عمر الواقديّ	٧٢٢

الاسم	الصفحة
١٠٩ـ محمد بن عمر بن يوسف (ابن الفحّار)	١٢٢٥
١١٠ـ محمد بن عمّار المهْري	١٣٢٠
١١١ـ محمد بن عوف بن سفيان	٩٢٨
١١٢ـ محمد بن عيسى بن سَوْرة (التِّرمذيّ)	٩٦٨
١١٣ـ محمد بن غازي بن محمد بن أيوب (الكامل)	١٥٩٦
١١٤ـ محمد بن فتوح بن عبدالله الحميدي	١٣٤٢
١١٥ـ محمد بن الفضل الإسفراييني (ابن المعتمد)	١٤٠٩
١١٦ـ محمد بن الفضل البلخي	١٠٥٧
١١٧ـ محمد بن فُضَيْل بن غزوان	٧٠٢
١١٨ـ محمد بن القاسم بن بشار بن الأنباريّ	١١١٢
١١٩ـ محمد بن قايد الأوانيّ	١٤٨١
١٢٠ـ محمد بن كرّام السِّجِسْتاني	٨٥٣
١٢١ـ محمد بن كعب القُرظيّ	٤٦٨
١٢٢ـ محمد بن محمد بن أحمد الغزاليّ	١٣٥٥
١٢٣ـ محمد بن محمد بن طَرْخان (الفارابي)	١٣٣١
١٢٤ـ محمد بن محمد بن العبّاس (ابن أبي ذهل)	١١٨٢
١٢٥ـ محمد بن محمد بن النّعمان (الشيخ المفيد)	١٢٢٤
١٢٦ـ محمد بن محمد بن يوسف (أبوالنضر الطوسي)	١١٣٨
١٢٧ـ محمد بن محمود بن محمد الطوسيّ	١٥٠٨
١٢٨ـ محمد بن مَرْدَنيش (أبوعبدالله مَرْدَنيش)	١٤١٦
١٢٩ـ محمد بن مسلم بن عُبيدالله الزُّهريّ	٤٩٤
١٣٠ـ محمد بن مسلم بن عثمان (ابن وارة)	٩٣٥
١٣١ـ محمد بن المظفّر بن بكران	١٣٣٧
١٣٢ـ محمد بن منصور بن محمد الكُندريّ	١٢٦٨
١٣٣ـ محمد بن منصور الطُّوسي	٨٨٢

الاسم	الصفحة
١٣٤ـ محمد بن المُنكَدِر	٤٩٥
١٣٥ـ محمد بن موسى بن عثمان الحازميّ	١٤٧٦
١٣٦ـ محمد بن موفّق بن سعيد الخَبُوشانيّ	١٤٨٢
١٣٧ـ محمد بن ميكائيل طُغْرُلْبَك	١٢٦٥
١٣٨ـ محمد بن ميمون المَرْوزيّ (أبوحمزة السكّريّ)	٥٩٤
١٣٩ـ محمد بن ناصر بن محمد	١٤٢٢
١٤٠ـ محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوزيّ	١٠١٣
١٤١ـ محمد بن النّضر	٦٢٩
١٤٢ـ محمد بن النّضر بن مُرّ (ابن الأخرم)	١١٤٥
١٤٣ـ محمد بن هارون الرّشيد (المعتصم)	٧٦٦
١٤٤ـ محمد بن هارون الرّشيد (الأمين)	٧١٢
١٤٥ـ محمد بن هارون بن محمد (المهتدي بالله)	٩١٧
١٤٦ـ محمد بن هاني الأزدي	١١٥٦
١٤٧ـ محمد بن واسع	٥٢٦
١٤٨ـ محمد بن الوليد بن خلف الطُرطُوشيّ	١٣٧٤
١٤٩ـ محمد بن يحي الذّهلي	٨٨٧
١٥٠ـ محمد بن يحي بن علي الزبيدي	١٤٢٦
١٥١ـ محمد بن يحي بن منده	١٠٢٨
١٥٢ـ محمد بن يزيد بن ماجة	٩٧٠
١٥٣ـ محمد بن يعقوب بن يوسف	١٥٦٦
١٥٤ـ محمد بن يعقوب بن يوسف (الأصم)	١١٣٤
١٥٥ـ محمد بن يوسف بن هود	١٥٧٧
١٥٦ـ محمود بن زَنكي (نورالدين الشهيد)	١٤٥١
١٥٧ـ محمود بن سُبُكْتكين الغزنوي	١٢٣٢
١٥٨ـ محمود بن محمد بن ملِكشاه	١٣٨١

الاسم	الصفحة
١٥٩ـ المختار بن عُبيد الثّقفيّ	٣٠٩
١٦٠ـ المرّار بن حَمَويه الهمذانيّ	٨٩١
١٦١ـ مُرّة الطّيِّب	٣٣٥
١٦٢ـ مروان بن الحكم	٣٠٠
١٦٣ـ مروان بن محمّد	٥١٩
١٦٤ـ مسروق بن الأجدع	٣٣٢
١٦٥ـ مِسْعَر بن كِدام	٥٧٦
١٦٦ـ مسلم بن الحجّاج	٩٢٣
١٦٧ـ مسلم بن قريش بن بدران	١٣١١
١٦٨ـ مسلم بن يسار	٤٣٥
١٦٩ـ مصعب بن عُمير رضي الله عنه	٢٨
١٧٠ـ مُطَرِّف بن عبدالله بن الشخّير	٣٦٢
١٧١ـ المظفّر بن أرْدَشير	١٤١٦
١٧٢ـ المظفَّر بن الأفطس	١٣٢٢
١٧٣ـ معاذ بن جبل رضي الله عنه	٧٨
١٧٤ـ معاذ بن عمرو بن الجموح رضي الله عنه	٤٤
١٧٥ـ معاذة بنت عبدالله	٤٣٤
١٧٦ـ المعافى بن عِمران	٦٨٨
١٧٧ـ معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما	٢٣٥
١٧٨ـ معاوية بن حُدَيْج رضي الله عنه	٢١٥
١٧٩ـ معاوية بن عبيدالله بن يسار	٥٩٨
١٨٠ـ معاوية بن قرّة	٤٨٢
١٨١ـ معاوية بن يزيد بن معاوية	٣٥١
١٨٢ـ مَعْبد بن عبدالله الجُهنيّ	٣٦١
١٨٣ـ مَعَدّ بن إسماعيل (المُعِزّ لدين الله الفاطميّ)	١٠٨٩

الاسم	الصفحة
١٨٤ـ مَعَدّ بن عليّ (المستنصر بالله الفاطميّ)	١٠٩٧
١٨٥ـ معروف الكرخيّ	٧١٤
١٨٦ـ مَعْمَر بن راشد	٥٥٩
١٨٧ـ معن بن زائدة	٥٦٨
١٨٨ـ معن بن الجدّ رضي الله عنه	٥٨
١٨٩ـ مُعَيقِيب بن أبي فاطمة الدّوسيّ رضي الله عنه	١٨٢
١٩٠ـ المغيرة بن الحارث بن عبدالمطّلب (أبوسفيان) رضي الله عنه	٣٦
١٩١ـ المغيرة بن شعبة رضي الله عنه	٢١١
١٩٢ـ ملكشاه بن ألب آرسلان	١٣٢٩
١٩٣ـ المنذر بن سعيد البَلُّوطي	١١٦٠
١٩٤ـ المنذر بن محمد بن عبدالرحمن	٦٤٣
١٩٥ـ مَنكُوبري بن محمد بن خوارزمشاه	١٥٦٢
١٩٦ـ منصور بن أحمد بن مَعَدّ (الآمر بأحكام الله)	١١٠٠
١٩٧ـ منصور بن عمّار بن كثير	٦٨٩
١٩٨ـ منصور بن محمد بن عبدالجبّار (أبو المظفّر السمعاني)	١٣٤١
١٩٩ـ منصور بن المُعْتَمِر	٥٠٥
٢٠٠ـ منصور بن الفضل بن أحمد (الرّاشد بالله)	١٣٩٠
٢٠١ـ منصور بن نزار (الحاكم بأمر الله)	١٠٩٣
٢٠٢ـ المهلّب بن أبي صُفْرة	٤٠٣
٢٠٣ـ مُوَرِّق العجليّ	٣٩٧
٢٠٤ـ موسى بن جعفر الكاظم	٥٣٨
٢٠٥ـ موسى بن عيسى (أبوعمران الفاسي)	١٢٣٩
٢٠٦ـ موسى شاه أرمن بن محمد بن أيّوب	١٥٤١
٢٠٧ـ موسى بن محمد بن عبدالله (الهادي)	٦٠١
٢٠٨ـ موسى بن نُصير	٤٢٧

الاسم	الصفحة
٢٠٩- مؤنس الخادم	١٠٦٧
٢١٠- ميسرة بن عبد ربّه التّرّاس	٦٢٨
٢١١- ميمون بن مِهران	٤٦٩
٢١٢- ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها	١٤٠

حرف النون

١- نافع بن أبي رُوَيْم (القارىء)	٥٨٩
٢- نافع مولى ابن عمر	٤٧٢
٣- نزار بن المُعِزّ لدين الله الفاطميّ (العزيز بالله)	١٠٩١
٤- نسيبة بنت كعب (أم عمارة) رضي الله عنها	١٤٦
٥- نصر بن إبراهيم بن نصر	١٣٤٤
٦- نصر بن عبدالرزّاق الجيلانيّ	١٥٧٥
٧- نضلة بن عُبيد (أبو بَرْزة الأسلميّ) رضي الله عنه	٢١٦
٨- النّعمان بن ثابت (أبوحنيفة)	٥٤٩
٩- النّعمان بن محمد بن منصور	١١٦٠
١٠- النّعمان بن مُقَرِّن رضي الله عنه	٧٠ + ١٦١
١١- نُعيم بن حمّاد الخُزاعيّ	٧٨٥
١٢- نفيسة بنت الحسن بن زيد	٧٤٤
١٣- نُفَيع بن الحارث (أبوبكرة) رضي الله عنه	٢٠٧
١٤- النّجاشيّ	٧٤

حرف الهاء

١- هارون بن رِئاب	٤٨٨
٢- هارون الرّشيد	٧٠٨
٣- هارون بن محمد بن هارون (الواثق بالله)	٧٦٨

الاسم	الصفحة
٤ـ هُدبة بن خالد	٨٠٢
٥ـ هَرِم بن حيّان	٣٢٨
٦ـ هشام بن الحكم بن عبدالرّحمن (المؤيد بالله)	١٢٠٦
٧ـ هشام الدَّسْتُوائيّ	٥٧٥
٨ـ هشام بن عبدالرحمن بن معاوية	٦٣٨
٩ـ هشام بن عمّار	٨٤٣
١٠ـ هُشَيْم بن بشير	٦٤٦
١١ـ هند بنت أبي أميّة (أمّ سلمة) رضي الله عنها	١٣٣
١٢ـ هنّاد بن السَّريّ	٨٤٧
١٣ـ هَيّاج بن عُبَيْد	١٣٠٢
حرف الواو	
١ـ وائل بن حُجْر رضي الله عنه	١٩٤
٢ـ الوضّاح بن عبدالله (أبوعَوَانة)	٦٣٣
٣ـ وكيع بن الجرّاح	٦٩٦
٤ـ الوليد بن عبدالملك بن مروان	٣٩٦
٥ـ الوليد بن عقبة رضي الله عنه	٢٩١
٦ـ الوليد بن يزيد بن عبدالملك	٤٩٩
٧ـ وهب بن مُنَبِّه	٤٤٠
حرف الياء	
١١ـ ياقوت الحمويّ	١٥٦٠
٢ـ يحيى بن آدم	٧٢٥
٣ـ يحيى بن إسماعيل بن عبدالرّحمن (المأمون ملك طليطلة)	١٢٨١
٤ـ يحيى بن تميم بن المعِزّ	١٣٦٨

الاسم	الصفحة
٥- يحي بن حبش الشَّهْرَوَرْدِيّ	١٤٨٣
٦- يحي بن حمّاد	٧٤٦
٧- يحي بن خالد البرمكيّ	٦٨٥
٨- يحي بن زياد (الفرّاء)	٧٤٥
٩- يحي بن سعيد القطّان	٧٠٣
١٠- يحي بن أبي كثير (صالح)	٥١٥
١١- يحي بن صالح الوُحاظي	٧٧٠
١٢- يحي بن عليّ بن الفضل (ابن فضلان)	١٤٨٧
١٣- يحي بن عمّار بن يحي	١٢٣١
١٤- يحي بن مجاهد بن عوانة الإلبيريّ	١١٧٤
١٥- يحي بن محمد الذُّهْليّ	٨٨٩
١٦- يحي بن محمد بن هُبيرة	١٤٤٣
١٧- يحي بن معاذ الرّازي	٩٣٤
١٨- يحي بن مَعين	٧٩٨
١٩- يحي بن وثّاب	٤٠١
٢٠- يحي بن يحي بن بكر النيسابوريّ	٧٧٧
٢١- يحي بن يحي بن كثير المَصْمُوديّ	٧٧٨
٢٢- يَزْدَجِرْد بن شَهْرَيار (كِسْرى)	١١٣
٢٣- يزيد بن أبي مسلم	٤٥٣
٢٤- يزيد بن الأسود الجُرَشِيّ	٣٥٠
٢٥- يزيد بن زُرَيْع	٦٤٧
٢٦- يزيد بن عبدالملك	٤٨٠
٢٧- يزيد بن القَعْقاع (أبوجعفر القارىء)	٤٩٢
٢٨- يزيد بن معاوية	٣٢٥
٢٩- يزيد بن المهلّب	٤٣٢

الاسم	الصفحة
٣٠ـ يزيد بن هارون	٧١٦
٣١ـ يزيد بن الوليد بن عبدالملك	٥٠١
٣٢ـ يعقوب بن إبراهيم (أبويوسف)	٦٧٦
٣٣ـ يعقوب بن إسحاق الحضرميّ	٧٤٩
٣٤ـ يعقوب بن إسحاق بن السِّكّيت	٨٦٣
٣٥ـ يعقوب بن إسحاق بن الصَّبّاح الكِنديّ	٨٩٣
٣٦ـ يعقوب بن سفيان الفَسَويّ	٩٥٥
٣٧ـ يعقوب بن اللّيث الصَّفّار	٩١٥
٣٨ـ يعقوب بن يوسف بن إبراهيم (ابن كِلّس)	١١٨٥
٣٩ـ يعقوب بن يوسف بن عبدالمؤمن	١٤٩٦
٤٠ـ يوسف بن أسباط	٧٠٢
٤١ـ يوسف بن أيوب بن شاذي (صلاح الدّين الأيّوبي)	١٤٨٩
٤٢ـ يوسف بن أيوب بن يوسف الهَمَذانيّ	١٤٠٣
٤٣ـ يوسف بن تاشِفين	١٣٤٩
٤٤ـ يوسف بن حيدرة بن حسن الرُّحْبيّ	١٥٧١
٤٥ـ يوسف بن دوناس المغربيّ	١٤١٤
٤٦ـ يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبرّ	١٢٦٩
٤٧ـ يوسف بن عبدالمؤمن بن عليّ	١٤٧٢
٤٨ـ يوسف القُمّيني	١٦٠٢
٤٩ـ يوسف بن محمد بن أحمد (المستنجد بالله)	١٤٤١
٥٠ـ يوسف بن محمد بن يعقوب	١٥٦٧
٥١ـ يوسف بن يحي البُوَيْطيّ	٨٦٩
٥٢ـ يونس بن عبيد بن دينار	٥٣٩
٥٣ـ يونس بن ممدود بن أيّوب (الجواد)	١٥٩٢
٥٤ـ يونس بن يوسف	١٥٥١

فهـرس الكنـى

فهرسٌ لبعض الكنى المشهورة[1] التي قد يصعب معرفة أسماء أصحابها ولبعض الكنى التي لا أسماء لأصحابها

الاسم	الصفحة
١ـ ابن الأثير الجزريّ	١٥٢٤
٢ـ أبو إدريس الخولاني	٣٨٣
٣ـ أبو إسحاق السبيعيّ	٥٠٣
٤ـ أبو إسحاق الشِّيرازيّ	١٣٠٧
٥ـ أبو إسحاق الفزاريّ	٦٧٧
٦ـ أبو الأسود الدُّؤليّ	٣٣٦
٧ـ ابن الأعرابيّ	١١٢٨
٨ـ أبو أمامة الباهليّ رضي الله عنه	٢٨٠
٩ـ أم أيمن رضي الله عنها	١٣٨
١٠ـ أبو أيّوب الأنصاريّ رضي الله عنه	١٧٠
١١ـ ابن الباقلّانيّ	١٢١٤
١٢ـ ابن بَطّة	١١٩٧
١٣ـ أبوبكرة رضي الله عنه	٢٠٧
١٤ـ أبوتمّام	٧٩٧
١٥ـ ابن تيمية (الجدّ)	١٦٠١
١٦ـ أبو ثعلبة الخُشَنيّ رضي الله عنه	١٩٣
١٧ـ أبوجعفر الباقر	٤٠٩

(١) راعيت عند الفهرسة حذف «أبو» و«ابن» وكذلك «ال» التعريف ثم ترتيب الكلمات ترتيباً هجائياً.

الاسم	الصفحة
١٨ـ أبوجعفر القارىء	٤٩٢
١٩ـ أبوجندل بن سهيل بن عمرو رضي الله عنهما	٣٤
٢٠ـ ابن الجوزيّ	١٥٠٢
٢١ـ أبوحاتم الرّازي	٩٦٣
٢٢ـ ابن أبي حاتم	٩٦٦
٢٣ـ أبوحازم	٥٢٤
٢٤ـ أبوحامد الإسفراييني	١٢١٦
٢٥ـ ابن حبّان	١١٥٢
٢٦ـ أم حبيبة	١٣٧
٢٧ـ أم حرام رضي الله عنها	١٥٥
٢٨ـ ابن حزم	١٢٧٣
٢٩ـ أبوالحسين بن أبي عبدالله بن حمزة	١٤٣٨
٣٠ـ أبوحنيفة	٥٤٩
٣١ـ أبوحيّان التّوحيديّ	١٢٠٥
٣٢ـ أبوداود	٩٥٧
٣٣ـ أبودجانة رضي الله عنه	٤٢
٣٤ـ أبو الدّرداء رضي الله عنه	١٥٧
٣٥ـ أم الدرداء الصُّغرى	٣٨٤
٣٦ـ ابن أبي ذئب	٥٧٣
٣٧ـ أبوذرّ رضي الله عنه	١٠٤
٣٨ـ ابن الرّوميّ	٩٩٩
٣٩ـ أبوزُرْعة الدمشقيّ	٩٧٧
٤٠ـ أبوزُرْعة الرّازي	٩٣٩
٤١ـ ابن سعد	٧٨٩
٤٢ـ أبوسعيد الخدريّ رضي الله عنه	٢٤٧

الاسم	الصفحة
٤٣ـ أبوسفيان رضي الله عنه	١١٢
٤٤ـ أبوسلمة بن عبدالرّحمن	٣٨٧
٤٥ـ أم سلمة رضي الله عنها	١٣٣
٤٦ـ أم سليم رضي الله عنها	١٥١
٤٧ـ ابـن السَّـمّاك	٦٤٩
٤٨ـ ابـن سـينا	١٢٣٧
٤٩ـ ابن الصّـلاح	١٥٨٣
٥٠ـ أبوطاهر السِّلفيّ	١٤٦١
٥١ـ الطبـرانـيّ	١١٥٥
٥٢ـ أبو طلحة الأنصاريّ رضي الله عنه	١٠١
٥٣ـ أبو العاليـة	٣٦٦
٥٤ـ أبوالعاص بن الرّبيع رضي الله عنه	٦٠
٥٥ـ أبـو العتاهيـة	٧٥٤
٥٦ـ أبوعثمان النّهْديّ	٣٥٩
٥٧ـ ابن العربي الحاتميّ	١٥٨٠
٥٨ـ ابن العربيّ المالكيّ	١٤١٢
٥٩ـ ابـن عسـاكر	١٤٥٥
٦٠ـ ابن عـقـدة	١١٢٠
٦١ـ ابن عقيـل الحنبليّ	١٣٧١
٦٢ـ أبوالعلاء المعـريّ	١٢٥٦
٦٣ـ أم عمارة رضي الله عنها	١٤٦
٦٤ـ أبوعمرو بن العلاء	٥٥٣
٦٥ـ أبو عـوانة	٦٣٣
٦٦ـ ابن الفـارض	١٥٧١
٦٧ـ أبوقتادة الأنصاريّ رضي الله عنه	١٧٧

الاسم	الصفحة
٦٨ـ ابن قدامة المقدسي	١٥٤٨
٦٩ـ أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها	١٤٢
٧٠ـ أم كلثوم بنت عليّ رضي الله عنهما	٣٠٥
٧١ـ أم كلثوم بنت عقبة رضي الله عنها	١٤٥
٧٢ـ أبو محمّد الرّوابطيّ	١٥٦٣
٧٣ـ أبومسلم الخراسانيّ	٥١٥
٧٤ـ أبو مسلم الخوْلانيّ	٣١٨
٧٥ـ أبو معاوية الأسود	٦٨٧
٧٦ـ ابن المعتزّ	١٠١٦
٧٧ـ أبوموسى الأشعريّ رضي الله عنه	١٦٥
٧٨ـ أبونعيم الأصبهاني	١٢٢٩
٧٩ـ أم هانىء رضي الله عنها	١٥٤
٨٠ـ أبو وهب الأندلسيّ	١١٣٩
٨١ـ أبو يزيد البسطاميّ	٩٤٢
٨٢ـ أبو يوسف	٦٧٦

فهرس لبعض الألقاب المشهورة
التي قد يصعب معرفة أسماء أصحابها

الاسم	الصفحة
١ـ الآمر بأحكام الله	١١٠٠
٢ـ الإخْشيذ	١١٢٢
٣ـ الأخطل	٤٥٢
٤ـ الأشعريّ	١٠٦٩
٥ـ الأصمعيّ	٧٥١
٦ـ الأعمش	٥٣١
٧ـ ألْبْ آرسلان	١٣٠٣
٨ـ الأمين	٧١٢
٩ـ الأوزاعيّ	٥٦٩
١٠ـ البخاريّ	٨٩٨
١١ـ البيهقيّ	١٢٧٠
١٢ـ التِّرمذيّ	٩٦٨
١٣ـ ثَعْلب	١٠٠٩
١٤ـ الجاحظ	٨٥٣
١٥ـ الجَواد	١٥٩٢
١٦ـ الجُوَينيّ	١٣٠٨
١٧ـ الحافظ لدين الله	١١٠١
١٨ـ الحاكم بأمر الله	١٠٩٣
١٩ـ الحاكم (المحدِّث)	١٢١١
٢٠ـ الحلّاج	١٠٤٢
٢١ـ الخطيب البغداديّ	١٢٨٨
٢٢ـ الدّارميّ	٨٨٥
٢٣ـ الدُّوريّ	٨٥٩
٢٤ـ ذو النُّون	٨٥٥
٢٥ـ الرّاشد بالله	١٣٩٠

الاسم	الصفحة
٢٦ـ الرّاضي بالله	١٠٧٤
٢٧ـ الرَّضَى	٧١٨
٢٨ـ سُحنون	٨٧٠
٢٩ـ السَّفّاح	٥٢٠
٣٠ـ سيبويه	٦٥٠
٣١ـ سيف الدّولة	١١٦٥
٣٢ـ الشِّبليّ	١١٢٣
٣٣ـ الشَّعْبيّ	٣٨٨
٣٤ـ الصّاحب بن عبّاد	١١٩٤
٣٥ـ الصّالح	١٥٤٤
٣٦ـ صلاح الدين الأيّوبي	١٤٨٩
٣٧ـ الصُّليحيّ	١٢٩٨
٣٨ـ الطّائع لله	١٠٧٧
٣٩ـ الظّافر بالله	١١٠٢
٤٠ـ الظّاهر بأمر الله العبّاسيّ	١٥٥٨
٤١ـ الظّاهر الفاطميّ	١٠٧٩
٤٢ـ العادل	١٥٣٨
٤٣ـ العاضد لدين الله	١١٠٤
٤٤ـ العزيز الأيّوبيّ	١٤٩٤
٤٥ـ العزيز بالله	١٠٩١
٤٦ـ عَضُد الدّولة	١١٧٥
٤٧ـ غُنْدر	٦٩٠
٤٨ـ الفائز بالله	١١٠٣
٤٩ـ الفخر الرّازيّ	١٥٢٥
٥٠ـ الفرّاء	٧٤٥

الاسم	الصفحة
٥١ـ القائم بأمر الله	١٠٨١ + ١٢٩٣
٥٢ـ القائم الفاطميّ	١٠٨٥
٥٣ـ القادر بالله	١٠٧٩
٥٤ـ القاضي الفاضل	١٤٩٩
٥٥ـ القاهر بالله	١٠٧٢
٥٦ـ الكامل	١٥٤٣
٥٧ـ الكامل	١٥٩٦
٥٨ـ كسرى	١١٣
٥٩ـ المأمون	٧٦٤
٦٠ـ المأمون ملك طليطلة	١٢٨١
٦١ـ المتّقي لله	١٠٧٤
٦٢ـ المتنبّي	١١٦٩
٦٣ـ المتوكّل	٨٦٥
٦٤ـ المرتضى	١٢٤٦
٦٥ـ المسترشد بالله	١٣٨٨
٦٦ـ المستضيء بأمر الله	١٤٦٨
٦٧ـ المستظهر بالله	١٣٦٢
٦٨ـ المستعصم بالله	١٥٨٨
٦٩ـ المستعلي بالله الفاطميّ	١٠٩٩
٧٠ـ المستعين بالله	٨٦٨
٧١ـ المستعين بالله المروانيّ	١٢٠٩
٧٢ـ المستكفي بالله	١٠٧٥
٧٣ـ المستنجد بالله	١٤٤١
٧٤ـ المستنصر بالله العباسي	١٥٨٤
٧٥ـ المستنصر بالله العباسي بمصر	١٥٨٧

الاسم	الصفحة
٧٦ـ المستنصر المرواني	٦٤٥ + ١١٧٣
٧٧ـ المستنصر الفاطميّ	١٠٩٧
٧٨ـ المطيع لله	١٠٧٦
٧٩ـ المعتزّ بالله	٩١٦
٨٠ـ المعتصم	٧٦٦
٨١ـ المعتضد الإشبيلي	١٢٨٦
٨٢ـ المعتضد بالله	٩٩٠
٨٣ـ المعتمد بن عبّاد	١٣٣١
٨٤ـ المعتمد على الله	٩١٩
٨٥ـ معز الدّولة	١١٦٦
٨٦ـ المعز لدين الله	١٠٨٩
٨٧ـ المعظّم	١٥٤٠
٨٨ـ المقتدر	١٠٦٥
٨٩ـ المقتدي	١٢٩٥
٩٠ـ المقتفي لأمر الله	١٤٣٩
٩١ـ المكتفي بالله	٩٩٧
٩٢ـ المنتصر بالله	٨٦٧
٩٣ـ المُنتظر	٩٥٠
٩٤ـ المنصور الفاطمي	١٠٨٩
٩٥ـ المهتدي بالله	٩١٧
٩٦ـ المهدي (إبراهيم)	٧٨٠
٩٧ـ المهدي	٥٩٨
٩٨ـ المؤيّد بالله	١٢٠٦
٩٩ـ النّاصر لدين الله العبّاسيّ	١٥٥٢
١٠٠ـ النّاصر لدين الله المروانيّ	٦٤٤ + ١١٤٤

الاسم	الصفحة
١٠١ـ نظام الملك	١٣٣٨
١٠٢ـ نِفْطَوَيْه	١٠٦٨
١٠٣ـ نور الدين الشّهيد	١٤٥١
١٠٤ـ النُّوريّ	١٠٢٢
١٠٥ـ الهادي	٦٠١
١٠٦ـ الواثق بالله	٧٦٨
١٠٧ـ الواقديّ	٧٢٢
١٠٨ـ ورش	٧١٠

فهـرس الفوائـد

فهـرس الفوائـد

وهو فهرس لجميع الفوائد الموجودة في هذا التَّهذيب ـ تقريباً ـ تساعد، إن شاء الله، من أراد الرجوع إلى هذا الكتاب مبتغياً فائدة ما، والله الموفّق.

طريقة الفهرس:

من الصعوبة ترتيب فهرس كهذا ترتيباً منطقيّاً متسلسلاً مترابطاً، وذلك نظراً لتشعبه وطوله، ولكني اهتديت ـ بفضل الله ـ إلى طريقة يمكن أن توصف بأنّها مترابطة، وهذه الطريقة تتلخص في الآتي:

١ـ جعلت بداية الفهرس الكلام عن الإيمان ولوازمه وأردفته بالإسلام يردفه الكـلام عن عقيدة التّـوحيد ثمَّ البـدع، ثمّ الكلام عن العقائد الفاسدة ثم الكلام عن الفرق بأنواعها.

٢ـ ثم بعد ذلك فهرس للعلم والعلماء ثم فهرس للعلوم.

٣ـ بعد ذلك فهرس الصالحين وصفاتهم وأخلاقهم، وأردفته بفهرس للأخلاق السيئة والصفات المرذولة.

٤ـ ثم أردفته بفهرس لأخبار النساء والزواج وتربية الأبناء.

٥ـ ثم فهرس لأحوال الدنيا، ثم العلاقة مع الله ثم المرض والموت ثمّ الرُّؤى.

٦ـ ثم فهرس للمتفرّقات التي لم أستطع وضعها ضمن الفهارس السابقة.

فالفهرس جاء متّسقاً مع حياة الإنسان المسلم الذي يبدأ رحلته في هذه الدنيا بمعرفة ربّه سبحانه وتعالى، ثمَّ ما يترتب على هذه المعرفة من عبادته والـدعوة إليه، ثم تعلُّم دينه والحذر ممّا يوهن هذا الدين، ثمَّ تعلم العلم

النافع الذي يحمي هذا الدين، ثم معرفة أحوال الصّالحين وصفاتهم ليتشبّه بها، ثم معرفة الصفات والأخلاق المنهيّ عنها ليجتنبَها، ثم مالا بدّ له منه وهو الزّواج وما يتبعه من هموم التربية للزوجة والأولاد، ويحتاج أن يعلم أحوالَ الدينا لئلاّ ينزلق في مزالقها، ثم يعرف شيئاً عن رحلته الأخيرة إلى الله سبحانه وتعالى.

كيفيّة البحث في هذا الفهرس:

١ـ جعلت أرقاماً لغالبية الفقرات، وجعلت كلّ صفحة وحدةً واحدة من ناحية التّرقيم، أي أن الترقيم يبدأ من رقم ١ كلّ صفحة.

٢ـ عندما أقول في الفهرس ـ مثلاً ـ ١٣٥١/٥ أي أنّي أريد الفقرة الخامسة من صفحة ١٣٥١.

٣ـ ربّما أعيد ذكر بعض الفقرات في مواضع أُخر لإفادتها عِدّة معانٍ.

٤ـ ربّما أضع رقماً على فقرة تضمّ أكثر من معنى ولكن يفهم إن شاء الله المعنى المراد.

٥ـ في بعض التراجم قد لا أرقّم الفقرات، إمّا لكون التّرجمة جاءت في معنى واحد ولم تخرج عنه، أو لأن الفقرة قد لا تفيد معنىً معيّناً صالحاً للفهرسة، أو لغير ذلك من الأسباب.

٦ـ قد أرقّم فقرةً وأريد معها الفقرة التي تليها ولا أرقّمها لأنه يُفهم من الفقرة السابقة إرادة الفقرة التالية.

٧ـ لطول هذا الفهرس وتشعّبه وضعت في فهرس الفهارس ما يعين على إخراج المراد منه، فإن لم تستطع الكشف عن فائدة ما فارجع إلى فهرس الفهارس فإنه سيعينك، إن شاء الله.

وأخيراً أرجو من كلّ مطلع عليه إن وجد نقصاً أو إخلالاً أو اضطراباً أن ينبهني إليه مشكوراً.

الإيمـــــان

١- يجب قرن الإيمان بالعمل الصالح ٥/٤٤٢
٢- الإيمان قول وعمل يزيد وينقص: ٣/٧٣٥ ١/٨٩٩
٣- استعلاء الإيمان: ٢/١٥٧٥ ١/١٥٧٦
٤- قصّة تقوّي الإيمان بالله عزّ وجلّ: ٣/٨٥٥
٥- معرفة الله:
أ- هل الكفّار يعرفون الله: ١/١٢٤٠
ب- معرفة المؤمنين لربّهم ولنبيّهم متفاوتة: ١٢٤٠-١٢٤١

من الدلائل على قوة الإيمان

١- الدعـوة إلى الله (وستجد جوانب أخرى لها في فهرس الأمير والإمارة)

١- الاهتمام بأحوال المسلمين ومشاركتهم همومهم:
٣/٣٢٠ ٥/٣٢٣ ٢/١١٥٨
٢- الدعاة الصالحون بهم ينشر الله دينه: ٩/٥٩٦
٣- رجال العامّة: ١/٦٧٩ ٣/١٤٤٧
٤- انتقال الداعية من بلد لآخر إذا تطلب الأمر ذلك: ٢/٩٥٩
٥- قاعدة في الدعوة: ٢/٢٢٤.
٦- من وسائل الدعوة:

أ ـ التألف:
٣/١٩٠ ٣/١٩٣ ٣/٢٢٩ ٧/٢٥٧
١/٤٤٥ ٢/٤٩٣ ٨/٤٩٧ ٦/٧٩٥
٢/٩٢٨
ب ـ معرفة أسباب فساد الناس: ٥/٧٥٤.
جـ ـ تعليم الصغار والتأثير فيهم: ٢/١٢٢٤.
د ـ تخصيص بعض النّاس بالعلم، وكون هذا العلم في البيوت: ٨/٤٤٩.
هـ ـ الاقتداء: ٢/٤٦٣
و ـ من وسائل الدعوة حال الحاجة إليها:
١ـ السرية: ٦/٥٩٤ ٣/٨٠٦.
٢ـ الاختفاء: ٢/٨٢٩، ٣
ز ـ الشُعر: ٧/١٨٦، ٨ ٢/١٨٧، ٣، ٥ ١/١٨٨، ٢
٧ـ من صفات الداعية:
١ـ التّوازن: ٣/٤٨٢.
٢ـ تشجيع الخير: ٣/٤٧١.
٣ـ حب الوحدة وكراهية الفرقة: ٢/١٠. ٥/١١ ٤/١٩
٨ـ من آداب الدعوة:
أ ـ عدم إطالة المجلس: ٢/٤٩٥.
ب ـ ختمه بالدعاء: ٦/٤٩٤.
جـ ـ العزلة الشعورية: ١/٤١٥ ٩/٤٤٢ ٦/٦٥٦
د ـ مخالطة النّاس بقدر: ٣/٧٤١.
هـ ـ إقلال مخالطة الناس إلا لغرض صحيح: ٣/١٣٤٣

و- مراعاة العرف: ١/٢٣٦ ٤/٧٧٧ ٦/١٠٥٩
ز - الصبر على المتعلمين: ٢/٧٦٣.
٩- القدوات لا يأخذون بالتقية: ١/٨٢٢، ٤ ١/٨٧٠
١٠- قلة الزّيارة بين الدعاة لا تعني وجود جفاء: ٤/٩٨٢
١١- صور من الدعوة:
٢/٤٥ ١/٥١ ٣/١٥٧ ٣/٤٥٠ ٢/١١٩٣

فقه الخلاف

١- الاختلاف لا يمنع الحبَّ في الله: ٦،٥/٣٥٨ ٢/٧٣٤
٢- ترك بعض السّنن حفظاً للودِّ ومنعاً للخلاف: ٢/٨٨٣.
٣- الاختلاف رحمة: ٨/٤٦٧ ٩٤٢/ ٣ + هامش (٢)
٤- الاختلاف لا يمنع قول الحقّ وإنصاف المختلف معه: ٤/٨٤٠.

٢- العبادة

١- ضابط في الجمع بين أمور الدنيا وأمور الآخرة: ٢/١٥٧ ٦/١٩٣
٢- توطين النفس على الاستعداد للعبادة: ١/٥٤٠.
٣- العبادة المثالية: ٤/٢٢٦ ٢/٢٢٨ ٦/٨٧٣ ٢،١/٨٧٤
٥،٤/١٠٢١
٣- العبادة الكثيرة إن لم تكن أثريّة فهي مفضولة: ٥/٦٧٥ ٤/٦٩٦
٤- القصد في العبادة: ٢/٧٩ ٢/٩٢ ٢/١٥٨
٥- الوسوسة في العبادات ينفرد بها أهل الإسلام: ٢/٥٣٤.
٦- العبادات الباطنة وصعوبتها: ٤/٥٣٩

٧ـ عبادة التفكّر والاعتبار: ١/١٦٠ ٥/٣٧٦ ١/٥٨٤
٨ـ كيفية الوصول إلى حلاوة العبادة: ٥/٧٧٤ ٤/٧٩٤
٩ـ عقاب النفس عند التقصير في العبادة: ١/١٧٧ ٢/٢٥٦ ٣/٧٠٥ ٣/١٠٢٢
١٠ـ من لم يستطع فعل القربات: ٧/٦٦٥.
١١ـ المحافظة على الأوراد والعمل الصالح:
٥/٤٥٩ ٧/٥٤٥ ١/٦٠٣
٥/٦٩٧ ١/١٣٠١ ١/١٥٣٠
١٢ـ أخذ النفس بالشدة في العبادة:
٢/٢٦١ ٣/٣١٨ ٨/٣٥٥ ٤/٣٨٥
٦،٥/٤٦٣ ٢/٤٨٤ ٢/٤٩٢ ٤/٦٨٣
١٣ـ أقوال بليغة في العبودية: ٤/١١٥٨.
١٤ـ الاشتياق إلى العبادة: ٢/٢٤٦.
١٥ـ من صفات عبّاد السلف: ٧/٥٢١.
١٦ـ من فتح له باب من أبواب العبادة فَلْيَلْزَمْه: ٣/٦٢٥.
١٧ـ الاجتهاد في العبادة إذا شعر الإنسان بدنوّ أجله: ١/١٦٩.
١٨ـ صور من عبادة السلف: ٦/٣٤ ٣/٤١ ١/٢٥٦ ١/٤٢٧
٥/٤٩٨ ٩،٤،٣/٥٢٩ ٢/٥٤١ ٤/٥٦٩
٦/٥٧٣ ٣/٥٨١ ٣/٨٤٧ ٢/٩٧٥ ٢/١٠٢٠
٣/١١٨١ ٢/١٣٤٧ ١٥١٥/أوقاته.
٣،٢/١٥٢٩ ٢/١٥٥٠

١٩ـ الوضوء

١ـ استعمال قليل من الماء فيه: ٢/٧٣٨

٢ـ تجديد الوضوء: ٤/١٤٠٤ ١٥١٥/أوقاته

٢٠ـ الصّـــلاة:

أـ صور من الحرص على صلاة الجماعة:

٥،٤/٣٧٠ ٤/٣٧١ ٢/٣٧٦ ٦/٣٨١

٦/٤٦٨ ٣/٤٨٤ ١/٥٣٢ ٦/٦١١

٣/٦٥٢ ٢/٧٠٦ ٤/٩١٢ ٤/١١٨١

ب ـ رؤيا فيها حثٌّ على صلاة الجماعة: ١/٨٤٧

جـ ـ الخشوع في الصلاة:

٣،٢/٢٨٣ ٤/٣٢١ ٣/٣٨٦ ٣،٢/٤٠٦

٤،٣،٢/٤٣٥ ٢/٤٦٨ ٦/٤٨٧ ١/٥٧٠

٨/٦٩٩ ١/٧١٨ ٤/٧٥١ ٢/٩٠٤

٢،١/١٠١٤

د ـ التهجـد:

١ـ قول جميل في فائدة التهجد: ٤/٥٧١

٢ـ رؤى فيها حثّ على التهجد: ٤/٣٦٦ ٢/٨٠٤ ٣/١٠٢٣

٣ـ الحثّ على التهجد: ١/٨٣٣

٤ـ صور من التهجد:

٤/٨٥ ٤/١٩٩ ٥/٢١٦ ٣/٢٥٦

٣/٢٧٩ ٥/٣٢٣ ٤،٣،١/٣٣٥ ٢/٣٨٠

١/٤١٠ ٥/٤٣٤ ٧/٤٩٢ ٤/٤٩٨

٣/٥٠٥ ٢/٥١٤ ٨/٥٢٨ ٧/٥٥٠
٣/٥٩١ ٤/٦٠٠ ٧/٦١١ ٤/٦٣٥
٧/٦٦٢ ٤/٦٧٤ ٣/٧١٧ ٥/٧٣٦
٢/٨١٨ ١/٩٢٦ ٣/٩٦٧ ٤/١١٢٧
١/١١٣٧ ٣/١٢١٤

٥ـ ترديد آية أو آيات في التّهجد حتى الصبح أو قريب منه:

٥/١٧٦ ١/٤٨٥ ٤/٥٥١ ٤/٥٩١

هـ ـ أحوال السلف مع الصلاة:

٦/٣٦ ٢/٢٤٦ ١/٣١٩ ٧،٢/٣٣٣
١/٣٦٠ ٢/٣٦٧ ٣/٣٧٦ ٣/٣٧٩
٤/٤٠٦ ٦/٤٢٣ ٢/٤٥٦ ٦/٤٦٣
٤/٤٧١ ٢/٤٧٢ ٧/٤٨٤ ٧/٤٩١
٢/٥٠٤ ٥/٥٧١ ٣/٥٧٧ ٢/٥٨١
٦/٥٨٦ ١/٦٥٢ ٤/٦٧٦ ٤/٧١٧
٣/٨١٦ ٢،١/٩٧٥ ٣/٩٨٤ ٢/١٠٢٠

و ـ رؤيا تفيد الحثّ على كثرة الصلاة: ٥/٦٤٧

ز ـ من كان يتحاشى الصلاة خلف من يطوّل: ٥/٨٠٢

ح ـ مكابدة الصّلاة: ٩/٤٨٤ ٣/٨٧٣ ٥/٩٢٦

٢١ـ الصّيـام:

أ ـ نقد الذهبي ـ رحمه الله ـ من صام الدّهر: ٣/١٠٠٤.

ب ـ صورٌ من صوم الصالحين:

٣/٤١ ٤/١٣٢ ١/٢٨١ ٢/٣١٩
٤/٤١٥ ٤/٤١٦ ٦/٤٣٦ ٥،٤/٤٥٨

٣/٤٩٥ ٣/٥٠٦ ١/٥٢٩ ٢/٥٤٣
٧/٥٤٤ ٢/٥٤٧ ٧/٥٧٣ ٤/٦٩٠
٢/٧١٥ ١/٩٧٥ ٤/١١٣٥ ١/١٢٤٩

٢٢- الحـــج :

أ- وصف جميل لبعض مشاعر الحج : ٦/٥٣٦ .

ب - رؤية الحجاج وهم ذاهبون إلى الحج ترقق القلب: ٤/١٣٢٩ .

جـ - مناجاة حاج: ٣/٥٤٨ ٥/٧١٩

د - الاجتماع في المساجد يوم عرفة لمن لم يحج : ٦/٩٢٨ .

هـ - كثرة الحج والعمرة :

٥/٣٢٩ ٧/٣٥٥ ٤/٣٥٩ ٦/٣٧٠
٧/٣٩٣ ٥/٤٣٥ ٨/٤٦٦ ١١/٥١٤
٥/٦٧٢ ٤/٦٧٣ ٣/٧٠٧* ٢/١٣٠٢

و - أحوال السلف حال أداء المناسك :

١/٣٣٣ ٨/٣٤٤ ٤/٤٠٦ ٧/٥٨٥ ١/٨٦٥

٢٣- الـدّعـــاء

١- فضل الدّعاء: ٢/١٦١

٢- من آداب الدّعاء :

أ- الخشوع فيه: ٤/٤٨٤ .

ب - الإلحاح: ٢/٣٩٨ .

جـ - الإطالة: ٥/٤٨٤ ٢/٥٣٨ ١/٥٣٩

د - اقتفاء طريقة دعاء الأنبياء: ٦/٦٢١ .

هـ - رفع اليد :

٦/١٦٦ ٤/١٨٥ ١/٤٧٩ ٢/٤٨٣

و ـ التواضع فيه: ٤/٦٨٧.
٣ ـ الذنوب تمنع الإجابة: ٣/٩٣٥.
٤ـ صور من إجابة الدّعاء:
٤،٢/٢٣ ٣/٢٧ ٣/٣٥ ٢/٣٠٣
٣/٣٠٨ ٥/٣١٩ ١/٣٢٠ ٣/٣٢١
١/٣٦٣ ٧/٣٧٦ ٢/٣٩٣ ٢/٤٨٣
٩/٦٠٠ ٥/٦٨٧ ١/٧٣٠ ٢/٨١٦
٢/٨٣٣ ٢/٨٥٦ ٣/٨٦٤ ١/١١٦٤
٣/١٤٠٣ ٢/١٤١٤ ٢/١٤٦٣ ٣/١٥٠٠
٢/١٥٤٨
٥ ـ متفرّقات في الدّعاء:
أ ـ من دعا بالاسم الأعظم فاستجيب له ولكنه عوقب: ١/٩٦٧
ب ـ الدّعاء بطول البقاء: ٤/٦٣٣، ٥
جـ ـ طلب الدعاء من الملائكة: ٤/٦٧٥
د ـ الدعاء بعد الصلاة: ٣/٤٦٧. ١٠/٥١٤
هـ ـ رؤيا فيها حثٌّ على الدعاء: ٦/١١٣٦.
٦ـ أدعية مجرّبة في كشف الضّرّ:
٥/٤٠٦ ١/٤٢٥ ٢/٥٣٧ ٣/٥٩٦ ٥/٨٥٦
١/١٥١٩
٧ـ مناجاة: ٥/٥٤١ ٣/٥٤٨ ٤/٩٤٢
٨ـ نماذج من دعاء الصالحين:
٤/٨٢ ٥/٨٥ ٣/١٦٧ ٨/١٦٨

٥/٣٦٤ ٧/٣٧٠ ٥/٣٧٨ ٦/٣٩٣
٧،٦/٤٠٧ ٥/٤٣٨ ١/٤٣٩ ٣/٤٥٦
٦/٤٩٤ ١٠/٥١٤ ٣/٥٢٢ ٢/٥٣٨
٤/٥٤٨ ٦/٧٧٤ ١٣٤٦/هامش ٣ ٣،٢،١/١٥٣٣

٩ـ ضابط في الدّعاء عند القبور والأماكن والأوقات الفاضلة: ٣/٧٤٤، هامش (٣)

٣ـ حب الله وحب رسوله صلى الله عليه وسلم

١ـ من وسائل نيل محبة الله: ٤/١١٠٩

٢ـ محبة الله فرض: ٢/١١٨١

٣ـ من أحبّ الله أطاعه: ٩/٥٦٤.

ـ طاعة الله

ـ من ثمار الطّاعة: ٥/٣٥٧.

ـ استغلال مواسم الطّاعة: ٤/٣٩٤. ـ الطاعة تورث التمتع بالجوارح: ٣/١٢٥٣.

ـ اغتنام القوة حال الشباب: ١/٥٠٤. ـ صيانة الجوارح عن المعاصي: ٣/٤١٥.

٤ـ حب الصحابة للرسول صلى الله عليه وسلم:

١/١٥ ٢/٤٩ ٣/٦٢ ٢/٦٤ ٤/١٦٦ ١/١٧١
٢/١٧٨ ٤/٢١١ ٧/٢١٩

٥ـ حبُّ من بعدهم له ـ صلى الله عليه وسلم:

٤/٢٧٦ ٤/٣٢٧ ٦/٤٣٩ ٤/٥٤٥ ٣/١٠٠٣

٦ـ حبّ الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ صحابته:

٣/٣٠ ٧/٣١ ١/٣٨ ٣،١/٤٠ ٤/٧٩ ٣/٨٣ ١/١٨٥

٧ـ من مقتضيات حبّه صلىّ الله عليه وسلم:

أـ اتّباع سنّته: ٤/١٩٢ ١/٥٧٤ ٥/٥٨٤ ١/٦١٣
٥/٦٧٦ ٣/٨١٧ ٤/٨٧٣

- رؤيا تدل على قوة الاتباع للنبي صلى الله عليه وسلم: ٢/٩٠٠
- كان ابن عمرَ شديدَ التأسّي برسول الله صلى الله عليه وسلم: ٢/٢٥٥، ٣، ٤
ب - حبّ آل بيته الصّالحين:
٢/١١٧، ٣ ٤/٢٧٠ ٣/٢٩٨ ٨/٧٣٨
جـ - شعر في حبّ آل البيت: ٨/٧٣٨.

٣- الأُخـــوّة

١- فائدة الأخوّة: ٧/٤٤٢
٢- ضياع من كان بلا إخوة: ٤/٧٣٧ ٤/١٢١٧
٣- الأخوّة في الله عِوضٌ عن أُخوة النسب: ٧/٤٦٧
٤- قد يكون الأخ في النسب مؤذياً: ٢/٨٥٢
٥- قاعدة في حقوق الأخوّة: ٢/٤٥٠
٦- ضوابط لاستمرار الأخوّة: ٢/٤٤٦
٧- فَقْد الإخوة غُربة: ٦/٩٨٢
٨- تبسّمك في وجه أخيك صدقة: ٣/٥١٤
٩- الزّيارة بين الإخوة: ١/١٠٥٨
١٠- قلّة الزيارة بين الإخوة لا تعني وجود جفاء: ٤/٩٨٢
١١- الصبر على قسوة بعض الإخوة: ٢/٨٧٢.
١٢- التجمّل عند التزاور: ٤/٣٦٨
١٣- الحبّ في الله: ٢/٥٢ ٨/٥٠٣
١٤- الأدب بين الإخوان: ٤/٦٥٢
(هذا مثال فقط، وهناك أمثلة أخرى كثيرة في باب الأدب).

١٥ـ الخلاف لا يفسد للودّ قضية: ٢/٧٣٤.
١٦ـ فضل الدّعاء للإخوان: ٢/١٦١ ٣/٧٣٠ ١/١١٢٧
١٧ـ صورتان للدّعاء للإخوة: ٤/٧٣٤ ٣/٨١٨
١٨ـ أمثلة على الأُخوّة: ٤/٨٢ ٣/١٦٧ ١/١٩٠ ٥/٣٠٣
٦/٣٦٤ ٤/٤٤٩ ١/٧٣٧

٤ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

١ـ هل يجب على الآمر بالمعروف العمل بما أمر به: ٢/١٥٩.
٢ـ إذا ظهر المنكر وعمّ ولم يغير آخذ الله كلَّ الناس: ٦/٣٢٥.
٣ـ من عقوبة تارك الأمر والنهي: ٣/٦٥٣.
٤ـ القائم بالأمر والنهي لا يرضى عنه الناسُ كلُّهم: ٤/٥٨٨.
٥ـ سفيان الثوري ـ رحمه الله ـ كان يبول دماً إذا لم يستطع الإنكار: ٦/٥٨٤
٦ـ الاجتهاد في إزالة المنكر والكتابة فيه إلى أولي الأمر: ٤/١٥٣٠.
٧ـ الإنكار لله يجعل لصاحبه هيبة في النفوس: ٤/١٥١٦.
٨ـ الشجاعة في الإنكار وتعريض النفس فيه للأذى:
٥/١٠٢٢ ٢/١٠٣٩ ٢/١٠٥٦ ٣/١٣١٤
٥،٣،١/١٥١٦
٩ـ من ضُرِب حتى أغميَ عليه لأجل إنكاره: ٥/١٥٣٣.
١٠ـ الذّكاء في الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر: ٤/٩٩٤. ١/٩٩٦
١١ـ التواصي على الحث على الإنكار والصبر عليه: ٢/١٥١٦.
١٢ـ الإنكار يتطلب البعد عن أموال الناس: ٣/١٢٢٧.
١٣ـ الصدع بالحق: ٤/١٠٧ ٤/١٤٣١ ١/١٤٣٢.
١٤ـ ضابط للصدع بالحق: ٦/٨١٩.

١٥ـ الإنكار بمنكر أشدّ من المنكر الأصليّ: ٧/١٠٩٤.
١٦ـ الإنكار الشديد في غير محلّه: ٣/١١٩٦. ٤/١٢٠٢.
١٧ـ خلفاء شددوا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ٣/٦٤٦ ٦/١١٧٣.
١٨ـ الإنكار على الخلفاء والملوك: ٣/١١٦٢. (وانظر علاقة العلماء بالملوك والأمراء ففيه المزيد).
١٩ـ خطيب عزل لإنكاره على الخليفة: ١/١١٦٣.
٢٠ـ الإغلاظ على الظالمين: ٢/٢٥٩ ١/٢٦٠.
٢١ـ الإنكار على أعوان الظالمين: ٢/٣٧٣.
٢٢ـ تعليل لمنع المأمون الأمرَ بالمعروف والنهي عن المنكر: ١/٧٤٨.
٢٣ـ صور على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:
٣/٩٧ ٢/١٧١ ٣/٣٢٢ ٥/٤٢٧
١/٧٤٨ ١/١٠٥٢
٢٤ـ من وسائل الإصلاح: ٤/٩٨٨.

٥ـ الجهـــاد

١ـ الصالحون مهتمون بالجهاد: ٣/٣٢٠ ٢/١١٥٨
٢ـ التحسر على فوات الجهاد: ٢/٥٤٠.
٣ـ من منعه الجهاد من العبادة الكثيرة: ٦/٦٧.
٤ـ من فضل اتباع السنة والذبّ عنها على الجهاد: ٣/٧٧٥ ١/٧٧٨
٥ـ الحث على الجهاد: ٨/١٠.
٦ـ رؤى فيها الحثُّ على الجهاد: ٤/٦٥٩ ٧/٦٩٣.
٧ـ النصر مرتبط بتوفيق الله لا بالأشخاص والقيادات: ٧/٦٧ ٤/١٤٥٣.

٨ـ من أسباب النصر:

١ـ التمسك بالإسلام: ١/٢٢٤.
٢ـ الصبر: ١/٤٢٩.
٣ـ الدّعاء والتذلل: ١/٤٢٨.
٤ـ وجود الصّالحين: ٦/٥٢٦.

٩ـ الفرح بانتصار المسلمين: ١/٨٢٨

١٠ـ من صفات قائد المجاهدين: ٢/٩٣٧.

١١ـ تأديب العلماءِ أهلَ الثغر وتعليمهم السنّة: ١/٦٧٨.

١٢ـ الاستعداد للجهاد:

٥/٩٠٤ ١/١٤٥٤ ١/١٤٧٣ ١/١٤٩١ ٢/١٥٨٥

١٣ـ أمر العلماءِ الولاةَ بالاستعداد للجهاد: ٢/٥٥٣ ٢/٦٤١

١٤ـ العلماء المجاهدون:

٣/٥٤٥ ٣،٢/٥٦٤ ٥/٦٥٥ ٤،٢/٦٧٣
٢/٧٠٢ ٦/٧١١ ٣/٧١٢ ١/٧٥٨
٢،١/٧٥٩ ١/٨٨٩ ٤،٣/٨٩٥ ٦/٩١٢
٩٣٦/السُّرماري ١/٩٥٥ ١/٩٧٥ ٣/١٤١٤ ١/١٥٥٠

١٥ـ سؤال الله الشهادة:

٦/٣٩٥ ٢/٥٦٤ ٣/١٢١٣ ١/١٤٥٢ ٤/١٤٥٤

١٦ـ صور من الشهادة:

٣/٣١ ٤،١/٤٣ ١/٤٦ ٤/٤٧
٤/٥٤ ٣/٥٥ ٣/٥٧ ٥/٥٩
٤،١/٦٠ ٥/٧٠ ٣/٨٠٦ ٣/٨٩٧
١١٥٩/ الشهيد ٢/١٥٣٨

١٧ـ الأمراء المجاهدون:

٦/١١٤٤ ٢،١/١١٤٥ ٩،٨،٦،٤/١١٦٥ ١/١١٦٦
٤،٣،١/١٢٠٠ ٣،٢،١/١٢٠٧ ١/١٢٣٢ ٣،٢،١/١٢٣٣
٢،١/١٣٢٣ ٢،١/١٤٥٢ ٢،١/١٤٥٣ ٥،٤،٢/١٤٥٤
صلاح الدِّين: ١٤٨٩ ـ ١٤٩٤ ٢/١٥٤٣
١٨ـ محاولة صلاح الدين الاستنجاد بسلطان الموحدين ضد الصليبيين فما استجاب لعذر سَمِح: ١/١٤٩٩.
١٩ـ صور من الجهاد: (يدخل معها فقرة الأمراء المجاهدون التي ذكرت آنفاً:
٥/٦٧ ٣/١٠٢ ٤/١١٢ ٤/١٤٦
١/١٥٢ ٧/١٧٠ ٤/١٧٧ ٢/١٧٩
٣،٢/٢٧٦ ٢/٣٠٤ ٢/٣٥٠ ٢/٤٢٩
٤/٤٣٠ ٧/٤٥٥ ١/٤٧٦ ٣/٦٤١
٤/٦٤٦ ٢،١/٩٩٥ ٣،٢/٩٩٧ ٢/٩٩٩
٢٠ـ غزوات ومعارك:
أـ من أخبار بعض الغزوات:
بنو قريظة: ١/٥٢ ٢/٥٣
مؤتـة: ٣/٣٧ ٥/٤١ ٤/٦٧ ٣/١٨١
تبـوك: ٤،٣/١٨٨
أوطاس: ٦/١٦٦.
بـ من أخبار معارك الصحابة:
اليمامة: ٢/٣٥ ١/٤٣ ٥/٧٠ ٣/٢١٤
جـ ـ معارك عظيمة في التاريخ الإسلامي:
١/٦٣٩ ٤/٦٤٢ ١/٩٢٢ ٣/١٠٨٠

١/١٠٨٩ ٢/١٠٩٧ ٢/١٢٢١ ٣/١٢٣٣
٥/١٣٠٣ ١/١٣٣٢ ٤/١٤٤٠ ٢،١/١٤٩٧
٢/١٥٥٦.
د ـ معارك خسر فيها المسلمون وسببها:
٢/١٥٦٦ ٣/١٥٧٧.
٢١ـ من عجائب غنائم الجهاد:
٤،٢/٤٢٨ ١/٤٣٠ ٣/١٠٨٠ ٢/١٠٩٧ ٢/١٥٥٦
٢٢ـ الفتنة تمنع من الجهاد: ١/٢٤٢.
٢٣ـ الميتة الجاهلية: ٨،٧/٤٣٣ ١/٤٣٤
٢٤ـ رؤيا باهرة في أمر الجهاد: ٥/١٤٥٤.
٢٥ - شعر في الجهاد: ٤/٦٥٨ ١/٦٥٩ ١/١٢٨٠

من لوازم الإيمان

١ـ الابتـلاء

١ـ فضل المبتلى الصّابر: ٣/٧٩٣
٢ـ التصبير حال الابتلاء: ٤/١٠٥٤ (الوزير)
٣ـ الصّبـر حال الابتلاء: ٨/٦٢ ٢/٤١٥ ٨/٤٢٢ (وانظر فهرس الصبر)
٤ـ المحنة المحمودة: ٢/٦١٨
٥ـ صور من الابتلاء:
٨/٦٢ ٣/١٠٤ ٣/١٢٢ ٢/١٨٢
٢/٢١٤ ٣،٢/٣٧٢ ٣/٣٧٣ ٢/٤١٥
٨/٤٢٢ ٤/٤٢٨ ٢/٤٤٥ ١/٦١٨

١/٧٠٠ ٤/٧٥٩ ٣/٨٠٦ ٥/٨١٩
٩٠٥ـ ٩٠٨ ٤/١٠٣٧ ٣/١٠٥٨ ٤/١٠٧١
٢/١١٨٠ ٣/١٢٨٤ ٣/١٢٩٠ ١/١٥٠٥
٤/١٥١٧
٦ـ لماذا يُحمد الله عند المصيبة: ٣/٣٤٥.
٧ـ رؤيا يظهر فيها فائدة الابتلاء والصبر عليه: ٣/٧٩٣

٢ـ الفتن

١ـ سرد تاريخيّ للفتن: ٢/٩٩٣.
٢ـ رؤيا فيها حثٌّ على البعد عن الفتن: ٣/٢٤.
٣ـ التأكدّ قبل الولوج في الفتن: ٤/٥٨٥.
٤ـ ضابط فيما جرى بين السّلف من الفتن:
٣/٢١٥ ١/٢٣٧ ٤/٢٦٩ ٥/٦٥٧
٥ـ الفتنة تمنع من الجهاد: ١/٢٤٢.
٦ـ من كان عنده أخبار الفتن: ٧/١٦٣.
٧ـ فتنٌ وقعت بين الصّحابة رضي الله عنهم:
٣/١٣ ٣/١٦ ١/٧٢ ٦،٥،٣/٧٣
٤،٣/١٢٩ ١/١٣٠ ٣/١٣٣ ٢/١٦٤
٤/١٧٠ ٤/٢٢٨ ٤/٢٣٨ ٣،٢،١/٢٣٩
٦،٥/٢٧٠ ١/٣٠٠

٨ـ فتنة الحرّة: ١/٢٧٤ ٣/٢٤٨.

٩ـ كراهية الفتن والتحذير منها:

٣/١٦ ٢/٢٢ ٣/٢٤ ٣/٧٣

٥/١٠٣ ٥/١٨٤ ٥/١٨٥ ٤/٢٢٨

٣/٢٤٠ ٧/٢٥٨ ٣/٣٣٤ ١٠،٩/٣٦٣

٣/٣٦٧ ٨/٤٣٣

الإســـــلام

١ـ الإسلام دين يسر وسماحة لا تشديد فيه ولا تنفير:

٧/٧٢ ٢/٧٩ ٣/١٥٦ ٢/٢١٦ ٣/٢٢٣

٢/٢٦٨

٢ـ مظاهر من عزة الإسلام نسأل الله أن يردُّها:

أ ـ حوار سعد بن معاذ مع أبي جهل وأميّة بن خلف: ٢/٥١.

ب ـ مخاطبة المغيرة لعامل كسرى: ٧١/ هامش (١)

ج ـ لبس أسامة بن زيد لحُلّة ذي يَزن: ١/٢١٨.

د ـ أمانُ عبدالرحمن الداخل للنّصارى: ١/٦٣٧.

هـ ـ المعتصم وطاغية الروم: ٥/٧٦٦.

و ـ قصة المازني مع اليهوديّ: ١/٨٨٦

ز ـ قصة طُغُرْلْبك مع ملك الرّوم: ٢/١٢٦٧.

ح ـ رسالة المظفّر إلى ملك الروم: ٢/١٣٢٣.

ط ـ صلاح الدين مع أرناط: ٢/١٤٩٢.

٣ـ نواحٍ حضاريةٌ في الإسلام:
(١) بناء مدن جديدة ٣/٦٤٤ ٢،١/٦٤٥
(٢) الاهتمام بالطّبّ وبناء المستشفيات:
٥،٤/٧٣٨ ١/١٤٠٦ ١/١٤٩٨ ٤،٣/١٥٧١ ٢،١/١٥٧٢
١/١٥٨٥ ١٦٠٠/ ابن البيطار.
(٣) مدارس نظام المُلك ٢/١٣٣٨
(٤) قانون من أين لك هذا ٥/٢٠٠
(٥) الرّفق بالحيوان ٣/١٣٠٦ ٢/١٤٧١
(٦) دور الأيتام والعجزة والعميان ١/١٥٦٥
(٧) المدرسة المستنصريّة ٢/١٥٨٦

عقيدة التّوحيد

١ـ مثال للعقيدة الصحيحة: ١/٩٦٥
٢ـ صاحب العقيدة الصّحيحة لا يخاف القدوم على الله: ٥/٨٧١
٣ـ صاحب العقيدة الصحيحة لا يأبه باتّهام النّاس له في عقيدته: ٢/١٢٩٦
٤ـ وجوب التسليم في أخبار الصّفات: ١/٥٠٩ ٣/٥٢٣
١٠/٥٨٧ ٦/٦٢٢ ٣،٢/٦٢٣ ٤/ ٣،٢/٧٧٦
٤/٧٨٧ ٥/٨٤١ ٤/٩٨٠ /١٠٠٤ ١/١٠٤٢
٢/١٠٧١ ٢،١/١٢٩١ ٣،٢/١٤٢٩
٥ـ تفسير آية الحديد: ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾: ٧، ٩
٦ـ لا يوصف الله سبحانه إلا بما وصف به نفسه أو وصفه رسوله صلى الله عليه وسلم: ١/١١٥٣

٧ـ المتـأوّل بعضَ أخبـار الصّفـات يعـذر: ٦/١٠٤٩ ٢،١/١٠٥٠ ٣/١٠٥٢ ٤/١٥٥٠
٨ـ النّدم على التعمق في علم الكلام: ٢/١٣٠٩ ٣/١٣١٠ ٣/١٥٢٥
٩ـ البعد عن التوسّع في الألفاظ العقَدِيّة الموهِمة: ٥،١/٨٤٥ ٢/١٥١٩ ٢،١/١٥٢٠
١٠ـ البعد عن الفتن النّاشئة عن فضول الكلام في أصول الدِّين وفروعه: ٣/١٤١٠
١١ـ البعد عن التكلّف في مسائلَ مثل: أمؤمن أنت حقّاً: ٢/٦٧٩
١٢ـ مسائل عَقَدِيّة: ١/٧٢٠ ٢،١/١٤٠٥
١٣ـ دلائل عقليّة على مسائل عَقَدِيّة: ٤/٧٠٥ ٢/٧٣٥ ٢/١١٧٤ ٣/١٥٥٠
١٤ـ مناظرات: ١/٥٥٤ ٢/١١٥٤ ١/١٣٠٩
١٥ـ أبيات شعريّة: ٢/١٢٦٤ ٢/١٦٠٣

الـولاء والبـراء:
١ـ الولاء والبراء سبب لمحبّة الله عبدَه: ٤/١١٠٩
٢ـ أمثلة جميلة على الولاء لله سبحانه ولرسوله صلى الله عليه وسلم: ٤/٩ ٤/٦٥ ٤/٢١١
٣ـ أمثلة على موالاة المسلمين الكافرين:
أ ـ استعانة المسلمين بالفِرَنْج ضد مسلمين: ٣/١١٠٥ ٢،١/١٢٠٨
المأمون ملك طليطلة: ١٢٨١ـ١٢٨٢

أحمد بن هود: ٢،١/١٣٩٩ محمّد بن هُود: ٤/١٥٧٧
١/١٥٧٨ ٥/١٥٨٦
ب ـ من خاف من الصليبيين فهادنهم وأعطاهم مالاً وبلداناً إسلاميّة: ٢/١٥٣٩.
ج ـ من استنجد بالنّصارى ضدّ جيش مسلم ظالم: ٣/١١٨٩.
د ـ من استنجد بالنّصارى خوفاً من حرب المسلمين له: ٢/١٤٢٠ ٤/١٥٤٤
هـ ـ من حارب مع النّصارى ضد المسلمين يأساً من أحواله: ٢/١٥٩٢
و ـ مهادنة الكامل للصليبيين وإعطاؤهم بيت المقدس: ٣/١٥٨٥ ١/١٥٨٦
ز ـ الاحتفال بأعيادهم: ١/١٦٠٦.

البـدعــة

١ـ ضابط لبعض صفات المبتدعة: ٤/٤٢٢
أ ـ تعريف البدعة المذمومة: ٢/٧٣٩
ب ـ إلتماس الذهبي العذر لمن تلبّس ببعض البدع وهو حَسن النية: ٤/٤٨٩، ٢/١٤٠١، ٣.
٢ـ الاتباع ينفي الابتداع: ٢/١٠١٩
٣ـ وجوب اتباع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم: ٣/٦٢٢
٤ـ التحذير من ترك اتّباع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم والاستماع إلى الجدل والآراء: ٤/٦٢٢
٥ـ زجر أهل البدع والأهواء ومنعهم من الكلام: ٢،١/٥٩٩
٦ـ الحث على البعــد عنهم وتجنّبهم حتى لا يُضلّوا غيرهم: ٥/٤٠٠ ٣/٤٢٢ ٨/٦٦٥

٧ـ التحذير من إلقاء الشُّبه على العامّة: ٢،١/٥٨٦
٨ـ مناقشة اعتقادات بعض الفرق المبتدعة: ٦/٧٧٠
٩ـ كيفية الرد على بعض أهل البدع: ٥/٦٢٢
١٠ـ من كُفِّر ببدعة فليس هو كالكافر الأصليّ: ٥/٧٥٥
١١ـ الإنكار على المبتدعة يكون بقدر حتى لا يجاوز المنكِر الحدّ الشرعيّ في إنكاره: ٢/١٢٣١
١٢ـ خوف الصّالحين من الإقدام على أمور مخافة الابتداع: ١/٩٣٨

التكفير

١ـ تكفير المسلم أمرٌ عظيم: ٢/٣٦٦ ٥،٤/١٠٧٠
٢ـ ضبط الذهبي غلوَّ بعض السلف في التكفير: ٦/١٠٤٩ ٣/١٠٥٢ ١/١٢٢٠
٣ـ لوْمُ الذهبيِّ ابن خفيفٍ لأنه لم يكفر الحلّاج واعتقد أنّه موحِّد: ١/١٠٤٧

العقائد الضالة

١ـ من أسباب انحراف من انحرف من المسلمين التأثر بفكر الضالين نتيجة مخالطتهم:
٣/٣٦٩ ٢/١٢٥٦ ٢/١٢٩٨ ٢/١٣٧١ ٢/١٣٧٢
٢ـ عرضٌ تاريخي لظهور العقائد المخالفة: ٢،١/٨٢٠
٣ـ أسباب انتشار العقائد الفاسدة:
أ ـ الجهل: ٤/٩٥٢ ١/٩٥٣ ١/١١١٧ ٣/١٣٧٩ ٢،١/١٤٧٨ ١/١٥٩٧ ١/١٥٩٨
ب ـ إباحة المحرّمات: ٤/١٠٦١ ١/١١١٨ ٢،١/١٤٧٩

جـ ـ السّحر : ٢،١/١٤٨٤
د ـ الخدع والحيل: ١/١٠٤٣
هـ ـ إسقاط الواجبات: ١/١٠٤٤ ٤/١٠٦١
و ـ التزهّد: ٣/٩٩٤ ١/١٠١٧ ٢/١٣٦٥
علي بن مهدي ١٤٢٧ - ١٤٢٨
ز ـ ادّعاء النسبة إلى آل البيت: ١/٨٩٨ ٢،١/١٠٨٣
٣ـ حادثة فيها عظة لفاسدي العقيدة: ٦/٧٥٦.
٤ـ تعليل لظهور الكشف والإخبار بالغيب عند الضالين:
٢/١٥٥١ ٦،٥/١٥٩٩ ٢،١/١٦٠٢

فرق وآراء إعتقادية

١ـ الأشاعرة

١ـ عقيدة أبي الحسن الأشعريّ، رحمه الله: ٣/١٠٧٠
٢ـ قال الذّهبيّ: الأشاعرة الأوائل كانوا على طريقة السّلف: ١/١٢٤٣ ١/١٢٨٩
٣ـ الأشاعرة الذّابّون عن الإسلام: ابن الباقلاني:
١٢١٤ـ١٢١٥ ٢،١/١٢٤٢ ١/١٢٤٣
٤ـ ذمّ الذهبيّ بعضَ أصحابِ الحديث لشدتهم على الأشاعرة: ٢/١٢٢٩
٥ـ ردّ الذهبيّ على بعض أصحاب الحديث لشدتهم على الأشاعرة:
٤/١٢٠٢
٦ـ الفتن بين الأشاعرة والحنابلة: أبو جعفر الهاشميّ: ١٣١٧ـ١٣١٨
البكري: ١٣١٨ـ١٣١٩ ١/١٣٦٩ ٥/١٤٠٩ ٢/١٤١٠
٧ـ أمثلة على ما وقع بين الأشاعرة والحنابلة من أشياء لا تُحمد:
٢،١/١٥١٠

٢ـ الجهميّة: ١/٥٠٨ ٤،٢/٧٥٥

٣ـ الخوارج:

أ ـ الخوارج دوّخوا الخلفاء وحاربوهم، ومنعوهم من الانصراف إلى الجهاد، وهذه أمثلة على زعمائهم:

١ـ شبيب بن يزيد: ٣٥٢ـ٣٥٤.

٢ـ قطريّ بن الفُجاءة: ٣٥٤.

٣ـ عمر بن حفصون: ١/٦٤٣

ب ـ كان من الخوارج علماءُ، فمنهم عمران بن حطّان: ٣٦٨ـ٣٧٠.

جـ ـ إهانة الخوارج للأمراء ولو كانوا صحابة: ٥/٢١٠

د ـ من خوارج المغرب: ٤،٣/١٠٨٥ ٢/١٠٨٦ ١/١٠٨٧
٣،٢/١٠٨٨

هـ ـ قصّة وهب بن منبّه ـ رحمه الله ـ مع خارجيّ وهدايته له: ٣/٤٤٣

٤ـ السّالميّة:

٤/١٢٥٤، هامش (٣) ٣/١٤٢٧

٥ـ الشيعة والرّوافض

أ ـ التشيّع الخفيف:

٧/٥٠٥ ٣،٢،١/٦٣٢ ٥/٦٩٨

٣/١٠٢٥ ٢/١٠٢٦ ١/١٠٢٧

ب ـ التشيّع الغالي:

٢/٢٨ ٢/٣٤٦ ٢/٤٠٩

٢/٥٠١ ١/٥٩٢ ٤/٧٢٠

٢،١/٨٥٨ ٤،٣/١٢٤٦

جـ ـ آل البيت أهل سنّة وجماعة، وهم برئيون من عقائد الشيعة الغالية

والرّافضة:
٥/٤٠٧ ٢،١/٤٠٨ ٥،٤/٤٠٩
٢،١/٤١١ ٣/٤٢٥ ٣،١/٥٠٣
٣،٢/٥٣٥
د ـ إنكار بعض آل البيت على الشيعة ما غلوْا فيه:
٥،١/٣٤٨ ٧/٤٠٥ ٥/٤١٠
٤/٤١١ ٤،٢/٤٢٥
هـ ـ حبّ عليٍّ وعثمان: ٣،٢/١١٢٠
و ـ تقديم عثمان علي عليّ: ٢/٦٣١ ١/٦٣٢ ٣/١١٨٨
ز ـ ليس تقديم عليٍّ على عثمان بدعةً ولا رفضاً: ٣،٢/١١٨٨
ح ـ تفضيل أبي بكر وعمرَ على باقي الصّحابة: ٣/٥٨٥ ٤/٦٢٣
٣/٦٣١ ١/٧٢٩
ط ـ التعريف بفضل معاوية رضي الله عنه: ٤/١١٤١.
ي ـ شعر في موالاة الخلفاء الأربعة وحبّهم: ١٣٧٦/ هامش رقم ٢.
ك ـ الرد على الشيعة الاثني عشريّة: ٢/٩٥٠
ل ـ ذكر الأئمة الاثني عشر وفضلهم: ٣/٩٥٠
م ـ من قُتل من علماء أهل السنة بسبب إنكاره على الشيعة:
٢/٨٩١ ٥،٤/١٠٣٤ ٢/١٠٣٥ ١٣٠٢/ هيّاج بن عُبيد
ن ـ من هُدّد بالقتل من علماء السنّة بسبب عدم موافقته للشيعة: ١/١٤٨١
س ـ الشيعة المجاهدون، سيف الدّولة: ١١٦٥ـ١١٦٦. ثابت بن أسلم:
١٢٧٣
ع ـ من علماء الشّيعة: الجعابيّ: ١١٥١ـ١١٥٢
ف ـ من علماء الشيعة الغالين: الرّواجنيّ: ٨٥٧ـ٨٥٨. ابن

خراش/ ١٠٠٠ . الشيخ المفيد: ١٢٢٤ـ١٢٢٥
ص ـ مناظرات مع الشيعة: ١٠٣٢/٦،٥ ١٠٣٣/٢،١
ق ـ القتال بين السّنّة والرّافضة: ١٠٧٦/٣
١٠٧٩/١ ١٠٨٠/١ ١٢٩٤/٣،٢،١ ١٥٩٠/٤
ر ـ انتشار الرّفض ببعض عواصم الإسلام: ١٠٧٦/٤ ١٠٨٠/٢
١٠٩٠/٢ ١١٧٦/٣ ١٢٣٦/٢ .
ش ـ نادرة لواحد من أهل السّنّة مع شيعيٍّ غالٍ: ٨٥٨/٣
ت ـ تعريف الخليفةِ ابنَه بجهل الرّافضة: ١٤٤١/٢
ث ـ رؤيا تفيد التحذير من سبّ الشيخين: ١٠٢٧/٣.

٦ ـ الفلاسفة والمناطقة

١ـ النظر في كتب الفلاسفة ـ بغير علم شرعيّ وتوفيق إلهي ـ مهلك: الفارابيّ: ١١٣١ .
٢ـ الاشتغال بالفلسفة والمنطق لا يأتي بخير: الشّهرستاني: ١٤٢٤ .
صدقة بن الحسين: ١٤٦٧ـ ١٤٦٨
٣ـ فتوى في الفلسفة والمنطق: ١٥٨٣/٢
٤ـ أمثلة على الفلاسفة:
أ ـ يعقوب بن إسحاق بن الصّبّاح: ٨٩٣ ـ ٨٩٤.
ب ـ السّرخسيّ: ٩٩٠
جـ ـ ابن سينا: ١٢٣٧ـ١٢٣٩
د ـ السُّهْرَوَرْدِيّ: ١٤٨٣ـ١٤٨٥
٥ـ حاكم يكره عالماً لاشتغاله بالفلسفة والمنطق: ١٥٧٠/١

٧ـ القدرية والجبريّة:

١ـ علاج الفكر في القدَر: ٦/٤٣٥ ٩/٤٣٧ ٢/٥٤٨

٢ـ الخليفة يزيد بن الوليد دعا إلى القدر وحمل النّاس عليه: ٢/٥٠٢

٣ـ علماء اتّهموا في هذه المسألة: ٤/٥٦٠.

٤ـ مسألة في الجبر: ٣/١٤٢٧

٥ـ أمثلة على القدريّة: معبد الجهنيّ: ١/٣٦٢، ٢، ٣، ٤

٨ ـ القرآنيّون:

القرآنيون ضالّون: ٤/٤٢٢

الردّ عليهم: ٣/٦٢٢

٨ـ الكرّاميّة: ١/٨٥٣

٩ـ الكلّابيّة: ١/٨١٠، ٢، ٣، ٤

١٠ـ المرجئة: ٢/٤٨٦ ٥٧٧/ هامش (١) ٢/٥٩٣، ٣، ٤

٩ـ المعتزلة:

١ـ من عقائد المعتزلة: ٢/٧٥٦

٢ـ من علماء المعتزلة: ثمامة بن أشرس: ٧٥٦ـ٧٥٧.

أبويوسف القزوينيّ: ١٣٢٥ ـ ١٣٢٦

٣ـ مناظرة بين سنّيّ ومعتزليّ: ١/٥٥٤

جماعات ضالّة خارجة عن الدّين

١ـ الباطنية:

١ـ من عقائدهم: ٢/١٢٤٥

٢ـ من فضحهم من علماء المسلمين: ٣/١٣٦٥
٣ـ تاريخهم وأمراؤهم: ١٣٥٠ ٢،١/١٣٦٥ عبدالنبيّ/١٤٥٨ ١٤٧٧ـ١٤٨٠
٤ـ محاولة قتلهم الأمراء والخلفاء والوزراء وكلُّ من فيه خير للإسلام:
٣/١٠٩٩ ٥/١٣٣٨ ١/١٣٦٥ ٢،١/١٣٦٦
٦/١٣٦٧ ٢/١٣٦٨ ٣/١٣٦٩ ١/١٣٨٩
٣/١٣٩٠ ٤،٣/١٣٩١ ١/١٤٧٠ ٣/١٤٨١
٥ـ محاربة المسلمين لهم وقتلهم:
٢/١٢٣٢ ٢/١٣٥٣ ٥،٤/١٣٦٥ ١/١٣٦٦
٣/١٣٧٩ ١/١٣٨٠ ٢/١٣٩١
٦ـ من قرّبهم من أمراء المسلمين: ٢/١٣٥٣ ٣/١٣٧٩
٧ـ علاقتهم بالعبيديّين الفاطميّين: ٢/١٣٦٨ ٢،١/١٤٧٧
٨ـ علاقتهم بالصّليبيّين: ٣،٢/١٣٨٠ ٢/١٣٩٢
٩ـ تهديد صلاح الدين لهم وردّهم عليه: ٥،٤،٢/١٤٧٩
١٠ـ محاولتهم قتل صلاح الدّين: ٣/١٤٨٩ ٤/١٤٩٠

٢ـ الحلوليّة الاتّحاديّة

أناس اتهموا بالقول بالحلول والاتحاد

ابن الفارض: ٢/١٥٧١
ابن العربيّ الحاتمي: ٤،٢/١٥٨٠

٣ـ الزّنادقة:

من اتهم بالزّندقة: ابن أبي العَزاقِر: ١٠٦١ـ١٠٦٢

أبو حيّان التّوحيديّ : ١٢٠٥-١٢٠٦
الجصّاص : ١٢٢٦-١٢٢٧ .
الحريريّ : ١٥٩٨-١٥٩٩

٤- الزّنج :

(وإنّما وضعتها في هذا الموضع لفساد عقيدة رئيسهم الطّاغية وإفساده عقائد أصحابه ، ولادّعائه النبوّة) .

٣/٩٩٤ ٩٥١-٩٥٤ ٩١٩-٩٢٢ ١/٨٩٨ ٣،٢/٨٩٧

٥- القرامطة :

١/٩٩٣ ٣،٢/٩٩٦ ١/٩٩٨ ١١١٦-١١١٩
٦- متنبؤن : ٦/٥٠٦ ١/٥٠٧ ٦،١/٧٦٥
٧- مرتدّون : ١/١٣٩٨ ٥،٢/١٤٠٣ ٤،٣،١/١٥٩٥
٨- ملاحدة : الزّيونديّ : ١٠١٧ - ١٠١٨
٩- مجوس خرجوا لإقامة ملّتهم : «الخُرَّميّة» :
١/٩٩٤ ٤،٣،٢،١/٧٦٧ ٩،٨/٧٦٦ ٧،٦/٧٦٥

المعجزات والكرامات

المعجزات :

من معجزات سيّد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم :

٢/١٥٩٠ ٣/٢٩٥ ٧/٢٦٦ ١/١٩٦ ٦/١٩٥ ١/٨١

الكرامات :

- ضابط لقبول الكرامة : ٢/٨٨٢ ٣/٩٤٣
- تعليل لكثرة الكرامات في بني إسرائيل وقلّتها في هذه الأمّة : ١/٤٣٨

ـ الرّدّ على الذي يعجب من الكرامة: ٥/٩٤٢
ـ الرّدّ على الّذي لا يصدّق الكرامات: ٣،٢/٣٦٤
ـ الاستقامة عين الكرامة: ١/٩٦٧ ١/١١١٠ ٤/١٢٨٥ ١/١٤٥٧
ـ قوْل جميل للتُّسْتَرِيّ ينبّه المعجب بكرامته: ٦/٩٨١
ـ العالم يفرّق بين الكرامة والاستدراج: ٢/١١٢٦
ـ أمثلة جميلة على كرامات الصّالحين:

١/٤٤	٤/٤٦	٢/٤٧	١/٥٢
٣/٥٣	١/٥٤	٢/٦١	٦/٦٧
٣/١٦٠	٢/١٨٦	١/١٩٤	١/٢٧٨
٣/٢٨٠	٢/٢٨١	١/٢٩٣	٣/٣٠٤
٢/٣١٨	٥،٣/٣١٩	٣،٢/٣٢٠	٣،٢/٣٢٩
١/٣٤٢	٩،٣،٢/٣٦٤	١/٣٧٢	٦،٥/٣٩٨
٢/٤١٣	٦/٤٢٢	٥/٤٣٥	٧/٤٨٥
٥/٤٩٢	١/٤٩٣	٣/٥١٣	١٣/٥١٤
٤،٣/٥٢١	٧،٦/٥٢٩	٤/٥٤١	٤/٥٥٢
١/٥٥٣	٢/٥٧٩	٤/٥٨٩	٧،٦/٥٩٦
٣/٦٨٧	١١،١٠/٧١٤	٤/٧٢٩	٥/٧٧٧
٤،٣،١/٨٠٧	٣،٢،١/٨١٩	٢/٨٨٢	٧/٨٩٢
١/٨٩٣	٣/٨٩٨	٣/٩٠٨	٧،٣/٩١٣
٣/٩٣٩	٣/٩٥٦	١/٩٦٨	٢/٩٧٣
١/١٠٠٦	٣/١٠١٤	٥/١٠١٩	٥،١/١٠٢٣
٤،١/١٠٥٦	١/١٠٧٢	١/١١١٦	٣/١١٢٦
١/١١٣٢	٢/١١٦١	٤،٣/١١٩٣	٣/١١٩٧

٣/١١٩٩ ٣/١٢٢٥ ٣،٢/١٢٤٧ ٥،٤،٣،٢،١/١٢٤٨
١/١٢٩٧ ٢/١٢٩٩ ٣/١٣٠٠ ٢/١٣٠١
٤/١٣٣٥ ١/١٣٤١ ٥،٢/١٤٠٣ ٥/١٤٠٤
٢/١٤٢٧ ٤،٣،٢/١٤٣٨ ٥،٤،٣،٢،١/١٤٣٩ ٢/١٤٤٥
٢،١/١٤٤٦ ٢،١/١٤٤٧ ٣،٢،١/١٤٤٨ ٣/١٤٨٦
١٥٢١ ٣/١٥٥٠ ٣/١٥٦٣

التصوّف والصّوفيّة

١ـ ما كان عليه الصّحابة والتّابعون هو أكمل المراتب: ٣/١١٢٩ ٤/١٣١٤

٢ـ ضابط لنوعي التصوف الحسن والفاسد: ٣/٨٨٢ ٩/٩١٣

٣ـ من أصول التصوّف الصحيح: ٤/٩٨١ ١/١٠٢١ ٤/١٠٢٢ ٧/١٠٣٥ ٥/١٠٣٦ ٣،٢،١/١٠٥٩ ٥/١١١٠ ٤،٣/١١٢٥ ٥،٤/١١٢٩ ٣/١١٥٨ ٢،١/١١٧٨ ٥/١١٨٠ ١/١١٨٢ ٢/١٢١٨ ٣/١٤٧١

٤ـ الصوفيّة الأوائل لا يحبّون الانحراف والشّطح: ٤/٩٥٥

٥ـ الصّوفيّة الأوائل برآء ممّا أحدث المتأخرون: ٢/٨٤٩ ٥،٤/١١٢٥ ١/١١٢٩

٦ـ بعض متأخري الصوفيّة الصّالحين: السُّهْرَوَرْدِيّ: ١٥٧٢ـ١٥٧٣ الجيلاني: ١٤٤٥ـ١٤٤٨

٧ـ من الصوفيّة من لم يعرف البعضُ صلاحه إلّا بعد موته: ٢/٨٥٥

٨ـ من اتّهم منهم بالزّندقة وهو منها براء: ٢،١/٨٥٦ ٢/١٠٢٢
٩ـ تأوّل الذّهبيّ لمن نسبت إليهم أقوال لا تقبل شرعاً:
٤/٩٤٣ ٣/٩٥٥ ٢/١١٢٣
١٠ـ تأوّل غير الذّهبيّ لهؤلاء: ٥/٩٤٣
١١ـ ضبط الذهبيّ بعض عبارات الصّوفية: ٥،٤/١٠٢١
١٢ـ ذمّ الذهبيّ بعض أفعال المتصوّفة المخالفة للشّرع: ٥/١٠٣٧
١/١٣٥٧
١٣ـ ذمّ الذهبيّ بعضَ مصطلحات التصوّف: ٢/٩٨٥ ٨،٧،٦/٩٨٨
٥/١١٢٥ ٢،١/١١٢٩
١٤ـ ردّ الذهبيّ على أخطاء بعض المتصوّفة:
٣،٢/١١٧٧ ١/١١٧٨ ١/١٢١٩
١٥ـ من غلا في محاربة الصّوفيّة: ٢/٩٧١.
١٦ـ ضلّال نسبوا أنفسهم إلى التصوّف: الحلّاج: ١٠٤٢ـ١٠٤٨
١٧ـ تعليلٌ لبعض ما يسمعه بعض زهّاد المتصوّفة من المخاطبات: ٢/٨٧٤
١/١٥٣٨
١٨ـ الخرّاز أوّل من تكلم في مصطلح الفناء والبقاء: ٢/٩٨٥

مسائل عقديّة متفرّقة

١ـ التجسيم: ١/١٢٤٥
٢ـ التشبيه: ٣،٢/٧٨٧ ١/٧٨٨ ٣/١٥٥٠
٣ـ تعليل لانتشار علم الكلام في المغرب والأندلس: ٢،١/١٢٤١
٤ـ التعلق بالقبور:

أحوال العوامّ المتعلقين بالقبور في القرن الثّامن: ٢/٧٤٤
زيارة القبر النّبويّ: ٢/٤٢٤
٥ـ ضمّة القبر:
بيان أنّ ضمّة القبر بالنسبة للمؤمن الصالح ليست عذاباً: ٣/٥٣
٦ـ كيف يُدفن النبيُّ صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة مع كونه ـ صلى الله عليه وسلم ـ نهى عن الدّفن في البيوت وجعلها مقابر: ١/٦١٠
٦ـ فتنة القول بخلق القرآن والمحن التي صاحبتها:
٤/٧٥٩ ٣/٧٦١ ١/٧٦٢ ٦/٧٦٦
٤/٧٦٨ ١/٧٦٩ ٥،٤،٣/٧٩٦ ٣/٨٠٦
٢/٨٠٧ ٢،١/٨٠٩ ٨٣٠ـ٥/٨١٩ ١/٨٧٠
٣/٨٧٥ ٤،٣/٩٠٥ ٤،٣،١/٩٠٦ ٥/٩٠٧
٣/١٠١٠
ـ مناظرة في خلق القرآن: ١/٨٢٤ ١/٨٣٤
ـ انتهاء فتنة الامتحان بخلق القرآن: ٤/٨٦٥ ٣/٨٦٦
ـ ردّ الذهبيّ غلوَّ بعضِ العلماءِ في الهجر والتبديع بسبب تلك الفتنة: ٢،١/١٠١٥
ـ ردّ الذهبيّ غلوَّ بعضِ العلماءِ في التكفير بسبب هذه الفتنة: ٣،٢/٨٧٩
ـ البعد عن الخوض في هذه المسألة وأمثالها أولى: ٣،٢/٩٤٥ ٤،٣/١١٣٩

العـلم والعـلماء

(أ) العلـــم

١ـ فضل العلم: ٤/٥٢٣ ٥/٧٣٤.

٢ـ الخوف والإشفاق حال تبليغ العلم:

٠٣/٨٥ ٠١/٤٥٨ ٠٧/٥٢٨ ٦/٥٤٥

٠٢/٧٩٩ ٠٨/٨٠١ ٣،٢/٩٦٨

٣ـ وجوب العمل بالعلم: ٠٥/١٥٩ ٠٢/٣٩٠ ١١/٤٤٢

٤ـ رؤى فيها حثٌ على العمل بالعلم: ٠٥/٧٢١ ٠٣/٧٦٣ ٠٥/١٠٢٣

٠٤/١٣٠٠ ٢/١٤٥١

٥ـ العلم النافع:

أـ صور من العلم النّافع:

٠٣/٢٥٨ ٠١/٣٣٤ ٠٥/٣٨٠ ٠٢/٣٩٠

٠١/٤٠٦ ٠٥/٤٩٧ ٠٤/٥٤٢ ٠٥/٦٢١

٠٤/٦٤٩ ٠٧/٦٥٦ ٠٢/٧١٤ ٠٥/٧٤١

٠٢/٧٩٣ ٠٧/٨٧٠ ٠٣/١٢٣١ ٠١/١٢٧٨

٠٤/١٣٠٧ ٠٢/١٣٥٩

ب ـ شروط العلم النّافع: ١/٩٨٠

٦ـ العلم الضـارّ: ٠٢/٦٥١ ٠١/٦٧٢

٧ـ النيّة في طلب العلم:

أـ وجوب إحسان النيّة في طلب العلم:

٥/٤١٨ ١/٥٦٠ ٦،٥/٥٧٥ ٧/٦٠٣ ٣/٦٩٧

ب ـ رؤيا تفيد الحثّ على إحسان النيّة في طلب العلم: ٣/١١٦٣

٨ـ لذة العلم: ٠١/١١٥٦

٩ـ العلم اللّدنيّ: ٢/٩٨٤

١٠ـ أخذ المال على العلم كان مكروهاً أيّام السّلف: ٠٢/٤٥٥ ٠٣/٦٧٣
٣،٢/٧٤٩ ٣،٢،١/٨٤٤ ٠٧/١٠١٢ ٠٣/١١٨٧
٤،٣/١٣٧٦

١١ـ أقوالٌ فيها حثٌّ على طلب العلم من الصِّغر: ٠٢/٥٥٩ ٣/٩٢٨

١٢ـ طلب العلم ملهاة ـ غالباً ـ عن الأهل والمال:
٤،٣/٦٧١ ٠٢/٨٩٢ ٠٢/٩٥٦

١٣ـ طلب العلم ملهاة عن الطّعام: ٠٢/٩٦٧

١٤ـ لا يستطاع العلم براحة الجسد: ٥/٥١٥.

١٥ـ عدم الاستكثار من المسائل على حساب الرّقائق والرّغائب:
٠٨/٥٧٩ ٠١/٥٨٠ ٠٧/٥٨١ ٠٨/٦٩٣

١٦ـ كيفية طلب العلم ونشره: ٠٨/٦٢٩

١٧ـ الرّحلة في طلب العلم: ٣/٨٨٧ ٥/٩٣٩ ٤/١١٤٨
٤،٣،٢/١١٨٣
٢/١١٨٤ ٢،١/١٢٠٢ ٢/١٤٤٩

١٨ـ من آداب طلب العلم ونشره:

أ ـ لا يطلب العلم لتقوية الرأي ولكن لمعرفة الحقّ: ٠٣/٦٩٧

ب ـ تحديث النّاس بما يعلمون: ٦/٤١٦.

ج ـ عدم الإكثار من تحديث النّاس: ٠٧/٢٨٩

د ـ الحثّ على أخذ العلم من أهله: ٠٥/٤٥٧

هـ ـ حوادث تخالف أدب نشر العلم: ٦،٤/٥٣٢ ٠٣/٥٣٣
٦/٥٣٤ ٢،١/٧١٦ ٢/١٢٤٣

١٩ـ ضوابط في تفضيل طلب العلم على فعل القُربات:
٠٧/٥٧٧ ٠١/٥٧٨ ٠٧/٦٢١ ٠١/٦٢٢
٢٠ـ ضوابط في كتمان العلم:
٠٢/١٩٧ ٥،٤/٧٨٣ ٥،٤،٣/٧٨٦ ٠١/٧٨٧
٢١ـ حال أربعة أصناف من النّاس مع العلم: ٠٢/١٠٥٨
٢٢ـ من وسائل تثبيت العلم:

أـ الاختبار والامتحـان

١ـ صور على الاختبار:
٣/٣٣٧ ٢/٩٤٨ ٢/١٢١٢
٢ـ اختبار العلماء بعضهم بعضاً:
١/٧١٦ ٥/٧٤٧ ٣/٩٠٠
٣ـ اختبار الخلفاءِ العلماء: ١/٧٤٨ ٣/٧٦٤
٤ـ اختبار العالم فهم تلاميذه: ٣/١٠٠٦

ب ـ المناظـــرة

١ـ المناظرة بدون نيّة حسنة مضرّة: ٣/١٠٧١
٢ـ من آداب المناظرة: ٥/٧٣٥ ٣/١٥٤٩
٣ـ من كان حسن المناظرة: ٥/٥٥٠
٤ـ أجوبة وردود
١ـ مضرّة ترك الجواب: ٤/٦٣١
٢ـ حسـن الجواب يجب أن يقترن بالأدب: ٢،١/١١٤١
٣ـ أجوبة ذكيّة:
٤/٣٤٦ ٢/٥٩٤ ٢/٦٢٤ ٢/٧٢٠

٣/٧٨٥ ٤/٧٩٧ ١/٧٩٨ ٤/١٥٠٠
٢/١٥٠٤
٤ـ أجوبة مفحمة:
٥/١٥٠ ١/٢١٣ ٦/٢٣٠ ١/٢٣١
١/٤٢٠ ٦/٤٥٣ ٣/٥٣٨ ٢/٥٩٤
٥/٦٩٩ ٤/٩٨٩ ١/١٠٥١ ٢/١٠٩١
٢/١٢١٥
٥ـ أجوبة مخجلة: ٣/١١٩٥
٦ـ الانقطاع وعدم القدرة على الجواب: ٤،٣/٧٥٦ ٥/٧٦٤ ٤/٧٦٨

ب ـ العلماء:

١ـ العلماء قدوة لغيرهم: ٠٢/٥٧٣
٢ـ مكانة العلماء كانت عالية عند السّلف: ٠٥/٧١٧ ٠٢/٨٢٨
٠٢/٨٣٧ ٠٤/١١٦٤
٣ـ المحافظة على العلماء وعدم الطّعن فيهم: ٠١/٤٦٥ ٠٣/٦٠٢
٠٢/٦٠٣
٤ـ سنّة الله أنّ الكلام في العالم بهوى رافع له ومُعْلٍ لقدره: ٠٦/٧٣٧
٥ـ كلّ عالم لا يفلت من الخطأ: ٠١/٦٣٣ ٤،٣/٦٩٥ . ٤/٨٠١
٦ـ الحثّ على أخذ العلم من أهله: ٥/٤٥٧
٧ـ أربعة أصناف لا يؤخذ عنهم العلم: ٥/٦١٦ .
٨ـ علماء السّوء: ٠٥/٣٢٨ ٠٧/٥٧٥ ٢،١/٥٧٦
٩ـ وجوب الحفاظ على العلم من الجهلاء: ٠٨/٥٨١
١٠ـ علماء الصّحابة: ٠٢/٨٥ ٠٥،٢/١٣٠ ٠٣،١/١٣١ ٠٤/١٥٩

١١ـ ذكر لأعظم علماء الإسلام في علوم متعدّدة: ١/٣٩٦ ٣/١٢٢٣
١٢ـ ذكر عدّة طبقات من العلماء: ٠٢/٦٠٩ ٤٠٣/٧٢٥ ٠١/٧٢٦
١٣ـ صفات مجالس العلماء: ٠١/٦١٦ ٠٦/٦٢٧ ٠٦/٦٩٨
٠٢/١٤١٢ ٢/١٥١٤
١٤ـ الحثّ على لزوم العالم مدّة طويلة من غير ملل:
٠١/٦٢٤ ٠٢/٦٩٠ ٠٦/٦٩٣ ٠٦/٧٠٥
١٥ـ الحثّ على مجالسة أكثر من عالم حتّى يُعرفَ الخطأ من الصّواب:
٠٣/٦٠١
١٧ـ مساعدة العامّة العلماء في الثّبات على الحقّ: ٠١/٨٢١
٤٠٢/٨٢٢.
١٨ـ مكافئة العامّةِ العلماءَ على ثباتهم على الحقّ: ٠١/٧٦٢
١٩ـ علاقة العلماء بالملوك والأمراء والكبراء:
أـ الدخول عليهم ووعظهم: ٤/٣٢٠ ٤/٤٦٦ ٦/٤٧٣
٦/٦٢٤ ١/١٤٢٧ ٥/١٥٠٤
ـ إذا اضطروا للدخول عليهم فإنهم يصدعونهم بالحقّ: ٩/٥٧١
١/٥٧٢ ٤/٥٨٦
ـ الدخول عليهم لقضاء حاجات النّاس وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر:
٦/٤٤٦ ١/٤٧١ ١/٥٥٥
ـ تعليمهم والجواب عن أسئلتهم: ٣٠١/٦١٥
ب ـ عدم الدّخول عليهم وحث بعضهم بعضاً على ذلك:
٢/٣٢٢ ٤/٣٣١ ٤/٤٥١ ٦/٦٠٣ ٥/٦٩٣
- من كان يرفض العلاج حتى لا يبرأ فيدخل عليهم: ١/١٥٢٥

ـ تعيير من دخل عليهم واتّهامهم : ٥/٥٣٥
ـ عدُّهم الدخول على السلاطين خذلان من الله : ٤/٦٨٨ ٥ ٧/١٠١٦
ـ الانزعاج إذا علموا أن الأمير عرفهم : ٤/٦٨٤
ـ أقوال بليغة تحذر من مخالطة السلطان : ٨/١٠١٦ ١/١٠٣٤
جـ ـ عدم قبول أموالهم وعطاياهم :
٤/٣٣٣ ٦/٥٥٩ ٣/٨١٤ ١/١٠٣٨ ١/١١٧٥ ٢/١٣٤٥
٢/١٤٨٣
د ـ رفض بعضِ العلماءِ مقابلةَ الأمراءِ والكبراءِ : ٣/٣٧١ ٢/٧١٢
١/١١٧٥ .
ـ من كان السلطان يزوره فلا يعظُمه : ٢/١٣٤٥ ٣/١٤٢١ ٣/١٤٦٣
ـ من كان لا يقوم للرؤساء إذا مرّوا ويحذّر من النظر إليهم : ٨/١٤٧١
هـ ـ الإغلاظ عليهم إذا ظلموا أو فسقوا : ٤/١٤٨٢ ٠١/١٤٨٣
و ـ اعتذار السلطان للعالم وتقبيله يدَه طلباً للعفو : ٤/١٤٨٢ .
ز ـ الدّعاء لهم وكيفيّته : ٥/٦٥٣
ـ قال الفُضيل : لو أن لي دعوة مستجابة ما جعلتها إلا في إمام : ٥/٦٦٥ .
ـ عدم الدعاءِ لهم إذا جاروا : ٤/١٤٨٢ ٥،٤/١٥٣٦
ـ من هاجر من بلده لأنّه ألزم في الخطبة بوصف الأمراء بصفات لم يرها
سائغة : ١/١٤٨٨
ح ـ متفرّقات في علاقة العلماء بالملوك والأمراء :
١/٨٧١ ٢،١/٩٢٧ ٢/٩٣٨ ٢/٩٥٩
٢،١/١١٥١ ١/١١٥٤ ٥/١١٩٣
١٨ـ حال العلماء مع طلبة العلم :
أ ـ التلاميذ الصّالحون أفضل من الأبناء الطّالحين : ٠٩/٤٩٧

ب ـ عدم قبول الهدايا من الطّلبة: ١/٦٠٤
ج ـ تخصيص العالم بعض طلبته بأوقات لتحصيل العلم: ٣/٧٩٥
د ـ الطالب المحبوب والطّالب البغيض: ٢/٧٢٦
هـ ـ عدم الغضب من طلّابهم إن تتلمذوا على المخالف لهم: ٢/٨٣٥
١٩ـ فضل العلماء العاملين:
أ ـ سبب لهداية النّاس: ٦/٤٢٧
ب ـ يستشفى بحديثهم، وينزل القطر من السماء بذكرهم: ٣/٤٩٨
ج ـ سببٌ لأمان النّاس: ٠٩/٤٢٧ ٢/٤٧٠ ٢/١٠٤٨
د ـ سببٌ لصلاح النّاس: ٢/٣٩٤ ٣/٩٦٣
هـ ـ سببٌ لتنزّل نصر الله: ٢/٤٤٧
و ـ ينقُون الدّين مما علِق به: ٢/٦٧٨
ز ـ يصححون مفاهيم العامّة: ٢/٦٢٧
ح ـ يجدّدون الدّين: ٢/١٠٣١، ٣ ٢/١٢١٦ ٥/١٢١٧
٢٠ـ من صفات العلماء: (وهناك صفات أخرى ستجدها مبثوثة في أماكنها):
أ ـ الدّأب في طلب العلم حتّى الممات: ٧،٦/٩٨٠ ٣/١٠٥١
ب ـ الإنفاق لتحصيل العلم:
٤/٦٤٨ ٣/٦٩٣ ٣/٧٨٣
جـ ـ الضّبط والدّقّة: ٣/٦٤٨ ٣/٦٨٣ ٤/٦٩٠ ٤/١٠٣٢
د ـ الترفّع عن أموال النّاس والزّهد فيها: ٨/٤٤١ ٥/٥٢٤ ٤/٥٧٧
٤/٨١٢ ٤/٨١٦ ٤/١٢٣١
هـ ـ التقويم لا التّعيير: ٥/٧١٨
و ـ الثّقة في أمثالهم من العلماء: ٣/٧٢٨
٢١ـ من صفات طالب العلم: (وهناك صفات أخرى ستجدها مبثوثة في

أماكنها):

أ- الحرص على طلب العلم: ٥/١٣٦١

ب - تحمّل المشاقّ في طلب العلم: ٣/٨١٢ ١/١٣٦٢

جـ - الصّبر على شدّة المشايخ: ٦/٨٧١

د - التّرحّم على شيخه والدعاء له: ٢/١٣٢٤

هـ - عدم معارضة آراء شيخه بآراء شيوخ آخرين أمامه: ١/٨١١

و - الأدب مع الشيخ: ٧/٦٣١ (وستجد المزيد في فهرس الأدب)

ز - العقل والدِّين: ٢/٣٩١

ح - الأناة وعدم العجلة: ٣/٧٩٩

ط - عدم السؤال عن أشياء لم توجد بعد: ٨/٦٩ ٥/١٧٥

٢٢- عدّة العالم: لا أدري: ٩/٣٩٢ ٦/٤٦٦ ٢/٥٩٤ ١/٦١٢ ٣/٦١٧، ٤، ٥

هل يستطيع العالم أن يقول: لا أدري فيما يدري: ٨/٨٧٠

٢٣- من علم علماً وقصّر في آخر:

٢،١/٦٧٤ ٣،٢/٨٥٩ ٣،٢،١/١٢٥٤ ١/١٣١٠

٢٤- ضابط في إطلاق التّضعيف لعالم بسبب ضعفه في علم أو أكثر:

٨/٤٨٧ ٣،٢/٨٥٩.

٢٥- العلماء صغار السّنّ:

٥،٢/٥٨٣ ٢/٦١٤ ٢/٧٣٣ ٤/٨٩٨

٢/٨٩٩ ٥/٩٠٠ ١/٩٤٩ ٢/١١٩٩

٣/١٢١٦ ٢/١٤٦١

٢٦- الحثّ على التعلّم في الصِّغر: ٢/٤١٤

٢٧- العلماء الّذين تعلموا على كِبَر:

٥/٦٩٥ ٢/١٢٢٧ ٢/١٢٧٨
٢٨ـ من أسباب عدم الاستفادة من العلماء:
أ ـ كثرة مخالفته: ٢/٣٨٧
ب ـ كون العالم في غربة وهو لا يُعرف: ٣/٣٩٣
جـ ـ عدم الأمان: ٢/١١٤٩
د ـ الكِبْر والتيه على العالم: ٢،١/٩٣٦
هـ ـ التعصّب المذهبي: ١/٩٧٤
و ـ أزهد النّاس في عالمٍ أهلُه: ٣/٤١٤ ٦/٤٦٤
٢٩ـ من أسباب عدم انتشار علم بعض العلماء:
أ ـ كثرة العبادة: ٤/٣٣٥
ب ـ الشّذوذ وكثرة المخالفة: ١/٦٢١
جـ ـ قسوة عبارة العالم، وشتمه وسبّه غيرَه: ١/١٢٧٤ ١/١٢٧٩
٣٠ـ من أسباب بروز بعض العلماء:
أ ـ مجموعة صفات تجدها في: ١/٣٨٩ ٣/٤٠٥
ب ـ الحرص: ١/٣٩٥
ج ـ قناعة النّاس بهم: ٤،٣/٤٢٦
د ـ تميّز العالم: ٢/٤٢٣ ٥/٤٤٨ ٣/٦٥٦
٣١ـ متفرّقات:
أ ـ أمثلةٌ على الخلفاء والأمراء العلماء:
عبدالملك بن مروان: ٧/٣٧٧ ١/٣٧٨
عبدالله بن محمد المرواني: ٣/٦٤٣
المستنصر بالله المرواني: ٤/٦٤٥ ٢،١/٦٤٦ ٥،٤/١١٧٣
ب ـ الأمراء محبوا العلم: ٣،٢/٦٤٢

جـ ـ أغنياء العلماء:
٢/٦٢٦، ٣، ٤، ٥ ٣/٦٢٧، ٤، ٥، ٦ ٤/٦٥٤ ٢/٦٥٨
٥/٦٨٨ ٢/٩٢٦ ١١٤٩/دَعْلَج
د ـ أحوال بعض العلماء والمتعلمين في عصر الذّهبيّ:
١/٥٧٨ ٤/٦٧٢ ٤/٧٤٦ ٢/٨٠٢ ٣/١١٣٦
هـ ـ علماء فقدوا أو ماتوا فجأةً: ٣/١٠٦٠
و ـ من أنقذه العلم من الأسر: ٣/١٣٤١

الكتابة والكتب

١ـ الكتابة قيد للمعلومات: ٤/٥٥٩
٢ـ نشأة الكتابة العربية: ٢/١٢٢٣.
٣ـ كيف كتب النبيّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ اسمه يوم الحديبية مع كونه ـ صلى الله عليه وسلم ـ أمّياً: ٣/١٠٢٨ ٢/١٣١٦
٤ـ المصنِّف يعرض عقله على النّاس: ٢/١٢٩٠.
٥ـ عدم المراجعة بعد الكتابة والتصنيف خطأ: ١/١٥٠٦
٦ـ الأنس بكتب العلم: ٢/٦٥٣ ٢/٦٥٤
٧ـ اعتناء بعض العامة بكتب العلم: ٥/٩١١
٨ـ أخذ كتب في السفر يستعان بها: ٢/١٠٦٠
٩ـ مكتبة عظيمة: ٢/١٦٠٤
١٠ـ مكتبة تعفنت بسبب الرطوبة والتّرك: ٤/١٤٦٣
١١ـ بعض من اعتنى بالكتب وتحصيلها: ٢/١١٧٣، ٣ ١/١٣٢٦
١٢ـ من وصّى بكتبه: ٧/٤٢٢

١٢ـ التعريف ببعض الكتب:

أ ـ «الأسديّة»: ٣، ٢/٧٥٨

ب ـ «الفُنون» لابن عقيل: ٣/١٣٧١

جـ ـ المُدوّنة: ٧/٨٧١

د ـ معاجم الطّبراني: ٢/١١٥٥

١٣ـ نقد بعض الكتب

أ ـ إحياء علوم الدِّين للغزالي: ٣/١٣٥٨ ٣، ١/١٣٥٩

ب ـ «الشفا» للقاضي عِياض: ٢/١٤١٥

جـ ـ «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي: ٢/١٥٠٦ + هامش (١) ٢، ١/١٥٢٠

١٤ـ كتاب «نهج البلاغة» موضوع ونسبته إلى عليٍّ رضي الله عنه غير صحيحة: ٢/١٢٤٦

١٥ـ كتاب منسوب إلى الإمام أحمد: ٢/١٠٠١

١٦ـ تمنّي الذّهبيّ أن يقيِّض الله عالماً يخدم «المسند» (وقد حقّق الله بعض أمنيته): ٢/١٠٠٢

١٧ـ رؤى فيها تزكية لكتب: ٣/٩٠٣ ٢، ١/١٢٧١

من علوم الإسلام

١ـ القرآن والقراءات والتجويد:

أ ـ القـــرآن

١ـ فضل القرآن:

٦/٢٤٨ ٢/٢٤٩ ٢/٢٥٣ ٥/٣٨٣ ٦/٦٧٤ ٢/٧٨٤

٢ـ تدبّر القرآن: ٣/١١٨٠

٣ـ صور من تدبّر الـسلف لكتاب الله:

أـ ٢/٣٦٨ ٣/٣٨٣ ٦/٤٤٨ ٦/٤٥٥ ٧/٥٤٨
٢/١٠٣٧
ب البكاء عند قراءته: ٢/٨٣ ٣/٦٦١
ج الصعق عند سماعه: ٦،٣/٦٦٨ ٤/٧٠٣ ٤/٧٠٧
د الموت عند سماعه: ٦/٦١٣ ٧/٦٦٩
هـ الشعور بالحلاوة حال قراءته: ٨/٦٣٠
٤ـ الصحابة المتميزون في القرآن:
٣/٦٨ ٢/٧٨ ٣/٨٢
٥ـ همّة السلف في تعلمه: ٤/١١٤٥
٦ـ القرآن شغل العلماء: ٤/٦٢٤
٧ـ التنبيه على عدم ترك القرآن اشتغالا بعلوم أخرى: ٣/٥٨٢
٨ـ استحضار القرآن: ٢/١١٤٣
٩ـ جمع القرآن: ٣/١٧٤ ١/١٧٦
١٠ـ وجوب التفقه لمتعلم القرآن: ٦/٤٥٥
١١ـ عدم أخذ الأجر على تعليمه: ٤/٣٨٣ ٥/١١٢٠
١٢ـ استماع القرآن من حسن الصّوت:
١/٣١ ٣/١٦٥ ٨،٧،٦،١/١٦٨
٦/١٦٩ ١/٣٣٢ ٣/٤٠٠ ٥/٨٩٤
٢/١٥١٢
١٣ـ من وصف من السّلف بطيب صوته:
٨/٤٥٥ ١/٤٨٧ ١/٧١١ ٥/٨٩٤ ٣،٢،١/١٤٠٩
١٤ـ كيفية تعلم القرآن:
٢/٨٤ ٣/٢٤٩ ٧/٣٦٦ ٣/٣٨٣

١/٤٠٢ ٢/٤١٨ ٣،٢/٦٧٥ ٢/٧١١
٦/٧١٨
١٥ـ كيفية تعليم القرآن:
٤/١٥٨ ٣/١٥٩ ٥/١٦١
١٦ـ زمن قياسي لتعلّم القرآن: ١/٣٥٧
١٧ـ زمن قراءة ختمة:
٥/٦٩ ٤/١٧٦ ١/٣٦٧ ١/٤٢٧ ٧/٥٠٣
١٨ـ كثرة قراءته:
٦/٣٢٩ ٤/٤١٤ ٨/٤٩٠ ٢/٦٥٢
٦،٥/٦٧٥ ٣/٦٨٤ ٢/٧٦٤ ٥/٨٩٥
٤/٩٠٣ ٢/١٠٣٧ ٤/١٠٥٩ ١/١١٣٣
٣/١٢٨٩
١٩ـ مسائل متفرقة:
أ ـ من قرأ القرآن في ركعة:
٥/٣٩٣ ٨/٥٥٠ ٣/١١٤٨ ٣/١١٨١
ب ـ التحزين في قراءته: ٥/٦١٣
جـ ـ القراءة بالألحان بدعة: ٧/٨١٧ ٦/٩٢٨ ١/١٤٦٣
د ـ قراءة اثنين على واحد في الوقت نفسه من سورتين مختلفتين:
٣/١٥٨٢
هـ ـ متشابه القرآن: ٢/٤٦٥
و ـ دعاء ختم القرآن في السجود: ٧/٦٥٧
ز ـ رؤى تحثّ على الاعتناء بالقرآن: ١/٦٦٠ ٢/٨٣٩
٥/١٣٤٧

ح ـ الدعابة والمزح فيما يتعلّق بالقرآن لا يجوز: ٤،٣،١/٨٠٥

ب ـ القـراءات والتجويـد

١ـ من قرأ القرآن بالقراءات العشر وعمره ١٠ سنوات: ٢/١٥٣١

٢ـ رؤيا فيها حثٌّ على قراءة بعينها: ٢/٧٥١

٣ـ قراءة حمزة بن حبيب وما دار حولها:

١٠،٩،٨،٦،٥/٥٦٧ ١/٥٦٨ ٥/٦٨٤ ٣/٧٠٦

٤ـ مسائـل متفرقة:

٣/٥٨٩ ٣/٦٩٤ ٢،١/٦٩٥ ٢/٧٥٠

٢/٧٨٣ ٣،٢/١١١١ ٣/١٤٠٩ ٢/١٥٨٢

٢ ـ التفســـير

تفسير آيات:

١/٤٥٠ ٥/٥٨٥ ٩،٢/٥٨٧

تفسير آية في ٣٦٠ مجلساً: ١/١٣١٥

تفسير آية في مجلد: ٢/١٣٢٥

أسباب نزول:

٥/١٨ ٥/٢٢ ١/٤٠ ٥/٥٨ ٤/٦٠ ٤/٦٣

٥،٣/٦٥ ٣/٧٢ ٢/١٠٣ ٥،١/١٧٣ ١/١٩٣

٤/٢٤٧

٣ ـ الحديـث

١ـ تفسير أحاديث:

٣/٦١٤ ٣/٨٠١ ٢/١٠٠٦ ١/ ٩٤

٢ـ تصحيح عبارة رديئة جاءت عن واحد من السّلف في نقد حديث من الأحاديث: ٥/٩٦١

٣ـ حديثيات:

٢/٣٢٧	١/٣٦٩	٣/٣٧٠	٣/٤٤٦
٢/٤٤٨	٦/٤٥٧	٧/٤٧٢	٤/٤٨٩
٦/٥٣١	١/٥٤٨	٥،٤/٥٦٢	٣/٥٧٣
٣/٥٧٥	٨/٥٨٧	٤،٣/٦٠٩	٢/٦١٠
٢،١/٦٤٩	٢/٦٥٧	٦/٦٧٢	٥/٦٩٠
١٠/٦٩٩	٣/٧٠٤	٥/٧٠٥	٤،٣/٧٢٣
٢/٧٩٤	٣،٢/٨٣٦	٣،٢/٨٥٤	٢/٨٨٧
١/٨٩٦	٦،٥/٨٩٩		

/٩٢٣ الإمام مسلم ١/٩٢٥ ٩٥٧/ابوداود ٢/٩٦٥

٤/٩٦٧ ٥،٤،٣/٩٦٩ ١/٩٧٠ ابن ماجه

٢،١/٩٧١ بَقِيّ بن مَخْلَد ٩٧٢ـ٩٧٣

٢،١/٩٧٤ ٣/٩٧٩ ٥/١٢٠٢ ١/١٢٨١

٤ـ ضابط لأخذ الأجر على التحديث: ٣/١٥٢٧ ٢،١/١٥٢٨

٥ـ عدم الإكثار من التحديث: ٤/٤٩٠

٦ـ ضابط في الإكثار من التحديث بالأحاديث: ٢/١٩٨ ١/١٩٩

٧ـ شبهة تكذيب بعض من لا يعلم أبا هُريرة رضي الله عنه وردّها:

٣،٢/١٩٩ ٥/٢٠١ ١/٢٠٣

٤ ـ الفقه

١ـ الفقهاء العاملون أولياء الله: ١/٧٣٨

٢ـ الفقيه الحقيقي: ٨/٤٤٨

٣ـ قواعد في الاجتهاد والتقليد :
١/٦١٩، ٢، ٣ ١/٦٢٠ ٢/٦٢١ ٢/٧٣٦
٤/١١٨٤ ١/١٢٧٦ ١/١٢٧٧
٤ـ الفقهاء السبعة : ١/٤١٧
٥ـ مذاهب فقهيّة غير المذاهب الأربعة : ١/٦٢١
٦ـ مذاهب فقهيّة فنيت : ٣/٥٧٠ ١/٦٢٠، ٢
٧ـ العلماء المقلّدون : ٥/٦١٩
٨ـ تتبّع الرّخص فسق : ٥/٥٢٩ ٣/٩٩١
٩ـ ماذا يعمل من أراد التفقّه : ٤/٦١٩
١٠ـ التحذير من الرأي والقياس بالهوى : ١/٧٧١
١١ـ فضل الإجماع : ٣/١٣٠١
١٢ـ الفقه الظّاهريّ : ٩٤٦ـ٩٤٨، ١/١٢٧٤
١٣ـ فقه الإماميّة : ٢/٣٤٩، ٣/١١٥٤
١٤ـ فقه الجهاد : ٢/٢٩١
١٥ـ أرجوزة فقهيّة في الحث على اتباع مذهب مالك : ١/١٢٦٤
١٦ـ مناظرة فقهيّة : ٣/٥٦٩
١٧ـ التعصّب المذهبيّ :
أ ـ قصّة مالك في طلبه من المنصور عدم حمل النّاس على مذهب واحد :
٧/٦١٧
ب ـ حوادث تدلّ على التعصّب المذهبيّ :
٣/٧٣٩، ٤ ١/٩٧٣ ١/٩٧٤ ٣/١٠٥٨ ٣/١٢٣٢
د ـ شعر في التعصّب المذهبيّ : ٣/٧٣٩، ٤ ١/١٣١٤، ٢
١٨ـ من كان يروم القضاء على المذاهب بالقوة : ٢/١٤٩٦

١٩ـ شعر في التقلّب بين المذاهب (ولا يوافق عليه قائله) ١/١٥٣٦
٢٠ـ متفرّقات في الفقه:
أ ـ الردّ على من يزعم أنّ أحمد ليس فقيهاً: ٨/٨٣٥ ١/٨٣٦
ب ـ الردّ على من حرّم الذّهب المحلّق: ٧/١١٧، ١١٨/ هامش (١)
ج ـ استعمال السبحة: ١/٧٠٤
د ـ تعليل لانتشار مذهب مالك في الأندلس: ٥/٧٧٩

د ـ أحكام فقهيّة متفرّقة:
١ـ في الطهارة: ١/١٩١ ٧/٨٠١ ٥/١٢٥٣
٢ـ في الصّلاة:
٣،٢/٦٩ ٣/٧٠ ٣/١٥٥ ٢/١٨١
٢/٥٧٠ ٧/٨٠١ ١/١١٣٩ ٣/١١٦٥
٣ـ في الصّيام: ٣/١٠١ ٣/١٤٣ ٢/١١٣٩
٤ـ في الحج والعمرة:
٥/١٣٢ ١/١٤٥ ٢/١٨٦
٢/٢٠٣ ٦/٢١٩ ٣/١١٦٥
٥ـ أحكام الكفار: ٩/١٧٥ ٥/١٢٥٣
٦ـ في العتق: ١/١٥١
٧ـ في الكِراء (الإجارة): ٣/٧٧٩
٨ـ اللُّقَطَة: ٤/٧٠
٩ـ في النَّبيذ: ٢/٩١٢
١٠ـ السِّحر: ١/٢٥٠
١١ـ في القِصاص: ٧/٤١٧

١٢ـ في الهيئة: ٢/١٧٠ ٤/٢٤٨ ٣،٢/٢٥٤ ٤/٣٩٥
١٣ـ في الزواج والطلاق: ٥/١٤١ ١/٢٠٢ ٤/٧٧٩ ٧/٨٠١
١٤ـ في الظِّهار: ١/٤٠٠
١٥ـ في الرُّضاعة: ٧/٣٠
١٦ـ العقيقة: ٣،٢/٢٦٦
١٧ـ فرائض: ٤/٥٧ ٣/٣٠٣
١٨ـ مواريث: ٢/١١٧
١٩ـ تجهيز الميِّت: ٦/١٤١
٢١ـ الفُتيا والمفتون:
أ ـ الصحابة المفتون: ٥/٧٩ ٢/٢٥٨ ١/٢٦٢
ب ـ المفتي في نظر الإمام أحمد: ٤/٨١٩
جـ ـ الجرأة على الفتيا غير محمودة: ٤/٣٨٢ ٣/٨٧١ ٤/١٥٣٣
د ـ منصب المفتي منصب خطير: ٤/٨٧١
هـ ـ كان السَّلف لا يفتون حتى يأخذوا الإذن من علماء عصرهم: ٣/٦٢١
و ـ من أفتى زيادة على نصف قرن ولم يؤخذ عليه في فتوى: ٥/١١٣٦ ٤/١١٣٨
ز ـ من آداب الفتيا طلب العون من الله عليها: ٣/٦١٦
ح ـ فتاوى متفرِّقة:
١ـ في الصَّلاة: ٦،٥/٨٠١ ٣/٨٤٠
٢ـ في الحجّ والعمرة: ٦/٨٣٥
٣ـ أحكام الكفّار: ٧/٨٣٥ ٤ـ الطَّلاق: ١/١٠٤١

٢٢ـ القضـاء:

أ ـ القضاة على عهد الصّحابة: ٣/١٦٨.

ب ـ الأصول الشرعيّة التي يقضي بها القاضي: ٤/٧٨ ٢/٣٤٤

جـ ـ كره السّلف لمنصب القاضي:

٢/٥٥٠ ٦/٥٠٥ ٣/٤٣٨ ٨،٧/٤٢١

٧/٥٥١ ٤/٦٣٢ ٢/٦٩٧ ٣/٩٨٦

د ـ من السلف من كان لا يأخذ أجراً على القضاء:

٥/٩٨٦ ٨/٣٣٣

هـ ـ من السلف من كان ينهى عن أخذ أجرٍ على القضاء: ٥/٦٣١

و ـ قضـاة صالحون:

٦/١٠٦٠ ٢/١٠٦٩ ٥،٤/١٠٨٨ ٢/١١٤٨

٤،٣،٢/١٣٣٧ ١/١٤١٣

ز ـ خوف قاضٍ من الله: ٢/١٠٦١

ح ـ تحذير القاضي الشهودَ من شهادة الزّور: ٦/٣٤٤

ط ـ قاضٍ فَطِن: ٤/٢٣٤

ي ـ قضاة مرتشون خَرِبُوا الذِّمّة: ٦/٥٥١ ٣/١٥٨١

ك ـ حرص نورالـدين الشهيد على مسـاواة نفسـه بخصم في مجلس القضاء: ٢/١٤٥٤

٢٣ـ متفرّقات في القضاء:

١/٨٠ ٥،٤/٣٤٤ ١/٣٤٥ ٥/٤٤١ ٦/٦٣١

٥ ـ اللغة والأدب

١ـ فضل علماء اللُّغة: ٣،٢/٧٤٥

٢ـ من كان من العلماء، لُحَنَة: ١/٦٩٩ ٤،٣/١٣٦١

٣ـ من كان يقف على أواخر الكلم خوفاً من اللحن: ٤/١٤٨٧

٤ـ مناظرة لُغوية: ٣/٦٥٠

٥ـ مسائل لُغوية: ٢/٨٨٦ ٤/٩٣٩ ٢/١٠٦٨ ٥/١٣٥٩

٦ـ نادرة لُغوية تدلّ على سِعة الحفظ والدِّراية: ١/١١٤٢

٧ـ الأدب والأدباء: ٢،١/١٠١٠

- الفصاحة والبلاغة

١ـ ضوابط الكلام الحسن الجميل: ٤/٥٣١.

٢ـ كلام جميل حول الفصاحة: ٥/١٢٩٥

٣ـ أمثلة على الفصاحة والبلاغة:

٢/٣٣٨ ١/١١٠٧ ٢/١١٦٠ ٩،٦/١٥٠٤ ٣،٢/١٥٦٠

٤ـ أهل الفصاحة والبلاغة:

٥/٣٤١ ٩/٤٧٠ ٢/٤٨٧ ابن المقفع/٥٣٠

١/٦٩٦ ٩،٨،٧/٧٣٧ ٢،١/٧٤٠ ابن العميد/١١٥٧

٣/١٢١٥ ٣/١٤٩٩ ١/١٥٠٠

٥ـ نادرة في الفصاحة: ٣/٢٢١

١ـ كثير من الشعراء عابثون لا يقصدون ما يقولونه.

قال تعالى: ﴿وأنهم يقولون ما لا يفعلون﴾: ٩/٧٥٣ ٢/١٢٠٣

٢ـ الشعراء المتهمون في دينهم:

ابن هاني/١١٥٦ـ١١٥٧ أبو العلاء المعرّي: ١٢٥٦ـ١٢٦١

٣ـ أبيات في الشعر تعتبر كفراً والعياذ بالله: ١١٥٧/هامش (١)

٣/١١٧٥ ١٢٥٨ـ١٢٦١

٤ـ الشعراء الماجنون: ابن الحجاج/١٢٠٣

٥ـ الشاعر الزّاهد أبو العتاهية: ٧٥٤

٦ـ من شعراء العرب:

الأخطل/٤٥٢ جرير/٤٥٣ أبوتمام/٧٩٧.

٧ـ بعض من وصل على الشّعر: ٦/٨٠٣ ٢/٩٣٤ ٥/١١٦٥

٨ـ شعر في الهجاء: ٢/٥٠٧ ٣/١٠٦٨ ٢/١١٦٧ ١١٦٨

١/١٥٧٤

٩ـ أشعار في مواضيع متفرّقة: ٤/٨٦٣ ٣/٩٢٧ ٣/١١١٥

٢/١٣٢٠ ٢/١٣٣٤ ٣/١٤٤١

٦ـ التاريخ

(ترتيب الدول فيه حسب ترتيبها الزّمنيّ غالباً)

١ـ ضابط لحديث «فحدّثنا بما هو كائن إلى قيام الساعة» ١/١٦٤ .

٢ـ ضابط لقبول الأخبار: ٢/٣١٧ .

٣ـ تكوّن دولة بني أمية:

٤/٢٣٨ ١/٢٣٩ ٣/٢٤٠ ٤،٢/٢٦٣ ٣/٢٨٢

١/٢٨٤

٤ـ تعليل لقيام دولة بني العبّاس: ١/٥١٧ .

٥ـ تكوّن دولة بني العباس: أبومسلم الخراساني ٥١٥ـ٥١٩ .

عبدالله بن علي/٥٢٧

دولة بني العباس في العصر الأول ـ عصر القوّة ١/٥٦٧

الخلافة العباسيّة بمصر «المستنصر» ١٥٨٧ ـ ١٥٨٨

٦ـ تكوّن دولة بني أميّة في الأندلس ٣،٢/٦٣٦ ١/٦٣٨

٧ـ الدولة الزّيادية في اليمن ٢/٨٥٧ .

ـ من أخبار أمراء اليمن: ١٢٩٨ـ١٢٩٩ ١٤٢٧ـ١٤٢٨

١٤٥٨/عبدالنّبيّ

٨ـ الدولة الصفارية: ٩١٤ـ ٩١٦ ٢/٩٩٤ ٢/١٠٠٥

٩ـ الدولة الطولونيّة: ٩٤٤ـ٩٤٥ ٤/٩٩٥

١٠ـ دولة ابن الأغلب: ٩٩٨ـ٩٩٩ .

١١ـ الدولة الفاطمية:

أ ـ الدولة العُبيديّة الفاطميّة الفاسدة العقيدة والنّسب والعمل

١/١٠١٧ ١١٠٧-١٠٨٣ ٢،١/١١٦٤ ٣،٢/١١٨٩
٤،٣،٢/١٣١٢
ب ـ الدولة الفاطمية تدّعي زوراً النّسب الشريف:
٢/١٠٨٣ ٢/١٠٩٢ ٥/١١٠٦
جـ ـ موقف العلماء والصالحين منها: ١١٥٩/الشهيد
٢/١٠٨٤ ٤،٣،١/١٠٨٥ ٢،١/١٠٨٦
١٠٨٧/١، ٢، ٣، ٤، ٥ + هامش (١)
٣،٢/١٠٨٨ ١/١٠٩٠ ١١٢٤/الحُبْلي ٣،٢/١٤٨٢
د ـ موقف العلماء الضّالين منها: ١١٦٠/النعمان
هـ ـ إنتهاؤها على يد صلاح الدين ٣/١١٠٦ ٢/١٤٨٩
١٢ـ الدولة السامانيّة: ١٠٢٧-١٠٢٨
١٣ـ دولة بني بويه: عماد الدولة. ١١٢٧-١١٢٨ ١١٦٦/مُعزّ الدولة
١١٧٥-١١٧٦ عضد الدولة ٤/١٢٩٣ ٤/١٢٩٤
١٤ـ الدولة الغزنوية، سُبكتكين: ١١٩١ ـ ١١٩٢.
محمود بن سبكتكين: ١٢٣٢ ـ ١٢٣٥ صاحب غزنة: ١٢٦٨ ـ ١٢٦٩
١٥ـ الدولة الإخشيذية: الإخشيذ: ١١٢٢ ـ ١١٢٣
١٦ـ دولة الطوائف وتأثيرها في غلبة الصليبيين على بلاد الأندلس:
أ ـ انظر القاسم بن حمّود بن ميمون: ١٢١٠-١٢١١ ١/١٢٣٧
والمأمون/ ١٢٨١
ب ـ انظر المعتمد بن عبّاد والمعتضد بن المعتمد
١٣٣١-١٣٣٤ ١٣٩٦-١٤٠١
ج ـ استعانة أمرائها بالصليبيين على المسلمين ٢،١/١٣٩٩
١٧ـ الدولة السّجلوقية: طُغرلبَك: ١٢٦٥-١٢٦٦ ألب أرْسلان: ١٣٠٣-

١٣٠٥.

ملكشاه ١٣٢٩ ـ ١٣٣٠ تُتُش ١٣٣٦ محمود بن محمد ملكشاه

١٣٨١ سنجر ١٤٣٣ـ١٤٣٤

١٨ـ دولة المرابطين ١٣٤٩ـ ١٣٥٠ ١٤٠٧ـ١٤٠٨ (ابن تاشفين)

ـ دولة المرابطين في الأندلس: ١٣٣٣/٢٠١ ١٣٣٤/١ ١٣٩٦/٢

١٩ـ الدولة الزنكية: ١٣٤٤/قسيم الدولة ١٤١١/زنكيّ نورالدين

١٤٥١/١٤٥٥

٢٠ ـ دولة الموحدين: ابن تُومرت ١٣٨١ـ١٣٨٧ عبدالمؤمن بن عليّ

١٤٣٤/١٤٣٧

يوسف بن عبدالمؤمن ١٤٧٢ـ ١٤٧٤ يعقوب بن يوسف ١٤٩٦/١٤٩٩

محمد بن يعقوب ١٥٦٦ يوسف بن محمد ١٥٦٧

عبدالواحد بن يوسف بن عبدالمؤمن ١٥٦٧

عبدالله بن يعقوب ١٥٦٧ـ١٥٦٨ إدريس بن يعقوب ١٥٦٨ـ١٥٦٩

عبدالواحد بن إدريس ١٥٦٩

ـ قُتِل القاضي عِياض من أجل أنه أنكر عصمة ابن تومرت ١٤١٥/٣

٢١ـ الدولة الصلاحيّة الأيّوبية:

صلاح الدين ١٤٨٩ـ ١٤٩٤ العزيز ١٤٩٤ ـ ١٤٩٥

العادل ١٥٣٨ ـ ١٥٤٠ المعظم ١٥٤٠ ـ ١٥٤١

الأشرف ١٥٤١ ـ ١٥٤٢ الكامل ١٥٤٣ ـ ١٥٤٤

الصالح ١٥٤٤ ـ ١٥٤٥ صاحب حمص ١٥٧٩ ـ ١٥٨٠

الجواد ١٥٩٢ ـ ١٥٩٣ المعظم ١٥٩٣ ـ ١٥٩٤

الكامل ١٥٩٦ ـ ١٥٩٧

٢٢ـ دولة خُـوارزمشاه

١ـ أخبارها: ١٥٤٥ ـ ١٥٤٧ ١٥٦٢ ـ ١٥٦٣.

٢ـ جيوش جلال الدين خوارزمشاه يكثر فيها الفسق والزّنى واللّواط ١٥٦٢/٢، ٣.

٣ـ كان الغدر طبيعةً له ولجيشه: ١٥٦٢/٣، ٤ ١/١٥٦٣.

٢٣ـ التتـــار

١ـ أخبارهم:

١٥٥٧/١، ٣ ١٥٩٠/٣

٢ـ وصف لهم ولأحوالهم: ١٥٥٧/٢ ١٥٥٨/١

٣ـ مُصَانَعَة بعض ملوك المسلمين لهم: ١٦٠٦/٢

٤ـ من أسباب غلبتهم على العراق:

أ ـ خيانة الوزير ابن العلقميّ الرافضيّ:

١٥٨٨/٣ ١٥٩٠/٤ ١٥٩١/١، ٢

ب ـ ضعف الخليفة المستعصم ولهوه ولعبه: ١٥٨٨/٢، ٣

ج ـ تسريح أكثر جند الخلافة بإشارة ابن العلقميّ ١٥٨٨/٣.

د ـ اضطراب مصر والشام وعدم اجتماع الكلمة: ١٥٩٠/٤.

٥ـ مقاومة المصريين لهم: ١٥٩٥/٦ ١٥٩٦/١

٦ـ مقاومة الشاميّين لهم: ١٥٩٦/٣

٢٤ـ الصليبيّون

١ـ الحروب الصليبية:

٢/٩١٠ ٢/١٠٩٩ ٢/١١٠٠ فخر الملك/ ١٣٥٢ ٤،٣/١٣٥٣
٤،٣،٢،١/١٣٦٤ ٤،٣،٢/١٣٦٦ ٤ ٥،٤،٣،٢،١/١٣٦٧
٢/١٣٧٩ ٤/١٣٨٠ ٢/١٣٩٢ ٤/١٤٤٠
٣،٢/١٤٤٢ ٢/١٤٥٩ ٢،١/١٤٩٠ ٣/١٥٤٣
٣،٢/١٥٥٤ ٢،١/١٥٥٥ ١/١٥٥٦ ٢/١٥٥٧
٣/١٥٨٥ ٢،١/١٥٨٩ ١/١٥٩٠

٢ـ وقعة مشهودة مع الصليبيّين الذين أرادوا احتلال المدينة المنورة. ١٥٠٧/لؤلؤ العادلي

٣ـ وصف جميل للصليبيّين وصفهم به القاضي الفاضل: ٢،١/١٥٥٥

٤ـ من أسباب ضعف المسلمين عن هزيمة الصليبيّين:
٣/١٣٧٧ ١/١٣٧٨ ٥/١٣٩١

٥ـ تمنّي الذّهبي لو أن القتال على الملك بين المسلمين كان على الصليبيّين: ١/١٥٤٠

٦ـ علاقة الصليبيّين بالعُبيديين: ٣/١٣٦٤

٧ـ نساء صليبيّات يحاربن المسلمين: ٢/١٥٥٥

أسباب ضعف بعض الدُّول ثم خرابها:

(١) الدّولة الأمويّة في الأندلس:

أ ـ استعانة المسلمين على بعضهم بالفِرَنْج: ٢،١/١٢٠٨

ب ـ البربر وإفسادهم: ١/١٢٠٩، ٢، ٤ ١/١٢١٠
جـ ـ انقضاض بعض الأمراء على الخلافة: ٢/١٢١٠
(٢) الدّولة العباسية:
أ ـ تحكّم الأتراك بالخلفاء وخلعهم وتعذيبهم كما يحلو لهم:
١/٨٦٧، ٣ ١/٨٦٨ ٤، ٣/٩١٦، ٤، ٥ ٣/٩١٨ ٢/١٠٧٥، ٥
٢/١٠٧٦ ١/١٠٧٧ ٢/١٠٨١
ب ـ تحكّم السلاطين (بنوبُوَيْه + السلاجقة) بالخلفاء: ١/١٠٧٨
٢/١٣٣٠
جـ ـ الإسراف والتبذير: ٣/٨٦٨ ٤/١٠٦٦، ٦
د ـ الخروج على الدولة: ١/٨٩٨ ٣/٩١٨ ٩١٩ـ٩٢٢
٢/٩٥٢، ٣
هـ ـ انهماك بعض الخلفاء باللّهو واللعب: ٢/٩١٩ ٢/٩٢٢
١/١٠٦٦، ٢
و ـ تسلّط الغوغاء والحرامية على دار الخلافة: ٥/١٠٦٦
ز ـ سوء سيرة بعض خلفائها: القاهر بالله: ١٠٧٢ـ١٠٧٣

متفرّقات في الملوك والخلفاء والأمراء

١ـ الخلفاء الصّالحون:

عمر بن عبدالعزيز ٤٧٣ ـ ٤٨٠.

المهتدي بالله: ٩١٧ ـ ٩١٨.

القادر بالله: ١٠٧٩

القائم: ٣/١٢٩٣

المقتدي: ٤/١٢٩٥
المقتفي: ٨/١٤٣٩ ٣،٢،١/١٤٤٠
المستضيء بأمر الله: ١٤٦٨-١٤٦٩
الظاهر بأمر الله: ٢،١/١٥٥٩
٢- ملوك صالحون:
هشام بن عبدالرحمن الأموي: ٢/٦٣٨
نورالدين: ١٤٥١ - ١٤٥٥
صلاح الدِّين: ٣/١٤٩٢ ٢/١٤٩٣
٣- خليفة فاسق: الوليد بن يزيد/ ٤٩٩.
٤- ملك يحتفل بعيد نصرانيّ لبقايا نصرانيّة فيه: ١/١٦٠٦
٥- صورة على تعظيم النّاس للخلفاء: ٤/٦١٦
٦- الملوك الذين كانوا سُوقَة: ٣/٩١٤ ١/٩١٥ ٣/١١٦٦
١١٦٦/كافور
٧- القتال على الملك: الأمين والمأمون/٧١٢. صلاح الدين مع ملك الموصل/١٤٦٧
٨- صور من تنعّم الخلفاء: ٧/٣٢٥ ٢/٧٦٠
٩- قول بليغ في خليفة بخيل: ١/٥٣٧
١٠- استماع الخليفة للمنجّمين: ٥/٥٦٦
١١- شبهة حول هارون الرشيد - رحمه الله - وردّها:
١- عبادته وفضله وغزوه: ٣،٢/٧٠٨ ٦،٥،٣/٧٠٩
٣،٢،١/٧١٠
٢- ماذا قيل حول شربه الخمر: ٤/٧٠٩.
٣- تعظيمه للعلماء: ٢،١/٧٠٩

١ـ السلطان بحاجة إلى وزراء مخلصين: ٦/٣٤١
٢ـ وزير عُذِّب وقُتل بغير حق: ١٢٦٨/الكُندريّ
٣ـ من عُذِّب من الوزاء حتى الموت: ٥/٨٩٣ الحسن بن مَخْلد/٩٣٣
٤ـ الوزراء المتحكّمون في الأمور أكثر من وليّ الأمر:
٢/١١٠١ ٤/١١٩٩ ٢/١٢٠٠
٥ـ من ظلم من الوزراء بعد العدل والإحسان: ١٠٥٥/ابن الفُرات
٦ـ الوزراء السنّيون في دولة العُبيدية الرافضة: ٢/١٣٧٧ ٣٠٢/١٣٧٨
٧ـ الوزراء المحسنون: ١١١٥/الوزير ٥/١١٩٠
١٢٢٢/فخر الملك ٤٠٣/١٣٢٨ عضُد الدِّين: ١٤٦٩ـ١٤٧٠
٨ـ وزير عالم: ٢/١١٩٠
٩ـ الوزراء العُبّاد: ٣/١١٩٠ ٢/١٣٢٨ ٤٠١/١٣٣٨
٢٠١/١٣٣٩
١٠ـ وزير تائب: ٢٠١/١١٩٥
١١ـ الوزراء الضّابطون للأمن: عميد الجيوش/١٢١٧ ١/١٣٢٨
١٢ـ الوزراء المقيمون للسُّنن المحيون الدين:
عميد الجيوش/١٢١٧ نظام الملك/١٣٣٨ـ١٣٣٩
ابن هُبيرة/١٤٤٣ـ١٤٤٥ القاضي الفاضل/١٤٩٩ـ١٥٠١

محاولات القتل التي جرت لبعض الأمراء والكبراء والفقهاء

ملحوظة: ستجد غيرها في فِهرس الباطنيّة في العقائد الضالّة):

١/٢٤٠	٣/٣٠١	٢/٤٧٥	٤/٤٧٩
١/٥٥٢	١/٦٠٢	١/١٠٩٦	٣/١١٠٠
٣،٢/١١٠٢	١/١١٠٥	٥/١٣٣٨	٥/١٤١١
١/١٤٤٢	١/١٤٤٤		

٧ـ السياسة الشرعيّة:

قواعد في السياسة الشرعية

١ـ دولة ظالمة مع الأمن خير من دولة عادلة مع الفساد والفوضى: ٢/٥١٧

٢ـ السلطان بحاجة الى معونة وزراء مخلصين: ٦/٣٤١

٣ـ قاعدة: ٢/٥٦٦

٤ـ الأمير والإمارة

١ـ عدم الافتتان بالأمير: ٧/٦٧.

٢ـ الإمارة تكليف وليست تشريفاً: ٣/٤٧٦ ٣/٤٧٧.

٣ـ الخوف من تَبِعة الإمارة: ١/٢٠١ ٣/٤٧٧

٤ـ احتمال هِناتِ الأمير إذا كان له محاسن تغطّي عليها:

٢/١١٤٥ ٤/١٤٤٢

٥ـ ولاية المفضول مع وجود الفاضل: ١/٢٣٨ ٣/٢٤١ ٢/٢٤٢

٦ـ عدم الأنفة من مسؤول صغير السن: ٧/١٧٠ ١/١٨٣ ٣/١٨٤

٧ـ الأمير العادل مع رعيّة فاسدة: ١/٢٣٩ ٢/٢٤٠

٨ـ من واجبات الأمير والمسؤول:

أ ـ الاستعانة بالعلماء والصّالحين: ٤/٤٧٤ ٢/٤٧٦ ٢،١/١٠٠٥

ب ـ عدم تقريب الضالين: ٣/٧٦٨ ٢،١/٨٢١

جـ ـ إدناء العقلاء والحكماء وإن كانوا صغاراً: ٣/٢٧٨.

د ـ عدم تفضيل الأقارب على الرّعيّة: ٥/٤٧٦ ٤/٤٧٧

هـ ـ خدمة الرعية: ٢/٣٤٣.

و ـ اختبار البلاد والتأكد من عدم فُشُوّ المعاصي بها: ٢/١٤٩٩.

٩ـ من حقوق الأمير والمسؤول الطاعة:

ـ ضابط الطاعة: ٦/٩٨.

ـ صور من الطاعة: ١/٨٤ ٤/٣٠٧ ٥/٤٨٣ ٤/١١٤٠

١٠ـ من الصفات اللازمة للأمير والمسؤول:

أ ـ مجموعة صفات تجدها في: ١/١٠٩ ٤/٣٥٧ ٥/٧٣٧

ب ـ الضّبط والحزم: ٤/٩٩١ ١/٩٩٢ ٤،٣،٢/٩٩٨ ٢/١٥٧٩

جـ ـ التضرع إلى الله والالتجاء إليه حال الأزمات: ٣/٥٩٩.

د ـ عدم التغيّر بالإمارة: ٥/١٦٩

هـ ـ قبول العظة والنّصيحة: ٤/٣٢٠.

و ـ الرجوع إلى الحقّ: ٣/٧٦٥.

ز ـ عدم العقوبة حال الغضب: ٣/٣٤١ ٣/٤٧٨.

ح ـ الزّهد: ٤/٤٧٨.

١١ـ الأمير العادل بركة: ١/٤٧٧.

١٢ـ قول بليغ في الإمارة: ٥/١٥٠٣.

١٣ـ قد تكره الإمارة لأشخاص بعينهم: ٦/٦٩ ١/١٠٩
١٤ـ إقالة عَثَرات أولي الهيئات: ٨/٥٤١ ١/٥٤٢

٥ ـ الشُّهرة والتصـدر

١ـ أقوال بليغة في التحذير من:
أ ـ حب الشهرة: ٤/٤٠١ ٨/٥١٤ ٥/٥٩٦ ١٠/٧٧٤
ب ـ حب الرئاسة: ١/٩٣٥.
٢ـ حبّ الرئاسة متمكّن من القلوب: ٣/٥٨٦ ٥/٧٠٢
٣ـ الرِّئاسة والتصدر يجب أن يكونا مقرونيْن بالخشية والتواضع: ١/١٤١٥.
٤ـ عاقبة طلب التصدر وحبّ الرئاسة والظهور: ٣/١٠٣٤ ٢/١٢٧٧
٥ـ من صفات محبّ الرئاسة: ٥/٨٧٢.
٦ـ عاقبة التصدر قبل الأوان: ٦/٦١٢ ٣/١٢١٧.
٧ـ ضوابط للشهرة: ٤/٤٠١ ٥/٥٩٦.
٨ـ قصة تبين كراهية السلف للشهرة: ٢/١١٥٨.
٩ـ قلة الإخلاص تؤدي إلى حب الشهرة: ١٠/٥٩٦
١٠ـ صور من كراهيتهم الشهرة والتصدر:
٢/٢٣٥ ٤/٣٦٧ ٤/٤٠١ ٨،٤/٤٢٧
٤/٤٣٧ ٣/٤٥٧ ١٢/٥١٤ ٤/٨١٤

٦ ـ الظـلم والظالمـين

١ـ كان الظّلمة أوّلا جيِّدي الإسلام ـ في الجملة ـ معظمين للشعائر:
الحجّاج: ٣٩٦ أحمد بن طولون: ٩٤٤
٢ـ عقوبة الله للظّالم: ٢/٣١٣.
٣ـ عاقبة صحبة الظّالمين: ١/٣٦٥.

٤ـ الدّعاء على الظّالمين: ٢/٣٧٥.
٥ـ دعاء المظلوم مستجاب: ٨/١٦٠
٦ـ استغاثة المظلوم بالله تعالى ودعاؤه له:
٢/٣٥٦ ١/١٠٨٢ ٢/١٢٩٣
٧ـ الصّبر على الظالمين: ١/٥٤٦.
٨ـ الفرح بموت الظّالمين: ١/٤٣٧.
٩ـ الإشفاق على الظالمين: ٥/٤٦٨.
من مات إشفاقاً من ظلم الظّالمين: ٥/٥٢٢.
١٠ـ من كان لا يرى سبَّ الظّالمين: ٦/٣٥٧.
١١ـ عظات تردع عن الظّلم:
٢/٤٧٧ ٢/٥٣٩ ٣/٧٣٧
١٢ـ خروج الصّالحين على الظّالمين:
٣/٣٦٠ ٥/٣٦٢ ٦/٣٩٠ ١/٣٩١
٥/٣٩٤ ٥،٢/٤٢٦ ٣،٢،١/٤٣٦ ٢/٦٣٩
٢/٨٨٩ ١/٨٩٠ ٢/٨٩١
١٣ـ من ندم على خروجه: ٣،٢/٤٣٦
١٤ـ من كان يرى الخروج لكنّه لم يقاتل: ٤،٣/٥٩٢
١٥ـ من خرج على الخلفاء والأمراء (من غير الخوارج):
٤/٥٠١ ٤/٥٠٢ ٤/٥٠٣ ٨/٥٤١
١/٥٤٢ ٣/٥٦٠ ٦/٥٦٦ ٣/٧٢٠
٤،١/٧٨١ ٣/٩٩٣
١٦ـ منع العلماء النّاس من الخروج على الأمراء: ١/٨٢٩.
١٧ـ فضل الغوغاء في مقارعة الأمراء الظّلمة: ٦/٣٩٢.

١٨ـ من ضُرب لأجل نقده للظّالمين: ٢/٥١٥.
١٩ـ أمثلة على الظالمين:
الحجّاج: ٣٩٦ أبومسلم الخراسانيّ/٥١٥.
عبدالله بن عليّ: ٥٢٧ المنصور: ١/٥٦٦ الحكم بن هشام: ٦٣٨
٢٠ـ تعليل ـ لا يصح ـ لكثرة ظلم المنصور: ٣/٥٦٦.
٢١ـ أمثلة على الظلم (وتجد غيرها مفرقة في بعض الفقرات السّابقة).
٧/٤٦٨ ٢/٥١٦ ٣/٥٩٨
٢٢ـ أمثلة على الجبروت والبغي:
١/٥٢٠ ٢،١/٩٤٤ ٣،٢/١٣٣١ ٣/١٥٧٤

٢٣ـ الجزاء من جنس العمل
٢/٤٣٠ + ٤/٤٢٨ ٢/٤٤٥ ٤،٣،٢/٥٢٧
٢/٨٠٥ ١/٨٠٦ ٧/٨٠٩ ٥،٤،٣،١/٨٦٧
٢،١/٨٦٩ ٣/١٠٣٥ ٤،٣،٢،١/١٠٧٣ ٣،٢/١٠٧٥
٣/١١٠٢ ٢/١١٠٣ ٣،٢/١٢١٠ ٣،٢/١٢٥٠
١/١٣٧٠ ١٣٨٧/البطائحيّ ١/١٤٤٠ ٤/١٥٦٢ ١/١٥٦٣

٧ـ أهل الذِّمّة
١ـ لا يجوز أمرهم بتأخير الإسلام إذا أرادوا الدخول فيه: ٢/٨٦٤
٢ـ هل يجوز أن يُقال له: أكرمك الله: ٦/٨٣٥
٣ـ من ظُلم منهم فخلّصه عالم من المسلمين: ٢/٣٢٢
٤ـ زيارة أهل الذمّة لعلماء المسلمين: ١/٨١٦
٥ـ كيف عزل الإمام الطَّرْطُوشي وزيراً من أهل الذّمّة: ٤/١٣٧٤

٦ـ كيف عُزِل نائبان ـ من أهل الذمّة ـ للعزيز صاحب مصر: ١/١٠٩٢
٧ـ تعظيم واحد منهم لدينه: ٤/٤٥٢
٨ـ من أسلم من أهل الذِّمّة فصار عالماً: ١/٨٦٤، ٢، ٣
٩ـ من أسلم من أهل الذِّمّة فصار وزيراً: ابن كِلّس: ١١٨٥
١٠ـ من أطباء المسلمين من كان يمتنع عن تعليم أهل الذِّمّة عِزّةً: ١/١٥٧٢
١١ـ من شعراء النّصارى الذين أسلموا: أبو تمّام: ١/٧٩٧

الصلاح والصالحون

١ـ سيماء الصالحين وسَمتهم:

أ ـ صور على حسن السمت:

١/٣٥٦ ٤/٣٨٠ ٣/٤٩٧ ١/٥٤٣
٣، ١/٥٥١ ٣/٦٨٨ ٧/٦٩٩ ٤/٧٦٣
٥/٧٩٥ ١/٨٣٥ ٣/٩٦٦ ١/١٥٤٩
٤/١٥٥١

ب ـ الهيبة

صور على الهيبة:

١/٣٣٨ ٤/٤٣٩ ٤/٤٤٨ ١/٦٤٧ ١/٦٥٣ ٣/١٠٣٦

٢ـ من صفاتهم:

أ ـ مجموعة صفات تجدها في:

٥/٢٦٨ ١٠/٣٨١ ٤، ٣/٤٤٢ ٧/٤٩٠
٢، ١/٥٣٦ ٢، ١/٦٦٢ ٤/٦٦٥ ٢/٧٣٧

٨/٨١٧ ١/٨١٨ ٣/٨٣٥ ٦،٣/٨٤٨
٣/٨٧٢ ٢،١/٩٨١ ٣/٩٨٨ ٤/١١٢٨

ب ـ معرفتهم لِمَ عوقبوا: ٧/٤٥٨ (وانظر المزيد في فهرس الذّنوب).

جـ ـ معرفتهم ضخامة التكليف المطالبين به: ٦/٨١٨

د ـ استواء أحوال الدّنيا في أعينهم: ٣/١٠١٩

هـ ـ «يؤتون ما آتَوْا وقلوبهم وجلة أنّهم إلى ربهم راجعون» ١/٢٣٥

٣ـ من فوائد الصّلاح:

الحفظ في المال والأهل: ٩/٤٩٥

٤ـ صحبة الصّالحين: ٥/١٦٠

ـ صحبتهم تورث الحكمة في القول والعمل: ٣/١٠٢٠

٥ـ أمثلة على حياة الصّالحين (وستجد غيرها لاسيّما في فهرس الوقت)
٣/١١٣٨ ٣،٢/١٤٠٤ ٢/١٥٢٦ ٣/١٥٣٢

٦ـ فضل الصّالحين: ٢/٨٧٣

٧ـ عناية الصالحين بالقلب

١ـ حياة القلب بذكر الموت: ٧/٣٩٤.

٢ـ معالجة قسوة القلب بزيارة القبر ٦/٤٩٨

٣ـ معالجة قسوة القلب بزيارة الصالحين: ٣/٥٢٦ ٦/٦٦٦

٤ـ معالجته بتغسيل الموتى: ٥/٩١٢

٥ـ البعد عن الخصال المقسّية للقلب: ٢/٦٦٧ ٣/٧٥٣

٦ـ حراسة القلب: ٥/٩١٣

- من وسائل العناية بالقلب

١ـ الاستغفار

١ـ لوازم الاستغفار: ٤/٨٥٦.
٢ـ الاستغفار مقدّم على النّوافل: ٣/١٥٠٤.
٣ـ صور من الاستغفار: ٤/٣٣٩ ٤/٦٢٩ ١/٦٣٦
٤ـ شعر في الاستغفار: ٣/١٥٠٦

٢ـ تذليل النّفس ومجاهدتها

١ـ خلاف هوى النّفس عمل عظيم: ٢/٧٥٣
٢ـ صورة من مجاهدة النفس: ٨/٤٩٥
٣ـ من كان مشهوراً بتذليل نفسه ومجاهدتها: ٥/١٠٣٥
٤ـ الإزراء على النفس طريقة ـ أحياناً ـ لتذليلها:
٢/٤٣٨ ١/٤٤٠ ٦/٥٢٢ ٨،٥/٥٢٦
١٠/٥٦٤ ٢/١٠٠٩ ٤/١٥٣٧
٥ـ شعر في الإزراء على النفس: ٣/١٥٣٤.

٣ـ ذكر الله سبحانه وتعالى

١ـ فائدة الذّكر: ٦/٤١١.
٢ـ كيف يتعوّد الإنسان الذّكر: ١/٥٤٧.
٣ـ متى يُعَدّ الإنسان ذاكراً لله: ٨/٣٩٣.
٤ـ أقوال جميلة تحثّ على الذّكر:
٥/٥٤٥ ٧/٦٢٩ ٢/٩٥٥
٥ـ تقييد الذّكر بعدد معيّن: ٢/١٦٠ ١/٢٠٠

٦ـ ذكر الملائكة الله : ٣/٤٨٨.
٧ـ حال السّلف مع الذّكر:
٣/٣١٩ ٥/٤٥٥ ٥/٧١٤ ٥/٧٩٣ ٢/١٢٨٣
٨ـ رؤيا تحثّ على الذّكر: ٢/٥٧٨

من أسباب موت القلب

١ـ الذنـوب
١ـ ذلّ الذنوب : ١/٥٣٠
٢ـ صعوبة ترك الذنوب لمن لم يعتصم بالله : ٢/٩٣٥
٣ـ من ندرت ذنوبه: ٣/٥٤٤
٤ـ معرفة الصالحين أن سبب البلاء الذنوب :
٧/٤٥٨ ٣/٥٨٧ ٣/٦٩٩ ٣،٢/١١٣٦

٢ـ المعـاصـي
١ـ أقسام المعاصي : ٣/١٠١٣
٢ـ التحذير من المعاصي : ٥/٥٤٨ ٥/١٠٤٠
٣ـ الحثّ على ترك المعاصي : ٦/٤٤٩ ٢/١٤٨٥
٤ـ عاقبة المعاصي : ١/١٦١
٥ـ المعاصي بريد الكفر: ٢/٩١٣
٥ـ ترك المعاصي شديد، وفعل الطاعات هيّن: ١/١٣٥٨
٦ـ عاقبة التحبّب إلى العباد بالمعاصي : ٢/١٠٣٤.
٧ـ المعاصي تجلب بغض الله والعباد: ١/١٥٩.

٨ـ حاجات الإنسان الضرورية وحال الصّالحين معها

ا ـ الطّعام والشّراب

١ـ الجوع غير المفرط وفائدته: ٣/٧٧٣.

٢ـ الجوع المفرط وعاقبته: ٢/١٢٢٦ ٤/١٢٤٥

٣ـ مساوىء الشّبع: ١/٣٣٦ ٧،٦/٧٣٦

٤ـ من مات بسبب الطّعام: ٤/٨٠٠

٥ـ من مات بسبب طعامٍ حارّ: ٣/٩٧٦

٦ـ حرمان النّفس من بعض الطعام يذلّلها: ٦/٥٦٤

٧ـ التحرّي في المطعم: ٦/٥٥٩، وصور أخرى ستجدها في فهرس الورع.

٨ـ تقلّل العلماء من الطعام حال الطّلب: ٣/٨٩٠ ٤/٩٨٦

٩ـ صورٌ من التقلل من الطعام: ٥،٢/٢٥٧ ٤/٢٥٨ ٥/٣٦٥
١/٤٩٨ ٥/٥٢١ ٢/٦٧١ ٦/٩٠٤ ١/٩٨٣

١٠ـ تقلل الصالحين من الطعام ليس ـ دائماً ـ بسبب الفقر: ٤/٢٥٨

١١ـ الشّبع مع الضّيف جائز: ١/٥٩٥

١٢ـ الفرح بالطّعام الطيّب: ١/٥٥٠.

١٣ـ شرب العسل والسّمر عليه: ٦/٤٩٤

١٤ـ الجوع بسبب الفقر:

٢/٥٨٥ ١/٨١٣ ٥/٩٦٣ ٢/١٠٠٠
٣/١٠٤٠ ١/١٣٠٠ ١/١٣٠٧ ١/١٣٦٢
٣/١٤٢٦ ٣/١٤٤٦ ٢/١٥٣٧

ب ـ المـــال

١ـ أهمية المال: ٦/٤٤١ ٥/٥٠٨ ٣،٢/٥٨٤

٢ـ نعمَ المال الصالح للرجل الصالح: ١/٣٧٦ ٥/٣٨٥ ١/٤٩٦

٣ـ المال يجب أن يكون في اليد لا في القلب: ١/٤٤٩ ٦/٥٢١

٤ـ الخوف من الحساب على الأموال يزهّد بعض الناس فيها: ٩/١٦٠

٥ـ من ذمّ المال: ٢/٤٤٩

٦ـ حال السلف مع الأموال:

٩/٣٤٠ ٣/٦٠٠ ٥/٦٣٠

١/٨٣١ ١/٨٣٢ ٤/٨٨٣

٧ـ كثرة المال وتنوّعه تؤدي إلى تفرّق القلب: ٤/١٦٠.

جـ ـ النّـــوم

١ـ الحثّ على قلة النوم: ٣/١٠٣٢

٢ـ أحوال السلف مع النّوم:

٥،١/٤٦٦ ٢/٦٣٠ ٢/٧٧٥ ٥/٨١٧ ٣/١٠٣٧

٣ـ صور رائعة على إحياء الليل جميعه وصلاة الفجر بوضوء العِشاء:

٦/٥٥٠ ٦/٥٧٩ ٢/٦٤٧ ٣/٧١٧

٥/٧٢٩ ١/٧٩٤ ١/٩٢٦ ٢/٩٣٩

٩ ـ وصـايـا الصالحـين

١ـ وصيّةٌ من وصايا سيِّد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم: ١/١٠٨

٢ـ من وصايا الصالحين:

٢/٨٠ ٦/١٦٠ ٢/٢٤٨ ٤،٣/٣٢٨

٦/٣٣٢ ١/٦٠٠ ١/١١٦٦ ٤/١٣٩٥
٤/١٤٠٣ ٢/١٥٦١

صفات قلبيّة عزيزة يتّصف بها الصّالحون

الإخـلاص

١ـ اختبار الإخلاص: ٦/١٤٥
٢ـ مالا يراد به وجهُ الله يضمحِلّ: ٣/٣٨١.
٣ـ سؤال الله الإخلاص وتجنّب الرّياء: ٦/٤٠٧.
٤ـ الحثّ على الاهتمام بالسّرائر: ٧/٣٤٠ ٥/٣٨٠
٥ـ النيّة الحسنة:
أ ـ رؤيا في فائدتها: ١/٩١٦.
ب ـ وجوب إخلاص النيّة: ٥/٤١٨ ٦،٥/٥٧٥ ٦/١٥٠٣
جـ ـ عاقبة سوء النّيّة: ٧/٦٠٣ ١/٦٥٧
د ـ تمنّي صفاء النّيّة: ٦/٩٤٣.

التّقــوى

١ـ تعريفها: ٩/٤٥٥
٢ـ متى يُعدُّ الإنسان تقيّاً: ٥/٤٦٩

التوكّــل

١ـ تعريفٌ للتوكل: ٤/٧١٥
٢ـ ليس النّاس ـ في التوكّل ـ سواء: ٢/٨٩٣
٣ـ فضل التوكّل: ٦/٣٩٣
٤ـ الدعاء بصدق التوكّل: ٦/٣٩٣

٥ـ صورة على التوكّل: ٣/٤٦٩
٦ـ قواعد التوكل: ٢/٨٤٨
٧ـ الاستخارة نوع من التوكل: ٢/١٠٤٨

الخـوف والخشـية والرجاء

١ـ تعريف الخشية: ٨/٣٩٣.
٢ـ الجمع بين الخوف والرّجاء: ٢/٤٣٩.
٣ـ شعر في الرّجاء: ١/١٢١٤ ٤/١٢٨٣
٤ـ الخوف من الله سبحانه وتعالى لا من غيره: ٥/٦٦١.
٥ـ الخشية تعين على الطاعة: ٢/٥١٣.
٦ـ لماذا يقل الخوف من الله: ٣/٨٤٣.
٧ـ البكاء من خشية الله:
٦،٥/٢٥٥ ٢/٣٠٢ ٤،٣/٣٦٥ ٧/٤٩٥
٦/٤٩٦ ٥/٥٨٦ ٢/٥٩١ ٥،٤/٦١١
٤/٦٥٥ ١/١٢٨٦
٨ـ ترك البكاء خِذْلان: ٣/٧٥٣.
٩ـ البكاء المطلوب: ٤/٤٨٢.
١٠ـ العمى من كثرة البكاء: ٤/٣٦٥ ٣/٧٢٩ ١/٩٦٩
١١ـ الغَشْي (الإغماء) من خشية الله:
٩/٥٢٦ ٨/٦٦٢ ٦،٥،٣/٦٦٨
٤/٦٦٩ ٢/٧٠٧ ٣/٧٣٤
١٢ـ الموت من خشية الله:

٦/٣٩٤ ٢/٦٦٨ ٧/٦٦٩ ١/١٢٢٨
١٣ـ صغير عظيم يخشى الله: ٢/٤٧٤.
١٤ـ شعر في الخشية: ٤/١١٧٤ ١/١٢١٤
١٥ صور على الخوف من الله وخشيته:
٢/١١ ٣/٣٣١ ٥/٣٨١ ٤/٣٩٣
٢/٤٣٩ ٥/٤٥١ ٣/٤٥٥ ٣،٢/٤٦٦
١/٤٦٩ ١/٤٧٩ ٢/٤٨٨ ٣/٥١٥
٤،٢/٥٢٢ ٤/٥٧٥ ٤/٥٨٤ ٢/٥٨٨
٤/٦٦٨ ٣،١/٦٦٩ ٥/٨١٥ ٦/٨١٧
٢/١١٣٧

الصُّـدق

١ـ تعريف الصُّدق: ٣/١١١٠
٢ـ الصُّدق منجاة: ١٨٨/ كعب بن مالك ٤/٣٩٨
٣ـ من صفات الصّادق: ٥/٧٠٢
٤ـ الصدق زينة: ٤/٦٦١
٥ـ التخلص الحسن صِدْقٌ: ٣،٢/٩٧٧ ٣/١١٧١ ١/١٥٠٤
٥/١٥٥٣
٦ـ المعاريض صِدْقٌ: ٧،٦/٤٣٧ ٥/٨٣٥

المحاسـبة

١ـ صورة على محاسبة النّفس: ٢/٣٣٩
٢ـ محاسبة الله دقيقة: ٤/٩٣٥

المراقبة

٤/٨٤٨

حسن الخلق

١ـ حسن الخلق مطلوب: ٢/١١٧١

٢ـ صور على حسن الخلق: ٣/١٢٩٦ ١/١٣٠٨

من أخلاق المؤمنين

الاحتمال

١ـ فضل الاحتمال: ٥/٤١٦ ٢/١٤١٢

٢ـ صورة على الاحتمال: ٤/١٥٤٩

الإحسان

صور من الإحسان:

٦/٢٥٦ ٦/٢٥٧ ٤/٣٨١ ٨/٤٧٢

٢/٤٩٦ ٣/١١٤٩ ٧/١١٦٥ ٤٠١/١٥١٧

الأدب

١ـ علاقة الأدب بالعلم:

أـ العلم بغير أدب ضارّ: ٤/١٠٠٦

ب ـ الأدب طريقٌ للعلم: ١/١٠٣٦

جـ العلم لا يكفي لتربية النّفس إن لم يكن مقروناً بالأدب: ١/١٣٥٦

د تعليم الفتيان الأدب مع المعلّم: ٤/٧٤٥

٢ـ سوء الأدب مع الأئمة مرفوض: ٢٠١/٧٢٨ ٢/١٣٩٣

٣ـ قلّة الأدب مع الصّالحين تستوجب العقوبة: ٤/٨٤

٤ـ عاقبة التأدّب مع العلماء حسنة: ٢/٩٨٢

٥ـ من الأدب إعطاء كلّ ذي حقٍّ حقّه: ٤/٦٥٧

٦ـ تعظيم شعائر الله من الأدب: ١/٣٤٩
٧ـ المبالغة في أمرٍ ظنّه صاحبه من واجبات الأدب: ٣/١٤٨٣
٨ـ قول بليغ في الحثّ على الأدب: ٥/١٣٦٣
٩ـ أدب الخلفاء والأمراء مع العلماء:
١/١١٥٤ ٧/١١٧٣ ٢/١٢٨٨ ٢/١٥٤٢
١٠ـ الأدب عند العلماء: ٣/٨٨٣
١١ـ أمثلة على أدب الصّالحين:
٢/٦٣ ٤/٦٤ ٣/٨٠ ٦/١٠٩
٤/١١١ ١/١٧١ ٤/١٧٥ ٢/١٨٥
٤/١٨٦ ٤/٢٤٦ ٤/٢٧٦ ٣/٣٠٧
٥/٣٥٨ ٦/٣٦٧ ٣/٣٧٥ ٣/٤٠٨
٤/٤١٨ ٤/٤٣٦ ٣/٤٧١ ١/٤٨٠
٣/٤٨٧ ٣/٤٩٠ ١/٥٩٤ ٤/٥٩٦
٢/٥٦٩ ٤/٦٢١ ٥/٦٢٤ ١/٦٢٥
٣،٢/٦٦٠ ٥/٦٦٦ ٥/٦٧٨ ٢/٦٩٩
٣/٧٢١ ٤/٧٧٨ ١/٨١٢ ٢/٩٠٣
٢/٩٨٢ ٤/١٠٠٥ ١/١٠١٢ ٢/١٤٦٢
١/١٥٣٧

الإنفاق في سبيل الله

١ـ الحث على الإنفاق في سبيل الله: ١/٢٢٨ ٢/١١٥٨
٢ـ الإنفاق من مال حرام لا يقبل: ٧/٤٨٣.
٣ـ صور من الإنفاق:
٢/١٠٢ ٢/١٣٢ ٤،٢/٢٥٧ ٩/٣٨١

١/٤٨٤ ٣/٤٨٦ ٣/٤٩٢ ٤/٥٣٥
٦/٩١٣ ٣/١٥١٧

الإيثـــار

صور من الإيثار

٢/٢٠ ٢/٥٧ ٤/٤٥٠ ٧/٤٦٨
٤/٨٥٠ ٣/٩٧٤ ٤/١٢٩١ ٢/١٥١٧

التعفّف

صور على التعفّف: ٤/٢٠٩ ٢/٢١٨ ١/٤٢١

التّواضـــع

١ـ فضـــله: ٧/٧٠٢ ٤/٧٤٣
٢ـ غايته: ٤/٧٠٢
٣ـ صور على التواضع:
٤/٧٣ ٢/١٦٣ ٢/٢٠١ ٣/٣٣٩
١/٤٨١ ٢/٦١١ ٤/٨١٥ ٦/١٤٧١

التوقير والاحـــترام

١ـ رؤيا فيها حثٌّ على توقير العلماء: ٥/١٠١٤
٢ـ صور من التوقير:
٣/٢١٦ ٣/٢٤٧ ٣/٣٨٢ ٩/٣٩٤

٧،٥/٥٢٣ ٥/٧٥٩ ٣/٧٦٠ ١٠،٩/٨١٣
٢/٩٥٨

الحساسية والشّفافية

صور عليها: ٤/٤٩٣ ١/١٤٠٦ ٣/١٤٣١

الحِلْم

١ـ صور على الحِلْم:
٤،٣/٢٤٣ ١/٣٤٠ ٥/٤٨٧ ٤/٧٦٤
٢ـ من لا يستطيع أن يكون حليماً فليتحالم: ١٠/٣٣٩

الرّحمة

١ـ رحمة الله وسعت كل شيء: ٢/٤٩٧.
٢ـ الله أرحم من الوالدين: ٩/٦٠٣.
٣ـ أعمال يرتجي بها أصحابها رحمة الله: ١/١٢٨٨ ٣/١٥٤٠
٤ـ رؤيا يَعْظُم بها الرّجاء في رحمة الله: ٣/٨٥٠.
٥ـ الرّحمة بالأطفال: ٥/٦٢٩
٦ـ من كان صائماً فأفطر رَجاءَ الرّحمة: ٢/٧١٥.

الرُّقْية

صور على الرُّقية
١/٥١٤ ٤/٥٨١ ٢/٥٩١ ٤/٦٥٥ ٣/٦٦١ (مقدّمة)

الزّهد

١ـ من تعريفات الزّهد: ٦/٦٧١ ٣/٧٠٢
٢ـ أقسام الزّهـاد: ٢/٥٩٦
٣ـ الزهد يجمل الزّهّاد: ٨/٧٣٦
٤ـ فضل الزّهد: ٣/٥٢٦ ٦/٦٦٥
٥ـ الزهد لا ينافي الملابس الحسنة والطعام الحسن.
١/١١٩٣ ٤،٢،١/١٢٤٨
٦ـ الزّهد فضيلة وليس وسيلةً للتنفير: ٦/٥١٤
٧ـ إخفاء الزّهد: ٧،٦/٥١٤
٨ـ من النّاس من بلغ به الزّهد مبلغاً عجيباً:
عديّ بن مُسافر: ١٤٢٩ـ ١٤٣١
٩ـ من زهّاد التابعين: ٤/٣٢٣
١٠ـ من زهّاد القرن الثالث: ٦/٨٧٢
١١ـ صور على الزّهد:
٣/٢٨ ١/٢٩ ١/٩٣ ٦/٣٣٤
١/٤٤٨ ٤،٢/٤٧٨ ٦/٤٨٣ ١٠/٦٠٠
٤،١/٧٢٢ ٥/٨١٤ ٥/٨٨٠ ١/٨٨١
٣/١١٧٤ ٥/١١٨١ ١/١٣٤٥ ٧/١٤٧١
١٢ـ ضابط للزّهد: ٧/٥٨٤ ٤/٧١١

١٣ـ كراهة بعض السّلف لغير الأثر جعلتهم يغلون في ذمّ بعض كتب الزّهد: ٦/٨٧٦

سلامة الصدر للمسلمين

٣/٤٢ ٥/١٣٠٧

شكر النِعم

١ـ تعريف الشكر: ٢/١٠٢١.
٢ـ التحدّث بنعمة الله من شكر النُعم: ٤،٣/٢٠٠
٣ـ اخشوشنوا فإن النعم لا تدوم: ٦،٣/٤١٩ ٣/٤٢١
٤ـ صور من شكر النعم: ٨/٣٦٤ ٤/٨٨٢ ١/٩١٢

الصّبر

١ـ الصّبر مفيد: ٤/١٣٦٣.
٢ـ الصّبر على الأذى: ٢/٩٠٧.
٣ـ الصّبر على المتعلمين: ٢/٧٦٣
٤ـ الصّبر على قوة الإخوان: ٢/٨٧٢
٥ـ صور على الصّبر: ١/٣٠٤ ٢/٤١٥
٦ـ ضابط في الصّبر: ٤/٥٢٠.

الصّمت

١ـ الصّمت يُتعلّم: ٢/٣٩٧
٢ـ فضل الصّمت: ١/٦٧٥

٣ـ الصّمت حَسَنٌ إلا في الخير: ٢/٤٧١ ٢/٦١٢
٤ـ الصّمت يقلّل من الأخطاء: ٢/١٣٠٧
٥ـ ضابط لكراهية السّلف لفضول الكلام: ٧،٦/٦٨٨

العفـــة

١ـ الحثّ على عفّة اللّسان: ٧/٤١١ ٣/٦٩٨
٢ـ صور من عفّة اللسان:
٢/٣٥٧ ١/٣٨١ ٣/٤٠٠ ١/٤٤١ ٣/٥٠٤
٩/٦٩٩
٣ـ صور من عفة الفرج:
٢/٩٩١ ١/١٤٩٥ ٢/١٥٤١

القنـاعـة

١ـ أقوال تحثّ على القناعة:
٥،٢/١٠١٦ ١/١٠٥٦ ٤/١٥٠٤
٢ـ صور على القناعة:
٣/٩٢ ٥/٥٩١ ٢/١٠٠٣ ٢/١٤٢١

الكـرم

١ـ أكرم الناس: ٥/٥٠٦
٢ـ الكريم حبيب إلى الله: ٩/٧٧٣
٣ـ صور على الكرم: ٤/٤٣٢ ٢/٤٣٣ ٣/٥٠٧ ٤/٦٥٤
٤ـ شعر في الكرم: ٢/٤٠٣ ٤/٥٠٧

٥ـ من هو الكريم: ١٠/٩١٣
٦ـ الكرم الحقيقيّ: ١١/٩١٣.
٧ـ صور من الكرم والجود:
٤،١/٥٠ ١/١٣٢ ٣/١٥٠ ٤/٢٣١
٢،١/٢٣٢ ٥،٤/٢٦٧ ٥،٤/٢٩٦ ٣،٢/٢٩٧
٤/٥٠٧ ٤/٦٤٨

المداراة

١ـ رضى النّاس غاية لا تدرك: ٤/٧٤١.
٢ـ التغافل نوع من المداراة أحياناً: ٦/٧٤١
٣ـ صور من المداراة:
٣/١٦٤ ٩/٣٣٩ ٥/٣٤٦ ٥/٤١٦ ٣،٢/٤٧٣
٣/١٢٢٠

المـــروءة

١ـ صور على المروءة:
١/٣٣٩ ١٠،٦/٣٤٠ ١/٣٤١ ١/٣٩٨
٨/٤٧٨ ٤/٦٠١ ٤/٦٥٤ ٩/٧٣٦
٧/٧٤١ ٣/٩٢٦ ٣/١٠٣٨ ٤/١٢٩٦
٣/١٣٧٤

٤/٣٩ ٤/٢١٦ ١/٢١٩ ٥،٤/٢٩٤
٤/٢٩٥ ٨،٧،٦/٤٠٦ ٣،١/٤٠٧ ٤/٤٣٨
٦/٤٩٣ ٤/٥٩٤ ٢/٥٩٥ ٢/٦٧٦
٣/٩٧٥ ٥/١٠٦٠ ١/١٠٦١ ٤/١١٤٩
٤/١١٨٢ ٤/١٤٧١

الوفـــاء

١ـ كلمة في الوفاء: ٧/٣٤٠.
٢ـ صورة على الوفاء: ٢،١/١٤٠٢
٣ـ وفاء واحد من الكفار: ١/١٣٩٧ ١/١٣٩٨
٤ـ صور من الوفاء:
٢/٣٤ ٦/٦٠ ٢/١٢٧
٣/١٦٣ ٣/١٧١ ١/١٣٢١

من صفـات المؤمنيـن

الإنصـــاف

١ـ البشر مجبولون على عدم الإنصاف إلّا من رحم الله: ١/٣٩٢

٢ـ قال الذّهبيّ: «صرنا في وقت لا يقدر الشخص على النّطق بالإنصاف، نسأل الله السّلامة»: ٨/٦٢٤.

٣ـ تصريح الذهبيّ أن بعض المحدثين يتنطع في الحكم على الأشخاص:

٣/٧٧٢
٤ـ وجوب التخلّص ممّا في كتب التاريخ وغيرها من القدح في العلماء بالهوى: ٩/٧٤١ ٢/٧٤٣
٥ـ حال الأقران:
٦/٥٠٨ ١/٥٠٩ ٤،٣/٨٧٠ ٣/١٢٦٣
٦ـ كلام الأقران في بعضهم لا يسمع:
٢/٥٠٩ ٥،٣،٢،١/٥٦٢ ٥،٤،٣/٥٧٤ ٤/٧٧٠ ٤،٣/٨٧٠
٧ـ ضابط في كلام الأقران:
١/٤٤٦ ٥/٥٦٢ ١/٥٦٣ ٩/٧٤١
٥،١/٨٤٥ ١/٨٤٦ ٣/١٢٠١ ٣/١٢٢٩
٣،٢/١٣٢٧
٩ـ تعليل لذمّ الأقران بعضهم بعضاً: ٣/٧٣٣ ٣/٧٤٣
١٠ـ قواعد في الإنصاف: ٣/٥٢٠ ٥/٦٥٦ ١/٩٦٣ ٤/١١٧٨
٩ـ ضوابط جميلة في إعذار من تلبّس ببدعة أو خطأ:
٤/٤٨٩ ٢/٦٧٠ ١/٦٩٧ ١/٩٦٣ ٢،١/١٠١٥
٤/١١٧٨ ٢/١٢٦٩
١١ـ ضابط في الجرح والتعديل: ٢/٧٩٨.
١٢ـ معرفة مراتب الرِّجال
أ ـ معالم في تقويم الرِّجال:
٣/٢٤٢ ٦/٢٤٤ ١/١٠٤٦
ب ـ إنزال الرِّجال منازلهم:
٧/٣٤١ ٢/٧٤٦
جـ ـ الموازين التي يوزن بها الرِّجال:

٤/٦٣ ٣/٨٦ ٢/٩٠ ٤/١٨٤
٢/٢٥٣ ٤/٣٤١ ٨/٣٦٦ ٥/٤١٢ ٨/٤٧٠

د ـ أمثلة على تفاوت مراتب الرِّجال:

١/١٨ ٢/١٩ ٢/٤٦ ١/٤٩
٣/٦١ ٧/٨١ ٤/١٥٦ ٢/١٦٨
٢/١٨٢ ١/٢٤٦ ٢/٣٣١ ٣/٤٤٩
١/٥٤٥ ١/٥٧٧ ١/٦٦١ ٢/٦٩٨
٢/٧٦٥ ١/٧٩٦ ٤/٨٤٣

هـ ـ رؤيا تدلّ على تفاضل مراتب الصالحين في الجنّة: ٤٦٠/٣، ٤

١٣ـ دفاع السلف بعضهم عن بعض:

٤/١٨٨ ٢/٥٢٨ ٨/٥٥١ ٣، ٢/٥٦٣
٤/٦٩٨ ١/٧٠٠ ٦/٧٣٨ ٣/٧٦٢
٣/٧٧١ ١/٧٧٢ ٢، ١/٧٨٥ ٧/٨٧٧
١/٨٧٨ ٣، ٢، ٢/٩٧٦ ٢/١٠٦٥ ٣/١١١١
١/١١٢٢

١٤ـ أمثلة على الإنصاف:

٣/١٢٩ ٣/١٤٨ ٢/٢١٥ ٢، ١/٢٩٢
١/٣٣٠ ٥، ٣/٤٠١ ٣/٤٠٩ ٥/٤٢١
٧/٧٣٥ ٤/٤٨٩ ٤، ٣/٥٢٨ ٥، ٤، ٣/٥٧٤
٥، ٤/٥٨٧ ٢/٦١٣ ٨، ٧/٦٢٤ ٦/٦٣٥
٨/٦٦٩ ٣، ٢، ١/٦٧٠ ٢/٦٨٣ ٧، ٦/٦٩١
١/٦٩٢، هامش (١)، ٢، ٣، ٤، ٥ ١/٦٩٣
٩/٧٠٢ ١/٧٠٣ ٥، ٤/٧٢٦ ٥، ٤/٧٢٧

٧٣٨/٦،٧ ٧٣٩/١، هامش (١) ٧٧٠/٤
٧٧٢/٢،٣ ٧٧٥/٥ ٧٧٦/١ ٧٨٢/٣،٤،٥ ٧٩٤/ هامش (٢)
٧٩٩/١،٥ ٨٠٠/١ ٨٠٢/٣،٤ ٨١٠/٣
٨٣٥/٢ ٨٥٧/٣ ٨٧٦/١ ٨٩٢/٤
٩٠٧/٥،٦ ٩٤٦ـ٩٤٨ ٩٦١/٢،٣ ٩٦١/٥ـ٩٦٣
٩٧٦/١،٢ ١٠١٥/١،٢،٢ ١٠٤٠/٤ ١٠٥٠/٢
١١٥٢/٣ ١١٧٨/٤ ١١٩٧/٤ ١٢٢٠/٣
١٢٣٦/١،٢ ١٢٥٥/٢ ١٢٩٠/٤ ١٣٠٣/٢،٣
١٣١٣/٣،٤ ١٣٢٧/٢،٣ ١٣٥٨/٢ ١٣٥٩/٤
١٣٦١/١،٢ ١٣٦٩/٢ ١٤١٣/٢،٣ ١٤٥١/١،٢
١٥٠٧/١،٢،٣ ١٥٢٤/٣ ١٥٢٧/٢ ١٥٣١/٣
١٥٣٢/١

الـتّرقّي

٥٧٧/٥

التضحيـة

صـور من التضحية:

١٢/٤ ١٠٠/٥ قصّة أم عمارة/ ١٤٦ـ١٤٧.

التنافس

٤/٤١٣ ٤/٥٤٤ ١/٦٥٥

حب الجماعة وكراهية الفُرقة

حبّ الجماعة وكراهية الفرقة: ٢/١٠ ٥/١١ ٤/١٩

الحفاظ على الوقت

١ـ الاستفادة من الأوقات وترتيبها: ٤/٧٣٦

٢ـ جدول الأعمال اليومي لبقيّ بن مَخْلد: ٢/٩٧٥

٣ـ شعر في المحافظة على الوقت: ١/١٣١٧

٤ـ صور على المحافظة على الأوقات:

٣/٦٠٣ ٢/١١٣٨ ٣/١٢٥١ ١/١٣٧٢

٢/١٣٩٥ ٢/١٤٢١ ٢،١/١٤٥٦ ١٥١٥

الحكمة

١ـ صورة من الحكمة:

١/٢٨٠ ٣/٣٤٠ ٢/٦٢٢

٢ـ من حكماء الإسلام: الحسن البصري: ١/٤٥١

٣ـ الحكماء صغار السنّ: ٢/١٠٢١

٤ـ صحبة الصالحين ينتج عنها الحكمة: ٦/٨٤٨

٥ـ أقوال حكيمة من التوراة: ٤/٨٧٢.

٦ـ من أقوال حكماء الهند: ٣/٨٠٤

٧ـ أقوال حكيمة متفرّقة:

٦،٥/٣٤٠ ٥/٤٠٣ ١/٤١٣ ٤/٤٤٠
١/٤٤٢ ٦/٤٦٩ ٥/٤٨٢ ٤/٤٩٥
٤/٥٢٠ ٤/٥٢٤ ٣/٥٣١ ٦/٥٤٠
١/٥٤٤ ٢/٥٥٤ ٨/٥٩٦ ٢/٦٠٠
٨/٦٥٦ ٧/٦٧٢ ٣،١/٦٧٧ ٥/٧١١
٦/٨٤٣ ٣/٨٧٦ ٥/٩٣٤ ٢/٩٨٨

٨ـ شعر الحكمة: ٤/٤٢٣ ٥/٧٥٤

الذّكاء والفِطنة

٢/١٧٤ ٤/٢٣٤ ٥/٣٩٠ ٢/٥٥٢
١/٦٢٧ ٢/٦٧٧ ١/٧٧٩ ٤/١٠٠٢
٣/١٠٨٩ ٤/١٢١٤ ٢،١/١٢١٥ ٤/١٢٨٩
٣/١٥٤٥ ٤/١٥٥٣

الشـــجاعـة

١ـ صور من الشجاعة:

٢/٣٥ ٣/٤٤ ٦/٦٥ ٦/٦٧
٢/٨١ ٦،٤/٢٨٣ ٢/٢٨٦ ١/٣٢٢ ٧/٤٤٩
السُّرماري/ ٩٣٦ـ٩٣٨ ٢/٩٩٢ ٤/١٠١٩ ٢/١٣٩٠
ابن مَرْدنيش/ ١٤٢٠ـ١٤٢١ ٣/١٥٣٧

أبطال الإسلام:
١/٦٦ ٧/١٠١ ٣،٢/١٠٢ ٣،٢،١/١٧٧
١/١٧٨ ٦/٢٨٣ عبدالله بن الزّبير بن عبدالمطلب/٢٨٦.
٨،٧،٦/٤٨٨ ٢،١/٤٨٩ معن بن زائدة/٥٦٨
السُرماري/٩٣٦-٩٣٨
أبو عبدالله مَرْدنيش/ ١٤١٦-١٤١٨.
محمد بن سعد بن مردنيش: ١٤٢٠-١٤٢١.
من الأبطال الذين كانوا ضالّين فتابوا: أبوالقاسم هلال: ٣/١٣٩٦

العدل

١- العدل شأنه عظيم: ٣/٣٣٣
٢- صورة على إقامة العدل: ٢/١٤٩٥
٣- العدل المشوب بالمبالغة والجهل والشدة:
٤،٣/١٣٢١ ١/١٣٢٢ ١/١٥٤٤

العقل

١- مجالسة العقلاء تورث العقل الصحيح: ٢/١٠١٣
٢- مثال على العقلاء: ٣/٧٧٨
٣- قلّة العقل ضياع: ٤/٧٣٧.

العفو

١- ضابط في العفو: ٦/٤٠٤
٢- الحث على العفو: ٣/٨٢٨

٣ـ قول جميل في العفو: ٦/٨٦٧
٤ـ صور على العفو:
١/١٤٠ ١/٥٤٢ ٤/٧٨١ ١/٧٨٢ ٣/٨٢٨
٥ـ سؤال الله العفو والصَّفح: ٢/٥٣٨ ١٣٤٦/هامش (٣)
٦ـ أعظم الناس عفواً: ٥/٥٠٦

الفراسة

صور على الفراسة:
٤/٣٢٤ ٦/٣٧٧ ١/٤٥٧ ٤/٩٩١

قضاء الحوائج وصنائع المعروف

١ـ عَدُّ واحدٍ من السلف عدم التجاء الناس إليه لقضاء حوائج المصائب: ٢/٢١٩
٢ـ قاضي حاجات الناس حبيب إليهم: ٤/٨٠٨
٣ـ كلام جميل في قضاء الحوائج: ٣/١١٤١
٤ـ صور على قضاء الحوائج:
٣/٤٩٣ المنيعي/١٢٨٧ ٣/١١٤١ ٤/١١٤٩
٥ـ واسطة الخير: ٢/٣٤١ ٦/٦٤٩ ٥/١٤٦٣
٦ـ صنائع المعروف تزين من قُبِّح: ٤/٨٠٨
٧ـ صنائع المعروف تثمر حتى مع البهائم: ٧/٥٨٦
٨ـ المعروف التامّ: ٣/٥٣٦

كتمـان الأعمال الصّالحة

١ـ الحث على كتمان الأعمال الصالحة: ٦/٥١٤ ٩/٥٢٥
١١/٧٧٤

٢ـ صور على كتمان الأعمال الصالحة:

٤/٣٤٥ ٧،٢/٥١٤ ٢/٥٤٧ ٥/٥٩٥ ٧/٦٢١
٥/٧١٥

النّصـح

١ـ النّصح لعامّة النّاس: ٢/٤٣٩.

٢ـ طلب النّصيحة: ٤/٤٧٠ ١/١٤٧١

٣ـ الاستجابة للنّصيحة: ١/٨٢ ٣/٢٩٣

الهـمّـة

١ـ من نوع الهمم: ١/٨٥٠

٢ـ الهمة العالية في طلب العلم:

٨/٣٧٠ ٥/٤٨٩ ٥/٤٩٠ ٣/٤٩٤
٦،٤/٥٤٣ ٣/٦٥٧ ٣/٦٧٥ ٢/٦٩٨
٢/٧٠٤ ٢/٧٦٣ ٢/٧٩٦ ٣/٩٦٠
٥،٤/٩٦٣ ٥/٩٨٢ ٣/١٠٣٩ ٤/١١٤٥
٢/١١٥٢ ٢/١٣٦٠ ١/١٤٢٥
السّمعاني/١٤٤٩ ٣/١٤٦١

٣ـ الهمّة العالية في التصنيف والقراءة: ١/٨٥٤ ٣/٨٨٨
١/٩٠٠ ١/١٠٣٩ ١/١٢٩٠ ١/١٣٤٣

٢/١٤٦٥ ٢/١٤٧٦
٤ـ صور متنوّعة على الهمّة العالية: قصة سلمـــان رضي الله عنه/٨٦
١/١٩٧ ٢/٢٧٨ ١/٣٢١ ٢/٤١٤ ٣/٦١١
٣/١٢١٦ ٤/١٣٠٦ السمعاني/١٤٤٩ ٣/١٤٦١
٥ـ أبيات في الهمة: ١/١٢٠٥

الـــورع

١ـ الورع لا يكون على الناس وإنما على النَّفس خاصة: ٣/٩١٢
٢ـ أقوال تحثّ على الورع: ٣/٣٦٣ ٤/٤٥٥
٣ـ صور من الورع:
١/٩٨ ٢/١٦٩ ١/٢٠٨ ٢/٢٦٠
٢/٣٢٢ ٣/٣٢٧ ٧/٣٩٥ ٩/٣٥٧
٢/٤٥٧ ٤/٥٤٠ ٣/٥٤١ ٢/٥٥٢
٧/٥٦٧ ١/٦٤٨ ١/٦٥٦ ٣/٦٥٨
٦،٥/٦٦٩ ٥/٦٧٤ ٣/٧٢٢ ٣،٢/٧٧٠
٥،٤/٧٧٣ ١/٧٨٤ ٢/١٠٧٢ ٤/١١٢٠
١/١٢٨٣ ٣/١٣٠٧ ٣/١٤٠٢ ٣/١٤٥٣
٣/١٤٥٤ ٢/١٥٥٢

اليقيـــن

١ـ فائدة اليقين: ٢/٨٤٣.
٢ـ رؤيا تحثّ على اليقين: ٥/٨٨٢.
٣ـ صور على اليقين: ٤/٥٥٢ ١/١٤١٧ ٤/١٤٤٧

الحـــذر

الحذر لا يمنع القَدَر: ١/١٥٥٤

الحـــزن

١ـ حزن العلماء العاملين: ٧/٤٤٨ ٤/٤٥٠ ٤،٣/٤٦٠
٥/٥٧٩
٢ـ الحزن الزّائد المبالغ فيه منهيّ عنه: ١/١٣١١
٣ـ تصحيح الذهبيّ لمبالغة أحد السلف: ٢/٨١٤
٤ـ حزن البهائم على الصّالحين: ٢/١٢٨٥

الدهـاء والمكـر

١ـ دهاة العرب: ٥/٢٢١.
٢ـ صور على الدهاء والمكر:
٢/٢١٢ ٢/٢١٣ ٣/٢٣٣

العتـــاب

ترك العتاب أولى: ٨/٣٤٠ ٨/٤٠٧

الغـضـب

صورة على الغضب لله: ٤/٤٤١
من كان لا يغضب: ٥/٥٤٤ ٢/٥٤٦

الفخـــر

١ـ الفخر في غير موضعه: ٣/٩٣٦ ٢/١٣٥١
٢ـ شعر في الفخر: ٣،٢/٧١٩
٣ـ عدم الفخر بالأعمال الصالحة: ٤/٨١٧.
٤ـ الفخر بالعلماء والعبّاد:
٢/١٨٢ ٢/٤٢٧ ٤/٥٨٧ ٧/٦٢٦

المـــزاح والضّحِـك

١ـ المزاح بقصد الاستهزاء لا خير فيه: ٣/٨٥٢.
٢ـ المزاح والضحك الجِبلِّيان لا يُنقدان: ١/٥٨٨ ٣/١٢٤٩
٣ـ من العلماء من كان يكره المزاح: ٣،٢/٧١٨ ٣،٢/٨١٣
٤ـ من كُره من العلماء لأجل المزاح: ٣/١١٤٣
٥ـ شعر في البعد عن المزاح الزائد: ٤/٥٧٨
٦ـ صورتان للمزاح: ٣/٢٠١ ١١/٥٨٧
٧ـ ضابط في الضَّحك والتبسّم: ٧/٧٤٦ ٢/٧٤٧

النّـدم

١/١٧ ٢/١٩٤ ٣،٢/٤٣٦

التزكيـة والمـــدح

١ـ ضوابط للتزكية والمدح: ٥/١٦٨ ٦/٢٩٤ ٤/٦٣٠
٢ـ كراهية الصّالحين للمدح: ١/٢٦١
٣ـ الاعتدال في المدح والذّم واجب: ٥/٤٩٧

٤ـ التحذير من مدح النّفس: ٣/٦٢٤
٥ـ خوف السّلف من كون المدح والثّناء استدراجاً: ٦/٨١٥ ٥،٤/٨١٨
٦ـ لو سألك إنسان هل رأيت مثل نفسك، فبماذا تجيبه:
٢/١١٨٧ ٤/١٤٥٦
٧ـ ثناء العلماء على البخاريّ: ٩٠١
٨ـ ثناء عالم على آخر مع تدابرهما: ٢/١٢٠١
٩ـ توجيه الثناء وجهة صحيحة: ٢/٤٧٠ ٤/٤٨٠ ١٠/٥٢٩
١٠ـ نماذج من تزكية السّلف بعضهم بعضا:

٨/٤٦٣	٤/٤٦٥	٢/٤٩١	٢/٥٢٦
٢/٥٧٧	٦/٥٨١	٨،٧،٦،٤/٥٨٣	
١/٥٩٦	٢/٦٥٥	٢/٦٦١	١/٦٧١
٢/٦٧٢	٤،٣/٦٧٨	٤/٦٩٣	٤/٦٩٧
٤/٦٩٩	٣/٧١٤	٢،١/٧٢١	٢/٧٢٢
٥/٧٦٣	٨/٧٧٣	٨،٧/٧٧٤	٧،٦/٧٧٥
٣/٧٩٤	٧،٦،٥،٤/٨١٣		
٢/٨٤٠	٢،١/٨٤١	٤،٣،٢،١/٨٨٠	
٤/٩٢٨	١/٩٣٧	٢/٩٤٠	١/٩٥٨
١/٩٥٩	٤/٩٦٦	٣/٩٨٠	٤/١٠٤٨
١/١٠٤٩	٣/١٠٥٠	٢/١١١٣	٢/١١٢٥
٣/١١٢٧	٢/١٢٤٩	٢/١٢٨٢	٢/١٣١١

١١ـ شعر في المدح:

٤/٤٠٨	١/٧٥١	٤/٧٩٧	١/٨٩٢

٤/٩٩٩ ٣/١١٤٢ ١/١١٦٧ ١/١٤٩٢
١٢ـ نموذجان من تزكية السّلف بعضهم بعضاً في وجوههم:
٩/٤٩٠ ٤/٦٣٠
١٣ـ رؤى فيها تزكية لعدد من الفضلاء:
١/٥٠٦ ٣/٥٤٦ ١/٥٧١ ٦/٦١٧
٢/٧٧٧ ٤/٨٣٩ ٣/٩٤١ ٤/١٠١٤
١/١١٨٤ ١/١١٨٨ ٣/١١٩٧ ١/١٢٩٧
١/١٤٢٣

الأخلاق السيِّئة

١ـ وصف الإنسان ذي الأخلاق السيِّئة: ٤/٥٢٥
٢ـ جملة من الأخلاق السيِّئة: ٣/٢٣٥
٣ـ الاستخفاف وعاقبته: ٩/٦٥٧
٤ـ البخل: ٣/١٣٦٣
٥ـ الثلب والعيب: ٢/١٣٤٦، هامش (٢)
٦ـ الحمق: ٢/٤٤٣
٧ـ السخرية: ٦/٨٥
٨ـ السعاية والوشاية: ٢/١٢٢٢
٩ـ الشتم والسّب: ٢/٥٤٩
١٠ـ الطمع: ٤/١٠١٦ ٢/١٠٥٦
١١ـ الطيش: ٤/٥٣٠ ١/٥٣١
١٢ـ ظنّ المسيء نفسه محسناً: ٤/٦٦٧

١٣ـ المسلل: ٤/٢٢١
١٤ـ تعليل الذهبيّ لما يمكن أن يوصف بسوء الخلق: ٤/٦٩١، ٥
١٥ـ ردّ الذهبيّ على بعض السّلف أخلاقاً سيّئة: ٢/٦٩١، ٣ ٣/٨٤٢

آفات متنوّعة في القلب واللّسان

١ـ الأذيّـة

١ـ من قتله الله قبل أن يؤذي النّاس: ٢/١٤٩٤
٢ـ قول يحثّ على البعد عن الأذيّة: ٥/٦٦٢

٢ـ الجـدال والمـراء

١ـ شعر في الحثّ على البعد عن المراء: ٤/٥٧٨
٢ـ أقوال بليغة تحث على البعد عن المراء والجدال:
٦/٤٠٣ ٢/٤٤٢ ٦/٤٨٥ ٤/٥١٥
٤/٥٣٦ ٨/٥٧١ ٥/٦٢٣ ٤/٧١٤
٦/٧٣٤
٣ـ الصّالحون بعيدون عن المِراء: ٤/٤٠٠.

٣ـ الجهـــل

١ـ من صفات الجاهل: ٦/٨٨٢.
٢ـ جهل أهلِ الجاهليّة: ٢/٣٥٩، ٣ ٤، ٢/٣٧٩

٤ ـ الحســـــد

١ـ صور من الحسد: ٢/٧٩٤ ٣/٨٣٣

٢ـ صور من الحسد بين العلماء:
٤/٨٦٩ ٢/٨٧٠ ٣،٢/٩٠٥ ٢/٩٠٦
٣ـ سبب الحسد بين العلماء: ٧٣٩/هامش (١)
٤ـ من نُصِح فلم ينتَصِح ظانّاً أن ناصحه حاسدٌ: ٣،٢/٨٦٣
٥ـ الحسد المفضي إلى القتل: ١/١٦٠٥.

٥ـ الخيـانة

١ـ صور على الخيانة: ٤/١٤٥٩ ٤/١٥٧٧ ١/١٥٧٨
٢ـ عدّ ابن سيرين الخـروج اليومي من السجن ثم العودة إليه بدون إذن السلطان خيانة: ٨/٤٥٨.

٦ـ الرِّياء

١ـ أقوال بليغة في الرِّياء: ٨/٤٨٥ ٩/٦٦٦ ١/١١١٤
٢ـ من دقائق الرِّياء: ٤/٧٧٤.
٣ـ دواءٌ للرِّياء: ٤/٥١٣
٤ـ الخوف والتحذير من الرِّياء:
٣/٢٨١ ٢/٢٩٣ ٥/٣٣١ ٧/٣٥٧
٦/٣٨٢ ٥/٤٤٦ ٩/٥١٤ ٢/٥٢٣
٨/٦٦٦ ٢/٦٩٦ ٢/٧٠٥ ١/٧٣٥
٦/٧٧٤ ٢/٨٧١ ٦/٨٨٠
٥ـ ضوابط للرِّياء:
٤/١٧٩ ٣/٦٦٢ ٣/٦٦٥
٦ـ قاعدة في الرِّياء: ١/٦٦٥.

٧- العُجْب

١- تعريف العُجْب: ٨/٦٥٧

٢- من كان معجباً بنفسه من العلماء: ٩٣٥/ ابن وارة ٣،٢،١/١١٤٤

٣- العُجب بلاء: ٦/١٠٣٥ ٤/١١٦٢

٨- الغِيبة

١- الخوف من الغيبة: ٦/٤٥٨ ٤/٩٠٤

٢- علاجٌ للغيبة: ٥/٧٠٧

٣- تحذير العلماءِ النّاسَ ومنعهم من الغيبة: ٢/٣٩٥ ٢/٤٦٠ ٦/٧١٤

٤- الغيبة مضيعة للحسنات: ٥/٥٣٦ ١/٧٠٥

٥- من لم يغتبْ أحداً قطُّ: ٢/٧٢٤ ٥/٩٠٣ ١/٩٠٤

٦- قد يختلط الجرح بالغِيبة: ٦٩٢/ الهامش ٢/١٤٢٢

٧- رؤيا فيها تحذير من الغيبة: ١/١٢٩٧

٩- الفضول

١- البعد عن الفضول من أخلاق الصالحين: ٣/٤٢ ٢/٣٤٠

٢- عاقبة الفضول: ٥/٩٨١

١٠- الكِبْر

١- تعريف الكِبْر: ٨/٦٥٧

٢- عاقبة الكِبْر: ٥/٤١١

٣ـ دواء للكِبرْ: ٧/٣٣٩ ٤/٤٣٣ ٦/٤٩٧
٤ـ الخوف من الكِبر والخُيلاء: ٢/٣٣٦ ٣/٤٠٦ ٧/٤٢٧
١/٦٠٥ ٥/٦٧١
٥ـ دخول العُجب والكِبْر في أهل العلم: ٦/٦٦٧.
٦ـ من دقائق الكِبْر التي يذكرها الصّالحون على سبيل تعليم النّفس التواضع ١/٩٤٣
٧ـ كِبْر بعض العلماء: ١/٨٧٨، ٥ ابن وارة/٩٣٥

١١ـ الكـــذب

١ـ الدّعاوى الكاذبة: ٢/١٥٧٤
٢ـ كفى فساداً وكذِباً الكلام بكل ما يسمع: ٢/٦١٦
٣ـ «زعموا» كنية الكذِب: ٧/٣٤٤
٤ـ كراهية الكذب: ٧/٣٦٤
٥ـ جريان الكذب على الألسنة: ٥/٣٦٧

١٢ـ النِّفـاق

١ـ من صفات المنافق: ٢/٥٧٢ ٧/٧١١
٢ـ الخوف من النّفاق العمليّ: ٤/٤٦٨.
٣ـ من صور النّفاق العمليّ: ٨/٤٤٢ ٣/٩٨٥

الحب والعشق

قصص الحبّ:
٢/١٥١ ٢/١٨٠ ٣/٢٩٧ /٣١٧ المجنون ٢/٣٦٠

٢ـ شعر في الحبّ والغزل: ٢/١٨٠ ٤،٣/٣١٧ ٢/٣٦٠
١/١٦٠٤
٣ـ شعر في فقد الأحبّة: ١/١١٠٩
٤ـ صورة من العشق المحرّم: ٢/١٠٧٧

أخبار النساء

١ـ مثال على مكث النساء في بيوتهن وعدم الخروج إلّا لحاجة: ٣/٤٣٤
٢ـ الحاكم بأمر الله فرض على النساء الإقامة الجبريّة في البيوت: ٥/١٠٩٤
٣ـ الحرة لا تزني: ١/١٠٩٣
٤ـ من أخبار الجواري:
أ ـ جوارٍ يحفظن القرآن: ١/٧٦١
ب ـ أخبارهن مع مواليهنّ العلماء: ٢/٨٨٨ ٣/٩١٠
٥ـ مواقف عظيمة لنساء عظيمات:
٥/١٠١ ٤/١١٥ ٤/١٤٦ ٣/١٤٩
٢،١/١٥٢ ٤/١٥٥ ٢/٣٠٤ ٦/٤٣٤
٦ ـ النساء فتنة:
١/٣٧٥ ٥/٤٧١ ٣،٢/٤٨١
٧ـ التعلّق بهن مشغلة عن الترقّي: ٦/٥٨٥

الزّواج

١ـ حرص السلف على الزواج: ٢،١/٤٦٧ ٧/٧٧٣ ٧/٧٧٤

٢ـ من أسباب عدم زواج بعض العلماء: ٣،٢/١٢٥٢
٣ـ الزوج الصالح: ٦/١٧٥ ٥/٣٤٥ ٤/٨٣٥ ٤/٨٣٦
٤ـ الزوجة الصالحة: ٣/١١٧ ٦/١٥٣ ٣/١٨٥ ٧/٤٣٤
٤/٨٣٦
٥ـ من أرادت أن تكون لزوجها في الآخرة: ٢/٣٨٥
٦ـ حال الرجل مع الزوجة الواحدة والزّوجتين: ٥/٢١٣
٧ ـ صور من غيرة النساء:
٥/١١٤ ٢/١٢٠ ١/١٢٧ ٢/١٢٩ ٣/١٣٦
٢،١/١٥٩٤ ٢/١٥٩٥
٨ـ اختيار الزوج الصالح للبنات ضرورة: ١/٤٧٠
٩ـ من قُيِّد من العلماء بالزواج: ٥/٥٥٩
١٠ـ كثرة الـزّواج: ٥،٤/٢١٣ ٣،٢/٢٦٧ ٢/١٠٢٥
١١ـ كثرة الجمـاع: ٦،٥/٢٥٨
١٢ـ أخبار بعض الزّيجات:
١/٢٣٠ ٤/٢٦٧ ٣/٢٩٤ ٥/٣٣٤
٣/٣٧٣ ١/١٢٦٦ ١/١٢٦٧ ١/٣٣٠

عناية الوالدَيْن بالأبناء

١ـ السعي على العيال: ٩/٤٦٤
٢ـ فضل الصبر على البنات: ٦/٧٨٢
٣ـ معاملة الأباء للأبناء: ٥،٣/١١٨ ٤/١٠٣٦ ٢/١٢١٧
٤ـ تعليم الأبناء وتربيتهم: ٢/٢٦٥ ٣/٤٧٤ ١/٥٨٣ ٧/٥٨٧

علي بن الفضيل مع أبيه الفضيل/ ٦٦٨.
٤/٨٩٤ ١/١١٣٤ ١/١٤٢٥ ٢/١٥١١
٥ـ حال أبٍ وابنٍ عالِمَيْن: ٣/٨٨٨ ٤/٨٨٩ ١/١١٣٤
٦ـ من منع ابنه من التعليم ثم ظهر له خطؤه: ٦/٦٤٦
٧ـ حب الآباء للأبناء: ٦٠٥/٢٦٦ ٧/٢٦٧ ١/٢٦٨
٨ـ ﴿وَلْيَخْشَ الَّذين لو تركوا من خلفِهم ذرِّيةً ضِعافاً خافوا عليهم فَلْيَتَّقُوا الله وليقولوا قولاً سديداً﴾ ٢/١٥٤١
٩ـ من سمّى ابنه اسماً صالحاً رجاء السعد: ٥/٥٨٢
١٠ـ توطين النّفس على الصبر عند فقد الأبناء: ٥/١٤٤٧
١١ـ حال الآباء عند فقد الأبناء: ٣/٤١١ ١/٥٤٩
١٢ـ تطمين الرجل أولاده حال الموت إلى وجود ما يكفيهم بعده: ٢/٩٨٣
١٣ـ واحد من العلماء لم يَرَ ابنته أبداً، وردّ الذهبيّ عليه: ٢/١٤٣٢

البِـرّ

١ـ كيف يصيب الإنسان البِرّ: ٦/٤٤٢.
٢ـ من برك فقد أوثقك: ١/٩٨٨.
٣ـ قواعد في برِّ الوالدين: ٢/٤١٦ ٧/٤٥٩ ١/٤٦٠
٤ـ عاقبة البرِّ بالوالدين الجنّة ـ إن شاء الله: ٢/١٦٥ ٣/٥٤٠
٥ـ دعاء الوالدين مستجاب ـ إن شاء الله: ٢/١٢٥١
٦ـ صور لبرّ الوالدين:
٣/٤٩٦ ١/٤٩٧ ٥/٥٠٥ ٦/٥٤١
٦/٥٤٤ ٣،٢/٨٧٧ ٢/٩٨٩ ٢/١٤٥٧

١ـ أقوال تحذر من الاغترار بالدنيا وتحثّ على العمل للآخرة:
٧/٣٤٦ ١٠/٥٩٦ ٤/٦٦٢ ١/٦٨٨ ١/٦٨٩ ١/٧٧٤
٨/١٥٠٤
٢ـ حال الـدّنيا:
٦/٣٦٩ ٣/٣٧٨ ٨/٣٩٤ ٣/٤١٠
٣/٥٢٤ ٦،٣/٥٢٥ ١/٦٥٠ ١/٧١٩
٥/١١١٣
٣ـ قول جميل في أمر الدنيا: ٦/٣٤٦ ٢/٤٤٠
٤ـ حال السّلف مع الدنيا:
٣/٤٦٨ ٣،٢/٦٣٥ ٣/١١٤٠
٥ـ التحرّر من علائق الدّنيا: ١/٣٠٤ ٢/٣٢١
٦ـ حُبّ الدنيا والسّرور بها:
١٠/٤٤٢ ١/٥٨٧ ٩/٨٧٠ ٥/٨٧٣ ١/١٠١٩
٧ـ تقديم أمر الآخرة على أمور الدّنيا: ٢/١٣٧٤.
٨ـ قول بليغ في ترك الدّنيا: ٤/٨٧٦.
٩ـ استواء الدّنيا في أعين الصالحين: ٥/١٤٧١.
١٠ـ أخبار تحذّر من الاغترار بالدّنيا:
٤،٣،٢/٦٨٥ ٣،٢،١/٦٨٦
١١ـ رؤى في حال الدّنيا: ٣/٣٦٦ ٧/٦٧٥
١٢ـ شعر في التحذير من الغفلة:
٣/٤٧٩ ٦/٥٧٧ ٦/٥٧٧ ٢/١١٠٥ ٣/١٤٥٧

٤/١٥٣٥ ٧/١٥٠٤
١٣ـ شعر في التحذير من الاغترار بالدّنيا: ١/٦٨٧ ٥/٨٨٨
١٤ـ عبرة وعظة في حال الدنيا: ٢/١١٣٥

العمـــر

فائدة طول العمر: ٣/٣٩٤
أكمل ما يكون الإنسان عند الأربعين: ٢/٦٠١

الوعـظ والوُعّـاظ

١ـ من آداب الوعظ: ٣/٣٥٥
٢ـ مراتب الناس في التأثر بالوعظ: ٤/٨٤٣
٣ـ تفاوت تأثير الوعّاظ: ٥/٤٤٩ ٣/١٠٣٦
٤ـ من مات من الوعظ: ٣/٥٧٩، ٤ ٥/٦٨٩ ٤/١٠٥٨
٥ـ من مات من الوعّاظ من شدة وعظه: ١/١٢٦٢
٦ـ الواعظ المحتاج إلى وعظ: ٤/٨٤٣، ٥ ٢/١٤١٦، ٣، ٤
٧ـ وعْظُ العلماءِ الملوكَ والأمراءَ والوزراءَ: (وستجد غيرها في علاقة العلماء بالأمراء).
٥/٦٤٩ ٨/٦٥٢ ٨/٦٦٢ ٥/٦٦٧ ٥/١١٩٣
٣/١٢٨٣
٨ـ المشهورون بالوعظ: ١/١٢٨٤، ٢ ٢/١٥٠٢ ١/١٥٠٣، ٢
٩ـ القصّاص الوّعاظ: ٣/٦١٣، ٤
١٠ـ مواعظ متفرّقة:
٧/١٦٠ ٦/١٧٨ ٢/٢٠٠ ٤/٢٠١

٢/٣٢٨ ٧/٣٤٠ ٤/٤١٠ ١/٤٤٣
٣/٤٤٨ ٢/٤٥١ ٤،٣/٤٧٢ ٣/٤٧٥
٧،٦،٥،١/٤٧٨ ٥/٤٧٩ ١/٥٤٤ ٥/٥٧٠
٢/٦٣٤ ٧/٦٤٩ ٤/٦٥٣ ١/٦٦٧
٣/٦٨٩ ١/٨٤٣ ٤/٨٨٨ ٤/١١١٠
٤/١٤٤٨ ٤/١٥٠٣
١١ـ شعر الوعظ: ٢/٤٧٩ ٥/٦٥٨ ٧/٦٦٧ ٢/٩٢٥ ٥/١٢٨٣

العلاقة مع الله

١ـ عدم أمن مكره سبحانه: ٨/٣٦٥ ١/٣٦٦ ٥/٥٨٦
٣/١٠٢١
٢ـ تعظيمه سبحانه: ٣/٦٦١
٣ـ الانكسار بين يديه سبحانه والتّذلل له:
١٠/٣٦٤ ٧/٣٦٥ ٢/٤٠٢ ٧/٤٩٦
٤ـ الرّضى بقضائه: ٣/٣٩٥ (وستجد غيرها في فهرس الصبر والابتلاء).
٥ـ الأنس به: ١/٣٢٢.
٦ـ الثّقة به سبحانه: ٤،١/٩٠٧ ٥/١٠١٩ ٥/١٠٢٣
٧ـ درجات العلاقة مع الله: ٥/٩٣٥.
٨ـ ﴿إن الله يدافع عن الذين آمنوا﴾ ٧،٣/٩٠٧ ١/٩٠٨ ٣/٩٣٩
٩ـ الإقبال على الله وفائدته: ١/٣٢٩
١٠ـ الثّناء على الله: ٢/٤٤١
١١ـ التعلق به سبحانه: ٥/٥٢١ ٣ ٤/٧٥
١٢ـ الشكوى له سبحانه: ٧/٦٦٦ ١/٧١٢ ٤/٩١٣ ١/٩٨٣

١٣ـ تقديم رضاه: ٨/٥٢٤ ٨،٧/٥٢٥
١٤ـ الافتقار إليه: ١/٩١٤
١٥ـ رضى الله غاية: ٤/٥٢٦ ١/٥٨٥
١٦ـ عونه سبحانه للعبد وتوفيقه: ٦،٥/٣٦٣ ١/١٣٠٠
١٧ـ حُبّه سبحانه: ١/٦٦٦
١٨ـ رؤية المسبَّب ومراعاة الأسباب: ٤/٩٨٥ ٣/١٠٥٦
١٩ـ متفرّقات في العلاقة مع الله: ٨/٧١٤ ٢/٨٧٥ ٣/١٠٧٢

من مظاهر حسن العلاقة مع الله

١ـ الاستسقاء

صور من استسقاء الصّالحين:

١/١١١ ١/٢٨٩ ٣/٣٥٠ ٥/٤٧٢
٤/٤٩٦ ١٣/٥١٤ ١/٧١٥ ٥/٧٩٤
٣/٩٠٩ ٣/١١٦١ ٢،١/١١٦٢ ٢/١٤٨٦
٣/١٥٣٠

٢ـ الالتجاء حال التهديد إلى الله

ماذا يفعل من هُدِّد: ٣/٣٤٩ ٤/٤٠٣
وستجد غير ذلك في فِهرس الدعاء في «أدعية مجربة في كشف الضّرّ»

٣ـ التّـوبـة

١ـ الحثّ على التّوبة: ١/٤٥٦

٢ـ من علامات التّوبة: ٦/٥٤٨ ٩/٧١١

٣ـ كلمة جميلة في التّوبة: ٣/٤٧٠

٤ـ صور من التّوبة: ٢/٣٨٦ ٤/٥٩٥ ٢/٥٩٧ ٥/٦٦٠ ٣/٨٥٥

المـــرض

١ـ الممرض الحقيقيّ: ٢/٣٤٥

٢ـ بعض السّلف كانوا لا يتداوَوْن مع علمهم بجواز التّداوي: ٧/٣٨١

٣ـ العدوى وضابطها: ٣/١٨٢.

٤ـ ماذا يقول المريض: ٢/٦٦٦

المـــــوت

١ـ فائدة الإكثار من ذكر الموت: ٦/١٦١

٢ـ حال السلف مع ذكر الموت:

٤/٤٥٧ ٤/٥٧٠ ٩/٥٨٣ ٣/٥٨٨ ١/٦٣٠

٣ـ استعداد السّلف للموت: ٢/٤٦٣ ٦/٥٢٤

٤ـ تنغيص الموت على أهل الدنيا: ٧/٣٦٣ ٣/٤٥١

٥ـ محبّ الدنيا كاره للموت: ١٠/٧٧٤

٦ـ تمنّي الموت عند الضرّ: ٣/٤٨٥ ٢/٩٠٨

٧ـ رجاء رحمة الله حال نزول الموت هو الأولى: ٢/٦٦٥

٨ـ الخوف من الموت قتلاً ليس عيباً: ٢/١٢٢٥

٩ـ شعر في الموت: ٢/٨٨١

١٠ـ حسن الخاتمة: ٤/٢١٤ ٤/٦٠٣ ٢/١٢٠٤ ٣/١٣٤٥
٤/١٤٢٧ ١/١٥٢٢

١١ـ رؤيا تدلّ على سوء الخاتمة: ٢/٨٩٤

١٢ـ من مشاهد الاحتضار:

٥/٦٤	٩/٦٧	٩/٨٥	٤،١/٩٣
٣/١٣٠	٦/١٣٢	٣/١٦١	٥،٤/١٦٤
٤/٢٠٣	٢/٢٠٨	٤/٢١٤	٣/٢١٩
٢،١/٢٢٥	١/٢٤٥	٥/٣٢٢	٧/٣٢٩
٩،٨،٧/٣٧٨	٥/٤٣٧	١/٤٥٢	٧/٤٦٣
٤/٤٧٣	٢/٤٨٠	٣/٤٨٤	٧/٤٨٧
٥/٤٨٨	٧/٤٩٧	٥/٥٢٥	٧/٥٢٦
٨/٥٢٩	٤/٥٤٦	٤/٥٦٦	٧،٦/٥٨٨
٦،٢/٥٩٢	٥/٦٠٠	٤/٦٢٥	٣/٦٥٩
٣/٧٤٠	٢/٧٦٩	١/٧٧٠	٤/٨٤٩
٣/٩٤٠	٢/١٠٢٣	٢/١٠٤٠	١١٤٧
١/١١٦٥	١/١١٧٦	٣/١٢٠٢	٣/١٢١٣
١/١٤٢٦	١/١٤٩٣	١/١٥٣٤	٣/١٥٥٢

١٣ـ الحزن على موت الصّالحين: ٦/٤٥١ ١/٨٨٥ ٢/٩٤٩

١٤ـ صور من جنائز الصّالحين:

٤/٥٧٢	٧،٦/٦٠٠	٢/٦٢٨	٢،١/٨٣٨
٥/٩٢٧	٤/٩٦١	١/٩٧٢	٢/٩٨٧

٢/١٠٤٢ ٥/١٠٥٦ ٢/١١٨٢ ١/١٢٢١
٣/١٢٩١ ٤/١٣٤٧ ١/١٤٧٥ ٢/١٥٠٦
٨/١٥٣٣
١٥ـ من أسباب موت بعض العلماء والكبراء: ٣/٥٧٢ ٦/٦٠١ ١/٧٥٤
٥/٨٩٢

التعزية والتّأبين

١ـ صور من التعزية:
٤/١٥٠ ٣/٤١٦ ٧/٦١٣ ٢/١٢٦٢ ٣/١٤٩٣
٢ـ التّأبين: ٢/٣٤٢ ٢/١٢٦٢
٣ـ شعر في الرثاء: ٣/٤٨٠ ٣/٧٩٧ ١/٩٦٦ ٣/١٠٤٢
٤/١٢١٥

الـرّؤى

١ـ من فوائد الرؤى الصّالحة: ٥/٨٣٩
٢ـ متفـرّقات:
أـ من كان يتمنّى رؤية النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ثمّ رآه: ٤/٥٤٥.
ب ـ رؤيا تدلّ على قوّة الاتباع للمصطفى صلّى الله عليه وسلّم: ٢/٩٠٠.
جـ ـ رؤيا تفيد قوّة الرّجاء في رحمة الله: ٣/٨٥٠.
د ـ رؤى فيها إخبار عن أمور ستحصل: ٢/١١٣٠ ٢/١٣٨٨
هـ ـ من بايع النبيّ صلّى الله عليه وسلّم في الرؤيا على أداء بعض شعائر الإسلام: ٣/٩٨٩.

و - رؤى فيها دفاع عن مؤمن صالح : ١/١٥٢٣ .

٣- تعبير الرؤيا :

٢/٢٠٩ ٦/٢٥٤ ٣٧٤ ٥/٤١٧

١٠،٩/٤٥٨ ٤،٣،٢،١/٤٥٩ ١/٦٩٤ ٤/٧٩٥ ١/٩٥٢

١/١٠٣١ ٤/١٠٤٩ ٢/١٠٥١ ٤/١١٠٦ ٣/١٤٧٤

٤- رؤى فيها توجيه :

٣/٢٤ ٤/٥٦ ٤،٣/٣٦٦ ٤،٣/٤٦٠

١/٥٠٦ ٣/٥٤٦ ١/٥٧١ ٢/٥٧٨ ٢/٥٨٢

٨/٦٠٣ ٦/٦١٧ ٥/٦٤٧ ٤/٦٥٩

١/٦٦٠ ٧/٦٩٣ ١/٦٩٤ ٥/٧٢١

٢/٧٥١ ٣/٧٦٣ ٢/٧٧٧ ٦/٧٨٢

٣/٧٩٣ ٢/٨٠٤ ٤،٢/٨٣٩ ١/٨٤٧

٥/٨٨٢ ٣/٩٠٣ ٣،١/٩٤١ ٣/٩٤٤

٥،٤/١٠١٤ ٥،٣/١٠٢٣ ٣/١٠٢٧ ٦/١١٣٦

٤،٣/١١٦٣ ٢/١١٦٥ ١/١١٨٤ ٢/١١٩٢

٣/١١٩٧ ٤/١٢١٢ ٤/١٢٥٣ ٢،١/١٢٧١

١/١٢٩٧ ٤/١٣٠٠ ٢/١٣٠٦ ٢/١٣٤٣

٥/١٣٤٧ ٢/١٤٠٦ ١/١٤٢٣ ٣/١٤٤٠

٤/١٤٤١ ٢/١٤٥١ ٥/١٤٥٤ ٣/١٤٥٦

٥ - رؤى منوّعة :

٥/١٩ ٢/٣٨ ٦/٢٨٩ ٤/٣٦٤

٨/٣٦٥ ٥/٤٦٥ ٤/٤٩٢ ٢/٥٠٣

٢/٥٠٦ ٩/٥٢٦ ٢/٥٢٩ ٣/٥٤٧
٢/٥٧١ ٩،٨/٥٨٨ ٢/٦١٥ ٥/٦٢٥
١/٦٢٦ ٧/٦٣٠ ٣/٦٤٧ ٥/٦٥٢
٦،٥/٦٥٩ ٧/٦٧٨ ٤/٦٨٩ ٥،٤/٧٠٤
٦/٧١٧ ٤/٧٨٤ ٢،١/٨٠١ ١/٨٠٨
٣/٨٣٨ ٣،١/٨٣٩ ٢/٨٦٥ ٢/٨٨٤
١/٨٨٨ ٣/٨٨٩ ٣/٩٠٤ ٢،١/٩٠٩
١/٩٤٢ ٢/٩٨٠ ٣/٩٨٧ ٣/١٠٠٩
٤/١٠٥٠ ٤/١١٥٩ ٥/١٢٨٥ ٣،٢،١/١٢٩٢
٢/١٤٢٣ ٢/١٥٢٢ ٣،٢/١٥٢٣ ١/١٥٢٤
٧،٦/١٥٣٣ ٢/١٥٤٩

متفرّقات

١ـ الإنشـــاد والغـناء

١ـ الإنشاد: ٤/٣٥ ٣/١٤٤٩
٢ـ الغناء:
أـ التحذير من الغناء: ١/٥٠٢.
ب ـ من اشتغل بالعلم من المغنين: ٤،٣،٢،١/٨٠٣
جـ ـ من كره من المغنّين أن ينسب إلى الغناء: ٥/٨٠٣.
د ـ مغنّون ومغنّيات: ٨،٧/٧٥٣ ٣،٢/٧٨١

٢ـ الأوائل:

أوّل من أحدث المصافحة: ٤/١٦٦
أوّل من سُلّم عليه بالإمرة عند خروج الإمام إلى الصلاة: ٣/٢١٢
أشياء متعددة أحدثها معاوية: ٤،٣/٢٤٤
أوّل من وضع النحو: ٧،٦،٥،٤/٣٣٦
أوّل من قص القَصص: ٢/٣٥٥
أوّل من ضرب الدنانير وكتب عليها بالقرآن: ٣/٣٧٨
أوّل من صنف الكتب: ٣/٥٤٢
أوّل من شغل الملوك بكتب العلم: ٣/٥٦٣
أوّل من جرّح الرجال وعدّلهم: ١/٥٨١
أوّل من صنف مسنداً: ٥/٧٨٥

٣ـ البركـــة

١ـ صور من البركة:

١/١٤٤ ١/٢٠٤ ٥،٣/٢٧٧ ٤،٣/٢٨٨

٢ـ ماء زمـزم مبارك:

٣/٦٥٥ ٣/١٠٤٨ ١/١٢١٢ ٢/١٢٨٩

٤ـ التبرّك بآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم والصالحين

١ـ صور من التبرّك بآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم:

٣/٦٧ ٥/١٠٢ ٦/١٤١ ٤،٣،٢،١/١٥٣
١/١٦٧ ١/١٧١ ١/٢١٢ ٧/٢٤٤

٣/٨٣٧ ١/٨٢٦ ٢،١/٨١٧ ٤/٣٢٧
٤/١١٩٠ ١/٩٠٥
٢ـ صور من التبرّك بالصّالحين وآثارهم:
١/١٤٨٧ ٦/١٣٠٧ ٦/١١٧٤ ١/٨١٩ ٤/٧٧٧
٣ـ الاستشفاء بآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم: ٥/٨١٦
٤ـ التبرّك بمصافحة الصّالحين: ١/١٠٠٦.
٥ـ التبرّك بالدّفن بجوار الصّالحين: ١/١٠٠٢ ٢/١٢٨٩ ٤/١٢٩١

٥ـ الجـــنّ

١ـ قراءتهم القرآن على الإنس: ٣/١٣٣٥ ١/١٣٧٣
٢ـ رقية ترقي من الجنّ: ٦/٦٦
٣ـ من ساءه منهم قراءةُ آية الكرسيّ: ٢/٨٠٠
٤ـ عالم أحد أبويه جنيٌّ: ١/٩٢٩
٥ـ من أخبار الجن: ٢/١٣٣ ٢/١٦٢ ١/٢٠٨
١/٢٧٣ ٦/٤١٨ ١/٤٢٨
١/٤٩٤ ١/٨٧٥ ٢/١٣٣٥

٦ـ الحـظّ والنّصيب

٤/٥٠٨ ٦/١٠١٦ ٢،١/١١٢٨

٧ـ الحنين إلى الأوطـان

١ـ الحنين إلى الوطن: ٦/٦٣.
٢ـ الحنين إلى الغربة: ٢/١٠٥٢.

٣ـ من حملته كلمةٌ على مفارقة الغربة والعودة إلى الوطن: ٢/١٠٥٢
٤ـ شعر في الحنين إلى الأوطان: ٦/٦٣

٨ـ الـرّزق

١ـ زرق الله آتٍ: ٥/٤٩٦
٢ـ الثقة بالله في الرّزق: ٥/٨٤٨
٣ـ فضل الثّقة بالله في الرّزق: ٥/٧٥٣
٤ـ الكفاف في الرزق: ٤/٦١٢
٥ـ الرزق مَحْضُ فضلٍ من الله: ٣/٨٥٥.
٦ـ سؤال الله الرُّزق الحسن: ١/٤٣٩
٧ـ شعر في الرُّزق: ٢/٧٩٧

٩ـ الشـرف والمكارم

١ـ ميزان الشرف الحقيقي: ٧/٥٤٠ ٣/٦٥٤ ٦/٦٧٨
٢ـ ميزان المكارم: ٥/٢١٨

١٠ـ الضّـيف

١ـ حقّ الضّيف: ١/٥٩٥.
٢ـ رزق الضّيف على الله: ٨/٧١١
٣ـ الشّبع مع الضّيف جائز
٤ـ شعر في إكرام الضّيف ١/١١٧٩

٢/٥٠ ٧/٣٨٨ ٦/٤٠٠ ٤/٤٨٨
١/٤٨٩ ٥/٧٦٧ ١/٧٦٨ ١/٨٤٢
٣/٨٨١ ١/٨٨٤ ١/٩٦٠ ١/٩٨٧
٣،٢/١٠٥٣ ١/١٠٩٤، ٢، ٣، ٤، ٥، ٧ ١/١٠٩٥
٤/١١٤٥ ١/١١٩٦ ١/١٢٣٥ ١/١٢٣٩
٢/١٤٣٢ ٣/١٥٣٥ ٢/١٦٠٥

١٢ـ من العقوبات

١ـ الإقامة الجبريّة: ٥/١٣٢٨
٢ـ حلق اللحية: ٢/٨٦٦

١٣ـ العمل والكسب عند السلف

١ـ حثّ السلف على العمل: ٧/٥٦٤
٢ـ غالب علماء السّلف ينفقون من كسبهم: ٤/٧٤٧
٣ـ صور على العمل والكسب:
٥/٥٦٤ ٤/٥٦٧ ٢/٥٧٥ ٥/٦٠٣
٤/٧٤٧ ٣،١/٨١٥ ٢/١٣٠٨ ٢/١٤٠٨
٢/١٤٣١

١٤- العـيْن

العين حـقّ: ٢/١٥٦

١٥- الفرصـــة

الفرصة إن لم تُنتهز فهي غُصّة: ٣/٤٤٠ ٢/٦٠٤

١٦- فكاهـات ونـوادر

١/٤٢ ٥/١٤٤ ٤/١٤٨ ٥/٢٩٦

٢/٣٠٧ ١/٣٤٥ ٤/٣٦٩ ٤/٣٨٧

١/٣٨٨ ٧،٤،٣/٣٩٢ ٣/٣٩٩ ٤،٣،٢/٤١٢

٧/٤١٨ ٣،٢/٤٢٠ ٨،٧/٤٦٤ ٥،٣/٥٣٢

٢/٥٣٣،٤،٥،٦ ٥،٤،٣،١/٥٣٤ ٦،٥،٤،٣،٢،١/٥٦٥ ٦،٥،٤،٣ ٦/٦٣١

٣/٦٣٣ ٨،٧،٦/٦٩٠ ٣/٧٢٤ ٢/٧٢٧ ٣/٧٣٨

٤/٧٤٩ ٤/٧٥٢ ٥/٧٥٦ ٤،٣/٧٩٩

٢/٨٤٥ ٢/٨٤٦ ٤/٨٥٢ ٣/٨٥٨

٥/٨٧٧ ٤،٢/٨٨٥ ٣،٢/٨٩٢ ٦/٨٩٤

١/٩٣٦ ٣/٩٤٩ ١/٩٦٤ ٢/٩٧٩

٥،١/٩٩٩ ٢/١٠١٠ ٣،٢/١٠١١

٨،٦،٥،٤،٣،٢/١٠١٢ ٦،٥،٤/١٠٥٣

٦،٥،٣،٢،١/١٠٥٤ ٣/١٠٦٧ ٣/١٠٦٨ ٢/١١٣٣

١/١١٣٥ ٣/١١٥٥ ٢/١١٧٠ ٢/١٢٥٠

٢/١٢٥٣ ١/١٣٠٨ ١/١٣١٣ ٢/١٣٢٦

٢،١/١٣٤٨ ١/١٣٦٣ ٦/١٤٣٩ ٢،١/١٤٥٠

الأكلة:

٧/٤٧٣ ٤/٦٢٨ ٢،١/٦٢٩

١٧ - «قصص»

١ـ قصة النّجاشي: ٧٤ـ٧٨

٢ـ قصة سلمان ٨٦ـ٩٠

٣ـ قصة عبدالله بن حذافة مع ملك الرّوم: ١/٩٩

٤ـ قصة إسلام أبي ذرّ ١٠٥/٥ـ١٠٧

٥ـ قصة كعب بن مالك ١٨٨/٣ ـ ١٩٠

٦ـ قصة إسلام عمرو بن العاص ٧/٢٢١

٧ـ قصة إسلام أحد الرّوم: ٣/٢٣٤

٨ـ قصة إسلام عديّ بن حاتم ٥/٢٤٥

٩ـ قصة جندب رضي الله عنه مع السّاحر: ٥/٢٤٩ ٢/٢٥٠

١٠ـ قصة إسلام أبي رجاء العطاردي: ١/٣٨٠

١١ـ قصة محمد بن المنكدر مع أحد الصالحين: ٤/٤٩٦

١٢ـ قصة توبة إبراهيم بن أدهم: ٢/٥٩٧

١٣ـ قصة توبة الفضيل بن عياض: ٥/٦٦٠

١٤ـ قصة إبراهيم بن المهدي مع يهوديّ قاطع طريق ٢/٧٨٠

١٥ـ قصة هشام بن عمّار مع الإمام مالك ٣/٨٤٥

١٦ـ قصة في الإيثار: ٤/٨٥٠

١٧ـ قصة اللّص الفقيه: ٤/٨٥٢

١٨ـ قصة تقوّي الإيمان: ٣/٨٥٥

١٩ـ قصة المرأة المصابة بالجنّ: ١/٨٧٥
٢٠ـ قصة تدلّ على المروءة: ٣/٩٢٦
٢١ـ قصة أبي حاتم الرازي وانقطاعه في رحلته: ١/٩٦٤
٢٢ـ قصة عجيبة لابن أبي حاتم: ١/٩٦٨
٢٣ـ قصص من سيرة الخليفة المعتضد: ٤/٩٩١ ١/٩٩٢ ٤/٩٩٤
٢٤ـ قصة قاضٍ مع امرأة فاسقة: ٢/١٠٩٥
٢٥ـ قصة جميلة للقاضي أبي خازم: ٤/١٠٠٢
٢٦ـ قصة ابن جرير وابن خزيمة في مصر ٢/١٠٣٨
٢٧ـ قصة دَعْلَج المحدّث الغنيّ: ٤/١١٤٩
٢٨ـ قصة محمود بن سبكتكين مع صنم سُومَنات: ٣/١٢٣٣
٢٩ـ قصة ابن عقيل وعقد اللـؤلؤ: ٣/١٣٧٢
٣٠ـ قصة الرجل الصالح والجنيّ: ١/١٣٧٣

١٨ـ كـوارث حدثت في بعض الأقطار

١ـ كوارث كونية: ٥،٤/٨٦٦ ١/١٣٧٥ ٣/١٥٥٩
٢ـ زلازل: ٧،٦/٨٦٦ ٣/١٥٥٩
٣ـ حـرائق: ٣/٧٦٦.
٤ـ غـرق: ٢،١/١٢٩٥
٥ـ مجاعات وأوبئة: ٧/٧٦٦ ٣/٩٩٥ ٥،٤،٣،٢،١/١٠٩٨
٦،٥/١٢٩٤ ٥/١٤٤٠

١٩ـ عيـــون السّـــلطان

١ـ شدّة تحرز الإنسان في الكلام أمامهم: ١/٨٤٩.

٢ـ الحذر منهم: ١/١٠٢٦

٣ـ صور على انبثاثهم بين النّاس:

١/٤٤٧ ٢/٦٣٩ ٢/٧٦٠ ٣/١٥٥٣

٢٠ـ المبالـغـة

١ـ مبالغات قيلت للتحذير من الواقع والتحسّر على الماضي: ٥/٤٧٠

٢/٤٨٢

٢ـ مبالغة قيلت وخُطِّىء قائلها: ٤/٤٨٦

٣ـ ردّ الذهبي مبالغات سبط ابن الجوزيّ في كتابه «مرآة الزّمان»:

٢/١٥٠٦ + هامش (١) ٢،١/١٥٢٠

٤ـ ضبط الذهبيّ ما جاء عن السلف مبالغاً فيه:

٢/٣٣٤ ٤،٣/٧١٩ ١/٧٣٤ ١/٨١٤

٨،٧/٨١٥ ١/٩٥٦ ٢/٩٥٧ ٢/٩٦٨

٣/١٣٤٧ ٣/١٣٧٧ ١/١٣٧٨ ٢/١٥٠٣

٢١ - مفاهيم وأعمـال خاطئة

١ـ صورة على المفاهيم الخاطئة: ٢/٤٥٣

٢ـ تصحيح مفهوم يبدو صحيحاً: ٤/١٤٥٣

فهـرس الفهـارس

الموضوع	الصفحة
ـ الإهداء ـ شكر وتقدير	ـ
ـ المقدمة	١ ـ ٧
ـ الكتاب المهذَّب	٩ ـ ١٦٠٦
ـ فهرس الأعلام	١٦٠٧ ـ ١٦٤٩
ـ فهرس الكُنى	١٦٥١ ـ ١٦٥٥
ـ فهرس الألقاب	١٦٥٧ ـ ١٦٦٣
ـ فهرس الفوائد	١٦٦٥ ـ ١٧٨٩

ويحتوي على فهرس للآتي :

ـ الإيمان **١٦٦٩ ـ ١٦٨٥**

ـ من الدَّلائل على قوة الإيمان :	١٧٦٩ ـ ١٧٨٥
١ـ الدعوة إلى الله	١٦٦٩ ـ ١٦٧١
٢ـ العبادة	١٦٧١ ـ ١٦٧٥

وتحتوي على فقرات متنوعة من العبادة مع فهرس للأركان الخمسة والدّعاء

٣ـ الأخوّة	١٦٧٨ ـ ١٦٧٩
٤ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	١٦٧٩ ـ ١٦٨٠
٥ـ الجهاد	١٦٨٠ ـ ١٦٨٣
ـ من لوازم الإيمان :	
١ـ الابتلاء	١٦٨٣ ـ ١٦٨٤
٢ـ الفتن	١٦٨٤ ـ ١٦٨٥

ـ الإسلام **١٦٨٥ ـ ١٦٩٦**

وفيه : الإسلام دين سماحة ويسر، ومظاهر من عزة الإسلام، ونَواحٍ حضاريَّة في الإسلام. ١٦٨٦

الموضوع	الصفحة
ـ عقيدة التوحيد	١٦٨٦ ـ ١٦٨٧
ـ البدعة	١٦٨٨ ـ ١٦٨٩
ـ التكفير	١٦٨٩
ـ العقائد الضَّالَّة	١٦٨٩ ـ ١٦٩٠
ـ فِرَق وآراء عقدية	١٦٩٠ ـ ١٦٩٦
ويحتوي على	
١ـ الأشاعرة	١٦٩٠ ـ ١٦٩١
(٢)، (٣)، (٤) الجهميَّة والخوارج والسَّالميَّة	١٦٩١
٥ـ الشيعة والرَّوافض	١٦٩١ ـ ١٦٩٣
٦ـ الفلاسفة والمناطقة	١٦٩٣
(٧)، (٨)، (٩) القدرية والجبريَّة، والقرآنيون، والمعتزلة	١٦٩٤
ـ جماعات ضالَّة خارجة عن الدين	
١ـ الباطنيَّة	١٦٩٤ ـ ١٦٩٥
٢ـ الحلوليَّة الاتحاديَّة	١٦٩٥
٣ـ الزَّنادقة	١٦٩٥ ـ ١٦٩٦
(٤)، (٥) الزَّنج والقرامطة	١٦٩٦
ـ المعجزات والكرامات	١٦٩٦ ـ ١٦٩٨
ـ التصوّف والصّوفيَّة	١٦٩٨ ـ ١٦٩٩
ـ مسائل عقديَّة متفرقة	١٦٩٩ ـ ١٧٠٠
ـ العلم	١٧٠١ ـ ١٧٠٤

الموضوع	الصفحة
ـ العلمـــاء	١٧٠٤ ـ ١٧١٠
ـ الكتابة والكتب	١٧١٠ ـ ١٧١١
ـ من علـــوم الإسلام	١٧١١ ـ ١٧١٤
١ـ القرآن والقراءات والتجويد	١٧١١ ـ ١٧١٤
٢ـ التفســـير	١٧١٤
٣ـ الحـــديث	١٧١٤ ـ ١٧١٥
٤ـ الفقـــه	١٧١٥ ـ ١٧١٩
ـ الفتـــاوى	١٧١٨
ـ القضـــاء	١٧١٩
٥ـ اللغـــة والأدب	١٧٢٠
ـ الشـــعر والشـــعراء	١٧٢١
٦ـ التَّـــاريخ	١٧٢٢ ـ ١٧٣٠
ـ دول الإسلام + الصليبيّون والتتار	١٧٢٢ ـ ١٧٢٧
ـ متفرقات في الملوك والخلفاء والأمراء	١٧٢٧ ـ ١٧٢٨
ـ الـــوزراء	١٧٢٩
ـ محاولات الاغتيال التي جرت لبعض الأمراء والكبراء والفقهاء	١٧٣٠
السِّـــياسة الشَّـــرعيَّة	١٧٣٠ ـ ١٧٣٥
ـ الأمير والإمـــارة	١٧٣٠ ـ ١٧٣٢
ـ الشـــهرة والتصـــدّر	١٧٣٢
ـ الظلـــم والظـــالمين	١٧٣٢ ـ ١٧٣٤
ـ أهـــل الـــذِّمّـــة	١٧٣٤ ـ ١٧٣٥

الموضوع	الصفحة
الصّلاح والصّالحون	**١٧٣٥ ـ ١٧٦٩**
ويحتوي على:	
ـ سيماء الصالحين وسمتهم	١٧٣٥
ـ من صفاتهم	١٧٣٥ ـ ١٧٣٦
ـ عناية الصالحين بالقلب	١٧٣٦ ـ ١٧٣٨
ـ من أسباب موت القلب	١٧٣٨
ـ حاجات الإنسان الضرورية وحال الصالحين معها	١٧٣٩ ـ ١٧٤١
ـ صفات قلبيّة عزيزة يتصف بها الصّالحون	**١٧٤١ ـ ١٧٤٤**
ويحتوي على:	
الإخلاص، والتّقوى، والتوكّل، والخوف والخشية والرجاء، والصّدق، والمحاسبة، والمراقبة.	
ـ حُسن الخلق	**١٧٤٤**
ـ من أخلاق المؤمنين	**١٧٤٤ ـ ١٧٥٢**
ويحتوي على:	
الاحتمال، والإحسان، والأدب، والإنفاق، والإيثار، والتعفّف، والتواضع، والتوقير والاحترام، والحساسية والشّفافية، والحِلم، والرّحمة، والرّقّة، والزّهد، وسلامة الصدر للمسلمين، وشكر النّعم، والصّبر، والصّمت، والعفّة، والقناعة، والكرم، والمداراة، والمروءة، والمواساة، والوفاء.	
(وهذه الأخلاق مرتّبة على الحروف الهجائية حتى يسهل الرجوع إليها).	
ـ من صفات المؤمنين	**١٧٥٢ ـ ١٧٦١**

ويحتـــوي علـــىٰ :
الإنصـــاف، والترقّي، والتّضحية، والتّنافس، وحبّ الوحدة، والحفاظ علىٰ الوقت، والحكمة، والذكاء والفطنة، والشجاعة، والعدل، والعقل، والعفو، والفراسة، وقضاء الحوائج، وكتمان الأعمال الصالحة، والنصح، والهمة، والورع واليقين.
(وهذه الصفات مرتبة علىٰ حروف الهجاء حتىٰ يسهل الرجوع إليها).

صفات تطلب بقدر ١٧٦٢ ـ ١٧٦٥

وتحتـــوي علـــىٰ :
الحذر، والحزن، والدهاء والمكر، والعتاب، والغضب، والفخر، والمزاح، والضحك، والندم، والتزكية والمدح.
(وهذه الصفات مرتبة علىٰ الحروف الهجائية حتىٰ يسهل الرجوع إليها).

الأخلاق السيِّئة ١٧٦٥ ـ ١٧٦٦

آفات متنوعة في القلب واللسان ١٧٦٦ ـ ١٧٦٩

وتحتـــوي علـــىٰ :
الأذيّة، والجدال والمراء، والجهل، والحسد، والخيانة، والرِّياء، والعجب، والغِيبة، والفضول، والكِبْر، والكَذب، والنفاق.
(وهذه الآفات مرتبة علىٰ الحروف الهجائية حتىٰ يسهل الرجوع إليها).

ـ الحب والعشق ١٧٦٩ ـ ١٧٧٠

ـ أخبـــار النساء ١٧٧٠

ـ الـــزَّواج ١٧٧٠ ـ ١٧٧١

ـ عناية الوالديْن بالأبنـــاء ١٧٧١ ـ ١٧٧٢

الموضوع	الصفحة
ـ برّ الوالدين	١٧٧٢
ـ الدنيا	**١٧٧٣ ـ ١٧٧٤**
ـ الوعظ والوعاظ	**١٧٧٤ ـ ١٧٧٥**
ـ العلاقة مع الله	**١٧٧٥ ـ ١٧٧٦**
ـ من مظاهر حسن العلاقة مع الله	**١٧٧٦ ـ ١٧٧٧**
ـ المرض	**١٧٧٧**
ـ الموت	**١٧٧٧ ـ ١٧٧٩**
ـ التعزية والتأبين	**١٧٧٩**
ـ الرؤى	**١٧٧٩ ـ ١٧٨١**
ـ متفرقات	**١٧٨١ ـ ١٧٨٩**
وتحتوي على:	
ـ الإنشاد والغناء	١٧٨١
ـ الأوائل	١٧٨٢
ـ البركة	١٧٨٢
ـ التبرك بآثار رسول الله ﷺ والصالحين	١٧٨٢ ـ ١٧٨٣
ـ أخبار الجنّ.	١٧٨٣
ـ الحظّ والنّصيب	١٧٨٣
ـ الحنين إلى الأوطان	١٧٨٣ ـ ١٧٨٤
ـ الرّزق	١٧٨٤
ـ الشّرف والمكارم	١٧٨٤

الموضوع	الصفحة
ـ الضَّيف	١٧٨٤
ـ عجائب وغرائب من عصور متفرقة	١٧٨٥
ـ من العقوبات	١٧٨٥
ـ العمل والكسب عند السلف	١٧٨٥
ـ العَيْن حقّ	١٧٨٦
ـ الفرصة	١٧٨٦
ـ فكاهات ونوادر	١٧٨٦ ـ ١٧٨٧
ـ قصص	١٧٨٧ ـ ١٧٨٨
ـ كوارث حدثت في بعض الأقطار	١٧٨٨
ـ عيون السلطان	١٧٨٩
ـ المبالغة	١٧٨٩
ـ مفاهيم وأعمال خاطئة	١٧٨٩

إنتهى الجزء الثالث

« تزهة الفضلاء »

وبه يتم الكتاب ولله الحمد والمنه

رقم الإيداع : ٢١٥٧ / ١٩٩١

طبع بدار نوبار للطباعة

نزهة الفضلاء
تهذيب
سير أعلام النبلاء

للإمام الذهبي

شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي
٧٤٨ هـ

محمد حسن عقيل موسى

الناشر
دار الأندلس
للنشر والتوزيع - جدة

دار الأندلس للنشر والتوزيع
نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء
محمد حسن عقيل موسى